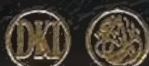


الفوائد الجمة في إسناد علوم الأمة

تأليف
أبي يزيد عبد الرحمن السَّعْدَانِي

تقديم
اليزيد الراضي

تقديم
محمد المنوفي



دار الكتب العلمية
لقد تم طبع هذا الكتاب في سنة 1411 هـ
ببيروت - لبنان

الفوائد الجمة
في
إسناد علوم الأئمة

تأليف
أبي زهير عبد الرحمن الشنارقي

تحقيق
اليزيد الراضي

تقديم
محمد المنوفي



دار الكتب العلمية

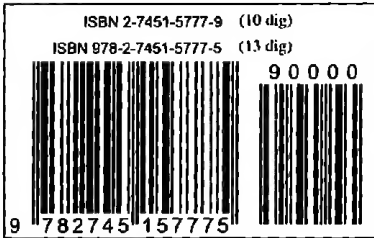
أسسها محمد علي بيضون سنة 1971

بيروت - لبنان

الكتاب: الفوائد الجمة
في إسناد علوم الأمة
التصنيف: فهرسة علوم
المؤلف: أبو زيد عبد الرحمن التمنارتي
المحقق: اليزيد الراضي
الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت
عدد الصفحات: 672
سنة الطباعة: 2007
بلد الطباعة: لبنان
الطبعة الأولى: مطبوعات السنتيسي - الدار البيضاء.
الطبعة الثانية: دار الكتب العلمية - بيروت.

Title: Al-fawā'id al-Jammah
fī Isnād 'ulūm al-'ummah
classification: Indexing of Sciences
Author: Abu Zayd 'Abdul-Rahmān al-Tamanārti
Editor: Al-Yazīd al-Rāḍi
Publisher: Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Pages: 672
Year: 2007
Printed in: Lebanon
Edition: 2nd

جميع الحقوق محفوظة
1428 هـ - 2007 م



المساهمون في الكتاب

التأليف :

- العلامة أبو زيد عبد الرحمن بن محمد التمارني (1545-1650م/ 974-1060هـ). انظر ترجمته الموسعة في أول هذا الكتاب.

التحقيق :



- الأستاذ الزيد الراضي
- ولد بقبيلة إداوركري، إقليم تارودانت سنة 1950.
- حفظ القرآن ومعظم المتون التراثية في المدارس العتيقة إلى سنة 1962.
- التحق بالمعهد الإسلامي بتارودانت حتى نال شهادة البكالوريا سنة 1970.
- التحق بكلية الدراسات العربية بمراكش وكلية الحقوق بالرباط ونال الإجازة من الكليتين معاً سنة 1973.
- اشتغل أستاذاً بالمعهد الإسلامي بتارودانت من سنة 1973 حتى سنة 1985.
- التحق بسلك تكوين الأساتذة بكلية الآداب بالرباط وتخرج منها بعد عامين (1985-86).
- عين أستاذاً بكلية الآداب - بأكادير سنة 1987. وهو لا يزال بها إلى الآن.
- نال دبلوم الدراسات العليا في الأدب العربي بكلية الآداب بالرباط سنة 1990.
- إنجازاته :

- «شعر داود الرومكي»، جمع وتحقيق ودراسة (مطبوع، 1996).
- «أبو زيد عبد الرحمن التمارني وشعره» (مخطوط).
- «انضاء الخطر من وصول الصاروخ إلى القمر» (مخطوط).
- «الحلافة الراشدة والأيدي الخفية»، إنجاز مشترك (مطبوع).
- «التوجيه والإرشاد إلى مضامين قصيدة الفقيه رشاد» (تحت الطبع).
- ديوان شعر (مخطوط).
- مجموعة مقالات ومحاضرات في مواضيع مختلفة.

التقديم :



- العلامة محمد بن عبد الحادي المنولي.
- ولد بمدينة مكناس سنة 1919.
- أستاذ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط.
- باحث متخصص في تاريخ الحضارة المغربية وخبير في شؤون المكتبات.
- حائز على جائزة المغرب سنة 1969.
- حائز على جائزة الاستحقاق الكبرى سنة 1988.
- إنجازاته :

- «العلوم والآداب والفنون في عصر الموحدين»، 1950.
- «تاريخ ركب الحاج المغربي»، 1953.
- «مظاهر بقعة المغرب الحديث» : سفران، 1985.
- «المصادر العربية لتاريخ المغرب» : سفران، 1983، 1989.
- «منتخبات من نواذر المخطوطات بالخرزانة الحسنية»، 1978.
- «دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية بتمكروت»، 1985.
- «فهرس المخطوطات العربية بالخرزانة العامة بالرباط»، الجزء الأول - مرقون، 1974.
- «فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية بالرباط»، الجزء الأول - مرقون، 1983.
- «تاريخ الوراقة المغربية»، 1991.
- «ورقات عن حضارة المرينين»، 1980.
- مقالات تناهز 150 وحدة ضمن مسرد بذيل «المصادر العربية لتاريخ المغرب»، ج 2، صص. 448-457.
- عضو في عدة ندوات بالمغرب والجزائر وتونس والسعودية والباكستان وإنجلترا وإسبانيا.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الطبعة الثانية

منذ سمع الناس بصدور هذا الكتاب في طبعته الأولى سنة 1999 تنفسوا الصعداء وتفاءلوا خيراً وحمدوا الله على أن أطلق سراحه، بعد أن حجب عنهم في سجون المكتبات العامة والخاصة مدة طويلة، واشتاقوا لقراءته والاستفادة منه اشتياقاً عظيماً كما يدل على ذلك تهافت الباحثين على المكتبات بحثاً عنه لاقتنائه والانتفاع بما فيه من معلومات قيمة تلقي ضوءاً كاشفاً على فترة هامة من فترات التاريخ العلمي المغربي عامة والسوسي خاصة، وهي فترة النصف الثاني من القرن الهجري العاشر، والنصف الأول من القرن الذي يليه.

إلا أن كثيراً من الباحثين أصيبوا بخيبة أمل، وانقلب إليهم بصر تفاؤلهم خاسئاً حسيراً عندما بحثوا عن الكتاب في المكتبات التي هي مظان وجوده، خاصة في الدار البيضاء والرباط وأكادير، فلم يعثروا عليه، وكلما سمعوا بوجود نسخ منه في مكتبة من المكتبات أتاهم من يخبر بنفادها، واستغربوا ندرة نسخه، وهو حديث عهد بالطبع والنشر والصدور.

وربما يعود السبب في ذلك إلى أن الطابع الذي تولى طبعه ونشره سلك مسلكاً غير معتاد في توزيعه وبيعه، فكانت النتيجة أن بقي الكتاب بعيداً عن متناول كثير من الباحثين الراغبين في اقتنائه بعد طبعه، كما كان بعيداً عن متناولهم قبل طبعه.

وقد جعلتني أفكر في إعادة طبعه شعوري بأن الطلب على الكتاب متزايد وأن الشوق إلى اقتنائه وقراءته يتضاعف يوماً بعد يوماً وإحساسي بأن الهدف المنشود من طبعته الأولى لم يتحقق، وهو أن ينتشر على نطاق واسع، وأن يصل إلى كل من يرغب فيه من القراء والباحثين.

وعندما تم الاتصال بدار الكتب العلمية ببلنات في شأن طبعه طبعة ثانية، وأسفر الاتصال على الاتفاق، أعدت النظر فيه مستذكراً ما أمكنتني استدراكه ومصححاً ما تيسر لي تصحيحه، ولذلك أعتبر هذه الطبعة أجود وأصح وأكثر تنقيحاً من سابقتها، دون أن أدعي أنني أعطيت لهذا الكتاب النفيس كل ما يستحق، لأن ما يستحقه كثير، وجهدي ووقتي لا يسمحان الآن بأكثر مما فعلت، ولعل القراء الأفاضل، والباحثين الأمثال، يتكرمون علي بملاحظاتهم واستدراكاتهم واقتراحاتهم، لأتمكن في الطبعة القادمة إن شاء الله، من استدراك ما لم أتمكن الآن من استدراكه، وتصحيح ما لم يتيسر لي تصحيحه، والله من وراء القصد، وهو يهدي السبيل.

اليزيد بن محمد الراضي

المجلس العلمي المحلي

تارودانت — المغرب

2005 /04 /08

تقديم

محمد المتولي

كلية الآداب - الرباط

أشتهرت «الفوائد الجمعة»، للإمام أبي زيد التمارني باسم «الفهرس»، اعتباراً بمضامين البابين الأول والثاني منها. على أن الفهرس يرمي لموضوعه الموسع بكلمة «الفوائد» التي تتصدر عنوانه.

وكما سيرى القارئ، فإن الكتاب موسوعة علم، وديوان أدب، يعج بتراجم فقهاء وأدباء إقليم سوس وجزولة بالخصوص، إلى إفادات غزيرة دفيئة ومنوعة. وهي طريقة في التأليف لم تكن معروفة - إلا قليلاً بالمغرب الوسيط - قبل عصر الشرفاء. وكان من أول من سار عليها أبو العباس المقرئ بفاس، والتمنارني بسوس. وبخصوص هذا الأخير الذي هو موضوعنا، فقد انبثقت استطراداته عن معلومات جمّة ضاعفت من قيمة الكتاب. وهذا غيض من نواذر فيضه حسب النماذج التالية :

أولاً - ففي مادة الحديث الشريف وما إليه :

1 - ترد إشارة للعاهل السعدي، أبي العباس الأعرج؛ وهو أحد الرواة في سند حديث الرحمة المسلسل بالأولية، وقد أسمعه لراويه عنه الشيخ أبي زهد عبد الرحمن بن علي بن محمد الحامدي.

2 - ثم إثبات نص سَنَدِ المُدِّ النبوي المكتوب على مُدِّ الأمير يحيى بن عبد الله بن سعيد الحاحي.

3 - نصوص إجازات مشرقية لأهل «التكرور» بالسودان الغربي.

ثانيا - وفي مادة التاريخ :

- 1 - تعيين بلد الإمام عبد الله ابن ياسين، وتحديد موقعه الموالي للتخوم السوسية نحو الصحراء المغربية.
 - 2 - ثم تعيين أسم الإختصاصي الذي نصب الرخامتين لمعرفة الوقت، بمنارة جامع القصبة ومنارة الجامع الكبير بمدينة تارودانت.
 - 3 - حديث مستفيض عن ركب الحجاج الذي كان يذهب من مدينة مراكش ويسير فيه حجاج الجنوب المغربي، بموازة ركب الحجاج بفاس.
 - 4 - إلى حديث موسع عن ألواح جزولة وأعرافها.
 - 5 - وعن استعمال عشبة الدخان، وفتاوى فقهاء سوس في النازلة.
- ثالثا - وأخيرا : مجموعة كبرى من رسائل المؤلف وأشعاره...

وهكذا يتبين أن «الفوائد الجمعة» تعتبر مرآة كاشفة عن نشاط الثقافة الإسلامية بسوس، وفي جزولة بالأخص، عند بدايات العصر الحديث.

وعلى أهمية الكتاب، فقد استمر غير متداول إلا عند أفراد معدودين، ومن بينهم الأفراني في «صفوة من انتشار»، والحضيكّي في «طبقات»^{هـ}. ثم كان أول من اهتم به وترجم بعض أقسامه المستعرب الفرنسي الكولونيل جوستنار (Justinard) في 123 صفحة ونشره بفرنسا سنة 1953⁽¹⁾. ثم قام العلامة محمد المختار السوسي بإخراجه قصد الطبع، ولكن عاجلته المنية قبل تحقيق ذلك. وقد اهتم به بعده الأستاذ الجليل، حامل راية الأدب في شعره ونثره، الطيب الأخلاق والأعراق، سيدي محمد بن عبد الله الإدريسي الروداني؛ وسرعان ما أخذ في تحقيقه شغله عنه انتدابه لأعمال أخرى : في المطبعة الملكية، حيث حقق كتاب «إيليج قديما وحديثا»، ثم في الخزانة الحسنية بالرباط مع قسم الوثائق، وأخيرا في أكاديمية المملكة المغربية، حيث حقق كتاب «التيسير» لأبي مروان ابن زهر. وغب ما أتمه انتقل إلى رحمة الله ورضوانه عام 1411-1992م.

وهنا تصدى لتحقيق «الفوائد الجمعة» الأستاذ الجامعي، الباحث المقتدر، المتواضع على علو مقامه المعرفي، السيد اليزيد الراضي، أحد الأساتذة المرموقين في

(1) رقم الكتاب في الخزنة العامة بالرباط : C 13.029.

كلية الآداب بجامعة ابن زهر بأكادير. وقد تفضل فأطلعني على ما نشر من عمله، فرأيت في ذلك اهتماماً جاداً بموضوعه، وتصميماً مركزاً لعملية التحقيق، إلى تنسيق وتأن وصبر، مما ينم عن خطة قديمة يسير عليها المنوه به في باقي الكتاب الذي صادفت جلّه غائباً بالمطبعة.

فالله سبحانه يكافئ السيد المحقق على مبادرته التي بث بها علماً وكتاباً، وأحصى ثلّة من رجال العلم والأدب ومعه كل الذين أسهموا في نشر هذا الكتاب سابقاً ولاحقاً، بآرك الله في مسعاهم، إنه ولي التوفيق والهادي إلى أقوم طريق.

الرباط، في 28-06-1418/

1997-10-31

بَيْنَ يَدَيِّ الْكِتَابِ

اليزيد الراضي
كلية الآداب - أكادير

أولا : التعريف بالتمنارقي

I - مسقط رأسه :

ولد التمنارقي^(٥) في بلدة تمنارت^(١) الواقعة بالأطلس الصغير، عند سفحه الجنوبي

(٥) توجد ترجمة التمنارقي في المراجع التالية :

- وفيات الرسموكي، ص. 24، رقم الترجمة 99.
 - صفوة من انتشر من صلحاء القرن الحادي عشر لمحمد الصغير الإفرائي، صص. 155-175 (ط. حجرية).
 - اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة لمحمد الأزهرى، ص. 193.
 - مناقب الحضيكي، ج 2، صص. 152-153.
 - وفيات الخلال (مخطوط خاص).
 - الإستقصا للناصرى، تحقيق ولديه جعفر ومحمد، ج 6، ص. 35، هامش.
 - فهرس الفهارس والألّبات للكتاني، ج 2، صص. 922-925.
 - مؤرخو الشرفاء لليقي برونسال، ص. 181 (تعريب عبد القادر الخلاوي).
 - إيلخ قديما وحديثا للمختار السوسي، تحقيق محمد بن عبد الله الروداني، ص. 32، وص. 2، هامش 7.
 - موسوعة العالم للمختار السوسي، صص. 181، 230.
 - رجالات العلم العربي في موسوعة المختار السوسي، ص. 42.
 - النبوغ المغربي، في الأدب العربي لعبد الله كنون، ج 1، ص. 259.
 - دليل مؤرخ المغرب الأقصى لعبد السلام بن سودة، ج 2، صص. 329، 388، 463.
 - الأعلام للزركلي، ج 4، ص. 108.
 - فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزنة العامة للكتب والوثائق بالمغرب (القسم الثالث، الجزء الأول، صص. 105-106).
 - فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزنة العامة برباط الفتح (القسم الثاني، الجزء الثاني)، إعداد س. علوش، وعبد الله الرجراجي، صص. 202-203.
 - الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين محمد حجي، ج 2، ص. 413.
- إلا أن ترجمته في هذه المراجع مقتضبة جدا، ولذلك اعتمدت بصفة أساسية في صوغ ترجمته على كتابه «الفوائد الجمّة»، لما ضمّنه من معلومات ضافية تتعلق بحياته وثقافته وشيوخه ومنصبه القضائي.
- (1) أخطأ برونسال، فاعتبر تارودانت مولد التمنارقي ومدفنه (مؤرخو الشرفاء، ص. 181).

المطل على الصحراء، وهي واحة جميلة، تتكون من قرى متناثرة على ضفاف واد يسمى «وادي تمنارت»، ويشكل أحد روافد نهر درعة. وتحيط بتلك القرى بساتين النخيل والفواكه المختلفة، التي تغذيها عيون سواق نبعت من ذلك الوادي.

ومعنى «تمنارت» باللهجة السوسية «منارة»، مؤنث «المنار»، الذي هو الحد الفاصل بين شيئين، كمنار القبر، ومنار الفدان. وإنما أطلق هذا الاسم على تلك المنطقة، لأنها تشكل الحد الفاصل بين الصحراء وبلاد التل⁽²⁾.

وفي قرية⁽³⁾ من تلك القرى التي يطلق عليها اسم «تمنارت» استقر أجداد أبي زيد التمنارتي، وفيها ولد ونشأ وترعرع. وقد كان المختار السوسي - رحمه الله - يظن أن القرية التي نشأ فيها التمنارتي واستقر بها أجداده، هي قرية «فم الحصن» (إيمي وكادير)، التي يقطنها الآن أحفاده، ويسمون «أيت القاضي»، كما وضع ذلك عندما قال في «خلال جزولة»⁽⁴⁾ :

وقبل أن نصل إلى ذلك المكان، أراني رفيقي القائد محمد بن البشير عن يساره مقبرة قديمة مندثرة، وذكر أنها للمعافرة آل أبي زيد القاضي التمنارتي صاحب «الفوائد الجمعة»... وكنت أرى أن منشأ القاضي هو «إيمي وكادير» حتى سمعت الآن ما سمعت.

ويبدو أن اسم هذه القرية هو «الفائجة»، كما تدل على ذلك قرائن متعددة، منها قول المانوزي بأن المعافرة آل التمنارتي سكنوا بتمنارت «في مدينة تسمى الفائجة ذات نخل وأعناب، وعيون وفواكه مما يشتهون»⁽⁵⁾.

وقد خربت تلك القرية - أو المدينة - الآن، ولم يبق منها إلا الأطلال. ويرجع سبب خرابها وجلاء السكان عنها إلى الجذب، حسب ما ذكر المختار السوسي في «خلال جزولة»⁽⁶⁾، عندما قال : «ويذكر الناس أنهم جلوا عن ذلك المكان، لجذب أصاب تلك البلاد» ؛ وإلى الخوف، حسب ما ذكر المانوزي، عندما قال :

ثم خالطهم القبائل الصحراوية، مثل «بني آسا» و«الركييات» من عرب معقل، بالغارات تارة، والنهب والتخريب والإفساد تارة، فجعلوا ينتقلون شيئا فشيئا

(2) الفوائد الجمعة، ص. 71.

(3) اندثرت تلك القرية الآن، ولم يبق منها إلا الأطلال، كما سيأتي قريبا.

(4) ج 3، ص. 26.

(5) محمد المختار السوسي، المعسول، مصدر مذكور، ج 3، ص. 324. وتطلق الفائجة كذلك على بسيط

في تمنارت يمتد بين دوازي «أكرض» و«إيشت».

(6) المصدر نفسه، ج 3، ص. 26.

إلى نواحي السوس، حيث يأمّون على أنفسهم وأولادهم، إلى أن أدخلوا بلاد
الفاتحة آخر القرن الثاني عشر، فصارت خراباً يباباً، لا أنيس فيها إلا اليعافير وإلا
العيّس⁽⁷⁾، فغارت مياهها من عيونها وأوديتها، وبست أشجارها، فصارت
كأن لم تغن بالأمس، بعد أن كانت محط الرجال ذوي الفهم والفنون⁽⁸⁾.

وبلدة «تمنارت» تضرب بجذورها في التاريخ إلى القرون الإسلامية الأولى⁽⁹⁾،
حيث سكنها العلماء والصلحاء منذ ذلك التاريخ⁽¹⁰⁾. وإليها ينتمي عبد الله بن
ياسين، موطن أركان دولة المرابطين⁽¹¹⁾ : فهي التي أنجبت، وفيها نشأ قبل أن يلتحق
بالأندلس لطلب العلم.

٧١ أن أهميتها ازدادت في عصر السعديين، فأصبحت قاعدة بلاد جزولة،
واعترت من بين الأعمال السوسية، التي يعين فيها قضاة ينوبون عن قاضي الجماعة
الذي يعين في المحمدية⁽¹²⁾ (تارودانت). ومن تولى القضاء فيها مدة من الزمان، الشيخ
الشهير، سيدي محمد بن إبراهيم التمارتي⁽¹³⁾. وقد تحدث عنها الأستاذ محمد حجي،
في كتابه «الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين»⁽¹⁴⁾، فأعتبرها أحد المراكز
القروية المهمة في ذلك العهد، كما تحدث عنها المختار السوسي - رحمه الله - في
«المعسول»⁽¹⁵⁾ و«خلال جزولة»⁽¹⁶⁾.

وترجع أهميتها في عصر السعديين إلى أسباب، منها :

-
- (7) قال العامر بن الحارث المعروف بجَزَّان العود :
وبلدة ليس بها أنيس إلا اليعافير وإلا العيس
وهو من شواهد الإستثناء (انظر شرح الأهموني على الألفية بحاشية الصبان، ج 2، ص. 147) ونسب
هذا البيت لبشر بن أبي حازم في «حياة الحيوان الكبرى» للدميري، ج 2، ص. 711.
- (8) محمد المختار السوسي، مصدر مذكور، ج 3، ص. 224.
- (9) المصدر نفسه، ص. 324.
- (10) محمد حجي، الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، ج 2، ص. 619.
- (11) انظر ص. 71.
- (12) انظر مقالاً لإبراهيم حركات حول «التنظيم القضائي في عهد السعديين»، في مجلة دار الحديث الحسنية،
العدد 4، سنة 1404هـ/1984م، ص. 204.
- (13) محمد المختار السوسي، مصدر مذكور، ج 7، ص. 17.
- (14) المصدر نفسه، ج 2، صص. 617، 620.
- (15) المصدر نفسه، ج 7، ص. 5 فما بعد.
- (16) المصدر نفسه، ج 3، ص. 4 فما بعد.

1 - اشتهار أهلها بالصلاح والفضل، وعلى رأسهم الشيخ التمارقي سيدي محمد بن إبراهيم، الذي كان أحد أعمدة التصوف في القرن العاشر الهجري؛

2 - ازدهار العلم فيها، بسبب جهود الشيخ المذكور، الذي بنى بها مدرسة، وتصدر فيها لتدريس العلم طيلة عمره؛

3 - ولاء أهلها للسعديين، ومناصرتهم لدولتهم.

هذه هي «تمنارت»، وهذا هو طابعها العام، عندما استقبلت أبا زيد التمارقي، وفتحت ذراعيها لاحتضانه وتنشئته. وهو - بلا شك - سيتأثر بطبيعتها، وتتجاوب نفسه مع ما تزرع به من علم وصلاح.

II - اسمه ونسبه :

هو أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن أحمد المعافري الجزولي التمارقي، ينتسب إلى المعافر (أو المعافرة) الذين انتسب إليهم أبو بكر ابن العربي⁽¹⁷⁾. وهم بنو يعفر بن مالك بن الحارث بن مرة بن أدد⁽¹⁸⁾، من قبائل قحطان اليمنية الأصل⁽¹⁹⁾.

وقد نزل هؤلاء المعافرة الذين انحدر منهم التمارقي منطقة تمنارت، واستقروا بها أوائل القرن الخامس الهجري، كما يدل على ذلك قول المانوزي :

والمعافرة قبائل كثيرة في نواحي تمنارت، وقد سكنوا فيها بين بلاد قسبة «تمنارت» إلى قرية «إيشت» من القرن الخامس في أوله، في مدينة تسمى الفاتحة⁽²⁰⁾.

III - سنة ولادته :

لم يذكر التمارقي صراحة سنة ولادته، ولم يتعرض لذكرها أحد ممن ترجموا له، ولكننا نستطيع الإحتذاء إليها بسهولة، انطلاقاً من قوله في «الفوائد الجمة» : «وفي خلال تلك المسالك، وأنا ابن ست وعشرين سنة، وهي سنة تمام الألف، قرعت

(17) المصدر نفسه، ج 3، ص. 324 ؛ وإليخ قديما وحديثا، ص. 2.

(18) تاريخ ابن خلدون، ج 2، ص. 534 (دار الكتاب اللبناني، 1966) ؛ وابن حزم، جبهة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف بمصر، 1382هـ - 1962، ص. 485 ؛ وابن الجزري، اللباب في تهذيب أنساب العرب، ج 3، مكتبة المثنى، بغداد، ص. 229.

(19) ابن حزم، المصدر المذكور، ص. 485 ؛ وابن الجزري، المصدر المذكور، ج 3، ص. 229.

(20) محمد المختار السوسي، المعول، ج 3، ص. 324.

باب الله بهذه الوسيلة ثانياً»⁽²¹⁾، لأن هذا يعني أنه بلغ 26 سنة عام 1000هـ. فتكون سنة ولادته هي 974هـ/1545م.

IV - أسرته ونشأته الأولى :

إذا كان سكان تمارت - كما رأينا - مشهورين، منذ القديم، بالعلم والصلاح، فإن أسرة أبي زيد التمارتي، لم تخرج عن هذا الوضع، بل سارت على درب العلم والاستقامة، واتصف أفرادها بالصلاح والديانة. ويكفي لتصور ذلك أن نعلم :

أ - أن قبر جده الثالث مزار مشهورة بمقبرة سلفه⁽²²⁾، وذلك يدل على أن هذا الجد. كان في حياته متين الديانة، غزير العلم، مشهوراً بالعلم، منتزعا إعجاب معاصريه بورعه واستقامته :

والناس أكيس من أن يحمدا رجلا إلا إذا لاحظوا آثار إحسان

ب - وأن والده غلب عليه التصوف، ومرافقة الأولياء والصلحاء، والحرص على زيارتهم، والإكتراع من فيوضهم. وقد ترى في أحضان أساطين التصوف في عصره، واقتبس من أخلاقهم ما مكنه من السير في طريقهم، وهَيَّأَهُ لاكتساب بعض كراماتهم :

وإذا سخر الإله أناسا لسعيه، فإنهم سعيه

ويكفي أن نعلم أن شيوخه في التربية هم - كما ذكر ابنه في «الفوائد الجملة»⁽²³⁾ :

- أبو العباس أحمد بن موسى السملالي التزروالي الشيخ الشهير؛
- الشيخ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم التمارتي؛
- ولدا الشيخ التمارتي : أبو إسحاق إبراهيم، وأبو عبد الله محمد؛
- الشيخ أحمد بن محمد المعروف بالسائح الحاحي؛
- الشيخ محمد بن ويسغذن السجستاني،

(21) انظر ص. 566.

(22) انظر ص. 71.

(23) انظر ص. 77 فما بعد.

لندرك إلى أي حد، سيعزف عن الدنيا، وينصرف عن مظاهرها البراقة، ليقبل على إصلاح نفسه، وتحسين دينه، وبناء آخرته. وقد وصفه الحضيكي بأنه «كان رجلاً صالحاً ديناً خيراً متعبداً ورعاً زاهداً في الدنيا، معرضاً عن أهلها طول عمره، ذا دين متين، يقين وصبر وكرم نفس، وقلب سليم، وخلق حميد، وسيرة حسنة»⁽²⁴⁾، وكان يجهد نفسه في العبادات، ويحفظ كثيراً من الأذكار والأدعية⁽²⁵⁾. وقد أهله صلاحه لأن ينتدب من الشيخ التمارقي لتغيير المناكر في بلده، فقام بواجبه أحسن قيام⁽²⁶⁾.

في أحضان هذه الأسرة العلمية الصوفية، نشأ التمارقي. وتحت رعاية والده خطاً خطواته الأولى على درب التربية والتعليم، فكان لابد أن يتأثر بهذا الجو الديني، وأن يترك هذا الطابع الصوفي بصماته في وجدانه. وكيف لا ؟ وقد تعهده أبوه بالتربية الدينية منذ صغره، وحاول أن ينشئه تنشئةً صالحةً، وأن يغرس في قلبه مبادئ السلوك القويم، وأن يعوده العبادة الحية، والآداب السنية الرفيعة، وهو لم يتجاوز بعد السابعة من عمره. فقد تحدث التمارقي في «الفوائد الجمعة» عن تربيته الأولى - أثناء حديثه عن أبيه - فقال :

علمني وأنا ابن سبع سنين معنى الشهادتين، وقواعد الإسلام، وفريضة الحمد والشكر، والصلاة على النبي ﷺ، وصفة الوضوء والتميم، وكيفية أداء الصلاة والإطمئنان فيها، والترسل والسكينة والوقار، وجلسة النبي ﷺ على صدور القدمين، وآداب الأكل والشراب والنوم⁽²⁷⁾.

ومعنى هذا أن والد التمارقي أراد من ابنه أن يجمع بين شرف الفقه وشرف التصوف، فيكون فقيهاً بصيراً بشؤون دينه، يعبد ربه عن علم، ويسير في شؤونه الخاصة والعامة، على هدى وبصيرة، بعيداً عن مزالق الجهل؛ ويكون في الوقت نفسه متصوفاً دائم الإتصال بالله، يجاهد نفسه بالعبادة، ويترسم خطى أولياء الله الصالحين، لكي يَرْكُزَ علمه بالعمل، ويسلم من آفة التناقض والغرور. وقد عبر والد التمارقي صراحة عن هذه الأمنية، عندما خاطب ابنه بقوله :

(24) حاقب الحضيكي، ج 2، صص. 38-39.

(25) انظر ص. 73.

(26) انظر ص. 77.

(27) انظر ص. 72.

كن فقها وفقيرا، ولا تكن أحدهما فقط، فيفوتك حميد أخلاق أحد الفريقين، والسلامة في الجمع بينهما، وبذلك أيضا تسلم من مذموم صفات الفقهاء التي منها حب الدنيا، الذي هو رأس كل خطيئة في أخواتها، ومن مذموم صفات الفقراء، التي منها الدعوى في أخواتها، والدعوى رأس كل ضلالة⁽²⁸⁾.

وإذا كان التعليم في الصغر كالنقش في الحجر، فإن هذه التربية المبكرة، التي تلقاها التمارني في ظل رعاية والده، ستشكل حجر الزاوية في بناء ثقافته وسلوكه، وسيرافقه أثرها الطيب طيلة عمره.

وهذه المرحلة الأولى من نشأة التمارني، لا نعرف عنها الشيء الكثير، لأنه لم يحدثنا عنها بتفصيل في «الفوائد الجمة»، وإنما أشار إليها إشارة عابرة أثناء ترجمته لوالده، لدرجة أنه يمكن أن نجمل معلوماتنا القليلة عنها فيما يلي :

أ - اهتمام أبيه بتربيته وتقوم سلوكه، منذ السابعة من عمره، على الشكل الذي أسلفناه؛

ب - كونه أثيرا لدى أبيه، بسبب رؤيا منامية رآها أبوه⁽²⁹⁾؛

ج - توجيهه للعلم، وإراحته من كلفة الأسباب⁽³⁰⁾.

٧ - رحلته في طلب العلم :

بدأت رحلة التمارني في طلب العلم سنة 992هـ⁽³¹⁾، عندما اتجه إلى المحمدية (تارودانت) التي تعتبر إذ ذاك قاعدة السوس الأقصى، كما تعتبر أحد المراكز الثقافية المهمة في المغرب. وقد وجد فيها التمارني ضالته المنشودة، فشرب من معينها حتى ارتوى. ففي مجالسها، وبين أيدي شيوخها الكبار، تكونت شخصيته العلمية، وامت مداركه، واتسع أفقه.

وأثناء إقامته بتارودانت، كان يرحل من حين لآخر، إلى مركزين ثقافيين

(28) انظر ص. 73.

(29) انظر ص. 72.

(30) انظر ص. 72.

(31) انظر ص. 143 و 281. وواضح من هذا التاريخ أن التمارني لم يدخل تارودانت إلا بعد أن بلغ حوالي 18 سنة من عمره. وبذلك نعلم أنه لم يكن طفلا عندما دخلها، كما ظن الأستاذ محمد حجي في «الحركة الفكرية» (مراجع مذكور، ج 2، ص. 413). والذؤابة التي كانت للتمارني عندما دخل تارودانت، لا ينبغي أن تنسبنا سنة ولادته.

آخرين، هما مركز زداغة (إداوزداغ) بجبل درن، ومركز تمنارت، ويتلقى منهما ما يتلقى من المعارف. ولذلك يمكن أن نقول بأن المراكز الثقافية التي رحل إليها التمنارتي، وتنقل بينها لأخذ العلم ثلاثة :

أ - مركز تمنارت : ففي هذا المركز تلقى تعليمه الأولي - كما أسلفنا - ولم يقتصر الأمر على ذلك، وإنما كان يرحل إليه من حين لآخر - بعد أن نزل تارودانت، واستقر بها - بهدف زيارة مسقط رأسه، وعهد مراسم السلف هناك⁽³²⁾. وكان في تلك الزيارات، يستغل الفرصة، ويضرب عصفورين بحجر واحد، فيحضر مجالس العلماء، ويأخذ عنهم⁽³³⁾. وإذا كنا لم نعرف من شيوخه في تمنارت قبل رحيله إلى تارودانت، غير أبيه، فإننا نعرف بعض شيوخه التمنارتيين الذين أخذ عنهم في تمنارت، بعد رحيله إلى تارودانت. وسترده أسماؤهم - إن شاء الله - ضمن لائحة شيوخه.

ب - مركز تارودانت : وهذا المركز هو الذي أسهم إسهاما كبيرا في تكوين التمنارتي من الناحية العلمية، لأنه وجد تارودانت - عندما رحل إليها - تزخر بالعلماء الكبار، ووجد مساجدها تكتظ بالمجالس العلمية. فكان يحضر تلك المجالس، ويأخذ عن أولئك العلماء، حتى تضلع من مختلف العلوم الدينية واللغوية، وأصبح مؤهلا لأن يكون عالم تارودانت الكبير⁽³⁴⁾، وقاضيا المحنك، ومفتيا المرموق، ومؤلفها اللامع في أواخر عصر السعديين.

ج - مركز زداغة : وقد اشتهرت زاوية «تافيلا» - بإداوزداغ - بالتربية والتعليم، خاصة في أيام قيام يحيى الحاحي عليها بعد موت والده، نظرا لطول بقاءه في العلم، ولا سيما الحديث والتصوف، فجذبت شهرتها أبا زيد التمنارتي، فاتجه إليها - كما ذكر في «الفوائد الجمعة»⁽³⁵⁾ - عام 1017 هـ لأخذ الحديث عن يحيى الحاحي. وكان بعد ذلك يقصدها كل عام، في شهر رمضان، لمدارسة الحديث.

وأثر هذه الزاوية يتجلى في ثقافة التمنارتي في مجالين :

(32) انظر ص. 340.

(33) انظر ص. 132، 133.

(34) محمد حجي، المرجع المذكور، ج 2، ص. 413.

(35) انظر ص. 157 وص. 297.

الأول : مجال الحديث، حيث كان يحكى الحاحي عمدته الأولى في رواية جميع كتب الحديث، التي رواها وفصل أسانيدھا في «الفوائد الجمعة» (36).

الثاني : مجال التصوف، حيث نجد أن يحكى الحاحي هو عمدته في سلوك طريق القوم. فهو الذي لقنه الطريقة، وألبسه الخرقة (37).

وبالرغم من أن علماء المغرب في هذا العهد، يجوبون الأقاليم المغربية، طلبا للمزيد من التحصيل، ورغبة في تنوع مصادر المعرفة، وجبا في كثرة الشيوخ والإجازات، فإننا لا نعلم للتمنارتي رحلة علمية خارج سوس. ولعل ذلك يعود إلى أنه وجد في المحمدية من العلماء الفطاحل، كسعيد الهوزالي ومحمد بن الوقاد وغيرهما، ما أغناه عن الرحيل إلى مناطق أخرى. فاشتغل بحضور مجالسهم العلمية، والتهام معارفهم؛ ولم ير حاجة للتوجه إلى درعة أو مراكش أو فاس.

VI - شيوخه وثقافته :

وجد التمنارتي - كما أسلفنا - حاضرة سوس، عندما انتقل إليها طالبا للعلم، زاحرة بكبار العلماء، مليئة بالمجالس العلمية المتنوعة، فاکترع من هذه المناهل الفياضة العذبة، وتنقل بين هذه المجالس العلمية الشيقة، يملأ وطابه بالزاد الثقافي الرفيع، ويشبع نهمه العلمي، ويبهى نفسه لتبوء مكانة علمية مرموقة. وكان له طموح عريض، وهمة عالية، ورغبة صادقة في الإستفادة والتحصيل، وحرص أكيد على استغلال كل فرص التعلم السانحة، فكانت ثقافته التي حملها في مستوى طموحه واجتهاده، حيث تنوعت مصادرها، وتعددت مجالسها وطرق تلقيها، فأصبحت ثقافة عميقة واسعة، يمكن أن نقول بكل اطمئنان إنها تمثل - أصدق تمثيل - ثقافة العالم الكبير في ذلك العصر. ويتجلى ذلك في استعراض واجهاتها المختلفة والتعرف على مجالاتها المتعددة. لكننا قبل ذلك نرى أن نتعرف على شيوخ الكبار، الذين كونوه فأحسنوا التكوين، وعلموه فنجحوا في التعليم، متبعين في ترتيبهم الترتيب نفسه الذي اتبعه في الحديث عنهم في «الفوائد الجمعة»، ومقتصرين على اسم الشيخ الكامل، وسنة وفاته إن عرفت، والفنون التي قرأها التمنارتي عليه. وهؤلاء الشيوخ هم :

(36) انظر الباب الثاني المتعلق بالأسانيد، ص. 197 إلى ص. 285.

(37) انظر ص. 214.

- 1 - والده محمد بن أحمد بن إبراهيم المعافري التمنارقي المتوفى بتارودانت سنة 1007هـ. وقد رأينا أنه أشرف على تربيته الأولى، ووجهه وجهة صوفية⁽³⁸⁾؛
- 2 - الإمام الخطيب المحدث أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد التلمساني المعروف بابن الوقاد، المتوفى بتارودانت سنة 1001هـ. قرأ عليه التمنارقي في تارودانت الحديث والفقه والعقائد والتفسير والعربية⁽³⁹⁾؛
- 3 - الفقيه العلامة القاضي سعيد بن علي الهوزالي السوسي، المتوفى بتارودانت سنة 1001هـ. قرأ عليه التمنارقي في تارودانت الأصول والتفسير والعربية والتصوف⁽⁴⁰⁾؛
- 4 - الفقيه المحقق القاضي أبو عثمان سعيد بن عبد الله بن إبراهيم الجزولي السملالي العباسي المتوفى بتارودانت سنة 1007هـ. قرأ عليه التمنارقي في تارودانت الفقه والأصول والعقائد والنحو والبلاغة⁽⁴¹⁾؛
- 5 - الفقيه الخطيب أبو عبد الله محمد بن محمد بن عمرو بن أحمد البعقلي، الجزولي المتوفى سنة 1006هـ. قرأ عليه في تارودانت مقدمات علم النحو والعقائد، وأوائل الكتب وعلم الإعراب والتصريف⁽⁴²⁾؛
- 6 - الفقيه الأديب الفرضي اللغوي أبو زهد عبد الرحمان بن عمرو بن أحمد الجزولي البعقلي، المتوفى ببلده بعقيلة سنة 1006هـ. قرأ عليه في تارودانت النحو والعروض والتوقيت⁽⁴³⁾؛
- 7 - أبو علي منصور بن محمد بن يوسف بن محمد السوسي المومني، المتوفى ببلده «بني مومن» بسوس سنة 1000هـ. قرأ عليه في تارودانت الفقه والأصول والبلاغة والعقائد والمنطق⁽⁴⁴⁾.

(38) انظر ترجمته في صص. 71-85.

(39) انظر ترجمته في صص. 85-100.

(40) انظر ترجمته في صص. 100-108.

(41) انظر ترجمته في صص. 108-113.

(42) انظر ترجمته في صص. 113-115.

(43) انظر ترجمته في صص. 115-117.

(44) انظر ترجمته في صص. 117-120.

- 8 - أبو عبد الله محمد بن مبارك السوسي التيوقي المعروف بأشخن، المتوفى سنة 1015هـ. قرأ عليه في تارودانت الفقه والنحو والعقائد والمنطق والقراءات وعلم المصطلح⁽⁴⁵⁾؛
- 9 - الفقيه أبو محمد عبد الله بن علي بن حمزة الجزولي السملالي، حضر التمارني دروسه في البداية وانتفع به⁽⁴⁶⁾؛
- 10 - الفقيه المشارك أبو عثمان سعيد بن عبد الله بن يدير التلملي المتوفى سنة 1003هـ. حضر دروسه سنة كاملة في الفقه والعربية والعقائد والأصول والبيان⁽⁴⁷⁾؛
- 11 - الفقيه الأديب اللغوي أبو عبد الله محمد بن علي السوسي الهوزالي المعروف بالنابغة المتوفى بمراكش سنة 1012هـ. قرأ عليه «صحيح البخاري»⁽⁴⁸⁾؛
- 12 - أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن موسى الجزولي التمارني، المتوفى بتمنارت سنة 1039هـ. أخذ عنه الحديث⁽⁴⁹⁾؛
- 13 - الفقيه أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم التمارني المتوفى سنة 1048هـ. حضر دروسه في الفقه والأصول والعربية⁽⁵⁰⁾؛
- 14 - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الكريم الضرير التمارني المتوفى سنة 1039هـ. سمع منه بعض المواعظ والحكم⁽⁵¹⁾؛
- 15 - الفقيه أبو عبد الله محمد بن أحمد الجزولي الرسموكي المشهور بواثو، نزيل تمنارت المتوفى سنة 1016هـ. كان يحضر دروسه في الفقه والعربية والحساب والعقائد والتصريف، إذا زار بلدته تمنارت⁽⁵²⁾؛

(45) انظر ترجمته في صص. 120-121.

(46) انظر ترجمته في ص. 121.

(47) انظر ترجمته في صص. 121-125.

(48) انظر ترجمته في صص. 125-130.

(49) انظر ترجمته في ص. 131.

(50) انظر ترجمته في ص. 132.

(51) انظر ترجمته في ص. 132.

(52) انظر ترجمته في صص. 132-133.

- 16 - الفقيه المحدث أبو العباس أحمد بن أحمد ابن الفقيه الحاج أحمد بن عمر بن محمد أقيمت الصنهاجي السوداني المتوفى بمسقط رأسه تنبكتو سنة 1036هـ. أجازته بالمراسلة⁽⁵³⁾؛
- 17 - الفقيه الزاهد المتورع أبو العباس أحمد بن مسعود الهوزلي المتوفى سنة 1030هـ. صحبه الثماري، وانتفع به وعمواظه ووصاياهم⁽⁵⁴⁾؛
- 18 - أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن الوقاد التلمساني المتوفى بتارودانت سنة 1057هـ. سمع منه «البخاري» وأجازته⁽⁵⁵⁾؛
- 19 - الفقيه المحقق أبو مهدي عيسى بن عبد الرحمان السجستاني السوسي، المتوفى بمراكش سنة 1062هـ. حضر دروسه في الأصول والفروع وغيرها أيام ولايته لقضاء الجماعة بسوس⁽⁵⁶⁾؛
- 20 - الأستاذ أبو عمران موسى بن أحمد التدماري المتوفى سنة 1003هـ. أخذ عنه في تارودانت علم القراءات⁽⁵⁷⁾؛
- 21 - الأستاذ أبو علي الحسن بن إبراهيم الخالدي السجستاني المتوفى سنة 1030هـ. أخذ عنه علم القراءات في تارودانت⁽⁵⁸⁾؛
- 22 - الأستاذ أبو العباس أحمد بن يحيى السوسي التينزقي المتوفى بمكة سنة 1030هـ. أخذ عنه علم القراءات في تارودانت⁽⁵⁹⁾؛
- 23 - الأستاذ إبراهيم بن سليمان الهشتوكي المتوفى عن سن عالية في صفر سنة 1058هـ. أخذ عنه علم القراءات⁽⁶⁰⁾؛

(53) انظر ترجمته في صص. 133-136.

(54) انظر ترجمته في صص. 136-137.

(55) انظر ترجمته في صص. 137-139.

(56) انظر ترجمته في صص. 139-142.

(57) انظر ترجمته في صص. 143-144.

(58) انظر ترجمته في صص. 144-145.

(59) انظر ترجمته في صص. 145-148.

(60) انظر ترجمته في صص. 148-149.

- 24 - الأستاذ المحقق أبو عبد الله محمد بن علي الجزولي الأنسوي الكفيف، المتوفى بزواية زداغة سنة 1009هـ. ورد تارودانت ولم يطل بها مقامه⁽⁶¹⁾؛
- 25 - الأستاذ أبو عبد الله محمد بن علي السجستاني المعروف بالفاسي المتوفى سنة 1050هـ. قرأ عليه صدرا من «الشاطبية» وأوائل الأصول⁽⁶²⁾.
- وإلى جانب شيوخ التعليم هؤلاء، هناك شيوخ له في التربية - أو الطريقة - ذكرهم في «الفوائد الجمّة»، بهذا الترتيب :
- 1 - أبو محمد عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم الحاحي، المتوفى بزداغة سنة 1012هـ. حضر الثمناقي مجلس تذكيره مرة واحدة⁽⁶³⁾؛
- 2 - أبو زكرياء يحيى بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم الحاحي المتوفى سنة 1035هـ. قرأ عليه بزداغة كتب الحديث والتصوف⁽⁶⁴⁾؛
- 3 - الشيخ أبو عبد الله محمد بن مسعود المنظفي المعروف بـ«أكربان»، المتوفى سنة 1012هـ. حضر الثمناقي مجلسه يوما بهنظيفة⁽⁶⁵⁾؛
- 4 - أبو عبد الله محمد بن عثمان بن إبراهيم الجزولي الثمناقي المتوفى سنة 1016هـ. وهو الذي أرشد الثمناقي لتفقد مراسم سلفه بتمنارت⁽⁶⁶⁾؛
- 5 - أبو محمد عبد الله بن المبارك بن علي ابن الولي الصالح البركة أبي عبد الله محمد بن المبارك السوسمي الأقاوي، المتوفى سنة 1015هـ. زاره الثمناقي في بلده عام 1015هـ، وقرأ عليه كتب الحديث والتصوف⁽⁶⁷⁾.

هؤلاء هم شيوخ الثمناقي، الذين ترجم لهم في «الفوائد الجمّة»، وهم شيوخ كبار، وعلماء وأساتذة أفذاذ، استقوا معارفهم من مختلف الجهات. فأوى معظمهم إلى تارودانت، وكونوا فيها مركزا ثقافيا، لا يقل أهمية عن بقية المراكز الثقافية في

(61) انظر ترجمته في ص. 149.

(62) انظر ترجمته في ص. 150.

(63) انظر ترجمته في صص. 150-157.

(64) انظر ترجمته في صص. 157-161.

(65) انظر ترجمته في صص. 161-165.

(66) انظر ترجمته في صص. 165-167.

(67) انظر ترجمته في صص. 167-191.

المغرب إذ ذاك؛ بل إن تارودانت لم تبلغ قبلهم ولا بعدهم مثل ما بلغته في عهدهم، من ازدهار علمي، ونشاط فكري. وآخر بمن كان هؤلاء شيوخه، ولازم مجالسهم بصدق طلب، وقوة عزيمة، أن يطول باعه في المعارف، وترسخ قدمه في العلوم العربية والإسلامية، وتتسع مجالات ثقافته لتشمل كل العلوم الرائجة، والفنون المتداولة.

وفيما يلي لائحة مستخلصة من «الفوائد الجمعة»، تبرز مجالات ثقافة النحارتي، والكتب التي قرأها على شيوخه في كل مجال (68).

المجالات الثقافية	الكتب المقرءة في كل مجال
الفقه	«رسالة» ابن أبي زيد القيرواني «مختصر» خليل «المختصر الفرعي» لابن الحاجب «الشامل» لبهرام
الأصول	«المختصر الأصلي» لابن الحاجب «تنقيح الفصول في اختصار المصصول في الأصول» للقرافي «رفع النقاب عن تنقيح الشهاب» للشوشاري «جمع الجوامع» للسبكي «إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك» للونشريسي
الحديث ومصطلحه والسيرة	«ألفية العراقي في المصطلح» «الشفاء» للقاضي عياض «صحيح» البخاري «الأنوار السنية» لابن جزري
التفسير والقراءات والرسم	«تفسير» ابن جزري (69) «(التسهيل، لعلوم التنزيل)» «الحرازي على الرسم» (مورد الظمان) «الدرر اللوامع في أصل مقرا الإمام نافع» لابن بري «الشاطبية في القراءات السبع».

(68) أغلفنا الكتب التي يروى عن شيوخه بالإجازة، لأنها كثيرة، ولأنها لا تدخل فيما قرأه على شيوخه بالمعنى الذي نريد.

(69) قرأ التفسير على عدة شيوخه، لكنه لم يذكر اسم الكتاب المقرء في التفسير إلا مرة واحدة (انظر : ص. 282).

العقائد	«مقدمة» الوغليسي «شرح الوغليسية» لزروق «عقائد السنوسي» وشروحها «محصل المقاصد» لابن زكري
المنطق	«مقدمة» السنوسي في المنطق «مقدمة» البقاعي (إيساغوجي)
التصوف	«العلوم الفاخرة» للثعالبي «المنهاج» للغزالي «جزء الحبشي في الأدب»
النحو	«ألفية» ابن مالك «لامية الأفعال» لابن مالك «الأجرومية» لابن أجروم
البلاغة	«تلخيص المفتاح» للقزويني
العروض	«الخزرجية»
الفلك (التوقيت) والحساب	«تلخيص ابن البناء في الحساب» «روضة الأزهار» في علم التوقيت

وهذه المقروءات الكثيرة التي مست جوانب ثقافية متعددة، وأخذت من مجالس علمية مختلفة، من شأنها أن تعمق ثقافة من أخذها بمجد وحزم - كما أخذها التمنارقي - وأن توسع مداركه، وتجعله مؤهلا علميا وخلقيا لوراثة ذلك الرعيل العلمي الممتاز. وهذا ما حدث بالضبط؛ فقد رحل أولئك الأعلام، وبقي التمنارقي وراثا لسرهم، يحمل لواء الثقافة المتينة في تارودانت، «وتنتهي إليه رئاسة العلم بها، وبيلاذ جزولة كلها»⁽⁷⁰⁾ في أواخر عصر السعديين.

VII - ولايته آلقضاء :

تولى التمنارقي قضاء الجماعة بمدينة تارودانت حوالي ثلث قرن، فغلب عليه وصف قاضي تارودانت، وصار يُعرف به أكثر مما يعرف به غيره ممن تعاقبوا على

(70) محمد حجي، «القومية المغربية: انعكاسات في أدب القرنين : العاشر والحادي عشر»، ضمن مجلة دهوة الحق، ع 1، س 11، شعبان 1387هـ/ نونبر 1967م، ص. 90.

قضائها. وقد اشتهر بين الناس عدله وصلاحه، وسيرو في أحكامه على منهاج الشرع، وعدم خوفه - في قول الحق والحكم به - لومة لائم. ويدو من حديثه في «الفوائد الجمة» عن مرائيه⁽⁷¹⁾ أن له رغبة قوية في أن يترسم في قضائه خطوات شيخه سيدي سعيد الهوزلي، الذي ضرب المثل باستقامته، وتحرره الحق، والتزامه جانب العدل في أحكامه.

وقد ذكر التمنارقي في «الفوائد الجمة»⁽⁷²⁾ أنه ولي القضاء في ظل ثلاثة أمراء، وهم :

أ - الأمير يحيى الحاحي الذي استقل بتارودانت وما حولها من الجهة الشمالية. وقد حدث بينه وبين قاضي تارودانت إذ ذاك أبي مهدي عيسى السجستاني، سوء تفاهم، بسبب إنكار السجستاني عليه تمرده على زيدان، وعدم موافقته له على الخروج عن طاعته. فغادر السجستاني تارودانت خوفا على نفسه في اتجاه مراكش⁽⁷³⁾. وترك منصبها القضائي شاغرا فأسنده الأمير يحيى إلى تلميذه التمنارقي⁽⁷⁴⁾، الذي قام بواجبه أحسن قيام، على نحو ما يحدثنا هو نفسه في «الفوائد الجمة» إذ قال بأسلوبه الأدبي الجميل :

ولما تم له [أي ليحيى الحاحي] أمر سوس، قدمني لقضائها، فوجدت قاعدتها تارودانت قد دثرت بحاسنها، وغلب على عذبتها آسئها، معكوسة الرجاء من سائر الأرجاء، معطلة الأحياس عن سائر الأجناس، وكسدت سوق العلم والفضل، ونفق سوق الفهم والجهد، وسعيت في رَمِّ دائرها، وأعملت التصرف في تغيير غامريها، حتى بهج جمالها، وعاد إليها كمالها، وصلَّت وظائفها الدينية إلى قبلتها، واستقرت مراقفها على منصبها، وأشرق بها وَجْه الدين، وتنافس في المعارف طوائف الطالبين، وغت أحياسها من العشر إلى العشرين، واغتنط بها كهول الطلبة وشبان الهرمين⁽⁷⁵⁾.

واستمر التمنارقي في منصبه القضائي، وأضيف إليه منصب الإفتاء⁽⁷⁶⁾، إلى أن

(71) انظر ص. 572.

(72) انظر الصفحة نفسها.

(73) نزهة الحادي، ص. 226.

(74) انظر ص. 364 وص. 573.

(75) انظر ص. 364.

(76) انظر ص. 573.

حدث خلاف بينه وبين أميره، بشأن الأحباس، إذ جرت العادة بأن تُوكَل إلى نظر القاضي، فأراد الأمير - لما رآها كثيرة - أن يستعين بها لتقوية جيشه، فلم يوافقهُ التمارقي على ذلك، ولم ينفذ أوامره في هذا الشأن. فلما اتسعت شقة الخلاف، ودبت عقارب الكاشحين، عَزَلَ الأميرُ التمارقي عن القضاء، وأسندهُ إلى غيره. وكان هذا العزل قبل موت الأمير بنحو سنتين، أي حوالي 1033 هـ⁽⁷⁷⁾.

ب - الأمير بودميعة (أبو حسون السملالي) الذي استولى على تارودانت عام 1039 هـ، فأسند قضاءها إلى التمارقي، الذي سارها من جديد على سنن القضاء القويم، على حد ما وصف عندما قال «فقدمني للقضاء بها أيضا، فأعادها الله سيرتها الأولى، ورد عليها طريقتها المثلى. وقعدت على منصة علاها، وترملت في بهجة حلالها»⁽⁷⁸⁾.

وقد سعى به من جديد بعض حساده، فعزله والي تارودانت. لكن بعد أسبوع فقط، أخبر الأمير بودميعة بعزله، فردّه إلى منصبه⁽⁷⁹⁾. وبقي في هذا المنصب إلى وفاته، كما ذكر داود الكرامي في «بشارة الزائر»⁽⁸⁰⁾.

ج - الأمير أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم الحاحي، الذي تخلف عمّه يحيى الحاحي - بعد موته - على إمارة سوس⁽⁸¹⁾. ولم يذكر التمارقي هذا الأمير الثالث الذي ولي القضاء في ظله، كما ذكر الأميين السابقين. ومن هنا قال مولاي محمد بن عبد الله الروداني : «فلا نعلم هذا الأمير الثالث لحد الساعة»⁽⁸²⁾. ولكن هناك قرائن متعددة تدل على أن الأمير الثالث هو أبو العباس المذكور⁽⁸³⁾.

وحديث التمارقي عن ولايته لقضاء تارودانت يشرح بأمور منها :

(77) استنتجت هذا التاريخ من قول التمارقي في «الفوائد الجمّة» (ص. 365) : «قدم عليها طالبا مسرفا فأتلفها، وعادت لقلبي في نحو سنتين ... ثم انقرض أمرها قربا بوفاة شيخنا رحمه الله».

(78) انظر ص. 365.

(79) انظر صص. 365-366.

(80) ص. 42 (مخطوط خاص).

(81) انظر ص. 572، هامش 119.

(82) محمد المختار السوسي، إلهي... مصدر مذكور، ص. 3، هامش 7.

(83) انظر تفصيل تلك القرائن في بحث لي عن «أبي زيد التمارقي وشعره» (مخطوط).

أ - بذله الجهود المشكورة، لإقامة القضاء على قواعده الشرعية والسير به على النهج السليم، والتزام جانب العدل، مهما كلفه ذلك من ثمن ؛

ب - حبه لتارودانت، ورغبته في تطهيرها من الجور والفساد. وهو بذلك يعبر عن خلق الوفاء والإعتراف بالجميل ؛ فقد كونه تارودانت، وجادت عليه بعلمها، وعوضته دارا خيرا من داره، وأهلا خيرا من أهله - فأراد أن يقدم لها بعض الشكر، وأن يرد لها بعض الجميل، فسخر علمه ومنصبه لخدمتها، وإبعاد شبح الظلم والفتنة عنها؛

ج - كثرة الحساد والكاشحين الذين ألفوا الإصطياد في الماء العكر، فلم يرقهم عدله، ولم يرتاحوا لاستقامته ونزاهته، فحاكوا المؤامرات، واختلقوا الأكاذيب، وبذلوا ما يملكون من جهد لتشويه سمعته، وإنزاله من منصة رفعة.

VIII - تلاميذه ومؤلفاته :

1 - تلاميذه : حُلف التمارقي شيوخه في حمل راية العلم بتارودانت، واضطلع بعدهم بأعباء مسؤولية التثقيف والتكوين، وتصدر للتدريس شطرا كبيرا من حياته، فقصده الطلاب من مختلف الجهات، واثالوا على مجالسه التدريسية، يقطفون أزهار رياض علمه، ويغذون أذهانهم وأرواحهم ببيان مباحثه وفوائده، ويجدون عنده من النكت واللطائف ما لا يجدونه إذ ذاك عند غيره، لأنه لا يوجد في تارودانت عهدئذ من يضاهيه في علمه واجتهاده، كما شهد بذلك تلميذه أبو علي اليوسي، إذ اعتبره أعلم عالم وجده في تارودانت⁽⁸⁴⁾.

ونستفيد من حديث التمارقي عن اشتغاله بالتدريس :

أ - أن مقر تدريسه هو الجامع الكبير بتارودانت؛

ب - وأن المواد التي يدرسها هي التفسير والحديث والفقه والأصول والعقائد وغيرها؛

ج - وأن الذين يحضرون مجالسه هم الفقهاء وكبار الطلبة، أي أن الدروس التي يلقيها دروس عالية المستوى، لا يحضرها إلا العلماء ونجباء الطلبة.

(84) انظر فهرس الفهارس والألبيات، ج 2، ص. 922.

ولا شك أن تلاميذ التمارني سيكون عددهم كبيرا جدا، نظرا لغزارة علمه، واشتهار فضله؛ ونظرا كذلك لاشتغاله بالتدريس مدة طويلة. إلا أن كتب التراجم لم تذكر من هؤلاء التلاميذ إلا عددا محدودا جدا، لا يمكن أن يمثل إلا نسبة ضئيلة - لا تكاد تذكر - من تلاميذه الكثيرين. وإذا كنا نعرف الآن من تلاميذه ما يقارب العشرين، فإن الفضل في معرفة أكثرهم يعود إلى التمارني نفسه، إذ ضمن بعض إجازاته أسماء جملة من تلاميذه⁽⁸⁵⁾. ولولا ذلك لكانا نعد من عرفناهم من تلاميذه بأصابع اليد الواحدة.

وتلاميذه الذين عرفنا الآن أسماءهم هم :

- أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي⁽⁸⁶⁾ المتوفى سنة 1102هـ⁽⁸⁷⁾؛
- أبو عبد الله محمد بن سعيد المرغيتي السوسي المتوفى بمراكش سنة 1090هـ⁽⁸⁸⁾؛
- أحمد بن عبد الرحمان التمارني (ولده)⁽⁸⁹⁾؛
- محمد بن عبد الرحمان التمارني (ولده)⁽⁹⁰⁾؛
- محمد بن أبي بكر بن محمد بن علي الصواني⁽⁹¹⁾؛
- عبد الرحمان بن يوسف بن محمد الأوسيمي نسباً الروداني مولدا ومختدا⁽⁹²⁾؛

(85) انظر الإجازة الملحقة بمخطوطة «الفوائد الجمعة» المحفوظة بالخزانة الملكية تحت عدد : 513.

(86) مناقب الخضيكي، ج 1، ص. 196 ؛ الكناي، المصدر المذكور، ج 2، ص. 925.

(87) ترجم له كثيرون. ومن أحسن ما كتب في التعريف به : «عقبة اليوسي» للدكتور عباس الجراري ؛ و«الفقيه أبو علي اليوسي» للدكتور عبد الكبير العلوي المدغري.

(88) انظر صص. 516-517 ؛ وفهرس المرغيتي الورقة 176 ب ؛ والكناي، المصدر المذكور، ج 2، ص. 925 ؛ ومحمد الأزهرى، البواقي الثمينة في أعيان مله مذهب المدينة، ص. 193 ؛ وصفوة من القصر، ص. 156.

(89) انظر ص. 201. وقد نُعت في ظهر غلاف مخطوط «الفوائد الجمعة» المصورة المحفوظة في الخزانة العامة بالرباط، تحت رقم 1420د، بـ«الفقيه العَدْل».

(90) انظر ص. 201.

(91) شرح منظومة أحمد بن عبد الله الزواوي الجزائري في التوحيد، ص. 209 (مخطوطة الخزانة العامة بالرباط رقم 2079د).

(92) مخطوطة «الفوائد الجمعة» المصورة المحفوظة في الخزانة العامة بالرباط رقم 1420د، ص. 377.

- محمد بن إبراهيم الصواوي⁽⁹³⁾؛
- الفقيه القاضي محمد بن علي المصلوحي⁽⁹⁴⁾؛
- الفقيه أحمد بن علي الصنهاجي؛
- الأديب الكاتب عبد الرحمان بن محمد بن موسى الحامدي؛
- محمد بن الحسن بن أحمد الصواوي؛
- الفقيه منصور بن أحمد ابن القاضي سعيد بن علي الهوزالي؛
- الفقيه علي بن عبد المومن بن منصور المومني؛
- أحمد بن محمد بن محمد بن مسعود التيديسي؛
- علي بن محمد بن محمد الدغوشي⁽⁹⁵⁾؛
- عبد الله بن إبراهيم بن مبارك بن الشراضي الشباني؛
- الأديب محمد بن محمد التاملي؛
- أبو زكريا يحيى بن محمد بن الحسن بن أبي القاسم بن عبد العزيز الجزولي اللكوسي⁽⁹⁶⁾.

2 - مؤلفاته : كما اهم الثماني بتعليم التلاميذ وتكوين الأجيال، اهم كذلك بالتأليف؛ فخلف آثارا ندية وشعرية⁽⁹⁷⁾ انعكست فيها ثقافته الواسعة، وقدرته الإنشائية الرائعة. وهذه المؤلفات هي الآتية :

أ - «الفوائد الجملة في إسناد علوم الأمة»، وسيأتي الحديث عنه بعد قليل.

ب - «شرح منظومة الجزائري في التوحيد».

وهذه المنظومة التي شرحها هي لامية أبي العباس أحمد بن عبد الله الزواوي الجزائري المتوفى سنة 884هـ/1479م، ومطلعها :

[البسيط]

(93) محلال جزولة، ج 2، ص. 52. قال بشأنه المختار السوسي : «وكذلك لم أعرف هذا الناسخ إلا هنا». وهو حي عام 1071هـ.

(94) انظر في هذا ومن بعده الإجازة الملحقة بخطوة «الفوائد الجملة» المحفوظة في الخزنة الملكية بالرباط رقم 513.

(95) انظر كذلك آخر شرح منظومة الجزائري في التوحيد (خطوط خزنة تامكروت رقم 2518) فهو ناسخه.

(96) انظر صفحة ملحقة بديوان الثماني (خطوة الخزنة الملكية بالرباط رقم 8441).

(97) انظر هذه المؤلفات عند محمد المختار السوسي، سوس العائلة، ص. 181.

الحمد لله وهو الواحد الأزلي سبحانه جلّ عن شبيهه وعن كل
وهي «قصيدة طنانة في التوحيد»⁽⁹⁸⁾، بلغت أبياتها 362 بيت، وتسمى
«كفاية المريد، في علم التوحيد»، كما تعرف أيضا بـ«اللامية الجزائرية»،
و«المنظومة الجزائرية»⁽⁹⁹⁾.

وأصل هذا الشرح دروس كان يلقيها الثماري على طلبة العلم بالجامع الكبير
بتارودانت، ثم بدا له أن يجمعها، ليعم الانتفاع بها، كما أشار إلى ذلك، إذ قال في
المقدمة :

وبعد؛ فهذا تقييد ما تيسر، مما يعين على فهم أرجوزة⁽¹⁰⁰⁾ الإمام العالم العامل
العلامة أبي العباس أحمد بن عبد الله الزواوي الجزائري رحمه الله ورضي عنه. فإنها
لحلاوة نظمها، وقرب فهمها، وعموم النفع بها، ينبغي الإعتناء بها. وقد كانت
نكت عزيزة، وأبحاث نافعة، تجري لنا عند إقراءها في الجامع الكبير، بمدينة
تارودانت، قاعدة السوس الأقصى، أمنا الله تعالى فأردت جمعها في هذا التقييد،
ليكمل النفع بها إن شاء الله، ومنه التوفيق، والهداية إلى التحقيق⁽¹⁰¹⁾.

ويمتاز هذا الشرح بعمق مباحثه، وسعة أفقه، مما يعكس تضلع الثماري في
العلوم الشرعية. وقد تعامل فيه مع أمهات الكتب في العقائد وغيرها. يضاف إلى
ذلك أنه طبعه بأسلوبه الأدبي الرائع، وأورد فيه من الآيات والمقطوعات والقصائد ما
خرج به عن جفاف التقريرات العقديّة، وأعطاه طعما خاصا، يجذب القارئ إليه،
ويغريه بمتابعة القراءة دون ملل أو نفور. ولعل هذا الأسلوب الأدبي الجميل يتضح -
بصفة خاصة - في قوله في آخر الشرح :

وهنا انتهى المقصود من هذا الشرح المبارك تقبله الله مني، وجعله نافعا بفضله،
كما نفع العباد بأصله. إنه الولي المنعم القريب المجيب. وقد أودعته من محاسن البيان
ما يشفي الصدور، ويّزري في التألق بمطالع البدور، وتلمع على جبين الدهر غره،
وتزهو على الأيام درره، ورويت من معين عيون التصانيف أواره، واجتنت من روض
التحقيق ثماره وأنواره :

(98) خلال جزولة، ج 2، ص. 52.

(99) انظر : فهرس الخزانة العلمية الصحيحة بسلا محمد حجي، ص. 167.

(100) ليست أرجوزة، لأنها لم تنظم على بحر الرجز، وإنما نظمت على بحر البسيط. فهذا سهو من الثماري أو
سبق قلم.

(101) شرح المنظومة الجزائرية، ص. 1 (مخطوطة الخزانة العامة بالرباط رقم 2079د).

وما ذاك إلا أن مشيت بخيامه أميمة في سرب وجرت به وردا
على أني لا أبيع به بشرط البراءة من كل عيب، ولا أدعي الشفوف به، والبشر
عمل النقص بلا ريب؛ ولكن كما قيل :

عليّ لربيع العامرية وقفة تمل عليه الشوق والدمع كالب
ومن مذهبي حب الديار وأهلها وللناس فيما يعشقون مذاهب
وقد يبعث الشوق الإنسان إلى ما ليس من أهله، ويدحرجه الشغف إلى
الاجتناء من غير أهله، وقد قيل :

فإن لم يكن نظم القصائد شيمتي وليس جدودي يهرب وإياد
فقد تسجع الورقاء وهي حمامة وقد تنطق الأوتار وهي جَمَاد
وقد صادف تمام انصبا به من القلم، وانتشار جوهره من العدم، تمام ذي قعدة
الحرام، من سنة ثمان وأربعين وألف. وإلى الله الضراعة في أن يجعله سببا لشريف
رضوانه، ومهبط أطافه وعظيم إحسانه... (102).

والحق أن هذا الشرح كان كما وصفه صاحبه في هذه الكلمات. فإذا أطراه
جريا على عادة المؤلفين في إطراء مؤلفاتهم لتشويق القراء إليها، فإن إطراءه في محله،
وليس فيه مبالغة أو تمويه؛ ومن يرجع إلى هذا الشرح، سيدرك أنه مهم، وأن له قيمة
متعددة الجوانب.

1 - فله قيمة عقدية تتجلى في بسطه لمباحث العقيدة، التي تعرضت لها
منظومة الجزائري المشروحة؛ فقد وضع تلك المباحث، وفصل الكلام فيها،
واستعرض - عند الإقتضاء - أقوال الطوائف المختلفة، وانتصر لمذهب الأشاعرة،
واستشهد بأقوال أئمة هذا الفن، كالسنوسي وابن زكري التلمساني وغيرهما. وهذا
الشرح غني جدا من هذه الناحية، وقارئه يجني منه فوائد جلية تحصن عقيدته وتطرد
عن ذهنه كثيرا من الشبه والشكوك.

2 - وله قيمة أدبية، تتجلى في ما أورد فيه من الأشعار والملح الأدبية. فقد
أكثر فيه من إيراد ما يحضرو أثناء الشرح، ويستدعيه المقام، وتتطلبه أريحته الأدبية، من
أبيات مفردة. ومقطوعات وقصائد، لدرجة أن هذه الأشعار أزلت عن شرحه ما
تتسم به عادة شروح العقائد من جفاف التقرير، وطغيان الاستدلال والإحتجاج.

(102) المصدر نفسه (مخطوطة الخزنة العامة بالرباط رقم 2079 د) صص. 208-209.

فالتناري تجذبه - من حين لآخر - الأريحية الأدبية، التي يبدو أنها منقوشة في طبعه، فيستطرد لسبب أو لآخر، ويأتي بأبيات شعرية تتعلق بمعنى من المعاني. وقد تجمع به نزعة الأدبية، فيدخل دخولا رفيقا في صميم بعض المباحث الأدبية، كأن يورد أبياتا لشعراء مختلفين تدور حول معنى واحد⁽¹⁰³⁾، أو يشير إلى تأثير الشعراء بعضهم ببعض. وفي هذه الحالة، يستعمل لفظ «النظر» المذهب⁽¹⁰⁴⁾.

3 - وله قيمة ثقافية، تتجلى في كونه يطلعنا على الطابع الذي يطبع ثقافة التناري، ومن ثم يطلعنا على الطابع العام لثقافة ذلك العصر، فنعلم منه أنها ثقافة دينية بالأساس؛ ولكنها نظرا لعمقها وسعة أفقها، تفتحت على مجالات مختلفة، كمجال الأدب واللغة وما إليهما.

ثم إن هذا الشرح - وقد كانت نواته، كما أسلفنا، دروسا تعليمية ألقاها التناري على طلبته في تارودانت - يطلعنا على الطريقة التي كانت متبعة في التدريس عامة، وفي تدريس العقائد خاصة، حيث نجد - من خلاله - المدرسين ينطلقون من متن معين، ولكنهم لا يقفون عند حدود ما جاء فيه، بل يتجاوزونه، للتعلم في طرح القضايا التي يمسها أو يشير إليها. ومن هنا نجدهم يحرصون على إثارة الموضوع من مختلف جوانبه، فيوردون الإشكالات، ويطرحون الأسئلة، ويبحثون في المؤلفات المتعلقة بالفن المدرس، عما يزيل تلك الإشكالات، ويحجب عن تلك الأسئلة. وتتخلل كل ذلك استطرادات ونكت ولطائف تكسر الرتابة، وتطرده الملل.

4 - وله قيمة تاريخية واجتماعية، تتجلى في ما تضمنه من إشارات تاريخية واجتماعية، من شأنها أن تلقي الضوء على المجتمع في ذلك الوقت، وتشير إلى بعض ما يجري فيه من أحداث، كظهور بعض البدع⁽¹⁰⁵⁾، والتهالك على السلطة⁽¹⁰⁶⁾، وانتشار الكيد والحسد والمنافسة في صفوف الفقهاء⁽¹⁰⁷⁾.

ج - ديوان شعره : هذا الديوان جمعه أحد أبناء التناري، كما يدل على ذلك التعبير بالوالد في أماكن كثيرة منه، وقد سقط - بفعل الأرضة - اسم هذا الجامع

(103) انظر على سبيل المثال المصدر نفسه، صص. 179-180.

(104) انظر، مثلا، ص. 1.

(105) انظر، مثلا، صص. 151-153.

(106) انظر، مثلا، صص. 179-180.

(107) المصدر نفسه.

في آخر الديوان، إلا أن الأستاذ محمد المنوني ذكر في كتابه «المصادر العربية لتاريخ المغرب»⁽¹⁰⁸⁾، أن ديوان التمنارقي من جمع ولده محمد.

ويبدو أن هذا الجمع وقع حوالي سنة 1055 هـ. كما يوحى بذلك تعليق جامعه على قول يحيى الخاخي للتمنارقي : «لا يفضض الله فاك»، بقوله : «فبقي له أسنانه، ما سقطت له سن، وقد ناهز الثمانين»⁽¹⁰⁹⁾. وهذا يعني أن بين تاريخ كتابة «الفوائد الجمّة» - وهو 1045 هـ - وتاريخ جمع الديوان عشر سنوات. وفيما يخص ترتيب هذا الديوان، نجده مرتباً على أربعة أبواب أو فصول :

الأول : في الهزل.

الثاني : في المباحح النبوية.

الثالث : في الوسائل.

الرابع : في المراثي وما جرى مجراها.

وقد احتفظت الخزانة الملكية بالرباط، بنسختين مبتورتين من هذا الديوان :

« إحداهما : تحمل رقم 5623، وعدد أوراقها : 51 ورقة، ومسطرتها 18، والخط مغربي عادي غير معتنى به كثيراً، ويقرأ بصعوبة. وقد عبث بها الأرضة، فتآكلت أطرافها، وسقطت بعض حروفها، وبعض كلماتها. والبتّر الواقع فيها مرتين - في البداية، وبعد عشرة أوراق - يهم الفصل الأول المعنون بالهزل. أما الفصول الثلاثة الأخرى، فقد وردت في هذه النسخة كاملة. وما ذكره الأستاذ محمد الجواد السقاط في رسالته الجامعية عن الشعر الدلائلي، من أنه لم يبق من هذا الديوان إلا الباب الرابع الخاص بالمراثي إلى جانب بعض المقطعات الأخرى، غير صحيح، لأن ما ضاع منه، إنما ضاع في الباب - أو الفصل - الأول فقط.

وقد بلغ مجموع ما ورد في هذه النسخة من شعر التمنارقي 58 قصيدة ومقطوعة، ومجموع أبياتها 1354 بيت.

« والأخرى : تحمل رقم 8841، وعدد أوراقها 26 ورقة، ومسطرتها مابين

(108) انظر ج 1، ص. 153 رقم 362.

(109) المخطوطة رقم 8841، الورقة : 5/ب ؛ والمخطوطة رقم 5623، الورقة 1/ب.

16 و 20 سطرا، والخط مغربي متوسط، ولكنه الآن صعب القراءة، لتآكل أطراف هذه النسخة أيضا، وذهاب بعض حروفها، وبعض كلماتها.

يضاف إلى ذلك أن الماء صُبَّ عليها في وقت من الأوقات، فآثر ذلك في بعض أوراقها. والبرقع في هذه النسخة في ثلاثة مواضع : في البداية، وبعد الورقة 20، وبعد الورقة 24.

وعدد القصائد والمقطوعات الواردة في هذه النسخة بلغ 46 قصيدة ومقطوعة، واحدة منها مكسرة، وثلاث صرَّحَ بأن التمارني تمثل بها، فيكون مجموع ما صرَّحَ فيها بنسبته إلى التمارني دون تكرار 42 قصيدة ومقطوعة، ومجموع أبياتها 665 بيت.

وهذه النسخة على الرغم من إصابتها بتر كثير - مهمة، لأنها عوضت بعض النقص الموجود في النسخة الأولى؛ إذ انفردت عنها ب : 242 بيت.

د - أجوبة فقهية : وقد ذكرها المختار السوسي ضمن مؤلفات التمارني، ولم يرمز لوجودها⁽¹¹⁰⁾. ومعلوم أن التمارني تولى - كما سبقت الإشارة إلى ذلك - الفتوى بحاضرة سوس، في أيام الأمير يحيى الحاحي. وهذا يعني أنه ستصدر عنه أجوبة فقهية كثيرة. إلا أننا لا ندري هل جمعت تلك الفتاوى في كتاب خاص أو لا. وما نعرفه الآن من أجوبته لا يعدو ما ورد في «الفوائد الجمعة» في الباب الثالث⁽¹¹¹⁾، وما ورد ضمن «فتاوى علماء جزولة» التي جمعها التقاتيني⁽¹¹²⁾، وجوابا له يتعلق «بمسألة القرآن والحديث، هل يقال فيهما معا كلام الله الذي هو صفة ذاته، لأنهما معا وحى من الله، مأخوذ عن الرسول ﷺ ؟ أو بينهما فرق، فيقال : القرآن كلام الله، والحديث كلام المخلوق الذي هو فعل من أفعال الله»⁽¹¹³⁾.

هـ - مذهب مؤلف يهودي أسلم : ذكره المختار السوسي من بين مؤلفاته، ورمز لوجوده⁽¹¹⁴⁾. واسم هذا المؤلف «النور الباهر في نصرة الدين الطاهر»، وقد

(110) سوس العالمية، ص. 181.

(111) انظر ص. 446 إلى ص. 533.

(112) انظر مخطوط الخزنة العامة بالرباط رقم 725ق.

(113) انظر هذا الجواب في ص. 281 من مجموعة مخطوط الخزنة العامة بالرباط رقم 2076د.

(114) سوس العالمية، ص. 181.

وجده المختار السوسي في خزانة سيدي موسى بن العربي بتارودانت، فقال بشأته في «خلال جزولة» (ج 4، ص. 177) :

وبما رأيته أيضا هناك في خزانة سيدي موسى، كتاب «النور الباهر في نصرة الدين الطاهر» ليوسف بن عبد الله الإسلامي، لما هداه الله للإسلام من اليهودية، وقد أسلم بعد عام 1020 هـ. ساق في الكتاب عن التوراة أمورًا تدل على صحة الإسلام. وقد كان حيرا من أحبار اليهود، ولم يكن متين العربية، فناول الكتاب للقاضي أبي زيد عبد الرحمان التمارني، فهدب عربيته فأثمه يوم الثلاثاء 24 جمادى الثانية عام 1053 هـ. وفي الكتاب 23 صفحة. وهذه النسخة كانت بخط القاضي سيدي موسى، وهي نسخة قيمة. وما أجدر الكتاب بالطبع العاجل ليكون إزاء إخوانه من الكتب المؤلفة قديما وحديثا في الموضوع.

و - كناشة ذكرها الإفرائي في آخر «الصفوة» ضمن لائحة الكتب التي اعتمد عليها، وذكرها ابن سودة في «دليل مؤرخ المغرب الأقصى»، وقال بأن الإفرائي نقل عنها في «النزهة» وفي «الصفوة»⁽¹¹⁵⁾.

وذكر المختار السوسي ضمن مؤلفات التمارني شرحا آخر لمنظومة في العقائد، وقال : «لعلها غير «لامية» الزواوي»⁽¹¹⁶⁾.

IX - وفاته :

اختلف المترجمون للتمارني في سنة وفاته :

أ - فذكر الإفرائي في «الصفوة»⁽¹¹⁷⁾ أنه توفي في حدود 1070 هـ (1660م)، وتبعه ليثي بروفنسال في «مؤرخو الشرفاء»⁽¹¹⁸⁾، والأزهري في «اليواقيت الثمينة»⁽¹¹⁹⁾، والزركلي في «الأعلام»⁽¹²⁰⁾، ومحمد حجي في مقال له بمجلة «دعوة الحق»⁽¹²¹⁾، وعبد الله كنون في «النبوغ»⁽¹²²⁾.

(115) عبد السلام بنسودة، دليل مؤرخ المغرب الأقصى، ج 2، ص. 463، رقم 2152.

(116) محمد المختار السوسي، سوس العالمية، مصدر مذكور، ص. 181.

(117) ج 2، ص. 157 (طبعة حجرية).

(118) ص. 181.

(119) ص. 193.

(120) ج 4، ص. 108.

(121) ع 1، س 11، شبان 1387 هـ/نوفمبر 1967م، ص. 90. وعنوان المقال : «القومية المغربية :

انعكاسات في أدب القرنين العاشر والحادي عشر»، مرجع مذكور.

(122) ج 1، ص. 259.

ب - وذكر الرسموكي في «وفيات»ه⁽¹²³⁾ أن وفاته كانت يوم الأحد 5 شوال سنة 1060 هـ (1650م). وتبعه الحضيكي في «المناقب»⁽¹²⁴⁾، وعلوش والرجراجي في «فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في خزانة الرباط»⁽¹²⁵⁾، والمختار السوسي في «سوس العالمة»⁽¹²⁶⁾، و«رجال العالم العربي في سوس»⁽¹²⁷⁾، ومحمد بن عبد الله الروداني في تحقيقه لـ«إيليج قديما وحديثا»⁽¹²⁸⁾، ومحمد حجي في «الحركة الفكرية»⁽¹²⁹⁾.

ج - واكتفى الكتاني في «فهرس الفهارس والأثبات»⁽¹³⁰⁾ بحكاية القولين معا، دون ترجيح أحدهما على الآخر⁽¹³¹⁾.

ويبدو أن الرأي الثاني هو الصواب، لما يلي :

- 1 - لأن عبد الله بن أحمد الفحصي الهلالي قال في «وفيات»ه : «توفي سيدي عبد الرحمان - رحمه الله - آخر العشرة السادسة بعد الألف»⁽¹³²⁾.
- 2 - ولأن الحضيكي ردَّ القول الأول بعدما حكاه، مستعملا أداة الإضراب «بل». وما كان ليضرب عنه بعد حكايته، لو لم يثبت عنده القول الآخر. وما يدل على دقة قوله وصحته أن الرسموكي لم يكتف بذكر السنة، بل أضاف إليها تعيين الشهر واليوم، وذلك لا يكون وليد التقدير والتخمين.
- 3 - ولأنه كتب على غلاف نسخة «الفوائد الجمة» المصورة المحفوظة في الخزانة العامة بالرباط⁽¹³³⁾، ما يلي : «توفي مؤلف هذا الكتاب رحمه الله يوم الأحد سنة ستين وألف»، كما كتب عليه أيضا :

(123) ص. 24.

(124) ج 2، ص. 153.

(125) ق 2، ج 2، ص. 202.

(126) ص. 230.

(127) ص. 42.

(128) صص. 2-3، هامش 7.

(129) ج 2، ص. 413.

(130) ج 2، ص. 925.

(131) قال المختار السوسي : «وتوقف بعضهم في تعيين وفاته، إنما هو اغترار بما في الصفوة»، (محمد المختار السوسي، رجال العلم العربي في سوس، مصدر مذكور، ص. 42 هامش 1).

(132) وفيات الهلالي (مخطوط خاص).

(133) رقم 1420 د.

الحمد لله وحده. وفي يوم الأحد وقت الضحى الأعلى، الخامس من شهر الله المعظم شوال عام ستين وألف سنة للهجرة النبوية، توفي الفقيه العلامة الشيخ القدوة قاضي الجماعة بالحضرة المحمدية السوسية، مؤلف هذا الكتاب أبو زهد سيدي عبد الرحمان بن محمد الثمنارقي رحمه الله تعالى وقدس روحه ونفع به آمين.

ثانيا : التعريف بـ«الفوائد الجممة»

يعتبر كتاب «الفوائد الجممة»، في إسناد علوم الأئمة» للفقيه الأديب المسند المؤرخ القاضي أبي زيد عبد الرحمان الثمنارقي، من أهم كتب الفهارس التي خلفها المغاربة عامة، والسوسيون خاصة. فهو «في غاية الإفادة والإجادة والسلاسة والجمع لتراجم أعلام سوس وتلك الجهات وفوائد أهلها»⁽¹³⁴⁾.

وهو فهرست مفصل، تحدث فيه الثمنارقي عن دراسته وشيوخه وما يتصل بذلك، وقسمه إلى أربعة أبواب، كما يبين ذلك في مقدمته إذ قال⁽¹³⁵⁾ :

وَرَبَّيْتُ هذا التقييد في أربعة أبواب :

الباب الأول : في ذكر مشايخي ومشايخهم، وحيد سيرهم ووفائهم⁽¹³⁶⁾؛

الباب الثاني : في الأسانيد التي حصلت لي ممن ثبت عندي صحة إسناده وأخذته، وهو معظم قصد التقييد⁽¹³⁷⁾...؛

الباب الثالث : في ما تلقيته من الغرائب، وسمعت من العجائب والفوائد⁽¹³⁸⁾؛

الباب الرابع : في المراتي الحسان الدالة على إمداد الله لعبده الضعيف بلطائف البر والإحسان⁽¹³⁹⁾.

وفرغ من تأليفه في منتصف رمضان المعظم عام 1045هـ / 1635م، كما ورد في آخره⁽¹⁴⁰⁾.

(134) الكتاني، المصدر المذكور، ج 2، ص. 922.

(135) انظر ص. 68.

(136) شغل هذا الباب من ص. 71 إلى ص. 194.

(137) شغل هذا الباب من ص. 197 إلى ص. 285.

(138) شغل هذا الباب من ص. 289 إلى ص. 556.

(139) شغل هذا الباب من ص. 559 إلى ص. 589.

(140) انظر ص. 589.

١ - أهمية الكتاب :

يمثل هذا الكتاب أحسن مؤلفات الثننارتي وأجودها وأفيدها، وتأتي أهميته - بالخصوص - من أمرين :

أولهما : أنه أول مؤلف من نوعه في سوس، إذ لم نعرف أحدا من السوسيين سبقه إلى كتابة فهرس بهذا الشكل، وبهذا الحجم، وهذا الشمول. وبذلك يعتبر أول من فتح باب هذا النوع من التأليف في سوس، وقد أشار إلى ذلك في المقدمة عندما قال :

وهذا الفن لم أر له في بلادنا السوسية، مع تقادم الأجيال، وتوافر الرجال، ذاكرًا، ولا ستَح لي من تخلفهم من رسم في سَلَف أفاضلهم أولاً ولا آخراً، مع كونها مشحونة في القديم والحديث بأهل الفضل والدين، وخصوصاً بلاد جزولة، التي يُحكى أنها تبيت الصالحين كما تبيت الأرض البقول. وما زال فيهم هذا الفضل بعد نيف وعشرين بعد الألف، والحمد لله على دوام نعمته... فلم يكن لي في ذلك سابق أقتدي به، ولا مُلَفَّق أرتاح في الفحص عنهم إلى كتابه⁽¹⁴¹⁾.

وثانيهما : أنه أزاح اللثام عن وجه علمي مشرق، عرفه سوس على العموم، وعرفته حاضرتة تارودانت على الخصوص، في ظل الأشراف السعديين. ولولاه، لعدت رمال الإهمال والنسيان على تلك الواحة الثقافية الجميلة، لتطمس معالمها، وتمحو آثارها، وتلحقها بكثير من مآثرنا الثقافية، التي عدا عليها الزمان، في غفلة من أهلها، فأسدل عليها الستار، وحجبها إلى الأبد عن الأنظار.

ونظراً لأهمية هذا الكتاب، الذي قامت عليه شهرة الثننارتي، انتشر في الأوساط العلمية منذ فرغ مؤلفه من تأليفه، فتعددت نسخه - كما سنرى بعد قليل إن شاء الله - ووصلت إلى مختلف المناطق المغربية، واعتمده كثير من الذين كتبوا في موضوعه، خاصة الجانب التاريخي منه المتعلق بتاريخ شيوخه وشيوخهم. إذ كل الذين كتبوا بعده عن علماء سوس، اعتمدوا عليه، وانتفعوا به، واتخذوه مصدراً مهماً من مصادرهم. ومن هؤلاء على سبيل المثال :

أ - الإفرائي الذي انتفع به كثيراً في «نزهة الحادي»، وفي «صفوة من انتشر» وأشار إلى ذلك فقال : وله «الفهرسة التي سماها بـ«الفوائد الجملة بإسناد

(141) انظر ص. 67.

علوم الأمة». وهي مفيدة، وقفت عليها، وانتقيت منها كثيرا في هذا المجموع... وفوائده - رحمه الله - كثيرة»⁽¹⁴²⁾؛

ب - الحضيكي الذي اعتمد عليه كثيرا في مناقبه، ونسخ - أو كاد - كل تراجمه؛

ج - الكتاني الذي انتفع به في «التراتب الإدارية»، وذكره في المقدمة ضمن مراجعه المعتمدة⁽¹⁴³⁾، وأورده في «فهرس الفهارس والأثبات»، ناظرا إليه من زاوية الحديث والإسناد والضبط، دون أن ينسى الحديث عن أهميته وقيمته⁽¹⁴⁴⁾؛

د - الناصري الذي نقل عنه نقولا متعددة في «الإستقصا»⁽¹⁴⁵⁾؛

هـ - محمد المكي بن موسى الناصري الذي نقل عنه في مواضيع متعددة من كتابه «الدرر المرصعة بأخبار أعيان صلحاء درعة»⁽¹⁴⁶⁾؛

و - ابن عجيبة الذي اعتمد عليه في كتابه «أزهار البستان في طبقات الأعيان»، وإن لم يذكره من بين مراجعه؛

ز - المختار السوسي الذي انتفع به كثيرا في «المعسول» وغيره. وكان من جملة ما قال بشأنه : «وهو كتاب حافل بالتراجم الواسعة شيئا ما»⁽¹⁴⁷⁾.

ولأهمية هذا الكتاب وقيمته التاريخية الكبيرة، بحث عنه الكولونيل جوستنار في سهول سوس وجباله، حتى عثر عليه في خزانة القاضي المرحوم سيدي موسى بن العربي الرموكي الروداني، فترجم مقاطع منه، ونشره بفرنسا عام 1953م⁽¹⁴⁸⁾.

ونقل ابن سودة في «دليل مؤرخ المغرب الأقصى»⁽¹⁴⁹⁾ عن المختار السوسي

(142) محمد الصغير الإفرائي، صفوة من انتشر من صلحاء القرن الحادي عشر، ص. 156.

(143) التراتيب الإدارية، ص. 31.

(144) انظر ج 2، ص. 922.

(145) انظر، مثلا : ج 5، صص. 90، 187، 190 ؛ وج 6، ص. 36، إلخ.

(146) انظر مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم 265ك، صص. 7-8، 224، إلخ.

(147) محمد المختار السوسي، سوس العالمة، ص. 230.

(148) محمد حجي، المرجع المذكور، ج 1، ص. 25.

(149) ج 2، ص. 329.

أن أحد علماء طاطا في القرن الثاني عشر الهجري، اختصره، مقتصرًا على تراجمه، وأن ذلك المختصر كان محفوظًا بخزانة مدرسة أكادير الهناء (حصن الهناء) في طاطا⁽¹⁵⁰⁾.

والحق أن هذا «الفهرست» نفيس جدًا، وذو قيمة كبيرة، ومهم من نواح

عدة :

- فهو مهم تاريخيًا، لأنه يزودنا بتراجم جملة صالحة من الأعلام، ويطلعنا على جملة من الأحداث التي شهدتها الجنوب المغربي في القرن الحادي عشر الهجري.

- وهو مهم ثقافيًا، لأنه يطلعنا على الحياة الثقافية بسوس عامة، وبتارودانت خاصة، في أواخر القرن العاشر الهجري وأوائل القرن الحادي عشر. فهو - كما وصفه الأستاذ محمد حججي - «يعكس، مع «الإصلييت» الحياة العلمية في جنوب المغرب»⁽¹⁵¹⁾ ؛

- وهو مهم حديثيًا لأنه يقدم لنا أهم كتب الحديث المتداولة في ذلك العهد، بأسانيدھا المتصلة .

- وهو مهم أدبيًا، لأن التمارني سلك في تأليفه، مسلكا أدبيا ممتعا، يتجلى في أسلوبه الفني الجميل، وفي القصائد الشعرية والرسائل الفنية التي تتخلله، وتعطيه نكهته الخاصة؛

- وهو مهم فقهيًا، لأنه يحتوي على أجوبة فقهية مهمة، تتسم بالعمق والتحري.

II - نسخ الكتاب :

نظرا لأهمية هذا الكتاب وإقبال العلماء عليه، ورغبتهم في اقتنائه والانتفاع به، توافرت نسخه الخطية، وانتشرت في ربوع المغرب، وازدانت بها الخزانات الخاصة والعامة. ومن هذه النسخ على سبيل المثال :

1 - نسخة في خزانة قاضي تارودانت سابقا المرحوم سيدي موسى بن العربي الرسموكي، عدد صفحاتها 377 صفحة. ومسطرتها 23، ومقياسها : 240 × 215. وقد أخذت لها صورة همسية وحفظت في الخزانة العامة

(150) راسلت أحد أساتذة طاطا بشأن البحث عن هذا المختصر، فبالغ في البحث، ولم يعثر له على أثر.

(151) محمد حججي، المرجع المذكور، ج 1، ص. 25.

بالرباط تحت عدد : 1420د. وتعتبر هذه النسخة أقدم نسخة للـ«فوائد الجملة». إذ فرغ ناسخها - وهو تلميذ الثمناقي - عبد الرحمان بن يوسف الأوسيمي نسباً، الروداني مولداً ومحتداً، من نسخها - لشيخه الثمناقي - في أواخر رمضان عام 1046هـ، أي بعد الفراغ من تأليف الكتاب بعام واحد فقط. كما تعتبر أصبح نسخة، خاصة إذا قورنت بغيرها من النسخ، لقلّة الأخطاء والتصحيح بها. إلا أن عيبها الذي يحّد - نسبياً - من الانتفاع بها، هو ما لحقها - بسبب القدم - من التلاشي في الأول والوسط.

2 - نسخة محفوظة في الخزانة الملكية بالرباط تحت رقم 513. وقد نسخها من خط المؤلف أحمد بن إبراهيم بن سعيد الدمسيري، في انتصاف جمادى الأولى عام 1138هـ، وهي غير مرقمة الصفحات، وخطها مغربي جميل، محلي باللونين : الأحمر والأصفر. وهي قليلة الأخطاء؛ إلا أن أوراقها، خاصة في نصفها الأخير، متآكلة من القدم، وممزقة بسبب التصاق بعضها ببعض. ويمكن الانتفاع بنصفها الأول، أما النصف الثاني، فالانتفاع به عسير أو متعذر.

3 - نسخة مصورة محفوظة في خزانة كلية الآداب بالرباط تحت رقم 964.02 ثمن. وقد تم نسخها أواسط المعظم⁽¹⁵²⁾ عام 1140هـ، على يد أحمد بن محمد بن يوسف الجمازي ثم الرباطي، عدد صفحاتها 256 صفحة، ومقياسها 270 × 175. أما المسطرة فمختلفة: من ص. 1 إلى ص. 99: 24 سطراً. وفيما عدا ذلك أكثر من 30 سطراً. والخط مغربي متوسط، وهو واضح مقروء. وبعض أوراقها القليلة يتخللها بياض. وعيب هذه النسخة هو كثرة الأخطاء.

4 - نسخة مصورة في خزانة العلامة سيدي رشيد بن المصلوت، فرغ من نسخها إبراهيم بن علي بن محمد ضحوة يوم السبت 12 شعبان سنة 1142هـ. وخطها - إلا في صفحات قليلة - خط مغربي جميل، ومقياسها 280 × 180، ومسطرتها في الغالب 18 سطراً. وعدد صفحاتها 526 صفحة. وهذه النسخة سماها مولاي محمد بن عبد الله كوثر الروداني، النسخة البريوية، مما يدل على أن الأصل الذي أخذت منه هذه الصورة

(152) غفل الناسخ عن كتابة اسم الشهر ؛ ولعله رمضان، لأنه الموصوف غالباً بالمعظم.

موجود في خزانة في ابزو. وبعض صفحاتها القليلة يتخللها بياض. وقد حاول سيدي رشيد بن المصلوت أن يملأ بعض بياضاتها، ويصحح بعض أخطائها، ولكن النسخة مع ذلك ما زالت فيها أخطاء تحتاج إلى تصحيح؛ كما أن الناسخ يسهو في بعض الأحيان، فيتخطى جملة أو سطرا أو أكثر.

5 - نسخة محفوظة في الخزانة العامة بالرباط، تحت رقم 3693د. وقد كان الفراغ من نسخها بمدينة الصويرة في 20 شعبان عام 1369هـ/7-7-1950م، على يد العدل السيد عبد الله بن... (153). عدد صفحاتها 314 صفحة، ومسطرتها ما بين 20 و30 سطرا. وخطها مغربي متوسط الجودة، مقروء، وبها تصحيف وأخطاء.

6 - نسخة مصورة محفوظة في الخزانة العلمية الصيحية بسلا، تحت رقم 383. ناسخها عبد الله بن أحمد بن محمد بن علي الشقيرة. وعدد أوراقها 127 (152 صفحة)، ومسطرتها 34 سطرا، ومقياسها 170×260 (154).

7 - نسخة محفوظة في الخزانة الملكية بالرباط تحت رقم 12632 (155). فيها بياضات كثيرة وبعض الخروم نتيجة تفكك المداد.

8 - نسخة مبنورة محفوظة في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم 1137د. والموجود منها هو الباب الرابع المتعلق بالمرآة الحسان فقط. نسخها الحسن بن حميد في 7 صفر عام 1164هـ، وعدد أوراقها 20، ومسطرتها 14، ومقياسها 155×220. وخطها مغربي متوسط الجودة واضح مقروء. وهي قليلة الأخطاء.

9 - وأخيرا نسخة بخط الفقيه محمد بن عبد الله الروداني، لعلها هي النسخة التي أعدها للطبع، وقد ضاعت بعض أوراقها (23 في أولها و4 في آخرها)، وزودنا الدكتور أحمد رمزي بصورة كاملة لهذه النسخة كان قد صورها من نسخة الروداني وهو بالأكاديمية الملكية سنة 1985م.

(153) لم يظهر في هذه النسخة اسم والد الناسخ.

(154) انظر محمد حجي، فهرس الخزانة العلمية الصيحية بسلا، مرجع مذكور، ص. 431، رقم 927.

(155) انظر محمد المنوني، المصادر العربية لتاريخ المغرب، ج 1، ص. 150.

ثالثا : تحقيق الكتاب

1 - ظروف التحقيق :

إن كتابا نفيسا كـ«الفوائد الجمة» لا ينبغي أن يحجب عن الأنظار، ويظل نائما في رفوف المكتبات العامة والخاصة. وقد سبق للمختار السوسي أن نوى إخراجه، كما يفهم من قوله : «ونسخه توجد، وعندنا واحدة نحاول تحريرها»⁽¹⁵⁶⁾. إلا أن المنية عاجلته قبل تحقيق أمنيته.

وكان من الواجب المؤكد - وقد نبه أكثر من واحد على أهمية هذا الكتاب - أن يتصدى الباحثون، منذ أمد، لتحقيقه ونشره، ليكون رهز إشارة الباحثين، وبم الإنقاذ به على نطاق واسع. ولكن ذلك - مع كامل الأسف - لم يقع، فظل محجوبا عن الأنظار، بعيدا عن التداول.

ولعل وراء تأخر تحقيق هذا الكتاب، وإخراجه إلى عالم النور، عاملين رئيسين :

أولهما : عمق مباحث الكتاب، وارتباط مضامينه بحقول معرفية متعددة. فهو ينتمي إلى حقل التاريخ والتراجم، وينتمي إلى حقل الأدب والشعر، وينتمي إلى حقل الحديث والأسانيد، وينتمي إلى حقل الفقه والفتاوي، وينتمي إلى حقل التصوف والمرائي.

وهذا يعني أن على الباحث الذي يتصدى لتحقيقه، أن يكون ذا ثقافة موسوعية متنوعة، تمكنه من فهم مضامين الكتاب، ومسائره في كل اتجاهاته. كما يعني أن على هذا الباحث أن يستعد للصبر والتضحية، وبذل كل ما يملك من جهد، ليستطيع مرافقة الثماني في دروب «الفوائد الجمة»، مهما ضاقت وتشعبت وأرهقت. والباحثون يخشون - عادة - عواقب مثل هذه المغامرة، ويحجمون عن مثل هذه المخاطرة، ويفضلون السير في الطريق القاصد الآمن.

وثانيهما : أنه انتشر في أوساط المثقفين والباحثين أن الفقيه الأديب مولاي محمد بن عبد الله الروداني - محقق «إليغ قديما وحديثا» - اشتغل بتحقيقه. ولا تخفى مكانة الروداني في ميدان التحقيق، وأهليته للقيام بهذا العمل الشاق. ولذلك فكل من سمع من الباحثين أن الروداني منهمك في تحقيق «الفوائد الجمة»، يحجم

(156) محمد المختار السوسي، سوس العالمة، ص. 230.

عن التفكير في تحقيق هذا الكتاب، مقتنعا بأن القوس أُعْطِيتْ لبارها، وأن الروداني أقدر من غيره على حمل هذا العبء الثقيل، نظرا لسعة ثقافته، وغنى تجربته، وتخرجه من مدرسة رائد الثقافة السوسية المختار السوسي رحمه الله.

وقد عزم أولاد المرحوم الروداني على نشر هذا الكتاب، تحقيقا لرغبة والدهم الذي ارتبط اسمه بالكتاب. وشجعهم على ذلك بعض محبي والدهم، ومحبي الثقافة المغربية على العموم، والثقافة السوسية على وجه الخصوص.

وبعد أن دفعوه للطابع، اتصلوا بي عن طريق أستاذي الفاضل عمر أفا - الذي أُكْبِرُ فيه حيويته ونشاطه، وغيّره الصداقة على الثقافة المغربية عامة، والثقافة السوسية خاصة - على أساس أن أقوم بمراجعة الكتاب، وتصحيح أخطائه المطبعية. فلم يسعني إلا أن أوافق، رغبة مني في أن يرى هذا الكتاب النفيس النور وينتفع به القراء والباحثون، بالرغم من أن ظروفي لا تشجع على الموافقة.

ولكن عندما توصلت بالمطبوع، تبين لي أن الكتاب لم يحقق، إما لأن العلامة الروداني لم تسمح له ظروفه الصحية - التي نعرفها جيدا - بتحقيقه، وإما لأن تعاليقه وهوامشه التي علق بها على الكتاب لحقها الضياع، فحرمنا من تحقيقاته ونكته ولطائفه. فاستخرت الله تعالى، وثمرت عن ساعد الجد، وحاولت أن أضيء بعض جوانب الكتاب بهوامش وتعليق أعتبرها مجرد مفاتيح توضع في أيدي القراء الكرام، ليتولوا بأنفسهم فتح الأقفال، ورفع الأستار، واكتشف ما يختضنه الكتاب من كنوز وذخائر، وما يقدمه من معلومات قيمة.

واقترحت لهذا الميدان لا يدل - بحال - على أنني لمست في نفسي القدرة على ارتياد آفاقه الواسعة، والغوص إلى أعماقه البعيدة، وإنما يدل على أنني أحب هذا الكتاب، وأرغب في نشره دون مزيد من الإنتظار. ومن هنا لا أدعي أنني أقوم بتحقيق الكتاب، بالمعنى الدقيق لكلمة التحقيق. بل ما زلت أعتقد أن تحقيقه تحقيقا علميا دقيقا متكاملا، ما زال ذئنا على الباحثين الذين يملكون من الإمكانيات العلمية والفكرية والمنهجية ما يتناسب مع أهميته، وغزارة مادته، وتشعب مباحثه، وعمق مضامينه، بل إنني أعتقد أن تحقيق مثل هذا الكتاب يتطلب جهود جماعة من الباحثين، تتنوع ثقافتهم، وتتعدد تخصصاتهم، ليتعاونوا ويتكاملوا، ويدللوا الصعاب، ويتجاوزوا العقبات.

II - خطة العمل في هذا التحقيق

اعتمدنا في إخراج هذا الكتاب وتقديمه للقراء الكرام الخطة المنهجية التي نراها أقدر على فتح أقفاله، وتجليه غوامضه، والأخذ بأيدي القراء، للدخول إلى رحابه الفسيحة، والتنزه في رياضه الفاتحة، دون حرج ولا إرهاق. وهذه الخطة تعكس صورتها الملاح الآتية :

- 1 - اعتمدنا اعتمادا قويا على النسخة التي كتبها بيده العلامة مولاي محمد بن عبد الله الروداني، وأعدّها للنشر، وكان ينوي أن يحققها ويضع عليها ما يلزم من التعليقات والحواشي ؛
- 2 - قابلنا النسخة التي أعددّها الروداني ببعض النسخ الأخرى، وخاصة نسخة كلية الآداب بالرباط، ونسخة سيدي رشيد بن المصلوت. وغرضنا من هذه المقابلة تحقيق ما يلي :
- أ - تصحيح بعض الأخطاء، التي لم تسلم منها نسخة الروداني، تبعا للنسخ التي اعتمد عليها ؛
- ب - تكميل النقص الذي يشوبها من حين لآخر. فهو يتخطى أحيانا بعض الكلمات أو بعض الجمل، أو بعض السطور ؛ وربما يتخطى أكثر من ذلك إما سهوا منه، وإما سهوا ممن كتبوا النسخ التي نقل منها نسخته؛
- ج - ملء البياضات التي تعاني منها في بعض الأحيان، خاصة في النصف الأخير منها ؛
- د - العودة بالنص إلى أصله كلما اقتضى الحال ذلك، لأن الروداني يتصرف في متن «الفوائد الجمّة» في بعض الأحيان - خاصة على المستوى الشعري -، فيزيل ما لا يروقه من الجمل والأشطار، ويعوضه بما يراه أجمل وأجود، وأكثر انسجاما مع الذوق، ومع ضوابط الشعر الجيد. وبما أن المراد من التحقيق هو تقديم النص للقراء، كما كتبه صاحبه، لا كما نريده نحن، فإننا رددنا جميع العبارات النثرية والأبيات الشعرية التي تصرف فيها الروداني، ومسها بالتهذيب والتنقيح، إلى أصلها. وإذا كان الروداني يريد - تبعا لأستاذه المختار السوسي - أن تظهر ثقافة السوسيين وأدبهم في المستوى اللائق

المشرف، فإننا نحن لا نريد إلا أن نقدم للقراء الثماني على حقيقته، كما هو في الواقع دون تزوين أو تشويه، وأن نضع بين أيديهم كتابه «الفوائد الجملة» كما كتبه، بكل ما له وما عليه.

3 - لم نهم كثيرا بالتدقيق في إثبات الفروق بين النسخ في الهوامش، لأن ما يهمنا الآن هو تقديم نسخة من «الفوائد الجملة» سليمة من الأخطاء والاضطراب. ولذلك لم نثقل الهوامش بكثرة الفروق، خاصة عندما يتعلق الأمر بفروق تولدت عن سهو النساخ وتحريفهم وجهلهم. ولم نر ضرورة لاستعمال رموز النسخ المعتمدة عند إثبات الفروق، بل اكتفينا بالإشارة إلى أن هذا الفرق أو ذاك موجود في إحدى النسخ المعتمدة أو في بعضها، دون تحديدها بدقة؛

4 - قمنا بتخريج جميع الآيات القرآنية الواردة في الكتاب، واعتمدنا في هذا التخرير على المصحف المعتمد في المغرب ؛

5 - قمنا بتخريج غالب الأحاديث الموثقة في الكتاب، معتمدين على الكتب الحديثية المرجوع إليها في هذا الشأن، كما هو واضح من الإحالات المثبتة في الهوامش ؛

6 - عرفنا بالأعلام البشرية الواردة في الكتاب تعريفات مقتضبة، وأحلنا على مصادر ومراجع تراجعها، ليعود إليها من يريد التثبت أو التوسع. وهناك أعلام لم تسعفنا الكتب المتوفرة لدينا بتراجعهم، ولم يسمح لنا الحرف الضيق المخصص لإنجاز هذا العمل بتوسيع دائرة البحث عن تراجعهم، فأغفلناهم مكرهين، تاركين مهمة التعريف بهم لمن يملك من الوقت والإمكانات فوق ما نملك ؛

7 - عرفنا بالأماكن التي تبدو لنا أهمية التعريف بها، كلما وجدنا إلى ذلك سبيلا، محيلين - عند الإقتضاء - على المصادر والمراجع ؛

8 - شرحنا الألفاظ اللغوية، والعبارات التركيبية، التي بدا لنا أن شرحها يفيد القارئ، ويبعد أمامه طريق القراءة المتدبرة الواعية. وراعينا في الشرح الجمع بين الدلالة اللغوية الأصلية، والدلالة المقامية السياقية. ولم نر ضرورة الإشارة في كل مرة إلى القاموس اللغوي المعتمد ؛

9 - خرجنا بعض الأشعار التي تمثل بها الثماني وحبرها كتابه، ولم نتمكن من تخريج البعض الآخر، لعامل السرعة، وقلة الإمكانيات ؛

- 10 - وثقنا كثيرا من النقول الواردة في الكتاب، وأحلنا على مصادرها، ولم تتمكن من توثيق البعض الآخر، لأسباب خارجة عن إرادتنا ؛
- 11 - حددنا البحور التي نظمت عليها الأشعار الواردة في الكتاب، وكتبنا تلك البحور بين معقوفين ؛
- 12 - شكلنا في الأشعار غالب الكلمات التي رأينا أن شكلها يساعد القارئ، ويختصر له الطريق.
- 13 - ذيلنا الكتاب بفهارس عامة، مهم الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والأعلام، والأماكن، والكتب، والأشعار، والموضوعات.
- هذه أهم ملامح الخطة المعتمدة، وما لم نذكره سيكتشفه القارئ الكريم، عندما يفتح رحاب هذا الكتاب النفيس، ويجبل بصره وبصيرته في أبوابه ومباحثه. وأملنا أن نوفق في إخراج هذا الكتاب وتقديمه للقراء، على الشكل الذي يرضي الله، ويرضي روح الثمنازي، وروح مولاي محمد بن عبد الله الروداني، ويرضي القراء الكرام. فإن وفقنا إلى ما أردنا، فالتوفيق من الله. وإن جرت الرياح بما لا تشتهي سفينتنا، فبازل جهده لا يُلام. «ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها»، ونية المومن أبلغ من عمله.

كِتَابُ

الْفَقْهُاءُ وَالْجَمْعُ
فِي إِسْنَادِ عُلُومِ الْأُمَّةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 قُلْ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ
 الْفقيه الكبير الشريف الحسين أوجيه العالم العلامة المعروف
 الرواية البكر الملقب بالفصح المصنف البليغ الرابع العشر
 الكامل الأول من أهل البيت عند الإمامين علي بن أبي طالب
 وأبي عبد الله محمد بن أحمد الجوزي في التمهيد في فضيلة
 وآثاره العظمى المذكورة في كتابي كذا في كتابي
 الحفظة كالمقام على أن جعلت سنة نبيك محمد صلى
 الله عليه وسلم في كل أفكار مفضولة الرجم وعقلها
 دأبما أبداً بغير أي وأفضل رجل فلا تبتسم أبداً ولا تبسم
 وصلواته الثمانيات على الحسين ورسوله سيدنا ومولانا
 محمد المصطفى بحوامع الكلم وعلى آله الصفيين
 وأصحابه المنتجبين المنتجبين منه بعد أبيهم
 في بعد ذلك إذ كرموا هذا الفضيل في شاء الله تعالى
 بمهنة متناهي ومشتاغلهم وحيد سبر نعم
 وإخبارهم زوفاً بهم وإظهارهم جلالاً على الناس
 بالأحياء بالكرام كالطهارة تك ويستب
 سعادته ودليل ربهك وهذه إنك وأحق الناس

النسخة البيروية : اعتمدها الفقيه الروداني، ومنها مستسخ
 نقحه سيدي رشيد المصلوت، وآخر لدى الفقيه محمد المنولي (الصفحة الأولى)

[illegible][illegible]

١
 ٢
 ٣
 ٤
 ٥
 ٦
 ٧
 ٨
 ٩
 ١٠
 ١١
 ١٢
 ١٣
 ١٤
 ١٥
 ١٦
 ١٧
 ١٨
 ١٩
 ٢٠
 ٢١
 ٢٢
 ٢٣
 ٢٤
 ٢٥
 ٢٦
 ٢٧
 ٢٨
 ٢٩
 ٣٠
 ٣١
 ٣٢
 ٣٣
 ٣٤
 ٣٥
 ٣٦
 ٣٧
 ٣٨
 ٣٩
 ٤٠
 ٤١
 ٤٢
 ٤٣
 ٤٤
 ٤٥
 ٤٦
 ٤٧
 ٤٨
 ٤٩
 ٥٠
 ٥١
 ٥٢
 ٥٣
 ٥٤
 ٥٥
 ٥٦
 ٥٧
 ٥٨
 ٥٩
 ٦٠
 ٦١
 ٦٢
 ٦٣
 ٦٤
 ٦٥
 ٦٦
 ٦٧
 ٦٨
 ٦٩
 ٧٠
 ٧١
 ٧٢
 ٧٣
 ٧٤
 ٧٥
 ٧٦
 ٧٧
 ٧٨
 ٧٩
 ٨٠
 ٨١
 ٨٢
 ٨٣
 ٨٤
 ٨٥
 ٨٦
 ٨٧
 ٨٨
 ٨٩
 ٩٠
 ٩١
 ٩٢
 ٩٣
 ٩٤
 ٩٥
 ٩٦
 ٩٧
 ٩٨
 ٩٩
 ١٠٠

نسخة الخزانة العامة بالرباط رقم 1420 د.

(الصفحة الأخيرة)

سوء كسبه محمد الرحمان بن محمد بن احمد بن ابراهيم بن محمد بن احمد
الجزولي التمرتي مولدا التردتي دارا ومختدا فتم الله بالحنسي
وجعله من اهل المقام الالسي وولى الله على سيرنا محمد بنيه المختار
وعلى والاه الا لكهار وصيما بنه للاخييار ومن تبعهم باحسان
الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين انتهى

الصدورة ٢٠ شعبان
عام ١٣٦٩ - ٧/٧/١٩٥٠

نسخة الخزنة العامة بالرباط رقم 3693 د
(الصفحة الأخيرة)

والخبيث الخبيث بن الزناد... قال اخبرني موسى بن شعيب الرحبي...
 نزيل من اكناف ان ورد عليه ان يارته، فاناله يوما معه العجرا، يعرضون في جانات (....)
 ويسمعونها، فقلت يا نعيم تعب عظيم يا نعيم قليل اوان عثرنا بيلرنا غللا نبعده اكثر من
 هذا وما كنا نتعلمها، بمثل هذا، جلست في ناحية منهم، فجاءني وعلما عنه، في نومه
 بمسلم علي واخز يسري، وقال عونك يا ميسر... ثم قال كرمي هو لا، والله لفر كتبوا حسا
 اهل النار في اللوح المجموع، وانهم اذا عملوا هذا العمل على يد احر كتبوا من اهل الجنة
 وانهم من كتبوا الآيات اهلها والحر لسه

وقال المصنف رحمه الله بن الحسن المانوزي راعيه الواجب الكثير من حكمه وكراماته:
 جاء له شعير من قبيلة يوم ماتهم اليهم وفي شرب حسنة فيمكثون، بلبان يكلمهم وهم
 يستعدون عنه، فيجلس لهم وقال لهم: هنالك راحة نوح نعيم لكم فيه وقد جرت انا منكم
 راحة المعصية انتم من جبهة الطيف فلم يستعجوا ان انتم منكم
 وقال شيخنا ابو محمد عبد الله المبارك اتيتني يوما اريد مولد عنه فمضيت
 ان يدعوني ليل العتي فلما فرقت حلقته رجع رأسه وقال لي يا بني الله لك علي ما مضيت
 وارسل ان اعمل لنفسك عملا تسعد به عدا، فقال ومن عجزت يوما وهذا اكثر
 امر ابي من تفصيل مرك، فيقال له ان تبيع يدك من الكعك وانت تفشيه
 ما مور به شربا لعمري ابي، قلت اني بالانتعاش في المحبة وهي من اخوات الارواح
 والوضوح مع الادب فيها، كما اني السارح بالافتحاح في المطمح مع صلا الاسراع
 بجامع القوتية في الامور والخلق في كليهما من مجموع، يا مخرج ذلك في قالب الجملان
 المركب التمشيلى في فهمه بدع الكلام، وتذكير في البلاغة ما اخبها به عنه بعض
 تلاميذه انه خرج يوما للمسبح فاستدعى كما تباد بالفتى اليه التي كما سر وقال اكتب
 ليهم الله للرحمة الرحيم، يكتبها، فقال له اياك ثم اياك ان تاروا الي جيل
 عطفك فتكون من المفترين في كتاب نوح، فما خذوا لها رجلا تحت فلفسوه، ولم يسم
 لنا المكتوب اليه،
 والخبيث الخبيث بن الزناد ابو محمد عبد الله بن ابيهم (السلماني) احر عدول تارود ان
 انه حض يوما حلقته وفتش في (الناس عرجى على لسانه ربيع المنادى الحفان)

مختلفة في تعبيد نعم الشئ لو كان معه شيء من الخير، فلم يستقم الخاطي حتى التفت
إلى وأعد الحريث منعه، على سنته، وناول هانرا نصبتة بلا خوف ثم أنشأ يقول:

ليس يعني لسان كان يعربا لوقته ميا ليقته من موعة الحشر يسلم
ولا ينجع الاعراب ان لم تكن تغنى وما في هذا النغوى لسان معجم

والذي السجل
ومن هذا المعنى ما اخبرني به تلميذك المسمى ابراهيم بن محمد بن جابر بن علي (تولي)، انه كان
يقول لمن ورد عليه من اهل العلم: من يتفك الله فهو عالم واللاملا

ومن يبيع حكمه في ذلك: انهم رب الدار ورب البلد ولا تعرب الدار والبلد، بل انك
اذا تعرب الدار ورب البلد امننت للدار والبلد، واذ اعربت الدار
والبلد دون رب الدار ورب البلد لم تنل من الدار والبلد، بل ما اكلتك واما منعك

في الوصول الى رب الدار ورب البلد فمنها مثل الماشقة في الدنيا كمثل من سرق كبشاً من
خليج بني نبيح وجعل يساعده في الخديج كرم وكن له الرابح فجاءه من خلفه بانه قد
المسطر، فجعل يرفع عن ثوبه حتى تم كده خليه فاجترأ ان يثقله، ثم فطن العبد وان هاب
ثوبه وكن انه تم كده في الموضع الذي فيه منه الكباش، فزهد اليه فثابه الرابح الى الكباش فاجترأ ان
ثم رجع الى الكباش فوجد الكباش قد ذهب ايضا، فقال جئتك الكباش كذبي، فبسط يده وجعل
يتمسك ويكوي ويقول: النجا في بال اسرقت الخليل في الدنيا، والكباش الاسلب، والناظر الغشطان،
والشوب في يده، ورجوعه لجل سرق الكباش كناية عن تورطه، وقد هاب الكباش تنبيه على ان
ما يجد الزوال يعود زائلا، وجم بين السيف والمسيح وكن الاستغناء ما كان على الاحتمال من
تلك الابواب. ^{قوله} الحزن بمنزلة والذخيرة راعية الزاهر المتجدد احره الحسية الملائمة

ومنها ما كان له معنى في الدنيا طاف في رحلك، وكن في تحت حذارك... ملك الشربة
لفعله تعالى وكن انفسكم افلا تبصرون، ومنها نفيس اذا استنكفتها بالعبية تكلمت
وانه امر بها بالمعنى تنجست قلت الشربة الى العجي عما ادرى حقايق صجاته تعالى وان
كان يعجب عنها بالالجل الى العبيية، ومنها كم من رجل جعل الماء الذي ما تحت حيشته ومان
بالعكس، فقال له بعض الطلاب كيف هذا، فقال احتجاج الى حكمه يعني له رأسه صحر
فيشرب حتى يروى، قلت الشربة الى احتياج العاقل عن معرفة الله تعالى الى من نسبته
عليها في ارض الانسلا اليه وهو نفسه، ومنها وصيته لتسبغاء عمر لما ذكره لعل انفسك
سبح غير الله والباري

نسخة بخط الفقيه محمد بن عبد الله الرضائي (ص. 73)

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليماً

نحمدك اللهم على أن جعلت سنة نبيك محمد ﷺ في كل الأقطار موصولة
الرحم، وكفلتها دائماً أبداً بخير أب وأفضل يعمل فلا تئثم ولا تئيم⁽¹⁾، وصلواتك
التامات على حبيبك ورسولك سيدنا ومولانا محمد المبعوث بجوامع الكلم⁽²⁾، وعلى آله
الطيبين وأصحابه المنتخبين المختصين منه ببدائع الحكم.

في شكر
الناس وحبهم

وبعد؛ فإني أذكر إن شاء الله تعالى في هذا التقييد معتمد مشايخي ومشايخهم
وحميد سيرهم وأخبارهم ووفياتهم وأقطارهم؛ فإن أولى الناس بالإحياء بالذكر من كان
أصل سيادتك، وسبب سعادتك، ودليل رشدك وهدايتك؛ وأحق الناس بالشكر من
ذلك على الله، وفتح لك باب رضى الله. حدثنا الشيخ الصالح الإمام مولانا أبو
الفضل، يحى⁽³⁾ بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم بن الحسن بن عبد الملك المناني
الحاحي قراءة عليه وإجازة، قال: أخبرني الفقيه العالم العلامة المحدث أبو العباس

(1) أخذ الثماني ذلك من قول البوصيري في «بردة المديح»:

حتى غدت ملة الإسلام وهي بهم من بعد غربتها موصولة الرّجيم
مكفولة أبداً منهم بخير أب وخير بعمل فلم تئثم ولم تئيم
وقول الثماني: «ولا تئيم»، صوابه: «ولا تئيم» - بالياء بعد الهززة - لأنه من آت المرأة تئيم إذا لم يكن لها
زوج، ومنه الأئيم للتي لا زوج لها. وإنما حذف البوصيري ياءه لالتقاء الساكنين، لأنه مجزوم بلم.
(2) في الحديث: «أوتيت جوامع الكلم، واختصر لي الكلام اختصاراً» (رواه العسكري في «الأنفال»،
والبيهقي في «الشعب»، والطبراني في «الكبير»، وأبو يعلى). ومعناه أنه ﷺ يتكلم بالكلام الموجز،
القليل اللفظ، الكثير المعاني (انظر «المقاصد الحسنة» للسخاوي، صص. 132-133 رقم الحديث
1266 و«الشدرة في الأحاديث المشتهرة» لحمد بن طولون الصالح، ج 1، صص. 175-176، رقم
الحديث 239).

(3) انظر ترجمته في ص. 157.

أحمد⁽⁴⁾ ابن الإمام المحدث المجاز أبي العباس ح أحمد ابن ح أحمد بن محمد بن عمر أقيت - بفتح الهمزة - بن علي بن يحيى الصنهاجي السوداني لإجازة، قال: أخبرني والدي الحاج أحمد⁽⁵⁾ المذكور، قال: أخبرني قطب الدين محمد بن أحمد بن محمد النهروالي⁽⁶⁾ المكي إجازة من مكة شرفها الله، قال: أخبرني زين الدين عبد الحق بن محمد بن عبد الحق المصري⁽⁷⁾ السنباطي الشافعي، قال: أخبرني شيخ الإسلام قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المصري الشافعي، قال: حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن سليمان النيسابوري المكي سماعاً، قال: أخبرني الثقة الصدوق أبو القاسم عبد الرحمان بن فتوح بن يقيس⁽⁸⁾ المكي قال: أخبرني فخر الدين أبو جعفر أحمد بن محمد بن جعفر الحسني قال: أخبرنا الإمام سراج الدين محمد بن علي الأنصاري، قال: حدثنا شرف الدين أبو محمد الحسن بن علي ابن أبي طالب الحسيني قراءة عليه من لفظه، قال: حدثني سيدي ووالدي أبو الحسن علي بن أبي طالب بن عبد الله بن محمد الحسيني، قال: حدثني سيدي ووالدي أبو طالب الحسن بن عبد الله بن محمد الحسيني، قال: حدثني سيدي ووالدي محمد بن عبد الله، قال: حدثني سيدي ووالدي السيد علي بن حسن، قال: حدثني سيدي ووالدي السيد حسن بن جعفر، قال: أخبرني سيدي ووالدي السيد جعفر الملقب بالحجة، قال: أخبرني سيدي ووالدي السيد عبد الله الملقب بالزاهد، قال: أخبرني سيدي ووالدي الحسن الأصغر، قال: أخبرني سيدي ووالدي زين العابدين علي بن الحسين، قال: حدثني سيدي ووالدي أمير المؤمنين الحسين المظلوم الشهيد بكر بلاء سبط رسول الله ﷺ، قال: أخبرني سيدي ووالدي إمام المشارق والمغارب أسد الله الغالب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: قال

(4) ستأتي ترجمته في ص. 133.

(5) ستأتي ترجمته في ص. 135.

(6) منسوب إلى «نَهْرَآلَة». بلدة من توابع كجرات بالهند، وهو مكي الدار والوفاء (انظر ترجمته وثبته الذي كُتِبَ لأهل التكرور في «فهرس الفهارس والأثبات» للكتاني، ج 2، ص. 944 فما بعد، رقم الترجمة 539).

(7) ولد سنة 842 هـ بسنباط بمصر، وتوفي بمكة سنة 931 هـ. انتهت إليه الرئاسة بمصر في الحديث والفقه والأصول (انظر ترجمته في «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» لابن العماد، ج 8، ص. 179 و«فهرس الفهارس والأثبات»، ج 2، ص. 1000، رقم الترجمة 569).

(8) في ص. 224: بن يقين. قارن بين الأسماء الباقية في هذا السند والأسماء الواردة في سند الأربعين حديثاً المسماة بـ«الذهب الإبريز»، ص. 224، لتلاحظ نوعاً من الإضطراب.

رسول الله ﷺ : «لا يشكر الله من لا يشكر الناس»⁽⁹⁾. وفي «حديقة الجلد من حدائق الأزهار»⁽¹⁰⁾: «قال عليه السلام: «إذا أردتم أن تعلموا ما للعبد عند ربه، فانظروا إلى ما يتبعه من حسن الثناء»⁽¹¹⁾، ولبعض المفسرين في قوله تعالى ﴿وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدِّيقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾⁽¹²⁾، أن إبراهيم عليه السلام أراد به الثناء من بعده⁽¹³⁾، وفي الحديث: «من نشر معروفاً فقد شكره، ومن ستره فقد كفره»⁽¹⁴⁾، وقال ابن عباس رضي الله عنه: «لو أن فرعون مصر أسدى إلي يداً صالحة لشكرتها»، وقال بعضهم: إذا قصرت يداك عن المكافأة، فليظل لسانك بالشكر، وفي «لطائف المنن»⁽¹⁵⁾: كل من لم يكن له أستاذ بسلسلة الإتياع، ويكشف له عن قابله القناع، فهو في هذا الشأن لقيط لا أب له، يعني لا نسب له، وفيها أيضاً من نسب تلميذاً إلى غير أستاذه، فكمن نسب ولداً إلى غير أبيه قال هذه الأبوة أحق أن يرعى نسبها، وأن يحفظ سببها، وقال الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه: حكاية محاسنهم أحب إلي من كثير من الفقه، وقال سفيان بن عيينة: «عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة»⁽¹⁶⁾، وقال

(9) حديث : «لا يشكر الله من لا يشكر الناس» رواه الإمام أحمد من حديث الأشعث بن قيس مرفوعاً، وقال الترمذي : صحيح (تقريب الطيب من الحديث فيما يدور على السنة الناس من الحديث» لعبد الرحمان بن علي الشيباني الشافعي الأثري، ص. 197).

(10) لابن عاصم.

(11) في «موطأ» الإمام مالك : عن كعب الأحبار أنه قال : «إذا أحبيم أن تعلموا ما للعبد عند ربه، فانظروا ماذا يتبعه من حسن الثناء» - الحديث الخامس من أحاديث ما جاء في حسن الخلق، ورقمه 1739 - وهو موقوف، ويحتمل أن يكون من الكتب القديمة لأنه حبرها، وقد رواه ابن عساكر بسند ضعيف عن علي عن النبي ﷺ، وفي معناه ما رواه الحاكم وغيره عن أنس مرفوعاً : «إن الله ملائكة تنطق على ألسنة بني آدم بما في المرء من الخير والشر» (شرح الزرقاني على الموطأ، ج 4، صص. 254-255).
(12) سورة الشعراء، الآية 84.

(13) انظر «مختصر تفسير الإمام الطبري» لأبي يحيى محمد بن صناديح التجيبي، ج 2، ص. 35؛ و«تنوير المقباس من تفسير ابن عباس» لأبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ص. 1290؛ و«تفسير القرطبي»، ج 13، ص. 112؛ و«تفسير الجلالين بحاشية الصاوي»، ج 3، ص. 175.

(14) لم نجد له تحريماً بهذا اللفظ. وأخرجه أبو داود وأبو نعيم في أخبار أصبهان بلفظ: «من أبلى بلاء فذكره فقد شكره، وإن كتمه فقد كفره» (انظر «سلسلة الأحاديث الصحيحة» للألباني، ج 2، ص. 182، رقم الحديث 618).

(15) «لطائف المنن»: كتاب لابن عطاء الله في مناقب الشيخين : أبي العباس المرسي، وشيخه أبي الحسن الشاذلي.

(16) قال ابن حجر: لا أستحضره مرفوعاً، وسبقه لذلك شيخه العراقي، فقال في «تقريب الإحياء» : ليس له =

بعض المشايخ: الحكايات جند من جنود الله يثبت الله بها قلوب أوليائه، ودليله قوله تعالى: ﴿وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾⁽¹⁷⁾، وفي الحديث أن النبي ﷺ قال: «المرء مع من أحب»⁽¹⁸⁾، وعنه عليه السلام: «من أحب قوما حشر معهم»⁽¹⁹⁾، وقال أبو الحسن الشاذلي⁽²⁰⁾ رضي الله عنه: «حب الأولياء ولاية»⁽²¹⁾. ونظمه بعضهم⁽²²⁾ فقال: [الطويل]

وقد قال حب الأولياء ولاية ولي الإله الشاذلي ابن بطلال⁽²³⁾

ولبعض المشايخ في دعائه: اللهم إنهم أحبك فلم يحبك حتى أحببتهم، فحبك إياهم وصلوا إلى حبك، ونحن لم نصل إلى حبهم فيك إلا بحظنا منك، فأتم لنا ذلك حتى نلتقاك.

قلت: وقد دل هذا الدعاء على أن محبة الله للعبد سابقة لمحبة العبد لله، وبحكي أن بعض السلف اشترى خادما وكانت من الأولياء، ولما جن الليل أخذت في تهجد فكانت تقول في سجودها: بحبك إياي أفعلي كذا، فسمعها سيدها فقال لها: قولي: بحبي إياك، فقالت له: أين أنت يا سيدي من القرآن؟ ألم يقل الله سبحانه:

= أصل في الموضوع، وإنما هو قول صفوان بن غينة، كذا ذكره ابن الجوزي في «صفوة الصفوة»
«المقاصد الحسنة»، ص. 292 رقم الحديث (720).

(17) سورة هود، الآية 119.

(18) متفق عليه (انظر «المقاصد الحسنة»، ص. 379، رقم الحديث 1011).

(19) أورده الحاكم في «المستدرک» بهذا اللفظ قبيل المغازي جازما به بلا سند، وشاهده: «المرء مع من أحب»
«المقاصد الحسنة»، ص. 395، رقم الحديث 1051.

(20) اسمه علي بن عبد الله، ولد في غمارة بالقرب من سبتة سنة 593هـ/1196م، أو في شاذلة (تونس). تعلم التصوف على الجنيدي، وفقد بصره بكرة المطالعة. أسس الطريقة الشاذلية المنتشرة في شمال إفريقيا، وتوفي في حيطرة بصعيد مصر سنة 656هـ/1258م. له مؤلفات منها مجموعة أحزاب، أشهرها «حزب البحر». انظر ترجمته في «مجمع الأنجم» في ذكر الجزولي والتابع وما لهما من الأتباع» محمد المهدي بن أحمد الفاسي، و«المجدد في الأدب والعلوم» لفردنان تول، ص. 281؛ و«قطف الثمر في رفع أسانيد المصنفات في الفنون والآثار» لصالح بن محمد الفلاني بتحقيق عامر حسن صبري، ص. 243، هامش 5؛ و«ديوان الحسن البونعالي»، للحسين أفا، ص. 365، هامش 37.

(21) في «إحتجاج القلوب» لسيدي عبد الرحمان الفاسي أن الذي قال ذلك هو الجنيدي.

(22) هو سيدي إبراهيم بن محمد التازي، والبيت من قصيدة لامية له تقرأ على إثر وظيفته ومطلعتها:

مرادي من المولى وغايمة آمالي دوائم الرضا والعفو عن سوء أعمالي

(23) انظر القصيدة بتمامها في «الوالي بالأدب العربي في المغرب الأقصى» محمد بن تاريت، ج 2، ص. 589-590.

﴿يحبهم ويحبونه﴾⁽²⁴⁾، فقدم محبته؟ فقال لها: صدقت، وقال ابن باديس⁽²⁵⁾ رحمه الله في سنيته:

ولاكن حبي شافعي ووسيلتي وإن كنت في فعلي على الضد والعكس
وحكى القاضي أبو المعالي رحمه الله في كتاب «لوامع أنوار القلوب» له، أن
رجلا رأى ملكين نزلا من السماء بيد أحدهما صحيفة من ذهب وبيد الآخر قلم من
ذهب، فقال أحدهما للآخر: اكتب المحبين من هذه البلدة أُمليهم عليك، فجعل يملئ
عليه ويكتب حتى سمي له نفرا من أهل البلد، فقلت لهما: اكتباني، فقالا: لست
منهم، فقلت لهما: إني أحبهم، فقال له المملئ: اكتبه آخر الصفحة من محبي المحبين،
فبينما هو يخاطبه في ذلك إذ نزل ملك آخر فقال لهما: إن الله تعالى يقول لكما:
اكتباه من المحبين لصدق نيته فيهم ومحبته إياهم. وهو عجيب. وقال أبو العباس
المرمي⁽²⁶⁾ رضي الله عنه ونفعنا به:

لي سادة من عزهم أقدامهم فوق الجباه
إن لم أكن منهم فلي ذكرهم عز وجاه
قال هذا رضي الله عنه مع أنه من أكابرهم، وأنا أقول تشبها بأذيالهم وارتقاء على حرمهم
وأطالهم:

أنا كلكم تولوني بكلاءة⁽²⁷⁾ كما قد تولى كلبهم فتية الكهف⁽²⁸⁾

(24) سورة المائدة، الآية 56.

(25) هو أبو علي حسن بن أبي القاسم بن باديس، ولد سنة 701هـ، وتوفي سنة 787هـ. وهو صوفي مشهور، غلب الإنقباض عليه، فقل الإنفتاح به. له «شرح مختصر ابن فارس» في السيرة؛ و«النفحات القدسية»، وهي قصيدة في مناقب الشيخ عبد القادر الجيلاني وأتباعه من مشايخ الصوفية، ومطلعا: ألا مل إلى بغداد فهي منى النفس وحدث بها عمن لوى باطن الرمس (انظر في ترجمته: «نيل الإبتهاج بطريرك الديباج» لأحمد بابا السوداني بهامش «الديباج المذهب» لابن فرحون، ص. 108؛ و«المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى» لأحمد التادلي الصومعي بتحقيق علي الجاوي، ص. 66، هامش 30؛ وانظر في «النفحات القدسية»: «أنس المجلس، في خلق الحناديس، عن سينية ابن باديس» لأحمد بن محمد بن عثمان المشهور بابن الحاج (مخطوط خاص).

(26) هو خليفة الشيخ أبي الحسن الشاذلي، واسمه أحمد بن عمر الأندلسي الأنصاري، توفي عام 685هـ (انظر «نيل الإبتهاج»، ص. 64؛ و«قطف الثمر»، ص. 243، هامش 4).

(27) بكلاءة: بحراسة.

(28) الكهف: الغار الواسع، وفتية الكهف: هم المشار إليهم في القرآن الكريم بقوله تعالى ﴿هَـمْ حَسِبْتُ أَنَّ

بسطة ذراعي بالصيد⁽²⁹⁾ تلهفا
وحاشاكم أن تنتقوا⁽³⁰⁾ صفو نقيها
وحاشاكم أن تطردوني وإنسي
سؤالي لكم فخر وذلي عزة
إذا كرعوا⁽³¹⁾ في بحركم وترشفوا⁽³²⁾
فما عامر ربي⁽³³⁾ سوى بربوعكم
بقيت وحيدا أستجد⁽³⁴⁾ رسومكم
فإن عز من فقد العيون وصالكم
وكان أريادي وإنيادي⁽³⁵⁾ بحكمكم

ألا فارحوا كلبا لكم باسط الكف
وترموا إلي بالماء وبالظلف
أطرد منكم كل بدر عن الحسف
وإن طال في التام⁽³⁶⁾ أعتابكم هفي⁽³⁷⁾
كفى هفي من نهر طالوتكم غري⁽³⁸⁾
ولا خالد إلا بذكركم وصفي
وأشقي صدأها⁽³⁹⁾ بالدموع وما تشفي
فلذكركم من بعد فقدكم يكفي⁽⁴⁰⁾
لنفتحوا⁽⁴¹⁾ لي باب الكرامات باللف

= الآية 9 فما بعد، وهم قوم مومنون، وملك بلادهم كافر يقتل كل مومن، ففروا بدينهم ودخلوا الكهف ليعبدوا الله فيه، ويستخفوا من الملك وقومه، فألقى الله عليهم نوما ثقيلًا، فبقوا نائمين وقتًا طويلا (309 سنة)، ثم أيقظهم الله... إل آخر ما حكى الله عنهم في سورة الكهف. (انظر «التسهيل لعلوم التنزيل» لابن جزي، صص. 378-379).

(29) الصيد : باب الكهف، وقيل عتبه، وقيل الفناء.
(30) أن تنتقوا : أن تستخرجوا نقيها، أي مُحجها. وفي حديث أم زرع : «... ولا سمينَ فُتنتي»، أي ليس له نقي فيستخرج. (انظر «بغية الرائد فيما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد»، للقاضي عياض، ص. 46).

(31) التام : تقبيل.
(32) هفي : حزني وتعسري.
(33) كرعوا : تناولوا الماء بأفواههم من موضعه، من غير أن يشربوا بالألف ولا بالأنواني.
(34) ترشفوا : مصوا الماء.
(35) وظف المنارقي في هذا البيت قوله تعالى : ﴿فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني، ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده، فشرب منه إلا قليلا منهم﴾ (سورة البقرة، الآية 247).

(36) ربي : منزلي.
(37) أستجد : أجدد.
(38) الصدى : الصوت، والصدى أيضا : طائر يصيح في هامة المقتول إذا لم يثار له، وقيل : هو طائر يخرج من رأسه إذا بلي، ويُدعى الهامة، يزعم ذلك الجاهليون («لسان العرب» لابن منظور).
(39) يفهم من الشطر الأول أن المنارقي نظم هذه القصيدة عندما فقد بصره، لأن معناه المتبادر منه : فإن عز وصالكم يسبب فقد العيون...

(40) امتيادي : كسبي للخير، يقال : امتأد الرجل خيرا بمعنى كسبه.
(41) وار لتفتحوا زائد عروضيا، ومثل هذه الهنات العروضية كثيرة في شعر المنارقي.

واعلم أن فضيلة التاريخ تظهر في شيئين، في حفظ الأفاضل وإعطاء كل ذي أهمية التاريخ حق حقه، وحفظ أسانيد الرواية، حتى لا ترى لغير أهلها مستحقة، وفيه مع ذلك الاعتبار بمن مضى كما قيل (42) :

إذا أنت لم يفعك علمك فانتسب لملك مهديك القرون الأوائل
فإن لم تجد من دون عدنان والدا ودون مَعْلٍ فلتزعك (43) العواذل

ومداره على معرفة المتقدم من المتأخر، وأن يلحق بالأول في كمال وصفه الآخر، حتى يرى فرع الوراثة النبوية مغروسا في أصله، وحائز فخرها المنيف مرفوعا على منصة أهله، ومن شأن الفقيه، والطالب النبیه، الفحص عن ذلك حتى لا يقع في الخطأ فيه، كما يحكى أن طالبا حضر مجلس درس عظيم، فاختلف فيه صاحب الدرس مع آخر في مالك بن أنس إمام المذهب، ومسلم بن الحجاج أحد أئمة الحديث الستة: أيهما سبق بالوفاء، فقال صاحب الدرس: مسلم سبق، وقال الآخر: مالك سبق، والصواب مع التلميذ لا مع الشيخ، وهذا الفن لم أر له في بلادنا السوسية مع إجمال السوسيين للتاريخ تقادم الأجيال وتوافر الرجال ذاكرًا، ولا سنع لي من تحلفهم من رسم في سلف أفاضلهم أولا ولا آخرا، مع كونها مشحونة في القديم والحديث بأهل الفضل والدين، وخصوصا بلاد جزولة (44) التي يحكى أنها تنبت الصالحين كما تنبت الأرض البقول (45)، وما زال فيهم هذا الفضل بعد نيف وعشرين بعد ألف، والحمد لله على دوام نعمته، بل كلما درج منهم جيل ومَحَقَّتْ (46) منه الأيام العُرة والتحجيل (47)، رثاهم الدهر، ورفع فيهم عقيرته بالجهر، فقال :

(42) البيتان للبيد بن ربيعة العامري، من قصيدة مطلعها :

ألا تسألان مرة ماذا يُعْـاوِلُ أنحب كَيْفَضَى أم ضلال وباطل
والشطر الأول ورد هكذا : «فإن أنت لم تُصَدِّقْ نَفْسُكَ فانتسب» (انظر «الشعر والشعراء» لابن قتيبة بتحقيق مفيد قمبيح، ص. 126).

(43) فلتزعك : فلتكفك، يقال وَزَعَه - كَوَضَعَه - بمعنى كفه. وفي بعض النسخ : فلتزعك أي فلتزعرك.

(44) تطلق بلاد جزولة على الأطلس الصغير. وسكانه يعرفون بالجزوليين.

(45) الذي قال ذلك هو سيدي أحمد بن موسى التزروالي (انظر ص. 182). قال الشاعر الحسن البونعماني في قصيدة توشية طويلة :

يقول ابن موسى سوس تنبت أوليا ودكالة نبت البقول كأنهر
«ديوان الحسن البونعماني»، جمع وتحقيق ودراسة الحسين أفا، ص. 366.

(46) مَحَقَّتْ : محت.

(47) العرة : بياض في جبهة الفرس، والتحجيل : بياض في قوائمه.

أقاموا بظهر الأرض فاخضر عودها وصاروا بطن الأرض فاستوحش الظهر⁽⁴⁸⁾

فلم يكن لي في ذلك سابق أقتدي به، ولا ملفق أرتاح في الفحص عنهم إلى كتابه، بل كنت كما قيل :
[الطويل]

وما أنا إلا كالمصلي بقفـرة إذا لم يجد ماء تيمم بالترب
ولكني أتأنس بقول الشاعر :
[الطويل]

إذا لم يجد صب على النأي مخرا عن الحي بعد البين أين أقاموا
فعند النسيم الرطب أخبار منزل به لسلمي بالعقيق خيام
وأنتفس إلى قول الآخر :
[الطويل]

وإني إذا ما زرت سُعدى بأرضها أرى الأرض تطوي لي ويدنو بعدها
من الخفـرات البيض ودَّ جليـسها إذا ما انقضت أحداثـة لو تعيدها⁽⁴⁹⁾

* * *

وربت هذا التقييد في أربعة أبواب :

« الباب الأول في ذكر مشائخي ومشائخهم وحميد سيرهم ووفياءهم.

« الباب الثاني في الأسانيد التي حصلت لي ممن ثبت عندي صحة إسناده وأخذه، وهو معظم قصد التقييد، لأن به تتصل النسبة إلى رسول الله ﷺ، التي بها الشرف والسعادة.

« الباب الثالث فيما تلقيته من الغرائب، وسمعت من العجائب والفوائد.

« الباب الرابع في المرائي الحسان الدالة على إمداد الله لعبده لتضعيف بلطائف البر والإحسان، وبه يتم كماله، ويصعد إلى الله كلمه الطيب وأعماله⁽⁵⁰⁾.

ومن الله جلّت عظمتـه أستوهب التوفيق والمعونة، وأن يكفيني كل شاغل ومؤونة، إنه الولي لا مرجو سواه، وسميته «الفوائد الجمّة في إسناد علوم الأمة».

(48) قال المعري في قصيدة بعنوان «علوم فتراضعم» :

جمال ذي الأرض كانوا في الحياة وهم بعد الممات جمال الكُـثـبِ والسَّـيـرِ
«سقط الزند»، ص. 59.

(49) الخفـرات: الشديـدات الخيـاء، والبيتان لكثير عزة من قصيدة تتكون من 25 بيتاً. (انظر ديوان كثير عزة).

(50) وظف التمنارتي هنا قوله تعالى: ﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾ (سورة فاطر، الآية 10).

الْبَابُ الْأَوَّلُ :

فِي ذِكْرِ مَشَائِخِ وَمَشَائِخِهِمْ
وَحَمِيدِ سِيرِهِمْ وَوَفَائِهِمْ ، وَمَا يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ
مِنْ أَخْبَارِهِمْ وَكَرَامَاتِهِمْ وَحِكْمِهِمْ وَوَصَايَاهُمْ

الباب الأول

في ذكر مشايخي ومشايخهم وحميد سيرهم ووفياتهم
وما يتعلق بذلك من أخبارهم
وكراماتهم وحكمهم ووصاياهم

[الشيخ الأول]

سيدي الوالد محمد بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن أحمد المغافري⁽¹⁾، وهم
عرب يسكنون جهة الجنوب من صحراء بلاد القبلة، وقبر جده الثاني مزارع مشهورة
بمقبرة سلفه ببلاد فائجة تامانرت مقر جدوده، وهي قاعدة بلاد جزولة، وتعريب أسمها
هذه منارة، مأخوذ من منار القبر والفدان⁽²⁾، لأنها الحد بين بلاد الصحراء وبلاد التل
ومنها كان الفقيه الصالح عبد الله بن ياسين الجزولي مقنن الدولة اللمتونية بالمغرب
ومقرر عقائدهم⁽³⁾.

وكان الوالد رحمه الله ديناً صالحاً متعبداً متورعاً زاهداً في الدنيا، معرضاً عن
أهلها وعن معاشرتهم طول عمره، ذا دين متين ويقين ثابت، وورع صادق، وصبر
طويل، وكرم نفس، وحميد خلق. أخبرني أنه رأى نفسه في صورة جارية طيبة، وهي
تشكو مما تلقى منه، وكان معها في أرفع مقامات المجاهدة. قال: فقلت: «حسبك
ما ترين وأرضي بقسمة الله».

(1) انظر ترجمته في «مناقب» الحضيكي، ج 2، صص. 38-40.

(2) الفدان : يقصد به عند المغاربة : الحقل.

(3) انظر دور عبد الله بن ياسين (ت. 451هـ) في نشأة الدولة المرابطية، في «الإستقصا» لأحمد بن خالد
الناصري، ج 2، ص. 7 فما بعد.

وأخبرني أيضا أنه رأى في منامه أولياء قطره، وسماهم واحدا واحدا ووصف بعضهم، أعني أمواتهم، فقدّموه للصلاة بهم، فصلّى بهم بسورة «الضحى»⁽⁴⁾ وأخرى نسيها الآن، قال ثم رأيته مرة أخرى ولي فاقة، فناولني منهم سيدي أبو العباس أحمد بن جعفر السبتي⁽⁵⁾ درهما وقال لي: يقولون لك: خذ هذا وارتفق به⁽⁶⁾، فلم أهتم بعده بشأن الرزق، وله جولة لقي فيها أهل المجاهدات، وأرباب المقامات، وأطال المغيب فيها، حتى جاءت سنة جذب عدم فيها الزرع ببلادنا، فعمد بعض صغارنا لبیت التبن فاستخرج منه من الزرع ما قضت العادة أنه لا يوجد مع التبن بعد ذروه، فكنا نختلف إليه ونأخذ منه القوت الكافي لكل يوم، حتى قدم فأخبرناه فقال: «الحمد لله الذي أحسن فيكم الخلافة بفضله».

علمني وأنا ابن سبع سنين معنى الشهادتين وقواعد الإسلام، وفريضة الحمد والشكر، والصلاة على النبي ﷺ وصفة الوضوء والتيمم، وكيفية أداء الصلاة والإطمئنان فيها والترسل والسكينة والوقار، وجلسة النبي ﷺ على صدور القدمين، وآداب الأكل والشرب والنوم، وحماي من كلفة الأسباب، وكان يقول لبقية الإخوة: دعوه لما هو أهله، وكان رأى - قبل ولادتي - أن الخضر عليه السلام ناوله سيفا مسلولا يرى أني هو، فخصصت بمزيد المحبة والإهتمام⁽⁷⁾ منه. ولأجل ذلك لما فارقت لطلب العلم وقدمت مدينة تارودانت - قاعدة السوس - لأخذ العلم ممن بها من المشايخ، جعل هاتف يهتف به إذا خلا ويقول له: تدارك ولدك واجتلبه من المدينة وإلا هلك، ولم يزل به حتى أتاني على نية الانصراف بي، فقلت له ارجع، ذلك شيطان، ارجع فإنه لا يعاودك إذا عرفت الآن أنه هو، فرجع فكان الأمر كذلك، فقال: الحمد لله الذي وفقك وأنت صغير لفهم كيده، والشيطان إذا أتى من قبل النصح قل أن يفطن له، وكنت أسمعه كثيرا ينشد في الرضى والتسليم هذا البيت:

قضاؤك محموم وأمرك نافذ وما شئت من شيء فليس له رد

(4) هي السورة 93 حسب ترتيب المصحف.

(5) ولد بسنة عام 524 هـ ونزل بمراكش إلى أن توفي بها سنة 600 (انظر ترجمته في: «التشوف إلى رجال التصوف» لابن الريات بتحقيق أحمد التوفيق، ص. 451 فما بعد؛ وانظر أيضا المراجع التي أحال عليها الحسين أفا في «ديوان الحسن البولعماني»، ص. 366، هامش 49).

(6) ارتفق به: انتفع به.

(7) الإهتمام: الإعتناء.

وكان يحفظ من الأدعية المأثورة عن ظهر قلب قريبا من مثل المَفْصَّل⁽⁸⁾، ويقول : ما حفظته إلا بالسماع من المشايخ.

وقال لي : كن فقيها وفقيرا، ولا تكن أحدهما فقط، فيفوتك حميد أخلاق أحد الفريقين، والسلامة في الجمع بينهما، وبذلك أيضا تسلم من مذموم صفات الفقهاء التي منها حب الدنيا الذي هو رأس كل خطيئة⁽⁹⁾ في أخواتها ومن مذموم صفات الفقراء التي منها الدعوى في أخواتها، والدعوى رأس كل ضلالة واستدراج، ثم عض بالنواجذ على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، واعتزل الناس ما أمكنك، فإني سمعت شيخنا ولي الله الشيخ الرباني سيدي أحمد بن موسى⁽¹⁰⁾ رضي الله عنه ونفعنا به يقول : «ما أهلك الناس إلا الناس، ولو سلم الناس من الناس لاستقاموا جميعا». قلت: والله در الإمام أبي القاسم آبن الشاط⁽¹¹⁾ حيث قال في هذا المعنى : [الكامل] إني سلكت من انقباضي مسلكا وجريت من صمتي على منهاج وتركت أقوال البريئة جانبا كي لا أميز مادحا من هاج

ولما احتضر، رأيت سبخته سقطت من يده على وسادته، فقلت له لا تغفل عن الله، فقال : لا أغفل عن الله في الدنيا ولا في الآخرة. وكان بعض أهله رأى سيدي أحمد بن موسى رضي الله عنه قبل مرضه ناوله قرصة خبز، وقال له انطلق فقصها عليه، ففهم منها قرب أجله، توفي شهيدا بالطاعون الواقع بالمغرب بعد ألف

(8) المَفْصَّل : يُطلق هذا الاسم على سور القرآن القصيرة ابتداء من «سورة الحجرات» على الصحيح. قال السيوطي في «الإتقان» (ج 1، صص. 63-64) : «والمفصل ما ولي الثاني من قصار السور، سمي بذلك لكثرة الفصول التي بين السور بالبسطة، وقيل : لقلة النسخ منه، ولهذا يسمى بالمحكم أيضا، كما روى البخاري عن سعيد بن جبير قال : «إن الذي تدعونه المفصل هو المحكم»، وآخره «سورة الناس» بلا نزاع... (إلى أن قال) «للمفصل طوالت وأوساط وقصار، قال ابن معن : نظائره إلى «عم»، وأوساطه منها إلى «الضحى». ومنها إلى آخر القرآن قصاره، وهذا أقرب ما قيل فيه».

(9) قال عبد الواحد بن عاشر في «المرشد المعين» :

رَأْسُ الْخَطَايَا هُوَ حُبُّ الْعَاجِلَةِ لَيْسَ الدَّوَا إِلَّا فِي الْإِضْطِرَّارِ لَهُ
(«حاشية الشيخ الطالب على شرح ميارة الصغير على المرشد المعين»، ج 2، ص. 235).

(10) هو دفين تازروالت، وضيعه مزارة مشهورة، يقام عليه موسم سنوي حافل. ولد سنة 853، وتوفي - وهو ابن 118 سنة - عام 971هـ. (انظر ترجمته في : «المعسول»، ج 12، صص. 5-6، 7، و«إليغ قدما وحديثا»، ص. 17 فما بعد).

(11) هو أبو محمد - وأبو القاسم - قاسم بن عبد الله بن محمد بن الشاط الأنصاري نزيل سبتة، المتوفى سنة 723هـ. (انظر ترجمته في : «الإحاطة»، ج 4، ص. 259 و«الدياج المذهب»، ص. 225-226 و«فهرس الفهارس والأثبات»، ج 2، صص. 1089-1090).

وخمسة أعوام، عند غروب همس يوم الإثنين الثامن والعشرين من ذي قعدة سنة سبع وألف، ودفن بالمقبرة الجديدة التي على الجادة⁽¹²⁾ بالربع، أحد أحواز مدينة تارودانت، وبه توفي جميع الإخوة رحمهم الله، وقلت في مصابهم : [الطويل]

بكيت على عُمي⁽¹³⁾ وصنوي وفيية
تواعدوا مورود المنيّة إنهم
سراعاً إليها واحدا إثر واحد
تجرعت من فراقهم كل غصة
وفي كبدي والقلب من صدمتهم
سأكيهم والدهر في ذاك منجدي
وأجل شيء أنني قد فقدتهم
فيما ديمّة الرضوان صوا عليهم
إذا قلت: أما بعد، قالوا : فما الخطب ؟
مواعدهم إخلافها لم يكن دأب
كفعلهم متى يكن بهم الندب
وألقيت جلف حزن دام به الكرب
ندوب يسوّى بالسوء لها العضب
وإن ترقاً⁽¹⁴⁾ العيان بعد بكى القلب⁽¹⁵⁾
وأجرى عند الله في فقدهم يبرو
وصوبا إلى روضهم أيما الصوب

سند حديث السبحة
وقد رأيت أن أثبت هنا حديث السبحة، لأن كثيرا من الطلبة ينكرها
ويزعم - لجهله بأثر السلف - أنها بدعة، فأقول وبالله أستعين: حدثني الفقيه الصالح
الزاهد أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن عيسى الجزولي التامانري⁽¹⁶⁾، قال:
حدثني الفقيه الصالح أبو عبد الله محمد بن إبراهيم ابن الشيخ الإمام القدوة أبي عبد
الله محمد بن إبراهيم الجزولي التامانري⁽¹⁷⁾، قال: حدثني شيعي الفقيه الإمام الراوية
البحر الفهامة، ولي الله تعالى أبو زيد سيدي عبد الرحمان بن علي بن محمد بن عبد
العزیز الجزولي الحامدي⁽¹⁸⁾، قال: حدثني سيدي منصور بن أحمد بن إبراهيم بن

(12) الجادة : الطريق. والمراد بهذه المقبرة مقبرة سيدي أبي الذهب الواقعة خارج باب الزركان، على يمين طريق
السيارات المؤدي إلى أكادير، وقد طمست معالمها في الآونة الأخيرة، ولم يبق منها الآن إلا ضريح سيدي
أبي الذهب المتواضع.

(13) العُمُ : جمع عيمة، وهي النخلة الطويلة.

(14) ترقاً : تسكن.

(15) الشطر الثاني من هذا البيت مأخوذ من قول الشريف الرضي رحمه الله :

ولقد مررت على ربوعهم
فبكيت حتى ضجّ من لغب
وتلففت عيني، فلما خفت
عني الطلوس تلفت القلب
وظلّوها بيد السبل نهب
يضيوي ولجّ بعذلي المركب
عني الطلوس تلفت القلب

(16) انظر ترجمته في ص. 131.

(17) انظر ترجمته في «المعسول»، ج 7، ص. 47.

(18) انظر ترجمته في صص. 121-122.

حرزوز رحمه الله ويكنى أبا علي، قال: حدثني سراج الدين أبو حفص عمر بن أبي الحسن علي بن سليمان الراشدي نسباً الجزائري مسكناً التونسي موطناً وفي يده سبحة، قال: أخبرني شيخنا أبو إسحاق سيدي إبراهيم بن محمد اللثبي التازي⁽¹⁹⁾ إجازة تلفظ لي بها، قال: أخبرني أبو الفتح بن زين الدين العثماني⁽²⁰⁾ إجازة تلفظ لي بها، قال: أخبرني أبو العباس أحمد بن أبي بكر الرادادي⁽²¹⁾ ورأيت في يده سبحة، قال: أخبرني مجد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب البكري الصديقي⁽²²⁾ ورأيت في يده سبحة، قال: أخبرني جمال الدين يوسف بن محمد السمرقري⁽²³⁾ ورأيت في يده سبحة، قال: قرأت على تقي الدين بن أبي الثناء⁽²⁴⁾ محمود بن علي ورأيت في يده سبحة، قال: أخبرني مجد الدين عبد الصمد⁽²⁵⁾ بن أبي الجيش⁽²⁶⁾ المقرئ ورأيت في

(19) هو الشيخ الجليل أبو إسحاق سيدي إبراهيم بن محمد بن علي اللثبي التازي. كان رحمه الله عالماً زاهداً، له كرامات كثيرة، وقصائد جليلة، تنبئ عن عظيم مقداره، وفيها حكم رائعة. نزل وهران واستقر بها. وأصله من بني لثت قبيلة من بربر تازة، وشهر بالتازي لولادته بها. توفي يوم الأحد تاسع شعبان سنة 866هـ. (انظر: «البيان في الأئلياء والعلماء بلمسان» لابن مريم التلمساني (مخطوط مصور بخزانة الدكتور إبراهيم الوافي، صص. 63-68. وقد ترجم له كذلك ابن سعد التلمساني في «النجم الثاقب فيما لأئلياء الله من المناقب»، وفي «روضة النهرين في مناقب الأربعة الصالحين» - وهم سدي محمد الهوري، وإبراهيم التازي، والحسن أبركان، وأحمد بن الحسن الغماري). وفي إبراهيم التازي يلتقي سند أثر السبحة عند التمارني بسند السبحة عند الشيخ الأمير (انظر «سد الأرب من علوم الإسناد والأدب» لأبي عبد الله محمد الأمير، ص. 186) وسند المسلسل بمناولة السبحة عند عبد الحفيظ الفاسي (انظر «الآيات البينات في شرح وتفريغ الأحاديث المسلسلات»، ص. 224).

(20) في «سد الأرب» و«الآيات البينات»: المراغي، عوض العثماني.

(21) في «سد الأرب» و«الآيات البينات»: الرّوداد، دون بقاء النسب.

(22) في «سد الأرب» و«الآيات البينات»: الفيروزآبادي، عوض البكري الصديقي.

(23) بضم السين المهملة وفتح الراء المشددة الأولى، وفتح الميم، بعده راء ثانية، نسبة إلى سُرّ من رأى مدينة بين بغداد وتكريت، انشأها المعتصم بالله. ويقال لها سامراً أيضاً («سد الأرب مع نهاية المطلب - تعليقات على سد الأرب» لمحمد ياسين بن عيسى الفاداني المكي، ص. 187، هامش 1).

(24) في النسخ المعتمدة، وفي «الآيات البينات»: تقي الدين بن أبي الثناء، وفي «سد الأرب»، تقي الدين أبي الثناء - بدون ابن - (انظر ترجمته في «نهاية المطلب» المطبوع مع «سد الأرب»، ص. 187، هامش 2).

(25) هو مجد الدين أبو أحمد وأبو الخير عبد الصمد بن عبد القادر بن أبي الجيش البغدادي المقرئ النحوي اللغوي الفقيه، ولد عام 593هـ ببغداد، وتوفي عام 676هـ. («نهاية المطلب» المطبوع مع «سد الأرب»، ص. 187، هامش 3).

(26) في «الآيات البينات»: عبد الصمد بن أبي الحسن.

يده سبحة، قال: قرأت على أبي الفضل⁽²⁷⁾ محمد بن ناصر ورأيت في يده سبحة، قال: قرأت على أبي محمد عبد الله بن أحمد السمرقندي⁽²⁸⁾ ورأيت في يده سبحة، قال: قلت له: سمعت أبا بكر محمد بن علي السلامي الحداد⁽²⁹⁾ ورأيت في يده سبحة، فقال: نعم رأيت أبا نصر عبد الوهاب بن عبد الله بن عمر⁽³⁰⁾ ورأيت في يده سبحة، قال: رأيت أبا الحسن علي بن الحسن بن القاسم الصوفي وفي يده سبحة، قال: سمعت أبا الحسن يقول: وقد رأيت المالك⁽³¹⁾ وفي يده سبحة، فقلت: يا أستاذي وأنت إلى الآن مع السبحة، قال: كذلك رأيت أستاذي الجنيد⁽³²⁾ وفي يده سبحة، فقلت: يا أستاذي وأنت إلى الآن مع السبحة، قال: كذلك رأيت أستاذي السري بن المغلس السقطي⁽³³⁾ وفي يده سبحة، فقلت: يا أستاذي وأنت إلى الآن مع السبحة، فقال: كذلك رأيت أستاذي معروف الكرخي⁽³⁴⁾ وفي يده سبحة، فسألته عما سألتني عنه، قال: كذلك رأيت أستاذي بشر الحافي وفي يده سبحة، فسألته عما سألتني عنه، فقال: رأيت أستاذي الحسن البصري⁽³⁵⁾ وفي يده سبحة،

- (27) في «سد الأرب»: «عبد الصمد بن أبي الجيش المقرئ عن أبيه عن أبي الفضل». وفي «الآيات البيئات»: «عبد الصمد بن أبي الحسن المقرئ نا أبي علي نا أبو الفضل».
- (28) ولد بدمشق سنة 444هـ، ودخل إلى نيسابور وأصبهان وعني بالحديث، ومات سنة 516هـ («نهاية المطلب» المطبوع مع «سد الأرب»، ص. 188، هامش 1).
- (29) توفي ليلة الخميس 3 جمادى الأولى عام 468هـ («نهاية المطلب»، ص. 188، هامش 2).
- (30) المري الدمشقي الحافظ. مات في شوال عام 425هـ. («نهاية المطلب» ص. 188، هامش 3).
- (31) هكذا في النسخ المعتمدة هنا وفي ص. 221، وفي «سد الأرب» (ص. 188): «سمعت أبا الحسن المالك⁽³¹⁾ وقد رأيته وفي يده سبحة، فقلت: يا أستاذي؛ وفي «الآيات البيئات»: «ناولني السبحة أبو الحسن علي بن الحسن بن القاسم البغدادي ثم الطرسوسي الصوفي، ورأيها في يده قال: ناولنيها أبو الحسن عمر بن علوان المالك⁽³¹⁾ ورأيها في يده فقلت له: يا أستاذ».
- (32) هو شيخ الصوفية أبو القاسم الجنيد بن محمد القواريري الخزاز: أصله من نهاوند ونشأ بالعراق. توفي سنة 298هـ («نهاية المطلب»، ص. 188، هامش 5).
- (33) هو أحد الأولياء الكبار، أبو الحسن البغدادي، وله أحوال وكرامات، وهو خال الجنيد وأستاذه، وتلميذ معروف الكرخي، توفي سنة 253هـ عن نيف وتسعين سنة. («نهاية المطلب»، ص. 188، هامش 6).
- (34) أبو محفوظ الزاهد، وله أحوال وكرامات، أسلم على يد علي بن موسى الرضا، ورجع إلى أبويه - وكانا نصرانيين - فأسلما، توفي سنة 200هـ («نهاية المطلب»، ص. 189، هامش 1).
- (35) هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن بشار، إمام أهل البصرة، ولد لستين بقينا من خلافة عمر (رض). توفي سنة 110هـ (انظر «مذهب الأسماء واللغات» للنووي، الجزء الأول من القسم الأول، ص. 161) و«حلية الأولياء» لأبي نعيم، المجلد الثاني، ص. 131، رقم الترجمة 169)، وفي «سد الأرب»، ص. 189 و«الآيات البيئات»، ص. 225 واسطة بين بشر الحافي والحسن البصري، وهي عمر المكي.

فقلت له : يا أستاذي، مع عظم شأنك وحسن عبادتك، وأنت إلى الآن مع السبحة، فقال⁽³⁶⁾: هذا شيء كنا استعملناه في البدايات ما كنا نتركه في النهايات، أنا أحب أن أذكر الله تعالى في قلبي ويدي ولساني. قال الشيخ أبو العباس أحمد بن أبي بكر الراددي⁽³⁷⁾: تبين من قول الحسن البصري - رضي الله عنه - أن السبحة كانت موجودة متخذة في عصر الصحابة رضي الله عنهم، لقوله: هذا شيء كنا استعملناه في البدايات؛ وبداية الحسن من غير شك كانت مع أصحاب رسول الله ﷺ، فإنه ولد لمستين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ورأى عثمان وعلياً وطلحة رضي الله عنهم، وحضر يوم الدار في قصة عثمان وعمره أربع عشرة سنة، وروى عن عثمان وعلي⁽³⁸⁾ وعمران بن حصين ومقل بن يسار وأبي بكرة وأبي موسى وابن عباس وجابر بن عبد الله وخلق كثير من الصحابة رضي الله عنهم. فاعرف هذا السند⁽³⁹⁾، فإنه غريب. وبالله التوفيق.

مشايخه

- 1 - منهم الشيخ الجامع الواصل الرباني العارف بالله أبو العباس سيدي أحمد ابن موسى بن عيسى بن عمر بن أبي بكر الجزولي السملالي صاحب تازروالت.
- 2 - ومنهم الشيخ الفقيه الصالح المقدم العالم العلامة أبو عبد الله سيدي محمد بن إبراهيم الجزولي التامانرتي⁽⁴⁰⁾.

3-4 - ومنهم ولداه الإمامان الناقدان، والفرقدان المتقدان، أبو إسحاق سيدي إبراهيم وأبو عبد الله سيدي محمد⁽⁴¹⁾ وهو الذي قدمه لتغيير المناكر ببلدنا، فبلغه أن أهل اللهو أرادوا القتل به، فبات ساهرا يترصد لهم بسلاحه حتى أصبح،

(36) في ص. 74221 وفي «سد الأرب»، ص. 189، و«الآيات الينيات»، ص. 225 : فقال لي.

(37) في «سد الأرب» : الرادد.

(38) في «مهديب الأسماء واللغات» للنوري (الجزء الأول من القسم الأول، ص. 161) «قيل إنه [أبي الحسن البصري] لقي علي بن أبي طالب رضي الله عنه ولم يصح». ونقل البخاري عن شيخه ابن حجر وغيره أن الحسن لم يثبت سماعه من علي («المقاصد الحسنة»، ص. 331). وذهب عبد الله بن محمد بن الصديق إلى ثبوت سماع الحسن من علي (انظر «المقاصد الحسنة»، ص. 331، هامش 2، وص. 375، هامش 1). وسيأتي مزيد بيان لهذه المسألة في ص. 218، هامش 129.

(39) أورد التمارني أثر السبحة بهذا السند نفسه في ص. 220-221.

(40) ستأتي ترجمته في ص. 169.

(41) انظر ترجمتهما في ص. 171.

فذهب إليه فأخبره، فقال: شاركني في ثوابك ففي مثلها ضرب غيرك لأقاصي الثغور.

وسبأني ذكر الأربعة وبعض أخبارهم ووفياتهم في ترجمة شيخنا أبي محمد عبد الله بن المبارك⁽⁴²⁾ لمشاركته إياه فيهم إن شاء الله تعالى.

5 - ومنهم الشيخ الصالح الزاهد العابد الناسك المتجرد المعمر سيدي أحمد ابن محمد المعروف بالسائح الحاحي⁽⁴³⁾، كان عابدا زاهدا معمرًا، وله تربية مليحة وعبادة صحيحة، وزهد فائق، وورع تام، لم يتمسك من الدنيا ولا من أهلها بما يزن ذرة، ولا استبد منها بحلوة ولا بمرّة، وكان عيشه من كسور الخبز التي تشيط⁽⁴⁴⁾ عن الفقراء، فربما كانت عفنة فيلها بالماء حتى تيسر عليه، وكان يصوم الدهر على ذلك وعلى كبر سنه. أخبرني تلميذه الفقير يبورك بن الحسين الهلالي، أنه نزلت بساحله سفائن كثيرة لا يشك أنها للعدو ففرزنا إليه فأخبرناه وهو راقد لقي ما به حراك فجعل يتمخض في كسائه يحاول القيام ويقول: «هاتوا سكينتي، أين سكينتي؟» وهو في تلك الحالة، ثم رأينا السفن أقلعت ورجعت لحالها بلا سبب، وكنا نرى أن ذلك من بركته، توفي يوم الجمعة في أحد شهور سنة سبع وتسعين وتسعمائة، ودفن بمسجد إغانيمن بساحل حاحة، ومشى لزيارته شيخنا أبو الفضل يحيى بن عبد الله أيده الله، فأنشده على قبره :

أرقت	لمستهدي ⁽⁴⁵⁾	ساغ	وشوق لمحمد	ل نازح
يذكرني	مرور الصبا	فأرتاح	من طيه الرائح	ح
وقائلة	لم شددت المطا	وأضيتها	لعل الطائح	؟ ⁽⁴⁶⁾
فقلت	ذريتي لأبي قصد	ت زهارة	ميدنا السائح	ح
لعل أنال	بها رغبتني	من المحسن	الحاتم الفاتح	ح
وصلى إليه	على المصطفى	مؤمل كل	تسقى صالح	ح

(42) وردت ترجمته في ص. 167.

(43) انظر ترجمته في «مناقب» الحضيكي، ج 1، ص. 35، وانظر أيضا «المتعة والراحة في تراجم أعلام

حاحة» للفيقيه إذ إبراهيم التامري، ج 1، ص. 37.

(44) تشيط : كلمة عامية معناها : تُفضّل، وتبقى بعد الأكل.

(45) كلّا في النسخ المعتمدة.

(46) الطائح : النائه في الأرض.

6 - ومنهم الولي الصالح الزاهد الجواد الكريم أبو عبد الله سيدي محمد بن وسغدن السوسي السكتاني⁽⁴⁷⁾، بحر الوجود الزاخر وقطب دائرة السماح الفاخر، وله تربية حسنة في تهذيب الأخلاق وتصفية الباطن وسلامة الصدر وسخاء النفس، وهي مدار علم التصوف. قام بإطعام الطعام أربعين سنة بعد رجوعه من سياحته على أتم وجه وأكمل حال مع كثرة من يرد عليه ويقصده من الضعفة والمساكين وطوائف الزائرين في سني المساعب⁽⁴⁸⁾ وبلاد الضيق. وكانت تكون في زاويته سبعمائة طالب مترتبن للقراءة، قال والدي : وعهد إلي في توفير طعامهم ومراقبته حرصا عليهم وعناية بهم وكان يفرق فيهم وفي غيرهم أنواعا من الثياب وأموالا جزيلة ولا يرد طالبا قل مطلبه أو كثر، ولا يدخر من الدنيا شيئا ولا يختص به، ولم يأخذ أحد في بلادنا المغربية - فيما ظهر لنا - بمقتضى الأثر في بت⁽⁴⁹⁾ الدنيا ورفضها غيره، فإنه لم يتأث⁽⁵⁰⁾ منها أصلا ولا فرعا، مع وفور ما جرى على يده منها، حتى ظن بعض من جهل فضل الله أن ذلك من سحر أوتيه، وأنه يقلب عين الرماد دقيقا، فكتب قراطيس، فدسها إلى رجل يرميها في قدور الطبخ، فجاء مختفيا فخرج إليه وقال له: لترمينها. فرمى بها في القدور، ثم قال له: كم عسى أن يكون هنا من الرماد؟ فقال له الرجل: قليل، فقال له: وكم ترى ما يطعم هنا من الدقيق؟ فقال: غرائر وأوسق لا تجمع قطعا من رماد القرية كلها، فقال له: قل ذلك لصاحب قراطيسك، وقل له: «يقول لك: هات أنت الطعام للمساكين من الرماد أو من التراب إن أمكنك»، ثم قال له: «والله لو أن السماء عاد سقفها حديدا، والأرض عاد وجهها رمادا، لما انقطع فضل الله الذي آتاني..».

قال والدي : وكان الفقراء يوما يتكلمون بحضرته فيمن يقطع من أولياء الله تعالى المسافة البعيدة في يسير المدة، وفيمن تطوى له الأرض، وفيمن تصير الدنيا كلها تحت قدمه الواحدة، فقال لهم : ليس هذا عندي بعجب، إنما العجب عندي الذي

(47) ترجم له ابن عسكر في «دوحة الناشر»، ص. 113 والحضيكي في «المناقب»، ج 2، ص. 14؛ والمختار السوسي في «المعسول»، ج 19، صص. 230-240 و«خلال جزولة»، ج 3، ص. 153 و«سوس العالمية»، ص. 159 ومحمد حجي في «الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين»، ج 2، صص. 565-566.

(48) المساعب : المجاعات.

(49) بت الدنيا : رفضها وطلاقتها طلاقا باتا.

(50) يتأث^ل : يكتسب.

يسير في مقدار شبوه عمره فلا يقطعه، فقام وتركهم فاستغربوا كلامه ولم يفهموه، قال والذي: فبعته واستفسرته فقال لي: شبر البطن ففيها تستغرق أزمانه الأعمار الطائلة فلا تبلغ غايتها، قال والذي: وكان له بالضعفاء والمساكين رافة تامة وشفقة عامة يتفقد أحوالهم ويتعهد مرضاهم بإماطة الأذى وطلاء الحناء وغسل أوساخهم، ويقول: من لأصحاب المسوخ من بعدي، وإلى أين كسرهم؟ ونقم عليه أهل المغرب الانتصار للسلطان محمد بن عبد الله حين تغلب عليه السلطان عبد الملك وحاجهم بالسنة وتقدم بيعته، وكان يقول لهم: هذا سلطانكم، فحسبت العامة أنه يملك في المستقبل. ولما لم يعم له أمره، نسبوه إلى الكذب، وهو إنما أراد هو سلطانكم بمقتضى السنة، لأنه المباح أولاً. وقولة الحق بالمغرب غريبة. قال والذي: ولما قربت وفاته، استدعاني لخلوته وكنت أنخص الناس به فسارني بقرب أجله، وعين لي وقت وفاته بين الظهر والعصر من يوم الأربعاء، وأنه لا يحضره أحد من بني، وأن فلانا وفلاتا، من فقرائه لا يحضرانه، وأوصاني بالقيام بشأنه، فلم يَمُضْ إلا أيام قليلة فوقع الكل على الصفة التي ذكر، فتوفي ودفناه في بعض مسجده، وكنت أبيت به، فبينما أنا نائم في الليلة الثالثة لدفنه، إذ سمعت دويًا عظيمًا ورأيت المسجد وزواياه يتشعشع نورا حتى استيقظت من ذلك، ولما أصبحت، قال لي بعض ولده: إن قائلًا يقول لي البارحة في النوم: «إن شئتم الألواح التي كانت على والدكم، فخذوها فقد رفعناه». فعلمت أن الذي رأيت لذلك، وكانت وفاته سنة سبع وثمانين وتسعمائة.

وأخذ عن الفلاح⁽⁵¹⁾ عن التابع⁽⁵²⁾ عن القطب أبي عبد الله سيدي محمد بن سليمان الجزولي⁽⁵³⁾.

(51) هو أبو محمد عبد الكريم بن عمر الحاسي المراكشي، المعروف بالفلاح. وهو من أصحاب الشيخ عبد العزيز التابع، وخليفته من بعده. توفي في ربيع الأول سنة 933 هـ، ودفن بقبة القاضي عياض داخل باب أيلان بمراكش (انظر ترجمته في «دوحة الناشر»، ص. 100؛ و«مناقب» الحضيكي، ج 2، ص. 189).

(52) هو شيخ المشايخ أبو فارس عبد العزيز بن عبد الحق التابع المراكشي المعروف بالحرار، نسبة إلى صناعة الحرير، إذ كان حراراً في بداية أمره. صاحب أبا عبد الله محمد بن سليمان الجزولي، فكان وارث سره من بعده. انتفع المريدون بتربيته، فكفر المشايخ الذين تتلمذوا عليه. توفي سنة 914 هـ، وضرجه بمراكش مزاراً مشهورة. وهو أحد الرجال السبعة المشهورين بمراكش. (انظر ترجمته في «دوحة الناشر»، ص. 136؛ و«مناقب» الحضيكي، ج 2، ص. 188؛ و«مجمع الأصماع في ذكر الجزولي والتابع، وما لهما من الأنبياء» لمحمد المهدي الفاسي).

(53) وضع سيدي محمد بن عبد الله الروداني ترجمة مختصرة للجزولي كما قام برحلة تحقيق موقع «أنوغال» وندرج ذلك فيما يلي :

= الإمام الجزولي هو الشيخ الإمام أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن سليمان الجزولي السملالي يتصل نسبه بسيدنا الحسن ابن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنهم. وهو صاحب «دلائل الحيرات»، وموطنه من سلالة بقبيلة جزولة بقرية تالكرث (1) بإفراق بالقطر السوسي، وفاقا لما في أواخر ترجمته من «مجمع الأشماع في ذكر الجزولي والتابع وما لهما من الأتباع» لسيدي المهدي بن أحمد بن علي بن سيدي يوسف الفاسي. وقد وقفت على أن الجزولي مولود بقبيلة إذا وسملال في قرية أيت مولاي.

وقد خرج من بلده بقصد الحج فحج وعاد لبلده، ثم خرج خرجة أخرى لا ندري غايته منها؛ إلا أننا نعرف أنه استقر بفاس وكان فيها من كبار العلماء العاملين وأن فيها ألف كتابه «دلائل الحيرات» الذي شرف وأسدل الله عليه القبول إلى الآن وشاهد له الناس من البركات والأسرار ما لا يعرفه إلا ذوهو. وعبارته فيه تدل على مكانته في العلم والعمل والإطلاع العلمي، كما هو الأمر بالنسبة للمولى عبد السلام ابن مشيش في صلاته المشيشية، وللشيخ سيدي محمد بن ناصر الدرعي في دعائه الشهير : «يا من إلى رحمته المفزع» إلخ. فعلمها كلها مسحة العلم والقبول. قالوا : وكان يسكن بمدرسة الصفاين المعروفة بأن في داخل بيومها بيوتا أخرى يختزن فيها الطلبة أزوادهم وأعلاقهم، وكان لا يسمح لأحد بدخول بيته الداخلي، فظن الطلبة أنه يختزن فيه مالا فأعلموا والده فجاء إليه وأمره بفتح البيت فلم يجد فيه سوى أنه خلوة للعبادة وأن جدرانها مليئة بلفظ الموت.

ومن فاس ساقته الأقدار، التي تقود السعداء مثله إلى سعادتهم، لحضرة الشيخ أبي عبد الله أمغار الصغير بعين الفطر المعروف بـ«عطيط» - أي العين - بساحل دكالة، فألقى لديه عصا التسيار واستقرت به النوى، وهناك دخل الخلوة أربعة عشر عاما. ولما خرج منها، أمره شيخه هذا بالإشتغال بإرشاد الناس إلى طريق الله، فاستقر بمدينة أسفي، فقصده الناس ليوجههم إلى الطريق الموصل إلى الله؛ ولكن حاكم أسفي ضاق ذرعا بما يجتمع على الشيخ من المريدين.

وهنا يبدأ اضطراب في ترجمة الشيخ رضي الله عنه: فمن قائل إنه ذهب لأفوغال ببلاد مطرازة وبه أقام حتى توفي مسموما من بعض الفقهاء إما في السجدة الثانية من الركعة الأولى وإما في السجدة الأولى من الركعة الثانية من صلاة الصبح عام 870هـ، وهذا ما رجحه مؤرخه سيدي المهدي الفاسي. ولما مات، حمله عمر السيف في نعش لغرض سياسي مدة عشرين سنة ثم دفن بتازروت (بزاوي مفتحة) وبقية باقية بها إلى الآن، فنقله أهل أفوغال إلى بلدهم فدفنوه بأفوغال سبعين سنة حتى قامت الدولة السعدية فنقله السلطان أحمد الأعرج إلى حيث مدفنه الآن برياض العروس بمراكش.

أمّا فيما يرجع لسرد حوادث حياته، ومنزله الدينية الصوفية التي أغدق الناس عليه كل هذا الإهتمام من أجلها، فليراجعها من شاءها في «مجمع الأشماع»، فلا نطيل بها، ولست في درجة سيدي المهدي الفاسي، وإني أقول لنفسي : «ليس بعشك فادرجي».

ثم إني كثيرا ما أتساءل عن موقع أفوغال هذا وأبحث عنه في الكتب، فلم أجد من عينه ودقه كما أتساءل عن سبب تسمية محل آخر في حاحة بسيدي محمد بن سليمان، مع أننا نجد مدفنه برياض العروس بمراكش، فعولت على أعمال القدم والسفر للبحث عن ذلك وتعيينه بالتدقيق.

ففي يوم الإثنين سابع جمادى الثانية عام 1398هـ الموافق 15-5-1978م، خرجت من مراكش صعبة صديقنا محب العلماء السيد عزيزي مولاي إدريس في سيارته فاصدين سوق الإثنين في قرية إيمي ن ثليث (بتسكين التاءين) بقبيلة نكنافة من قبائل حاحة، إذ في تلك الناحية أشار علينا بعض الناس أن نبحث عن مقام سيدي محمد بن سليمان الجزولي فخیل إلي أن أجود معه أفوغال أيضا. فلما وصلنا =

= السور جعلت أسأل المستن من أفوغال إلى قرب الظهر فلم أجد أحدا يعرفه، وإنما يقولون إن سيدي محمد بن سليمان قريب من هذا الخلل في طريق وعر جدا، فقررنا الذهاب إليه بعد أن أخذنا معنا دليلا من أهل البلد، فسرنا في «مبهجات الطرق» وإن كانت مخضرة بأشجار الزيتون واللوز وعلى حذر من ارتطام السيارة بالصخور.

وأخيرا أشار إلينا الدليل إلى خامور قبة سيدي محمد بن سليمان الجزولي؛ فإذا هي على قمة صخرة سامقة منفردة عن الجبل الذي كانت طرفا منه، ومن حولها صخور أخرى مثلها في الإنقطاع والانعزاد وإن كانت أصغر منها، وكل واحدة من هذه الصخور تكون كتلة عظيمة. وأظن أن قدماء العراقيين (الآشوريين) فيما قبل التاريخ لو وجدوها في بلادهم لأخذوها مرادهم للنجوم بدل أبراجهم الناطحة للسحاب التي كانوا يسمونها «الزافورات» ومن حولها الوادي المتسع الفسيح المسامت للجبل النوع فذكرني ذلك بقول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَجِئُ الصَّخْرُ بِالْوَادِي﴾، لأن كل صخرة من تلك الصخور تنسج لأن يجاب فيها كل ما يراد من البيوت والكهوف.

فكرت السيارة وتقدمت أنا والدليل نحو القبة التي قيل لنا في السور إن فيها أستاذنا وطلبة على عادة المدارس الموجودة بالفطر السوسمي وأحواز مراكش حول مشاهد كبار الصالحين، وإني أتمنى الإنصال بالأستاذ عسى أن أجد عنده ما أريد من المعلومات عن أفوغال وعن الإمام الجزولي.

فأرهقت نفسي، بالرغم من ضعفي وأمراضي؛ بتسلق الصخرة العظمية من الملتويات والمنعرجات المحيطة بها حتى بلغنا القمة فإذا فيها قبة بداخلها قبر عليه دروز مغطى بغطاء أحمر فسلمت عليه وقرأت سورتي الفاتحة والإخلاص عدة مرات أهديت له ثوابها ودعوت الله عنده بما أرجو عنه الاستجابة.

كل ذلك وأنا أتوقع عينا أن أرى بعض الطلبة الذين قيل لي إنهم يبلغون نحو الخمسين في تلك المدرسة. ولما انكفأت مع الدليل من القبة العليا، صادفت في أحد تلك المنعرجات شخصا في نحو الثلاثين من عمره ولاحظت من ملامحه أنه أصغر ممن جرت العادة بأن يرأسوا مثل تلك المدارس ممن يتجاوزون الأربعين عادة وقد وخطهم الشيب، وأكبر ممن يكون عندهم من الطلبة عادة. ولما لم أجد غيره، رجحت أنه الوحيد الذي هناك، فسلمت عليه وقلت له: لعل سيادتكم فقيه هذه المدرسة، فقال: نعم.

وكان أول ما سألته عنه أفوغال، فقال إنه يوجد بدوار سيدي علي بن معاشو بقبيلة الشياظمة وأكد لي ذلك. وسألته لماذا نسبت هذه الزاوية إلى سيدي محمد بن سليمان الجزولي، فأجاب بأنه مات بأفوغال ودفن ثم نقل إلى هذا المحل المسمى تاشروت - الصخرة - في وادي تيمسورين بفخذ إذا وخلف بقبيلة نكنافة من قبائل حاحة. ثم بعد ذلك نقل إلى مراكش. وفي كل من هذه الأماكن الثلاثة يوجد له قبر وجسم، ثم قال: إن مثل هذا لا يستغرب في حق من خصهم الله بتعداد الأجسام. فسألته في ذلك لا لشكراني لقدرة صالحه المسلمين على التصرف وتعدد الأجسام على نحو ما ذكره الأفرائي في «صفوة من انتشار» عن سيدي عبد الله بن موسى دفين قرية أولاد علاك قرب أولاد برحيل برأس وادي سوس، ولكن لأن أي واحد من عاشره الشيخ وأخذوا عنه في حياته أو كتبوا عنه لم يذكر ذلك، وهذا في تعدد الأجسام فقط. وأما تعدد القبور بتعدد الدفن فيها ثم النقل، فمن الممكن والواقع كما تحتمله أخباره في «مجمع الأصماع».

وهذا الفقيه تسمى لي بأنه سيدي محمد بن محمد الدمناتي وأنه متلقب في حالته المدنية بالشاطبي وأنه أخذ ما عنده من معلومات بأولاد أبي السباع القاطنين بأحواز مراكش.

ولما وصفت له استغرابي لتلك الصخور وارتعالي منها، قال: إنها كما يقول صاحب القصيدة العربية الشليحة المزدوجة، وهو قوله:

وقد رأيت أن أثبت في هذا الموضع حديث الضيافة، لأن هذا الشيخ كثير الضيوف، وكان سَمَاطُهُ⁽⁵⁴⁾ يشبه سِمَاطَ إبراهيم عليه السلام، وكان الناس يأكلون في زاويته أربع مرات بين الليل والنهار في جميع مدته، فأقول وبالله التوفيق : حدثني الفقيه الصالح أبو عبد الله محمد بن عبد الله الجزولي التامانري، وأضافني تمرًا وماء، قال: حدثني الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد الله الجزولي التامانري، وأضافني تمرًا وماء، قال: حدثني الفقيه الإمام أبو زيد عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عبد العزيز الجزولي الحامدي، وأضافني تمرًا وماء، قال: حدثني سيدي منصور بن أحمد بن إبراهيم بن حرزوز رضي الله عنه، ويكنى أبا علي، وأضافني تمرًا وماء، عن سراج الدين أبي حفص عمر بن أبي الحسن علي بن سليمان الراشدي نسبا الجزائري مسكنا التونسي موطنا، وأضافني تمرًا وماء، عن أبي إسحاق سيدي إبراهيم بن محمد اللثني التازي⁽⁵⁵⁾ قائلا في إسناده: أضافنا

يلوح للأصهار مثل «أقافيف»⁽²⁾
لفلظ وجدة كـ«إسكي»⁽⁴⁾
خوفه من زلّقي في «إسلي»⁽⁶⁾

(2) أقافيف : دخان متصاعد

(4) إسك : قرن البقرة أو غيرها

(6) إسلي : الصخور المنبسطة

وهي أبيات في غاية السلاسة والإنسجام والبلاغة والحلاوة لمن يعرف لغتها، كجميع أبيات القصيدة التي هي منها والمعروفة عند طلبة الشلوخ بسوس والحوز بأن صدرها هو :

وهو على عون العميد «إيززار»⁽⁸⁾

وهو المحير عبده من «تومرتين»⁽¹⁰⁾

(8) إيززار : قادر

(10) تومرتين : المتعبد

لما بدا لي من بعد «أجاريف»⁽¹⁾

فرما شبه به «إنكسي»⁽³⁾

لا يستطيع أحد «أت إغلي»⁽⁵⁾

(1) أجاريف : جبل صخري

(3) إنك : واحد الأتافي

(5) أت إغلي : أن يتسلقه

اسم الإله في الكلام «إزوار»⁽⁷⁾

وهو الذي له جميع «تولفتين»⁽⁹⁾

(7) إيزوار : سابق

(9) تولفتين : الأمداح

وبعد ذلك، اتجه بنا الفاضل صاحب السيارة في الحين إلى دوار سيدي علي بن معاشو بالشياطمة، فإذا هو في محطة «أحد الدري» عند سوق «ثلثاء الحنشان» بقبيلة الشياظمة على الطريق الرئيس المار من الدار البيضاء إلى أكادير، وهو نفسه دوار أفوغال وحوله دوار الجوالّة بإدغام اللامين جمعا للجليلي أو جلّول ودوار أيت ابن عبد الله ودوار الجبابرة جمع لجبور، وتسمى في مجموعها بالمعاشات. وبالله التوفيق.

(54) السَمَاط : ما يُمدُّ عليه الطعام.

(55) هنا يلتقي سند التمارني في الحديث المسلسل بالضيافة، بسند أبي سالم العياشي («القضاء الأثر»، ص. 170) وسند الشيخ الأمير «صلة الأرب»، ص. 185) وسند عبد الحفيظ الفاسي («الآيات البينات»، ص. 290).

الشيخ محمد بن أبي بكر بن الحسين المراغي⁽⁵⁶⁾ المدني بمنزله بالمدينة المشرفة، تمرا وماء، وقرأ علينا⁽⁵⁷⁾: أخبرنا نفيس الدين سليمان بن إبراهيم العلوي اليمني بقراءتي عليه بتعز⁽⁵⁸⁾ بفتح التاء الفوقية وكسر العين المهملة وتشديد الزاي قال: أخبرني والدي عن تقي الدين عمر بن علي الشعبي⁽⁵⁹⁾، قال: أضافنا شيخنا فخر الدين⁽⁶⁰⁾ الطبري على الأسودين التمر والماء، قال: أضافنا فخر الدين⁽⁶¹⁾ محمد بن إبراهيم الجبيري⁽⁶²⁾ الفارسي على الأسودين التمر والماء، قال: أضافنا أبو جعفر⁽⁶³⁾ محمد بن الحسين بن محمد بن إبراهيم الصوفي على الأسودين التمر والماء، قال: أضافنا أبو الحسن علي بن الحسن الواعظ على الأسودين التمر والماء، قال: أضافنا أبو شيبه أحمد بن أحمد بن إبراهيم العطار الخزومي على الأسودين التمر والماء، قال: أضافنا جعفر بن محمد بن عاصم الدمشقي على الأسودين التمر والماء، قال: أضافنا نوفل بن إهاب على الأسودين التمر والماء، قال: أضافنا عبد الله بن ميمون القداح على الأسودين التمر والماء، قال: أضافنا جعفر بن محمد الصادق على الأسودين التمر والماء، قال: أضافنا أبي⁽⁶⁴⁾ محمد بن علي بن الحسن الباقر على الأسودين التمر والماء، قال: أضافنا أبي علي

(56) هو أبو الفتح شرف الدين المولود بالمدينة سنة 775هـ والمتوفى بمكة سنة 859هـ (انظر ترجمته في «الأعلام» للزركلي، ج 6، ص. 283).

(57) في ص. 209 : وفرا عليه.

(58) ئعز - بفتح التاء وكسر العين وتشديد الزاي - : قلعة عظيمة في اليمن («معجم البلدان» لياقوت الحموي، ج 2، ص. 393).

(59) في «سد الأب» (ص. 85، الهامش) : الشعبي - بشين معجمتين، بينهما عين مهملة ونحثة.

(60) في «الآيات الينيات»، ص. 291 : حب الدين الطبري.

(61) في «الآيات الينيات»، ص. 291 : حب الدين - عوض فخر الدين.

(62) في «انقضاء الأثر»، ص. 171 : الحيري الفارسي.

(63) في «انقضاء الأثر»، ص. 171؛ و«سد الأب»، ص. 185، الهامش؛ و«الآيات الينيات»، ص. 291 : توجد واسطتان بين الجبيري الفارسي، وأبي جعفر، وهما : الحافظ أبو العلاء الحسن بن علي الممداني، وأبو بكر هبة الله بن الفرج الكاتب المعروف بابن أخت الطويل.

(64) في النسخ المعتمدة هنا، وفي ص. 209 : «أبو». والسياق يقتضي «أبي»، وهو ما في «انقضاء الأثر»، ص. 171؛ و«سد الأب»، ص. 185، الهامش؛ و«الآيات الينيات»، ص. 291.

ابن الحسين⁽⁶⁵⁾ بن علي على الأسودين التمر والماء، قال: أضافنا علي⁽⁶⁶⁾ بن أبي طالب كرم الله وجهه على الأسودين التمر والماء، قال: أضافني رسول الله ﷺ على الأسودين التمر والماء، ثم قال: «من أضاف مومنا فكأنما أضاف آدم، ومن أضاف مومنين فكأنما أضاف آدم وحواء، ومن أضاف ثلاثة فكأنما أضاف جبريل وميكائيل وإسرافيل، ومن أضاف أربعة فكأنما قرأ التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، ومن أضاف خمسة فكأنما صلى الصلوات الخمس في الجماعة من⁽⁶⁷⁾ أول يوم خلق الله الخلق إلى يوم القيامة، ومن أضاف ستة فكأنما أعتق ستين رقبة من ولد إسماعيل، ومن أضاف سبعة غلقت عنه أبواب جهنم السبعة، ومن أضاف ثمانية فتحت له أبواب الجنة الثمانية، ومن أضاف تسعة كتب الله له حسنات بعدد من عصاه من أول يوم خلق الله الخلق إلى يوم القيامة، ومن أضاف عشرة كتب الله له أجر من صلى وصام وحج واعتمر إلى يوم القيامة»⁽⁶⁸⁾.

[الشيخ الثاني]

شيخنا الإمام الخطيب المحدث أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد بن محمد التلمساني، يعرف بابن الوقاد⁽⁶⁹⁾، أصله من تلمسان وبها نشأ، ثم انتقل بعد

(65) ورد في النسخ المعتمدة هنا وفي ص. 209: علي بن الحسن بن علي. والصواب: علي بن الحسين وهو ما ورد في «انقضاء الأثر»، ص. 171؛ و«سد الأرب»، ص. 185، الهامش؛ و«الآيات البيئات»، ص. 291.

(66) في «انقضاء الأثر»، ص. 171؛ و«سد الأرب»، ص. 185، الهامش؛ و«الآيات البيئات»، ص. 291: واسطة بين علي بن الحسين، وعلي بن أبي طالب، وهي: الحسين بن علي. وفي المراجع المذكورة: أضافني أبي علي بن أبي طالب.

(67) في النسخ المعتمدة هنا: «على أول يوم» وفي ص. 209: «من أول يوم»، وهو الموافق لما في «انقضاء الأثر»، ص. 171؛ و«سد الأرب»، ص. 184؛ و«الآيات البيئات»، ص. 291.

(68) هذا الحديث قال فيه ابن الجزري في كتابه «أسنى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب»: غريب جداً، لم يقع لنا إلا بهذا الإسناد. وقال الحافظ السخاوي: «لوائح الكذب عليه ظاهرة، ولا أستحي ذكره إلا مع بيانه». وذكر الأخير (في «سد الأرب»، ص. 186) أن من موجبات الطعن فيه، ما فيه من المبالغات خصوصاً مع ذكر الملائكة في الضيافة وهم لا يأكلون ولا يشربون. وقال السخاوي: «لكن الحديثين مع كثرة كلامهم فيه ومبالغتهم في تضعيفه ورميه بالوضع، لا يزالون يذكرونه ويسلسلونه للتبرك وحسن النية» («الآيات البيئات»، صص. 291-292).

(69) ترجم له الإنفراي في «صفوة من انتشر من صلحاء القرن الحادي عشر»؛ والحضيكي في «المناقب»، ج 2، صص. 40-44؛ وعبد الرحمن بن زيدان في «تحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكنا»، ج 4، صص. 36-38؛ ومحمد حجي في «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 412؛ وأحمد بزييد الكنسائي ضمن «أعلام تارودانت» (مخطوط).

التحصيل للسُّوس الأقصى ونزل مدينة تارودانت، فاستقضى ببعض أعمالها، وخطب، ثم ولي قضاء الجماعة بها نحو ستة أشهر، فأعفي لكون أهلها برابر لا يعرف لسانهم، ثم وجهه الأمير لسجلمامة قاضيا وخطيبا، فأقام بها مدة، ولقي بها الصالح سيدي عبد الرحمان من لا يخاف⁽⁷⁰⁾، والفقيه سيدي عبد العزيز⁽⁷¹⁾ ابن سيدي إبراهيم بن هلال⁽⁷²⁾ تلميذ أبي عبد الله القوري⁽⁷³⁾، ثم نقل لمكناسة الزيتون فقضى بها وخطب، ثم خطب بجامع الأندلس بفاس المحروسة، ثم رد لتارودانت قاعدة السوس المذكورة، وقدم للفتوى والإمامة والخطبة بالجامع الكبير بها، وحصل له بها حال ووجاهة عند الخاصة والعامة، وهو أول من قرأ بها «الجامع الصحيح» للإمام البخاري قراءة ضبط وإتقان، وأول من خطب فيها ببراعة اللسان ومواعظ تنبه الوسان، ترده الفتاوى من سائر آفاقها فيحسن التوقيع عليها بطريقة من الاختصار، وله مطالعة بفقه المذهب والخلاف، قائما على «مختصر الفروع» لابن الحاجب⁽⁷⁴⁾ و«الشامل» للعلامة بهرام⁽⁷⁵⁾، مشاركاً في عدة فنون من سواه مواظباً على التدريس والتفسير والحديث بالجامع المذكور، تام الإعتماد به صابراً لجفاء طلبة أهل الجبال، متحملاً لسوء أخلاق العامة، لين الجانب لطيف الشرائع، متواضعا مشفقاً، تأخذ الأمة والضعيف بيده في حاجتهما، مقصود الكنف⁽⁷⁶⁾ موصول الفناء⁽⁷⁷⁾، ذأره حرم وماوى للأرامل والأيتام والغرباء وطلبة العلم، وكان لا يبالي بالدنيا ولا يستقر بيده شيء منها، مع وفور ما ينصب إليه منها من الجرايات⁽⁷⁸⁾ والجوائز ومستفادات المرافق، وعرف له ملوك وقته

(70) سيأتي ذكره، وذكر سنة وفاته في ص. 145.

(71) يسمى سيدي عبد العزيز بن إبراهيم بابن هلال الصغير (انظر «فهرس الفهارس والأبواب» للكتاني، ج 2، ص. 1107).

(72) كان إبراهيم بن هلال غزير العلم، واسع الإطلاع، وهو شيخ الفتيا في عصره، شرح «مختصر» ابن الحاجب الفرعي، وألف «مناسك الحج»، واختصر «فتح الباري» لابن حجر، وله تعليقات على «مختصر خليل» - ولم يتم -. وله أجوبة كثيرة، وتوفي سنة 903 هـ (انظر ترجمته في «دوحة الناشر»، ص. 89، و«مناقب» الحضيكي، ج 1، ص. 118).

(73) هو محمد بن قاسم اللخمي المكناسي ثم القاسي، آخر حفاظ «المدونة». توفي عام 872 هـ/1467 م («دوحة الناشر»، ص. 30، هامش 11).

(74) انظر ص. 274، هامش 456.

(75) انظر ص. 255، هامش 327.

(76) الكنف: الجانب والناحية، ويقال أنت في كنف الله، أي حرزه وستره.

(77) فناء الدار: ما اتسع من أمامها.

(78) الجرايات: ما يجري له من الوظائف التي شغلها من الأمور والمُرتبات والمُجبات.

حقه معظما مهيبا عندهم، أصدروا له من المرتفعات⁽⁷⁹⁾ ما لم يُصدروه لأحد من أبناء جنسه.

وهو أول من أحيا بهذه الحاضرة ليلة مولد رسول الله ﷺ، باجتماع الناس في منزله، وقراءة قصائد مدحه عليه السلام والأنشيد بها، وكان ينفق في ذلك نفقة عظيمة، وله صباية ورقة شوق في ذلك المعنى، ولبعض معاصريه فيه في أمر شفع له فيه إلى السلطان :

رسالة لمعيد الملك سلطان	لله در خطيب كان أنشأ لي
بجوهر اللفظ في زونق تبيان	فريدة من فريد الدهر ملحمة
فأمرعت ⁽⁸⁰⁾ لي جديب الربع والخان	أودعها شرح حالي حين أبدعها
شيخ جليل رفيع القدر والشان	من نجل أحد نك كل محمودة
به المراتب في سر وإعلان	أكرم من سما في الخيرات وارتفعت
ذكر الأقاليم في أقطار بلدان	به افتخار بلاد السوس حيث جرى
روحي بجمسي وأوصالي بأبدان	عليه مني جميل الذكر ما علقت

لازمته برسم القراءة والأخذ عنه عشر سنين، وكنت رأيت في النوم قبل الورود أني وقفت إلى جبل عظيم نبع منه عين خراة دفاعة على قدر جذع النخلة في زمن الصيف وشدة الحر وماؤها أبيض وأبرد من الثلج، فكرغت⁽⁸¹⁾ أشرب بها حتى استخرقت العادة في شربي، ولم أر أحدا يكرع معي فيها، وإلى جنبها عيون صغار تخرج من جنب ذلك الجبل، كان الناس يغترفون منها فرما اغترفت معهم، فتأولتها عليه وعلى من أخذت عنه ممن دونه من فقهاء الحاضرة. سمعت منه «صحيح» البخاري مرارا عديدة بتمامه، وقرأت عليه «رسالة» أبي محمد⁽⁸²⁾ رضي الله عنه، و«مختصر» الشيخ خليل⁽⁸³⁾ بتمامهما، و«الشامل» للعلامة بهرام إلى قرب نصفه قراءة بحث وتحقيق، وحضرت ما سواها من الكتب كـ«مختصر» ابن الحاجب الفرعي و«عقائد» أبي عبد الله السنوسي والتفسير والعربية بقراءة الغير عليه.

(79) المرتفعات : ما يُعطى للمرء ليتنفع به.

(80) تبرع المكان وأمرع : كان خصيا.

(81) كرت : تناولت الماء بغمي من غير استعمال كف ولا إناء.

(82) انظر ص. 267، هامش 409.

(83) انظر ص. 276، هامش 463.

وكان حسن العبارة، جيد الإشارة، سلس الطبع، غير متكلف، ينشئ الخطب البديعة، ويحسن إنشاءها متى حدث حادث، وقال لي أحمد بن داود الهلالي أحد عدول مدينة تارودانت : حضرت حلقة الفقيه الجليل الإمام البليغ أبي عبد الله شقرون بجامع الشرفاء بمدينة مراكش، فذكر له، فقال : ابن الوقاد عنده اللسان واللسين، وكان يحكي أن المنصور رحمه الله يقول : ليس عندنا بالمغرب أخطب منه، إلا أن الله اختاره لمدينة تارودانت وإن لم تكن كرسي الخلافة.

وله شعر مليح منه قوله :

من الله أرجو أن يورثني غدا مقاما عليا في الجنان مخلدا
ويسكنني رضوان جنته التي أعدت لأهل العلم والحلم والندی
بفضل أحاديث البخاري ووجهه له ما حيت الدهر أقرأ سمردا

ومنه :

كتاب البخاري واظب على قراءته وأزوه في الشدائد
فهو انجرب بزأقه⁽⁸⁴⁾ لدفع سهم الأفاعي الأساود⁽⁸⁵⁾

وأشدد لبعض ملوك عصره في غدره رم بها متمثلا :

لم يبق في الدهر من ترجى مودته ولا صديق إذا خان الزمان وفي
فعل وحيدا ولا تركن إلى أحد فقد نصحتك نصحا بالغا وكفى⁽⁸⁶⁾

وكثيرا ما كان يتمثل في التحذير من الملوك وأهل الدنيا بقول الشاعر⁽⁸⁷⁾:

[البسيط]

كل التراب ولا تعمل لهم عملا فالشر أجمعه في ذلك العمل

(84) التَّزَاق : دواء مركب اخترعه ماغنيس وتسمه ألدروماخس، وهو نافع من لدغ الهوام السامة («القاموس»).

(85) الأساود : الحيات العظيمة، مفردة أسود.

(86) يشبه هذا ما ورد في «دوحة الناشر» من أن قبيلة المناهبة، لما غدرت بالسلطان محمد الشيخ السعدي، وأنجاه الله من غدرهم، عرف الشيخ أبو محمد عبد الله بن عمر المضغري بذلك فكتب إليه : أين أنت من قول أبي الطيب المتنبي:

غاض الوفاء فما تلقاه من أحد وأعوز الصدق في الأخبار والقسم
«دوحة الناشر»، ص. 88.

(87) في «المرقبة العليا» لأبي الحسن النباهي (ص. 58) : «وكثيرا ما كان ابن أسود [أي القاضي سليمان بن الأسود الغافقي المولود سنة 713هـ] ينشد :

قلت: ولبعضهم في الوقوع في هذا المعنى، وأظنه لبعض فقهاء مرين⁽⁸⁸⁾ :

[الكامل]

يا قلب كيف وقعت في إشراكهم ولقد عهدتكَ تحذر الإشراك
ترضى بذل في هوانٍ صابئة⁽⁸⁹⁾ هذا - لعمر الله - قد أشقَاكَ

ولما قرب وفاته، خطب خطبة ودع بها ونعى فيها نفسه، وكان من جملة ما دعا به فيها : «اللهم أسعدنا بلقائك وطيبنا للموت واجعل فيه راحتنا»، وذكر من حاله ونسق به قوله تعالى ﴿وَجِئْنَا بِضَاغَةِ مَرْجَاةٍ⁽⁹⁰⁾ فَأَوْفَ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ⁽⁹¹⁾﴾. وأكثر فيها البكاء خلاف عادته، ولم نجد هذه الخطبة في تذكيراته، وكانت بليغة.

وقد رأت امرأة من جيرانه - وكانت من الصالحات - أن رسول الله ﷺ قال لها في منامها : «أقرئي السلام الشيخ التلمساني، قرب مرض وفاته».

وهذا مثل ما يحكي لنا أن امرأة أتت أبا الحسن القاسمي⁽⁹²⁾ وهو في حلقة فسنارته، فقطع تدريسه ودخل فلم يمض إلا قليل فمات رحمه الله، فقبل لها في ذلك، فقالت: رأيت النبي ﷺ في النوم وقال لي: «أقرئي السلام أبا الحسن، فأخبرته فرأى منها حضور أجله».

وقد لقت قرب مرض موته هذا البيت :

[الطويل]

فمثلك مثل البان بان سروره وحسبك حسن التقى في دار الخلد
فتأولت البيت عليه. وأنت إذا تأملت، وجدته كالصریح في ذلك. توفي ليلة الخميس

تضحى على وجل، تسمى على وجل بين الأقارب والجيران والخوئل
كل التراب ولا تعمل لهم عملا فالشر أجمع في ذلك العمل

(88) هو الفقيه محمد بن الصباغ الخزرجي المكناسي، استدعاه السلطان أبو الحسن المريني لصحته في وجهته إلى إفريقيا ففرق ببحر تونس، وقد سمع ابن الصباغ بمقصورة تلمسان ينشد البيتين كالمعاتب لنفسه («نيل الإتياج»، ص. 245).

(89) ورد هذا الشطر في «نيل الإتياج» هكذا : أرضا بذل في هوى وصباة.

(90) مرجاة : قليلة.

(91) سورة يوسف، الآية 88.

(92) انظر ترجمته في «تريب المدارك» للقاضي عياض، ج 7، ص. 92، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان، ج 1، ص. 339.

لَعَشْرٍ خَلُونِ مِنْ ربيعِ الثاني سنة إحدى وألف بتارودانت، ودفن قبلة الجامع الكبير بها، وهو أول مدفون فيه.

وأخبرتني جارة لنا أن امرأة أخبرتها أنها رأت رسول الله ﷺ دخل هذه الحاضرة من باب الخميس⁽⁹³⁾، وهو راكب على دابة دل وصفها أنها البُرّاق، وبين كتفيه مثل دائرة القمر، ومن معه يذود الناس عنه، فقلت لهم: من هذا؟ قالوا لي: هذا رسول الله ﷺ ذهب لدار سيدي محمد التلمساني الذي يصنع له ولجمة كل سنة، فتبعته حتى دخل داره، فتلقيه سيدي محمد وأخذ بركابه حتى نزل، ونصب له كرسيًا في صحن داره فجلس عليه ولم يقربه إلا هو ورجل آخر وامرأة ستمتهما من أهل البلد. قالت: فانتبهت مذعورة مما رأيته.

وأخبرني الأستاذ سيدي محمد بن إبراهيم التامري - وكان من الفضلاء - أنه قال: بينا أنا أقرأ وردي من القرآن بعد العشاء إذ أحذنتني سنة، فرأيتُه قرب وفاته في أحسن حال، فقلت له: كيف حالك لما أقبلت على الله؟ فقال لي: «ضحك ضحك حتى...» وحذف الغاية، فقلت له: وبِمَ يتقرب إلى الله عندكم؟ فقال: بقراءة القرآن، فنحن ما وجدنا إلا بركته.

وأخبرني ولده أبو زيد⁽⁹⁴⁾ أنه رآه، فقال له: أما رأيت شيئًا مما كنت تخافه؟ فقال له: ما رأيت شيئًا بحمد الله، وأنه رآه مرة أخرى قال: فقلت له: أكنت في الجنة؟ فقال: لا، فقلت له: وأين روحك؟ فقال: حيث أرواح السعداء.

وأخبرني أخ لي - وكان من أهل الصدق والتصميم - أنه رآه في نومه وهو يتبختر على وادي الكوثر ومعه رجل لا يرى مثله، فقلت له: سيدي من هذا الذي معك؟ فقال لي: رسول الله ﷺ، فقلت له: وبِمَ نلت هذا؟ فقال: بالعلم.

وأوسع من هذا ما أخبرني به صاحبنا الفقيه الحسن بن عبد الله الهركتي⁽⁹⁵⁾

(93) أحد أبواب تارودانت، وهو مواجه للأطلس الكبير. وسمي بذلك، لأن سوقًا أسبوعية تعمر ببابه يوم الخميس. وهناك بالإضافة إليه أبواب أخرى هي: باب أولاد بُنونة، وباب الغز (باب تارغونت)، وباب الزركان وباب القصبة المؤدي إلى المحايطة، وباب السدرة المؤدي إلى القصبة، وفتح فيما بعد من القصبة باب آخر يسمى باب الحجر أو الباب الجديد. وفي الآونة الأخيرة، فتحت في سور المدينة أبواب أخرى.

(94) انظر ترجمته في ص. 137.

(95) انظر ترجمته في «مناقب» الحضيكي، ج 1، ص. 185.

قال : بينما أنا أقرأ في «بحر الدموع»⁽⁹⁶⁾ لابن الجوزي⁽⁹⁷⁾ رضي الله عنه ليلا في مسجد حومته، إذ غلبتني سنة فقال لي قائل: إن الله غفر لجميع أهل دار سيدي محمد التلمساني وكل من دخلها ببركة المصطفى ﷺ، فانتبهت وتعوذت بالله من الشيطان الرجيم، فقلت في نفسي: حتى فلان من بنيه وسماء باسمه، وكان مسرفا، ثم نمت فعاودني القائل، وقال لي: حتى فلان وسماء باسمه، وقال لي: اذهب وأخبرهم بذلك.

وأخبرني الأديب سيدي داود بن عبد المنعم الدغوشي⁽⁹⁸⁾ أنه رآه هو وشيخنا الفقيه القاضي العلامة سيدي سعيد بن علي الهوزالي، وسيجيء ذكره بعد⁽⁹⁹⁾، وكانا متابعين في الوفاة، قال: رأيتهما في مجلس ومعهما رجلان لا أعرفهما، وخلفهما خلق كثير يقرؤون القرآن بضجيج عظيم، فالتفت إليهم سيدي محمد التلمساني فقال لهم : ﴿نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾⁽¹⁰⁰⁾.

[البسيط]

ومما رثيته به :

يا عبرة السمين جودي واهمي واهملي فللدموع ليوم السنين تذخير
بأنّ الأنيس فباح الوحش⁽¹⁰¹⁾ واكبدني وفي الفؤاد له حصر⁽¹⁰²⁾ وتحسير⁽¹⁰³⁾

(96) تأثر به سيدي محمد بن علي أكبيّل الهوزالي، فاستعار عنوانه وأطلقه على ما نظمته باللهجة السوسية في المواعظ، وقال :

«يَخْرُ الدَّمْعُ» أَذْكَخَ الْكَتَابِدُنُو أَيْكِي بِنَ فُتْمَرَا أَكْرَزَ أَمَطَ إِزْدِثْ بِنَ غَمْدَا
(97) هو الحافظ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمان ابن الجوزي البغدادي المتوفى سنة 597هـ. (انظر ترجمته في كتابه «دفع شبه التشبيه بأكف التعزیه» بتحقيق الشيخ محمد زاهد الكوثري، صص. 4-23).
(98) من أسرة آل تانوت الوجائين، وهو شاعر ماهر، من كبار أدباء ذلك العصر، ومن آثاره التي تدل على شاعريته وبراعته في الوصف، قصيدته النونية في معركة وادي المخازن (انظرها في «النبوغ المغربي» لعبد الله كنون، ج 3، صص. 34-37؛ و«الوالي بالأدب العربي في المغرب الأقصى» لابن تاويت، ج 3، صص. 670-671؛ و«مُتَرَعَاتُ الْكُؤُوسِ فِي آثَارِ طَائِفَةِ مِنْ أَدِبَاءِ سُوُسٍ» للمختار السوسي - مخطوط). وتوفي في بلده بالطاعون الواقع بالمغرب من سنة 1006 إلى سنة 1016هـ. (انظر «مترعات الكؤوس»، ج 1، ص. 13، رقم الترجمة 7). وقد ظن ابن تاويت - رحمه الله - أنه من القصر الكبير («الوالي»، ج 3، ص. 670)، وذلك غير صحيح.

(99) انظر ص. 100.

(100) سورة فصلت، الآية 30.

(101) الوحش : المراد الوحشة والشعور بالقرية.

(102) حصر : حبس.

(103) التحسير : الإيقاع في الحيرة.

يا لحشاك ويا للقلب من الم
رزقة ملأت كل حشا جزعاً
حق البكاء لنا فابكوا أساناً⁽¹⁰⁴⁾ ففي
ما الريح والرشد إلا بالهداة ففي
غاب المنير الذي نور إضاءته
مفتي الأنام سراج الدين شيخ هدى
فإننا لله والرجعى له⁽¹⁰⁵⁾ ولما
وحسبنا الله في كل النوائب والتـ
اليوم يعقب ما بالسمع منتظم
قد كان ما كان والأحزان واصلـة
لسك المنية أبكي بل فوائد من
ومن إذا عَبرَتْ له القرينة في
ومن إذا ظمئت للمرء مسألة
ومن إذا طاعة نمت ومعصية
ومن مواعظه رزئت مدامعها
من شبه وبه لله خاصية
من للوسائل أو من للمسائل أو
آه على الدين والدنيا فمن عهدت
إني لأبكيه ما جادت لي مدمعة

حديث الرحمة
قبل بالأولية

ومن غرام له في الصدر تسعير
لئنني اصطباراً لمن عليه مفظور
فقد أسانا لنا أسى وتكسير
قبض الهداة لنا غي وتخسير
به يحيي ظلمات الجهل تنوير
رُكن البراعة طود العلم مشهور
قضى وأمضى إله الخلق تصير
سليم لله في قضاءه مذخور
من أنفس الدر من عينيك تنشير
وللفسوس بخطب الموت تبسیر⁽¹⁰⁶⁾
لله فيه لهذا القطر تبصير
بحر العلوم وفى عبر وتعبير
رؤاها من عين علم منه تفجير
أنامها منه إغراء وتحذير
كل اغاجر تبشير وتنذير
يوم الوسيلة للحاجات تيسير
من للرئائل ل يوم جل تحجير
به الفضائل فيها اليوم مقبور
فالقلب فيه لدمع العين تغزير

ولنذكر هنا حديث الرحمة في ترجمة هذا الشيخ لكثرة رحمته وشفقته بعباد

الله.

حدثني الشيخ الصالح أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الجزولي
التامانارقي قال: حدثني الفقيه الصالح أبو عبد الله محمد بن إبراهيم ابن الفقيه الإمام
القُدوة أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الجزولي التامانارقي، قال: حدثني الفقيه الإمام
الراوي البحر الفهامة ولي الله تعالى أبو زيد عبد الرحمان بن علي بن محمد بن عبد

(104) أسانا : أطباءنا، مفردة آسى.

(105) ضمن الشطر قوله تعالى : ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾ (سورة البقرة، الآية 155).

(106) تبسیر : المراد العبوس.

العزیز الجزولي الحامدي رحمه الله ورضي عنه، قال: حدثني مولانا السلطان أمير المؤمنين أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الرحمان⁽¹⁰⁷⁾ الحسني، قال: حدثني السيد الفاضل سيدي سالم بن محمد، قال: حدثني قاضي القضاة وشيخ المشايخ بالديار المصرية أبو إسحاق إبراهيم بن علاء الدين القرشي القلقشندي بمنزله من حوش، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد المقدسي، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثني أبو الفتح محمد بن محمد المقدسي، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا⁽¹⁰⁸⁾ أبو الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني⁽¹⁰⁹⁾، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا المحافظ أبو الفرج عبد الرحمان بن الجوزي، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا أبو طاهر⁽¹¹⁰⁾ محمد بن محمد الزيادي⁽¹¹¹⁾، وهو أول حديث سمعته منه قال: حدثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال البزار⁽¹¹²⁾، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا عبد الرحمان بن بشير بن الحكم

(107) هو السلطان السعدي أبو العباس الأعرج ابن السلطان أبي عبد الله محمد القائم بأمر الله بن عبد الرحمان. تولى الملك بعد وفاة والده سنة 923هـ إلى أن عزله أخوه محمد الشيخ سنة 946هـ على ما صحح الناصري في «الإستقصا» أو سنة 951هـ كما في «نشر المطايع». (انظر «نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي» ل محمد الصغير الوفرائي، ص. 8 فما بعد؛ و«الإستقصا»، ج 5، ص. 14 فما بعد).

(108) هنا يتصل أحمد بن عبد العزيز الهلالي والشيخ الأمير بهذا السند. (انظر «فهرسة» الهلالي، ص. 58؛ و«سد الأرب»، ص. 175).

(109) ولد بخران سنة 587هـ، وهو مسند الديار المصرية، تولى مشيخة دار الحديث الكاملية، وتوفي سنة 672هـ («نهاية المطلب»، ص. 175، هامش 2).

(110) بين أبي طاهر وابن الجوزي واسطخان هما: أبو سعيد إسماعيل بن أبي صالح النيسابوري المؤذن المتوفى سنة 532هـ، ووالده أبو صالح أحمد بن عبد الملك المؤذن. وقد وردت هاتان الواسطتان في ص. 204، وص. 434؛ وفي «سد الأرب»، ص. 175.

(111) هو محمد بن محمد بن ميمش الزيادي الشافعي النيسابوري، عالم نيسابور ومسندها. ولد سنة 317هـ وتوفي سنة 410هـ. ومن آثاره مصنف في علم الشروط، وأمال في الحديث (انظر «معجم المؤلفين» لرضا كحالة، ج 11، ص. 298؛ و«نهاية المطلب»، ص. 176، هامش 1).

(112) روى عن الذهلي والحسن الزعفراني وطبقتهما بخراسان والعراق ومصر، وتوفي سنة 330هـ («العبر في أخبار من غير»، ج 2، ص. 221).

العبدى⁽¹¹³⁾، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا سفيان بن عيينة⁽¹¹⁴⁾، وهو أول حديث سمعته منه، عن عمرو بن دينار، عن أبي قابوس مولى عبد الله بن عمرو ابن العاص⁽¹¹⁵⁾، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى»⁽¹¹⁶⁾. ارحموا من في الأرض، يرحمكم من في السماء»⁽¹¹⁷⁾.

وجرت عادة أئمة الحديث بتحديث طالب الحديث بهذا الحديث أولاً قبل كل حديث⁽¹¹⁸⁾، ولذلك لقبوه بالحديث المسلسل بالأولية، والله الموفق.

(113) نسبة إلى عبد القيس، بطن من ربيعة بن نزار. روى عن سفيان بن عيينة ويحيى القطان والنضر بن عميل، وروى عنه الشيخان وأبو داود وابن ماجه، مات سنة 260 هـ («نهاية المطلب»، ص. 176، هامش 5). وفي «انقضاء الأثر»، ص. 166؛ و«سد الأرب»، ص. 176؛ و«الآيات البيئات»، ص. 15: بشر - عوض بشر - وهو ما ورد في ص. 204.

(114) قال الشيخ الأثير في «سد الأرب»، ص. 176: «وإليه ينتهي التسلسل بالأولية على الأصح». (115) في النسخ المعتمدة: «العاصي»، وهو نفسه الوارد في صص. 204-205؛ وفي «فهرسة» الهلاي، ص. 59. وما أثبتناه هنا هو الصحيح، وهو الوارد في «انقضاء الأثر»، ص. 166؛ و«سد الأرب»، ص. 176؛ و«الآيات البيئات»، ص. 15. انظر ترجمة عمرو بن العاص - الصحابي الجليل - في «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر العسقلاني، ج 3، صص. 2-3؛ و«الإستيعاب» لابن عبد البر بهامش «الإصابة»، ج 2، ص. 508. وانظر ترجمة ولده عبد الله بن عمرو بن العاص، في «الإصابة»، ج 2، صص. 351-352؛ و«الإستيعاب» بهامش «الإصابة»، ج 2، صص. 346-349.

(116) ورد «تبارك وتعالى» في بعض روايات هذا الحديث، ولم يرد في البعض الآخر. وذهب محمد ياسين في «نهاية المطلب» إلى أن «تبارك وتعالى» ليس من الرواية في شيء، وإنما الأدب يقتضي التاء على الله عند ذكر اسمه بمثل «تبارك وتعالى»، و«جل وعلا» سواء كان هذا التاء ثابتاً في أصل السماع أو لا («نهاية المطلب» بهامش «سد الأرب»، ص. 177، وهامش 2).

(117) قال أبو سالم العياشي في «انقضاء الأثر»، ص. 166: «حديث حسن عال أخرجه البخاري في «الكنى والأدب المفرد»، وغيره». وقال أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الفاسي في «المنح البادية في الأثرانيد العالية»: «وهو حديث حسن أخرجه البخاري في «الكنى والأدب المفرد»، والحليدي في «مسند»ه، وأبو علي الزعفراني، وأبو داود في «سنن»ه؛ والترمذي في «جامع»ه. إلا أنهم جميعاً لم يسلسلوه، وأخرجه أحمد وأبو بكر بن أبي شيبة وصححه الحاكم والترمذي، باعتبار ما له من المتابعات والشواهد» («سد الأرب»، ص. 178). وقد نظم معنى هذا الحديث جماعة من العلماء، منهم الحافظ ابن حجر، وعبد الغني وأحمد البهسي، والمجلوني، والخطيب النوري، والحافظ علي بن حسن ابن عساكر، والحافظ العراقي (انظر «كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس» لإسماعيل بن محمد العجلوني، ج 1، ص. 109؛ و«نهاية المطلب» بهامش «سد الأرب»، ص. 177، هامش 1؛ و«الآيات البيئات»، صص. 18، 27).

(118) قال عبد الحفيظ الفاسي في «الآيات البيئات»، ص. 5: «قد جرت عادة علماء الرواية بافتتاح

مشايخه :

1 - منهم الفقيه الإمام الخطيب أبو عبد الله محمد ابن الإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي الخطيب بالجامع الكبير بتلمسان، وقرأ عليه «الجامع الصحيح» للبخاري قبل مقدمه من تلمسان ست عشرة مرة قراءة ضبط وإتقان على ما أخبر به، ولم أقف على وفاته لبعده قطره، وتوفي والده المذكور، وكان من الأئمة، سنة تسع وتسعين وثمانمائة. وفيها توفي الإمام ابن زكرياء⁽¹¹⁹⁾ بتلمسان، وشهاب الدين أحمد زروق⁽¹²⁰⁾ بتورغ⁽¹²¹⁾.

2 - ومنهم الفقيه العالم العلامة أبو عبد الله محمد بن هبة الله الزناقي المعروف بشقرون⁽¹²²⁾ مفتي تلمسان وفقيها، انتقل آخر حاله لمراكش ودرس فيه، وولي فيه الخطبة والفتوى، وكان إليه الفزع في التدريس والفتوى وله السبق في علوم شتى من فقه وتفسير وعلمي البيان والمعاني، وكان سلطان وقته يحضر حلقاته، ولا يغير من حاله عند خروجه، وكانت العربية طوع لسانه، وسلاسة الطبع ولطافة العبارة مما اختص منه فقهاء تلمسان بمزيد.

وأخبرني صاحبنا الأديب داود بن عبد المنعم الدغوشي أن رجلا من أهل

= كتبهم بهذا الحديث». وقال الأمير في «سد الأب» ص. 173 : «عادهم يقدمون المسلسل بالأولية، وهو حديث الرحمة، قال في «المنح» : لأنه ورد «أول شيء خلقه الله في الكتاب الأول، إني أنا الله لا إله إلا أنا سبقت رحمتي غضبي. فمن شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله فله الجنة»، وأيضا «فإنه ﷺ أرسل رحمة للعالمين، ونوره أول مخلوق».

(119) هو الشيخ أبو العباس أحمد بن زكري، عالم تلمسان ومفتيا. انتهت إليه رئاسة العلم في زمانه، وكان بينه وبين السنوسي محاورات ومباحث في علم الكلام. وله «محصل المقاصد في الكلام والعقائد» (انظر ترجمته في «دوحة الناشر»، صص. 119-121؛ و«شجرة النور الزكية في طبقات المالكية» للشيخ محمد بن محمد مخلوف، ص. 267؛ و«مناقب» الحضيكي، ج 1، ص. 27.

(120) هو أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنوسي الفاسي، العلامة الفقيه المحدث الصوفي. توفي سنة 899هـ. (انظر ترجمته في «دوحة الناشر»، صص. 48-51؛ و«درة الحجال»، ج 1، صص. 90-91؛ و«البيستان» لابن مريم؛ و«الضوء اللاهع»، ج 1، ص. 222؛ و«نيل الإبتهاج»، ص. 84؛ و«مناقب» الحضيكي، ج 1، صص. 19-23.

(121) في «دوحة الناشر»، ص. 48، الهامش، أنه توفي بمسراته من ليبيا.

(122) كان وروده من تلمسان على الغالب السعدي بفاس سنة 967هـ، ونصب له السلطان كرسيا في مشوره وكان يحضر دروسه، وقلده الفتوى ورئاسة العلم في مراكش وسائر أقطار المغرب توفي سنة 983هـ بمدينة فاس (انظر ترجمته في «دوحة الناشر»، صص. 116-118؛ و«مناقب» الحضيكي، ج 2، صص. 28-30؛ و«نيل الإبتهاج»، بهامش «الديباج المذهب»، ص. 340؛ و«الإعلام بمن حل بمراكش وأغصمت من الأعلام» للعباس بن إبراهيم المراكشي، ج 4، ص. 190.

تارودانت أخبره أنه رأى في منامه كأنه حضر حلقة تدريسه بجامع الشرفاء بمراكش، فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر قد أتوا حلقتهم وجلسوا، ثم دخل قاضي الوقت من باب الجامع وقصد إلى الحلقة فقام منها رجل فلقاه فأخذه بعنف واستلج في دفعه حتى أخرجه فعاد لمكانه من الحلقة، فوقع في خاطري أن أسأله عن سبب دفعه. فلما تفرق المجلس، تبعته لأسأله حتى دخل داره وقد عرفتها وعرفت حومته فانتبهت فأخذت أهيتي لمراكش. فلما بلغت، تبعت الصفة التي عرفتها في النوم حتى وصلت الدار فسألت عنه فقال لي جيرانه هي دار فلان وقد مات بالأمس، فهذا مما يدل على مكانه في العلم والسنة.

وذكر لي أنه كان مُجَابَّ الدعوة، وأنه لما قرب دخول الترك للمغرب صحبة السلطان عبد الملك دعا الله أن لا يلقاهم، وكان استكرهم لما استولوا على تلمسان، فقبض قبل دخولهم بيوم، وذلك في سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة.

3 - ومنهم الفقيه العلامة الإمام الخطيب أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن جلال التلمساني⁽¹²³⁾، ولي القضاء بتلمسان، ثم انتقل لفاس وولي بها الفتوى والإمامة والخطبة، وكان ثَبَتًا⁽¹²⁴⁾ ذا نزاهة وسمت وكأل مروءة. بلغني أن خطاه تعد من مدخله للجامع إلى المحراب، فما زادت قط ولا نقصت، ولا التفت إلى خصه ماء بديعة كانت بصحن الجامع قط.

وقدم سوس صحبة السلطان أبي عبد الله⁽¹²⁵⁾، فأقام بها معه سنة؛ وقدم للإقراء بالجامع الكبير، وبها أخذ عنه فقهاؤها؛ وتقدم إليه طالب من طلبة جزولة وافتتح القراءة عليه فقال : بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد، فقال منكرا عليه إساءة أدبه : قرينك تأكل معه في الصحفة؟ قل : صلى الله على سيدنا محمد. ثم رجع إلى فاس، واستقر بها على خططه إلى أن توفي في ثامن رمضان سنة إحدى وثمانين وتسعمائة.

ويشبه هذه الحكاية ما أخبرني به السيد الصالح الموزن الحسن بن سعيد

(123) هو الفقيه الخطيب المدرس المفتي المتكلم، قدم على فاس في صدر أيام السلطان السعدي محمد الشيخ، فقلده الفتوى بمدينة فاس. طالت أيامه بفاس حتى هرم، وانتفع الناس به. (انظر «دوحة الناشر»، ص. 123؛ وانظر في الهامش مصادر ترجمته).

(124) ثَبَتًا : ثابت القلب واللسان والكتاب والحجة.

(125) المراد : السلطان محمد الشيخ.

المنيزلي، قال : كنت أقرأ وردي من «دلائل الخيرات» يوما بحانوتي بباب قصبة تارودانت، فكنت أقول : صلى الله على محمد مع كل صلاة، ثم وقف عليّ رجل حاج أعرفه من أهل الحومة، فزجرني عن ترك «سيدي» مع الصلوات وقال: ما كان الناس يصلون في بلاد المشرق على رسول الله ﷺ هكذا، فقلت له : لم يكن ذلك في الرواية، فغضب علي وتركني وفي خلقه شيء، ثم جاءني في الليلة القابلة في النوم وقال لي : قم معي تر كيف يصلي الناس على رسول الله ﷺ، فأخذ بيدي ودخل لي مدينة عظيمة واسعة الشوارع، فجعل يقودني حتى انتهى بي إلى فضاء واسع ووجدته مملوءا بأشراف الناس ذوي هيات وملابس حسنة، ووجوههم كلهم إلى القبلة على حين طلوع القمر عليهم، وهم كلهم يقولون بلسان واحد وصوت متفق : «اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم»، فقال لي : تسمع تعرف كيف يصلي الناس على رسول الله ﷺ، فأخذ بيدي وقلبي حتى خرجنا من تلك المدينة فاستيقظت، وكان ذلك آخر الليل، فصعدت سطح مسجد باب القصبة⁽¹²⁶⁾ فرأيت القمر طلع وانتشر نوره كما رأيته في الرؤيا فتيقنت صحتها، فلم أخبر بها أحدا إلى الصباح، فمشيت إلى حانوتي على عادتي، فبينما أنا أتأمل في الرؤيا إذا بالرجل وقف عليّ فطرق الباب وقال لي : رضيت؟ فقلت : نعم، فعرفت له فضله، وكان مستورا نفعا الله به وبأمثاله آمين.

4 - ومنهم الفقيه العلامة المحقق المتفنن الخطيب أبو عبد الله اليسبتي⁽¹²⁷⁾، فقيه فاس وعالمها الكبير في عصره، لقيه حين قدم فاس وأخذ عنه وانتفع به. وله⁽¹²⁸⁾ رحلة لقي فيها كبار المشايخ بمصر والحجاز، توفي سادس عشر محرم سنة تسع وخمسين وتسعمائة.

(126) كان هناك مسجد صغير، في ساحة صغيرة بين الباب الأول والباب الثاني، على يمين الداخل المتجه إلى القصبة. وقد تعطل الآن، وتحول إلى دكان مهجور.

(127) هو الفقيه أبو عبد الله محمد بن أحمد اليسبتي، له التقدم في علم الكلام لكنه بعيد عن الإنصاف. نزل خطة الفتوى بفاس بعد الشيخ عبد الواحد الونشريسي، ودرس في القرويين عشرات السنين. حظي بثقة محمد الشيخ السعدي، فصار من خاصته. وقعت مناقشات كلامية بينه وبين أبي عبد الله الهبطي حول كلمة التوحيد. (انظر ترجمته في «دوحة الناشر»، ص. 58، رقم الترجمة 44؛ و«نيل الإنهاج»، بهامش «الدياج»، صص. 338-339؛ و«الحركة الفكرية»، ج 2، صص. 350-351). واليسبتي يكتب هكذا تارة، أي بالناء المشقة، ويكتب تارة بالناء المثلثة «اليسبتي»، وتبدل الياء الثانية تاء أحيانا «اليسبتي» («الدوحة»، ص. 58، هامش 3).

(128) أي لليسبتي.

5 - ومنهم الشيخ الصوفي المحدث الرُّحَلَة أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد أدفال⁽¹²⁹⁾ به شهر السوساني ثم الدرعي، له رحلة أو رحلتان لقي فيهما أعلام المشايخ بالمدينة المشرفة ومكة ومصر، وأجازوه في علم الحديث والطريقة والمصافحة وغيرها، ولقي ببلاد السوس الأقصى الشيخين الكبيرين والقطين الجليلين سيدي أحمد بن موسى الجزولي⁽¹³⁰⁾ وسيدي سعيد بن عبد المنعم الداودي الحاحي⁽¹³¹⁾، وتلقاه شيخنا أبو عبد الله بجامع الشرفاء بمدينة مراكش في جمادى الأخيرة من سنة إحدى وتسعين وتسعمائة، وكتب عنه ما نصه : «كلم السيد الحبيب مولانا المصطفى رحمته الله سيدي أحمد زروق مشافهة في الروضة الشريفة في قصة يطول ذكرها، قيل ذلك عن العالم الشيخ سيدي بركات الخطاب⁽¹³²⁾، ووقعت القضية بمحضر والده سيدي محمد الخطاب⁽¹³³⁾ الكبير الإمام الشهير وكان تلميذا للإمام زروق، وفي القضية ما يدل على علو مقام الإمام زروق، وذكر ناقلها سيدي أحمد أدفال المذكور أن الشيخ الخطاب المذكور أجازها له مع جملة تواليفه وطريقته ومع إجازة عامة في الحديث وغيره، ومنها حديث البخاري، والحديث المسلسل بالأولية». انتهى المقصود منه.

وفيه تلقاه كاتبها بيده الفانية بمدينة مراكش بجامع الشرفاء وقيدها رجاء بركها والنفع بها إن شاء الله له ولعقبه من بعده في التاريخ واتصال سنده فيما ذكر في إجازاته، وتوفي ليلة الجمعة الثامنة والعشرين من رجب سنة ثلاث وعشرين وألف.

(129) من أعلام درعة، أخذ عن مشاهير العلماء في المغرب والمشرق، وصحب الشيخ أبا العباس أحمد بن موسى التزروالي (انظر ترجمته في «صفوة من انشور»، و«انقضاء الأثر»، صص. 106-110، ص. 103، هامش 124 و«الدرر المصعة»، و«نشر الطائي» للقادري، ج 1، ص. 1200 و«مناقب» الحضيكي، ج 1، صص. 41-43 و«الإعلام» للمراكشي، ج 2، صص. 91-93 و«الحركة الفكرية»، ج 2، صص. 553-603. وسيأتي الحديث عنه أيضا في صص. 159-160.

(130) ستأتي ترجمته في صص. 176-191.

(131) ستأتي ترجمته في ص. 153.

(132) هو الفقيه بركات بن محمد بن عبد الرحمان الخطاب الطرابلسي الأصل، المكي المولود، الفقيه الصالح العالم العلامة المفتي المعمر. ألف «المنهج الجليل في شرح مختصر خليل»، توفي بعد الثمانين وتسعمائة («نيل الإلتحاج»، ص. 102).

(133) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن حسين، الأندلسي الأصل، الطرابلسي ثم المكي، عرف بالخطاب. وُلِدَ سنة 861هـ، وتحول مع أبيه وأخويه إلى مكة سنة 877هـ. أخذ عن محمد الفاسي والسنهوري، والإمام أحمد زروق وغيرهم وتوفي سنة 945هـ («نيل الإلتحاج»، ص. 336 و«شجرة النور الزكية»، ص. 269).

6 - ومنهم في الحقيقة والتصوف الشيخ الكامل العامل العارف المكاشف الجامع القطب الغوث أبو العباس سيدي أحمد بن موسى الجزولي رضي الله عنه ونفعنا ببركته، صرح بأنه شيخه وأستاذه في قصيدته التي تشوق فيها إلى الحرمين الشريفين، وكان كثير التردد إليه في بلاد جرولة حياته، وكان يقول ما عليّ إلا بركته، وشيعة في بعض زياراته. ولما رجع عنه، قال لمن معه من الفقراء : إنه أخونا في الله، أَرْضِعْنَا معه لَبَنَ الإسلام، وإن الدنيا لم تسكن في قلبه. ووضع يده على رأسه أول زيارة زاره، ثم رفعها، ثم أعادها، ثم رفعها ثلاث مرات، فألثفت لبعض خواصه فقال له : « هذا كون ربي ». وقد قرئت عليه قصيدته المذكورة فاستحسنها وأمر أن تقرأ، وكانت تقرأ عندنا في الموالد، وهي التي أولها :

رب يا رب سالتك بالزمزم والمقام سهل أموري ووصلني لبيت الحرام
وكان كتب كراسا في كراماته فطلبه بعض الطلبة من جبل دَرَن ينسخه، فبقي عنده وتعلد الاتصال به، وسيجيء لنا منه نزر يسير مع وفاته في ترجمة شيخنا أبي محمد عبد الله بن المبارك إن شاء الله.

7 - ومنهم الولي الصالح العارف الرباني سيدي سعيد بن أبي بكر الرجراجي⁽¹³⁴⁾ نزيل مكناسة الزيتون، وفد عليه قبل وصوله لبلاد سوس فحبسه عنده فحان وقت الصلاة فقدمه وصلى به ثم شيعة ودعا له، وقال له : جعلك الله من علماء الشريعة والحقيقة، وهو شيخ ظاهر البركة مهيب الحرم، توفي صدر خلافة موالينا الشرفاء أصلحهم الله وبهم. ولم أقف على تعيين وقت وفاته⁽¹³⁵⁾. ومن وقف عليه، فليضعه هنا وله الأجر.

8 - ومنهم الولي الصالح الشريف سيدي عبد الله بن حساين صاحب تامصلوحت⁽¹³⁶⁾. ورد عليه ولما حان وقت الصلاة، استدعاه وقدمه وصلى به وقال له أيضا : جعلك الله من علماء الشريعة والحقيقة. وتوفي سنة تسع وسبعين وتسعمائة⁽¹³⁷⁾.

(134) هو الشيخ أبو عثمان سعيد بن أبي بكر المَشْتَرَاي صاحب الكرامات والخوارق الباهرة (انظر ترجمته في «دوحة الناشر»، صص. 77-78).

(135) ذكر ابن عسكر في «الدوحة» أنه توفي في آخر العشرة السادسة، أي من القرن العاشر الهجري.

(136) من شرفاء بني أمغار أهل عين الفطر، وهو من أصحاب الشيخ أبي محمد الغزواني. (انظر ترجمته في «دوحة الناشر»، صص. 104-107).

(137) في «الدوحة»، أنه توفي سنة ست وسبعين وتسعمائة.

وتوفي الولي الصالح سيدي عياد بن عبد الله السوسي⁽¹³⁸⁾ بتأمازت سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة.

وتوفي أمير المؤمنين أبو محمد عبد الله⁽¹³⁹⁾ سنة ثمان وتسعمائة⁽¹⁴⁰⁾.

وكان يقال في الثلاثة في زمانهم ثلاث عينات عيون الوقت⁽¹⁴¹⁾.

[الشيخ الثالث]

شيخنا الفقيه العالم العلامة الصدر قاضي القضاة سيدي سعيد بن علي بن سعيد السوسي الهوزالي⁽¹⁴²⁾، طود من أطواد الأناة والسكينة وركن من أركان المهابة والعزة المكيّة، ولي قضاء الجماعة بالسوس الأقصى نيفا وثلاثين سنة، فأحسن السيرة وجمع كلمة الهدى، وأغلظ على أهل الجراة والعدى، وأجرى الحكومة⁽¹⁴³⁾ على السنن القويم في القضاء، وأوضح في قطره طريقته على نهج من مضى، وأحيا المروءة وأقام شرائطها، ونشر الحكمة وأغبط لاقطها، وشَدَّ العدل وَرَمَّ⁽¹⁴⁴⁾ دارسه⁽¹⁴⁵⁾، وسد فم الهوى ودرد⁽¹⁴⁶⁾ ضارسه⁽¹⁴⁷⁾.

(138) ستأتي ترجمته في ص. 155.

(139) المراد هو السلطان السعدي أبو محمد عبد الله الغالب بالله ابن السلطان محمد الشيخ ولي الملك من سنة 965هـ إلى سنة 981هـ (انظر «الإستقصا»، ج 5، صص. 38-52؛ و«نزهة الحادي»، صص. 45-57).

(140) هكذا في النسخ المعتمدة. وهو واضح البطلان، وتاريخ وفاة هذا السلطان عام 981هـ («نزهة الحادي»، ص. 56؛ و«الإستقصا»، ج 5، ص. 52).

(141) كان يقال: «ثلاث عينات هم عيون الزمان: مولاي عبد الله، وسيدي عبد الله بن حسانين الشريف، وسيدي عياد السوسي» («نزهة الحادي»، ص. 46؛ «الإستقصا»، ج 5، ص. 53).

(142) ترجم له الرموني في «وفيات»، ص. 126 والإفراني في «الصفوة» والحضيكي في «المناقب»، ج 2، صص. 341-344؛ وابن إبراهيم المراكشي في «الإعلام»، ج 10، ص. 147؛ والمختار السوسي في «المعسول»، ج 7، صص. 47-51؛ و«سوس العائلة»، ص. 185؛ ومحمد حجي في «الحركة الفكرية»، ج 2، صص. 407-535؛ وأحمد بريد الكسائي في مقال له بعنوان «القاضي سعيد بن علي الهوزالي» نشره في «نشرة الجمعية الرومانية للثقافة والتراث»، ع 3، يناير 1996، صص. 3-9.

(143) الحكومة: الحكم، يقال حَكَم حُكْمًا وحُكُومَة.

(144) رَمَّ: أصلح.

(145) دارسه: ما عفا منه وانمحي.

(146) درد: أزال أَسنان.

(147) ضارسه: الضارس اسم الفاعل من ضَرَسه بمعنى غَضَّه.

ولما عزم عليه سلطان وقته بولاية القضاء استشار في ذلك شيخه الإمام العالم الصدر الكبير أبا عبد الله سيدي محمد بن مهدي⁽¹⁴⁸⁾ نزيل درعة فكتب إليه : «لا حيلة يشير بها عليك أخوك إلا الإعتماد على الله والتوكل عليه واتخاذ الشهود الصالحين، وانباع طريقة السلف الصالح والإستعداد للموت». انتهى.

حضرت دروسه، وانتفعت به، في «مختصري الفروع» لابن الحاجب والشيخ خليل والتفسير والعربية، و«تنقيح» القرافي، وكتب التذكير، وكانت تجري في مجلسه نكت عزيزة، وملح مفيدة، وحكايات ونوادر قل أن توجد مع غيره، وقيدت عنه في الفتاوي تقايد، وجمع من أجوبته كراريس حسنة، وحفظت عنه أمثالا في الحكمة منها الواحد ما يسمى⁽¹⁴⁹⁾، ومنها الواحد يمثل في بغداد، ومنها للذي اختصر له في الكف عن نسبته للشرف المذكور: ليس بشريف فاحفظ لسانك والسلام. ومنها في فقيه زَوْج ابنته من جندي : أي شيء جاء بعائشة بنت مسكوك بين الدكوك. ومنها في ما يستنكر من سوء أخلاق أهل هذه البلاد : امشوا لفاس يريكم الناس. وغيرها مما لا نطيل به.

وله عطف عام على طلبة العلم بتوسعة العطاء مما إلى نظره من أحباس حاضرة السوس، وكان يرى أن توفير مستفادها ذريعة للتسلط عليه، وكان من الزهد والورع بمكان، حتى إنه لا يجري على يديه من الدنيا وأسبابها شيء، ثم هو في مرض وفاته تَنَدَّم على ولاية القضاء أشد الندم، وكان يقول : أكل الشَّيْخَ أَوَّلِي لي منها.

وكان من أهل المكاشافات. حكى لي الفقيه أحمد بن مسعود⁽¹⁵⁰⁾، وكان نائبا عنه، أنه أراد أن ينفذ الحكم يوما في نازلة، فبعث إليه في ساعته. فلما حضر بين يديه أخذ كتابا وفتح وقرأ منه عين الحكم في النازلة، ولم يقرأ ما قبله ولا ما بعده، وكان ذلك خلاف ما عزم عليه، وما قال له شيئا إلا ما سرد له، قال : فأنفذت الحكم بما أُملي علي. توفي ليلة الإثنين لثماني عشرة خلت من صفر سنة إحدى وألف⁽¹⁵¹⁾، ودفن بالمقبرة القديمة من باب الخميس، أحد أبواب مدينة تارودانت

(148) ستأتي ترجمته في ص. 105.

(149) لعل مراده بـ«الواحد ما يسمى» : «المُعَيَّن مبتدع».

(150) ستأتي ترجمته في ص. 136.

(151) وولادته كانت في عام 913هـ («وفيات» الرموزي، ص. 26).

وريء بعد موته فقيل له : ما فعل الله بك ؟ فقال : غفر لي بحب أهل البيت (152)، وكان يعظمهم وينوّه بحقهم.

كتاب براءة

ووجد في تركته كتاب بخط مشرق لم يطلع عليه إلا بعد موته، ونصه : «بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وحده، وإليه يرجع الأمر كله، وصلى الله على من لا نبي بعده سيدنا ومولانا ونبينا محمد سيد ولد آدم وخير خلق الله، وعلى آله وصحبه أجمعين. من بشر بالله ثبت، ومن بشر بغير الله هُت (153) يا من يكرمه الكريم، ولا يفارقه النعيم، وأيده الله تعالى وأمدّه بالتبجيل والتعظيم، وجعله في كنف سيد المرسلين عليه أفضل الصلاة والتسليم.

سيدي الفقيه العارف الفاضل سعيد بن علي جزاك الله عنا خيراً، حيث اتبعت سنة سيد المرسلين ﷺ وعملت بها، وحكمت بشريعته الطاهرة، وطريقته الزاهرة وأبشر بخير إن النبي ﷺ راض عنك بأماره ما رأيته يشير وغيرك رآه يدير، وأماره ما رأيته الشمس في النوم طلعت من المغرب، وأماره ما رأيته الشمس كسفت في الليل، وأماره ما رأيته جمعت مع القمر، وأماره ما رأيته الفجر طلع في النوم وتيقظت فرأيت الليل موجوداً، وأماره ما جاءك الغوث (154) وقال لك : لأي شيء ما تقيم الليل واستيقظت وسميت وتوضأت، وأماره ما سمعت المؤذن في النوم وتحسبه في الأرض والحال أنه في السماء أذان سيدي جبريل عليه الصلاة والسلام للملائكة.

والبراءة من الفقير إلى الله تعالى الشريف محمد القرشي الهاشمي كتب لكم من

(152) قال تعالى : ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (سورة الشورى، الآية 23). وقال ﷺ : «أدبوا أولادكم على ثلاث خصال : حب نبيكم، وحب آل بيته، وتلاوة القرآن، فإن حملة القرآن في ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله، مع أنبيائه وأصفياؤه» (رواه الطبراني والدليمي عن علي كرم الله وجهه).

(153) هُت - بالبناء للمفعول - : جبن وذهب عقله. وسيأتي شرحه بعد قليل.

(154) الغوث : مصطلح صوفي يرادف مصطلح «القطب»، والقطب هو الواحد الذي هو موضع نظر الله في كل زمان، أعطاه الطلسم الأعظم من لدنه، وهو يسري في الكون وأعيانه الباطنة والظاهرة سريان الروح في الجسد، ويفيض روح الحياة على الكون الأعلى والأسفل، ويخلفه واحد من «الأرباء» وسَمِّي غوثاً لالتجاء الملهوف إليه («التعريفات» للبرجاني، ص. 155؛ و«في التصوف الإسلامي» لقمر كيلاني، ص. 154).

الطبية⁽¹⁵⁵⁾ المشرفة في ثاني عشر شوال سنة سبع وتسعين وتسعمائة، أحسن الله عاقبتها وما بعدها إلى خير وسلامة، وتستوصي بالفقراء والمساكين خيراً، وتخذ بأيديهم أخذ الله بيدك، وإياك والدنيا فإن حلالها حساب، وحرامها عقاب، والله تعالى ينجيك منها ويسخرك في طاعته، ويسهل عليك طريق طاعته ومحبته». انتهى.

وقوله «هبت» : قال في «الصحيح» : هبت الرجل ورجل مهبوت الفؤاد في عقله هبته أي ضعف، والله ولي التوفيق.

ومما رثاه به الأديب سعيد بن أبي بكر بن عمر الهلالي : [الطويل]

أحبة قلبي يا نجوم الدرداري نأى بدركم عنا فَعِيل⁽¹⁵⁶⁾ اصطباري
وعهدي به يَهْدِي إلى الرشد ما له هَوَى من سماء الفقه تحت غبار
ألا فاعِدُوا من بات بالخزن بعده ينوح ويكي بالدموع الغِزار⁽¹⁵⁷⁾
ألا فاعِدُوا من سال أوصال دمه على خده حتى اكْتَسَى يَهَار⁽¹⁵⁸⁾
ألا فاعِدُوا من صاح أو سح هائما على وجهه يكي وحوش قفار
لفقد أبي عثمان قاضي قضائنا ألفت التوى⁽¹⁵⁹⁾ فلا يقر قراري
تطيب الموم بالموم لفاقد مُعَيَّا أبي عثمان قطب الدرداري
لفقدك صار الفقه أرض مذلة أحاط به فقر وذُل البوار⁽¹⁶⁰⁾
قيامه أهل الفقه قامت ورُزِلت بمصرعه أرض الحيا ووقار
ويكفيك أن الموت لو كان يشتري لما كان يبع الموت إلا لقار⁽¹⁶¹⁾
توقفت الأرواف والفقه لم يزل وما تنفع الأغصان دون الثمار
فلو يا بهاء الدين شاهدت ما جرى بَعَيْدَكَ في قاري حديث البخاري
لشاهدت ما لا يحمل الصخر بعضه من الهول بل من معضلات كبار

(155) المراد بالطبية : المدينة المنورة، لأن طيبة من أسمائها. وقد أرسل نور الدين علي بن أحمد المصري السهمودي المتوفى عام 911هـ في كتابه «وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى»، أسماء المدينة المنورة إلى 94 أسماء (انظر : ج 1، ص. 8 : الباب الأول في أسماء هذه البلدة الشريفة).

(156) عِيل اصطباري : غُلِب صبري.

(157) الغِزار : الكثيرة.

(158) اليهَار : نبت طيب الرائحة، يتخذ له قُفَاخَة صفراء ينبت أهام الربيع.

(159) التوى : البعد.

(160) البوار : الكساد.

(161) لقار : لقارئ. حذفت همزته للضرورة.

يُثْرُ بَقِيرٌ ثُمَّ يَنْطَلِقُ لِيَتَبَيَّنَ مَكَانَكَ مَقْبُورًا وَيَخْفَى مَزَارِي (162)
 فِيَا مَعَشَرَ الْقُرَاءِ لَوْ ذَا بَقِيرَهُ حَفَاةٌ وَنَادَاوَا يَا مَقِيلَ الْعَنَارِ (163)
 دَعَوْنَاكَ إِذْ عَوَدْتَنَا كَشَفَ كَرِيهَةً عَلَى يَدِ هَذَا الشَّيْخِ يَا خَيْرَ بَارِي
 قُلْتُ : وَأَشَارَ بِذَلِكَ لَمَّا حَدَّثَ بَعْدَهُ مِنَ التَّقْيِيدِ عَلَى الطَّلَبَةِ وَإِسَاءَةِ السَّيْرِ
 فِيهِمْ، وَبِسَبَبِ ذَلِكَ قُلَ الْإِعْتِنَاءَ بِالْعِلْمِ بَعْدَهُ بِقَطْرِهِ.

وقد رأيت أن أثبت في ترجمته رحمه الله حديث العدل والإقسط لكونه مشهوراً بالعدل في المغرب، فأقول : حدثني الشيخ الإمام مولانا أبو الفضل يحيى بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم المناني الحاحي (164)، قال : أخبرني الإمام المحدث أبو العباس أحمد بابا السوداني (165)، قال : أخبرني والدي (166)، قال : أخبرني قطب الدين الحنفي محمد بن أحمد بن محمد النهروالي المكي (167)، قال : أخبرني والدي (168)، قال : أخبرني هُمس الدين السخاوي، قال : أخبرني أبو العباس الصالح، قال : أخبرني أبو عبد الله الزيري قال : أخبرني أبو الوقت الهروي، قال : أخبرني أبو الحسن الداودي، قال : أخبرني أبو محمد السرخسي، قال : أخبرني أبو عبد الله الفَرَزَري، قال : أخبرني البخاري، قال : حدثنا محمد بن بشار، قال : حدثنا يحيى عن عبيد الله، قال : حدثني خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم، عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال : «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، الإمام العادل» (169)، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلق في المساجد» (170)، ورجلان تحابا في الله اجتمعا على الله وافترقا عليه، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجهال فقال : إني أخاف

(162) أشار في البيت إلى قول النبي ﷺ : «لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيقول : يا ليتني مكانه» (رواه البخاري في كتاب «الفن»، باب «لا تقوم الساعة حتى يغط أهل القبور»، ج 4، ص. 162).

(163) ورد الشطر الثاني في نسخة هكذا : ونادوا جميعا يا مقيل العنار.

(164) انظر ترجمته في ص. 157.

(165) ستأتي ترجمته في ص. 133.

(166) ستأتي ترجمته في ص. 135.

(167) انظر ص. 62، هامش 6.

(168) هو الإمام المير علاء الدين أبو العباس أحمد بن هُمس الدين محمد بن أحمد النهروالي المكي الحنفي، المتوفى سنة 949هـ («قطف الثمر»، ص. 42، هامش 1).

(169) في النسخ المعتمدة : العدل. والتصويب من «صحيح البخاري».

(170) في النسخ المعتمدة : متعلق بالمساجد، والتصويب من «صحيح البخاري».

الله، ورجل إذا تصدق أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه»⁽¹⁷¹⁾ (الحديث).

مشايخه :

1 - منهم الشيخ الصالح الفقيه الحنفى الزاهد الورع أبو عبد الله محمد بن مهدي بن سعيد بن الغازي⁽¹⁷²⁾ الجرجاري النسب من بلاد جزولة، الدرعي الدار والمولد، انتقل إليه والده فولد فيه وترى وقرأ، وكان فاضلا في وقته مرجوعا إليه في زمانه، أدبيا لغويا، عرفت له شرحا على «غريب قطرب»⁽¹⁷³⁾، وله أشعار مليحة، وحكم فائقة، وزهد تام، رد على الملوك جوائزهم، واستدعوه لسكنى مراكش لولاية خطط الرئاسة فأبى لهم، وكانت له فراسة صادقة وكان يقول في مجلسه : «لا يؤلى قضاء سوس إلا من على رأسه خمسون مغروطا»، إشارة لولاية سيدي سعيد القضاء فيه، ولما استقضاه الملك العادل أبو محمد عبد الله⁽¹⁷⁴⁾، ذكر له هذه الإشارة عن شيخه، فقال له : احكم فكلنا مغاريطك⁽¹⁷⁵⁾.

توفي ليلة الثاني والعشرين من جمادى الأولى سنة تسع وسبعين وتسعمائة، ومولده عام إثنين وتسعمائة، ودفن بضيفة له يقال لها وادي يموت بدرعة وذهبت إحدى عينيه آخر حاله. رحمه الله.

2 - ومنهم الشيخ الصالح الفقيه المحصل المفيد الزاهد الورع المجود سيدي أبو القاسم بن عمر التيفنوتي⁽¹⁷⁶⁾ المعروف بالشيخ، ويعرف عند أهل فاس بالكوش⁽¹⁷⁷⁾ مولده ببلده المذكور في قرية يقال لها إغرم ن إقذر ن، فاسي العلم والمحدث، درعي

(171) انظر «صحيح البخاري»، ج 1، ص. 88.

(172) ترجم له أحمد بابا السوداني في «ليل الإتيان»، صص. 339-340؛ والحضيكي في «المناقب»، ج 2، صص. 15-16؛ وابن عسك في «دوحة الناصر»، ص. 194؛ ومحمد حجي في «الحركة الفكرية»، ج 2، صص. 533-535 وآخرون.

(173) اسمه : «الجملة المهدية في شرح الأبيات القطرنية» ويوجد في الخزانة الحسنية بالرباط رقم 4514، و9325.

(174) هو السلطان أبو محمد عبد الله الغالب بالله ابن السلطان محمد الشيخ (انظر ص. 100، هامش 139).

(175) مغاريطك : أي سيفك.

(176) ترجم له الإفراني في «الصفوة» والحضيكي في «المناقب»، ج 1، صص. 151-153؛ والناصري في «الدرر الموصلة»؛ ومحمد حجي في «الحركة الفكرية»، ج 2، صص. 542-543 وآخرون.

(177) لسواد لونه.

الإفادة والملاحد، كان أسمر، وكان زاهدا متورعا من الشبهات متجردا من الدنيا وعلائقها، يخدم نفسه بنفسه، ولا يدع أحدا يخدمه في شيء، قال سيدي سعيد⁽¹⁷⁸⁾ : «ولا يفارق أن يحمل شيئا إلى السوق على عاتقه يبيعه، وبنه الطلبة على الاحتراف بما تكون منه معيشتهم، وكان عارفا بجمل الصنائع ويقول : «ما فاتني منها إلا الخرازة لم أجد من يعلمها لي من أهل فاس»، مع براعته في فنون كثيرة من علم الفقه والعربية والحساب والقراءات حتى قيل لي : أتني بفريضة في مجلس شيخه الإمام العالم العلامة الصدر أبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي⁽¹⁷⁹⁾ فتسارع الطلبة إلى قسمتها فكان أول من قسمها فأنكروا عليه لضيق الوقت، فاخترها الشيخ فوجدها صحيحة، فدفع إليه صاحبها أربعين أوقية، فأخذ منها عشرة ودفع الباقي لشيخه، فعرفوا مكانه.

وهو أول من وقف على «حزب الأماني» للشيخ أبي القاسم الشاطبي⁽¹⁸⁰⁾ بفاس مما جمع من شرطه في المسجد بدرعة، بعث به إلى شيخه المذكور يشتري به ربعا أو عقارا يجلس على قرائه، فكتب إليه : قد بلغت البضاعة واشترينا بها عرسة تُكرى في كل سنة بعدد بيوت جدول الصفة المشبهة⁽¹⁸¹⁾، فعينت لمن قام بالكتاب المذكور. وكان بعث أولا بشيء فأكل في الطريق. قال تلميذه سيدي سعيد الهوزالي المذكور : وكانت مساكن دراستنا بقرب مسكنه ونحن نجد غاية الجِدِّ، وكان يقول لنا : ما كنتم تصنعون شيئا، ما هكذا عرفت طلبة جزولة. وكان لا يدع أحدا يجلس على الحجر حرصا على حفظ الصحة.

(178) أي المترجم سعيد بن علي الهوزالي.

(179) توفي عام 914 هـ وهو صاحب «المعيار المغرب على فتاوي علماء أهل إفريقية والأندلس والمغرب» و«إيضاح المسالك في قواعد مذهب مالك» (انظر ترجمته في «دوحة الناشر»، صص. 47-48؛ و«فهرس الفهارس والأثبتات»، ج 2، ص. 1122؛ و«الفكر السامي» للحجوي، ج 4، ص. 99؛ و«الإعلام» للزركلي، ج 1، صص. 255-256).

(180) هو أبو القاسم وأبو محمد القاسم بن فيره بن خلف الشاطبي. ولد سنة 538 هـ بشاطبة من الأندلس، وتوفي رحمه الله بالقاهرة سنة 590 هـ. وهو عالم كبير، وإمام في القراءات. من أهم آثاره منظومة اللامية التي تسمى «حزب الأماني ووجه التهايل» في القراءات السبع. وقد ذاع صيتها، فأقبل الناس عليها إقبالا منقطع النظير. (انظر ترجمته في «غاية النهاية في طبقات القراء» لمحمد بن محمد بن الجزري، ج 2، صص. 20-23).

(181) يشير إلى الجدول الذي وضعه الأصفهاني في شرحه لـ«ألفية» ابن مالك في 72 مربعا بعدد حالات الصفة المُشَبَّهة (انظر «الحركة الفكرية»، ج 1، ص. 119؛ و«شرح الألفبوني على ألفية ابن مالك» بـ«حاشية» الصبيان، ج 3، ص. 14).

وإنما قيل فيه «الشيخ» لأنه تخرج عليه جماعة من الفقهاء منهم سيدي سعيد ابن علي المذكور، وسيدي أحمد بن محمد البوسعيدي المعروف بأَكُوْجِيل⁽¹⁸²⁾، والفقير سيدي محمد بن عبد الله الوحلاني، والفقير سيدي إبراهيم بن وَاثَرُزْ⁽¹⁸³⁾ الجزولي، والفقير أبو عبد الله الحساني، والفقير سيدي محمد الكبير، وسيدي الحاج الحساني، وسيدي عبد الرحمان من لا يخاف⁽¹⁸⁴⁾ الفلالي، وابن العشاب⁽¹⁸⁵⁾، وسيدي عبد الكريم العقبي، وسيدي عبد الرحمان البودلالي، وغيرهم ممن دونهم.

وما يدل على كمال زهده من الدنيا، ما أخبرني به صاحبنا الأستاذ أبو العباس أحمد بن يحيى السوسي التينزرتي⁽¹⁸⁶⁾ أن الفقير الصالح سيدي حسين بن محمد الدرعي⁽¹⁸⁷⁾ من أغلا واسف، قال : أخبرني الفقير الصالح سيدي إبراهيم بن وَاثَرُزْ الجزولي نزيل أغلان بوتليس من وادي درعة أنه كان عنده يوما بمنزله يحيط له شقوقا في رجليه فاستأذن عليه رجل معه دابته، فأذن له فدخل فمد له براءة وسخة فقرأها فإذا هي وصفت كنزا في جبل أبحج بلكتاوة، فقال الشيخ : أتظنون أبا القاسم علام الغيوب، اذهب يا ولي الله يفتح لك، فذهب للموضع الذي وصفت له البراءة من الجبل، فطلب وتردد فلم يجد شيئا، فرجع بدابته ثم التفت إلى الجبل فرأى فيه فتحا لم يعرف فيه، فقال : هذا فتح حدث، فرجع إليه فدخله فوجد أكداسا من الذهب والفضة في داخله، فجعل يأخذ من الذهب ويجعل في غارته وقد جعلها على دابته مثل الخُرْج⁽¹⁸⁸⁾ حتى مَلَأَهَا، فجاء الشيخ لمثل ذلك اليوم يوم الخميس ووجدني أيضا عنده، فحط عن دابته وفتح غِرَارَتُهُ، فقال للشيخ : «هذا بيركك، لا ببراءتي

(182) توفي بعد 1016 هـ. أسند إليه أحمد المنصور الذهبي قضاء درعة. وعاش نحو مائة سنة. ترجم له ابن القاضي في «درة البحال»، ج 1، ص. 166؛ ومحمد مخلوف في «شجرة النور الزكية»، ص. 301؛ وابن إبراهيم المراكشي في «الإعلام»، ج 2، صص. 38-39؛ ومحمد حجي في «الحركة الفكرية»، ج 2، صص. 543-544؛ وآخرون.

(183) يقرأ وَاثَرُزْ بتفخيم الزاي، والأقدمون يكتبون الزاي المفخمة صاددا عليها ثلاث نقط «ص». انظر ترجمته في «مناقب» الحضيكي، ج 1، ص. 119.

(184) انظر ص. 86 هامش 145.

(185) هو الفقير محمد بن محمد العشاب الأنصاري الدرعي المتوفى بعد 999 هـ (انظر ترجمته في «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 536).

(186) سَأَتِي ترجمته في ص. 145.

(187) انظر ترجمته في «مناقب» الحضيكي، ج 1، صص. 188-191.

(188) الخُرْجُ : جَوَالِقُ ذُو أَوْتَيْنِ. تحمل به الأمتعة على الدواب. ويسمى أيضا الغِرَارَةُ. والعامة تسميه : «الشَّوَارِي».

فإني لم أجد بها شيئاً وقد رجعت بلا شيء ثم التفت إلى الجبل فرأيت فيه فتحة فرجعت فدخلت الفتحة فوجدت فيه ما رأيت وتركت فيه كثيراً، بالله يا سيدي خذ منه ما شئت نصفه أو أقل أو أكثر، فراوده إلى أقل جزء فلم يقبل، فقال له : خذ لهذا الطالب منه ما شئت، فقال له : لا، لئلا يلهيه ذلك عن لوجه، فمد يده فأخذ مثقالاً فأعطاه لي، فقال له : أنصرف برزقك راشداً.

وتوفي رحمه الله ورضي عنه ونفعنا به في رمضان سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة، ودفن بتمجروت⁽¹⁸⁹⁾ بوادي درعة خارج زاوية سيد الناس⁽¹⁹⁰⁾ جوفها⁽¹⁹¹⁾ بمقبرتها، وقبره معروف هناك مشهور يزار كثيراً.

وأخذ عن الإمامين : ابن غازي⁽¹⁹²⁾ والونشريسي⁽¹⁹³⁾ بفاس.

[الشيخ الرابع :

شيخنا الفقيه المحصل المحقق البحات العدل القاضي أبو عثمان سعيد بن عبد الله بن إبراهيم الجزولي السملالي العباسي⁽¹⁹⁴⁾ الترداتي داراً ومحتداً، تفقه بالشيخين القاضي الإندوزالي وأبي عبد الله التلمساني المذكورين وبغيرهما وولي قضاء الجماعة بعد وفاتها فحمدت سيرته وبانت فضيلته واستفاض عدله ورققه وورعه لم يأخذ من

(189) تامكروت : مقر الزاوية الناصرية، تقع على بعد 20 كلمترا جنوب زاكورة بإقليم ورزازات («المغرب» للمصديق بن العربي، ص. 78).

(190) تقع هذه الزاوية في أرباض زاوية تامكروت الناصرية. أسسها الشيخ الحاج إبراهيم بن عبد الله الأنصاري، عندما انتقل من المشرق إلى درعة في القرن الثامن الهجري. والمراد بسيد الناس النبي ﷺ. ولم يبق الآن إلا أطلالها (انظر «الحركة الفكرية» ج 2، ص. 542).

(191) جوفها : غربها.

(192) هو شيخ الجماعة أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن غازي المكناسي العثماني المتوفى بفاس عام 919هـ/ 1513م. من مؤلفاته : «شفاء الغليل في حل مقفل خليل»، و«الروض المختون في التعريف بأخبار مكناسة الزيتون»، و«التعليل برسوم الإسناد بعد انتقال أهل المنزل والناد» وهو فهرست. (انظر ترجمته في «دوحة الناشر»، ص. 45 ؛ و«نيل الإبتهاج»، ص. 359 ؛ و«الفكر السامي»، ج 4، ص. 100 ؛ و«إنحاف أعلام الناس»، ج 4، صص. 2-11 ؛ و«النبوغ المغربي»، ج 1، صص. 208-209 ؛ والعدد الثاني عشر من «ذكريات مشاهير رجال المغرب» لعبد الله كنون).

(193) انظر ص. 106 هامش 179.

(194) ترجم له الحضيكي في «المناقب»، ج 2، صص. 340-341 ؛ واختار السوسي في «المعقول»، ج 18، صص. 403-404 ؛ ومحمد حجي في «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 409.

بيت المال مدة ولايته شيئا، وكان مكفيا، وجرى على نهج من مضى من المشايخ في أحكامهم وتسجيلاتهم، بحثا عن مشهور⁽¹⁹⁵⁾ الأقوال وما به العمل، مطالعا لغريب فتاويهم. لازمته خمس عشرة سنة بالإعتناء التام والهمة الصادقة، وقرأت عليه في جملة من الأصحاب - إذ هو وارث الجماعة بعد الشيخين - كُتِبَ الفقه التي تُتَعاطَى في زمننا : «رسالة» الشيخ أبي محمد، و«مختصر الفروع» لابن الحاجب و خليل، وختمنها عليه مرارا عديدة سوى ابن الحاجب فمرة، وإلى قرب نصفه ثانية، قراءة بحث وتحرير، وكان يستحضر في مجلسه بعد مطالعة الشروح من أمهات الفقه، كـ«ابن يونس»⁽¹⁹⁶⁾ و«التبصرة»⁽¹⁹⁷⁾، و«التهذيبات»⁽¹⁹⁸⁾، و«المقدمات»⁽¹⁹⁹⁾، و«البيان»⁽²⁰⁰⁾، و«التونسي»⁽²⁰¹⁾، وغيرها مما يحتاج إليه ويستظهر به على فقه كتب المتأخرين، ويقول : «أخذ الفقه منها أيسر لسلامتها من آفات الاختصار». وختمنا

(195) يقصد المالكية بالمشهور ما كثر قائله، وقالوا :

وفمن يُرد سلامة الأحوال فليفت بالمشهور في الأقوال

(196) هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن يونس الحمصي الصقلي المتوفى سنة 451 هـ. ألف كتابا جامعاً للمدونة أضاف إليها غيرها من الأمهات. (انظر : «الديباج المذهب»، ص. 274).

(197) المراد : تعليق كبير لأبي الحسن علي بن محمد اللخمي المتوفى سنة 498 هـ، على «المدونة» سماه «التبصرة» (انظر «الديباج المذهب»، ص. 203؛ و«أزهار الرياض»، ج 3، ص. 22؛ ونبذة من كتاب «معالم الإيمان في تاريخ القيروان» لابن ناجي في بداية «المدونة الكبرى» لسحنون، ج 1، ص. 65)، ولأبي القاسم بن محرز القيرواني المتوفى نحو 450 هـ أيضا تعليق على المدونة سماه «التبصرة» («الديباج المذهب»، ص. 226).

(198) المراد كتاب «التهذيبات المستنبطة» في شرح كلمات مشككة وألفاظ مغلطة، مما وقع في كتاب المدونة والمختلطة للفاضل عياض («التعريف بالقاضي عياض» لولده أبي عبد الله محمد، تحقيق محمد بنشرية، ص. 116؛ و«أزهار الرياض في أخبار عياض» لأحمد المقرئ، ج 4، ص. 1347؛ و«تقديم» محمد بن تايوت الطنجي لـ«ترتيب المدارك»، ج 1، ص. كج).

(199) «المقدمات الممهدة لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من الأحكام الشرعية والتحصيلات المحكمات الشرعية، لأفهام مسائلها المشكلات» للقاضي أبي الوليد محمد بن أحمد ابن رشد المتوفى سنة 520 هـ.

(200) «البيان والتحصيل لما في المستخرجة من التوجيه والتعليل» للقاضي أبي الوليد ابن رشد. وهو مطبوع ومتداول.

(201) لعله أبو إسحاق إبراهيم بن حسن بن إسحاق التونسي، المتفق بأبي بكر بن عبد الرحمن وأبي عمران الفاسي. «له شروح حسنة، وتعليق مستعملة متنافس فيها على كتاب أبي الموارز و«المدونة» («الديباج المذهب»، صص. 88-99)؛ وفي «أزهار الرياض»، ج 3، ص. 12، هامش 2، أن المراد بالتونسي هو أبو القاسم بن محرز القيرواني، وذلك غير صحيح.

عليه مرارا كتب العربية «الجرومية»⁽²⁰²⁾ و«ألفية ابن مالك» «ولامية الأفعال» وشروحها، و«عقائد» السنوسي، وشروحها و«جمع الجوامع» لتاج الدين السبكي، و«تلخيص المفتاح» للقزويني، وأخذ هذه الفنون عن الفقيه المتفطن أبي العباس أحمد ابن سليمان الجزولي الرسموكي⁽²⁰³⁾، وأخذها عن مشيخة فاس وله بها مدة. وكنت رأيت في المنام قبل ولايته أن عيسى بن مريم عليه السلام نزل هذه الحضرة السوسية في طائفة، فداروا بمائدة يأكلون منها، وكنت ممن أكل معهم. فقصصتها على بعض أصحابنا، فلم يلبث أن ولي، فقال هذه رؤياك، فوكل إليّ سجلاته، فهذا ما يدل على أنه حكم عدل مقسط، وقد اعترف له أهل عصره بذلك، وكذا ما أخبرني به الوالد - رحمه الله - أنه رآه في منامه قبل ولايته نزل في بركة من خُصْخُصَا⁽²⁰⁴⁾ أسود متنن، فكنت أقول له : بالك، بالك⁽²⁰⁵⁾، لا تتلطخ بهذا القدر، فرفع ثوبه وهمر حتى قطعها من غير أن يتلطخ منها بشيء، قلت وهذا من عجيب المثل لحطة القضاء تداركنا الله بلطفه، وكذا ما أخبرني به بعض الطلبة قرب وفاته أنه رأى النبي ﷺ صعد على منارة جامع البلد وعليها⁽²⁰⁶⁾ علم منشور أبيض فأخذه وطواه، فقص الراوي هذه الرؤيا وانتشر خبرها في البلد حتى انتهى إليه، فاغتم بها حتى أعلم بها أهله فلم يمض إلا يسير فتوفي شهيداً بالطاعون ليلة إحدى وعشرين من ذي قعدة سنة سبع وألف، ودفن بالمقبرة القديمة بباب الخميس.

قلت : ولما وقع هذا الطاعون بالمغرب سنة خمس أو ست إلى سنة ست عشرة وألف، كان أول ما وقع بالخواضر. فأما أهل فاس، فصبروا وتلقوا الأمر بالتسليم فارتفع عنهم من سنته، ولم يعد إليهم، وأما أهل مراكش وتارودانت فتفرقوا له في البادية

وتسرع الطاعون
بالمغرب وبعض من
ماتوا به

(202) هكذا ينطق بها أغلب الناس، وهي «الآجرومية» نسبة إلى مؤلفها أبي عبد الله محمد بن محمد بن داود الصنهاجي المعروف بابن آجروم المولود سنة 672هـ والمتوفى سنة 723. و«الآجرومية» مقدمة له في النحو، وضعها للمبتدئين، فأقبل الناس عليها إقبالا منقطع النظير، وانتفع بها خلق كثير، وترجمت إلى عدة لغات (انظر ترجمة ابن آجروم في «نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة» لمحمد الطنطاوي، ص. 224).

(203) من أسرة الزواويين التي أنجبت زهاء عشرين عالما. توفي سنة 985هـ، وهو غير سمي الفرضي المشهور المتوفى سنة 1133هـ. وسيأتي ذكره في ص. 173 ضمن شيوخ أبي عبد الله محمد بن المبارك الأقرابي.

(204) الخُصْخُصَا : نقط أسود رقيق يُهْتَأُ به الإبل الجُرْب.

(205) بالك بالك : أي انتبه.

(206) في الأصل : وعليه.

والجبال، فكان أكثر وقوعه بهم وانقرض جل أعيانهم حتى استولى الخراب من ذلك على الحاضرتين، ثم لم يزل يعود إليهم سنة بعد سنة وهم يفرون منه مدة من اثني عشر عاما، فكان يُرى - والله أعلم - أن ذلك من شؤم الفرار منه والجزع فيه، وفي غيره الأخذ بما ورد⁽²⁰⁷⁾ عن رسول الله ﷺ الذي وكل الله إليه صلاح الدين والدنيا. والآفات المترتبة على الفرار منه من المقاطعة وتضييع ضعفة المسلمين، وترك دفن الأبدان، وتمريض المصابين به، والتلاشي المؤدي إلى حل النظام تقتضي حرمة⁽²⁰⁸⁾، وقد شاهدنا من ذلك ما الله أعلم به.

ومن توفي بهذا الطاعون أمير المؤمنين الملك الصالح، العادل العالم المتفنن أبو العباس المنصور ابن الإمام أبي عبد الله محمد الشيخ بن القائم بأمر الله محمد بن عبد الرحمان الحسن بن ربيع الأول سنة اثنتي عشرة وألف بفاس، ونقل منها بعد مدة إلى مراكش، ودفن إلى جنب والده المذكور رحمهما الله.

وقد أخبرني الفقيه أبو العباس أحمد بن عبد الله الدغوي صاحب الحسبة بتارودانت، أنه رأى في منامه كأنه في حلقة يسرد فيها «صحيح» البخاري بمحل بدار الخلافة بها، وأبو العباس المذكور يومئذ بها قبل ولايته، قال : فرأيت في طرة الكتاب : «ورى الزند»، فكنت أتأمل معناه فالتفت فإذا برجل بناحية اعتزل فيها على طُنْفَسَةٍ⁽²⁰⁹⁾، فوقع في نفسي، فأتيته بالكتاب، فقلت له : ما معنى هذه الكلمة التي في طرة هذا الكتاب؟ فقال لي : قل لمولك أحمد : «أنا الذي أوريك زندك ما دمت على الحق، فإن عدلت عنه فأنا بريء منك»، فقلت له : من أنت يا سيدي؟ فقال لي : رسول الله. فلم يمض إلا قليل، فولي الخلافة، فحمدت سيرته، وناهيك من زند أوراه النبي ﷺ أن ينتفع به. وهذا يدل أن ولاية الإسلام لا تعقد إلا

(207) يشير المختار هنا إلى ما رواه الإمام البخاري، في «صحيحه» في «كتاب القدر»، باب «قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا» عن عائشة (رض) أنها سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون، فقال : «كان عذابا يبعثه الله على من يشاء فجعله الله رحمة للمؤمنين. ما من عبد يكون في بلد يكون فيه ويمكث فيه لا يخرج من البلدة صابرا محتسبا يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له، إلا كان له مثل أجر شهيد» («صحيح البخاري»، ج 4، ص. 104).

(208) بل حرمة الفرار منه ثابتة بالنص. فقد قال النبي ﷺ : «إذا سمعتم به [أي بالوباء] بأرض فلا تقدّموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه» (متفق عليه).

(209) الطُنْفَسَة - مثلثة الطاء والفاء، وبكسر الطاء وفتح الفاء، والعكس - : واحدة الطنافس للبسطة التي تفرش.

بأمر النبي ﷺ، وقد انتشرت المراتي بذلك في كثير، فمنهم من عَشمه⁽²¹⁰⁾، ومنهم من ألبسه الخاتم، ومنهم من قلده سيفاً إلى غير ذلك من إشارته ﷺ الدالة على الولايات.

وَمَنْ تَوَفَّى بِهِ الْأَسَاطِيزُ الْجَلِيلُ وَالْعَالَمُ الْكَبِيرُ الْمَاهِرُ فِي عِلْمِ الْقُرْآنِ وَالتَّفْسِيرِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ التَّرْغِي⁽²¹¹⁾ الْفَاسِي مَوْلِدًا الْمَرَاكِشِي دَارًا، شَدَّتْ إِلَيْهِ الرِّجَالُ لِأَخْذِ عُلُومِ الْقُرْآنِ مِنْ سَائِرِ آفَاقِ الْمَغْرِبِ وَزَاحَمَتِ الرِّكْبَ طُولَ عَمْرِهِ فِي نَيْلِ ذَلِكَ الْمَطْلَبِ. وَعَنْهُ انْتَشَرَتْ بِهَذِهِ الْبِلَادِ الْمَغْرِبِيَةِ الْقُرْآنَاتُ بِسَائِرِ طَرَفِهَا. وَذَكَرَ لِي مِنْ أَثَقٍ بِهِ مِنْ تَلَامِيذِهِ أَنَّ الْجُنَّ تَأْتِي دَارَهُ فَتُصْطَفَى عَلَى قَرْمُودِهَا فِي صُورَةِ الثَّعَالِيْنَ تَسْتَمِعُ الْقُرْآنَ إِذَا كَانَ يَجُودُ لِلطَّلِبَةِ فِي دَهْلِيْزِهِ، وَأَنَّهُ كَانَ أَوَّلًا يَخْصُ الْأَشْرَافَ وَذَوِي الْجَاهِ وَيَسْتَنْكَفُ عَنْ ضَعْفَةِ الطَّلِبَةِ، ثُمَّ أَصِيبَ بِالْعَمَى فَكَانَ يَرَى أَنَّ بُلُوَاهُ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ، فَتَابَ وَخَفَضَ الْجَنَاحَ، وَوُطِّأَ نَفْسَهُ لِكُلِّ أَحَدٍ وَأَقْبَلَ بِالْجِدِّ الْأَكِيدِ وَالْإِعْتِنَاءِ الشَّدِيدِ عَلَى تَعْلِيمِ الْكُلِّ بِصِفَاءِ النِّيَّةِ وَصَدَقَ الْهَمَّةُ، فَعَافَاهُ اللَّهُ، وَاسْتَمَرَ عَلَى الْإِجْتِهَادِ بَعْدَ، إِلَى أَنْ مَاتَ بِسِتٍ وَأَلَفَ⁽²¹²⁾ بِمَرَاكِشَ.

وَرِيءٌ فِي النَّوْمِ، فَقِيلَ لَهُ: مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ؟ فَقَالَ: غَفَرَ لِي وَلِكُلِّ مَنْ مَاتَ يَوْمَ مَوْتِي حَتَّى عَزَّوَزَ الْمَكَّاسُ، لَمَّكَاسُ كَانَ عَلَى الْمَكَّاسِ⁽²¹³⁾ بِمَرَاكِشَ، فُبَحِثَ عَنْهُ فَوُجِدَ مَاتَ يَوْمَ مَوْتِهِ، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لَمَّا وَرَدَ أَنَّ الْقُرْآنَ شَافِعٌ مُشْفَعٌ⁽²¹⁴⁾.

وَمَنْ تَوَفَّى بِهِ صَاحِبُنَا الْأَسَاطِيزُ النَّجِيبُ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدِ الشُّكُونِي الْهَشْتَوَكِي⁽²¹⁵⁾. كَانَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ بِالْقُرْآنَاتِ السَّبْعِ، تَوَفَّى فِي أَوَّلِ سَنَةِ أَرْبَعِ عَشْرَةِ وَأَلَفَ عَشْمَهُ : أَلْبَسَهُ الْعِمَامَةَ.

(210) تَرْجَمَ لَهُ الْإِفْرَانِي فِي «الْصَّفُوفَةِ»، وَالْكَتَانِي فِي «فَهْرَسِ الْفَهَّاسِ وَالْأَثْبَاتِ»، ج 1، ص. 265؛ وَالْمَرَاكِشِي فِي «الْإِعْلَامِ»، ج 5، صص. 192-208؛ وَالْحَضِيكِي فِي «الْمُنَاقِبِ»، ج 2، صص. 44-45؛ وَمَعْدُ حَجِي فِي «الْحَرَكَةُ الْفِكْرِيَّةُ»، ج 2، ص. 380. وَتَوْجَدُ تَرْغَةُ الَّتِي نَسَبَ إِلَيْهَا فِي جِبَالَةِ قَرَبِ تَطْلُوَانِ.

(212) فِي «مُنَاقِبِ» الْحَضِيكِي أَنَّهُ تَوَفَّى بِالطَّاعُونِ سَنَةِ 1014. وَفِي «الْحَرَكَةُ الْفِكْرِيَّةُ» أَنَّهُ تَوَفَّى عَامَ 1009 هـ/ 1600-1601 م.

(213) الْمَكَّاسُ : النِّقْدُ الَّتِي تَوَخَّذَ مِنْ بَائِعِي السِّلْعِ فِي الْأَسْوَاقِ، وَهُوَ حَرَامٌ، لِقَوْلِهِ ﷺ : «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ صَاحِبُ مَكَّاسٍ» (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَحْمَدُ وَغَيْرُهُمَا عَنْ عَقِيْبَةَ بْنِ عَامِرٍ (ض)، وَصَحَّحَهُ ابْنُ خَزِيمَةَ وَالْحَاكِمُ).

(214) رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : «الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصِّيَامُ : أَيْ رَبِّ مَنَعْتَهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ فَشَفَعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ : مَنَعْتَهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ، فَشَفَعْنِي فِيهِ، فَيُشْفَعَانِ».

(215) ذَكَرَهُ الْمُخْتَارُ السُّوسِي فِي «رَجَالَاتِ الْعِلْمِ الْعَرَبِيِّ فِي سُوسٍ»، ص. 39.

ورأيت في النوم بعد مدة كأن وجهه قطعة قمر، فقلت له : أين كنت؟ فقال لي : في جنة المأوى وهو يضحك ضحك مسرور، فقلت له : وأين أصحابنا كلهم؟ فأشار لي بيده وقد حرفها كالمؤكد : كلهم في جنة المأوى.

قلت : وشفاعاة القرآن لأهله مأثورة، وفضائله في الدين مذكورة، وكراماته في شفاعاة القرآن لأهله الأمة مشهورة. أخبرني بعض الطلبة أن أخا له مات في حال هيجان شبابه، وكان يقر فهممت من حاله، فرأيت في المنام في بعض النبال في قصر عجيب، فرفعت إليه رأسي فقلت : بم وصلت هذا؟ فقال لي : انتظر، فنزل إلي ومد لي من بعض طيقان⁽²¹⁶⁾ القصر شيئا من السمخ⁽²¹⁷⁾ فرجع ولم يقل لي شيئا، فعلمت أن ما يقرأ شفع فيه.

وأخبرني بعض إخواني في الله أن فتى ببلدهم زوجه أبوه في أول شبابه، فقتل زوجته، فمضى هاربا يتردد في البلاد، ثم أخذ لوحته واشتغل بقراءة القرآن، ولم يزل كذلك من بلد إلى بلد إلى أن دخل بلاد وسليست⁽²¹⁸⁾، فأصبح ذات ليلة وأخذ لوحته، فوجد زهرا كأحسن ما يكون نبت في رأسها أخضر العود أبيض اللون، فلواه يده على سطح اللوحة فرجع مستقيما كما كان وكان نبتة على رأس الألف من قوله تعالى ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾⁽²¹⁹⁾. فمشى خبره في ذلك البلد حتى اجتمع إليه قاضيه وشهوده وأعيانه فعابونه فأروا ذلك علامة لغفرة ذنوبه وشفاعة القرآن العظيم له، فرجع لأهله وعفا عنه أولياء المقتولة وحسنت حالته والحمد لله وذكرت هذا بحسب الإيجاز. وإن لم يكن التقييد موضوعا له.

[الشيخ الخامس]

شيخنا الفقيه الخطيب أبو عبد الله محمد بن محمد بن عمرو⁽²²⁰⁾ بن أحمد

(216) طيقان : جمع طاق وهو ما غطف من الأنبة، وضرب من الثياب، والطيلسان أو الأخضر «قاموس».

(217) مادة يكتب بها، تصنع من الصوف المحروق.

(218) لم أقف على هذا الاسم في معاجم البلدان التي رجعت إليها، ولعله «سلاس» وهو اسم منطقة جنوب نهر ورغة (انظر الحركة الفكرية، ج 2، ص 486).

(219) سورة النحل، الآية 17.

(220) في النسخ المعتمدة وفي «مناقب» الحضيكي : عُمر ؛ وفي «المعقول» : عمرو.

البعقلي الجزولي⁽²²¹⁾، خطيب جامع القصبة⁽²²²⁾ وإمامه. وكان ذا سمع وفضل وكال مروءة وورع له خط حسن. وهو أول من نزلت عليه مقدمي لتروذنت. وأول من جلست في مجلسه وفتح لي باب الطلب، وقرأت عليه مقدمات علم النحو والعقائد وأوائل الكتب وعلم الإعراب والتصريف في حسن تنبيه وتوجيه، ووقعت لي معه قضية تدل على أنه من أهل المكاشفات، وذلك أن عشائي تخلف عني ليلة فرقدت ثم سمعت حركة بابه المفتوح في صحن الجامع فخرج واستدعاني وماعون الطعام بيده، فقال : كل ! فأكلت معه. فدخل ولم يقل لي شيئاً، ولا استدعاني قبل ذلك ولا بعده قط، فعلمت أن الله تعالى أطلعني على شأني، وتوفي شهيداً بالطاعون سنة ست وألف. وبه توفي كثير من أصحابنا الطلبة بمدينة مراكش وتارودانت، وهو أشده وبه وقع الجزع الهائل والكمد الطائل، وفيه قلت : [الرملة]⁽²²³⁾

بارئ الخلق لك الخلق ضرع	ولباب العفو دوما ⁽²²⁴⁾ قد قرع
دانت الأنفس مما عملت	واجترعت مما اجترحته ⁽²²⁵⁾ جرع
وجنينا ندما منه وهل	يحصد المرء سوى ما قد زرع
فبكيننا وأتيناك عسى	تنجي من أمر عظيم قد فُظع ⁽²²⁶⁾
فلك الملك وبالعهد قضيته	واختار الذي ما شاء صنع
ولك الإفضال ⁽²²⁷⁾ علينا وما	ضرك الذنب ولا الطوع نفع
جل مقعدار علاك هدى	كم عليها من برهان قد سطع
زوت ⁽²²⁸⁾ الخلق إليك عقوبتها	فانزروا طرا فاليك الفزع

(221) ترجم له الحضيكي في «الناقب»، ج 2، ص. 46 ؛ واختار السوسي في «المعول»، ج 8، ص. 155.

(222) أي قصة تارودانت التي تقع في الزاوية الشمالية الشرقية، ويحيط بها السور. والمنفذ الوحيد إليها قديماً هو باب القصبة، وفيها الآن المحكمة الابتدائية، وسجن تارودانت، وفندق السلام ومرافق أخرى، إضافة إلى حي شعبي عتيق.

(223) غالب أشرطة هذه الفصيدة منكسرة الوزن.

(224) هكنا في إحدى النسخ. وفي بقية النسخ المعتمدة كتب مكان «دوما» : «بذل».

(225) مما اجترحته : مما اقترفته من الذنوب والآثام.

(226) فُظع : اشتدت شناعته، وجاوز الحد.

(227) الإفضال : الإناعام.

(228) زوت الخلق : جمعهم، يقال زواه بمعنى نكّاه، وزوّى الشيء بمعنى جمعه، والمعنى الثاني هو المناسب للسياق.

فهل الكبرُ جيعهمُ وغدوا
فَلطال⁽²³⁰⁾ ذا الخطب علينا وكم
عِظَة لدوي تقواك ومن
كريم الصفح تدارك بالعفو ومجد
بوسيلتك العظمى جنتاك ومن
وَزَّر⁽²³²⁾ الخلق وغوث غياثهمُ
فأدب رب عليه صلحك ما
وعلى آل البسيت الألى بهم
وصحابه خير الصُخب ومن لهم

شئى⁽²²⁹⁾ بعدما الشمل جُمع
من خيار الخلق به قد صُرع
كان من أولى الأَبصار شُنع⁽²³¹⁾
باجتماع الشمل وأمن من جَزَع
قد تشفعه في الخلق متى ما شَفَع
مصطفاك الذي بالأمر صدع⁽²³³⁾
سَجَمَت وُزَّق⁽²³⁴⁾ وما بَزَق لَمَع
في جَمَى الأمن جميع الخلق رَمَع⁽²³⁵⁾
قد غدا في سبيل الرشد تبع

[الشيخ السادس]

شيخنا الفقيه الأديب الفرضي اللغوي أبو زيد عبد الرحمن بن عمرو⁽²³⁶⁾ بن أحمد الجزولي البعقلي⁽²³⁷⁾، عم أبي عبد الله المذكور قبله. له ذكاء وفطنة متقدة، وبرع في عدة فنون من نحو ولغة وتصريف وحساب وشعر ونجوم، ولفراسته في علم النجوم نقله المنصور إلى مدينة مراكش للتوقيت وتعليم علمه. وله شرح مفيد على «روضة الأزهار»⁽²³⁸⁾ على التوقيت والتنجيم سماه «قطف الأنوار من روضة

(229) شئى : متفرقين.

(230) فلطال : فلقد طال. وحذف قد مع لام القسم جائز.

(231) شُنع : بُعِد، أي عن المعاصي وتاب إلى الله.

(232) الوَزَّر : المَلَجَأ والمُعْتَصِم.

(233) صَدَع : جهر، وفيه إشارة إلى قوله تعالى : ﴿فاصدع بما تؤمر﴾ (سورة الحجر، الآية 94).

(234) الوَزَّق : جمع وَزَقَاء وهي الحمامة.

(235) رَمَع : أكل وشرب ما شاء في بَخْصِب وسعة.

(236) في النسخ المعتمدة : «عُمر» - لا عُمر - وهو ما عند الإفرائي في «الصفوة» أيضا ؛ وفي «المعسول»، ج 8، ص. 153 ؛ و«مناقب» الحضيكي، ج 2، ص. 156 ؛ و«رجال العلم العربي في سوس»، ص. 31 : عُمر - لا عُمر -.

(237) ترجم له الإفرائي في «الصفوة» ؛ والحضيكي في «المناقب»، ج 2، صص. 156-157 ؛ والمختار السوسي في «المعسول»، ج 8، صص. 153-155 ؛ وابن إبراهيم المراكشي في «الإعلام»، ج 8، صص. 117-118 ؛ وعبد حجي في «الحركة الفكرية»، ج 2، صص. 411-412 ؛ وآخرون.

(238) «روضة الأزهار في علم وقت الليل والنهار» لعبد الرحمان الجادري المتوفى سنة 839هـ/1435م ؛ وشرح البعقلي : «قطف الأنوار...» مطبوع على الحجر بفاس.

الأزهار»، وآخر على «اليسارة»⁽²³⁹⁾، ورجز في المنطق⁽²⁴⁰⁾، وقصائد في الشعر مليحة، وهو الذي نصب في كل من منارتي مدينة تروانت : منارة القصبه ومنارة الجامع الكبير رخامة نقش فيها الساعة الزمانية والأصابع الميسومة والسموت وخط الزوال وخط الظهر وخط العصر وخط آخر العصر لمدينة تروانت ولكل بلد يوافقها في العرض، وركز في وسطها مسمارا يعتبر ظله مع كل خط من تلك الخطوط. فإذا وقف الظل على خط الزوال علم، ثم كذلك إلى آخرها، بحيث لا يحتاج المؤذن في شيء من ذلك إلى كلفة. قال شيخنا أبو محمد عبد الله بن المبارك⁽²⁴¹⁾ : لم أتأسف على فقيه مات تأسفي عليه لفوات هذه العلوم بموته، ولم يتخلف ببلاد المغرب من يحققها مثله. ولغلبة الانقباض عليه، قل الأخذ عنه. وكان سبب نقله أن المنصور رأى من دلائل التنجيم جيوشا فهاله ذلك وظن أنها تزحف له، فأعلم بذلك صاحب سره أبا الحسن علي بن سليمان بن عبد الله التلملي⁽²⁴²⁾، فكتب بذلك لأخيه أبي بكر بن سليمان⁽²⁴³⁾، وكان يتعلم عليه، فسأله عنه، فقال له : هي جيوش الجراد. فكتب بذلك للمنصور، فلم يلبث إلا قليلا. فجاء الجراد، فطبق سائر أقطار المغرب، فسماه المنصور عبد الرحمان الجراد، فنقله لما رأى من ذلك لمراكش، حتى وقع الوباء. رجع لتردانت وانتقل منها لبلده بعقيلة. وبها توفي سنة ست وألف⁽²⁴⁴⁾.

(239) لابن البناء العددي المراكشي، وستأتي ترجمته في ص. 452، هامش 1461. والاسم الكامل للمؤلف ابن البناء الذي شرحه البعقلي : «اليسارة في تعديل السيرة» وهو من تأليف المشهورة، أتى به على وجه التقريب للمبتدئ («ابن البناء» لكتون، العدد 32 من «ذكريات مشاهير رجال المغرب»، ص. 28). وسمى البعقلي شرحه : «شرح اليسارة في الحياة» («الحركة الفكرية»، ج 1، ص. 158، هامش 149).

(240) سماه : «الدرى المشرق، في علم المنطق»، وقد شرحها العلامة ييورك بن عبد الله بن يعقوب السملالي.

(241) ستأتي ترجمته في ص. 167.

(242) وهو ابن أخي سيدي الحسن بن عثمان التلملي، من أسرة «أيت إزيتر - آل الكيش - من قرية «أسكاور» بقبيلة «أملن». توفي بعد 999هـ/1590م. ترجم له ابن القاضي في «درة الحجال»، ج 3، صص. 254-255؛ والمختار السوسي في «المعصول»، ج 13، ص. 270؛ و«رجال العلم العربي في سوس»، ص. 47؛ ومحمد حجي في «الحركة الفكرية»، ج 2، صص. 572-573.

(243) توفي حوالي 1010هـ/1602م، أخذ عن عبد الرحمان البعقلي التنجيم والتوقيت والحساب. ترجم له ترجمة مختصرة محمد حجي في «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 573؛ وذكره المختار السوسي في «المعصول»، ج 13، ص. 270.

(244) نقل الرستمكي في «وفيات»هـ (ص. 23) عن ولده عبد الكريم أنه توفي يوم الثلاثاء 9 رمضان 1008هـ، ومثله عند الحضيكي، في «الناقب» (ج 2، ص. 156)، إلا أنه قال : «سابع رمضان». ونقل المختار =

[الطويل]

ومن شعره في بعض شرط الدولة :

تسفه بعض الناس كبرا ونخوة وجار وعم الناس منه فساد
فيا أسفا ! إن الأفاضل قد مضوا وقام علينا الأذليون فسادوا⁽²⁴⁵⁾

[الشيخ السابع] :

شيخنا أبو علي منصور بن محمد بن يوسف بن محمد السوسي المومني⁽²⁴⁶⁾، له ممارسة بالفنون ومشاركة في المعقول والمنقول، مع نباهة وبراعة قلم. قرأت عليه بقراءة الغير «عقائد الإمام السنوسي» صغراه وكبراه وشروحهما، ومقدمات المنطق، و«تلخيص» القزويني و«أصول» السبكي، وجل «محصل المقاصد» لابن زكري⁽²⁴⁷⁾، وكان فصيح القلم أديبا شاعرا، عرفت له تخميسا جيدا لقصيدة ابن وفاء التي أولها :

إن أبطأت غارة الأرحام وابتعدت عنا فأسرع شيء غارة الله

[الطويل]

وكتب إليه بعض معاصريه في التوبة :

صحوت خليلي فاجفني أو تقرب وسيان إن تكلم لي ذا أو ثقر بي
وها أنا ودعت الصباة خاليا وخالفت روض اللهو كالتغضب
وحزمت تذكاري الغواني لأنه يبيح شوقي وهو أخطر مُغْطِب⁽²⁴⁸⁾
وسلمت من سلمى وسالت عاذلي وحلت نفسي ترك عود المحب
وعودتها صبرا على ترك ما به نزيل⁽²⁴⁹⁾ الموم عن ضمير المحب

= السوسي عنه ذلك في «المعول»، ج 8، ص. 153، لكنه أخطأ فكتب 1007. ونقل ذلك عنه محمد حجي في «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 411. واعتبر المختار السوسي ما نقله الحضيكي عن ولده هو الصحيح، قائلا : «وأما ما ذكره صاحب «الفوائد»، فلا يعول عليه» («المعول»، ج 8، ص. 154).

(245) أورد كتون البيتين في «النبوغ»، ج 3، ص. 155 هكذا :

تخبر بعض الناس كبرا ونخوة وعم جميع الناس منه فساد
فيا أسفي إن الأفاضل قد مضوا فقام علينا الأذليون فسادوا

(246) ترجم له ابن القاضي في «درة البحال»، ج 3، ص. 10؛ وابن إبراهيم الراكشي في «الإعلام»، ج 7، ص. 256؛ وذكره المختار السوسي في «المعول»، ج 5، ص. 29.

(247) في نسخة لابن زكرياء.

(248) معطب : مُهْلِك.

(249) في نسخة : تزيل.

بحيث إذا شمس العشي تهرجت (250)
 ثنيت (252) عَنَان اللّحظ عن حسن وجهها
 وَلَمْ لَا وهذا العمر قد مر جلّه
 وكيف انتظاري واعتذاري وقد بدا
 وكم توبة قد تبتها فنكثتها (254)
 وكنت إذا أمضيت للنُّسك عزمة
 تُبَيِّنُ لي فعل الحبيثة جهرة
 تُسامر قلبي بالأُماني (256) وقصدها
 هي النفس إن تتبع هواها تمردت
 خسرث وربّ البيت إن كنت قاعدا
 وقد هزني للشوق ربح إنابـة
 أغفر (260) خدي في ثراه لعنسي
 أنادي رسول الله جنتك تائبـا
 وإن اشتباك الذنب بالروح محكم
 فخذ بيدي إني غريق ومن يلد

وألقت رواقا فاكتسى كل مثنّب (251)
 وقنت الخلي إن شئت أو فتقبّي
 على خطي (253) ما بين عاص ومذنب
 مشيي فيا نفسي ارعوي وتأدي
 وما قنط البّناء من فعل مُخرب
 عشية يوم أصبح في قلب
 فساعدها طبع الهوى في التشغب (255)
 على علمها بما جرى من تغرّب
 عليك وإن تقطع أمانها تُغلب
 بدار الأُماني (257) مغرباً بعد مغرب
 فهل لك شوق للمّقام (258) ويثرب (259)
 أخفف أوزار الفؤاد المعذب
 وإني كثير الذنب قدماً بمغرب
 وفي بحر أوزاري تُكسر مركبي
 بجاهك يا خير الرّوى لا يُعذب

[الطويل]

فأجابه :

صحوت فلا أجفوك بل أتقرب ولا كم للوجد الذي قد أقرّ بي (261)

- (250) البهرج : الرديء المزيف، والمراد أن الشمس في العشي يضعف نورها، ولا يسطع شعاعها.
 (251) المثنّب : الطريق. وفي نسخة : معشب - بتقديم العين على الشين -.
 (252) ثنيت : عطفت.
 (253) خطي : خطي وخفة وسرعة.
 (254) نكثتها : نقضتها.
 (255) التشغب : مبيج الشر، ومطاوله : التشغب.
 (256) في نسخة : بالأمان.
 (257) في نسخة : الأمان.
 (258) المقام : مقام إبراهيم الخليل عليه السلام، في المسجد الحرام (انظر : «معجم البلدان»، ج 18، ص. 164).
 (259) يرب : اسم من أسماء المدينة المنورة، كانت تسمى في الجاهلية «يرب» فسمّاها النبي ﷺ وسلم «طيبة» (انظر «وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى»، ج 1، ص. 26).
 (260) أغفر : أمرغ.
 (261) أقرّ لي : مراده : استقر في.

فإن كنت ودعت الصباية تائباً وجنبت روض اللهو كل التجنب
وسلمت من سلمى ولبلى ولبلهما وعزتك (262) عز (263) في المخبأ المعجب
وبئت (264) لك التقوى جبال بُثينة ووصل سعاد والرباب وزينب
وتلك المغاني (265) والغواني (266) التي بها وأغمضت عن رمز البنان المخضب
وقيدت لحاظ الأرام (267) برقية (268) تقيك سهام الفنج (269) عند الترقب
وصليت أربعاً (270) على كل من دها (271) وكنت لدى الأكون كالمتغرب
تقظت من نوم وخلفت حُلْمه خيالا وراء الظهر كالتقشب (272)
فيالك من سعد وياالك من ججئ ويا لك من أمن ويؤمن ومذهب
توفي سنة ألف (273)، ودفن بمقبرة سلفه بقرية بني مومن (274) بسوس.

مشايخه :

1-2 - منهم الشيخان أبو عبد الله التلمساني، والقاضي أبو عثمان سعيد
الاندوزالي المتقدم ذكرهما.

- (262) عزتك : من التعزية، أي سلتك وصبرتك.
(263) عز : عزة. رحمه للضرورة.
(264) بئت : قطعت.
(265) المغاني : المنازل، مفردة : مغنى.
(266) الغواني : جمع غانية، وهي الشابة العفيفة التي تستغني بجماعها عن الزينة.
(267) الأرام : جمع رنم، وهو الظبي الخالص البياض.
(268) الرقية : العوذة، أي ما يُقرأ على المريض ليبرأ.
(269) الفنج : الدلال.
(270) صليت أربعاً : أي صليت عليه صلاة الجنازة، والمراد تركته نهائياً.
(271) دها : أصاب بداهية.
(272) التقشب : مراده من ينزع القميص، لأن القميص يسمى القشاب أو «أقشاب» باللهجة المحلية، فاشتق منه الشاعر تقشب.
(273) ذكر المختار السوسي في «المعسول»، ج 5، ص. 29، أنه توفي عام 1006 هـ.
(274) قرية بني مومن : هي قرية «إداؤومون» التي تتكون من ثلاثة مداشر هي : «أكادير نداؤومون» و«تختنورث» و«نيكودار»، وهي الآن تابعة لجماعة «إداؤومون» التابعة لقيادة «الحمر». وكانت هذه القرية قديماً في عداد قرى قبيلة هواة، وتبعد عن نارودانت بثلاثين كلمتراً من الناحية الشمالية وتقع بين قبيلتي «اركية» و«إداؤوزال».

3 - ومنهم الفقيه مبارك بن يحيى السكتاني⁽²⁷⁵⁾ نزيل مراكش وفقهها، توفي سنة ثمان وثمانين وتسعمائة.

4 - ومنهم شيخ الجماعة العالم العلامة أبو العباس أحمد بن علي بن عبد الرحمان، عالم فاس، المعروف بالمتجور، توفي في يوم الاثنين سادس عشر ذي قعدة سنة خمس وتسعين وتسعمائة⁽²⁷⁶⁾.

[الشيخ الثامن]

شيخنا أبو عبد الله بن مبارك السوسي التيوقي⁽²⁷⁷⁾ نزيل تارودانت، شارك في عدة فنون من فقه وعربية وكلام ومنطق وحساب وفرائض وأصول وحديث وقرآيات مشاركة حسنة، في سهولة أخلاق ولين جانب، لازمت حلقة مدة طويلة في قراءة الفنون المذكورة وانتفعت به وكانت له بركة، انتفع به كثير من طلبة الحاضرة السوسية، وكان يجري مع المتون. وكان يقول ويحكىها عن بعض شيوخه : «إذا متنا، كنتم علماء وقتكم على ما كنتم».

توفي في شعبان سنة خمس عشرة وألف.

مشايخه :

1-2 - منهم أبو عبد الله التلمساني والقاضي الإندوزالي المذكوران.

3 - ومنهم أبو حفص عمرو⁽²⁷⁸⁾ بن أحمد الجزولي البعقلي⁽²⁷⁹⁾، مفتي

(275) يقال في النسب إلى «سكتانة» : السكتاني، والسكتني. وسيد ذكره أيضا في ص. 126 ضمن شيوخ التابعة الموزالي.

(276) انظر ترجمته في صص. 141-142.

(277) ترجم له الحضيكي في «المناقب»، ج 2، صص. 47-48، ومحمد حجي في «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 573، وهو المعروف بأشخن. وستأتي ترجمته أيضا في ص. 283.

(278) في النسخ المعتمدة : عمرو - لا عمرو - وفي «المعسول» و«وفيات» الرسمى : عمرو. وهو والد شيخ التمارني السادس : عبد الرحمان البعقلي المشهور بالجراد (انظر: ص. 115).

(279) انظر ترجمته في «المعسول»، ج 8، صص. 151-153.

الحضرة المذكورة وخطيبها. وتفقه بمشيخة فاس⁽²⁸⁰⁾. وبها توفي - فيما أظن - سنة سبع وستين وتسعمائة⁽²⁸¹⁾.

4 - ومنهم فقهاء فاس الذين يذكرون في ترجمة شيخنا الفقيه القاضي أبي مهدي عيسى بن عبد الرحمان السكتي⁽²⁸²⁾.

[الشيخ التاسع] :

شيخنا الفقيه أبو محمد عبد الله بن علي بن حمزة الجزولي السملالي. له مشاركة في الفنون. حضرت دروسه في بدايتي وانتفعت به. وكان زاهدا. وتوفي⁽²⁸³⁾.

[الشيخ العاشر]

شيخنا أبو عثمان الفقيه المشارك، سعيد بن عبد الله بن يدير الحملي⁽²⁸⁴⁾. شارك في كتبه من الفنون. وحضرت دروسه سنة كاملة في الفقه والعربية والعقائد والأصول والبيان. وله خط حسن وشعر مليح ورسائل فصيحة. وكان يستتاب في قضاء الجماعة. توفي في رمضان سنة ثلاث وألف.

مشايخه :

1-2 - منهم أبو عبد الله التلمساني، وأبو عثمان الإندوزالي المتقدم ذكرهما.

3 - ومنهم الفقيه الصالح الزاهد أبو زيد عبد الرحمان بن علي بن محمد

(280) ذكر المختار السوسي في «المعسول»، ج 8، ص. 151 : أنه من طبقة السوسيين التي تخرجت بآبن غازي والونشريسي.

(281) الذي في «وفيات» الرمموكي، ص. 18، هو أنه «توفي في أواخر عام 968هـ. أو أوائل عام 969هـ. تقريباً».

(282) انظر ترجمته في ص. 139.

(283) هكذا في جميع النسخ المعتمدة. وهو من فقهاء القرن العاشر، لأن ابنه سعيدا توفي سنة 1003هـ. («رجال العلم العربي في سوس»، ص. 28).

(284) ترجم له ابن القاضي في «درة الحجال»، ج 3، ص. 303؛ والحضيكي في «المناقب»، ج 2، ص. 345 (ولم يزد على ما في «الفوائد الجمعة») ؛ وعبد حجي في «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 409.

الجزولي الحامدي⁽²⁸⁵⁾. كتابه في الفقه «شامل» العلامة بهرام⁽²⁸⁶⁾، وكان فقيها صالحا زاهدا متورعا. وكان لا يدع من يأتيه من الخصوم وغيرهم بلا مؤونة نفسه ومركبه. وأضاف الأستاذ الكبير أبا عبد الله محمد بن يوسف الترغي⁽²⁸⁷⁾ ممره لزيارة الولي أبي العباس سيدي أحمد بن موسى، وقال : إنه رجل صالح له بركة، أكلت عنده طعام الشعير فلم تنكره طبيعتي ولا ضرها، وكانت قبل ذلك لا تقبله ويضرها أشد الضرر، وكان يقول ذلك على كرسي إقرائه. ومما بلغ مبلغ التواتر في بلده أن رجلا حكم عليه فأراد الفتك به، فترصد له موضعا خاليا. فلما جاءه وقعت عليه الظلمة فتمنعه منه، فجاء إليه وتاب، توفي عام أربع وثمانين وتسعمائة.

أخذ عن والده، والدة عن عالم سجلماسة سيدي إبراهيم بن هلال⁽²⁸⁸⁾. وهو عن أبي عبد الله القوري⁽²⁸⁹⁾.

4 - ومنهم أخوه الفقيه الأديب الشاعر الملقب بالبليغ، أبو عثمان سعيد بن علي ابن محمد سهم القريض المغرب، وإمام الأدب العريض بالمغرب، مرتسم في زمام أئمة البلاغة، متسم بتمام الإبداع وحسن الصياغة، بشعره نافح أقصى المغرب أدناه، وبسحر بيانه كافح جيش المحاورة فعاد ملك يمناه، والأدب له عبد يجيب متى دعاه، وسهم يصيب الغرض متى رماه، ودوحة اللسان بقطره بتلقيحه أثمرت، وروضة البيان بتلقيحه أثمرت وأعطرت، وقصائد شعره التي سحرت الألباب، وفاضت فيضان العباب⁽²⁹⁰⁾، تشهد له⁽²⁹¹⁾. توفي قبل الثمانين وتسعمائة⁽²⁹²⁾ بمراكش ودفن بها.

(285) ترجم له البقلي في «المناقب»، صص. 29-30؛ والحضيكي، في «المناقب»، ج 2، صص. 299-301؛ والمختار السوسي في «خلال جزولة»، ج 2، صص. 133-137؛ ومحمد حجي في «الحركة الفكرية»، ج 2، صص. 592-593.

(286) انظر : ص. 255، هامش 327.

(287) انظر ترجمته في ص. 112.

(288) انظر ص. 86، هامش 72.

(289) انظر ص. 86، هامش 73.

(290) العباب : معظم السيل وارتفاعه وكبرته أو موجه. في بعض النسخ : الصباب.

(291) عدا المثنائي هنا على فقرة تفحيط، ولكن لا بأس (المختار السوسي، «مترعات الكورس»، ص. 6، هامش 1).

(292) توفي عام 973 هـ (1565م) كما عند المختار السوسي في «وجالات العلم العربي في سوس»، ص. 20؛ وعند حجي في «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 592. ترجم له ابن القاضي في «درة البحال»، ج 3، صص. 301-302؛ والحضيكي في «المناقب»، ج 2، صص. 332-333؛ والمختار السوسي في «خلال جزولة»، ج 2، صص. 130-133، وفي «مترعات الكورس»، صص. 5-8.

5 - ومنهم الفقيه اللغوي أبو عثمان سعيد بن إبراهيم الهلالي السوسي⁽²⁹³⁾، شارك في الفقه والأصول والعربية، وغلب عليه الأدب واللغة، وله قصائد فصيحة، وقطع من الشعر مليحة. ورد قاضي الجماعة بفاس أبو محمد عبد الواحد بن أحمد الحميدي⁽²⁹⁴⁾ لترودانت بسوس، فكأنه حقر شأن طلبتها، فكتب إليه سؤالاً عن مسائل بنظم رائق، فعجز عن الجواب عنها. فاحتمله إلى مدينة فاس، فأجاب عنه أبو العباس المنجور.

وصدر السؤال : [الطويل] سزال

إلى علمك العالي مسائل ترتقي	تفطنن هن يا حبيدي واصدق
فما الحكم في الأوزاغ هل ساغ أكلها	وما الحكم في موتى المجانين فانطق
وهل جاز للمسبوق بعد تشهد	دعاء إذا ما رام إكمال ما بقي
وما وزن «ليس» يا حبيبي وأصله	وما جمع قلة لـ«صاع» فحقق
وما وزنه شمر، ولا تن، وائتيا	بجمع «سواء» والمُقيد أطلق
وبين لنا «من» في أعوذ برينا	من ابليس ⁽²⁹⁵⁾ والتخمين في الكل فاتق

فعجز القاضي الحميدي عن الجواب، فحمل السؤال لفاس، فأجابه شيخ حجاب أبي العباس
حمد المنجور : الجماعة بها العالم المتفنن أبو العباس أحمد بن علي بن عبد الرحمان المنجور بما نصه :

جوابك في الأولى بإباحة أكلها	بذهبنا فاجزم بذاك وصدق
كذا ابن حبيب ⁽²⁹⁶⁾ في «الحشاش» أباحه	لحاجه مع العقارب قاسبق
وقد قيل في الأوزاغ يحرم أكلها	وذلك في «الكافي» ليوسف ⁽²⁹⁷⁾ فارتق

(293) ترجم له ابن القاضي في «درة المجال»، ج 3، ص. 301 ؛ والحضيكي في «الناقب»، ج 2، ص. 333 ؛ واختار السوسي في «رجال العلم العربي في سوس»، ص. 23.
(294) توفي سنة 1003 هـ/1595 م : ترجم له كثيرون ذكر أهمهم محمد حجي في «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 561، هامش 51.

(295) يقرأ «من إبليس» بنقل حركة الهمزة للساكن قبلها لضرورة الوزن.
(296) ابن حبيب هو عبد الملك بن حبيب بن سليمان السلمي الأندلسي المتوفى سنة 238 هـ. وهو من أكابر فقهاء المذهب المالكي. وله مؤلفات شتى منها كتاب «الواضحة في السنن والفقه» (انظر ترجمته في «ترتيب المدارك»، ج 4، صص. 222-242).
(297) يوسف : أبو عمر يوسف بن عبد البر الثوري القرطبي الأندلسي المتوفى سنة 463 هـ. وهو «شيخ علماء الأندلس وكبير محدثيها في وقته». (انظر ترجمته ومؤلفاته - ومنها «الكافي في الفقه» المشار إليه في البيت - في «ترتيب المدارك»، ج 8، صص. 127-130).

ومستقذر يحكي «المخالف» سوغه
ورجح ما يحكي «المخالف» بعض من
وميت مجنون جرى خلف حكمه
وتحقيقها أن الجنون الذي طرا
فأونسة بعد البلوغ طرؤه
وأونسة إثر الصلاح وقوعه
وحينا يدوم للممات وتارة
ويندب للمسبوق دعوى⁽²⁹⁸⁾ تشهد
و«ليس» له فعل كثال وأصله
وجمعك «صاعا» في القليل بأصووع
وإن شئت فأقلبه ليرجع أصعا
وصاع كعام عينه فرع ضمة
ومقصود «من» في العوذ بدء لغاية
وجع «سواء» فالذي منه جامد
ومشتقه وزن الخطايا قياسه

وأنكره «التنبيه» فافهم ودقق
له العزو للتحقيق لا للتشدد
بعلم كلام لا تكن غير متق
يصير كموت فصل الحق يعبق
وحينا يرى قبل البلوغ فطبق
وحينا بعصيان الكبيرة يلتقي
يفيق فخذ حكم الجميع ووثق
وفاق إمام في الثلاثة فارتق
بكسر لياء فأكسر العين ترتق
وأصووع⁽²⁹⁹⁾ بهمز الواو أنهج⁽³⁰⁰⁾ ونق
لضابط تصريف وللعلم شوق
وتحريكه فتح فزنه وحقق
فإبليس مبدا العوذ عند الموفق
بأفعلة فاعلم يقاس ففرق
سواسية نقلا، فبالمدح فانطق⁽³⁰¹⁾

وفي «تاريخ» ابن القاضي المكناسي⁽³⁰²⁾ أنه توفي في العشرة الثامنة من المائة
العاشرة، وهو ما بين السبعين والثمانين⁽³⁰³⁾، ودفن ببتنرث⁽³⁰⁴⁾ بالمقبرة القريبة من

(298) دعوى : أي دعاء.

(299) وأصووع : يقرأ بسكون العين للضرورة.

(300) أنهج : أوضح.

(301) انظر أيضا «نزهة الحادي»، صص. 133-134؛ و«مناقب» الحضيكي، ج 2، صص. 276-277. والاستقصا 167/5-168.

(302) هو أحمد بن محمد بن أبي العافية المكناسي المتوفى سنة 1025هـ/1616م. (انظر في «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 368، هامش 65 مصادر ترجمته). له عدة كتب تاريخية منها : «جدوة الإقباس فيمن حل من الأعلام مدينة فاس»؛ و«درة الحجال في أسماء الرجال»؛ و«لقط الفرائد من لفاظة الفوائد»؛ و«المتقى المقصور، على محاسن الخليفة أبي العباس المنصور».

(303) في «رجال العلم العربي في سوس»، ص. 23 أنه توفي سنة 975هـ؛ وفي «وفيات» الرستموي، ص. 19، و«المعقول»، ج 5، ص. 29، أنه توفي عام 978هـ.

(304) مدشر من مداشر قبيلة المناهبة بسوس.

القرية، لا القديمة التي دفن فيها الشيخ الإمام حسين بن طلحة الشوشاوي⁽³⁰⁵⁾ التي في الغابة البعيدة عن العمران.

[الشيخ الحادي عشر]

شيخنا الفقيه الأديب اللغوي الشاعر المعروف بالنابغة في عصره أبو عبد الله محمد بن علي السوسي الهوزالي⁽³⁰⁶⁾. كان نزيها ظريفا مشاركا في الفنون، بارعا في العربية والأدب، رائق النظم. له في الدولة المنصورية قصائد بليغة⁽³⁰⁷⁾، ولي القضاء ببعض الأعمال التسعة بالسوس فأنفذ الحق وغير المناكر، ثم ولي الفتوى به.

صحبته في عسكر الوزير محمد بن موسى بن أبي بكر⁽³⁰⁸⁾، فجاء رمضان فقرأت عليه «صحيح البخاري» من أوله إلى تمامه، وكنت أسأله عن غريبه وتُكِّت حديثه فيجيب بما يروي الغليل ويشفي العليل. وكان كثير الميل لذكر أيام العرب وأخبارها.

وذكر لي صاحبنا الفقيه النساخ عبد الله بن يوسف بن يحيى المصمودي الروداني أنه ناوله مُبَيَّنَةً شرحه له «مديوان المتنبّي»⁽³⁰⁹⁾ فنسخ كثيرا منه. ولا يتعرض لذلك إلا الفائق في فنون الأدب. توفي بمراكش وافدا على الأمير أبي فارس⁽³¹⁰⁾ بعد وفاة المنصور بأشهر في شعبان سنة اثنتي عشرة وألف.

(305) توفي عام 899هـ/1494م (انظر ترجمته ومصادرها في «الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة» له، دراسة وتحقيق الأستاذ إدريس عزوزي، ص. 41 فما بعد).

(306) انظر ترجمته أيضا في «درة البحال»، ج 2، ص. 233؛ و«مناقب» الحضيكي، ج 2، ص. 47؛ و«الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 408؛ و«شعر النابغة الهوزالي» للأستاذ فيصل الشرايبي (غير مرقون).

(307) جمع الأستاذ فيصل الشرايبي ما تبقى من شعره في بحثه المذكور، فبلغ نحو 330 بيت.

(308) الصواي الجزولي: من قواد أحمد المنصور الذهبي، توفي أوائل القرن الحادي عشر الهجري («رجالات العلم العربي في سوس»، ص. 37).

(309) هذا الشرح الآن في حكم المفقود.

(310) من أولاد المنصور الذهبي، واسمه عبد الله. وتلقب بالوائق بالله. استخلفه والده على مراكش وأعمالها عندما نهض إلى فاس عام 1011هـ للقبض على ولده الشيخ لسوء سيرته وظهور انحرافه. وبعد وفاة المنصور، بايعه أهل مراكش يوم الجمعة أواخر ربيع الأول سنة 1012هـ. فدخل في صراع على السلطة مع أخيه زيدان الذي بايعه أهل فاس، وأخيه الشيخ المامون، فلم يستقم له الأمر (انظر: «الإستقصا»، ج 6، صص. 4-7).

مشايخه :

- 1 - منهم أبو العباس المنجور الإمام المصنف؛ 2 - والفقير الحافظ مبارك بن يحيى السكتاني نزيل مراكش. وسيأتي ذكر وفاتهما⁽³¹¹⁾
- 3 - ومنهم الفقيه المفتي أبو محمد عبد الواحد بن أحمد الشريف الحسني القلاي⁽³¹²⁾ نزيل مراكش ومفتيها. ترد عليه الفتاوي من سائر آفاق المغرب فيحسن التوقيع عليها.

وله نظم بديع من أعجبه قصيدته⁽³¹³⁾ التي أنشأها آخر حاله، وقرئت بدار الخلافة على رأس المنصور، وهي : نصيدة في مدح المنصور السعدي

سرى ومنام العاشقين حرام	نسيم له بين الحجون ⁽³¹⁴⁾ مقام
وجرّ ذيولاً بالكثيب عيلة	وفضّ هناك عن شدّاه ⁽³¹⁵⁾ ختام
وماس ⁽³¹⁶⁾ قضيب البان زهوا كأنما	تقابل حبّ أثقتـه مُدام ⁽³¹⁷⁾
وكنت أرحمي سلوة بهيـه	فزاد فؤاداً نال منـه غرام
وأنت خير بالذي تفعل الصّبّا ⁽³¹⁸⁾	تلاقي هشيماً حل فيه ضيرام ⁽³¹⁹⁾

(311) ذكرت وفاتهما معا في ص. 120. وسأتى وفاة السكتاني أيضا في ص. 140 (ولكن سمي في هذه الصفحة مبارك علي السكتاني)، كما سأتى وفاة المنجور أيضا في ص. 142.

(312) ترجم له ابن القاضي في «درة البحال»، ج 3، صص. 140-142؛ والحضيكي في «المناقب»، ج 2، صص. 277-279؛ وابن إبراهيم المراكشي في «الأعلام»، ج 8، صص. 522-525؛ والسكتاني في «فهرس الفهارس والأثبات»، ج 2، ص. 775؛ ومحمد حجي في «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 379؛ والقادري في «نشر المظاني»، ج 1، ص. 30؛ وآخرون.

(313) في طرة النسخة البرزوية، ص. 69، ما يلي : «القصيدة للكاتب سيدي محمد بن علي الفشتالي رحمه الله، وقد أخطأ شيخنا رحمه الله في نسبتها للمفتي سيدي عبد الواحد الشريف رحمه الله على الجميع، ونفعنا بهم، فانظر ديوان الفشتالي نجد ما ذكرت والحمد لله».

(314) الحجون : جبل بمحلة مكة.

(315) الشّدّا : قوة ذكاء الرائحة.

(316) ماس : تبخر وتمايل.

(317) مُدام : مخمر.

(318) الصّبّا : ريح لينة مهب من مطلع الرّيا إلى بنات نعلش («القاموس»).

(319) ضيرام : ما اشتعل من الحطب.

لئن كنت عن عدل العواذل معرّضا

عُروض⁽³²⁰⁾ جَمُوح⁽³²¹⁾ ما ثَنَاهُ⁽³²²⁾ لجام
وملت إلى دوح اللذاذة قاطفا
فأُتِي ذاك أَمْسٍ، واليومَ آخِرَ
فما لغراب لَمَّتِي⁽³²³⁾ قد أطاره
تسترت في عصر الشباب بليله
فأسلمني ذاك الرجا لبديله
ألا ليت شعري هل لدهري عطفة
أسلني فَوَادا طالما عَيَّلَ صبره⁽³²⁵⁾
لمهبط وحي الله والمَرْتَع الذي
وجُر به ذيل الرسالة ضافيا⁽³²⁹⁾
ولاح يبان المعجزات كأنها
فمنها انشقاق البدر والحفل⁽³³⁰⁾ شاهد
كَبُزْل⁽³³²⁾ وذئب أو كضب ومثله
وحسبك فيضُ الماء بين أنامل الرز
وهذا كتاب الله أعظم آية

- (320) أتى الشاعر بعروض - مصدر عرض الثلاثي - اسم مصدر لأعرض الرباعي.
(321) الجُمُوح : الفرس الذي غلب فارسه وعسر رده.
(322) ثناه : عطفه ورده.
(323) اللُتْمَة : الشعر المجاوز شحمة الأذن. ومراده بغراب لمتته : سواد شعره.
(324) الجَمَام : الموت. وإنما قال ذلك، لأن الشيب - كما يقال - نذير الموت.
(325) عيل صبره : غلب صبره.
(326) أَوَام : عطش.
(327) يغاديه : يباكره.
(328) سَيَّجَام : سيلان وانصباب.
(329) ضافيا : سائفا.
(330) الحفل : جماعة كثيرة من الناس.
(331) المعجماء : التي لا تتكلم.
(332) البزل : جمع بازل وهو البعير الذي طلع نابه. وذلك إذا بلغ الثامنة أو التاسعة من عمره.
(333) هَيَام : العشق الشديد الذي يشبه الجنون.
(334) لُهام : جيش عظيم. والمعجزات التي أوردتها الشاعر هنا سيأتي بيانها فيما بعد (انظر ص. 315 ووصف. 369-372).

فماذا أُطِيق والجَنَابُ مُعْظَمُ وسيفُ لساني في اليان كَهَامُ⁽³³⁵⁾
أَقْطَبُ الوجودِ في جِماك مُخَيِّمُ⁽³³⁶⁾ رجائي، وهل جازُ النبي يُضَامُ⁽³³⁷⁾
أَلست الذي لولاه ما هُزَّ ذابِلُ⁽³³⁸⁾ ولا شُدَّ في ركنِ الجهادِ حِزَامُ
ولولاكَ ما كان الوجودُ ولا بُدَا كيفُ الغمامِ صَيَّبُ⁽³³⁹⁾ وجَهَامُ⁽³⁴⁰⁾
ولا هاج راعي الرعدِ فيه وبرقه

عصا من نضار⁽³⁴¹⁾ والسحابُ سَوَامُ⁽³⁴²⁾
ولانسجت يد السماء مطارفا⁽³⁴³⁾ على الأرض فاهتزت رُيُى وإكَامُ⁽³⁴⁴⁾
ولا كان في أمن الخليفة أحمد⁽³⁴⁵⁾ على الخلق فرض ليس فيه خصام
مُقيمِ مواسم النبوءة غبطة وليست على غير السداد نُقَامُ
ومُعْطِي المعالي حقَّها والذي غدت ربوع الفخار وهو فيها إمام
حقيقِ الوراثة التي عُرِّ نيلها لدعوتِهِ تَقْلُدُّمُ وأمام
إيالته أمن وظل على السورى مديد، وفي ألفِ العَصِي⁽³⁴⁶⁾ زَمَامُ
تسليت بالفرغ الذي طاب أصله فلي في ذراه⁽³⁴⁷⁾ خدمة وإلزامُ⁽³⁴⁸⁾
أَلست أميرَ المؤمنين بنجل من له بِمَنَاطِ الفرقدين مقام
أَلست الذي أضْحَى على الشمس نعله

- (335) كَهَامُ : كليل، لا يقطع.
(336) مُخَيِّمُ : مقيم.
(337) يُضَامُ : يُظْلَمُ ويتقص حقه.
(338) ذابِلُ : قنا ذابل : رفيق لاصق بالليط.
(339) صِب : سحاب صَيَّب : ذو صَوْب، أي مطر.
(340) جَهَامُ : سحاب لا ماء فيه.
(341) نَضَار : ذهب.
(342) سَوَامُ : الإبل الراعية.
(343) مطارفا : أردية من خز مربعة ذات أعلام. مفردة مُطَرَف.
(344) إكَامُ : جمع أَكَمَة وهي الثَّل.
(345) أحمد : يقصد السلطان السعدي أحمد المنصور الذهبي الذي تولى ملك المغرب من سنة 986هـ إلى سنة 1012هـ (انظر بشأنه «نزهة الحادي»، ص. 78 فما بعده و«الإستقصا»، ج 5، ص. 89 فما بعد).
(346) العصي : العاصي.
(347) ذَرَاهُ : ساحته.
(348) لِزَامُ : ملازمة.
(349) الدراري : الكواكب السيارة.

أَلَسْتُ الَّذِي أَذَلْتُ صَبَا وَأَرْغَمْتُ سَيُوفُكَ أَنْفَا كَانَ فِيهِ غَرَامٌ⁽³⁵⁰⁾
أَلَسْتُ الَّذِي سَادَ الْمُلُوكَ وَلَسُو عِلْتُ بَالَ عَلَيَّ ذُرُوءٌ وَسَنَامٌ
أَلَسْتُ الَّذِي أَحْيَا الْوَفَاءَ وَأَقْبَرْتُ ظَبَاهُ⁽³⁵¹⁾ صُرُوفَ الدَّهْرِ وَهِيَ عِظَامٌ
أَلَسْتُ الَّذِي قَدَّ صَارَ عَدْلُكَ فِي الْوَرَى خَطِيئًا وَغَوْدُ الْحَقِّ فِيهِ قِيَامٌ⁽³⁵²⁾
أَلَسْتُ الَّذِي كَالشَّمْسِ مَجْدُكَ فِي الْوَرَى شَهِيرٌ وَلَيْسَ بِالْجَحْشِودِ يُرَامُ
وَجَرَدْتُ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ صَوَارِمًا⁽³⁵³⁾ تَصُولُ بِهَا وَالْعَاجِزُونَ يَرَامُ
ضَرَبْتُ بِهَا التَّلِيثَ⁽³⁵⁴⁾ لِلْحَتَفِ⁽³⁵⁵⁾ ضَرْبَةً فَلَمْ يَبْقَ بَعْدَ لِلصَّلِيبِ قِيَامُ
وَأَمْطَرْتُ وَبَلًا⁽³⁵⁶⁾ بِ«الْمَخَازِنِ»⁽³⁵⁷⁾ قَطْرُهُ لَحُفَ الْأَعَادِي بُتْدَقُ⁽³⁵⁸⁾ وَسَهَامُ
فَكَمَ لَكَ فِيهَا مِنْ سَيُولِ مَرَكَبٍ طَلَعَتْ بِهَا كَالْبَدْرِ فِيهِ تَمَامُ
وَحَوْلِكَ عَقْبَانُ⁽³⁵⁹⁾ الْكُمَاةُ⁽³⁶⁰⁾ تَسَاقَطَتْ

لِبَطْشَتِهَا بُؤْمُ الْأَعَادِي وَهَامٌ⁽³⁶¹⁾
تُرَاجِمُ قَضْبَانَ الْوُشَيْجِ⁽³⁶²⁾ كَأَنهَا تَرُومُ عِنَاقَ الْمَوْتِ وَهِيَ زُرَامٌ⁽³⁶³⁾

(350) غَرَامٌ : شرسة وأذى وحدة وشدة.

(351) ظَبَاهُ : جمع ظَبَّة وهي حد سيف أو سنان أو غرهما.

(352) قِيَامٌ : المراد استقامة. وقوام الأمر : نظامه وعماده وملاكه.

(353) الصوارم : السيوف القواطع.

(354) التلث : أهل التلث، والمراد بهم النصارى الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة.

(355) الحتف : الموت.

(356) وبلا : مطرا شديدا ضخيم القطر.

(357) المخازن : المراد معركة وادي المخازن التي خاضها المغاربة بزعامة السلطان عبد الملك السعدي وأخيه أحمد

النصور، ضد المسيحيين البرتغاليين بزعامة «سبتيان» الذي استعان به المتوكل السعدي، وتسمى

أيضا معركة الملوك الثلاثة، لأنه مات فيها ثلاثة ملوك هم سبتيان والمتوكل وعبد الملك، وذلك سنة

986هـ (انظر «نزهة الحادي»، ص. 173 و«الإسطهصا»، ج 5، ص. 69).

(358) بُتْدَقُ : ما يرمى به، يقوم قديما مقام الرصاص الآن.

(359) عَقْبَانُ : جمع عَقَاب، وهو طائر معروف من الجوارح.

(360) الْكُمَاةُ : جمع كَبْمٍ وهو الشجاع أو لابس السلاح.

(361) هَامٌ : جمع هامة، وقد كانت العرب تزعم أن القتل يخرج هامة من هامة فلا تزال تقول أسفوني

أسفوني حتى يقتل قاتله، ومنه قول ذي الأصبع :

يَا عَفْرُو إِنْ لَا تَدْعُ شَعْمِي وَمَنْعَتِي أَضْرِبُكَ حَتَّى تَقُولَ الْهَامَةُ أَسْفُونِي

(«لسان العرب»، مادة «هروم»).

(362) الوشيج : شجر الرماح.

(363) زُرَامٌ : كرهه أو مُجْهَز.

عوامل تبدي الفتح بعد خفائه
ولاح وميض المرففات⁽³⁶⁵⁾ كأنه
فأبرزت فتحاً دَوْخ⁽³⁶⁸⁾ الأرض صيته
إذا للعدا أَلْفَتْ عزمًا ومُرففا
كأنك في غاب الخلافة ضَيِّعَم⁽³⁷⁰⁾
فيمناك مجمع العطايا ومنبع الـ
نوالك غيث جَلَل⁽³⁷²⁾ الأرض صَوْنُه⁽³⁷³⁾
رُونِدك⁽³⁷⁵⁾ فافعل ما تريد، فإننا
كسوت لحمراء⁽³⁷⁷⁾ الحواضر حلة
فصاحت بها ية الذي أنت دُخْرُه
عليك أبا العباس من طَيِّبَة⁽³⁷⁹⁾ التي
وتصجبه عند النواصب لام⁽³⁶⁴⁾
وميض رُجُوم⁽³⁶⁶⁾ والدياجي قُتَام⁽³⁶⁷⁾
وزين أشتات المعاني نظام
فإن نتيجة القياس حَمَام⁽³⁶⁹⁾
فهل لرعاة البهم⁽³⁷¹⁾ فيه مَرَام؟
حنايا فللجنسين فيه زَحَام
وقُتِح عن زهر الأماني كِمَام⁽³⁷⁴⁾
نرى الدهر شيئاً قد تنبه عام⁽³⁷⁶⁾
تضائل بقتداد لها وشَتَام
له من حِمَاك حُرمة وذِمَام⁽³⁷⁸⁾
بها المصطفى تحيية وسلام
توفي يوم الجمعة السادس والعشرين من رجب سنة ست وثلاثين وألف.

- (364) لَأَم : جمع لَأَمَة وهي الدرع، وخفف الشاعر همزة «لَأَم» للضرورة. وفي البيت توظيف لمصطلحات نحوية. و«جِيْرُه» أَيضاً تورية بـ«م».
- (365) المُرْفَفَات : السيوف التي أُرْهِفَتْ أي رُقِّقَتْ.
- (366) الرجوم : النجوم التي يُرْمَى بها. قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾ (سورة الملك، الآية 5).
- (367) قُتَام : غبار.
- (368) دَوْخ الأرض : قهرها، واستولى على أهلها.
- (369) حَمَام : موت. وظف الشاعر في البيت ثقافته المنطقية.
- (370) ضَيِّعَم : أسد.
- (371) البَهِم : أولاد الضأن والمعز.
- (372) جَلَل الأرض : كساها وغطاها.
- (373) صَوْنُه : مطره.
- (374) كِمَام : جمع كِم، وهو غطاء الرُّؤْوس.
- (375) رُونِدك : مهلاً ورفقاً.
- (376) في نسخة : هام.
- (377) حمراء الحواضر : مراكش.
- (378) ذِمَام : حق وحرمة.
- (379) طيبة : مدينة الرسول ﷺ.

[الشيخ الثاني عشر]

شيخنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن عيسى بن موسى⁽³⁸⁰⁾ الجزولي التاماناري⁽³⁸¹⁾، وكان رجلاً صالحاً قوياً بالحق وعظماً، رويت عنه الحديث المسلسل بالأولية⁽³⁸²⁾، وحديث المصافحة⁽³⁸³⁾ بسند عال، وحديث الضيافة⁽³⁸⁴⁾، وأثر السبحة⁽³⁸⁵⁾، كما يأتي عنه ذلك في «باب الأسانيد» إن شاء الله، وتوفي ببلده⁽³⁸⁶⁾ تامانارت في ربيع الأول سنة تسع وثلاثين وألف.

مشايخه :

1 - منهم الفقيه القدوة شيخ الجماعة أبو عبد الله محمد بن إبراهيم التاماناري.

2-3 - ومنهم ولداه الفقيهان التقيان أبو عبد الله وأبو إسحاق، وسيأتي ذكر الثلاثة في ترجمة شيخنا أبي محمد عبد الله بن المبارك⁽³⁸⁷⁾.

4 - ومنهم الفقيه العالم العلامة الصالح أبو زيد عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن عبد العزيز الجزولي الحامدي. وقد تقدم ذكره⁽³⁸⁸⁾ في ترجمة شيخنا أبي عثمان سعيد بن عبد الله بن يدار⁽³⁸⁹⁾ التاملي.

(380) في النسخ المعتمدة هنا : محمد بن عبد الله بن عيسى بن موسى - دون ذكر محمد بن عبد الله وعيسى - وهو ما ورد في «مناقب» الحضيكي، ج 2، ص. 48، و«رجال العلم العربي في سوس»، ص. 42 والصواب ما أثبتته، لوروده كذلك في أماكن متعددة من «الفوائد الجمعة».

(381) ترجم له الحضيكي في «المناقب»، ج 2، ص. 48، ترجمة مختصرة منقولة عن «الفوائد الجمعة» واختار السوسي في «رجال العلم العربي في سوس»، ص. 42، ومحمد حجي في «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 620.

(382) انظره في صص. 92-94، وص. 203.

(383) انظره في ص. 210.

(384) انظره في ص. 83، وص. 208.

(385) انظره في ص. 74، وص. 220.

(386) قال محمد حجي في «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 620 : «عاش في قرية إكيواز دار المغارة بتانارت وفيها أخذ عنه عبد الرحمن التماناري أحاديث بسند عال».

(387) انظر ص. 169، وص. 171.

(388) انظر : صص. 121-122.

(389) في ص. 121 : بن يدير.

[الشيخ الثالث عشر]

شيخنا الفقيه الصالح أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم التاماناري⁽³⁹⁰⁾. حضرت درسه في الفقه والأصول والعربية، أخذ عن والده وعمه⁽³⁹¹⁾ المذكورين في مشايخ أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن عيسى، وعن أخيه محمد⁽³⁹²⁾، ولم يزل في قيد الحياة⁽³⁹³⁾ أمتع الله به.

[الشيخ الرابع عشر]

شيخنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الكريم الضرير التاماناري⁽³⁹⁴⁾، سمعت منه مواعظ وحكما، وحصلت لي منه أدعية صالحة. وتوفي في ربيع الأول سنة تسع وثلاثين وألف ببلده تامانارت، وزرته في مرض وفاته، وقد غلب عليه الإغماء وكان طيب الحال مع طول مرضه، كما زرت أبا عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى⁽³⁹⁵⁾ المتقدم في مرض وفاته، وجدته صحيح العقل طيب الحالة، ودعا لي بدعوات رجوت من الله قبولها.

وانصرفت عنهما فبلغني وفاتهما في مرجعي لمدينة تارودانت في الشهر المذكور، رحمهما الله ورضي عنهما. وأخذ عن فقهاء بلده،

[الشيخ الخامس عشر]

شيخنا الفقيه المدرس أبو عبد الله محمد بن أحمد الجزولي الرسموكي⁽³⁹⁶⁾، أخذ

(390) انظر ترجمته في «مناقب» الحضيكي، ج 1، ص. 47؛ و«المصول»، ج 7، ص. 52؛ و«رجال العلم العربي في سوس»، ص. 41.

(391) في النسخ المعتمدة: «وعمي» - بالثنية - والصواب ما أثبتته، لأن والده - أبا إسحاق - وعمه - أبا عبد الله - هما المذكوران في المحل الحال عليه.

(392) المتوفى عام 1004 هـ - انظر ترجمته في «مناقب» الحضيكي، ج 2، ص. 108؛ و«المصول»، ج 7، ص. 52.

(393) توفي في أوائل جمادى الثانية 1048 هـ كما في «وفيات» الرسموكي، ص. 33؛ و«مناقب» الحضيكي، ج 1، ص. 47؛ و«المصول»، ج 7، ص. 52.

(394) انظر «مناقب» الحضيكي، ج 2، ص. 48؛ و«رجال العلم العربي في سوس»، ص. 42.

(395) سقط هنا كذلك في النسخ المعتمدة «محمد» بين عبد الله وعيسى (انظر: ص. 131، هامش 380).

(396) ترجم له الحضيكي في «المناقب»، ج 2، ص. 48 - ولم يزد على ما ذكره التماري هنا - واختار السوسي في «رجال العلم العربي في سوس»، ص. 36؛ ومحمد حجي في «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 620.

عن فقهاء مراكش. ولما رجع منه، لزم التدريس بجامع عنق تاسكدلت بتامانارت قريبا من عشرين سنة، وتخرج عليه كثير من الطلبة. وكنت أحضر درسه في الفقه والعربية والحساب والعقائد والتصريف متى وردت لبلد السلف هناك، وهو طالب عزيز مثله في البادية، وتوفي - فيما أظن - قرب العشرين والألف (397).

[الشيخ السادس عشر] :

شيخنا الإمام المحدث الراوية أبو العباس أحمد بن أحمد ابن الفقيه الحاج أحمد ابن عمر بن محمد أقيت الصنهاجي السوداني (398). نقله المنصور مع أعمامه، وهم أهل بيت ثروة وأصاله في الرئاسة من تينبكتو لمراكش حين فتح السودان (399). وتوفي جميع أعمامه بمراكش، وبقي هو يدرس فيها الفقه والحديث، وأجاز لكثير من الطلبة أسانيده، ورده الملك زيدان (400) بعد وفاة أبيه المنصور لبلده تينبكتو.

ولما فاتني لقاءه والأخذ عنه، كتبت إليه بما نصه بعد الصدر :

«العيد الفقير عبد الرحمان بن محمد الجزولي التاماناري يطلب منكم لله أن تميز له أن يروي عنك أسانيدك في الحديث من كل ما ثبت لك به رواية عن الخرقاني المكي والخطاب وغيرها من جميع أسانيدك المقيدة عندنا وغيرها.

إجازة أحمد بابا
للتمناري

فكتب إلي بخط ولده، لعجزه عن الكتابة لفرط هرمه، ما نصه :

الحمد لله والصلاة على من لا نبي بعده. وبعد؛ فقد أجزت لك أن تروي عني جميع ما يجوز لي متلفظا بها بشرطه المعتبر عند أهلها، وكتبه محمد بن أحمد بابا بن أحمد بن أحمد بن محمد أقيت بإذن والده رضي الله عنه. انتهى.

(397) ذكر المختار السوسي في «رجال العلم العربي في سوس»، ص. 36، أنه توفي سنة 1016هـ.
(398) المبيكتي التكروري، توفي سنة 1036هـ/1627م. ترجم له الحضيكي في «المناقب»، ج 1، صص. 44-43؛ ومغولوف في «شجرة النور الزكية»، ص. 298؛ والكثاني في «فهرس الفهارس والأثبات»، ج 1، صص. 113-114؛ والزركلي في «الأعلام»، ج 1، ص. 98؛ ومحمد حجي في «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 383؛ وآخرون.

(399) تم ذلك عام 999هـ. انظر : «نزهة الحادي»، ص. 93 فما بعد.
(400) ابن السلطان أحمد المنصور، بايحه أعيان فاس وكبرائها بعد وفاة والده، يوم الاثنين 16 ربيع الأول عام 1012هـ، ولم يستقم له الأمر - كما استقام لوالده - فخاض معارك مع إخوته وأبنائهم ومع الثوار الذين نازعوه الحكم. ومات سنة 1037هـ (انظر : «نزهة الحادي»، صص. 190-243؛ و«الإستقصا»، ج 6، صص. 3-72).

فهو شيخ الإجازة لا اللقاء. وتوفي رحمه الله بمسقط رأسه بلده تنبكتو، وقد ناف على السبعين سنة ليلة الخميس سادس شعبان سنة ست وثلاثين وألف.

وقد عرف بنفسه في ذيله على «الديباج»⁽⁴⁰¹⁾ وذكر أن له تواليف تزيد على أربعين.

ومن العجب⁽⁴⁰²⁾ أنه لما تصدر للإقراء بجامع الشرفاء بمراكش، ورد مجلسه لسماع الحديث وأخذ الرواية عنه أكابر فضلاء مراكش وصدور العلماء، كالمفتي الإمام المتفطن أبي عبد الله الرجراجي⁽⁴⁰³⁾، وقاضي فاس العالم المتفطن أبي القاسم بن أبي النعيم⁽⁴⁰⁴⁾ الغساني⁽⁴⁰⁵⁾، وقاضي مكناسة الفقيه الرحلة أبي العباس ابن القاضي المكناسي⁽⁴⁰⁶⁾، في آخرين ممن لا يأخذه الحصر، ثم قال في ذيله المذكور⁽⁴⁰⁷⁾ بعد أن حكى كلام الأديب محمد بن يعقوب الإيسى⁽⁴⁰⁸⁾ نزيل مراكش المعروف عندهم بالأديب ابن يعقوب : «لم ألق بالمغرب أثبت منه ولا أوثق ولا أحذق ولا أعرف بطرق العلم منه».

(401) ترجم لنفسه ترجمة مطولة في كتابه «كفاية المحتاج، لمعرفة من ليس في الديباج» في نحو 65 صفحة.

(402) في نسخة : ومن العجائب.

(403) انظر ترجمته في ص. 142.

(404) في نسخة : أبي القاسم بن أبي الربيع. وهو خطأ.

(405) تعرض لاغتتيال شنيع على أثر رجوعه من صلاة الجمعة سنة 1032هـ/1623م. انظر ترجمته في «فهرس الفهارس والأثبات»، ج 2، ص. 1681 و«دليل مؤرخ المغرب الأقصى» لابن سودة، ج 2، ص. 314، رقم الترجمة 1309؛ و«الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 367. وسيأتي في ص. 161.

(406) هو الفقيه الرياضي المؤرخ أحمد بن محمد ابن القاضي المتوفى سنة 1025هـ/1616م. ترجم له الحضيكي في «الناقب»، ج 1، صص. 57-58؛ ومخلوف في «شجرة النور الزكية»، ص. 297؛ وابن إبراهيم المراكشي في «الإعلام»، ج 2، صص. 93-96؛ ومحمد داود في «قارخ تطوان»، ج 1، صص. 129-132؛ ومحمد حجي في «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 368؛ وآخرون.

(407) أي «كفاية المحتاج».

(408) قتله المنصور الذهبي قبل 1010هـ/1601م. ترجم له ابن القاضي في «درة الحجال»، ج 2، صص. 210-211؛ والإفراني في «صفوة من انتشار»؛ وابن إبراهيم المراكشي في «الإعلام»، ج 4، صص. 364-366؛ والكناني في «فهرس الفهارس والأثبات»، ج 2، ص. 1164؛ وابن سودة في «دليل مؤرخ المغرب الأقصى»، ج 1، ص. 255، رقم الترجمة 1018؛ ومحمد حجي في «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 396؛ وآخرون.

وهذا جموح عن شهادة العيان. فإن الأديب ابن يعقوب لم يبلغ شَيْئاً نعل واحد من أولئك الأعيان⁽⁴⁰⁹⁾. ويمثل هذه الغفلة، كان - رحمه الله - يفتي بحلية دخان تبغ⁽⁴¹⁰⁾ المتن الخبيث الذي أجمع فقهاء الأمصار من الحرمين إلى بلاد جزولة أقصى بلاد السوس الأقصى على حرمة⁽⁴¹¹⁾ الخبثه. والجواد يكبو والسيف الصارم ينيو⁽⁴¹²⁾.

مشايخه :

- 1 - منهم والده أبو العباس أحمد⁽⁴¹³⁾ ابن الحاج الفقيه أبي العباس أحمد بن عمر بن محمد أقيت.
- 2 - والفقيه القاضي عاقب ابن الفقيه محمود⁽⁴¹⁴⁾.
- 3 - والفقيه محمد ابن الفقيه محمود بن عمر بن محمد⁽⁴¹⁵⁾.
- 4 - والفقيه محمد ابن الفقيه محمود بن عمر بن محمد⁽⁴¹⁶⁾ أقيت.
- 5 - والفقيه محمد ابن الفقيه محمود بَيْعُ⁽⁴¹⁷⁾.

(409) قال الكتاني في «فهرس الفهارس والأثبات»، ج 2، ص. 1165 : «كأن المثنائي ما فهم مراد بابا، فإن مدحه وإطراره ابن يعقوب، من جهة علم تراجم الرجال وأخبارهم وروايتهم، لا من جهة علم الفقه والمقول الذي كان هؤلاء أئمة عند المثنائي، فافهم».

(410) أحمد بابا «من المدمتين على التدخين القائلين بحليته». ألف في حلية التبغ كتباً سماه : «اللمع في الإشارة إلى حكم طبع» انتهى من تأليفه يوم الخميس 19 جمادى الثانية عام 1016هـ/ 11 أكتوبر 1607م بتمكروت، وتوجد منه نسخة خطية بخزانة تامكروت تحت رقم 2999. («الحركة الفكرية»، ج 1، ص. 251 مع هامش 14).

(411) انظر فتوى المثنائي بـ«حرمة التبغ» في الصفحات 475-503.

(412) علق المثنائي في ص. 501 على فتوى أحمد بابا بـ«حلية التبغ» بقوله : «وهي زلة منه وغفلة».

(413) توفي سنة 991هـ/ 1583م (انظر ترجمته ومصادرها في «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 636 مع هامش 3).

(414) هكذا في النسخ المعتمدة. وفي «نيل الإتياج»، ص. 218 : العاقب بن محمد بن عمر بن محمد أقيت، وهو من شيوخ أحمد بابا بالإجازة. ولد سنة 913هـ وتوفي عام 991هـ (انظر ترجمته في «نيل الإتياج»، صص. 218-219).

(415) له تكرار للذي بعده.

(416) قاضي تبيكت. توفي سنة 973هـ، وولد سنة 909هـ، أخذ عنه والد أحمد بابا البيان والمنطق (انظر : «نيل الإتياج»، ص. 340).

(417) هو الفقيه المفضل الصالح العابد المفتي محمد بن محمد بن أبي بكر الونكري التبيكتي عرف ببَيْعُ - بياء مفتوحة، فغين معجمة ساكنة، فياء مضمومة، فغين مهملة مضمومة - . ولد سنة 903هـ وتوفي سنة -

كلهم فقهاء بلده وبنو عمه. وكانت وفاتهم ما بين السنة الثامنة والثمانين وتسعمائة، وسنة الألف والتي تليها، لأن محنتهم ونقلتهم كانت في محرم سنة اثنتين وألف⁽⁴¹⁸⁾، ولم تصب واحدا منهم لموتهم قبلها. وفي إجازة قطب الدين النهروالي المكي لهم⁽⁴¹⁹⁾ أنهم في السنة الثامنة والثمانين أحياء.

6 - ومن أشياخه بالإجازة الفقيه العلامة يحيى الخطاب المكي عن والده وعمه بركات عن أبيهما بسنده المذكور في أول «شرح»ه لـ «مختصر خليل»⁽⁴²⁰⁾ ويحيى الخطاب وعمه بركات هما من شيوخ شيوخنا عن والد بركات وجد يحيى الإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن الخطاب الكبير شارح «المختصر».

[الشيخ السابع عشر]

شيخنا الفقيه الزاهد المتورع النوازي القاضي نيابة أبو العباس أحمد بن مسعود الهوزالي⁽⁴²¹⁾. استقضى ببعض الأعمال بسوس، وأخذ منهم ما جرت به عادة القضاة، وأخذ من أحباس قاعدته⁽⁴²²⁾، ثم تورع وتنصل عن ذلك كله فرد للقبيلة كل ما أخذ منها، وعلى الأحباس ما أخذ منها فأقبل على التكسب بالتجارة والحرث وغيرهما من الأسباب فحصل له من ذلك مال معتبر.

كانت لي به صحبة، وانتفعت به وبمواظبه ووصاياه. ولما ابتليت بقضاء سوس، كتب إلي: «بلغني أنهم ابتلوك بالقضاء، فسرني ذلك مرة وساءني مرارا، فلعليك بتقوى الله واتباع العلماء والتأني في الأمور، والله يعينك. والسلام».

= 1002 هـ. درس بالمسجد الأعظم بتبكتو أكثر من ثلاثين عاماً، وانفتح به أحد بابا انتفاعا كثيرا، وكان معروفاً بإعارة كتبه لطلبة العلم. ترجم له أحد بابا في «كفاية المحتاج»، و«نيل الإيتاج»، صص. 341-342؛ والحمي في «خلاصة الأثر»، ج 4، صص. 211-212؛ والإفراني في «الصفوة»؛ والحضيكي في «الناقب»، ج 2، ص. 106؛ والحجوي في «الفكر السامي»، ج 4، ص. 105؛ ومحمد حجي في «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 637؛ وآخرون.

(418) اعتقل باشا السودان محمود زرقون بأمر من المنصور الذهبي، جميع أفراد أسرة أقيت لأمر اقتضى ذلك، وبعث بهم مقيدين إلى مراكش («الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 636، هامش 5).

(419) انظر هذه الإجازة في ص. 152 فما بعد. وشارح «المختصر» هو الخطاب الكبير محمد بن عبد الرحمن كما ذكر الثماري هنا وفي ص. 254 خطأ، وإنما هو ابنه محمد بن عبد الرحمن.

(420) انظر هذا السند في ص. 254 فما بعد.

(421) ترجم له الحضيكي في «الناقب»، ج 1، صص. 47-48؛ واختار السوسي في «المصول»، ج 7، ص. 151؛ ومحمد حجي في «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 408.

(422) أي تارودانت.

توفي في رمضان سنة ثلاثين وألف. وقد ناف على التسعين. أخذ عن أبي عبد الله محمد بن مهدي⁽⁴²³⁾، والقاضي ابن أخيه سعيد بن علي بن مسعود⁽⁴²⁴⁾ المذكورين آنفاً، وعن الفقيه المحقق المطالع أبي الحسن علي بن أحمد أحيان التمارقي⁽⁴²⁵⁾ نزيل درعة⁽⁴²⁶⁾، كان فقيهاً محصلاً مطالعاً. طلب بقضاء مراكش، فأتى به لذلك، فامتنع وهرب من فتنه ورجع لدرعة يدرس فيها حتى مات، وهو الذي رتب مسائل الفقيه ابن هلال⁽⁴²⁷⁾، وتوفي - فيما أظن - حدود الثمانين وتسعمائة.

[الشيخ الثامن عشر]

شيخنا أبو زيد عبد الرحمان ابن شيخنا الإمام أبي عبد الله التلمساني⁽⁴²⁸⁾. ولي الخطبة والإمامة بعد أبيه بالجامع الكبير بتارودانت وسمعت منه «البخاري» مراراً عديدة، وأجازني روايته مع غيره عنه بالكتابة والمشافهة. وكان حسن الإنشاء مع قصور بابه في العربية. ومن شعره :

دعوتك - ربي - عاصياً غير طائع كفور الأيادي ساعياً في المهالك
فعاظنٌ واعفٍ واختمنٌ بتوبة وثبت يقيني يوم ألقاك بالكي
وله في أمير المسلمين عقب الطاعون الجارف الواقع بعد خمسة وألف :
[البسيط]

المسلمون بخير ما بقيت لهم وليس في حادث ما دعم ضرر
وفي حياتكم حياة كلهم يا من به حيى الإسلام والبشر
وله في ثقل أحدثه الوباء بلسانه فحدث بتأخيره عن سرد «صحيح البخاري». وكان هو الذي يسرده مكان والده :
[الكامل]

(423) سبق التعريف به في ص. 105.

(424) سبق لإيراد ترجمته في ص. 100.

(425) سقط هذا النسب من نسخة.

(426) انظر «رجال العلم العربي في سوس»، ص. 20.

(427) أي «نوازل» الفقيه إبراهيم بن هلال (انظر : ص. 86، هامش 72).

(428) ترجم له الإفرائي في «الصفوة»؛ والحضيكي في «الناقب»، ج 2، ص. 151؛ وعبد الأزهري في «الوفاة القيمة، في أعيان مذهب عالم المدينة»، ص. 192؛ وعبد حجي في «الحركة الفكرية»،

أروي حديث المصطفى بتكلف لا يثنى عنه حدوث الحادث
فهو الشفاء لكل داء معضل وهو الشفيع لكل باغ عابث
وهو الآن على قيد الحياة⁽⁴²⁹⁾ مدده الله.

مشايخه :

- 1 - منهم والده أبو عبد الله⁽⁴³⁰⁾.
 - 2 - والقاضي أبو عثمان السملالي⁽⁴³¹⁾.
 - 3 - وأبو عبد الله أشخن⁽⁴³²⁾.
 - 4 - والفقير المحدث أبو العباس أحمد بابا⁽⁴³³⁾.
- وقد تقدم ذكرهم.

5 - ومنهم الفقيه المشارك الرحلة الجواله إمام ابن الفقيه المعمر أبي عبد الله محمد بن يوسف بن قاسم البطائحي القدسي⁽⁴³⁴⁾ الشافعي إمام مسجد الخليل عن والده وجده. وقد جال البلاد، ولقي المشايخ النقاد بمكة والمدينة ومصر والشام، ثم انتقل لقسطنطينة فسكنها، ومنها وفد على المغرب. ونزل مراكش وتارودانت. وبها لقيه وسمع منه وأجاز له جميع مروياته عن مشايخه : أبي البركات الحسن بدر الدين بن رضا الدين الغزي⁽⁴³⁵⁾ القائل مضمنا الحديث : [البيسط]
عن النبي أتانا من رأى امرأة وحل في قلبه للحسن موقعها

(429) توفي سنة 1057هـ/1647م.

(430) سبقت ترجمته في ص. 85 فما بعد.

(431) سبقت ترجمته في ص. 108 فما بعد.

(432) المراد به أبو عبد الله محمد بن مبارك السوسي التيوقي، نزيل تارودانت. وقد مرت ترجمته في ص. 120-
الشيخ الثامن -، وسيترجم له المختار من جديد في ص. 283. وقد ذكره المختار السوسي ضمن
شيوخ عبد الله بن يعقوب السملالي، ولم يقف على ترجمته (انظر «المعسول»، ج 5، صص.
16-17).

(433) سبقت ترجمته في ص. 133 فما بعد.

(434) انظر «فهرس» المؤرخ بتاريخ 5 محرم عام 999هـ/3 نونبر 1590م في «مجلة المناهل»، ع 35،
السنة 13، ربيع الثاني 1407هـ/دجنبر 1986م، صص. 250-258.

(435) ناهزت مؤلفاته المائة، ومنها تفسير - لم يسبق إليه - نظمته في مائة ألف بيت، وواحد وعشرين ألف
بيت (انظر : «مجلة المناهل»، عدد مذكور، ص. 257).

فليات زوجته وليقض حاجته فإنما معها مثل الذي معها⁽⁴³⁶⁾

القائل أيضا : [الرملي]

وهو - والله - عفيف نزه ولــــه عرض مصون ما اتهم
وخـــــير بمداواة الــــورى ومداواة الورى أمر مهم

والإمام الخطيب أبي عبد الله الشربيني، والفقيه أبي عبد الله محمد بن أحمد
الرملي الأنصاري، وجمال الدين ابن شيخ الإسلام القاضي زكرياء الأنصاري المصري،
كلهم عن القاضي زكرياء المذكور عن الحافظ ابن حجر.

وتوفي في وفادته هذه مرجعه من تارودانت لمراكش في ربيع الأول سنة تسع
وتسعين وتسعمائة قتيلا بطريق أسني⁽⁴³⁷⁾ بين مراكش وتارودانت.

[الشيخ التاسع عشر]

شيخنا الفقيه المحقق المدقق المتفنن الباحث أبو مهدي عيسى بن عبد الرحمان
الرجراجي السوسي السكتاني⁽⁴³⁸⁾. كان محققا نقادا نظارا بارعا في علمي الأصول
والعربية والفقه، مشاركا في غيرها من الفنون مشاركة معتبرة. قرأ بفاس وغيره، ودرس
بمراكش واستقضى ببعض أعماله، ثم ولي قضاء الجماعة بموس، ودرس بقاعدته
تارودانت، وحضرت درسه في الأصول والفروع وغيرها، فرأيته مليح التحقيق،

(436) الحديث الذي نظمته هو قوله ﷺ : «أَيُّمَا رَجُلٍ رَأَى امْرَأَةً تَعْبِهَ فَلْيَقِمْ إِلَى أَهْلِهَا، فَإِنْ مَعَهَا مِثْلُ
الَّذِي مَعَهَا» (رواه الدارمي في «سننه»، ج 2، ص. 70 عن عبد الله بن مسعود (ض)). وفي رواية
أخرجها مسلم في كتاب «النكاح» من «صحيحه» : «إِنَّ الْمَرْأَةَ تَقْبِلُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ، وَتَدْبِرُ فِي
صُورَةِ شَيْطَانٍ. فَإِنْ أَبْصَرَ أَحَدُكُمْ امْرَأَةً، فَلْيَأْتِ أَهْلَهَا، فَإِنَّ ذَلِكَ يَرُدُّ مَا فِي نَفْسِهَا» («صحيح مسلم»
بشرح النووي، ج 2، ص. 177).

(437) أسني : مركز بناحية مراكش، يقع غرب مراكش على بعد 50 كلم، على مقربة من جبل مولاي إبراهيم
(انظر «المغرب» للصادق بن العربي، ص. 47؛ و«معلمة المغرب»، ج 2، ص. 454).

(438) نرجم له الروداني في «صلة الخلف بموصول السلف»؛ والخضيري في «الناقب»، ج 2،
صص. 229-230، وابن إبراهيم المراكشي في «الإعلام»، ج 9، ص. 413؛ واختار السوسي في
«المسؤول»، ج 5، ص. 15؛ وابن سودة في «دليل مؤرخ المغرب الأقصى»، ج 2، ص. 314 رقم
1314؛ وابن الموقت المراكشي في «السعادة الأبدية»، ص. 118؛ ومحمد حجي في «الحركة
الفكرية»، ج 2، ص. 391؛ وعبد الكريم ويرام في «مقدمة» تحقيقه لـ«أجوبة» أبي مهدي عيسى
السكتاني (انظر : ج 1، ص. 16 فما بعد)؛ وآخرين.

صحيح التدقيق، اتيق الفهم، صائب السهم. قرأنا عليه أيضا «إيضاح المسالك»
للونشريسي فأجاد وأفاد، وبين القواعد، وقرب الشوارد، ولم يظفر إذ ذاك بشرح
يعتمده في حله إلا ما تقرر لديه من أصول مسائل المذهب وقواعده، وما ذلك إلا
لقوة إدراكه واتساع تصرفه

ولما قام أبو زكرياء يحيى بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم⁽⁴³⁹⁾ بالسوس
بعد العشرين والألف، وتغيرت الأحوال وتتابعت الأحوال، انتقل لمراكش⁽⁴⁴⁰⁾ وقدم
فيه للقضاء والتدريس، ولم يزل على ذلك إلى الآن. أمتع الله به⁽⁴⁴¹⁾.

مشايخه :

- 1- منهم الفقيه الخطيب أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الشريف
القلالي⁽⁴⁴²⁾ خطيب جامع الشرفاء⁽⁴⁴³⁾ بمراكش. توفي سنة ثمان وثمانين وتسعمائة.
- 2 - ومنهم الفقيه الحافظ مبارك بن علي السكتاني⁽⁴⁴⁴⁾، له ذكاء ومطالعة
وافية. توفي سنة ثمان وثمانين وتسعمائة.
- 3 - ومنهم قاضي الجماعة بفاس الفقيه أبو محمد عبد الواحد بن أحمد
الحميدي⁽⁴⁴⁵⁾. كان واسع الأخلاق، كثير الإنبساط، حتى كان يقول لفقهائه فاس :
كلكم نواب فافصلوا. توفي عشية يوم السبت الثامن عشر من ربيع الثاني سنة ثلاث
وألف.

(439) ستأتي ترجمته في ص. 42. وانظر بخصوص محاولته الحكم «نزهة الحادي»، ص. 209 فما بعده؛
و«الإسقصا»، ج 6، ص. 35 فما بعده؛ وانظر أيضا «إيليج قديما وحديثا»، ص. 52 فما بعده.

(440) انظر فيما بينه وبين يحيى الحاحي «نزهة الحادي»، ص. 226.

(441) توفي رحمه الله عام 1062هـ/1652م، ودفن خارج باب الخميس بضرخ الولي أبي القاسم الجزائري.

(442) ترجم له ابن القاضي في «درة المجال»، ج 2، ص. 213؛ والإقراي في «الصفوة»؛ والحضيكي في
«المناقب»، ج 2، ص. 172؛ وابن إبراهيم المراكشي في «الإعلام»، ج 4، ص. 190؛ ومحمد حجي
في «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 376؛ وآخرون.

(443) بحسب المواسين، أسند إليه عبد الله الغالب الخطابة والتدريس بهذا الجامع عند ما تم بناؤه («الحركة
الفكرية»، ج 2، ص. 376).

(444) مر في ص. 120 : مبارك بن يحيى السجستاني المتوفى سنة 988هـ. فهل هو نفسه المقصود هنا ؟

(445) ترجم له كثيرون، منهم : ابن القاضي في «درة المجال»، ج 3، ص. 142؛ والأزهري في «البيانات
الشمسية»، صص. 227-228؛ ومحمد حجي في «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 361.

4 - ومنهم مفتيها الفقيه المحصل المطالع الخطيب البليغ أبو زكرياء يحيى بن محمد السراج⁽⁴⁴⁶⁾ الأندلسي الرندي حفيد الشيخ يحيى السراج صاحب عروس الأولياء الشيخ الصالح ابن عباد، توفي وقت صلاة الجمعة ثامن عشر جمادى الأولى سنة سبع وألف.

5 - ومنهم الفقيه الأستاذ أبو العباس أحمد بن علي بن أبي بكر بن أحمد بن الحسن بن محمد المرباط الصنهاجي الهناوي الزموري⁽⁴⁴⁷⁾، انتقل جده وأبوه لفاس عند غلبة النصارى على ثغر أزموور أول رجب سنة سبع عشرة وتسعمائة، توفي ليلة السبت غرة رجب سنة إحدى وألف.

6 - ومنهم الفقيه الصالح الزاهد الورع أبو علي الحسن بن عبد الله بن مسعود الدرعي، أصله من عرب هراج⁽⁴⁴⁸⁾، نزيل فاس وزاهاها مولده سنة ثلاث وأربعين، وتوفي بالوباء بفاس سنة ست وألف، منتصف شعبان منها.

7 - ومنهم الأستاذ النحوي أبو العباس أحمد بن قاسم القدومي⁽⁴⁴⁹⁾ الأندلسي صاحب «التعليق» على المرادي. توفي في شهر شعبان سنة اثنتين وتسعين وتسعمائة، ودفن خارج باب الفتوح⁽⁴⁵⁰⁾.

8 - ومنهم الفقيه المحقق المطالع المتفنن أبو العباس أحمد بن علي بن عبد الرحمان المنجور الفاسي⁽⁴⁵¹⁾، كان شديد الاعتناء، كثير المطالعة. شرح «محصل المقاصد» لابن زكري، و«إيضاح المسالك» للونشريسي، وله حاشية مفيدة على

(446) انظر ترجمته - مع مصادرها - في «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 362 مع هامش 54.

(447) ترجم له ابن القاضي في «درة الحجال»، ج 1، ص. 154؛ والإفراني في «الصفوة»؛ والحضيكي في «الناقب»، ج 1، ص. 39؛ والأزهري في «البراهيت الثمينة»، ص. 18؛ ومخلف في «شجرة النور الزكية»، ص. 294، رقم الترجمة 1125؛ وابن إبراهيم المراكشي في «الإعلام»، ج 2، ص. 43؛ ومحمد حجي في «الحركة الفكرية»، ج 2، صص. 361-362؛ وآخرون.

(448) في «مناقب الحضيكي»، ج 1، ص. 184 : هدا.

(449) انظر ترجمته في «درة الحجال»، ج 1، ص. 156؛ و«نشر الخافي»، ج 1، صص. 26-27؛ و«سلوة الأنفاس» لمحمد بن جعفر الكتاني، ج 2، ص. 281؛ و«الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 359.

(450) بمدينة فاس.

(451) انظر ترجمته في «دوحة الناشر»، ص. 159؛ و«درة الحجال»، ج 1، صص. 156-163؛ و«كفاية المحتاج»؛ و«مناقب الحضيكي»، ج 1، ص. 32؛ و«شجرة النور الزكية»، ص. 1287؛ و«الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 360.

«شرح الكبرى» للإمام السنوسي، وعنه انتشر علم الكلام في عصره. توفي في منتصف ذي قعدة سنة خمس وتسعين وتسعمائة.

الشيخ رضوان بن عبد الله الحنوري

ومن عاصر أشياخ فاس المذكورين ومات معهم الشيخ الصالح الصوفي المحدث الزاهد رضوان بن عبد الله الجنوي⁽⁴⁵²⁾، أبوه وأمه إسلاميان⁽⁴⁵³⁾، وكان أعجوبة زمانه في العلم والتقوى والتعليم والتربية حتى ورده لذلك كبار الملوك وأعيان العلماء. توفي عند العشاء ليلة الخميس الرابع عشر من ربيع الأول سنة إحدى وتسعين وتسعمائة، وغالب الظن أن شيخنا المذكور لقيه وأخذ عنه.

9 - ومنهم الفقيه المحقق المتفنن النظائر الجلد الصارم القوال بالحق مفتي مراكش وشيخها أبو عبد الله محمد بن أبي عبد الله الرجراجي⁽⁴⁵⁴⁾. قوي الإدراك وافر التحصيل والفهم، شديد المناظرة، صائب السهم. ورد به المنصور مدينة فاس فقدمه لإقراء التفسير بها، فعجب منه علماؤه. أخذ عن المنجور وغيره من فقهاء فاس، وتوفي منتصف ذي حجة سنة اثنتين⁽⁴⁵⁵⁾ وعشرين وألف.

10 - ومنهم الفقيه العالم العلامة مفتي مراكش أبو العباس أحمد بن محمد بن علي السالمي⁽⁴⁵⁶⁾، ممن له القدم الراسخ⁽⁴⁵⁷⁾ في العلوم. توفي منتصف ذي قعدة سنة أربعين وألف، بعد كبر سنه وأخذ الهرم منه. قام⁽⁴⁵⁸⁾ في بيته صحيحا، فأصبح ميتا من غير شعور به.

(452) ترجم له ابن القاضي في «درة البحال»، ج 1، صص. 274-275؛ والإفراني في «الصفوة»؛ والحضيكى في «الناقب»، ج 1، صص. 218-221؛ والأزهري في «الوقائع الثمينة»، ص. 151؛ والكتاني في «لهرس الفهارس والأليات»، ج 1، صص. 434-436؛ والزركل في «الإعلام»، ج 3، ص. 153؛ ومحمد حجي في «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 1359 وآخرون. (453) إسلاميان : أي مسيحيان اعتنقا الإسلام.

(454) ترجم له الإفراني في «الصفوة»؛ والحضيكى في «الناقب»، ج 2، ص. 105؛ وابن إبراهيم المراكشي في «الإعلام»، ج 4، صص. 263-264؛ ومحمد حجي في «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 1389 وآخرون.

(455) في الأصل : اثنين. وهو خطأ واضح.

(456) انظر ترجمته في «صفوة من انشر»؛ و«مناقب» الحضيكى، ج 1، ص. 148؛ و«الإعلام» للمراكشي، ج 2، صص. 105-106؛ و«الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 390.

(457) هكذا في النسخ المعتمدة، والصواب «الراسخة»، لأن القدم مؤنثة (انظر «القاموس»).

(458) هكذا في النسخ المعتمدة ولعله : نام. ويصح أن يراد بقيامه قيام الليل.

[الشيخ العشرون]

شيخنا الأستاذ أبو عمران موسى بن أحمد التودماوي⁽⁴⁵⁹⁾. جثته أول دخولي
لمدينة تارودانت سنة إحدى وتسعين أو التي تليها وأنا ذو ذؤابة⁽⁴⁶⁰⁾ أقرأ عليه لوجي
في «مورد الظمان»⁽⁴⁶¹⁾، فأبطأ معي فيها⁽⁴⁶²⁾ حتى ارتفع النهار، فقال ولده الأيمن
محمد بن موسى : لما دخل، قالت له أهله⁽⁴⁶³⁾ : ما أبطأ بك اليوم عن غداك؟ قال
لها : ورد علي اليوم غلام بلوحي يلى قضاء هذه المدينة تحت أيدي ثلاثة أمراء، وكان
ذلك من عجيب فراسته فجاء ذلك على نحو ما أخبر. وشهد لصحة ذلك من
حيث الجملة ما أخبر به الوالد رحمه الله أنه لما انتقل من بلد جزولة لجبل درن⁽⁴⁶⁴⁾،
قال : إني رأيت في النوم أني هبطت من جبل درن لمدينة تارودانت وأنا على فرس وبين
يدي على قروسي⁽⁴⁶⁵⁾ صقر عظيم. ولما وصلت باب الخميس، خرج جميع من في
المدينة وسجدوا لذلك الصقر، فقبرت له على أن من ولده من يلى أمرها.

ومثل هذا ما قال الولي شيخنا أبو محمد عبد الله بن المبارك - قدس الله
روحه - : مررت بين يديه ببلده «أقا»⁽⁴⁶⁶⁾ وهو في جماعة، فقال لهم : تعرفون
هذا ؟ قالوا : نعم، فلان التاماناري. فقال لهم : هو طالب⁽⁴⁶⁷⁾ أهل تارودانت.
أعانا الله في الحال والمآل، وسلمنا من كل ما يأتي به القدر من الآفات والأهوال
بفضله.

ووفد شيخنا أبو عمران المذكور على المنصور فعظمه وقام له وأجلسه إلى جنبه

(459) ترجم له الحضيكي في «الناقب»، ج 2، ص. 130، ومحمد حجي في «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 410.

(460) ذؤابة : ناصية، شعر مقدم الرأس.

(461) «مورد الظمان في رسم أحرف القرآن» للخراز، وسيأتي ذكره في ص. 148.

(462) هكذا في النسخ المحتملة. والسياق يقتضي «فيه» - لا فيها - سواء عاد الضمير على اللوح أو عاد على مورد الظمان.

(463) أهله : أي زوجته.

(464) يرف الأطلس الكبير عند السوسيين، بأذربائذرن، وتمر به جبل درن.

(465) القرويس - كحلزون - : جثو السرج، وهما قروسان أحدهما أمام الراكب، والآخر خلفه.

(466) أقا : واحة جنوب جبل «هاني»، وهي إحدى دوائر عمالة طاطا (انظر : «معلمة المغرب»، ج 2، ص. 578).

(467) الطالب عند السوسيين يعني الفقيه والإمام.

على ثُكْرَمَتِهِ⁽⁴⁶⁸⁾ وعرف له حق الشياخة⁽⁴⁶⁹⁾، لأنه من أول شيوخه في المكتب، فكساه وأجرى له جِرَايَةً⁽⁴⁷⁰⁾ حياته. توفي سنة ثلاث وألف.

[الشيخ الواحد والعشرون]

شيخنا الأستاذ الزاهد المتجرد أبو علي الحسن بن إبراهيم الخالدي السكتاني⁽⁴⁷¹⁾، قرأت عليه ختمات بالحرمين⁽⁴⁷²⁾ وبهما باللوح إلى «سورة التوبة»⁽⁴⁷³⁾، وكنت أقرأ عليه في جوف ليلة من الليالي، ثم أحسست بيده أجاها بيني وبين الحائط، فقلت له : إني لم أستند، فضحك فقال : لو فعلت لقمّت عنك، وكان شديد الخلق منقبضا عن الناس صليبا مع المشايخ. قال لي : ذهبت صبيحة يوم باردة للأستاذ أبي العباس الزموري⁽⁴⁷⁴⁾ لأجود لوحتي فدققت عليه فخرج فجلست لأقرأ، فقال : أخرنى لسويمة فارجع، فقلت له : لا، فراودني بذلك فأبيت فدخل عرصة له فاغتسل بالماء البارد فخرج وجود لي، فعلمت أنه جنب. قال : وأتيت مرة أبا العباس المنجور بلوحتي فجلست بين يديه وتعوذ وشرع في القراءة، فسكت، فقال لي : أقرأ، وكان مثلما فقلت له : حتى تحط اللثام، ألم يبلغك أن القراءة تؤخذ من أفواه الرجال ؟ فحط اللثام. فقرأت معه، وأتينا مرة وهو في جمع من الفقهاء بجامع القرويين نجود عليه، فقال لنا : لغير هذه الساعة. فانصرف أصحابي وبقيت، فقال لي : وأنت ؟ فقلت : أنا هذه الساعة أحب، فجود لي فسرّ بذلك.

(468) الثُكْرَمَةُ : الموضع الخاص لجلوس الرجل من فراش أو سرير، مما يعد لإكرامه، وهي ثُغْلَةٌ من الكرامة («لسان العرب» : مادة كرم). وفي الحديث : «ولا يجلس على تكرمته إلا بإذنه».

(469) المراد بالشيخة : المشيخة.

(470) جِرَايَةٌ : مرتبا وهبة.

(471) ترجم له الحضيكي في «المناقب»، ج 1، ص. 183، ومحمد حمي في «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 410.

(472) المراد بالحرمين : نافع بن عبد الرحمان بن أبي نعيم أبي رزم اللبني مولاهم المدني المتوفى سنة 169هـ - على خلاف في ذلك -، وعبد الله بن كثير المكي مولى عمرو بن علقمة المولود سنة 45هـ، والمتوفى سنة 120هـ. وهما من القراء النجدة المشهورين (انظر : «هاية النهاية في طبقات القراء» لابن الجزري، ج 1، صص. 330-334، ج 2، صص. 443-445).

(473) وهي السورة 9 في المصحف الشريف.

(474) سبقت ترجمته في ص. 141.

وقال لي : ختمت القرآن باللوح على المشايخ ستا وثلاثين مرة وحققه وأحكامه من أفواه المشايخ، وكان يسألني - عند القراءة عليه - عن وجوه اختلاف القراءات فأجيبه بسند ذلك من العربية أو النحو أو التصريف، وكان لا يحسن شيئا منها.

وكان شيخنا أبو محمد عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم⁽⁴⁷⁵⁾، وشيخنا أبو محمد عبد الله بن المبارك⁽⁴⁷⁶⁾ يعظمانه كثيرا، وكنت معه في سفرة مع شيخنا أبي عبد الله بن المبارك، فكان لا يركب فرسه حتى يركب هو، ولا يفارق أن يأكل معه حرصا على حفظ أخلاقه. توفي في رمضان سنة ثلاثين وألف.

مشايخه :

مشايخ شيخنا أبي مهدي عيسى بن عبد الرحمان الفاسيون وقد تقدم ذكرهم⁽⁴⁷⁷⁾.

ومنهم الرجل الصالح أبو زيد عبد الرحمان بن علي من لا يخاف السجلماسي⁽⁴⁷⁸⁾ الصوفي الشهير. توفي سنة تسع وتسعين وتسعمائة⁽⁴⁷⁹⁾.

[الشيخ الثاني والعشرون]

شيخنا الأستاذ أبو العباس أحمد بن يحيى السوسي التنزقي⁽⁴⁸⁰⁾. قرأت عليه ختمتين بالحرمين، وبدأت عليه السبع باللوح إلى «واذكروا»⁽⁴⁸¹⁾، فذهب للمشرق.

وقد كان مجتهدا غاية الإجتهد في الإقراء بالجامع الجديد⁽⁴⁸²⁾ بتارودانت. ثم أمية الاجتهاد في الإقراء دعاه القدر للمشرق، فتركه معطلا. فذكر بعض من رافقه أو نقل لي عنه أنه كان يدعو كثيرا أن يرى النبي ﷺ في نومه. ولما بلغ مصر ونزل بالجامع الأزهر بها، نام

(475) سنائي ترجمته في ص. 150.

(476) سنائي ترجمته في ص. 167.

(477) انظر : صص. 140-142.

(478) انظر ترجمته في «دوحة الناهر»، ص. 90، و«مناقب» الحضيكي، ج 2، ص. 161.

(479) وهو التاريخ الوارد عند ابن القاضي في «درة المجال»، وذكر أبو زيد الفاسي أنه توفي سنة 1002 هـ.

(480) ترجم له الإفراني في «الصلوة» والحضيكي في «المناقب»، ج 1، ص. 49.

(481) وهو الحزب الرابع في المصحف.

(482) المراد بالمسجد الجديد مسجد مفرق الأحياء. فهو جديد بالنسبة للمسجد العتيق الذي هو الجامع الكبير. ويقال إن أقدم مساجد تارودانت هو مسجد «الرجة القديمة».

في بعض تلك الليالي فجاءه عمر رضي الله عنه في نومه، فأخذ بيده ورجع به على طريقه إلى أن وصل به مدينة تارودانت، فدخل ومشى معه حتى دخل به جامعها الجديد، ووقف به على موضع تجويده إزاء السارية التي كان يستند إليها، فقال له : «هنا تركت النبي ﷺ». فانتبه. فأدركه بعض الندم.

وكان يصلي الأشفاع بالجامع الكبير بتارودانت، فيحضر لذلك جميع أهل حوماتها لترتيل قراءته وحسن صوته وكثرة خشوعه وبكائه. وحين مشى للحج، تأسف عليه الناس ولم يجدوا من يقوم مقامه. ومشى خفية، لم يعلم بشأنه أحد.

ولما بلغني انصرافه كذلك كتبت إليه :

دعتك ثبة الوداع⁽⁴⁸³⁾ بمغرب
دعتك ولما تلتفت لأجبة
فلله عين⁽⁴⁸⁵⁾ من رآنا بفرقة
خليلي بلغن سلامي المرددا
وسلم على ربع الحبيب وطية
ولا تنس بين لأبتها⁽⁴⁸⁷⁾ تلبا
وسل أحدا عن حبه ورجيفه⁽⁴⁸⁹⁾
ولمّا تُودغ من قريب وأجنبي
ولا لوليد خذو حب⁽⁴⁸⁴⁾ محب
أشت وأنأي من فراق المُحصَّب⁽⁴⁸⁶⁾
معطرة الأرجا مدينة يغرب
يخسط لديها ورزة كل مذنب
لدى شعبها وشعبها وشعب⁽⁴⁸⁸⁾
وهل سكنت جنباه من حب أطيب؟

(483) الثبة : العقبة، وثبة الوداع موجودة بالمدينة المنورة. وسيت كذلك، لأن من سافر إلى مكة كان يُودع بها، ويُشيع إليها («قاموس»).

(484) في بعض النسخ : حلو جيب.

(485) في بعض النسخ : فله عين.

(486) المُحصَّب : موضع رمي الجمار بمنى.

(487) اللابة : الحرة، وهي أرض ذات حجارة غرة سود. وقد حرم النبي ﷺ ما بين لابتي المدينة، وهما حُرّان تكتنفانها.

(488) الشعب : ما انفج بين جبلين. والشَّعْبُ : اسم موضع، وقيل اسم ماء بالجماعة ومن شواهد ما لا ينصرف :

تَبَصَّرَ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَلَمَاتِنِ سَوَالِكِ نَقْبًا يَبْنِي خَرْمِي شَعْبَبِ
(انظر شرح المرحاوي على شواهد ابن عقيل لـ «سألفية» ابن مالك، صص. 226-227). أما الشعب، فهو واد بين مكة، والمدينة يصب في وادي الصفراء («معجم البلدان»، ج 11، ص. 348).

(489) رجيفه : تحركه واضطرابه الشديد، يشير بذلك إلى ما ورد عن أنس - وغیره - من أن النبي ﷺ صعد هو وأبو بكر وعمر وعثمان أحدا، فرجف بهم، فقال : «آتيت أحد، فأثابك عليك نبي وصديق وشهيدان» («الشفاء»، ج 1، ص. 307).

وقف برّيا سلع⁽⁴⁹⁰⁾ وسل عن غرامها
وسر والخداة منجدا ومغورا
وبالغملات⁽⁴⁹²⁾ الغاديات إلى منى
وزود رسوم النفس في كل منزل
وجدك فاملاً من زيارة أحمد
حقيقاً زاد مع مزادة ربا
وشد به عقد الأمان مصدقا
وزر بعده في كل قطر وردته
وأحف غريبا بالمغارب بالدعا
ومن كان في علم الحديث وفنه
فخط لنا منه الإجازة سالكا

وقل بالعقيق⁽⁴⁹¹⁾ ما تشاء وصوب
وحدث حديث الشوق ثم وأطرب
فبالله فارفق، لا تحث قطع⁽⁴⁹³⁾
غناها، وكن في الخير عمرو بن تغلب⁽⁴⁹⁴⁾
سلي بن موسى⁽⁴⁹⁵⁾ قطب كل مقطب
وجب بهما الأقفار خير مُحَقَّب
تميز آتيا من طارق ومُسرَب
أفاضله من شاهد ومُثَيَّب
لديهم فهم في الناس أهل التقرب
على سند من شارخ⁽⁴⁹⁶⁾ ومُثَيَّب
بنا من طريق القوم أحسن مذهب

(490) سَلَع : جبل بالمدينة المنورة.

(491) العقيق : موضع بالمدينة.

(492) الْغَمَلَات : جمع يَغْمَلَة وهي الناقة النحبية.

(493) فَنَعَطَب : فنهلك، أشار بهذا البيت إلى المثل : «إن الميت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى»، يضرب لمن يبالغ في طلب الشيء، ويفرط حتى ربما يفوته على نفسه، وأصل هذا المثل قول الرسول ﷺ لرجل اجتهد في العبادة حتى مُجِمت عيناه، أي غارتا. فلما رآه، قال له : «إن هذا الدين متين، فأوغل فيه برفق، إن الميت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى». والمُثَيَّب : المنقطع عن أصحابه في السير. (انظر : «مجمع الأمثال» للميداني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الثالثة، 1393هـ/1972م، دار الفكر، ج 1، ص 7).

(494) عمرو بن تغلب : هو الصحابي الجليل عمرو بن تغلب العبدي - من عبد القيس - وقيل إنه من امر ابن قاسط، نزل البصرة، وأصله من جوائ قرية من قرى البحرين. عاش إلى خلافة معاوية، أخرج البخاري عنه قال : «أتى النبي ﷺ مَالٌ، فأعطى قوماً ومنع آخرين، فبلغه أنهم عتبوا، فقال : «إني أُعطي الرجل وأدع الرجل، والذي أدع أحب إلي من الذي أعطي، أعطي أقواما لما في قلوبهم من الخزع والهلع، وأكل أقواما إلى ما جعل الله في قلوبهم من البغى والخير، منهم عمرو بن تغلب»، فقال عمرو : ما أحب أن لي بكلمة رسول الله ﷺ خُمرَ الثَّمنِ» (صحيح البخاري، ج 4، ص 216). انظر ترجمة عمرو بن تغلب في «الإستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر بهامش «الإصابة»، ج 2، صص. 518-519 وفي «هذه التهاديب» لابن حجر العسقلاني، ج 2، صص. 8-9 وفي «الإصابة» لابن حجر العسقلاني، ج 2، ص 526.

(495) المراد هو الولي الصالح الشيخ سيدي أحمد بن موسى السملالي الجزولي دفين تازروالت بإقليم تيزنيت، وستأتي ترجمته في ص 176.

(496) شارخ : شاب.

وتربط مني فالتا⁽⁴⁹⁷⁾ بقطارهم⁽⁴⁹⁸⁾ وتودرك فذا مستغيثا بمركب
وتوصل حبل بالحبيب لعنني أدرك في حزب اليمين المقسرب
عليه من الله العمل صلاته وتسليمه يغشاه في كل موكب
وتوفي بمكة بعد فراغه من حجه بذي الحجة سنة ثلاثين وألف.

وأخذ عن الأستاذ الصالح مسعود بن علي الهشتوكي⁽⁴⁹⁹⁾ المتوفى سنة تسع
وثلاثين وألف⁽⁵⁰⁰⁾ وأخذ هو عن الأستاذ الصالح إبراهيم بن سليمان الهشتوكي⁽⁵⁰¹⁾
عن شيخ الجماعة الأستاذ الكبير أبي عبد الله محمد بن يوسف الترغي⁽⁵⁰²⁾ عن
الأستاذ أبي القاسم بن إبراهيم عن شيخ الجماعة الإمام ابن غازي⁽⁵⁰³⁾.

[الشيخ الثالث والعشرون]

شيخنا الأستاذ الزاهد الصالح إبراهيم بن سليمان⁽⁵⁰⁴⁾ المذكور⁽⁵⁰⁵⁾، قرأت
عليه «مورد الظمان» للخراز⁽⁵⁰⁶⁾ و«الضبط» و«الدرر اللوامع» لابن بري⁽⁵⁰⁷⁾،

(497) فالتا : أي منفلتا.

(498) القطار : الإبل المقطورة، أي التي قرب بعضها إلى بعض على نسق. ومنه أخذ اسم القطار المعروف الآن.

(499) تصدر للتدريس في ماسة، وله دراية تامة بأحكام القرآن، وطرق تجويد. ترجم له الحضيكي في «الناقب»، ج 2، ص. 128؛ ومحمد حجي في «الحركة الفكية»، ج 2، ص. 576.

(500) في «مناقب» الحضيكي أنه توفي ليلة الأحد 28 من صفر سنة 1037هـ.

(501) ستأتي ترجمته في هذه الصفحة نفسها.

(502) تقدمت الإشارة إلى مصادر ترجمته في ص. 112 هامش 211.

(503) تقدمت ترجمته في ص. 108 هامش 192.

(504) انظر ترجمته في «مناقب» الحضيكي، ج 1، ص. 121؛ و«رجال العلم العربي في سوس»، ص. 39.

(505) ذكر في هذه الصفحة نفسها.

(506) الخراز هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم الأموي الشريشي الأندلسي المتوفى بفاس الجديد سنة 718هـ. كان إماماً في مقر الإمام نافع، بارعاً في الرسم والضبط. له مؤلفات متعددة في قراءة نافع، أشهرها «مورد الظمان» في رسم أحرف القرآن وهو رجز يقع في 454 بيت، ثم ألحق به رجزاً آخر له في الضبط بلغ 154 بيت. (انظر : «طبقات القراء» لابن الجزري، ج 2، ص. 237؛ و«القراء والقراءات بالمغرب» لسعيد أعراب، صص. 34-36).

(507) ابن بري : هو أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن الحسن التازي الرباطي، نسبة إلى رباط تازة المولود في حدود 660هـ، والمتوفى سنة 731هـ. وضيعه خارج مدينة تازة مشهور. وهو متبحر في علوم القرآن، عالم بالنحو والأدب واللغة والفقه والفرائض والحديث والتوثيق. خلف مؤلفات عديدة أهمها أجزأته المسماة «الدرر اللوامع في أصل مقرئ نافع» (انظر «القراء والقراءات بالمغرب»، صص. 22-23).

و«حزب الأماني» للشاطبي⁽⁵⁰⁸⁾، قراءة سرد وبحث في بعض المواضع منها. وهو الآن في قيد الحياة⁽⁵⁰⁹⁾ أمتع الله به.

[الشيخ الرابع والعشرون]

شيخنا الأستاذ المحقق أبو عبد الله محمد بن علي الجزولي الأنسوي⁽⁵¹⁰⁾ الكفيف، أخذ عن الأستاذ الترغبي أخذ إحاطة واعتبار.

وقال لي : لي سنة كاملة وأنا أرد بابه للقراءة عليه فيدفعني عنه. وربما يخرج ويجدني ببابه، فيقول : ما زلت يا أعمى لم تقنط ؟ فيطردي، حتى تمت السنة وأنا في ملازمة بابه. ولما أراد الله أن يفتح علي، جئته في يوم مطر متلوثا بالطين، فقعدت ببابه، فخرج عليّ وأدخلني وبكى بكاء كثيرا فقال : اقرأ. فقرأت عليه بالسبع ولازمي، فلم يمض إلا قليل ففتح الله علي بحفظ جميع طرقه، وأذن لي في التجويد، وكتب لي الإجازة عن شيوخه.

ورد علينا بتارودانت ولم يطل بها مقامه، ثم رجع لمراكش، ثم انتقل منها لزاوية⁽⁵¹¹⁾ شيخنا أبي محمد عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم، وبقي عنده مكرما إلى أن مات في رمضان سنة تسع وألف بالطاعون الواقع في ذلك التاريخ، ودفن هنالك. وقبره معروف مزاراة.

(508) انظر ص. 106 هامش 180.

(509) توفي عن سن عالية ببلده هشوكة عام 1058هـ.

(510) نسبة إلى «أنسا»، وهي مدينة مندثرة برأس الوادي بسوس قرب «أولوز». وقد ذكرها العبدري في «رحلتي» - (انظر ص. 8)، وقال في شأنها : «وأما بلد أنسا جبره الله، فهو بلد منفسح منشرح، في بسيط مريح، طيب التربة، يغل كثيرا، وبه ماء جار، ونخل وبساتين، وهو آخر بلاد السوس من أعلاه، متصل بالجبل، مشرف على السوس. وكان فيما مضى مدينة كبيرة، فتوات عليها الخطوب المجتاحة، ونزول الأقدار المتاحية، حتى صارت رؤيتها قذى في المقلتين، وعادت بعاديات الزمان أثرا بعد عين، فليس بها إلا رسوم حائلة، وطلول مائلة، خلعت من كل قارئ ومقرء عليه، وقاصد ومقصود إليه...». والأنسوي أستاذ ماهر في القراءات والتجويد. ترجم له الإفرائي في «الصفوة»؛ والحضيكفي في «المناقب»، ج 2، ص. 45؛ وابن إبراهيم المراكشي في «الإعلام»، ج 4، صص. 226-227؛ ومحمد حجي في «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 562.

(511) وهي زاوية تافيلالت بإداودزاغ، شمالي شرقي مدينة تارودانت، على بعد نحو 70 كلمترا منها. (انظر : «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 559).

[الشيخ الخامس والعشرون]

شيخنا الأستاذ أبو عبد الله محمد بن علي السكتاني المعروف بالفاسي، وإنما قيل له الفاسي لأنه قاد الأستاذ الكفيف المذكور من مراکش إلى فاس حين يقرأ عليه ورده كذلك إلى مراکش، وحمل الطرق العشر عن مشيخة فاس، قرأت عليه صدرا من «الشاطبية» وأوائل الأصول. ولم يزل في قيد الحياة⁽⁵¹²⁾ حفظه الله.

شيوخ الطريقة

[الشيخ الأول]

شيخنا الإمام الأسنى أبو محمد عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم بن الحسن ابن إبراهيم بن عبد الملك بن الحسن الثاني الداودي الحاجي⁽⁵¹³⁾

له جولة لقي فيها أعلاما، ثم عاد وسكن جبل درن بموضع منه يقال له تافيلالت بزداغة، بموافقة ملك وقته السلطان العادل أبي محمد عبد الله⁽⁵¹⁴⁾، فأقام هناك يعلم السنة والعقائد وأمور الديانات والأخلاق الحسنة.

وكان عارفا بزمانه، متحفظا من أهله، حسن التدبير، فاعتزل الفضول وتوارى عن العامة، فلا يدخل إليه الزائرون إلا فيما بين السحر وطلوع الفجر؛ ولا يدخل عليه نهارا إلا من يباشر شؤونه. وله نظر دقيق واحتياط بالغ في طرفي العبادة والعادة. وقصده الوردون لذلك من جميع آفاق المغرب وانتفعوا به في أمر دينهم. ومن عظيم

(512) في طرة إحدى النسخ المعتمدة: «ثم توفي بعد 71 ألف»، وفي «رجال العلم العربي» (ص. 50) أنه توفي سنة 1050هـ.

(513) ترجم له ابن عسكر في «دوحة الناشر»، صص. 76-77؛ والإفراني في «الصفوة»؛ والقادري في «نشر الثاني»، ج 1، صص. 71-72؛ والحضيكي في «المناقب»، ج 2، صص. 218-223؛ واختار السوسي في «المعصول»، ج 19، صص. 78-83؛ ومحمد حجي في «الحركة الفكرية»، ج 2، صص. 560-561؛ وأحمد بزيد الكنساني في بحثه عن «زاوية تافيلالت الزداحية» (مخطوط)؛ وآخرون.

(514) عبد الله الغالب ابن السلطان محمد الشيخ.

بركته أنه لا يأتيه أحد وإن ملكت العجمة لسانه، وأخذ الهرم أسنانه وينقلب عنه إلا وقد حفظ ما يجب عليه عقيدة وفرضا وسنة وإن كان لا يعرف حرفا. وله في ذلك اختصار قريب.

حضرت مجلس تذكيره مرة واحدة في حادثة السن بعد استحصال⁽⁵¹⁵⁾ ما ذكر فأسمعنا حكما ومواعظ في الإنابة وتصفية الباطن والتبري⁽⁵¹⁶⁾ من الحول والقوة والتحذير من شوائب العمل ورغونات⁽⁵¹⁷⁾ النفس وحب الدنيا، وأكد على اتباع السنة ولزومها، وكنا في مجلسه بنحو خمسة من الطلبة فقال : رد الطلبة لطريق الاستقامة أيسر وهو كالبناء على الأساس، وهم أقرب للحق وحفظ الأدب مع الشيخ والتماس حسن التأويل فيما لم يقفوا على حقيقته من كلامه. ثم أنشدنا : [البسيط]

ما كان من شيم الأبرار أن يسيروا بالفسق شيخا على الخيرات قد جبلا⁽⁵¹⁸⁾
لا لا، ولكن إذا ما أبصروا خللا كسوه من حسن تأويلاتهم خللا⁽⁵¹⁹⁾

ثم قال : «بخلاف غيرهم، فإنه يحتاج في استقامته إلى كلفة عظيمة وطول زمان ثم هو ربما سمع الشيء من الشيخ فيأخذه على خلاف المقصود به، وربما زاد أو نقص، وربما اختلق شيئا فأضافه للشيخ وإن كان بريئا منه لجهله بحرمة الشيخ والمناصب الدينية وبعد فطرته عن الاستقامة». نعوذ بالله جل اسمه من ركوب الهوى واتباع أماني النفس وتسويلات الشيطان، وما أكثر مثل هؤلاء في هذا الزمان ! نسأل الله العافية.

حدثني ولده أبو زكرياء قال : لما نزل بقره قائد المنصور منصور بن عبد الرحمان⁽⁵²⁰⁾ يتحيل لقبضه ورحل من داره إلى موضع آخر فوقها في الجبل جثته

(515) مرادة : تحصيل.

(516) مرادة بالتبري : التبرؤ.

(517) رغونات : حماقات.

(518) في النسخ المعتمدة : «شيخا بالفسق على الخيرات قد جبلا». وما أثبتناه هو الصواب.

(519) البيان من قصيدة أجاب بها علماء مصر برئاسة ابن حجر العسقلاني، عن أبيات لابن عرفة بعث بها إليهم في شأن أبي عبد الله الدكالي الذي لا يحضر جمعة ولا جماعة، ولا يصلّي خلف الأئمة، لأنه يرى أن أخذهم الأجرة على الصلاة شبهة بنهي التورع منها (انظر «شرح ميارة - الكبير - على المرشد المعين»، صص. 161-162؛ و«حاشية الشيخ الطالب على شرح ميارة - الصغير - على المرشد المعين»، ج 1، ص. 246).

(520) يعرف بالعلاج كما في «صفوة من انتشار».

فقلت له : ألا ترى ما نزل بنا من هذه المحال⁽⁵²¹⁾ بلا ذنب فادع عليها فقال «نسأل الله السلامة والعافية». فرجعت عنه مهموماً، فمنت في مصلاي نومة، فرأيت الشيخ طلع إلى ذروة من الجبل عالية فرمى منها تلك المحال بثلاثة أنفاض تقع كورة كل واحد منها في وسط المحلة ثم تطير حتى تقع في بلد السودان، فلم يمض إلا يسير فرجعوا لمراكش فوجههم المنصور للسودان كما هم. فهلك به جميعهم.

ومثل هذا ما أخبرني به أيضاً أن قائد المنصور القائد عبد الرحمان بن المريد الشياظمي لما نزل بقصبة حجر مغاغ⁽⁵²²⁾ بأسفل سوس، أضر بصاحب ضيعة له هنالك، فأتاه فشكاها إليه، فاستدعى الشيخ أحد أصحابه الحاضرين، فقال له : أي شيء عليه لعبد الرحمان المريد؟ ألا تنهأ ألا تفعل به؟ فقال له : يا سيدي لا حكم لي عليه، فقال الشيخ لمن حضر: أضجعوا هذا، هذا عبد الرحمان المريد، واذبحوه وأخرجوه للقمر وشقوا بطنه ففعلوا ما أشار به الشيخ تمثيلاً، فلم يمض إلا يسير فهجمت قبائل مسكينة⁽⁵²³⁾ على قصبة القائد المذكور ليلاً، فأخذوه فذبحوه في بيته وأخرجوه للقمر وشقوا بطنه وشتوا جموعه.

ولم يزل على وظيفة التعليم إلى أن توفي رحمه الله في حادي عشر جمادى الأولى من سنة اثنتي عشرة وألف.

وفي هذه السنة أو التي بعدها توفي الولي الصالح الصوفي النسابة أبو العباس أحمد بن أبي القاسم التادلي⁽⁵²⁴⁾، نقله المنصور من تادلا لمراكش لبغضة بينه وبين أمير بلده الأمير زيدان بن المنصور⁽⁵²⁵⁾، فبقي بمراكش حتى مات رحمه الله.

(521) المراد بالمحال : العساكر.

(522) لعل المراد بحجر مغاغ قرية أزرو الحالية، قرب «أيت ملول».

(523) مسكينة : قبيلة سوسية تقع على ضفة وادي سوس الشمالية قريبا من مصبه، وتنتشر مداشرها في السهل والجبل بين وادي سوس وكسيمة جنوبا، والمحيط الأطلسي غربا وإداوتنان شمالا وإداوزكي شرقا. وقاعدتها مدينة أكادير. وبها توجد مدرسة إغلان العلمية الشهيرة. وتتكون قبيلة مسكينة من ثلاث فرق : 1 - فرقة أيت عباس، وفرقة أيت تكتوت، وفرقة أيت واسيف (أغادني بذلك الأستاذ الحسين أفا).

(524) هو مؤلف كتاب «المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى». وقد قام بتحقيقه الأستاذ علي الجاوي في إطار دبلوم الدراسات العليا في التاريخ، وطبعته كلية الآداب بأكادير سنة 1996م، وتاريخ وفاة التادلي : أوائل ربيع الأول عام 1013 هـ (انظر «المعزى...»، ص. 25).

(525) انظر ما حدث بينهما في كتاب «المعزى...»، تحقيق علي الجاوي، ص. 28، وفي المصادر المحال عليها في الهامش 95.

مشايخه :

1 - منهم والده شيخ السنة، وإمام الأمة، أبو عثمان سعيد بن عبد المنعم المناني⁽⁵²⁶⁾ شيخ الحقيقة، وإمام الطريقة. أحيا بعصره في قطره من السنة رسوما دراسة، وأظهر منها أعلاما طامسة، وأزال المناكر، وعطل البهتان، وانتعش به أمر الإسلام وعقائد الإيمان.

قال لي بعض الفقهاء : سمعت الشيخ الكامل سيدي أحمد بن موسى رضي الله عنه يذكره ثم قال : ما ولدت النساء قبله مثله ولا تلد النساء بعده مثله، وإني لأتمنى أن أكون بجواره فأخدمه بكل جوارحي حتى بأجفاني.

وبلغني أن خصمين اختصما لوالده سيدي عبد المنعم⁽⁵²⁷⁾ - وكانت تكون من براهين ولايته - إليه خصومة أهل بلده في عصره - في بقرة ادعى أحدهما أنها أكلها له، فحكم للمدعي باليمين على المدعى عليه فخرجا عليه، فقال لهما : لمن حكم والذي فيكما؟ فقال له صاحب البقرة : حكم لي باليمين على هذا وهو يأكل بقرتي باليمين، فبسط كفه فقال للمحكوم عليه باليمين في المسجد : «احلف هنا بلا مسجد» فقال : «بالله الذي لا إله إلا هو لقد أكلت بقرة هذا»، فقال له فاغرمها له إذن، فقال له : «زلق لساني»، فقال فأعدها، فأعادهما فقال مثل ما قال أولا، فقبل له : فاغرمها. فادعى أيضا سبق لسانه، فقال له : فأعدها، فأعادهما على نحو ما قال أولا، فقال له : فاغرمها، فأدعن لغرمها وعلم أن برهان الولاية أنطقه بالحق وأخرس لسانه عن الباطل.

وأخبرني الحاج الناسك إبراهيم بن أبي ناجي أن مؤذنا من أهل بلده أخبره أنه قال للفقراء يوما: لا يبولن أحدكم في هذه الساحة، ومن عاد يبول فيها تعضه ذئبة، قال: ففعلت يوما، فأتيت أبول فيها، فمرت بي ذئبة كأنها الريح فعضت ساقِي وجعلت فيه أربعة أضراس، فأصبحت متيمما، فأتيت حلقة الشيخ فنظر إلي فقال : عضتك ذئبة فضحك.

وكان من أهل العناية فقال للفقراء يوما : تعرفون ما يصنع بكم شيخكم يوم القيامة ؟ يحضر لكم عند الميزان، فمن فضلت له منكم فضلة أخذها ثم يردها على

(526) انظر ترجمته في «دوحة الناشر»، صص. 102-103؛ و«مناقب» الحضيكي، ج 2، صص.

329-332؛ و«المعول»، ج 19، صص. 75-78.

(527) وهو عالم جليل، مقصود في عصره (انظر ترجمته في «المعول»، ج 19، ص. 74).

من احتاجها منكم، حتى إذا لم يبق إلا ما قصرت عنه أعمالكم، فيقف لكم على الصراط حتى تجوزوا عن آخركم. توفي سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة.

2 - ومنهم الفقيه العالم القدوة أبو محمد عبد الله بن محمد الهبطي⁽⁵²⁸⁾، كان إمام السنة في عصره، وطودا من أطواد المعرفة في قطره، جرت به في القلوب نواسم العرفان، وأخيا بتعليم علم الدين مراسم الإيمان.

أخبرني صاحبنا الفقيه أبو زكرياء يحيى بن مسعود بن عثمان المصمودي الروداني، قال : سمعت تلميذه أبا محمد عبد الله بن سعيد قال : خرجت صبية له صغيرة من داره فقلت لها : سيدتي أين الله؟ فقالت : في الجنة، فقلت لها : تجعلين له محلا؟ قالت : القلب هو الجنة. وهذا من دقيق المعرفة، ثم إذا كان هذا منزل صغارهم، فما ظنك بمنازل كبارهم ؟

وله نظم في البدع ومستحدثات الضلالات وضروب اللهو النابغة⁽⁵²⁹⁾ في زماننا، وتقاييد حسنة في التوحيد أخصرها ما هذا نصه :

تفبيد في التوحيد

لا إله إلا الله محمد رسول الله، نطقى بهذه الشهادة منك وبك ولك يا مولاي يا الله عن اعتقاد نفي ألوهيتك عن كل ما سواك، وثبوتها لك وحدك، لا شريك لك فيما انفردت به من كمال ذاتك وصفاتك وأسمائك ولا فيما انفردت به من خلقك لجميع ما سواك، فلا خالق لشيء غيرك، ولا فاعل إلا أنت، عز شأنك، وعن اعتقاد إنزالك ملكك المقرب الأمين جبريل على أفضل خلقك أجمعين مولانا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم فعلمه القرآن وشرائع الدين في عشرين من السنين، وكان هو يعلم أصحابه الطيبين الطاهرين، فعلموا هم من لقيهم من المومنين، فانتقل التعليم من طبقة إلى طبقة وهكذا إلى أن وصل إلينا، فأما وصدقنا مخلصين لك الدين، ولك الحمد يا رب العالمين. اللهم ثبت علم هذه الشهادة في قلوبنا، وتقبلها منا، واجعلها لنا عندك ذخيرة تنجيها بها بفضلك من جميع الأهوال والشدائد من لدن الموت إلى أن تدخلنا جنتك برحمتك، وتمتعنا فيها بالنظر إلى وجهك الكريم، وبزيارة حبيبنا وحبيبك مولانا محمد ذي الخلق العظيم، عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

(528) ترجم له ابن عسكر في «دوحة الناهر»، ص. 7؛ والقادري في «نشر الخالي»، ج 1، ص. 18؛

والحضيكي في «الناقب»، ج 2، صص. 309-315؛ وتكون في «النويع»، ج 1، ص. 251؛

ومحمد حجي في «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 466.

(529) النابغة : الظاهرة.

وأنبئتها في هذا التقيد، لصغر حجمها ولرجاء بركتها في نشرها والإنتفاع بها.
وقد جرت بينه وبين عالم فاس في وقته أبي عبد الله اليُسْتَنِي مناظرة⁽⁵³⁰⁾ في
المنفي بهذه الآية المُشْرِقة وكتب فيها أجوبة بين نظم ونثر.
قلت : هذا مما لا ينبغي الجدال فيه لوضوحه في كتب أئمتنا، ولا يظن بأحد
الأمامين الجهل به. توفي سنة ثمان وتسعمائة.

3 - ومنهم الشيخ الصالح الصوفي أبو عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن
الحسن الأندلسي الشهير بالشُّطْبِي⁽⁵³¹⁾. له تصانيف حسنة في التاريخ وغيره،
وغالب عيشه من الصيد. وتوفي ما بين الستين والسبعين وتسعمائة⁽⁵³²⁾.

4 - ومنهم الولي الصالح الفلاح عياد بن عبد الله السوسي⁽⁵³³⁾. له تربية
حسنة، وحال صافية، وكرم فائض، وزهد تام. إذا فَضَّلَ الزرع عن قوام زاويته، سلفه
للناس في وقت الحاجة، ثم إذا جاء وقت الزرع قطع، براوات السلف، ويقول
للمتسلِّين : «أذهبوا فقد كفيتمونا مؤونة الطبخ»⁽⁵³⁴⁾.

وحكي عنه أنه دخل داره يوما فوجد في بعض طيقان⁽⁵³⁵⁾ البيت سوارين من
فضة فقال لأهله : ما هذا؟ فقالت : صنعهما لي أخي لأضعهما في يدي، فأخذهما
ودفعهما للفقراء وقال لهم : اشتروا بهما خنائفكم⁽⁵³⁶⁾.

(530) انظر «دوحة الناشر»، ص. 9 فما بعد.

(531) يعرف بالحاج الشُّطْبِي - بالتصغير - ترجم له ابن عسكر في «دوحة الناشر»، صص. 16-17؛
وابن القاضي في «درة المجال»، ج 2، ص. 203 رقم 646؛ ومحمد القادري، في «نشر المظاني»،
ج 1، ص. 65؛ والحضيكي في «المناقب»، ج 2، صص. 23-24 (وأخطأ في اسمه فسماه محمد
ابن أحمد بن محمد بن علي بن الحسن)؛ ومحمد الكتاني في «سلوة الألفاس»، ج 2، ص. 258؛
ومحمد حجي في «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 482 وآخرون.

(532) ذكر محمد حجي أنه توفي سنة 963هـ/1556م، وذكر ابن عسكر أنه توفي في حدود الستين
وتسعمائة.

(533) ترجم له الإفرائي في «الصفوة»؛ والحضيكي في «المناقب»، ج 2، صص. 302-303.

(534) يعني أن من عادته أن يطعمه الناس في الزاوية مطبوخا، فلما تيسر من هو في حاجة إليه دون طبخ،
فقد كفاه مؤونة الطبخ.

(535) الطيقان : جمع طاق، وهو ما عطف من الأبنية.

(536) الخنائف : جمع خنيف، والمراد به في اللهجة السوسية سلام أسود من صوف.

أخذ عن الصالح عبد الكريم الفلاح، عن القطب الشهير عبد العزيز المعروف بالتباع، عن القطب أبي عبد الله محمد بن سليمان الجزولي. توفي سنة إحدى وثمانين وتسعمائة (537)

[illegible]

فجاء إلى الشيخ فقال : يقول لك : عبد الله بن دد بن دد بن دد بن دد بن
دد بن دد بن دد بن دد بن دد بن فكمّت. فهمهم الشيخ وقال : نقرأها
الطفل⁽⁵⁴⁰⁾، لو قال : بن سعيد لكان ابن دد، ولكن لما قال : ابن دد وحقّر نفسه،
فهو عبد الله بن سعيد بن أبي عثمان «أُثْمَان»⁽⁵⁴¹⁾.

ثم جاء المسجد والناس فيه حلق، ونحن في زاوية منه، فجعل يتخطى الناس حتى انتهى إلينا. فأردنا أن نقوم، فأشار أن امكثوا، فقعنا حتى جئنا. وجلس في حجري وضممني للحائط حتى بلغ مني الجهد، فتمعجت من قوته وشدة ضمته مع لطافة جسمه، ثم تنحى عني ييسر فقال : عبد الله بن دد بن دد، حيث هو عبد الله بن دد، فهو عبد الله بن سعيد بن أبي عثمان الصحيح، ولو كان عبد الله بن سعيد لكان عبد الله بن دد.

(537) بل توفي يوم الخميس 8 رجب عام 983هـ كما في «مناقب» الحضيكي، ج 2، ص. 303. وهو ما ورد في ص. 100.

(538) انظر ترجمته في ص. 176.

(539) دَدْ يعني به السُّلَحِيونَ أحياناً العبد، وهو المقصود هنا («المعصول»، ج 19، ص. 82، هامش 1).

(540) تعريب «يُوكَيْتُ أَحْشِيئِي»، أي نجا ونجى الطفل.

(541) معناه الكامل.

ثم قال : أخذ هذا العبد ثلاثة أيام لم يخرج لولد أبي عثمان، ودخل هذا العبد دار سيده، وألبس له الغموس فغاص في بحر النور، وجاء بالكرامة لولد أبي عثمان، ثم قال ومد يده : «السلام عليكم»، وأشار إلي بعينه اليسرى وأكرمني وجمعني بأستاذي سيدي عبد الله بن محمد الهبطي.

قلت : وأصل هذه الضمة ضمة جبريل عليه السلام للنبي ﷺ في بدء الوحي⁽⁵⁴²⁾. ووفاته وبعض مناقبه تأتي في ترجمة شيخنا أبي محمد عبد الله بن المبارك إن شاء الله⁽⁵⁴³⁾.

[الشيخ الثاني]

شيخنا أبو زكرياء يحيى بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم⁽⁵⁴⁴⁾. له مشاركة في الفنون: الحديث والعربية والعروض والتصوف. قام بوظيفة التعليم بعد والده مهيب الحرم واسع الكنف والأخلاق.

وردت عليه سنة سبع عشرة وألف فقرات عليه حصة من «الجامع الصحيح»، و«الأربعين» للنووي، و«الأربعين الإبريزية» التي غالب رواها أهل البيت، وكتاب «معاني النفس وأدويتها» للشيخ الإمام أبي عبد الرحمن السلمي⁽⁵⁴⁵⁾، وأجاز لي مرويته عن مشايخه بالمشافهة والمكاتبة وأنشدني : [الخفيف] يا بني⁽⁵⁴⁶⁾، وليس مثلي يسهو عن حديث يرويه مثلك عنه، أنت ضيف الدنيا فأقلل عيوباً من قراها، واخش الردى من لدنه

(542) انظر «صحيح البخاري»، باب «كيف كان نداء الوحي إلى رسول الله ﷺ»، ج 1، ص. 6.

(543) انظر ترجمة شيخه ابن المبارك في ص. 167.

(544) ترجم له الإفرائي في «النزهة»، ص. 209 فما بعد؛ والحضيكي في «الناقب»، ج 2، صص. 352-353؛ وابن إبراهيم المراكشي في «الإعلام»، ج 10، صص. 222-245؛ والمختار السوسي في «المعسر»، ج 19، صص. 84-93؛ ومحمد حجي في «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 563 وآخرون.

(545) النيسابوري، واسمه محمد بن الحسن (انظر ترجمته في «تاريخ بغداد»، ج 2، صص. 248-249؛ و«طبقات الشافعية» للسبكي، ج 3، صص. 60-61.

(546) في «النزهة»، ص. 211 : يا أبا زيد ليس مثلي يسهر.

(547) في «النزهة» : فخفف عيوباً.

وحدثني أنه رأى أبا هريرة في منامه وهو آدم ربعة⁽⁵⁴⁸⁾ شديد الحمرة، فقلت له : ما اسمك؟ فقال : عبد الله بن صخر أو عبد الرحمان بن صخر الدوسي⁽⁵⁴⁹⁾ الذي سمعتم به، فقلت له : هل حضرت انشقاق القمر؟ فقال : لم أحضره، ولكنه صحيح. فطلبت الدعاء منه، ووضعت يده على وجهي تبركا بها، قال : فبحثت فوجدت إسلامه تأخر عن انشقاق القمر، وإنما أتاه بعد ذلك.

ثم تابعت المسير إليه في عدة من السنين أقرأ عليه «صحيح» البخاري بتمامه كل سنة في رمضان، حتى قام لجمع الكلمة والنظر في مصالح الأمة، واستمر به علاج ذلك إلى أن توفي - ولم يم له الأمر - في ليلة الخميس السادس من جمادى الثانية سنة خمس وثلاثين وألف بقصبة تارودانت، وحمل من الغد لرباط والده بتافيلالت زداعة⁽⁵⁵⁰⁾ بجبل درن، فدفن إلى جنب والده رحمة الله عليهما.

وكتب لولده تعزية مختصرة فاستجفاها، فكتبت إليه⁽⁵⁵¹⁾ :

جُفِيْتُ ولم أجف ولا أنا أهل⁽⁵⁵²⁾ ولا عنسي⁽⁵⁵³⁾ عن حي الصبابة ذاهل
ولا ضل أمسي في الأماني ولا لوى⁽⁵⁵⁴⁾ خواري⁽⁵⁵⁴⁾ عن نهج الوفا وهو بازل⁽⁵⁵⁵⁾
ولا صِدِّتْ⁽⁵⁵⁶⁾ مرآة قلبسي في الهوى على جيرة هم في الحشا والمنـازل

(548) الرُّبْعَة من الرجال : الذي ليس بطويل ولا قصير.

(549) انظر ترجمته في «الإصابة»، ج 4، صص. 202-211، و«الإستيعاب»، ج 4، صص. 202-210.

(550) في سوس ثلاث قرى، تسمى كل منها «تافيلالت» : إحداها في زداعة (إذاؤزداغ) بالأطلس الكبير، وتبعد عن مدينة تارودانت بحوالي سبعين كلمترا، من الناحية الشمالية الشرقية. وهي المقصودة هنا، والثانية في قبيلة «إدا وعمود» بالأطلس الكبير أيضا، والثالثة في ناحية أيت ودرم بإقليم شتوكة أيت باها. (انظر «سوس العالمة»، ص. 182، هامش 1؛ و«الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين» ل محمد حجي، ج 2، ص. 559). وقد أنجز الأستاذ الباحث أحمد بوزيد الكسناني بحثا جيدا عن زاوية تافيلالت الزداغية. ونرجو أن ينشر عما قريب.

(551) قال المختار السوسي في «المعسول» (ج 19، ص. 85، هامش 1): «اقرأ المنظومة على ما هي عليه، لأن ما يقوله المختارني معلوم من هذا المخط. وقد انتقد عليه ذلك المؤرخ الرسومي معاصرو».

(552) أهل : اسم الفاعل من أَهَلَ يَأْهَلُ وَيَأْهَلُ بمعنى اتخذ أهلا.

(553) القنس : الناقة التي تمت سنها، واشتدت قوتها.

(554) الخُوار : ولد الناقة ساعة تضعه، أو إلى أن يفصل عن أمه.

(555) البازل من الجمال : الذي يَزَلُ نابه أي طلع، وبم ذلك في الثامنة أو التاسعة من عمره.

(556) علاها الصدا الذي هو الطبع والوسخ.

ولا نام شعري لا ولا نغري عنهم
ولا صك⁽⁵⁵⁸⁾ خطب أو تراءت ملمة
ولا كان في فقد الحبيب سوى الأني
ولا جف شأني⁽⁵⁶⁰⁾ منذ وارت خياله
ولا كان في موت الإمام الذي به
بكته عيون الناس جهرا وإن لي
وما هو إلا درة رام بخسها
فردت لأصداف الكرامسة غيرة
عل أن لي لريسة الدهر عدة
وللوصل أيام إذا ما اعتبرتها
ولست أرى حالا تدوم لأهلها
نواصب أقدار الإله تابعت
رضانا بها كل الحجا وجلادنا
لذلك عقبى الخير، والصبر عزيمة

ولكن جريض⁽⁵⁵⁷⁾ الخطب في الخلق جائل
إلا ولها بالقلب شأن وشاغل
ودمع ثلمة⁽⁵⁵⁹⁾ غدى وأصائل
جشئ⁽⁵⁶¹⁾ من تراب والصفاء والجنادل
صلاح السورى بالدمع عين تماطل
عليه بكاء لا تراه الموادل
زعاع⁽⁵⁶²⁾ وبهم المغريات المجاهل
عليها، وهل تدري النفس العجاجل⁽⁵⁶³⁾
ثوانيه في عزم الأمور أوائل
بما بعدها راعتك منها التخييل
ولكنها الأيام حال وعاطل
من الملك القهار وهي عوامل
لها حسبة ترتاح منها البلايل
وهذا وصاة للبرية شامل

مشايخه :

1 - منهم والده أبو محمد عبد الله بن سعيد المتقدم، ومشيخة فاس المذكورون
في ترجمة شيخنا أبي مهدي عيسى بن عبد الرحمان المذكور. وقد تقدم ذكرهم.

2 - ومنهم الشيخ الصوفي المحدث أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن
محمد الدرعي السوساني المعروف بأدفال⁽⁵⁶⁴⁾، له جولات بالمغرب وجولات بالمشرق

(557) الجريض : غصص الموت، ومنه المثل : «حال الجريض دون القريض» يضرب لأمر يعوق دونه عائق،
قاله شوشن الكلاني حين منعه أبوه من الشعر، فمرض حزنا، فرق له وقد أشرف على الهلاك، فقال :
انطق بما أحببت («القاموس» : مادة «الجريض»).

(558) صك : ضرب ضربا شديدا.

(559) ثلمة : ثلمة.

(560) الشأن : مجرى الدمع إلى العين.

(561) الجشئ : أثرية بمجموعة، واحدتها جشوة، وفي حديث عامر : «رأيت قبور الشهداء جشئ»، يعني أثرية
جمعة («لسان العرب»).

(562) الرعاع من الناس : السفلة والهتج، والرذال، والسفائط.

(563) العجاجل : العجاجيل وهو جمع عجول الذي هو ولد البقرة.

(564) انظر ترجمته في فهرس العياشي : «اقتفاء الأثر، بعد ذهاب أهل الأثر» تحقيق نفيسة الذهبي، صص.

106-110؛ وفي «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 553 مع المصادر الخال عليها في الهامش 4.

حتى جمع أسانيد المشرق والمغرب. وأول من أخذ عنه بالمغرب وصيه وكافله الولي الصالح أبو عبد الله محمد بن علي الجزولي الدرعي⁽⁵⁶⁵⁾ الدار المتوفى حدود الستين وتسعمائة. وأخذ أبو عبد الله هذا عن الولي الشهير عبد العزيز القسطنطيني⁽⁵⁶⁶⁾. ثم سافر بإذن وصيه لمدينة فاس، فلقي بها مشيخة الإقراء في وقته العالم الكبير أبا عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الرحمان اليستيني المتوفى في محرم سنة تسع وخمسين وتسعمائة، والفقيه العلامة عبد الواحد بن أحمد الونشريسي⁽⁵⁶⁷⁾ المتوفى بذى قعدة سنة خمس وخمسين وتسعمائة، والفقيه المفتي أبا الحسن علي بن هارون المتوفى بذى قعدة سنة إحدى وخمسين وتسعمائة، والفقيه أبا محمد عبد الوهاب الرقاق⁽⁵⁶⁸⁾ التجيبي المتوفى قتيلا إحدى وستين وتسعمائة.

ثم رجع فسافر لحاجة⁽⁵⁶⁹⁾ فلقي بها الشيخ الصالح أبا عثمان سعيد بن عبد المنعم، فرجع منها فسافر لبلاد جزولة، فلقي مشايخ الوقت بها : القطب أبا العباس أحمد بن موسى، والفقيه أبا عبد الله محمد بن إبراهيم، والرجل الصالح أبا عبد الله محمد بن يعقوب - وسياقي ذكر الثلاثة ووفياتهم⁽⁵⁷⁰⁾ - ثم سافر للمشرق سفرتين لقي بمصر عالمها الكبير زين العابدين محمد بن محمد بن محمد البكري الصديقي المتوفى سنة أربع وثمانين وتسعمائة، ولقي بمكة والمدينة آخرين، وحمل عن الجميع، وأجازوا له. فورد عليه شيخنا أبو زكرياء بعد رجوعه، فحمل عنه وأجاز له كل ما حمل عن أشياخه، وأجاز لي كذلك. وقد تقدم ذكر وفاته⁽⁵⁷¹⁾.

(565) توفي بتامكروت سنة 965هـ/1558م. انظر ترجمته في «دوحة الناشر»، ص. 193؛ و«الدرر المرصعة» للناصري، و«مناقب» الحضيكي، ج 2، صص. 16-17؛ و«الحركة الفكرية»، ج 2، صص. 546-547.

(566) انظر ترجمته في «دوحة الناشر»، صص. 132-133؛ و«مناقب» الحضيكي، ج 2، ص. 190.

(567) انظر ترجمته في «الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين» لحمد حجي، ج 2، ص. 350؛ وفي المصادر والمراجع المحال عليها في الهامش 20، وانظر كذلك : «دوحة الناشر» لابن عساكر، تحقيق محمد حجي، ص. 52، مع المصادر والمراجع المحال عليها في الهامش 5.

(568) انظر ترجمته في «دوحة الناشر»، ص. 55، وفي المصادر المحال عليها في الهامش.

(569) يطلق اسم حاجة على مجموعة القبائل القاطنة بين الصويرة وأكادير والأطلس في أرض جبلية كثية الهضاب المرتفعات والغابات، غنية بمختلف الأشجار، وبالأخص شجر الأركان («المغرب» للصديق ابن العربي، ص. 86؛ وانظر أيضا «المتعة والراحة في تراجم أعلام حاجة» للفقيه إبراهيم إذ إبراهيم التامري، ج 1، ص. 15).

(570) انظر بخصوص الشيخ أحمد بن موسى، ص. 176، وبخصوص الشيخ محمد بن إبراهيم الحنارقي، ص. 169، وبخصوص الشيخ محمد بن يعقوب الصنهاجي، ص. 162.

(571) انظر ص. 98.

3 - ومنهم الفقيه المتفتن أبو القاسم بن أبي النعيم الغساني⁽⁵⁷²⁾ القاسي الدار. درس بفاس ومراكش، وولي القضاء بفاس زمن الفتوة، فقتله الزعارة⁽⁵⁷³⁾ في حدود خمس وثلاثين وألف⁽⁵⁷⁴⁾.

4 - ومنهم الفقيه أبو الحسن علي بن عمران⁽⁵⁷⁵⁾. درس بفاس ومراكش، وولي القضاء به، ثم صرف لفاس. وكان محققا فصيحا. وقال يوما لبعض أصحابه : أتحدث الناس بأني معزول؟ قالوا له : كان ذلك. فتمثل بقول الشاعر : [الوافر]
 وإن العـمـل للإنسان حيـض لحاه الله من حيض بـغـيـض
 ولكن الأمير أبـى علي من الـمـلـأني يئس من المحيـض
 وقتل بفاس بعد موت المنصور، قتله ولده الأمير زيدان في براءة رفعت إليه كتبها لأخيه المخلوع سنة ثمان عشرة وألف؛ فقتل قاتله بعد خمسة عشر يوما في مكان قتله. ولم ينجح للأمير - لقتله - بعده أمر حتى توفي.

[الشيخ الثالث]

شيخنا الولي الزاهد المكاشف أبو عبد الله محمد بن مسعود الهنظيفي⁽⁵⁷⁶⁾ من جبل السوس الأقصى المعروف بأكربان⁽⁵⁷⁷⁾. كان من أهل الجذب والخدمة الصافية وأكثر ما يمشي حافيا. خرج من مدينة تارودانت ومعه بعض أهلها وهو يلتفت في الغابة يمينا وشمالا ويقول : هذه السدرة تصلح للسكنى، وهذه الهرجانة، وهذه الربوجة، ونحو ذلك، والناس ما فهموا إشارته. ثم نزل الوباء بها بعد ذلك بنحو ثلاثة أعوام، فخرج الناس من المدينة بعيالهم ففترقوا في تلك الغابات وسكنوا تحت أشجارها. وكنا نصلح موضعا لذلك، فقص علي إشارته من حضر كلامه.

(572) انظر ص. 134، هامش 405.

(573) في نسخة : «الرعاة». والزعارة في اللغة : الشراسة، ولعل المراد هنا أهل الدعارة والفساد وقطاع الطرق.

(574) بل توفي سنة 1032هـ/1623م كما مر في ص. 134، هامش 405.

(575) السلاسي : أسند إليه المنصور الذهبي، في أواخر عام 1004هـ، قضاء الجماعة بفاس، واستدعي في وفاة المنصور لتولي قضاء الجماعة بمراكش. انظر ترجمته والإحالة على بعض مصادرها في «الحركة الفكرية»، ج 2، صص. 486-487، مع الهامش 4.

(576) ترجم له الإفراني في «الصفوة»؛ والحضيكي في «المناقب»، ج 2، صص. 50-51؛ والمختار السوسي في «المعول»، ج 16، ص. 66.

(577) نسبة إلى «أيت كزبان» بقبيلة «إئذو نضيف».

وحضرت يوما مجلس الأمير محمد بن موسى بن أبي بكر الجزولي⁽⁵⁷⁸⁾ وهو يجبي خراج جبال سوس، فدخل عليه وهو في بلده هنضيفه⁽⁵⁷⁹⁾، فقال له : تعرف معنى قوله تعالى : ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾⁽⁵⁸⁰⁾؟ أو عندك تفسيره؟ فقال له : لا، فقال له : لكن أنا هو عندي، ثم خرج مسرعا، ثم أتى ببطاقة طويلة فألقاها إليه فقراها. وأرى أنه نبهه على العدل والرفق بالرعية.

وذكر لي بعض الفقهاء عن أزهذ أهل زمانه أبي عبد الله محمد بن عثمان بن إبراهيم التاماناري⁽⁵⁸¹⁾ الذي يذكر بالجلولان في الدنيا أن بعض المشاركة قدم إلى طائفة من حجاج المغرب طعاما فيه لحم ذكية ولحم غير ذكية يختبرهم بها. فبينما هم يتهيئون للأكل سقط بينهم سيدي محمد بن مسعود. فكفت طرفي خنيفته⁽⁵⁸²⁾ بسرعة، وجعل يعزل الذكية من غيرها، فقال لهم : كلوا هذه ودعوا هذه، فعرفوا لهم فضلهم ومكانتهم.

ومن أعظم كراماته أنه ترده المائة والمائتان، فيطعمهم جميعا أطعمة مأدومة حتى يشبعوا وليس في بيته من يقوم بعلاج ذلك إلا هو وعجوزة. وكان يتولى مهنته، ويرعى غنمه، ويؤذن خلفها متى حان وقت الصلاة.

وكان بعض من لقيته من المشايخ يسميه «رقيب أهل الله» لكثرة ما يشير للأمور الغيبية. توفي سنة ثنتي عشرة وألف.

شيخه :

شيخه الولي الصالح العارف بالله الناسك الزاهد أبو عبد الله محمد بن يعقوب الصنهاجي⁽⁵⁸³⁾ السككتاني نزيل فم تاتلت⁽⁵⁸⁴⁾. كان من أرباب المجاهدات

(578) هو أحد عمال المنصور الذهبي. انظر ص. 125، هامش 308.

(579) هنضيفة : تعريب «إندونضيف» - أو «إندونضيف» -، وهي قبيلة في الأطلس الصغير، تابعة لدائرة إغرم بإقليم تارودانت.

(580) سورة الجاثية، الآية 28.

(581) ستأتي ترجمته في ص. 165.

(582) الخنيقة : تعريب «تخنيقت» التي تعني سلهاما أسود من صوف.

(583) انظر ترجمته في «مناقب الحضيكي»، ج 2، صص. 11-13؛ و«المهسول»، ج 16، ص. 49 فما بعده.

(584) فم تاتلت : تعريب «إيمي تاتلت»، وهو اسم المكان الذي توجد فيه زاوية سيدي محمد بن يعقوب، وهو تابع إداريا لإقليم طاطا، ويقام هناك موسيمان سنويان أحدهما في مارس والآخر في أبريل الفلاحين.

وأصحاب المقامات. له تربية نافعة في عصره وبركة فائضة وأحوال صافية.

ومن عظيم بركته، وفائض كرامته أنه سكن بناحية لا مزرع فيها بَقَلا⁽⁵⁸⁵⁾ ولا سَبَكَنَة سَيْحًا⁽⁵⁸⁶⁾، ولا ماء إلا بؤيرة صغيرة لشراب الأنفس والبهائم فقط، فكانت ترده الميَّون والأعداد الكثيرة من الناس فيطعمهم بين الليل والنهار أربع مرات ؛ وكان ذلك دأبه طول عمره. وحدثني من بات في زاويته ليلة - وقد بات بها تلك الليلة تسعمائة زائر - فيست «البثرة» فشكوا ذلك له. فبينما هم في حيرة إذ نشأت سحابة فأمطرت حتى ملأت كل جب وكل غدير. فتعجب الناس من حسن رعاية الله له. وبلغني أن سلطان وقته أبا محمد عبد الله العادل⁽⁵⁸⁷⁾ طلب منه بعض فقراء المغرب ساقية ليقم بها زاوية، فقال لمن حضر: هل فيكم من يعرف فم تالت بلد سيدي محمد بن يعقوب؟ قالوا : نعم! قال : تعرفون بها ساقية أو محروثا ؟ قالوا : لا، قال : تعرفون زاويته تردها الميَّون تأكل وتشرب ؟ قالوا : نعم! فقال للسائل : الزاوية بالله لا بالساقية.

واشتهر عند أهل بلده أن عاملا نزل على بعض جيرانه في مغرم ضيق عليهم فيه، فجاءه بعضهم فشكوا إليه، فقال له : نقدم معك للسلطان في شأنه، فأخذ بيده فقال له : «أغمض عينيك»، ففتح عينيه في مجلس السلطان بمراكش، فقال له : جئت في أمر فلان العامل ضايق بجيران لي، فاكتب إليه، فكتب إليه من ساعته، فأصبح إليه بكتابه، فارتحل عنهم.

وحدثني من أثق به أن قطب زمانه الشيخ الكامل الرباني أبا العباس أحمد بن موسى الجزولي لما ذهب لزيارته في طائفة من الفقراء لقيهم في الطريق، فقالوا له : أنت المقصود فلنرجع من هنا، فقال لهم : لا بد من المنزل، فقال له سيدي أحمد بن موسى : لا نسير معك حتى تضمن الشفاعة لجميعنا ولتابعنا ولتابع تابعنا. فقال لهم : نعم ! إن شاء الله، فساروا معه.

(585) البعل : ما يسقى بماء السماء أو ما يسقى بعروقه.

(586) السبح : ما يُسقى بالماء الجاري.

(587) هو السلطان السعدي عبد الله الغالب بالله ابن السلطان محمد الشيخ، تولى الملك عام 964هـ، وتوفي عام 981هـ، انظر بشأنه : «نزهة الحادي»، صص. 45-157 و«الإستقصا»، ج 5، صص.

قلت : ومثل هذا موجود للسلف فلا ينكر. وقد قال رجل لمعاذ بن جبل⁽⁵⁸⁸⁾ رضي الله عنه : أوصني، فقال له : «كن بالمومنين رحماً، أكن لك بالجنة زعيماً». ذكره سيدي عبد الرحمان بن مخلوف الثعالبي⁽⁵⁸⁹⁾ في كتاب «تحفة رياض الصالحين» له.

وذكر لي أنه لم يتزوج حتى بلغ السبعين؛ وأنهم لما زفوا إليه زوجته، لقيهم الشيطان في بعض الطريق، فقال لهم : إن الشيخ أيس منكم فتزوج البارحة، فبقي الناس حيارى لا يدرون ما يفعلون، فقالت لهم الزوجة، إذ قرئنا منه، فسيروا بنا لزيارته ففعلوا. فلما دخلوا عليه، ضحك وقال : «أخساً الله عنكم الشيطان بالمرأة». فلم يمت حتى شاهد من صلبه أربعين نفساً بين ولد صلب وولد ابن، وعاش مائة وعشر سنين، وتوفي سنة اثنتين وستين⁽⁵⁹⁰⁾ وتسعمائة.

وحدثني الشيخ المسن سعيد بن محمد السوسي الجطوي، قال : أخبرني أحد طلبة مدينة تارودانت أنه رأى كأن القيامة قد قامت وحشر الناس، فرأى أهل قطره في محشرهم عامة وخاصة أمراء وقضاة وأولياء والشرط والجلالوزة⁽⁵⁹¹⁾. فكان أول من نودي منهم سيدي محمد بن يعقوب وأصحابه فسيّر بهم إلى الجنة، ثم نودي سيدي سعيد بن عبد المنعم وأصحابه فسيّر بهم إلى الجنة، ثم نودي سيدي أحمد بن موسى وأصحابه فسيّر بهم إلى الجنة، ثم نودي سيدي أبو القاسم بن الغازي الحامدي⁽⁵⁹²⁾ نزيل المدينة المشرفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام فشفع في أهل بيته خاصة فسيّر بهم إلى الجنة، ثم نودي سيدي محمد التلمساني المتقدم الذكر وكل من صلى خلفه، فسيّر بهم إلى الجنة إلا قليلاً. وسمعت عند ذلك أفراساً عظيمة بأصوات حسنة عالية. قال : ورأيت قاضياً من قضاة ذلك القطر، أعرفه باسمه، ملقى في طرف المحشر يسقط عليه الذباب، ورأيت شرطياً من شرطه حشر مع اليهود والنصارى ثم أمر بالجلالوزة ومن قتل إلى النار.

(588) انظر ترجمته في «الإصابة»، ج 3، صص. 426-427؛ و«الإستيعاب»، ج 3، صص. 355-361.

(589) الجزائري المالكي المفسر الصوفي المولود سنة 786 هـ والمتوفى سنة 875 هـ. (انظر ترجمته في «نيل الإيتهاج»، صص. 173-175؛ و«فهرس الفهارس والأثبات»، ج 2، صص. 732-733).

(590) قال المختار السوسي : المحقق أنه توفي سنة 963 هـ (انظر «المعسول»، ج 16، ص. 51، هامش 1).

(591) الجلالوزة : الأعوان («المعسول»، ج 16، ص. 51، هامش 2).

(592) انظر «مناقب» الحضيكي، ج 1، ص. 154.

قلت : يعني من قتل في فتن من المسلمين، دليله قوله ﷺ : «إذا ألتقى المسلمان بسيفيهما، فالقاتل والمقتول في النار»⁽⁵⁹³⁾. أعاذنا الله من الفتنة ووقانا كل محنة.

[الشيخ الرابع]

شيخنا الولي الزاهد المتجرد أبو عبد الله محمد بن عثمان بن إبراهيم الجزولي التاماناري⁽⁵⁹⁴⁾، أزهد أهل زمانه وأورعهم. كان من العباد المجتهدين ومن الأفراد المنقطعين. أخبرني أنه خدم شيخه⁽⁵⁹⁵⁾ وهو صبي، ودام في تربيته إلى أن مات شيخه، وبقي بعده في المجاهدة والتجريد طول عمره. وكان شيخه أوصى له بوصية تجري له من ماله فردها على ورثته، وكان وعظما نصوحا مشفقاً؛ إذا هذب أخذ الحكم من مشكاة النبوة بيده، وإذا أدب بذل النصح من صفاء وده. وكثيراً ما كنت أسمعه إذا حدث بأعجوبة يقول : ﴿ما زاغ البصر وما طغى﴾⁽⁵⁹⁶⁾، و﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾⁽⁵⁹⁷⁾. وكان يعظم الملوك وأعوانهم ويرشد إلى طاعتهم، وهو الذي أرشدني لتعاهد مراسم السلف هنالك، وقال : إن لها عليك حقاً، فقلت : وإن كانت من الطرق على ما كانت؛ والعذر لها ما قيل : [البسيط]

لِرُؤُوسَةٍ مِنْ رِئَاضِ الْخَزَنِ أَوْ طَرَفٍ مِنْ الْقَرْيَةِ بَجَرْدٍ غَيْرُ مَخْرُوثٍ
أَشْهَى وَأَحْلَى بِعَيْنِي إِنْ مَرَرْتُ بِهِ مِنْ كَرِّخِ بَغْدَادِ ذِي الرِّمَانِ وَالتُّوتِ⁽⁵⁹⁸⁾

وأوصاني : اصبر في حقك، وأد حق غيرك عنك، وكف أذاك وتحمل أذى غيرك، وعليك بهذا الدعاء :

اللهم استرني، اللهم اعصمني، اللهم انصرني، اللهم سخر لي كل شيء، رب
نجني وأهلي ومن معي من المؤمنين، اللهم دمر عني الظالمين تدميراً شديداً كما

(593) أخرجه البخاري في كتاب «الإيمان»، ج 1، ص 12؛ وكتاب «الديارات»، ج 4، ص 132؛

ومسلم في «كتاب الفتن»، ج 2، ص 362.

(594) انظر ترجمته في «مناقب» الحضيكي، ج 2، صص 49-50.

(595) وهو الشيخ سيدي محمد بن إبراهيم التماري.

(596) سورة النجم، الآية 17.

(597) سورة النجم، الآية 11.

(598) التُّوت، والثوت : الفِرْصَاد. والبيتان محبوب بن أبي العَشَّيْطِ التَّهْلِي (انظر «لسان العرب»، مادة

«توت»).

دمرت أصحاب الفيل (599) لمكة، اللهم لا تسلط علي جبارا عنيدا ولا شيطانا مريدا، ولا إنسانا حسودا، ولا ضعيفا من خلقك ولا شديدا، ولا بارا ولا فاجرا ولا عنيدا ولا عتيذا، اللهم ارحم المؤمنين والمؤمنات الأولين منهم والآخرين. «سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين» (599).

وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين.

اصفراب الأمور بعد
وفاة المنصور

فكنت أدعو به وأخوض بلاد الفتن وأنا يومئذ بالبادية فلم يصبني مكروه، وكان ذلك إثر وفاة المنصور رحمه الله، واضطرب الأمر، وهاجت الفتن والأهوال، وتغيرت الأحوال، وانعكست الآمال، وانقلبت البادية انقلاب الرغيف، وأقوت (600) من الناس القوى والضعيف، وطوي ما كان بها من الأمن منشورا، وعم الخوف الذي كان بالأمس كامنا مغمورا، واختل الحال، وتوزع البال، وتناهت الآلام، وبرز الحيوان الشرير من الآجام (601)، وطاش (602) الوقور، ونيش (603) الحقور، ووضع النفيس، وارتفع الحسيس، وفشا العار، وخان الجار، ولبس الزمان اليأس، وجاء بالوجه العيوس، وأورد (604) ماء الاختلاف وأنضب ماء الوجوه والائتلاف، وطأطأ الحق رأسه، وأخفى المبحق نفسه، وتبرقت الحسناء، وكشفت الشوهاء، ووردت المهالك، وسدت المسالك، وعمّ الجرع والجوع، وتبرأ الكوع (605) من البوع (606)، فإننا لله وإنا إليه راجعون (607) :

لعمرك ما المصيبة هدم دار ولا شاة تموت ولا بعير
ولكن المصيبة فقد حر يموت بموته بشر كثير (608)
توفي سنة ست عشرة وألف على مقربة من المائة.

(599) وهم أبرهة الحبشي وجيشه الذين قصدوا الكعبة المشرفة، ومعهم فيل عظيم الجثة، هدمها، فانتقم الله منهم وأنزل فيهم «سورة الفيل» (انظر قصة أصحاب الفيل في «الفسر» ابن كثير، ج 4، صص. 549-551).

(599م) سورة الصافات، الآيات 180-182.

(600) أقوت : خلت.

(601) الآجام : جمع أجمه، وهي الشجر الكثير الملتف.

(602) طاش : فقد صوابه، وأصيب بالزرق والخفة.

(603) نيش : طلب. وقد يكون مراد التنازق بـ«نيش» : أعطي النياشين.

(604) في بعض النسخ : وأورد ناره، ولعله : وأورى ناره.

(605) الكوع : طرف الزند الذي يلي الإبهام.

(606) البوع : هو العظم الذي يلي إبهام الرجل.

(607) انظر هذه الفقرة مع تغيير بسيط في صص. 340-341.

(608) البيتان لامرأة من الأعراب (انظر «الأنمالي» لأبي علي الفاي، ج 1، ص. 272).

شيخه :

الفقيه الصالح العلامة المدرس المفيد المربي أبو عبد الله محمد ابن إبراهيم الجزولي التاماناري. وسيأتي ذكره في الترجمة التي بعد هذه.

[الشيخ الخامس]

شيخنا الولي الصالح الجامع الرئيس أبو محمد عبد الله بن المبارك⁽⁶⁰⁹⁾ بن علي ابن الولي الصالح الشهير البركة أبي عبد الله محمد بن المبارك⁽⁶¹⁰⁾ السوسي الأقاوي. كان من أعلام الدولة المنصورية ببلد المغرب، وانتهت إليه الرئاسة بها في سياسة الأدب، معظما عند ملوكها وعظمائها، مرجوعا إليه في حوادث الأمور عند نزولها واعترائها، ماضي العزم في تأن وتؤدة، مستجم التدبير، سديد الرأي، كامل الفضل، متين العلم، شديد العناية بمساعي القلب وصفاء الباطن، حسن السيرة، ميمون المشورة، له فطنة صادقة، ومروءة فائقة، ومباشرة حسنة، وآثار في الأرض محمودة. فإذا لم تدر من قد مضوا⁽⁶¹¹⁾، فاسأل الآثار، واستخير الديار.

حدثني العابد الزاهد تلميذه يعزى بن موسى التاملي⁽⁶¹²⁾ قال : كان سبب اتصالي به أنني سألت ببلدنا رجلا يعرف بالخير أن يريني وليا حيا، فقال لي : عليك بفلان بمراكش، فأخذت أهيتي إليه فسألت عنه، فإذا هو رجل من أهل الأسباب، فقلت له : فلان بعثني إليك لتريني وليا حيا، وكنا بجامع الكتبيين، فقال لي : غدا يوم الجمعة يصلي في هذا المكان. فرصدته من الغد حتى جلس فيه سيدي عبد الله ابن المبارك وكان بمراكش إذذاك وافدا على السلطان، فحصل لي بذلك ثلاث فوائد، فلازمته. ومدار عبادته على المواساة، وإطعام الطعام، وحضور الصلاة في الجماعة،

(609) انظر ترجمته في «مناقب» البعقلي، ص. 28؛ و«مناقب» الحضيكي، ج 2، صص. 615-218؛ و«المعسول»، ج 18، صص. 173-175؛ و«خلال جزولة»، ج 3، صص. 54-55؛ و«الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 615.

(610) توفي محمد بن المبارك الأقاوي سنة 924هـ/1518م. انظر ترجمته في «دوحه الناشر»، صص. 114-113؛ و«مناقب» البعقلي، صص. 27-28؛ و«مناقب» الحضيكي، ج 2، صص. 3-5؛ و«المعسول»، ج 18، صص. 168-171؛ و«خلال جزولة»، ج 3، صص. 54-55؛ و«الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 614.

(611) في نسخة : «من قوم مضوا»؛ وفي نسخة أخرى : «من قدم مضوا».

(612) انظر ترجمته في «مناقب» الحضيكي، ج 2، ص. 353.

وإصلاح ذات البين، وتفقد الأسباب وكان يؤثرها على التجرد لعموم نفعها، وله فيها نظر دقيق واحتياط بليغ، وهو مع ذلك جواد كريم لا تفارقه أهبة الضيافة أينما توجهت به مطيته، ويميز الوفود بمثل جوائز الملوك، ويداري أحسن المداراة، وينزل الناس منازلهم، ويسعى بنفسه وماله في قضاء حوائجهم، ويصابرهم في جفاهم، ويتحمل أذاهم ولا يكثرث بما يلقاه من المشاق في أمورهم، ويرى ذلك من أرفع المقامات في زمنه.

وردت عليه في بلده سنة خمس عشرة وألف، فقدمني للصلاة به وحده ومع غيره، وأمر أن أجيب عنه بالمشافهة والكتابة، وقرأت عليه كتاب «الأنوار السنية في اختصار صحيح الآثار» للإمام ابن جزري، وكتاب «الشفاء» لأبي الفضل عياض، وكتاب «المنهاج» للغزالي، قراءة بحث وتحرير. وكان ينبه على كثير من الأسرار والغوامض فيها، مع ما يضيفه لذلك من ملح حكايات الأولياء ومباحث الحقيقة المستعذبة ونكت أسرارها المستغربة. وكثيرا ما كنت أتمثل في أثناء ذلك بقوله (613) :

ولما أختبأ بذى الرمث واللوى	وجاوزت أعلام العقيق ورايا
نزلت بوادي الجزع والأليك ناعم	غضيض وصادفت النسيم اليمانيا
وأرض ثراها المسك والنبت قندل	ورند وكافور وقد كان عاريا
فقلت أرى الوادي خصيا وماؤه	أرى النور من شطيه (614) يعلوه ضافيا
فقبل سعاد أقبلت بين ترهما	فخاضته حتى صار بالنور حاليا

ولما بلغت قوله في «المنهاج» : «وقد رأيت بمكة حرسها الله بعض المشايخ المتفردين من أهل العلم وهو لا يحضر المسجد الحرام في الجماعات مع قربه منه وسلامة حاله، فحاورته في ذلك يوما في حال ترددي إليه، فذكر من عذره ما أشرنا إليه، وهو أن ما يجده من الثواب لا يفي بما يلحقه من الإثم والتبعات في الخروج للمسجد ولقاء الناس».

(613) وردت هذه الآيات - ما عدا الثالث - في ص. 199.

(614) في الأصل : من ضفتيه. ولا يستقيم معه الوزن؛ وفي «مناقب» الحضيكي (ج 2، ص 217) : من ضفيه. وورد هذا الشطر في ص. 199 هكذا :

أرى الزهر والأعشاب يعلوه طافيا

وقال : آخذ بقول هذا الشيخ وأعتزل الناس وأدخل عنهم، فقذف في قلبي أنه ورى⁽⁶¹⁵⁾ بقرب أجله، فتمثلت بقول الشاعر، وكان ذلك عشية : [الوافر]
 تـــــــع من شميم عرار نجد فما بعد العشيــــة من عرار⁽⁶¹⁶⁾
 فاعتل علة وفاته، ولم يجلس للإقراء بعدها. وكان لا ينفك أثناء مرضه من مسألة يدبرها أو حاجة يقضيها إلى أن غلب عليه إغماءه في نحو يوم أو يومين، فتوفي ليلة الاثنين لسبع بقين من رمضان سنة خمس عشرة وألف. ومولده بذى قعدة سنة ست وثلاثين وتسعمائة. فعمره تسع وسبعون سنة إلا شهرا.
 مشايخه :

1 - منهم الفقيه الإمام العالم العامل الشهير فقيه جزولة ومربي الطالبين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عمرو بن طلحة بن محمد بن سليمان بن عبد الجبار الجزولي التامانارقي الدار، اللكوسي الأصل⁽⁶¹⁷⁾.

أخذ عن أبي علي الحسن بن عثمان بن عبد الله الجزولي التاملي⁽⁶¹⁸⁾، المتوفى سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة، عن الإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن غازي⁽⁶¹⁹⁾ المكناسي الأصل، الفاسي الدار، المتوفى سنة تسع عشرة وتسعمائة؛ وعن الإمام أبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي⁽⁶²⁰⁾ المتوفى سنة أربع عشرة وتسعمائة.

(615) ورى : استعمل التورية، وهي أن يُطلق لفظ له معنيان : أحدهما قريب، والآخر بعيد، ويُراد به المعنى البعيد (انظر : «الإيضاح في علوم البلاغة» للخطيب القزويني، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، ج 2، ص. 499).

(616) البيت للمصنف بن عبد الله القشيري. (انظر «شرح المروزي على الحماسة»، ج 3، ص. 1240).

(617) انظر ترجمته في «دوحة الناشر»، صص. 111-112؛ و«مناقب» البعقل، صص. 25-26؛ و«صفوة من انتشار»؛ و«مناقب» الحضيكي، ج 2، صص. 5-9؛ و«المعسول»، ج 7، صص. 10-46؛ و«خلال جزولة»، ج 3، صص. 4-41؛ و«الحركة الفكرية»، ج 2، صص. 617-618.

(618) هو دفين «تبيت» قرب نارودانت، بني على قبره بيت متواضع وسط مقبرة دوار القصة بتبيت. والمدرسة التي كان يدرس بها هناك ما زالت قائمة غير أن الدراسة تعطلت بها منذ مدة (انظر ترجمته في «درة الحجال»، ج 1، ص. 240؛ و«مناقب» الحضيكي، ج 1، ص. 178؛ و«المعسول»، ج 13، صص. 269-270؛ و«خلال جزولة»، ج 3، ص. 192؛ و«الحركة الفكرية»، ج 2، صص. 571-572).

(619) انظر ص. 108، هامش 192.

(620) انظر ص. 106، هامش 179.

وعرض عليه قضاء الجماعة بسوس، ولم يقبله. وكان إماما مقدما في الفقه والعربية وغيرهما، وشددت إليه الرواحل لطلب العلم من جميع الآفاق السوسية، وعنه انتشر جل علوم بلاد جزولة. وجمع الله له بين علمي الحقيقة والشرعة. وابتنى ببلده لطلبة العلم مساكن يأوون إليها، وهي باقية حتى الآن. وأوصى بنيه أن لا يؤووا ثلاثة : قاتل النفس، والعبد الآبق، والهارب من السلطان، قائلا إن إيوائهم من الفساد في الأرض.

أخبرني تلميذه الرجل الصالح المسن أبو العباس أحمد بن أبي بكر قال : دخلت عليه يوما في منزله ولقيت رجلا في درج غرفته نزل من عنده، فقال لي : تعرف من لقيت؟ قلت : لا، قال : هو أبو العباس الخضر.

قلت : وأخبار الصلحاء والأولياء تدل على أن الخضر حي يجول في الدنيا⁽⁶²¹⁾. وقد أخبرني بمثل هذا بعض عمومتي، وأنه ارتحل من بلدنا فائجة تامانارت لجذب نزل بها وسكن مراكز سنين عديدة، ثم مشيت في بعض الأيام لبلستان أعمل فيه خارج باب الدباغين، فلقيني رجل لا أعرفه، فقال : أتيت من البلد الفلاني ؟ قلت : نعم، قال : انصرف لبلدك، فإنها تخصب في هذه السنة، لأن الخضر خرج من فائجتكم هذه السنة، قال : فلم ألبث إلا نحو شهر، فنزلت الأمطار الغزيرة بالبلد، وسالت أوديتها، وفاضت سواقيها، فرجعت إليها ولازمها إلى الآن.

وكان الشيخ الصالح الرباني الولي أبو العباس أحمد بن موسى يسمي داره دار الرسول، لمكان تعليمه العلم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وقد أكد النفس في تعليم العلم والأدب، وخصوصا علم العربية. فقد أخبرني شيخنا أبو محمد المذكور أنه كان يقرئهم «مقامات الحريري»، وقد ناف على الثمانين لما رأى من استيلاء العجمة على السنة أهل هذه البلاد، ولأنها أصل، لا يتوصل إلى شيء من العلوم إلا بها. وهذا مثل ما سمعنا عن بعض مشايخنا أن ابن مالك النحوي كان كثير الاعتناء⁽⁶²²⁾ بذلك الفن مع كونه من علماء الآخرة حتى قيل : أنشد يوم وفاته شواهد من العربية

(621) انظر حديثا مسهبا عن الخضر، وما قيل بشأن حياته وموته في «الإصابة»، ج 1، صص. 429.

452.

(622) في بعض النسخ : الإعتداد.

يستشهد بها⁽⁶²³⁾. ولما رجع مع الفقهاء وجيوش المسلمين من حصار قلعة بريجة⁽⁶²⁴⁾ غير ظافرين ودخلوا على أمير المؤمنين الملك العادل أبي محمد عبد الله، تمثل بيت امرئ القيس :

وما جنت غيلي ولكن تذكرت مرابطها من يزنعيص وميسر⁽⁶²⁵⁾
فاستحسن ذلك الملك.

وله مصنفات، منها نظمه البديع الحسن الترتيب في علوم الآخرة، ومنها وسيلة بأسماء الله الحسنى في الإستسقاء، وكلاهما رجز؛ ومنها وسيلة أخرى دالية في المتقارب⁽⁶²⁶⁾. سمعت بعض الكتب الثلاثة من شيخنا أبي محمد وأخبرني بباقيها. قال وأوصاني : «أن اخدم نفسك». توفي في صفر سنة إحدى وسبعين وتسعمائة.

2-3 - ومنهم ولداه العالمان الجليلان أبو إسحاق⁽⁶²⁷⁾ وأبو عبد الله⁽⁶²⁸⁾. تفقها بوالدهما أبي عبد الله المذكور، وجمعا عليه أشات العلوم، وقاما بوظيفة التعليم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بعده أحسن قيام، في حسن سيرة وتمام مروءة. ولم

(623) - ذكر اليوسي في «فهرسته» أنه تتبع أحوال الشيخ سيدي محمد بن ناصر ليعرف بماذا يعمر أوقاته، فخفي عليه عمله بين الضحى وصلاة الجمعة. فلما بحث، وجده يعلم أهل بيته العربية في ذلك الوقت.

(624) البريجة : هي الاسم القديم لمدينة الجديدة. وقد استقر السلطان عبد الله الغالب المجاهدين من كل أنحاء المغرب، محاصرة البرتغاليين فيها سنة 969هـ، فلم يتمكنوا من فتحها، لأنها في غاية الحصانة والمناعة (انظر أخبار حصار البريجة في «الإستقصا»، ج 5، ص. 42 فما بعد).

(625) البيت في ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج 1، ص. 70. وهو من قصيدة مطلعها :

سما لك شوق بعدد ما كان أقصرا وحلت سلمي بطن قر فخرغرا
ويزنعيص : موضع من ديار حمص. وميسر : موضع آخر هناك.

(626) له قصيدة رجزية أخرى طويلة، منها البيتان المشهوران اللذان ينشدهما الطلبة إذا أكرموا، وهما :

وأكرم اللهم من أكرمنا وكثر الخير لديه والغنى
وأعطيه مما رجا فوق الرجا واجعل له من كل هم فرجا

ونسب إليه المختار السوسي رحمه الله في «المعول»، ج 8، ص. 32 منظومة رجزية في العقائد، مطلعها :

الحمد لله الذي خلقنا فلم يلد ولم يولد إلنا
وليست له، وإنما هي للفقير سيدي عبد الحق المتيقي.

(627) انظر ترجمته في «المعول»، ج 7، ص. 46.

(628) انظر ترجمته في «المعول»، ج 7، ص. 47.

تزل بركة علمهما وآثار أدبهما باقية ببلدنا حتى الآن. ويشهد للأول منهما شرحه لـ«محصل المقاصد» لأبي العباس أحمد بن زكري التلمساني⁽⁶²⁹⁾. فقد أبدع فيه ووفى متنه ونقله حقه، وأعرب فيه عن كمال تحصيله وتصرفه، وحسبك أنه أول من فض ختامه، إلا أنه توفي قبل إتمامه. ورأيت له ورقات في شرح «الأهمية» للمراكشي على البيان في منوال عجيب، ولم يكمل له أيضا. توفي بعد والده المذكور بستة أشهر.

ويشهد للثاني ما أخبرني به الرجل الصالح أحد تلاميذ والده أحمد بن أبي بكر المذكور أن رجلا رأى حياة والده عمودا من نور نزل من السماء حتى دخله، فقصها على الشيخ والده، فقال له : اكتم أمرها، فقد ظفر محمد بحاجته وليقم بمكانه، وكان يذكر له الرحلة. وما يشهد لقوة إدراكه ووفور علمه ما أخبرني به أحمد بن أبي بكر المذكور، أن رجلا رأى في منامه أن جداول الدنيا كلها مالت إلى قبر النبي ﷺ تصب فيه، فهاله ذلك، فجاءه وقص عليه، فقال له على البديهة: ويحك تلك العلوم رجعت إلى أمها حيث لم يعمل بها. ومثل هذا لا يهتدي إليه إلا المرتاض بعلوم العربية وأمثالها.

وما أخبرني به أبو زيد عبد الرحمان بن الوقاد عن الفقيه أبي زيد عبد الرحمان ابن عمرو البعلقي⁽⁶³⁰⁾، عن رجل سأل قطب زمانه أبا العباس أحمد بن موسى عن القطب فقال له : أحمد، فقال له : ثم من ؟ قال : سيدي محمد بن محمد بن إبراهيم، فقال له : ثم من؟ قال : الملك عبد الله ثم لا تسألني بعد.

وقد رأيت من بعض أجوبته ما يدل على أنه بلغ درجة الاجتهاد. يقول : والذي أقول به كذا، بعد حكاية ما في المسألة، لما يرجحه من الخلاف. وتقيدت عنه مسائل في الفتاوي؛ وهو ممن استشاره قاضي الجماعة بالسوس أبو عثمان سعيد بن علي بن مسعود الهوزلي في قطع التعامل ببيع الثياب⁽⁶³¹⁾ الفاسد وإلزام الغلة فيه، بعد

تقرير فساد البيع
بالثياب ومع التعامل
به في سوس

(629) انظر ترجمته في «دوحة الناشر»، صص. 119-121، و«شجرة النور الزكية»، ص. 267.

(630) سبقت ترجمته في ص. 115.

(631) بيع الثياب : المراد به هنا اشتراط البائع على المشتري أن يرد له سلعة متى رد له الثمن. وقد عمت به البلوى في سوس، بالرغم من أنه ينطوي على سلف جرّ نفعاً، وهو ممنوع. ولذلك أصدر قاضي الجماعة بسوس سيدي سعيد الهوزلي - بعد استشارة بعض الفقهاء - منشورا إلى جميع القبائل السوسية، يدعو فيه إلى قطع التعامل بهذا البيع الفاسد (انظر هذا المنشور في «المعسول»، ج 7، صص. 50-51).

التبرج بقطع التعامل به سنة سبعين وتسعمائة - أخذ بقول سحنون⁽⁶³²⁾ وابن الماجشون⁽⁶³³⁾ قبله وإن لم يكن مشهورا في المذهب لمكان سد الذريعة⁽⁶³⁴⁾، فوافقه ورأى مثل ما رآه من علة السلف بالزيادة وتقديم المقاصد على الألفاظ كما هو ظاهر «المدة» في أماكن، ومضى العمل بذلك بعده في جميع البلاد السوسية.

وأخبرني الوالد - رحمه الله - أنه كان لا يلتفت إلى الخصوم ولا إلى يمينه أو يساره في الطريق، بل يخفض بصره إلى الأرض في ذلك؛ وأنه جاءنا يوما لقرينتنا فرأى فيها طلحة، فقال : بيلدكم طلح؟ فقلت له : عن يمين الطريق ويساره منه كثير. فقال : لم أر منه إلا هذه. توفي سنة ست وسبعين أو التي تليها وتسعمائة⁽⁶³⁵⁾.

4 - ومنهم الولي الصالح الزاهد الناسك أبو العباس أحمد بن سليمان الجزولي الرمموكي⁽⁶³⁶⁾، كان عابدا زاهدا ورعا، لزم الخمول، وكان مشورته يستشير به في كل مهم بالملاقة أو بالكتابة. وذكر من ظاهر كرامته أنه نسخ «المدخل»⁽⁶³⁷⁾ بسفريه في ثمانية وعشرين يوما. قال : وأوصاني : أن اتخذ لنفسك وقتا تناجي فيه ربك. توفي سنة أربع وثمانين وتسعمائة⁽⁶³⁸⁾.

(632) هو أبو سعيد عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوحي. سمي سحنون باسم طائر حديد انظر لحدته في المسائل. ولد سنة 160 هـ، وتوفى قضاء إفريقية سنة 234 هـ، وتوفى سنة 240 هـ. انتهت إليه الرئاسة في العلم بالمغرب، وهو الذي صنف «المدة» التي تعتبر أهم أمهات الفقه المالكي. وعنه انتشر فقه مالك بالمغرب. (انظر ترجمته في «الدياج المذهب»، صص. 160-166).

(633) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماحشون. تفقه بأبيه ومالك وغيرهما. وتفقه به خلق كثير. توفي سنة 212 هـ، وقيل غير ذلك. (انظر ترجمته في «ترتيب المدارك»، ج 3، صص. 136-144؛ و«الدياج المذهب»، صص. 153-154).

(634) يعتبر سد الذرائع أصلا من الأصول التي اعتمدها المالكية وغيرهم، ومعناه منع الشيء المباح في حد ذاته إذا كان يؤدي إلى المندور. قال القرافي في «شرح تنقيح الفصول»، ص. 448 : «والذريعة الوسيلة للشيء. ومعنى ذلك حسم مادة وسائل الفساد دفعا له. فمتى كان الفعل السام عن المفسدة وسيلة إلى المفسدة، منعنا من ذلك الفعل وهو مذهب مالك».

(635) في «مناقب» الحضيكي، ج 2، ص. 11، أنه توفي يوم الخميس 20 شوال عام 976 هـ.

(636) انظر ترجمته في «مناقب» البغلي، ص. 18؛ و«وفيات» الرمموكي، ص. 32؛ «وبشارة الزاوين»، ص. 25 (مخطوط)؛ و«المعسول»، ج 8، ص. 171؛ و«رجال العلم العربي في سوس»، ص. 19.

(637) اسم الكتاب : «المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيات والتنبيه على كثير من البدع المحدثه والعوائد المتحللة»، وهو محمد بن محمد أبي عبد الله البغدري المعروف بابن الحاج المغربي الفاسي المتوفى سنة 737. (انظر ترجمته في «الدياج المذهب»، صص. 327-328).

(638) في «وفيات» الرمموكي؛ و«رجال العلم العربي في سوس»، أنه توفي عام 985 هـ.

5 - ومنهم الفقيه الصالح الولي أبو العباس أحمد بن عبد الرحمان المسكندادي⁽⁶³⁹⁾ كان من علماء الحق في عصره جلدا صارما قولا بالحق أمارا بالمعروف، لا تأخذه في الحق لومة لائم. وقد سمعنا ممن أدركناه أن سلطان وقته⁽⁶⁴⁰⁾ كان يقول : سيدي أحمد بن عبد الرحمان يخاف الله ولا يخافنا، وسيدي محمد بن إبراهيم يخاف الله ويخافنا وفلان - لأحد مرابطي سوس - لا يخاف الله ويخافنا. ومصدق ذلك ما في رسالته تسميذه الرجل الصالح ييورك بن حسين الهشتوكي⁽⁶⁴¹⁾، وكان من العباد المجتهدين من جملة جوامعها : الله في الله، ففي الله كفاية.

من كراماته

وأخبرني السيد الصالح يعزي بن موسى التاملي⁽⁶⁴²⁾، قال : قال لي رجل من هشتوكه: خطب إليّ تلميذه السيد ييورك المذكور وقد خطبها إليّ رجل قبله، فقال لي : زوجها من هذا التلميذ ولك، ما تمنيت على الله، فقلت له : نعم ! فتمنيت أن تكون لي أربع بلدان، في كل بلدة أهل وأمة وعبد، وأن لا أخاصم أحدا إلا غلبته؛ فحصلت هذه الأمور كلها على نحو ما تمنيت، وما غلبني أحد في حكومة قط.

وأخبرني شيخنا أبو محمد المذكور، أنه قدم يوما من تامانارت فعرضت له نار في طريقه بواد يقال له هنالك : وادي نينت، فرأى أنها الجن فاقتحمها وقال : السلام عليكم إن كنتم مومنين، وعليكم لعنة الله إن كنتم كافرين. فخدمت من حينها واجتاز.

وأخبرني عنه أيضا أنه لقي الشيخ الصالح أبا محمد عبد الله بن عمر المضغري⁽⁶⁴³⁾ بتيوت، إحدى قرى سوس، أيام وفادته على الملك أبي عبد الله محمد الشيخ عند منصرفه لبلده، قال : وعزمت على صحبتي للإنتفاع به، فسألني : ألك

(639) انظر ترجمته في «مناقب» الحضيكي، ص. 28؛ و«درة المجال»، ج 1، ص. 154؛ و«صفوة من انقش»؛ و«مناقب» الحضيكي، ج 1، صص. 12-19؛ و«المعول»، ج 13، صص. 266-278؛ و«رجال العلم العربي في سوس»، ص. 21؛ و«الحركة الفكرية»، ج 2، صص. 598-599.

(640) المراد محمد الشيخ السعدي. (انظر «المعول»، ج 13، ص. 266).

(641) توفي سنة 983 هـ. انظر ترجمته في «مناقب» الحضيكي، ص. 31؛ و«وفيات» الرموكي، ص. 30؛ و«مناقب» الحضيكي، ج 2، صص. 388-389؛ و«المعول»، ج 14، صص. 277-278؛ و«رجال العلم العربي في سوس»، ص. 20.

(642) انظر ترجمته في «مناقب» الحضيكي، ج 2، ص. 353.

(643) انظر ترجمته في «دوحة الناشر»، وفي المصادر المحال عليها في الهامش.

أبوان؟ فقلت : أمي، فقال : تفتقر إلى إذنهما. فتأسفت على فوات صحبته، وأين أجد مثله؟ فسألته عن أولياء الله، فقال : عليك بهم في قرون الجبال، وبطون الأودية؛ وإن شئت أن تكون منهم، فعليك بالصلاة في الجماعة. فقلت في نفسي : إذا رجعت لبلدي تَزْرَكِين، اتخذ بفناء داري مسجداً أقيم فيه الجماعة، فإذا هو ينادي من بعيد: يا سيدي أحمد في الجامع في الجامع، يرفع بها صوته ويكررها.

وسمعت شيخنا قاضي القضاة أبا عثمان سعيد بن علي الهوزالي، يحكي أنه لما رجع من هذه الوفادة لبلده، سأل فقهاؤها عن أهل هذه البلاد، فقال : فقهاؤهم على ضعف الفتاوي، وفقراؤهم على كثرة الدعاوي، وعامتهم على كثرة المساوي، قلت : وهذا صحيح في ذلك الزمان قبل أن يتحلى أهلها بمحاسن الملك والأخذ من آدابها، ومشهور العلم المفاد بها. وأما الآن، فلا. وسئل عن مد النبي ﷺ فأجاب :

وعليكم السلام معشر السادات ورحمة الله وبركاته، وبعد؛ فقد سألتونا عن الصاع النبوي : ما مقداره؟ فأقول - وبالله تعالى التوفيق - : مبلغ علمنا وآخر نظرنا مع طول بحثنا، أن من أراد معرفته تحقيقاً ومعرفة مقداره عياناً، فليعد من حبوب الشعير الوسط المقطوعات الأطراف أربعة وثلاثين ألف حبة وأربعمئة حبة وست حبات وخمسا حبة، ثم يمتحن ويخبر بها الأصع⁽⁶⁴⁴⁾. فما ملئ بها من غير رزم ولا تحريك، فهو صاع النبي ﷺ بلا مزية ولا تشكيك. وبيان ذلك أن تقول: في صاعه بمده ﷺ أربعة أمداد، وفي كل مد رطل وثلث، وفي كل رطل ثلث ثمانية آلاف حبة وستمئة حبة وثلثة أخماس الحبة، لأن الرطل مائة وثمانية وعشرون درهما بالدرهم السني، والدرهم السني خمسون وخمسا حبة، ضعف ما في المد أربع مرات، تكون الجملة ما ذكرناه في الصاع آنفاً.

وإنما أُلْجَأُني لهذا العمل أني لما جئت من فاس المحروسة بالمد والصاع ونصفه، لقيت شيخنا الفقيه الجليل أبا علي الحسن بن عثمان بن عبد الله التاملي، فقال : هلا أتيتنا من فاس بصاع النبي ﷺ وبمده، فقلت : قد أتيت بهما وبالنصف، ففرح بذلك فرحاً بليغاً، فقال : علي بهما، فقلت لصاحبي : أخرجهما من حوائجنا، فأخرجهما. فلما نظر إليهما ضحك كالمستهزئ، فقال : ورب الكعبة ما

(644) يجمع صاع على أصع بالقلب، كما يجمع على أصوع وأصوع - بالهمز - وأصوع وصوع وصيعان (انظر «القاموس»، و«المصباح المنير»). وفي جواب المنجور على أسئلة أبي عثمان سعيد بن إبراهيم الهلالي التي أُلْقِي بها إلى القاضي الحميدي في تارودانت (كما سبق في صص. 123-124) ما يلي :
وجعلك صاعاً في القليل بأصوع وأصوع بهز الوار أنهج ونسق
وإن شئت فالقيل ليرجع أصعاً لضابط تصريف وللعلم شوق

جئت بمده ولا بصاعه ﷺ. ولقد غلطوا فيهما غلطا متفاحشا. فكانه استكبرهما؛ وكنت إذ ذاك معتقدا فاسا وأهله، فقلت : اتق الله أيها السيد! كيف تنسب الغلط إلى مدينة الإسلام والمسلمين وهذا الطبع فيهما، وقد جعل العالم التحرير على التجارين فلا يبيعون صاعا ولا مدا حتى ينزل طابعه فيه بعد امتحانه؟ فقال لي : رد إلي بالث، مثار غلظهم أنهم اعتمدوا قول الفقهاء: في المد وزن رطل وثلاث. فوزنوها من الأشياء الخفيفة. أرايت لو وزنوها من التبن لكان أكبر وأكبر؟ فظهر لي صحة قوله فرجعت إلى طلب التحقيق، فاعتمدت فيما ذكرت على ما ذكره ابن راشد القفصي (645).

والصاع الذي جئت به من فاس في ملئه ثمان عشرة قبضة، وملء هذا نحو اثنتي عشرة قبضة، فيبينها مقدار الثلث. فمن أراد الإحتياط، فليخرج زكاة الفطر بالأكبر، ويعتبر بلوغ النصاب بالأصغر. انتهى.
توفي سنة ثمان وخمسين وتسعمائة.

6 - ومنهم الشيخ الكامل الرباني، صاحب الكرامات، وأستاذ المواهب والمقامات، أبو العباس أحمد بن موسى بن عيسى بن عمر بن أبي بكر بن سعيد (646) ابن محمد بن عبد الله بن يوسف بن صالح بن طلحة بن أبي جمعة بن علي بن عيسى ابن الفضل (647) بن عبد الله بن جنيد (648) بن عبد الرحمان بن محمد بن أحمد بن حسين (649) بن إسماعيل بن جعفر بن عبد الله بن حسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه (650)، شيخ التربية والإرشاد، وأمام طريقة الجموع والأفراد، به تلالأت غرة الولاية في بلاده، وأشرق وجهها في أغواره وأنجاده، واضمحل به دجي

(645) انظر ترجمته في «الدياج المذهب»، صص. 334-336؛ و«نيل الإبتاح»، صص. 235-236.

(646) سقط خطأ اسم سعيد بين أبي بكر وعمر في «المعول»، ج 12، ص. 5.

(647) في النسخ المعتمدة : «الفضيل». والتصويب من «مناقب» الحضيكي، ج 1، ص. 2؛ و«المعول»، ج 12، ص. 5؛ و«إبليغ قديما وحديثا»، ص. 19.

(648) في النسخ المعتمدة : «جز» هكذا، وفي «المعول»، ج 12، ص. 5 : «كنوز»، والتصويب من «مناقب» الحضيكي، ج 1، ص. 2؛ و«إبليغ قديما وحديثا»، ص. 19. وقد علق المختار السوسي رحمه الله على هذا الاسم «جنيد»، في «إبليغ قديما وحديثا»، ص. 19 بما يلي : «ويكتبه بعضهم كنوز، وكلا الاسمين لقب له، واسمه الأصلي هو إبراهيم».

(649) وفي نسخ : حسن مكبرا («إبليغ قديما وحديثا»، ص. 19).

(650) قال المختار السوسي بعد إيراد سلسلة هذا النسب في «إبليغ قديما وحديثا»، ص. 19 : «وإذا أراد المحقق أن يكتب هذا على ما صح عند السلطان سيدي محمد بن عبد الله، فليقل : جعفر بن عبد الله ابن حسين بن علي بن الحسن الثالث بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب».

الدعاوي أي اضمحلال، وأزال عن أبواب الإرادة متلصصة التصنع والاستعمال، أجمع علماء وقته على تقدمه، واعترفوا أنهم لا يبلغون في مسالك الإرادة موضع قدمه.

هذا إمام قطره ومفتي عصره، العالم الكبير المتفنن الشهير، الآخذ عن كبار علماء تلمسان وكبار علماء فاس وغيرهما، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الوقاد التلمساني نزيل السوس الأقصى، أتاه بعد التحصيل فشيّخه فكان أستاذه، وهذا عالم جيله، المجمع على تقديمه في العلم وتبجيله، شيخ الإفادة والتدريس أبو عبد الله محمد ابن إبراهيم التامانارقي سلم له، أخبرني الوالد - رحمه الله - أنه كانت بينهما مراجعة في مسألة، فلم يزالا يتراجعان حتى سلم له أبو عبد الله واعترف له بالحق فيها بعد أن أتاه إلى منزله، وهذا صارم وقته، وعالم زمانه الجلد القوال بالحق، أبو العباس سيدي أحمد بن عبد الرحمان التزركيني. كتب لبعض إخوانه بما نصه : «فسارع إلى امتثال ما أشار به عليك سيدي أحمد بن موسى على حسب ما أشار به عليك، ولا تنحرف عنه يمينا ولا شمالا، فهو قدوتنا وبركتنا». انتهى من رسالة طويلة.

وهذا رُحْلَة⁽⁶⁵¹⁾ زمانه الشيخ العالم المحدث، الصوفي المجاز، أبو العباس أحمد ابن محمد الدرعي، المعروف بأدفال، عده من أشياخه، وعمدة بدايته ونهايته، مع مشاهدته ومزاحمته في الأخذ والتربية لكبار علماء المغرب، وكبار علماء مصر والمدينة ومكة، فلم يقنع بهم دونه. وقد كتب جزءا شافيا في كراماته وفضائله، إلى غير هؤلاء الأئمة ممن زاره من علماء المغرب في حياته وبعد مماته، وكلهم له مسلمون، وبفضله معترفون. فهو شيخ الآفاق بالإتفاق، وولي الله على الإطلاق.

وسألت الوالد رحمه الله عن صفته، فقال : رجل طويل نحيل الجسم رقيق الأطراف، رؤوف بالخلق، صفوح عن زلائهم، ذو شفقة وحنانة لهم، لين الموعظة، لطيف الحكمة، إذا ذكر الله أو دعاه تخفضت⁽⁶⁵²⁾ عيناه وغاب عن رسوم نفسه. ولشبت هاهنا بعض ما بلغني عن الثقة من كراماته، وشيئا مما سمعته من حكمه وعظاته :

(651) رُحْلَة : كثير الترحال. وقُفْلَة من صيغ المبالغة كهُمَزَة وَلَمَزَة. وإن كان مراد التمارق أن الناس يرحلون إليه ويقصدونه فهو رُحْلَة - بضم الراء وسكون الحاء -.

(652) تخفضت : المراد غارت، لأن الخوص هو غرور العين، وفعله تخفض كَفَرَح.

أخبرني أحد أصحابي أن طالبا يبيلدهم كان من أصحاب الرجل الصالح أبي القاسم بن عبد الرزاق الدرعي⁽⁶⁵³⁾، يخبره أنه قال : كنت في أول أمري أطلب شيخا أتلمذ عليه، فعاهدت نفسي أن لا أشيخ إلا من يردني عن المعصية. فجعلت كلما اتخذت شيخاً، أتيت معصية فلا يردني عنها، حتى أتيت سيدي أحمد بن موسى فشيخته، فذهبت أجربه على عادي. فلما أجمعت⁽⁶⁵⁴⁾ وقف علي وصفعني صفعه دار بها شخصي وقال لي منتها : تعصي الله ؟ فعلمت أنني ظفرت بحاجتي فاقصرت عليه، فكان سبب فلاحتي، ومركب نجاتي.

وحكى لي من أثق به عن رجل من أهل الخير، قال : جلست يوماً إلى جنبه أتحدث معه؛ ثم أقبل رجلان، فرأيت أحدهما في صورة خنزير؛ فنكست رأسي خجلاً، وجعل هو ينظر إليهما حتى أتياه. فرفعت رأسي، فرأيت الرجل في صورته. فالتفت إلي فقال : هكذا يفعل الرجل بأبناء النساء لأنكس الرأس.

ومثله ما حكى لي المعمر الزاهد إبراهيم بن محمد بن داود بن علي الولثي⁽⁶⁵⁵⁾، وكان من تلاميذه، قال : أخبرني بعض خواصه أنه سأله : لم لا يتلمذ عليك الفقراء؟ ولم لا تقبل ذلك؟ فقال لي، ووضع سبابته على صدغه : من نظر إلى هذه دخل الجنة.

ومن ذلك ما أخبرني به غير واحد من قرى مستكدة، عن المرأة الصالحة المعروفة عندهم بالإستقامة والبركة الظاهرة، حواء بنت عبد الله، أن سبب وصولها أن الشيخ ورد بلدهم في أول أمره وهي صبية، فتبعته في طريقه تحكي مشيته كما يفعل بعض الصبيان، فالتفت إليها فقال لها : بارك الله فيك كذلك تمشين، قالت : فبقي سر التفاته وأثر مقالته في قلبي حتى عقلت فأتيته، فقال : أنت حاكية المشية، قلت : نعم ! قال : وصلت. فكان لها في الوصول مقام شريف.

وأخبرني الخطيب ابن الوقاد قال : أخبرني موسى بن شعيب الدمكي⁽⁶⁵⁶⁾ نزيل مراكش أنه ورد عليه لزيارته، فأثاه يوماً ومعه الفقراء يحوضون هرجانات

(653) انظر ترجمته في «مناقب» الحضيكي، ج 1، ص. 153.

(654) أجمعت : عزمت، أي على المعصية.

(655) نسبة إلى «ولت»، وهو اسم يطلق على منطقة طاطا. ذكره الحضيكي في «الناقب»، ج 1، ص. 118، ولم يزد على ما ذكره الثنارقي هنا.

(656) أوردته الحضيكي في «مناقب»، ج 2، ص. 137، ولم يزد على ما ذكره الثنارقي هنا.

ويسقونها، فقلت في نفسي : تعب عظيم في نفع قليل، وإن عندنا يلدنا نخلا نفعه أكثر من هذا وما كنا نتعاهده بمثل هذه. فجلست في ناحية منهم، فجاءني وعلى عاتقه برنوسة فسلم علي وأخذ بيدي، وقال : عونك يا معين، ثم قال : ترى هؤلاء؟ والله لقد كتبوا من أهل النار في اللوح المحفوظ، وإنهم إذا عملوا هذا العمل على يد أحمد كتبوا من أهل الجنة وإنهم قد كتبوا كلهم الآن من أهل الجنة والحمد لله.

وقال لي المسن أحمد بن الحسن المانوزي⁽⁶⁵⁷⁾ راعيه الواعي لكثير من حكمه وكراماته : جاءه شيوخ قبيلة يوما فخرج إليهم وقد شرب حسوة فيها ثوم، فكان يكلمهم، ويعدون منه، ففطن بهم وقال لهم : هذه رائحة ثوم نفرتكم عني وقد وجدت أنا منكم رائحة المعصية أنتن من جيفة الصيف، فلم يسعني أن أنفر عنكم.

قال شيخنا أبو محمد عبد الله بن المبارك : أتيت يوما أريد مواعده؛ فتمنيت أن يدعو لي بالفتح. فلما قربت حلقتة، رفع إلي رأسه وقال لي : فتح الله لك على ما تمنيت. وأوصاني: أن اعمل لنفسك عملا تسعد به غدا. قال : وحضرته يوما أكثر أعرابي من تقبيل يده، وقال له : أن ترفع يدك من الطعام وأنت تشبهه مأمور به شرعا يا أعرابي. قلت : أمره بالإقتصاد في المحبة وهي من أقوات الأرواح والوقوف مع الأدب فيها، كما أمر الشارع بالإقتصاد في المطعم في حق الأشباح بجامع القوتية، وإن الإفراط والغلو في كليهما مذموم، فأفرغ ذلك في قالب المجاز المركب التمثيلي⁽⁶⁵⁸⁾، وهو من بديع الكلام. ونظيره في البلاغة ما أخبرني به عنه بعض تلاميذه أنه خرج يوما للمسجد فاستدعى كاتباً فألقى إليه القرطاس وقال أكتب : بسم الله الرحمن الرحيم، فكتبها، فقال له : أكتب إياك ثم إياك أن تأوي إلى جبل عقلك فتكون من المُفَرِّقَيْن كَابن نوح⁽⁶⁵⁹⁾، فأخذها وطواها وجعلها تحت قلنسوته، ولم يسم لنا المكتوب إليه.

وأخبرني الفقيه العدل أبو محمد عبد الله بن إبراهيم السملالي أحد عدول تارودانت أنه حضر يوما حلقتة وهو يعظ الناس فجرى على لسانه رفع المنادي

(657) انظر ترجمة مختصرة له في «مناقب» الحضيكي، ج 1، ص. 36.

(658) انظر معنى المجاز المركب التمثيلي في «الإيضاح» للقرطبي، ج 2، ص. 438.

(659) يشير إلى قوله تعالى : ﴿وَنَادَى نُوحُ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بَنِي آدَمَ لَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾، قال

سأوي إلى جبل يعصمني من الماء، قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رَجِمَ. وحال بينهما الموج

فكان من المُفَرِّقَيْن ﴿سورة هود، الآيات 42-43﴾.

المضاف، فقلت في نفسي : نعم الشيخ لو كان معه شيء من النحو! فلم استم
الخاطر، حتى التفت إليّ واستعاد الحديث فنصبه على سنته، فقال هاني (660) نصبت
بلا نحو. ثم أنشد يقول :

سيفني لسان كان يُعرب لفظه فيا ليتني من وقفة الحشر يسلم
فما ينفع الإعراب إن لم يكن ثقي وما ضر ذا تقوى لسان معجم (661)

ومن هذا المعنى ما أخبرني به تلميذه المسمى إبراهيم بن محمد بن داود بن علي
الولتي، أنه كان يقول لمن ورد عليه من أهل العلم : من يتق الله فهو عالم وإلا فلا.

ومن بليغ حكمه في ذلك : اعرف رب الدار ورب البلد ولا تعرف الدار
والبلد؛ فإنك إذا عرفت رب الدار ورب البلد، أمنت كلاب الدار وكلاب البلد، وإذا
عرفت الدار والبلد دون رب الدار ورب البلد، لم تأمن الكلاب : فإما أكلتك وإما
منعتك الوصول إلى رب الدار ورب البلد.

ومنها : مثل المشتغل بالدنيا كمثّل من سرق كبشا من خليج فذبحه وجعل
يسلخه في الخليج، ثم فطن به الراعي فجاءه من خلفه ينخسه بشوكة السمار؛ فجعل
يزحف عن ثوبه حتى تركه خلفه فأخذه الراعي فحصّله، ثم فطن السارق بذهاب
ثوبه فقال : في الموضع الذي سرقت منه الكبش تركته. فذهب إليه فخالقه الراعي
إلى الكبش فأخذه ومشى ثم رجع السارق ووجد الكبش قد ذهب أيضا، فقال : جن
هذه البلدة كثير، فسل سيفه وجعل يسير وحده وهو يقول : النجاة بالرأس. قلت
الخليج: الدنيا، والكبش : الأسباب، والناخس : الشيطان، والثوب : دينه، ورجوعه
لحل سرقة الكبش : كناية عن توبته، وذهاب الكبش : تنبيه على أن ما بصدد الزوال
يُعدّ زائلا، وتجريد السيف والمسير وحده : استئناف لأمره على الإحتراس من تلك
الآفات. أخبرني بهذا والذي قبله راعيه الزاهد المتجرد أحمد بن الحسن المانوزي.

(660) هاني : ها أنذا، والكلمة عامية.

(661) البيتان قديمان، أنشدتهما سيويه في مرض موته، ويردان أيضا بهذه الصيغة :

لساني فصيح معرب في كلامه فياليتني في وقفة الحشر يسلم
وما ينفع الإعراب إن لم يكن ثقي ولا ضر ذا تقوى لسان معجم
(انظر «المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى»، ص. 399).

ومنها لمن سألته معرفة الله : « ماؤك في رحلك، وكنزك تحت جدارك»، قلت : أشار به لقوله تعالى : ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾⁽⁶⁶²⁾. ومنها : نفسي إذا استنطقتها بالعربية، تكلمت ؛ وإذا أمرتها بالمعنى، تعجمت. قلت : أشار به إلى العجز عن إدراك حقائق صفاته تعالى وأنه كان يعبر عنها بالألفاظ العربية. ومنها : كم من رجل وصل الماء إلى لحيته فمات بالعطش، فقال له بعض من حضر : كيف هذا ؟ فقال : يحتاج إلى حكيم يحني له رأسه فيشرب حتى يَرَوَى. قلت : أشار به إلى احتياج الغافل عن معرفة الله تعالى إلى من ينبيه عليها في أقرب الأشياء إليه وذلك نفسه. ومنها وصيته لشيخنا أبي محمد المذكور⁽⁶⁶³⁾ : اعمل لنفسك عملا تسعد به غدا ؛ ومنها : كل شيء من العرش إلى الفرش⁽⁶⁶⁴⁾ ينادي بلسان حاله أو بلسان مقاله : لا ينجيك إلا الصدق. وقال لي بعض فقراء العرب : دنا منا يوما ونحن جماعة من العرب، وفي المجلس غيونا، فقال لنا : أيها العرب أروني⁽⁶⁶⁵⁾ شيئا من العربية وهو يضحك. قال الراوي : فسمعت أحد الحاضرين من البرابر قال لأصحابه : حازه العرب عنا وتكلموا أنتم في حوائجكم مخاطبا لأصحابه، فقال الشيخ إثر ذلك : يا أصحابنا مَجْلِسُنَا هذا ليس فيه طرف هو كله وسط من العرش إلى الفرش. وقال لي رجل : ذكر لي أحد فقرائه أنه تبعه يطلب منه الدعاء فوجده في خليج تزرؤالت⁽⁶⁶⁶⁾ وحده وهو يقول : بسم الله وبالله ومن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون، ثم جعل يقول : نظروهم عبدة، وسكوتهم فكرة؛ وكلامهم حكمة - هذه صفات الرجال. وقال محمد بن إبراهيم بن موسى الطيبي⁽⁶⁶⁷⁾ : سمعته يوما يقول في حلقة : ليس منا من يقص أظفاره بالمقص، فقلت في نفسي : هكذا كلنا نفعل فشوشني ذلك، فذكرتها لبعض أهل الله، فقال لي : لا تغتب إخوانك. وقال أيضا : أُنِّي بدقيق لطلب الولد فقراً عليه : بسم الله على بركة العزيز الجبار. وقال لي مُرَبِّي الصالحين الرجل الزاهد ييورك بن الحسين الإيلاني : قال لي سيدي أحمد بن أبي بكر ابن محمد بن سعيد الكرامي⁽⁶⁶⁸⁾ المؤلف : جلست يوما معه يذكر الأولياء حتى قال :

(662) سورة الفاتيات، الآية 21.

(663) المراد به سيدي عبد الله بن المبارك الأقاوي المرحوم في ص. 167.

(664) من العرش إلى الفرش : من السماء إلى الأرض.

(665) أروني : تعريب «ثلاثي»، والمراد : عَلِّمُونِي.

(666) تزرؤالت يكتبها الأقدمون هكذا : «تضرؤالت» إشارة إلى تفخيم زابها.

(667) انظر «مناقب» الحضيكي، ج 2، ص. 56.

(668) انظر ترجمته في «بشارة الزالرين»، ص. 14؛ و«المعول»، ج 7، ص. 30.

أرض جزولة وأرض ذكالة تنبتان الأولياء كما تنبت الأرض البقول. وهذا السند قال: كيف أستحق المقامات عند الله إن دخل ضيفي بجوع وخرج بجوع. ومنها للذي طلب منه الفاتحة: من أراد الفاتحة فعليه بطاعة الفتاح. ومنها للذي قال له حين توفي الشيخ السني أبو عثمان سعيد بن عبد المنعم: أبعد خليفه من ولده؟ ﴿الله أعلم حيث يجعل رسالته﴾⁽⁶⁶⁹⁾. ومنها لفقيه جزولة أبي عبد الله محمد بن إبراهيم التاماناري يذم الدنيا: المذموم ما ذمه الشرع والمحمود ما حمده الشرع؛ فأكب عليه يقبل رجله. ومنها للذي سأل منه الدعاء: ﴿فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبنائكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبهل﴾⁽⁶⁷⁰⁾. ومنها للذي سأل في مجلسه عن الإيمان فقال له بعض من في المجلس: هو التصديق؛ فحنا في بعض خواصه فقال له: هو الذوق. ومن هذا المعنى ما أجاب به الرجل الذي سأل أن يتلمذ عليه، وكان لا يقبل ذلك، وهو قوله: «أنا صام متصمم، وأنا جاهل بكل فن» - أشار بهذين الجوابين إلى أنه من أهل الطريق الأكمل من طريقي الاستدلال، وهم الذين تداركتهم العناية الأزلية فطرحتهم في حريم الشهود فشهدوا المعروف تعالى بعد المشاهدة السابقة في معهد ﴿ألست بربكم﴾⁽⁶⁷¹⁾، فعرفوا ذاته وعرفوا بها أسمائه، وبأسمائه صفاته، وبصفاته أفعاله: فأولئك أتوا البيوت من أبوابها⁽⁶⁷²⁾ وطلبوا الفروع من أصولها، فجددوا أن يعرفوها كما هي، لأن أخذ الفروع من الأصول متيسر، لأن الفرع في ضمن الأصل، فمعرفة معرفته.

وفي كتاب «التوكل» من «الإحياء»⁽⁶⁷³⁾: «فكم من طالب عرف ربه⁽⁶⁷⁴⁾ بالنظر إلى الموجودات، وكم من طالب عرف كل الموجودات بالله⁽⁶⁷⁵⁾، كما قال بعضهم: عرفت ربي بربي، ولولا معرفة ربي⁽⁶⁷⁶⁾، ما عرفت ربي. وهو معنى قوله تعالى

(669) سورة الأنعام، الآية 125.

(670) سورة آل عمران، الآية 60.

(671) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾ (سورة الأعراف، الآية 172).

(672) قال تعالى: ﴿وَاتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ (سورة البقرة، الآية 188).

(673) الإحياء: المراد به كتاب «إحياء علوم الدين»، لأبي حامد محمد بن محمد الطوسي الغزالي المتوفى سنة 505 هـ.

(674) في «الإحياء»: عرف الله تعالى.

(675) في «الإحياء»: بالله تعالى.

(676) في «الإحياء»: ولولا ربي لما عرفت ربي.

﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾⁽⁶⁷⁷⁾ انتهى»⁽⁶⁷⁸⁾. وأن يعرفوا⁽⁶⁷⁹⁾ الرب تعالى كما هو، فيأمنوا النكرة عندما يتجلى لهم يوم القيامة بغير وصف التأثير فيقول أنا ربكم فيقول من عرفه بفعله: نعوذ بالله منك كما ورد في «صحيح البخاري»⁽⁶⁸⁰⁾. فقلوه : «أنا صام متصمم» - أشار به لقول النبي ﷺ : «حبك الشيء يعمي ويصم»⁽⁶⁸¹⁾، أي يعمي عن غير المحبوب ويصم عن غير المحبوب، فلا يرى إلا محبوه ولا يسمع إلا محبوه؛ ولقول النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه : «وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها»⁽⁶⁸²⁾. انتهى. فكأنه معزول عن حواسه التي تشاهد. ومن هذا قول الشبلي⁽⁶⁸³⁾ لما سئل عن أهل الحجة : صم بكم عمي؛ وقول الشاعر :

أخذ الهوى بمسامعي فأصمها فبقيت في طرق الهوى حيرانا

(677) سورة فصلت، الآية 52.

(678) «الإحياء»، ج 4، ص. 251.

(679) معطوف على قوله : «فجدير أن يعرفوها كما هي».

(680) انظر : «صحيح البخاري» باب قول الله تعالى : ﴿وَجْهَ يُؤْمِنُ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ (ج 4، صص. 200-201)، ولفظه : «فيأتيهم الله فيقول : أنا ربكم، فيقولون : هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا جاءنا ربنا عرفناه، فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون، فيقول : أنا ربكم، فيقولون أنت ربنا فيسمعونه...» (الحديث)، وفي رواية : «... فيأتيهم الجبار في صورة غير صورته التي رأوه فيها أول مرة، فيقول : أنا ربكم، فيقولون : أنت ربنا، فلا يكلمه إلا الأنبياء، فيقول هل بينكم وبينه آية تعرفونه، فيقولون الساق، فيكشف عن ساقه فيسجد له كل مومن...» (الحديث).

(681) في النسخ المتعدة : «حبك للشيء يعمي ويصم»، والصواب ما أثبتناه، والحديث رواه أبو داود والمسكوي عن بلال بن أبي الدرداء عن أبيه مرفوعاً، وقد بالغ الصغاني فحكم عليه بالوضع، وتعبه العراقي، وقال بشأن هذا الحديث، ليس بموضوع ولا شديد الضعف، بل هو حسن (انظر «المقاصد الحسنة»، ص. 181، رقم الحديث 381).

(682) رواه البخاري في «صحيحه» : «كتاب الرقاق»، الباب 36 (ج 4، ص. 92).

(683) الشبلي هو أبو بكر دلف بن جحدر، أصله من خراسان، ومولده ونشأته ببغداد، صاحب الجنيذ، فكان من الصالحاء المشهورين، وتوفي سنة 334 (انظر «طبقات الصوفية» لأبي عبد الرحمن السلمي، تحقيق نور الدين شريعة، صص. 337-348).

والمعنى الأقرب وقوفه مع الشارع في التصرف بهذه الخواص حتى كأنه المتصرف بها. وقوله : «وأنا جاهل بكل فن» ينظر إلى قول ابن الفارض (684) :

[الطويل]

كذلك بفعل عارف بي جاهل وعارفه بي عارف بحقيقة (685)

أشار إلى أن العارف صنفان عارفه تعالى بصفاته وعارفه تعالى بمشاهدته. فمعرفة الأول تعد جهلا بالنسبة إلى الثاني، ومعرفة الثاني هي المعرفة الحقيقية، وهي مقام الشيخ رضي الله عنه.

ومنها : الألسنة ثلاثة : لسان العلم ولسان الحقيقة ولسان الحق. فلسان العلم ما يؤدي إلى العلم بواسطة، ولسان الحقيقة نور يقذفه الله في قلب من يشاء، ولسان الحق ليس إليه سبيل. ومنها في التحذير من الدنيا - ويتمثل به كثيرا - قوله :

[البسيط]

فما قضى أحد منها لباته ولا انتهى أرب إلا إلى أرب

ومنها في التحذير من البدع والأهواء، للذي سأله بناء الزاوية : قام سلطان الهوى مستندا إلى ظلمة الغي، بمقتضى الشهوة، عن عدل وفق الطبع، بعداد العدول، بتعاطي أنواع الفضول فذهبت الأوقات، في نيل تلك اللذات، على بساط الغفلات. ولا يثبت في هذه المواطن مع الحق إلا من ثبته الله، والحق واحد؛ ولولا خوف قصور الأفهام، لكثرت الكلام، والجاهل أعمى، والمعاند محروم، والحسود مفسود (686). يا أخي لا تغبن أتستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير (687)، لا تبع الحق بالغي، ولا تتعلل ولا تستعذر، التعلل هنا لا يفيد، والعذر لا يقبل وإياك وتوبة الكذابين، وهي نطق

(684) هو الإمام العارف بالله الشيخ أبو حفص عمر بن أبي الحسن المعروف بابن الفارض، الحموي الأصل، المصري المولد والدار والوفاة، ولد بالقاهرة سنة 576هـ، وتوفي بها في جمادى الأولى سنة 632هـ. اشتهر بشعره الصوفي الرقيق. (انظر : «وفيات الأعيان»، ج 3، ص. 456 و«لسان الميزان» لابن حجر، ج 4، ص. 138).

(685) ورد هذا البيت في «ديوان ابن الفارض»، ص. 55، المكتبة الثقافية بيروت، لبنان هكذا :

كذلك بفعل عارفي بي جاهل وعارفه بي عارف بالحقيقة

(686) هكذا في النسخ المتعمدة، وفعل فسَد لازم، ويجعدي بالتضعيف وبالهمزة.

(687) قال تعالى في معرض الحديث عن بني إسرائيل : ﴿قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير﴾ (سورة البقرة، الآية 60).

باللسان وتكميش بالعينين وإبابة النفس، ولابد من لقاء ما عملت بين يدي من لابد من لقائه. فاتق الله ﷻ ولتنظر نفس ما قدمت لغدك (688)، وكن عبد رب واحد لا عبد أرباب، «تعس عبد الدينار والدرهم» (689)، «والله يقول الحق وهو يهدي السبيل» (690).

قلت : وأظن هذا الكلام في قطب العارفين، وهو أبلغ في نصح السائل وأتم لإرشاده.

ومن دعواته : اللهم - رب الإيمان والإسلام والكتاب والسنة - بحرمة الإيمان والإسلام والكتاب والسنة، أحييني على الإيمان والإسلام والكتاب والسنة، وأمتني على الإيمان والإسلام والكتاب والسنة، وابعثني على الإيمان والإسلام والكتاب والسنة بحرمة الإيمان والإسلام والكتاب والسنة، فإنه ﷻ لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين (691).

ومن مستفتحات أذكّره: الحمد لله الواسع الجود والعطا (692)، العالم بما كان وما يكون من العلو إلى العرى، الباعث الرسل لإقامة الحجة على الورى، وخص من بينهم أفضل الخلق نبينا محمداً ﷺ بجميع الفضائل والفواضل (693)، وأنزل عليه كتابه الحكيم مفرقا بين الحلال والحرام، من حكم به اهتدى، ومن خالفه ضل واعتدى. فسبحانه لا إله إلا هو الرحمان الرحيم. فمن نصحه اهتدى وهدى غيره، ومن غشه ضل وأضل غيره ﷻ يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا (694)، «ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا» (695). فنسأل الله تعالى أن يضع لنا البركة فيما وهبه لنا من نعم الدنيا والآخرة.

(688) قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ (سورة الحشر، الآية 18).

(689) حديث رواه البخاري في «كتاب الجهاد والسير» و«كتاب الرقاق» من «صحيح»ه (ج 2، ص. 102؛ ج 4، ص. 84).

(690) سورة الأحزاب، الآية 4.

(691) سورة الأنبياء، الآية 86.

(692) العطا - وقد يُمدَّد - : ما يُعطى.

(693) الفضائل : جمع فضيلة، وهي الدرجة الرفيعة في الفضل. والفواضل : الأيادي الجسيمة، أو الجميلة.

(694) سورة البقرة، الآية 25.

(695) سورة الإسراء، الآية 82.

ومن بركته أن محتاجا سأله فأخذ شيئا من الرمل فشدّه له في صرة، وقال :
اذهب به إلى الصواغ، فناولّه إياه، فوجده تبرّا فسككه له⁽⁶⁹⁶⁾.

ومنها أن صبيّا أقعد⁽⁶⁹⁷⁾ أتّى به فكلّم في شأنه من بالمجلس من الطلبة
والفقراء، فأخرج له أحد الفقراء شيئا من الدقيق فناول منه الصبي ثلاث مرات فقام
من حينه، فقال لصاحب الدقيق : من أين لك هذا الدقيق؟ قال له : ترك لي والدي
بقعة برّاحا⁽⁶⁹⁸⁾ فكنت أحرث نصفها لمعيشتي وأرعى بقري في نصفها الآخر، فقال:
انظروا ما يفعل الحلال.

ومنها ما حدثني به أحمد بن سعيد الرّكيتي⁽⁶⁹⁹⁾. قال : أخبرني الفقير المسن
حسين بن عبد الله الرّكيتي - وكان من تلاميذه - أنه ذهب إليه مرة فقال له : يا
سيدي إني سكنت بقرية بور لا ماء فيها، وإني أحتاج إلى خضرة طعام، فقال له :
تُحفظ على شجرة تنبت بطرف ساحة مسكنك ورد إليها عقلك، فرجعت ونسيت،
ومر عليّ زمان ثم رأيت غصنا صغيرا أوراقه مثل ورق التين نبت في طرف ساحة
الدار كلما ظهر أكلته البهائم وهو ينمو بسرعة، ولا أذكر إشارة الشيخ، ثم تذكرت
قول الشيخ وأنها الشجرة التي ذكر لي، فزيتها⁽⁷⁰⁰⁾ وحافظت عليها فانقسمت فرعين
فلم يمض إلا قليل فأطعمت وولدت قرانا⁽⁷⁰¹⁾ كبارا، فأخذناها للخضرة فكانت ألذّ
شيء نيئة ومطبوخة، واستمرت ولادتها كذلك لا تنقطع شتاء ولا صيفا، وكل من
احتاج الخضرة من أهل القرية أخذها منها ولا تطيب أبدا وإن بقيت ما بقيت،
ولا تنبت إن غرس منها عود، وكانت على خلاف جنس شجر التين في ذلك كله
فسبحان الخلاق الحكيم، وهي إلى الآن بقرية «ورغوض» ببلاد هرّكّة أعجوبة الزمان
وأية ذلك الشيخ.

ومنها ما أخبرني به الرجل الصالح محمد بن عبد الله بن أبي القاسم بن الغازي،
أنه عزم على تشييع بنيه لزيارته، ثم ومّر⁽⁷⁰²⁾ أحدهم فأنحلت عزمته فرأى أخي في نومه

(696) سككه له : صنع له منه النقود، والسكّة : حديدة منقوشة تضرب عليها الدراهم والدنانير.
(697) أقعد - بالبناء للمفعول - : أصابه داء في جسده، فلا يستطيع الحركة للمشي، فهو مُقعّد، وهو الزّمن
أيضا.

(698) البرّاح : المكان المتسع الذي لا ستره فيه من شجر وغيره.

(699) نسبة إلى «إرّكيتن»، وهي قبيلة سوسية معروفة، وتُعرّب بـ : «رُكيتّة» أو «فرّكيتّة».

(700) زيتها : أي شجّتها بـ«الزرب» الذي يعني في اللهجة العامية السدر.

(701) إقران : المراد به : التين قبل نضجه، وبعض الناس يستعملونه خضرة للكسكس.

(702) هكذا في النسخ المعتمدة، ولم يتضح معناه، ولعله : ثم أمر.

بعض أصحابه الموق، فقال له : شيعهم لزيارته، فإن بركة ذلك الشيخ لا تحد وما وجدنا إلا بركته. وتتبع كراماته وما نيل ببركاته لا يحمله التقيد⁽⁷⁰³⁾، لأنه كالإشارة لبعض مواهبهم.

وأما جولاته في الدنيا وسياحته، فأخبرني الفقيه المتجرد الزاهد محمد بن إبراهيم بن موسى الطيبي، قال لي ولده محمد : دخلت عليه يوما في خلوته فوجدته متشمسا ماداً رجله ينظر إليهما ويضحك فتوهمت أن ضحكه مني، فقلت له : مم⁽⁷⁰⁴⁾ تضحك يا أبت؟ فقال : وجدتي أنظر إلى هاتين، يشير إلى رجله، وأضحك، ثم قال لي : لو نهض جميع ما على الأرض من الإبل من جميع أقطار الدنيا وحملت الزاد، لفنيت مع أزوادها ولم تسلك ما سلكته هاتان؛ ولو اجتمع جميع طيورها تطير حتى تنفى أرياشها وتبلى أجنحتها وتنبت أخرى تطير بها لم تصل إلى ما وصلت إليه هاتان، يشير لرجليه.

وأخبرني الخطيب أبو زيد بن الوقاد التلمساني نزير تارودانت قاعدة السوس الأقصى، قال : أخبرني ولده عبد الباقي⁽⁷⁰⁵⁾ قال : قال لي والدي : ليقدّم أحدكم ما وجد من قليل أو كثير بين يدي حاجته⁽⁷⁰⁶⁾ عند طلبها من الله تعالى، فإني عيت يوما في سياحتي وتركني أصحابي، فأويت إلى خربة حولي فجلست فيها متحيرا متوحشا فرأيت عنكبوتة في بيتها فأخذت ذبابة فناولتها إياها، فقامت من ساعتها ولحقت بأصحابي.

حدثني تلميذه المسن العابد محمد بن موسى الجطوي⁽⁷⁰⁷⁾ قال : حضرت مجلسه يوما، فجاءه رجلان فقالا له : هتينا لنا إذ بلغنا إليك ونظرنا إلى وجهك، فقال لهما : هذا أحمد، ومن أين أنتم؟ فقالا له : من المشرق الأقصى، كان لنا شيخ

(703) لا يحمله التقيد : أي لا يتسع له هذا الكتاب.

(704) في النسخ المصحدة : بيم. وما أثبتناه هو الصحيح.

(705) انظر أبناء الشيخ أحمد بن موسى وأعتابهم في «إليخ قديما وحديثا»، صص. 25-27.

(706) يشير بذلك إلى قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْمُ الرَّسُولِ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ﴾ (سورة المجادلة، الآية 12)، وهذه الآية منسوخة بما بعدها، وهو قوله تعالى : ﴿وَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (الآية 13)، قيل : إن هذه الآية لم يعمل بها قبل نسخها إلا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه (انظر «تفسير ابن كثير»، ج 4، ص. 326).

(707) نسبة إلى «جطوية» - إكطائي - وهي قبيلة سوسية معروفة بضواحي تارودانت، في الجهة الجنوبية.

بيلدنا، فأتيناه يوما نزوره فقال لنا : إن كنتم تقدرُونَ على الزيارة أريكم من تزورون. فقلنا له : نعم، فقال : سيدي أحمد بن موسى بالمغرب الأقصى، فتجهزنا إليك سائلين عنك وعن بلادك حتى انتهينا إليك وطابت أنفسنا وقرت أعيننا بالوصول إليك، ثم قال لهما⁽⁷⁰⁸⁾ : كم في مشرقكم الأقصى من قصر؟ فقالا : لا نعلم نهايتها، فقال لهما : أخبركما : فيه ألف قصر وقصر واحد، فقال لهما : تعرفان⁽⁷⁰⁹⁾ القصر الذي على واديه نخلتان إحداها في حافة والأخرى في حافته الأخرى، تلتقيان كل سنة يوما إلى الليل ففترقان إلى مثل ذلك اليوم بعينه من السنة الأخرى، وذلك دأبهما دائما؟ فقالا له : ذلك بلدنا، فقال لهما : تعرفان السبب في كونهما كذلك؟ قالا : لا، فقال لهما : إني أخبركما، كان ولي من الأولياء وزوجته في قرية، وانفردا بالعبادة عن أهلها ثم قال الزوج لزوجته : لا نستطيع البقاء بأمرى على هذه القرية مع ضلالة أهلها، فإن شئت تستوفين حَقَّك مني وتلحقين بأهلك فعلت، فقالت له : العشرة إذا كانت لله لم يحسن خلافها، فخرنا عنها نحو ساحل البحر فأسرهما العدو، فصار كل واحد منهما لغير الذي صار إليه الآخر، فافترقا، فمكثت الزوجة عند صاحبها سنة فرأى لها برهانا فأعتقها وأخرجها لبلد الإسلام، وبقي الزوج عنها عند صاحبه سنة فرأى له برهانا فأعتقه فذهب به لموضع زوجته فأخبر بأمرها، فأخرجته من المرساة التي أخرجت منها الزوجة فمشى لأولى قرى الإسلام يطلبها، فأذن فيها فلم يجدها، فانتقل إلى التي تليها فأذن فيها أيضا فلم يجدها، فانتقل إلى الثالثة فأذن فيها فسمعت أذانه - وكانت تعرفه - فأرسلت إليه غلاما يسأل لها، فقال له الغلام : هنا امرأة تسأل عنك، فقال له : ارجع تعرفك باسمها، ففعل. فقالت له : بل حتى يعرفك هو باسمه، فعرفه باسمه وعرفته هي باسمها فتعارفا فخرج كل منهما لصاحبه فالتقيا تحت النخلتين وتعانقا وشهق كل منهما شهقة فارق بها الدنيا، فافترقا على محبة الله كما اجتمعا عليها، فرفعا معا لسدرة المنتهى⁽⁷¹⁰⁾، فذلك

(708) في النسخ المعتمدة : ثم قال لهم. وما أثبتناه هو المناسب للسياق.

(709) في النسخ المعتمدة : تعرفون. وما أثبتناه هو المناسب للسياق.

(710) سدرة المنتهى : شجرة في السماء السابعة، ثمراها كالقلال، وورقها كأذان القيلة وسميت سدرة المنتهى، لأن علم كل عالم ينتهي إليها، فلا يعلم ما وراءها إلا الله تعالى. وقيل سميت بذلك، لأن ما تخرج به الملائكة من الأرض ينتهي إليها فيقبض منها وما يهبط به الملائكة من فوقها ينتهي إليها، فيقبض منها (انظر «التسهيل لعلوم التنزيل» لابن جزي، ص. 1666 و«تفسير ابن كثير»، ج 4، ص. 252).

السبب في معانقتهما. فإذا جاء اليوم الذي تعانقا فيه وماتا فيه، تعانقتا بقدرة الله تعالى، فقالا له : اكتب لنا بها⁽⁷¹¹⁾ يا سيدي، فقال لهما : نعم، إن شاء الله.

وفي الورقات المشتملة على بدايته وسياحته قال : كنا نلعب ذات يوم الكرة⁽⁷¹²⁾ إذ طلع علينا شيخ كبير على رأسه قفة تين، فقال : معشر الأحداث من يرفع عني منكم هذه القفة رفع الله مقامه فوق المقامات، وسلك به في البلاد مسالك لم يسلكها نبي ولا ولي؟ فألهمني الله وأخذتها منه وأوصلتها للموضع الذي قصده، فرجعت لأصحابي فسقطت العصا من يدي وبقيت مغشيا علي ثلاثة أيام. فلما أفقت، تجهزت لقطب زمانه وشيخ الطائفة في وقته الولي الشهير أبي مروان عبد العزيز بن عبد الحق الحرار⁽⁷¹³⁾ الفاسي المعروف بالتباع وارث طريقة الشيخ أبي عبد الله محمد بن سليمان الجزولي⁽⁷¹⁴⁾.

فلما وصلته، سلمت عليه، فقال لي : مرحبا بك يا ولي الله، أقامك الله فوق المقامات وسلك بك مسلكا لم يسلكه نبي ولا ولي، فوضع يده على رأسي فغشي علي أربعة أيام بلياليها. فلما أفقت، شيعني لقبر رسول الله ﷺ وللبيت الحرام. فلما قضيت فريضتي وزيارتي، قصدت قبر ولي الله سيدي عبد القادر الجيلاني⁽⁷¹⁵⁾، فأدركني التعب والإعياء فظهر لي ذات يوم، فقال : عليك بركوب القصبية يا أحمد ابن موسى، فسرت من عنده نحو مطلع الشمس، فبت ليلة عند امرأة عندها اثنتا عشرة بنتا، فأطعمتني طعاما مádوما فقالت : كل يا أحمد بن موسى، فلما أكلت اللقمة الأولى، نظرت إلى الأرض فظهر لي البهموت⁽⁷¹⁶⁾ وهو الثور الذي عليه الدنيا، فأخذت اللقمة الثانية فنظرت إلى السماء فرأيت العرش والكرسي. انتهى محل الحاجة منها، وهي طويلة اشتملت على عجائب لا يحملها التقييد.

(711) في نسخة : به.

(712) في النسخ المتعدة : الكورة. وهو خطأ، لأن الكورة تعني المدينة والصقع.

(713) انظر ترجمته في ص. 80، هامش 52.

(714) انظر : صص. 80-83، هامش 53.

(715) هو شيخ الطريقة القادرية المشهورة، عبد القادر بن أبي صالح الجيلاني المتوفى ببغداد عام 561هـ (انظر

ترجمته في «شذرات الذهب»، ج 4، ص. 198، و«الأعلام»، ج 4، ص. 47).

(716) في المستطرف للأبشيبي (ج 1، ص. 158) أن «بهموت» هو اسم الحوت الذي حمل الثور المذكور.

أما الثور، فاسمه «كيوثا». وفي «الشقراطية» :

والكفر في ظلمات الرجس مُرتكسٌ
ثأر بمنزلة البهموت من رُحُل
(المجموعة البهائية، ج 3، ص. 209).

والشيخ الكبير صاحب القفة الذي فتح له باب العناية هو الولي الصالح سيدي محمد بن إبراهيم الوجاني نزير غشانة من بلاد جزولة المدفون بها، ومحكون عنه أنه كان يقول : من الرجال من يضع قدمه في الأرض ثم لا يجد أين يضع الأخرى، فكانوا يرون أنه هو.

وذكر لي أعراي من أعراب سجلماسة أنهم اصطادوا في بعض الأفقار، فرأوا ناقة فأسرعوا إليها، قال : فوجدنا رجلا مسجى في ثوبه ولم نجد الناقة، فرجعنا ثم رأينا الناقة أيضا فرجعنا إليها فلم نجدها، وفعلنا ذلك مرات، ثم سألتها، فقال : ما ذكرت، قال الأعراي : وقد عرفته بصفته؛ ولما ظهر أمره، أتيت به بتازروالت أزوره فإذا هو الرجل الذي رأيته في ذلك القفر وقد عرفني، فقال لي : اسكت يا أعراي، ثم سافطني⁽⁷¹⁷⁾ بدنانير وقال لي : خذها ولابد، وستحتاجها، فحاولت بها في التجارة حتى نمت بكثير ببركته فجاءني بمراكش الرجل الذي ابتاع⁽⁷¹⁸⁾ أصولنا بسجلماسة يطلب ثمنها فقديتها بذلك، وما كنت أظن أنه يفعل ذلك أبدا لولا بركة هذا الشيخ.

قال تلميذه الشيخ الصالح المحدث الراوية⁽⁷¹⁹⁾ أبو العباس أحمد بن محمد الدرعي المعروف بأدفال : وشيخنا سيدي أحمد بن موسى قالوا : له ثلاثمائة شيخ وأكثر، منهم سيدي عبد العزيز التباع نفعا الله به، وسيدي محمد الوجاني، وقد كان جال البلاد وساحها. انتهى محل الحاجة منه.

من شيوخه

وأخبرني الخطيب ابن الوقاد التلمساني قال قال لي ولده عبد الباقي قال لي والدي : لي ثلاثمائة شيخ ونيف وستون شيخا كل واحد منهم لا يدع سلبه للآخر⁽⁷²⁰⁾.

وفاته وغسله

توفي رضي الله عنه ليلة الاثنين لسبع خلون من ذي حجة سنة إحدى وسبعين وتسعمائة. قال لي غاسله ومتولي تجهيزه تلميذه الولي الصالح سيدي إبراهيم

(717) سافطني : كلمة عامية تعني ودعني وأعطاني.

(718) ابتاع : اشترى.

(719) في النسخ المعتمدة : الرواية.

(720) في نسخة : لآخر.

ابن عبد الله العبدى (721) نزيل وجاسة (722) بحزميل (723) من جبل درن : لما أردت غسله، همت بتجريده فلم أزل أهتم في ذلك حتى ألهمني الله أن أغسله من تحت الثوب فغسلته تحته، ثم بعد ذلك طالعت أن النبي ﷺ كذلك غسل، فقلت : الحمد لله الذي اختار لوليه ما صنع بنبيه ﷺ.

وذهبت مع شيخنا الفقيه المحصل أبي عثمان سعيد بن عبد الله بن إبراهيم السملالي (724) في نفر من أصحابنا لزيارة قبره رضي الله عنه أحد شهور عام اثنين وألف من مدينة تارودانت، فقلت عند انفصالنا (725) :

فصلنا بأعباء الهوى وكأننا فصلنا بركب يا (726) يوم (727) بنا نجدنا
وسرنا وفي القلوب منا إنابة تفص قواها من مسالكنا صلدا
وعند الإشراف على روضته والقرب من ربوع بركته، قلت : [الطويل]

نسيم سرى للوصل أعطر ناسم يغشي المطايا بالمسرات والوفدا
ألا فانزلوا فقد بلغم مناكم وفزتم بقرب لن تروا بعده بعدا
وصلم إلى شينخ حماء ممنوع يُنيلكم أمنا ويوسعكم رفدا
إليه أسير الذنب يأوي فينشئ وقد أكسب الآمال واستنجز الوعدا

وعند الإرتحال عنه والإرتواء منه، قلت : [الطويل]

ولما قضينا من مزار ضريحه وعفرنا من تراب ساحته الحدا
وأوثقنا للود العتيق وثاقه وأحكمنا للعهد الوثيق به عقدا
ثيبا وقد ثنى الصبابة ربحها علينا فلم غلك من أنفسنا وجدا (728)

(721) في نسخة : العبدى.

(722) وجاسة : أيت وجاس، وهي فرقة تابعة لقبيلة متاكة (إِثْتَاكُنْ) تقع في منطقة جبلية، تبعد عن مدينة تارودانت هملا بحوالي 50 كلم.

(723) سقطت كلمة «بحزميل» في نسخة.

(724) سقت ترجمته في ص. 108.

(725) في نسخة : عند انفصالها.

(726) يا : لعل المراد به ما يرمز إليه بحساب الجمل وهو العدد : 11.

(727) في نسخة : تؤم.

(728) من : زائدة، و«وجدا» منصوب على المفعولية انطلقت، أو المهيـز.

وبه ختمت ذكر مشايخنا الأعيان، ومشايخهم هداة الخلق وأعلام الزمان.
 وحين غربت تلك الشمس، وضمت أجسادها الرموس، ونكصت المكارم على
 أعقابها، وسدلت المحاسن سَجْف⁽⁷²⁹⁾ حجابها، وغمّضت أزهار تلك الرياض
 أجفانها، وعوضت من حلل البهاء أكفانها، وردت جواهر العلوم إلى أصدافها، وخشي
 بقية أفاضل الدهر في أنفاق الحمول وأكنافها، طفقت أبكي انطفاء نور ذلك
 المصباح، وأرثي محاسن تلك الوجوه الصباح⁽⁷³⁰⁾ فقلت : [الطويل]

ألا يا هواما اليوم أنت رفيق كفى بك خلا في القوى وصديق
 شمس تدلت للغروب عشية ومدّ لها جيش الأفول أُنُق⁽⁷³¹⁾
 على دار سلمى باللوى⁽⁷³²⁾ وتلاعها وأعلامها اللَّئِي للعين⁽⁷³³⁾ تروق
 سلام يث الشوق بين طلوعها وينشرها صبحه وغبوق⁽⁷³⁴⁾
 تحملت عنها ثقل كل صابرة وما يحمل الأثقال الا مشوق
 وزودت إلا الصبر عنها ومقلّة تضن ولكن في الدموع غريق
 وقلبا ييم في البلاد كآبة عليها وصدرا بالغرام يضيّق
 فيا قاصرات الطرف من كل حلة تعالين نك البين فهو حريق
 تعالين نبغ مأتما لفراقها عراكن منها نفحة وعيق
 ونسندب أطلال الوفاء بأعين يذاب بهن لؤلؤ وعقيق
 ونشكو جوى الأكباد والقلب والحشا قلبي⁽⁷³⁵⁾ وحين للغرام يطيق
 ونذكر أياما مضت بوصالها هن على كل الزمان شروق
 جررنا بها ذيل التصابي على الصبا وللحب منا وصلة وحقوق

(729) السَّجْف - يُكسر - : الستر.

(730) الصباح : الجميلة المشرقة. وقد علق في طرة النسخة المصورة بالخزانة العامة بالرباط، على هذه الجمل، بما يلي : «عبارات جيدة لطيفة».

(731) أُنُق : أُنُق، أشبع ضمة الفاء حتى تولد منها الواو، وذلك من الضرائر الشعرية المجازية (انظر : «الضرائر، وما يجوز للشاعر دون الناثر» لعمود شكري الألوسي، ص. 283).

(732) اللَّوى : ما التوى من الرمل.

(733) في نسخة : لعين، وفي نسخة أخرى : لعيني.

(734) الصُّبوح : ما يشرب بالغداة، والغُبوق : ما يشرب بالعشي.

(735) كذا في النسخ المعتمدة.

فكم ليلة بتنا والأنس شقيقها
نفص ختاماً عن حديث مودة
وبتاً وبتات الثغر يوضحنا الدجى
ويسقي رذاذاً⁽⁷³⁸⁾ الطل والرشفة التي
وكل تراب الجزع⁽⁷³⁹⁾ مسك بطيها
تطى بذات الرئد⁽⁷⁴¹⁾ بين خيامها
سقى الله ذاك العهد من مزنة الصبا
وأروى ديار العاشقين وجيرة
وضوع⁽⁷⁴²⁾ نشر السود عني وعنهم

إلى أن بدا من وجنتها شقيق⁽⁷³⁶⁾
له بحباب⁽⁷³⁷⁾ القلب منّا زُشوق
وتلمع منه للجمال بروق
عليها قلوب العاشقين تفيق
وكل شراب بالعديب⁽⁷⁴⁰⁾ رحيق
شبابي فوجدني بالخيام عليق
وسح له من ساحتها غديق
لنا بهم عهد هناك وثيق
وأينع منه الرّوضُ حتى يروق⁽⁷⁴³⁾

بعض من لقبهم
الشمسارتي من
أصحاب الأحوال

ومن لقبته من أصحاب الأحوال السيد الزاهد المتجرد الجوال الفكر سيدي
علي بن عبد الله بن حسين⁽⁷⁴⁴⁾ من الفجة الصفراء، ذكر لي من شأنه أمور عجيبة،
وأنه كان يرى أهل النار في سلاسلهم وأغلالهم، وكان يصيح لذلك صياحا منكرا
يقطع أنه من أمر هائل فظيع. وربما عرض له ذلك الحال في الصلاة فيصيح ولا يملك
نفسه، ثم قال : كان أبو بكر وعمر يأتاني زمنا طويلا، ثم بعد ذلك يأتيني رسول الله
ﷺ فيدخل يده في جوفي فيعرك⁽⁷⁴⁵⁾ قلبي وكان مثل كبدة الجمل في قوامه ولونه،

(736) يقصد شقائق النعمان، وهو زهر أحمر معروف، يُستعمل هكذا للمفرد والجمع، والمثنائي استعمل منه
هنا المفرد، وهو غير مستعمل.

(737) حباب القلوب : المراد حَبَابُ القلوب، وحبّة القلب : سويداؤه أو مهجته.

(738) في نسخة : وداد.

(739) الجزع : منعطف الوادي، ووسطه، وحلة القوم، وبلدة عن يمين الطائف، وأخرى عن شمالها
«القاموس».

(740) العديب : واد بظاهر الكوفة، وماء لبني عيم بالجمجمة «معجم ما استعجم»، ج 3، صص. 927-928.

(741) الرند : شجر طيب الرائحة، والعود، والآس، وذو رند : موضع بجادة حاج البصرة.

(742) ضوع نشر الود : جملة يَضُوع أي تفوح رائحته الزكية.

(743) حتى يروق : رفع يروق بعد حتى، على غرار قوله تعالى : «وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه
مضى نصر الله» (سورة البقرة، الآية 214).

(انظر شروط رفع المضارع بعد حتى في «معني اللبيب»، صص. 170-171).

(744) انظر ترجمته في «مناقب» الحضيكي، ج 2، ص. 246. والفجة الصفراء تعريب «تيزكي ييغن»
الواقعة بين «ثمنارت» و«أفا»، وهي تبعد عن «إيشنت» بنحو 40 كلمتراً.

(745) يعرك : يدلك، ويحك.

فما زال يتعاهدني كذلك حتى أصفى قلبي وذهب عنه كل دَخن⁽⁷⁴⁶⁾ وسواد كان فيه، فسقاني عند ذلك شرية حصلت بها في حضرة الربوبية وأنسها، ونسيت كل ما كان قبلها من الأُنس بأبي بكر وعمر ورسول الله ﷺ. ومتى حدث بحاله حتى يبلغ ذكر الشرية، غُشي عليه ولا يفيق إلا بعد طول. وقد صافحته رجاء بركته، لأنه صافح الصديق وعمر ومولانا رسول الله ﷺ. وكان شَيْخنا أبو محمد عبد الله بن المبارك يعظمه ويكرمه، ومات في حدود العشرين بعد الألف في قفر بين تامانارت والقعجة الصفراء، فكان شأنه مثل أويس القرني رضي الله عنه⁽⁷⁴⁷⁾.

ومن لقيت منهم عمر بن حسين السندالي، قال لي : رأيت رسول الله ﷺ على فرس ومعه راكب آخر لا أعرفه. أما رسول الله ﷺ، فقد عرفني بنفسه فسلمت عليه وصافحته وقبلت ركبته، ثم بعد ذلك رأيت ثلاثة رجال في سمت حسن فدنوت منهم على هيئة وحياء منهم، وحططت للسلام عليهم ثلاث مرات. ولما وقفت بين أيديهم وبعد السلام عليهم، قلت لهم : من أنتم يرحمكم الله؟ فقال لي واحد منهم : هذا ميكائيل وهذا إسرافيل وهذا جبريل وهو صاحبك، فقلت له : أنا في حرمتك، فانتبهت مسرورا بذلك، فسألته عن عبادته وعن أوراده فقال : ليس لي كبير عمل إلا ما كان من الصلاة على رسول الله ﷺ، فقلت : ذلك بركة وصافحته ودعا لي. والسلام.

(746) الدَّخْن : الحقد وسوء الخلق.

(747) أويس القرني : هو أويس بن عامر القرني، أحد كبار نساك التابعين، اشتهر بالزهد والعبادة، أصله من اليمن، وسكن الكوفة، توفي عام 37 هـ (انظر ترجمته في «طبقات» ابن سعد، ج 6، ص. 111، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر، ج 3، ص. 157، و«ميزان الإحسان» للذهبي، ج 1، ص. 129، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم، ج 2، ص. 79 (رقم الترجمة 162)، و«طبقات» الشيرازي، ج 1، ص. 27).

الباب الثاني

في الأسانيد وهو بيت القصيد ولباب التقيد

الباب الثاني في الأسانيد وهو بيت القصيد ولباب التقيد

الحمد لله الذي نصب للسعادة أعلام الرشاد، وجعل خدمة العلوم الشرعية مقدمة الباب
أمانة اليمن والإسعاد، والمتجر الرابع في الاستعداد ليوم المعاد، وخصوصاً علم حديث
رسول الله ﷺ الذي تضرب أكباد الإبل في طلبه بالإسناد، وملكت سماؤه حرماً
وشهباً يحفظونه من كل شيطان مارد يسترق سمعه بفساد، وازدحم فضلاء الأمة
للمثابرة عليه في سائر البلاد، وعنه تحدث رجال السنة فرادى ومثنى، وتتحاك ركبهم
في تحقيق ألفاظه⁽¹⁾ سنداً ومثلاً، حتى كأنه ﷺ يمليه بلسانه في كل محفل وناد،
ويشافه بإلقائه وتلقيه كل حاضر وباد، وحتى اقتبس من مشكاة نبوته ﷺ من قرب
ومن هو في غاية العباد، وعم نور سراج المنير أقطار البلاد، وكافة العباد، واعتصم
بجمله المتين وعروته الوثقى من ربط نفسه في قطار رواة حديثه الأئمة النقاد، وعُدمن
رعاة جوامع كلمه التي تثلج صدر كل رائح وغاد، وفاز بالقرب منه ﷺ باتصال
سنده الذي تقوم به الحجة البالغة يوم يقوم الأشهاد، ويحظه من دعائه ﷺ في قوله
«نضر الله امرأً سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها»⁽²⁾ في الإصدار والإيراد،
والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد المخصوص بالمقام المحمود والحوض المورود

(1) في النسخ المعتمدة : ألفاظهم.

(2) رواه الترمذي بهذا اللفظ : «نضر الله امرأً سمع منا شيئاً فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع» (انظر من خرجه ودرجته في ص. 404، هامش 1077).

والشفاعة يوم التناد، وعلى آله الطيبين، وصحابته الأكرمين، أئمة الإقتداء، ونجوم الإهتداء، وأسوة كل حاضر وباد، صلاة تتصل باتصال الآباد، وتتجدد بتجدد الإيجاد والإمداد.

وبعد؛ فيقول العبد الفقير، المعترف بالعجز والتقصير، عبد الرحمان بن محمد ابن إبراهيم بن محمد بن أحمد الجزولي التامانارقي منشأ ومولدا، التارودانتي دارا ومحتدا : لما من الله علي بقاء جماعة من مشايخ الإرشاد، وأئمة التحقيق والإجتهد، وفضلاء الإفادة والإنجاد، وأدلاء الله للتوفيق في طرائق الإزتياد، وأنفقت في صحبتهم من العمر الطارف والثلاث⁽³⁾، وقطفت من أزهار دروسهم، وجنيت من ثمار غروسهم، ما راق السمع والبصر والفؤاد، ولقطت من درر علومهم، ولؤلؤ حكمهم ما بجر⁽⁴⁾ الحقائق وأثقل الأكتاد⁽⁵⁾، وسمعت من مروياتهم وطالعت من مسنداعهم ما لا ينال إلا بأفلاذ الأكباد⁽⁶⁾، وكنت معهم في زمن إبدار الطلب⁽⁷⁾، أرى وأسمع، وأتأنق وأجمع،

(3) الثلاث، والثالث، والتثيد : المال القديم، وخلافه الطارف والطريف.

(4) بحر الحقائق : ملأها. والحقائب : جمع حقيبة وهي رعاء يجعل الرجل فيه زاده، ويحفظه الراكب خلفه. ومن الشواهد النحوية قول الأعشى يهجو لصوصا :

يمرون بالدهنا خفافا عما بهم ويرجعن من ذابن بجزر الحقائق

(انظر «شرح الجرجاوي على شواهد ابن عقيل»، ص. 116).

(5) الأكتاد : جمع كَتَدَ - بفتح التاء وكسرها - وهو مجتمع الكفين، وقيل ما بين الكاهل والظهر، وقيل مفرس العنق في الكاهل.

(6) أفلاذ الأكباد : الكنوز والأموال، وفي الحديث في أشرار الساعة : «وتقيء الأرض أفلاذ كبدها»، أي كنوزها وأموالها («لسان العرب» مادة «فلذ»).

(7) إبدار الطلب : المراد: ازدهار طلبه للعلم. شبه الطلب بالقمر عندما يكتمل نوره ويصبح بدرا.

وجه التهاني يشرق ويلمع، حتى نظم الجزع ثاقبه⁽⁸⁾، وأبصر الجمل طالبه⁽⁹⁾، وتفتح للراغب بابه، وتفجر للطلالين عبابه، وفي هذا المعنى قلت⁽¹⁰⁾ : [الطويل]

ولما أنختها بذى الـرمث والـلوى وجاوزت أعلام العقيق ورايها
نزلت بوادي الجزع والأيك ناعـم غصيص وصادفت النسيم الجمينا
فقلت أرى الوادي خصيا وماؤه أرى الزهر والأعشاب يعلوه طافيا⁽¹¹⁾
فقبل سعاد أقبلت بين ترها فحاضته حتى صار بالنور حاليها

فلم أزل أرمي للرشاد نجومهم، وأدخر للعاقبة علومهم، حتى تقهقر الزمان وذهب العلماء الأعيان، وانقرض الأكابر والأقران، ورحلوا عن الدروس إلى الرموس، وآل الأمر من بعد عمارتهم إلى الدروس⁽¹²⁾، فتعطلت مصادر الطلب وموارده، وأقوت⁽¹³⁾ مجالسه ومعاهده، وأفلت أو كادت من معظم آفاق المغرب شمس، وتطاول أمد الفترة⁽¹⁴⁾ حتى أنسي أسمه ورمسه، وغير رسمه وبدل اسمه: [الطويل]

(8) الجزع : خرز فيه يياض وسواد. ويقال فلان ينظم الجزع بالليل لحدة بصره. أخذ الهناري هذه العبارة «نظم الجزع ثاقبه» من الشاهد البلاغي :

أضاءت لهم أحاسيم ووجوههم دجى الليل حتى نطّم الجزع ثاقبه
نجوم سماء كلما انقضى كوكب بدا كوكب تأوي إليه كواكبه

(انظر «الإيضاح» للقرظي، ج 1، ص. 110). والبيتان نسبهما ابن حجر العسقلاني في «الإصابة» (ج 1، ص. 381)، واليوسي في «المحاضرات» (ج 2، ص. 496)، وغيرهما لأبي الطمّحان حنظلة بن الشرقي القيني، من مخضرمي الجاهلية والإسلام. ونسبهما ابن قتيبة في «الشعر والشعراء» (ص. 365) للقيط بن زرارة، واعتبرهما من جيد شعره، وقال : «وبعض الرواة ينحل هذا الشعر أبا الطمّحان القيني، وليس كذلك، وإنما هو للقيط».

(9) أبصر الجمل طالبه : يشير إلى ما أخرجه البخاري في «صحيحه» (كتاب الدعوات)، «باب التوبة»، ج 4، صص. 70-71 من قول النبي ﷺ : «لله أفرح بتوبة عبده من رجل نزل منزلاً وبه مهلكة ومعه راحلته عليها طعامه وشرابه، فوضع رأسه فنام نومة، فاستيقظ وقد ذهبت راحلته حتى اشتد عليه الحر والمطر أو ما شاء الله، قال أرجع إلى مكاني، فرجع فنام نومة ثم رفع رأسه فإذا راحلته عنده». وفي رواية : «الله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره، وقد أضله في أرض فلاة». («صحيح البخاري»، ج 4، ص. 71).

(10) يوحى قوله : «وفي هذا المعنى قلت»، بأن هذه الأبيات من نظمه، وليس الأمر كذلك، بدليل قوله عندما أوردها في ص. 168 : «وكثيراً ما كنت أتمثل في أثناء ذلك بقوله».

(11) في نسخة : صافيا.

(12) الدروس : الإنمحاء والزوال، يقال : درس الرسم بمعنى عفا، ومنه قول عمر بن عبد العزيز لأبي بكر بن حزم : «... فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء».

(13) أقوت : خلت وأقترت.

(14) الفترة : المدة التي تفصل بين رسول ورسول، أي مدة انقطاع الوحي.

أقاموا بظهر الأرض فاخضر عودها وصاروا بطن الأرض فاستوحش الظهر⁽¹⁵⁾
فلزمت بعدهم زوايا الوحشة والحمول، أتأنس بتذكّارهم وأستريح إلى الدمع الهمول⁽¹⁶⁾.
وأندب أطلال الوفاء بأعين يذاب بين لؤلؤ وعقيق⁽¹⁷⁾

ورأيت أن أحبي آثارهم، وأخلد في صفحات الدهر مآثرهم، وأروي ما حصل لي من أسانيدهم، وأستم بذلك مرغوب مقاصدهم، وأقيد بها بعقال الكتابة خوف الدروس والنسيان، وأنشرها بحسب الإمكان، والموت أقرب من شرك نعل كل إنسان⁽¹⁸⁾، ولتعلل برسوم الإسناد، بعد انتقال أهل المجلس والناد⁽¹⁹⁾، على مرور الأزمان، وقد ثاب⁽²⁰⁾ إليّ بعد ما درجوا⁽²¹⁾ عصابة من الإخوان، وصُباة⁽²²⁾ تبيل شفاه المتعطشين في هذا الأوان، يحضرون معي الدروس التفسيرية والحديثية وغيرها بالجامع الكبير بالحضرة السوسية: تارودانت قاعدة السوس الأقصى أمنا الله من طوارق الحدّثان⁽²³⁾، وحماها من غصص الأيام ونزوات الزمان، فرأيت عليهم مخايل الخيرات وآثار القبول، والهمة الصادقة في الإفادة والاستفادة ممّا هو عمدة الوصول، فرأيت أن أجز لهم هذه الأسانيد قصدا لإحيائها، واستبلاغا في نصح الأمة بنشرها وإفشائها. وقد أعلم من نفسي أنني لست من أهل هذا الشأن، لقصور باعني، ونبو طباعني، وقلة بضاعتي؛ لكن حملني عليه المقصد المذكور، الذي أرجو من الله أن يجعله من السعي المشكور، فاستخرت الله تعالى فأجزت لهم أن يرؤوا عني ما أثبت

إجازة التمارني ما في هذا الباب من الأسانيد فمن حضر مجلسه يوم 28 رمضان عام 1036 هـ

(15) سبق لإيراد هذا البيت في ص. 68.

(16) الهمول : الكثير الفيضان والجري.

(17) هذا البيت من قصيدة التمارني السابقة في ص. 192.

(18) الشترّك : ستر النعل. أخذ التمارني هذا المعنى من قول أبي بكر بن شعوب - وينسب للحكم النشلي :

كل امرئ مصبح في أهله والموت أدنى من شترّك نعلـــــــــــــــــه

وقد تمثّل به أبو بكر الصديق رضي الله عنه حين أصابته حُمى المدينة بعد الهجرة (انظر «مغني اللبيب»، ص. 259 - مع الهامش 4 ؛ و«سيرة ابن هشام»، ج 2، ص. 220؛ و«صحيح البخاري»، ج 1، ص. 228؛ وج 2، ص. 232).

(19) أخذ التمارني هذه السجعة من عنوان فهرس ابن غازي، وهو : «الصلل برسوم الإسناد، بعد انتقال أهل المنزل والناد». وتوجد منه نسخة بخط المؤلف في الخزانة الملكية بالرباط، تحت رقم 3444ز («الحركة الفكرية»، ج 1، ص. 22).

(20) ثاب : رجع.

(21) درجوا : ذهبوا وانقرضوا.

(22) الصُباة : البقية من الماء واللبن.

(23) الحدّثان : ثوب الدهر وأحداثه.

في هذا التقييد من مروياتهم بأسانيدها المقررة في الأصول، وكل ما لي من نثر ونظم ورسالة وتقييد ووصية وغير ذلك مما أرجو من الله أن يجعله من العمل المقبول، وكذلك أجزت ذلك لكل فاضل حضر مجلسي في هذا اليوم، وهو الثامن والعشرون من رمضان سنة ست وثلاثين وألف، ولولدي محمد وأحمد لحضورهما فيه على الإحاطة والشمول، رجاء نفعهم بها، وسيرهم على سيرة مذهبا، ورجوت من صلاحهم في حمل هذه الأمانة أن يعوها. قرب مبلغ أوعى لها من سامع كما ثبت في صريح المنقول⁽²⁴⁾، وأن ينشروها في عباد الله حتى يحصل النفع الذي هو المقصد المأمول، إذ هذا العلم عمدة الدين وطريق السلف الصالح المحمول، وأن يذكرني بالدعاء بالتوبة والمغفرة والثبات على السنة والنجاة من النار، وأن يعصمنا سبحانه من فتنة المحيا والممات حتى نلقاه في دار القرار.

وأوصيهم ونفسي بتقوى الله العظيم ولزوم طاعته، وبالصدق والوفاء، والحلم والصبر والسخاء، والرفق والتؤدة والتواضع ورحمة العباد وتعظيم شعائر الدين، وأحذرهم ونفسي من مغصية الله والأخلاق الذميمة من الكبر والعجب والرياء والحسد والبخل والطمع والإنكباب على الدنيا وحبها والسخرية بعباد الله، والتهاون بدين الله وبكتاب الله وبحديث رسوله ﷺ وسنته، وترك الإنصاف، وعَمَصُ الخلق⁽²⁵⁾، وبَطَرُ الحق⁽²⁶⁾، وكل ما لا يرضاه ربنا تعالى، ونسأله سبحانه أن يجعلنا وإياهم من أهل المقام الأسنى، وأن يختم لنا وهم ولجميع الأحبة بالسعادة والحسنى. إنه الولي المتعم الجواد الكريم.

وقد رأيت أن أثبت هنا الآيات التي كتبت بها لبعض مشايخي مرجعه من رحلته حاملا عن بعض مشايخه لإشعارها بهذا المقصد ومناسبتها له، وهي⁽²⁷⁾:
[الطويل]

ألا خيراني عن رُبى وطن القلب وحدث عن أغوار الصبابة والحب
ورددني أوصاف المنازل باللووى وذكر نسيم جوها البارد الرطب
وعلى فؤادي مرة بعد مرة بما قد رويت من حلى خبرها العذب

(24) انظر : ص. 197، هامش 2.

(25) غَمَصُ الخلق : احتقارهم وعيبهم، والتهاون بحقهم. والغَمَطُ كالغَمَصِ.

(26) بَطَرُ الحق : أن يتكبر الإنسان عن الحق، فلا يقبله. وفي الحديث : «الكبر بَطَرُ الحق وَغَمَطُ الناس»

(رواه مسلم)، وفي رواية : «... ولكن الكبر مَن بَطَرُ الحق وَغَمَصُ الناس» (رواه الترمذي) (انظر «تحفة

الأخوذى»، ج 3، ص. 145).

(27) فإن هذه القصيدة بالقصيدة الواردة في صص. 427-430. فينبها نشابه كبير.

وأسقط علينا من رذاذ هوائها
 بلاد إذا ما الرُّوزُ⁽²⁸⁾ قص حديثها
 وحسبي من ليلاتها أني أحيا
 إذا ذكرت نيطت بقلبي راحة
 فلو أن نفسي ساعدتني قرنتها
 ولكنها من رِقَّة⁽²⁹⁾ الذنب عجزها
 وما زال يدعو الوجد مني صباية
 تقاسم بال أورثت كل جفوة
 كأنني بها في معسكر الحرب تارة
 فإن لم يكن سوى التلاقي الذي مضى
 وإن علي⁽³¹⁾ الوصل الذي كنت آملا
 على أن قلبي عنكم مستراة⁽³²⁾
 زجرت بكم بُره الهموم لعلي
 وأشكو إليكم ما بي البعد صانع
 وأنصب حالي بين ضم وكسرة
 لعلي إذا ما نلت منكم دعوة

بما قد مرحت في حدائقها الغلب
 يفیق لها المكروب من غشية الكرب
 وأكسي منها في الخيال على قرب
 وإن وصفت أهدت هدوءا إلى قلبي
 بركبك يوم قمت مستنهض الركب
 فيا ضيعة الأعمار في ربة الذنب
 إليكم وأرجو منها مجتمع الלב
 وفي الدهر ما يزوي⁽³⁰⁾ الوثام عن الصب
 أفر وصورا أرتقي في لظى الحرب
 ففي النص ما يغني الليب عن العب
 فذاك شهود لم أخف بعد من غيب
 وجسمي لدي في أوام⁽³³⁾ من اللوب⁽³⁴⁾
 ألم بدار الوصل يوما على الرحب
 إذا جمعنا عنكم زورة الغيب⁽³⁵⁾
 وقد قيل إن الفتح من أثر النصب
 تؤمن من زيغ ومن لمة⁽³⁶⁾ السلب

- (28) الرُّوزُ : الزائر، يطلق على المفرد والجمع، والمذكر والمؤنث.
 (29) الرُّبْقَةُ: عروة في جبل تجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها. وفي نسخة: رفقة. وفي هذا البيت والذي قبله تائر بقول الشاطبي في «حرز الأمانى ووجه التهاني»:
 ولو أن عيناً ساعدت لتوكفت
 ولكنها عن قسوة القلب قحطها
 سحائبها بالدمع ديما وهطلا
 في ضيعة الأعمار تسمي سبلا
 (سراج القارى، المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي لابن القاصح).
 (30) يزوي: يُنْخِي. (31) علي: سقاني ثانية. (32) مستراة: المكان الذي يرتعي فيه. (33) أوام: عطش، أو حره.
 (34) اللوب : العطش، أو استدارة الحاتم حول الماء وهو عطشان ولا يصل إليه.
 (35) الغيب : عكس الإكباب، زورة الغيب : التي تأتي على فترات متباعدة، ومنه المثل : «زر غيباً تردد حيا».
 (انظر : «مجمع الأمثال» للميداني، ج 1، ص. 453)
 (36) لمة السلب : المراد بها وسوسة الشيطان التي تفتن الإنسان، وتسلبه الخير. قال رسول الله ﷺ : «إن للشيطان لمةً بآبى آدم، وللملك لمةً فأما لمة الشيطان، فأيعاد بالشر وتكذيب بالحق. وأما لمة الملك، فأيعاد بالخير وتصديق بالحق. فمن وجد ذلك، فليعلم أنه من الله فليحمد الله؛ ومن وجد الآخرى، فليتعوذ بالله من الشيطان. ثم قرأ : ﴿الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء﴾ الآية. (رواه الترمذي وقال : «هذا حديث حسن غريب»، ورواه النسائي وابن جبان في «صحيحه»، وابن أبي حاتم. انظر «تحفة الأحوذى»، ج 4، ص. 78؛ و«تفسير ابن كثير»، ج 1، ص. 321).

عليكم سلامي يفتدي كل بكرة ويهدي لكم من عطفه نسق⁽³⁷⁾ الحب

سند الحديث المسلسل بالأولية⁽³⁸⁾

جرت عادة أئمة الحديث رضوان الله عليهم أن يرووا هذا الحديث الشريف لطلب سند الحديث في أول ما يلقون إليه من الحديث الشريف النبوي ليكون هذا الحديث أول ما يطرق سمع الطالب عن شيخه، وهو مسلسل بالأولية إلى سيدنا سفيان بن عيينة⁽³⁹⁾ رضي الله عنه.

فأقول : حدثني به أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن عيسى الجزولي التامانارقي وشيخنا الإمام القدوة أبو زكرياء يحيى بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم الحاحي⁽⁴⁰⁾ قدس الله روحه، والخطيب أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن أحمد بن الوقاد التلمساني⁽⁴¹⁾ نزيل تارودانت قاعدة السوس الأقصى، وهو أول حديث سمعته من الأولين ومن الثالث مطلقا.

قال الأول : حدثني به الفقيه الصالح سيدي محمد بن إبراهيم ابن الشيخ الفقيه الإمام العلامة أبي عبد الله سيدي محمد بن إبراهيم الجزولي التامانارقي، قال : حدثني شيعي الفقيه الإمام الراوية البحر الفهامة ولي الله أبو زيد سيدي عبد الرحمان بن علي بن محمد بن عبد العزيز الجزولي الحامدي رحمه الله ورضي عنه، قال : حدثنا مولانا الإمام الملك الصالح العادل مولانا أبو العباس ابن مولانا الإمام القائم بأمر الله مولانا محمد بن عبد الرحمان الشريف الحسني قدس الله روحه، قال : حدثني السيد الفاضل سيدي سالم بن محمد، قال : حدثني قاضي القضاة وشيخ المشايخ بالديار المصرية أبو إسحاق إبراهيم بن علاء الدين القرشي القلقشندي بمنزله من حوش، قال : وهو أول حديث سمعته منه، قال : حدثنا أبو العباس أحمد بن

(37) النسق : ما جاء من الكلام على نظام واحد. ومنه عطف النسق في النحو (انظر «شرح الأزهري على ألفية ابن مالك بحاشية الصبان»، ج 3، ص. 89).

(38) سبق إيراد سند الحديث المسلسل بالأولية، في صص. 92-94.

(39) هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي، أبو محمد الكوفي، سكن مكة، وتوفي سنة 198 هـ «تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني، ج 4، صص. 117-122.

(40) سبقت ترجمته في ص. 157.

(41) سبقت ترجمته في ص. 137.

محمد القدسي⁽⁴²⁾ وهو أول حديث سمعته منه، قال : حدثنا أبو الفتح محمد بن محمد القدسي، وهو أول حديث سمعته منه، قال : حدثنا أبو الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم الخرايبي، وهو أول حديث سمعته منه، قال : حدثنا الحافظ أبو الفرج عبد الرحمان بن الجوزي وهو أول حديث سمعته منه، قال : حدثنا أبو سعيد إسماعيل بن أبي صالح المؤذن وهو أول حديث سمعته منه، قال : حدثنا والدي أبو صالح المؤذن وهو أول حديث سمعته منه، قال : حدثنا أبو طاهر محمد بن محمد الزيادي وهو أول حديث سمعته منه، قال : حدثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال البزار وهو أول حديث سمعته منه، قال : حدثنا عبد الرحمان بن بشر⁽⁴³⁾ بن الحكم العبدى وهو أول حديث سمعته منه، قال : حدثنا سفيان بن عيينة وهو أول حديث سمعته منه عن عمرو بن دينار، عن أبي قابوس مولى عبد الله بن عمرو بن العاص⁽⁴⁴⁾، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : «الراحمون يرحمهم الرحمان تبارك وتعالى، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»⁽⁴⁵⁾.

وحدثني أيضا بهذا الحديث الكرم عن شيخه أبي عبد الله محمد بن إبراهيم المذكور عن شيخه أبي زيد عبد الرحمان بن علي المذكور، قال : حدثني به أبو علي منصور بن أحمد بن إبراهيم بن حرزوز رضي الله عنه، عن سراج الدين أبي حفص عمر بن أبي الحسن علي بن سليمان الراشدي نسباً الجزائري مسكناً التونسي موطناً عن الولي العارف بالله أبي إسحاق سيدي إبراهيم بن محمد اللتي التازي⁽⁴⁶⁾ وهو أول حديث قرأته بلفظي عليه، قال سيدي إبراهيم التازي : قرأت على أبي الفتح محمد بن أبي بكر بن حسين العثماني، وهو أول حديث قرأته بلفظي عليه، قال : سمعت من

(42) في ص. 93 : المقدسي.

(43) في ص. 93 : بشير - بدل بشر - (انظر ص. 94، هامش 113).

(44) في النسخ المعتمدة : العاصي. والصواب : العاص (انظر ص. 94، هامش 115).

(45) انظر درجة هذا الحديث في ص. 94، هامش 117. قال الكتاني (في «فهرس القهارس والأخبارات»، ج 1، ص. 94) : «وقد أفرد هذا الحديث بالتأليف لأهميته جماعة من المحدثين كابن الصلاح... ومنصور بن سليم الرازي، وأبي القاسم إسماعيل بن أحمد السمرقندي، والحافظ السلفي، والذهبي... والتقي السبكي، وابن ناصر الدمشقي، والسراج ابن الملقن، والحافظ العراقي، وولده أبي زرع، وأبي الفتح اللخمي... والحافظ ابن الأثير التونسي... وأبي البقاء خالد البلوي... والحافظ مرتضى الزبيدي... والشمس الجوهري المصري... والشيخ عطا المكي، وغيرهم».

(46) انظر ترجمته في ص. 75، هامش 19.

لفظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي وهو أول حديث سمعته منه مطلقا إن شاء الله تعالى، قال : حدثنا أبو الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم البكر الميديمي⁽⁴⁷⁾، وهو أول حديث سمعته من لفظه، قال : حدثنا عبد اللطيف بن عبد المنعم بن علي الحراني، وهو أول حديث سمعته من لفظه، أخبرنا أبو الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد الجوزي، وهو أول حديث سمعته منه، حدثنا أبو سعيد إسماعيل بن أبي صالح أحمد بن عبد الملك المؤذن من لفظه وكتابه، وهو أول حديث سمعناه منه، أخبرنا والذي أبو صالح أحمد بن عبد الملك وهو أول حديث سمعته منه، أخبرنا أبو طاهر محمد بن محمد الزيادي⁽⁴⁸⁾، وهو أول حديث سمعته منه، حدثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال البزار⁽⁴⁹⁾، وهو أول حديث سمعناه منه، حدثنا عبد الرحمان ابن بشر بن الحكم، وهو أول حديث سمعته منه، حدثنا سفيان بن عيينة، وهو أول حديث سمعته من سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبي قابوس مولى عبد الله ابن عمرو بن العاص عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «الراحمون يرحمهم الرحمان، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»⁽⁵⁰⁾.

وقال الثاني : حدثني به الشيخ الصالح المحدث الرجال المسند المعمر الصوفي أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد أذافال الدرعي، قال : حدثني به الإمامان العالمان العاملان سيدي بركة ابن الإمام العالم الشهير محمد بن عبد الرحمان الخطاب، وابن أخيه سيدي يحيى الخطاب⁽⁵¹⁾ بمكة المشرفة بالمسجد الحرام بها، وهما عن الإمام العالم

(47) اسم الميديمي في النسخ المعتمدة : محمد بن محمد بن إبراهيم. وهو كذلك عند الكتاني في «فهرس الفهارس»، ج 2، ص. 647. وأورده في الجزء الأول (صص. 90-91، 93) هكذا : محمد بن إبراهيم وهو صدر الدين المصري المسند المعمر، ولد سنة 664هـ، وتوفي سنة 756هـ (انظر ترجمته في «الدرر الكامنة»، ج 4، ص. 274؛ و«شذرات الذهب»، ج 6، ص. 181).

(48) انظر ترجمته في ص. 93، هامش 111.

(49) في «سد الأب»، ص. 176 : «هكذا الرواية المشهورة، وفي رواية لبعض المحدثين : البزار يراين معجمتين، والأول أشهر.

(50) سقط في متن الحديث هنا : «تبارك وتعالى»، وثبت في ص. 94 (انظر ص. 94، هامش 116).

(51) هو الفقيه المحدث الراوية أبو زكرياء يحيى بن محمد بن محمد بن عبد الرحمان الخطاب المتوفى سنة 995هـ. له تأليف في الفقه والمناسك والحساب والعروض وغيرها (انظر ترجمته في «درة البحال»، ج 3، ص. 341؛ و«نيل الإبتهاج»، ص. 360؛ و«شجرة النور الزكية»، ج 1، ص. 279).

العامل والد سيدي بركة⁽⁵²⁾ وجد سيدي يحيى، وهو سيدي محمد بن عبد الرحمان الخطاب الكبير⁽⁵³⁾، وسيدي يحيى عن والده سيدي محمد بن محمد بن عبد الرحمان، وهو أيضا عن والده سيدي محمد قال سيدي يحيى : حدثني به الوالد محمد ابن محمد الخطاب⁽⁵⁴⁾، وهو أول حديث مسلسل سمعته منه، قال : حدثني به جمع من المشايخ منهم سيدي والدي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان الخطاب المالكي، وهو أول حديث مسلسل سمعته منه، قال : أخبرني به العلامة المحدث أبو عبد الله محمد ابن الشيخ العلامة ناصر الدين المراغي، قال سيدي يحيى : قال الوالد : وسمعته عاليا بدرجة من الشيخ العلامة أبي الفضائل عبد الحق السباطي⁽⁵⁵⁾، والخطيب البليغ الأمير أحمد محب الدين النوري، وعن المعمر الأصيل أفضى القضاة شرف الدين ابن القاسم الرافعي وهو أول حديث سمعته من الأول والثالث مطلقا، وأول مسلسل من الثاني، قالوا : ثلاثة منهم المراغي⁽⁵⁶⁾ أخبرنا به جمع من المشايخ سماعا وإجازة أعلامهم العز أبو محمد عبد الرحيم بن محمد بن الفرات⁽⁵⁷⁾، وهو أول حديث رويناه عنه، قال : أخبرنا به أبو عبد الله البياني⁽⁵⁸⁾ وأم محمد بنت النجار، وهو أول حديث رويناه عنهما، قالوا : أخبرنا به رُحْلة⁽⁵⁹⁾ الدنيا فخر الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن النجار وهو أول حديث حضره عليه أو حضره أولهما وروته عنه ثانيتهما، قال : أخبرنا به أبو الفرج عبد الرحمان بن محمد بن علي بن الجوزي البكري إلى آخر السند المتقدم.

(52) في النسخ المعتمدة هنا : بركة، وفي ص. 98 : بركات. وهو الاسم الوارد في «نيل الإتيان» (انظر ص. 98، هامش 132).

(53) انظر ترجمته : في ص. 98، هامش 133.

(54) هو العلامة الحافظ المحقق المتوفى سنة 954هـ (انظر ترجمته في «نيل الإتيان»، صص. 337، 338؛ و«درة المجال»، ج 2، ص. 188؛ و«شجرة النور الزكية»، ص. 270؛ و«معجم المؤلفين»، ج 11، ص. 230).

(55) انظر ترجمته في ص. 62، هامش 7.

(56) هكذا وردت هذه العبارة في النسخ المعتمدة.

(57) هو قاضي القضاة، ومسنّد الديار المصرية. له مصنفات عديدة، ورحل إليه الناس لعلو سنده. وتوفي سنة 851هـ (انظر «قطف القمر»، ص. 27، هامش 1).

(58) في نسخة : البياضي.

(59) رُحْلة الدنيا : يقصده الناس، ويرحلون إليه من كل الأقطار، لأخذ الحديث عنه، لأن الرُحْلة - بضم الراء وسكون الحاء - هي الوجهة التي يقصدها الراحل.

وأرويه بطريق الوجادة⁽⁶⁰⁾ عن شيخنا الإمام العالم العلامة الخطيب أبي عبد الله محمد بن أحمد التلمساني⁽⁶¹⁾ - رحمه الله - عن أبي العباس أذافال بسنده المذكور. وأخبرني به أيضا شيخنا أبو زكرياء المذكور⁽⁶²⁾ عن الإمام المحدث أبي العباس أحمد بن أحمد بن أحمد الصنهاجي السوداني⁽⁶³⁾ إجازة، قال : أخبرني به قطب الدين محمد بن أحمد بن قاضي خان بن محمد بن يعقوب بن حسين بن علي النهروالي⁽⁶⁴⁾ المكي الحنفي إجازة من مكة شرفها الله.

قال : حدثني به زين الدين أبو الفضائل عبد الحق السنباطي⁽⁶⁵⁾ المصري الشافعي، قال : وهو أول حديث سمعته من لفظه بالمسجد الشريف المكي لما قدم إلى مكة ليموت⁽⁶⁶⁾ بها أحد شهور سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة، وتوفي بها مستهل رمضان من السنة المذكورة، قال : أخبرني به جمع من المشايخ الأجلاء، منهم الرحلة زين الدين أبو الفهم عبد الرحمان ابن الشيخ صلاح الدين خليل بن مسلمة القابوني الدمشقي، والمسند زين الدين أبو الطيب شعبان محمد بن محمد بن حجر الكتاني، والسيدة الأصيلة أم محمد زينب بنت الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي، والرئيسة الجليلة أم الكرام أنس بنت القاضي كريم الدين عبد الكريم بن عبد العزيز اللخمي المصري زوجة شيخ الإسلام قاضي القضاة أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، والرحلة المكين زين الدين أبو محمد عبد الرحمان بن محمد بن حسن القابوس، والمكين المجيد شرف الدين أبو الفتح محمد بن محمد بن علي بن صلاح الدين الحريري الحنفي، قال : أخبرني به العلامة الحافظ زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن حسين⁽⁶⁷⁾ العراقي سماعا، وهو أول حديث سمعناه منه، قال : حدثنا به

(60) الوجادة : «هي أن يجد بخط يعرف كاتبه، فيقول : وجدت بخط فلان». «شرح غيبة الفكر في مصطلح أهل الأثر» لابن حجر العسقلاني، ص. 36. وسأني تعريف التنازلي للوجادة في ص. 340.

(61) هو ابن الوقاد الذي سبقت ترجمته في ص. 85 فما بعد.

(62) هو الأمير يحيى الحاحي الذي سبق التعريف به في ص. 157.

(63) هو أحمد بابا التنبكتي الذي تقدمت ترجمته في ص. 133.

(64) انظر ص. 62، هامش 6.

(65) انظر ص. 62، هامش 7.

(66) في «النور الصافر» للعبدروس، ص. 150 : «رجل إلى مكة بأهله يموت بأحد الحرمين».

(67) كتب «حسين» هنا دون «ال»، وكتب أنا (ص. 205) «الحسين» - مع «ال» -.

الصدر أبو الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم الميديمي إلى آخر السند المتقدم. وقال الثالث : حدثني به الشيخ المفيد المشارك المحدث الرحال إمام الدين ابن الشيخ الإمام وأحد العلماء الأعلام أبي عبد الله محمد بن يوسف بن قاسم البطائحي الخليلي الشافعي⁽⁶⁸⁾، قال : حدثني به شيخنا الإمام العالم العلامة الصدر عالم دمشق الشام ومفتيه أبو البركات الحسن بن رضي الدين الغزي ثم الدمشقي⁽⁶⁹⁾، قال : وقد أُملي علي بمنزله الملائق للجامع المعظم الأموي بدمشق الحديث المسلسل بالأولية : «الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء» وروى عن شيعي شيخ الإسلام القاضي زكرياء الأنصاري المصري⁽⁷⁰⁾ عن شيخ الإسلام قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني⁽⁷¹⁾ بأسانيده المذكورة في أول «فتح الباري على البخاري»⁽⁷²⁾.

سند حديث الضيافة⁽⁷³⁾

أضافني شيخنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الجزولي التامانارقي تمرا وماء، قال : أضافني شيعي أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم التامانارقي تمراً وماء، قال : أضافني شيعي أبو زيد عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عبد العزيز الحامدي تمرا وماء، قال : أضافني شيخنا أبو علي منصور بن أحمد بن إبراهيم بن حرروز تمرا وماء، قال : أضافني شيعي سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن سليمان الراشدي تمرا وماء، قال : أضافني شيعي الشيخ العارف بالله

(68) انظر ترجمته في ص. 138.

(69) قال الخليلي : «قرأت عليه مواضع من «الجامع الصحيح» بعد أن أسمعني من لفظه الحديث المسلسل بالأولية (مجلة «الناهل» العدد 35، السنة 13، ربيع الثاني 1407هـ/دجنبر 1986م، ص. 257).

(70) هو قاضي القضاة أبو يحيى زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري الخزرجي الشافعي المتوفى سنة 925هـ (انظر بعض مصادر ترجمته في «قطف الثمر»، ص. 29، هامش 4).

(71) هو أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني المصري الشافعي، انتهت إليه الرئاسة في علم الحديث. وخلف مؤلفات قيمة كثيرة، أشهرها «فتح الباري في شرح صحيح البخاري»، وتوفي سنة 852هـ. ترجم له أكثر من واحد، وخصه السخاوي بكتاب «الجواهر والدرر من ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر»، وله ترجمة مفصلة في كتاب «ابن حجر وكتابه الإصابة» للدكتور شاعر عيد النعم.

(72) انظر أسانيده في «فتح الباري»، ج 1، صص. 5-7.

(73) سبق إيراد هذا السند في صص. 83-85.

سيدي إبراهيم بن محمد التازي رضي الله عنه تمر وماء، قال : أضافني الشيخ محمد ابن أبي بكر بن الحسين المراغي المدني بمنزله بالمدينة المشرفة تمر وماء، وقرأنا⁽⁷⁴⁾ عليه أخبرنا نفيس الدين سليمان بن إبراهيم العلوي اليمني بقراءتي عليه بتعز قال : أخبرني والدي عن تقي الدين عمر بن علي الشعبي، قال : أضافنا شيخنا فخر الدين الطبري على الأسودين التمر والماء، قال : أضافنا فخر الدين محمد بن إبراهيم الجبيري الفارسي على الأسودين التمر والماء، قال : أضافنا أبو جعفر⁽⁷⁵⁾ محمد بن الحسين بن محمد بن إبراهيم الصوفي على الأسودين التمر والماء، قال : أضافنا أبو الحسن علي بن الحسن⁽⁷⁶⁾ الواعظ على الأسودين : التمر والماء، قال : أضافنا أبو شيبه أحمد بن أحمد ابن إبراهيم العطار الخزومي على الأسودين : التمر والماء، قال : أضافنا جعفر بن محمد ابن عاصم الدمشقي على الأسودين : التمر والماء، قال : أضافنا نوفل بن إهاب على الأسودين : التمر والماء، قال : أضافنا عبد الله بن ميمون القداح على الأسودين : التمر والماء، قال : أضافنا جعفر بن محمد الصادق على الأسودين : التمر والماء، قال : أضافنا أبي⁽⁷⁷⁾ محمد بن علي الباقر على الأسودين : التمر والماء، قال : أضافنا أبي⁽⁷⁷⁾ علي بن الحسين⁽⁷⁸⁾ بن علي على الأسودين : التمر والماء، قال : أضافنا علي⁽⁷⁹⁾ بن أبي طالب كرم الله وجهه على الأسودين : التمر والماء، قال : أضافني رسول الله ﷺ على الأسودين : التمر والماء ثم قال :

من أضاف مومنا فكأنما أضاف آدم، ومن أضاف مؤمنين فكأنما أضاف آدم وحواء، ومن أضاف ثلاثة فكأنما أضاف جبريل وميكائيل وإسرافيل، ومن أضاف أربعة فكأنما قرأ التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، ومن أضاف خمسة فكأنما صلى الصلوات الخمس في الجماعة من أول يوم خلق الله الخلق إلى يوم القيامة، ومن أضاف ستة فكأنما أعتق ستين رقبة من ولد إسماعيل، ومن أضاف سبعة غلقت

(74) في ص. 84 وفي «اقتفاء الأثر»، ص. 171: وقرأ علينا.

(75) انظر ص. 84، هامش 63.

(76) في «اقتفاء الأثر»، ص. 171، و«فهرست» أحمد بن عبد العزيز الحلالي (ص. 65): علي بن الحسين.

(77) في النسخ المعتمدة هنا وفي ص. 84: أبوه، والسياق يقتضي «أبي». (انظر ص. 84، هامش 64).

(78) في النسخ المعتمدة هنا وفي ص. 84: علي بن الحسن بن علي. والصواب : علي بن الحسين (انظر ص. 85، هامش 65).

(79) توجد واسطة بين علي بن الحسين بن علي، وعلي بن أبي طالب، وهي الحسين بن علي. (انظر ص. 85، هامش 66).

عنه أبواب جهنم السبعة، ومن أضاف ثمانية فتحت له أبواب الجنة الثانية، ومن أضاف تسعة كتب الله له حسنات بعدد من عصاه من أول يوم خلق الله الخلق إلى يوم القيامة، ومن أضاف عشرة كتب الله له أجر من صلى وصام وحج واعتمر إلى يوم القيامة⁽⁸⁰⁾.

سند المصافحة والمشابكة

حدثني وصافحني وشابكني الفقيه الصالح المعمر سيدي محمد بن عبد الله ابن محمد الجزولي التامانارقي، قال : حدثني وصافحني الفقيه سيدي محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الجزولي التامانارقي، قال : حدثني وصافحني شيخي الفقيه الإمام الراوية البحر الفهامة ولي الله تعالى أبو زيد سيدي عبد الرحمان بن علي ابن محمد بن عبد العزيز الجزولي الحامدي رضي الله عنه، قال : حدثني وصافحني الفقيه أبو علي منصور بن أحمد بن إبراهيم بن حرزوز المكناسي رضي الله عنه، قال : حدثني وصافحني سراج الدين أبو حفص عمر بن أبي الحسن علي بن سليمان الراشدي، قال : حدثني وصافحني الشيخ العارف سيدي إبراهيم بن محمد اللثني التازي⁽⁸¹⁾ رضي الله عنه، قال : حدثني وصافحني شيخي سيدي صالح الزواوي، قال : حدثني وصافحني الشريف أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان الفاسي⁽⁸²⁾ نزيل الإسكندرية، قال : حدثني والذي عبد الرحمن، وعاش من العمر مائة وأربعين سنة، وصافحني، قال : حدثني وصافحني أحمد بن عبد الغفار بن نوح القوسي، قال : حدثني وصافحني أبو العباس الملثم، قال : حدثني وصافحني المعمر⁽⁸³⁾.

(80) انظر درجة هذا الحديث في ص. 85، هامش 68.

(81) هنا يلتقي سند التمارقي بسند أبي سالم العياشي (انظر «انقضاء الأثر»، ص. 166).

(82) قال عبد الحفيظ الفاسي في «الآيات البينات»، ص. 199 : «وفي السند رواية صالح الزواوي عن محمد ابن عبد الرحمان الفاسي الإسكندري، وكذلك هو في كافة الفهارس التي وقفنا عليها، وهو غلط. وصوابه : المكناسي، بدل الفاسي كما هو مصرح به في «لسان الميزان» و«الإصابة» للحافظ ابن حجر، وهو أعرف به لأنه تلميذه بالإجازة مكتوبة».

(83) أنكر أهل الحديث المعمر هذا - وهو في أكثر الفهارس بفتح الميم الأولى، وتخفيف الثانية، وفي بعضها بضم الميم الأولى، وتشديد الثانية - قال السخاوي : «هو رجل مغربي ظهر قريب القرن السادس وزعم أنه صحابي رأى النبي ﷺ وحادثه وأنه عمر كذا وكذا، وهو باطل، ومعمر لا وجود له، والأكثر من الأئمة الحفاظ بالغوا في تكذيبه، والرد عليه، وأكثروا من التنبيه على ذلك في كتبهم، خشية أن يغتر به أحد من القاصرين» (انظر «الآيات البينات»، ص. 197، وقارن ما فيه بما كتبه الكتاني في «فهرس الفهارس والاثبات»، ج 1، صص. 329-332).

قال : حدثني وصافحني رسول الله ﷺ وقال : «من صافحني أو صافح من صافحني إلى يوم القيامة دخل الجنة» (84).

ثم قال الشريف سيدي عبد الرحمن المذكور : وصافحني أيضا عبد الرحمن الخطاب التونسي، وهو صافح الصقلي، وهو صافح المعمر، وهو صافح رسول الله ﷺ.

ثم قال التازي : وصافحني أيضا شيخي سيدي عبد الله بن محمد بن موسى العبدوسي الفاسي، وحدث بها عن شيخه محمد بن جابر الغساني، عن أبي عبد الله محمد بن علي المراكشي المعروف بابن عليوات، عن أبي عبد الله الصديقي، عن أبي العباس بن البناء، عن أبي عبد الله الهزميري، عن أبي العباس الخضر عن رسول الله ﷺ.

ثم قال التازي أيضا : وشابكني شيخي الزاوي المذكور كما شابكه شيخه عز الدين بن جماعة، وهو شابك محمد الشريف، وهو شابك سعد الدين التبريزي، وهو شابك محمود الزعفراني (85)، وهو شابك أبا بكر الرادي (86) وناصر الدين علي بن أبي بكر بن ذي النون اللوطي (87)، وهما شابكا محمد بن إسحاق الغوني (88)، وهو شابك محيي الدين بن العربي، وهو شابك أحمد بن مسعود بن سنداد المقرئ الموصلي، وهو

(84) جرت العادة بذكر هذا المسلسل على سبيل التبرك والتفنن، لا بقصد الاحتجاج. وفي فتاوي السيوطي أنه سئل عن حديث معمر ولقياه للنبي ﷺ وآله يوم الخندق، فأجاب بأن معمر كذاب دجال، وأن حديثه باطل لا تحمل روايته ولا التحدث به، إلخ. («الآيات البيئات»، ص. 195، 198).

(85) في «إقفاء الأثر»، ص. 167 : وهو شابك عز الدين بن جماعة، وهو شابك الشيخ محمد شبيب، وهو شابك سعد الدين الزعفراني وهو شابك أبا بكر اليواصي؛ وفي «فهرست» الهلالي، ص. 70 : عن عز الدين بن جماعة، عن الشيخ محمد بشير، عن سعد الدين الزعفراني، عن والده محمود الزعفراني. وفي «الآيات البيئات»، ص. 223 : عن عز الدين بن جماعة عن محمد الأسدي.

(86) في «إقفاء الأثر»، ص. 167 : أبا بكر السواسي؛ وفي «فهرست» الهلالي، ص. 70 : عن أبي بكر السنداسي. وفي «الآيات البيئات»، ص. 223 : عن أبي بكر السيوطي.

(87) في «إقفاء الأثر»، ص. 168؛ و«فهرست» الهلالي، ص. 70؛ و«الآيات البيئات»، ص. 223 : الملطي.

(88) في «إقفاء الأثر»، ص. 168؛ و«فهرست» الهلالي، ص. 70؛ و«الآيات البيئات»، ص. 223 : القونوي.

شابك علي بن محمد الحائك الناهاري⁽⁸⁹⁾ وهو شابك أبا الحسن الباغوزاي⁽⁹⁰⁾. قال الباغوزاي : رأيت رسول الله ﷺ في النوم، فشبك أصابعه بأصابعي⁽⁹¹⁾ وقال : يا علي! شابكني، فمن شابكني دخل الجنة، ومن شابك من شابكني إلى يوم القيامة دخل الجنة، ثم استيقظت وأصابعي في أصابع رسول الله ﷺ⁽⁹²⁾. انتهى السند.

ثم أقول : فبينني وبين رسول الله ﷺ بسند المصافحة بكلا طريقيه اثنا عشر رجلا، عيني ثلاثة عشرة عينا رأت من رأى رسول الله ﷺ، والحمد لله على هذا السند العالي القريب من رسول الله ﷺ، وهو من أعظم الغنيمة في هذا الزمان البعيد عن رسول الله ﷺ، وهو فوق الثلاثين بعد الألف. وقد عد قطب الدين النهروالي المكي اثني عشر رجلا من السند العالي القريب جدا من رسول الله ﷺ، وهو بعد الثمانين من العاشرة. وعد الحافظ ابن الجوزي قبله بنحو المائة والخمسين سنة السند العاشري سندا عاليا افتخر به على أهل عصره، فكيف لا يفتخر بالقرب من رسول الله ﷺ بهذا السند العالي فيما بعد الألف ونيف وثلاثين سنة؟

وأروي المصافحة بطريق آخر، وهو : صافحني سيدنا ومولانا الإمام المقدس أبو زكرياء يحيى بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم الحاحي المناني قدس الله روحه وأسكنه من الجنان بحبوة⁽⁹³⁾، قال : صافحني الولي الصالح المحدث الرجال أبو العباس سيدي أحمد بن محمد بن أحمد أذافال السوساني ثم الدرعي، قال : صافحني أستاذي مولانا محمد ابن مولانا أبي الحسن البكري الصديقي القطب ابن القطب،

(89) في «اقفاء الأثر»، ص. 168؛ و«فهرست» الهلاي، ص. 70، و«الآيات الينات»، ص. 223 : الباهري.

(90) في «الآيات الينات»، ص. 223 : الباغوزاي. (انظر أيضا «اقفاء الأثر»، ص. 168 مع هامش 14).

(91) في «فهرست» الهلاي، ص. 70 : في أصابعي.

(92) في «اقفاء الأثر»، ص. 168، و«الآيات الينات»، ص. 223 ورد متن الحديث هكذا : «يا علي شابكني، فمن شابكني دخل الجنة، ومن شابك من شابكني دخل الجنة، وما زال بعد حتى وصل إلى سبعة». فاستيقظت وأصابعي في أصابع رسول الله ﷺ. وفي «فهرست» الهلاي، ص. 70 : نزادة : «ومن شابك من شابك من شابكني دخل الجنة». وفيما يخص قيمة هذا الحديث، قال عبد الحفيظ الفاسي في «الآيات الينات»، ص. 224 : «وهذه رؤيا منامية لا تحتاج إلى الكلام عليها لتقديم الكلام على الرؤيا النبوية مرتين، كما أننا لا نحتاج لتأويل ما ورد فيها أو شرحه، لكونه إنما قيل فيها مناماً. وإنما رويها ذلك على سبيل التبرك، وجمعاً للنظائر».

(93) بحبوة المكان : وسطه.

وهو - رضي الله عنه - صافحه والده، وهو صافحه شيخ الإسلام زكرياء الأنصاري المصري، قال شيخ الإسلام : صافحني الحافظ المفيد الزين رضوان المستملي⁽⁹⁴⁾ رحمه الله، قال : صافحني الشريف أبو الطاهر الربيعي، قال : صافحني أبو إسحاق القطي وأنا في الرابعة، وقال : صافحني النجيب أبو عبد الله الجوني، وقال : صافحني أبو المجد القزويني، وقال : صافحني القاضي أبو الحسن علي بن محمد بن إسماعيل بن أبي زرة، وقال : صافحني أبو محمد عبد الملك بن محمد بن يحيى بن عبد الكريم البغوي، وقال : صافحني أبو القاسم عبد الله⁽⁹⁵⁾ بن حميد بن عبدان المنيحي بحلب وقال : صافحني خلف بن تميم، وقال : دخلنا على ابن هرمز⁽⁹⁶⁾ نعوده فصافحني وقال : دخلنا على أنس بن مالك⁽⁹⁷⁾ نعوده فصافحنا، وقال : صافحت بكفي هذه كف رسول الله ﷺ، فما مسست خزا ولا حريرا ألين من كف رسول الله ﷺ⁽⁹⁸⁾.

وروى سيدي أحمد أذافال المذكور مصافحة العمر المذكورة أولا بثلاث طرقها⁽⁹⁹⁾ عن عبد الله بن محمد الوردی المراكشي، قال : صافحني الشيخ المبارك المذكور أعلاه بمقتضى مصافحته لأبي الحسن الغماطي الطرابلسي، وهو صافح أبا حفص عمر بن علي الجزائري، وهو صافح شيخه سيدي إبراهيم التازي، إلى آخر الأسانيد المتقدمة.

ويروي هذه المصافحة أيضا والمشابكة عن الشيخ ابن غازي، لكن بثلاث وسائل، أعني المصافحة المستندة إلى الخضر عليه السلام. والحمد لله وكفى.

(94) هو زين الدين رضوان بن محمد المستملي الشافعي المصري المتوفى سنة 852 هـ. (انظر «شذرات الذهب»، ج 7، ص. 275).

(95) في ص. 415 : عبد بن حميد بن عبدان المنيحي.

(96) في الأصل : أبي هريرة، وهو خطأ. والتصويب من «فهرست» الهلالي، ص. 68؛ و«الآيات البينات»، ص. 188.

(97) انظر ترجمته في ص. 260، هامش 358.

(98) قال عبد الحفيظ الفاسي في «الآيات البينات»، صص. 189-190، بعد إيراد هذا الحديث عن طريق ثابت البناني عن أنس بن مالك (رض) : «وقد أخرجه من هذا الطريق ابن عساكر أيضا والخطيب البغدادي في تاريخهما، وحيث ثبت وروده مسلسلا من غير طريق ابن هرمز بمتابعة ثابت البناني له في روايته وتسلسله فقد خرج من عهده، وانجبر صدعه، وارتفع الوها عنه، لا سيما والمتن صحيح، فقد أخرجه أحمد والشيخان والترمذي كلهم من حديث أنس، ومعناه ظاهر، وله شواهد...»، إلخ.

(99) هكذا في النسخ المعتمدة، والمراد : بطرقها الثلاث.

سند الطريقة الصوفية ولبس الخرقة⁽¹⁰⁰⁾ والتلقين والتربية والإرشاد

أخذت الطريقة وألبسني من شيخنا الإمام القدوة العالم الصوفي أبي زكرياء، يحيى بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم رضي الله عنه ونفعنا به، وأخذها هو من شيخه الولي الصالح الصوفي أبي العباس أحمد بن محمد بن أحمد أدافال الدرعي، وأخذها من شيخه الأستاذ الكبير زين العابدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن البكري الصديقي، عن والده القطب أبي الحسن محمد بن عبد الرحمن المذكور، وهو عن شيخ الإسلام زكرياء الأنصاري المصري، وهو عن أبي عبد الله محمد بن عمر الواسطي الأصل المغربي بالغين المعجمة، وهو عن الشيخ العارف الكامل سيدي أحمد الزاهد، وهو أخذ عن الشهاب الدمشقي، وهو عن عبد الرحمن الشرقي، وهو عن أحمد الدردياي، وهو عن علي الشهير بلالا، وهو عن المجد البغداد، وهو عن العارف النجم أحمد بن عمر المعروف بالكبرى على وزن فعل، عن عثمان، عن الضياء، عن النجيب، عن الباهر الشهير بالسهروردي، عن القطب الأعظم سيدي عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه، عن الشيخ أبي سعيد بن المبارك بن علي الخزومي، وهو عن الشيخ أبي الحسن علي بن محمد بن يوسف القرشي الهكاري⁽¹⁰¹⁾، وهو عن الشيخ أبي الفرج عبد الرحمان بن عبد الله الطرطوشي، وهو عن الشيخ عبد الواحد ابن عبد العزيز التميمي، وهو عن والده عبد العزيز، وهو عن أبي بكر بن حجر الشبلي⁽¹⁰²⁾، وهو عن أبي القاسم الجنيد بن محمد الزجاجي القواريري⁽¹⁰³⁾، وهو عن سري السقطي، عن معروف الكرخي، وهو عن علي الرضا، وهو عن والده موسى الكاظم، وهو عن والده جعفر الصادق، وهو عن والده محمد الباقر، وهو عن والده زين العابدين علي بن الحسين، وهو عن والده الحسين، وهو عن والده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهو عن رسول الله ﷺ.

(100) قال الشيخ الأمير في «سد الأب»، ص. 266 : «واعلم أن الخرقة وعلم الراية والحزام، ونحو ذلك، ليست هي المقصود الأصلي من الطريق، بل مدار أصل الطريق مجاهدة النفس والزامها بالشريعة والسنة المحمدية في الباطن والظاهر».

(101) نسبة إلى قبيلة من الأكراد تقطن شرق الموصل بالعراق (انظر «المعزي»، ص. 357، هامش 854).

(102) في ص. 219 : أبكر جحدر، وفي «المعزي»، ص. 357 : ألبسني أبو بكر دلف الشبلي، وفي «طبقات الصوفية» : أبو بكر دلف بن جحدر (انظر : ص. 183، هامش 683).

(103) في «المعزي»، ص. 357 : أبو القاسم الجنيد بن محمد القواريري البغداد، القبر والدار والمزار.

وأخذ أبو الحسن المذكور الطريقة أيضا عن الرضا الغزي⁽¹⁰⁴⁾ عن البرهان الأقفاعي⁽¹⁰⁵⁾ بسنده إلى أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه، وعن الشيخ سعيد العزفي عن شيخه المواق بسنده إلى أبي الحسن الشاذلي.

وسند أبي الحسن رضي الله عنه أخذ عن القطب الشريف سيدي عبد السلام بن مشيش⁽¹⁰⁶⁾، وسيدي عبد السلام قيل : هو أول من تقطب من الشرفاء بالمغرب، وهو عن سيدي عبد الرحمان بن زيات المدني، وهو أخذ عن الشيخ تقي الدين الصوفي المعروف بالفقير مصغرا، وهو عن الشيخ فخر الدين، وهو عن الشيخ أبي الحسن علي، وهو عن الشيخ تاج الدين محمد القرويني⁽¹⁰⁷⁾ وهو عن الشيخ أبي إسحاق إبراهيم البصري، وهو عن الشيخ أبي القاسم المرواني⁽¹⁰⁸⁾، وهو عن الشيخ فتح السعود، وهو عن الشيخ سعيد الفروني⁽¹⁰⁹⁾، وهو عن الشيخ أبي محمد جابر، وهو عن السيد السبط مولانا الحسن بن علي بن أبي طالب⁽¹¹⁰⁾، وهو عن أبيه علي رضي الله عنه، وهو عن رسول الله ﷺ.

وأخذ أيضا سيدي أحمد أذفال المذكور الطريقة عن الشيخ الصالح المجاور سيدي محمد بن عيسى التلمساني نزيل المدينة المشرفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، بين الروضة الشريفة والمتبر المنيف، وأخذ سيدي محمد بن عيسى طريقة التصوف بسائر طرقها عن شيخه ولي الله عبد الوهاب الهندي نزيل مكة شرفها الله وأجازه بإلباسها وتلقين الذكر والمصافحة على الطريقة الشاذلية والقادرية والمدينة⁽¹¹¹⁾.

(104) في نسخة : الغزي.

(105) في «اقتفاء الأثر»، ص. 162 : الأقفاعي.

(106) هو أبو محمد عبد السلام بن سليمان بن أبي بكر المولود حوالي سنة 559هـ بجبل العلم في قبيلة بني عروس، والمتوفى سنة 622هـ، وهو صولي مشهور من ذرية المولى إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل (انظر ترجمته في «مناقب الشيخ سيدي عبد السلام بن مشيش» لعبد الله بن محمد الوراق، مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم 1484د من ص. 243 إلى ص. 253؛ و«الأعلام» للزركلي، ج 4، ص. 9؛ و«سيدي عبد السلام بن مشيش» للمذكور عبد الحليم محمود).

(107) في نسخة : العرويني، وفي نسخة أخرى : الغرويني، وفي ص. 216 ثلاث وسائط بين تاج الدين محمد وبين أبي إسحاق إبراهيم البصري.

(108) في نسخة : المدواني.

(109) في نسخة : القرواني.

(110) انظر ترجمة الحسن بن علي (رض) في «الإصابة»، ج 1، صص. 328-331؛ و«الإستيعاب»، ج 1، صص. 329-378.

(111) في نسخة : والمدينية.

والجشتية رضوان الله عليهم أجمعين، كما أخذ هو الطريقة بطرقها الأربعة⁽¹¹²⁾ عن شيخه ولي الله سيدي علي التقي الهندي.

سند الطريقة الشاذلية

يقول الفقير إلى الله تعالى عبد الوهاب بن ولي الله : ألبست خرقة التصوف على طريقة الشاذلية الشيخ محمد بن عيسى المغربي، كما لبستها عن شيخني العارف بالله علي بن حسام الدين الشهير بالتقي، وهو لبس عن الشيخ محمد بن محمد السخاوي، وهو من رواية الأصاغر عن الأكابر، وهو عن الشيخ طاهر بن زيان الزواوي، وهو عن الشيخ أحمد بن موسى النيشي، وهو عن الشيخ شهاب الدين أحمد زروق، وهو عن الشيخ أبي الحسن علي النيشي، وهو عن السيد فخر الدين أبي محمد صالح الزواوي، وهو عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن مخلص، الطيبي، وهو عن الشيخ علاء الدين مغلطي، وهو عن السيد زين الدين أبي بكر المغربي والسيد أبي عبد الله محمد ابن السيد الشيخ أبي الحسن الشاذلي، وهما عن القطب الغوث الفرد الجامع أبي الحسن علي بن عبد الجبار الشهير بالشاذلي، وهو عن سيدي عبد السلام بن مشيش، وهو عن سيدي عبد الرحمن بن زيات المدني، وهو عن الشيخ تقي الدين الصوفي المعروف بالفقير مصغرا، وهو عن الشيخ فخر الدين، وهو عن الشيخ أبي الحسن علي، وهو عن الشيخ تاج الدين محمد، وهو عن الشيخ محمد⁽¹¹³⁾، وهو عن الشيخ شمس الدين محمد، وهو عن الشيخ زين الدين محمد القزويني⁽¹¹⁴⁾، وهو عن الشيخ أبي إسحق إبراهيم البصري، وهو عن الشيخ أبي القاسم المرواني، وهو عن الشيخ فتح السعود⁽¹¹⁵⁾، وهو عن الشيخ سعيد الفرواني⁽¹¹⁶⁾، وهو عن الشيخ أبي

(112) «الطريق» يذكر ويؤث.

(113) هذه الواسطة، بين تاج الدين محمد والشيخ شمس الدين، ساقطة من «انقضاء الأثر» (انظر ص. 147).

(114) لقبه هنا : زين الدين. ولقبه فيما سبق (ص. 215) تاج الدين.

(115) توجد في «انقضاء الأثر» (ص. 147) واسطة بين أبي القاسم المرواني وفتح السعود، وهي : القطب سعيد.

(116) في «انقضاء الأثر»، ص. 147 : الزواوي.

محمد جابر، وهو عن الشيخ الشهيد⁽¹¹⁷⁾ الحسين⁽¹¹⁸⁾ بن علي بن أبي طالب، وهو عن أبيه علي بن أبي طالب، وهو عن رسول الله ﷺ.

سند الطريقة المدنية

يقول الفقير إلى الله عبد الوهاب بن ولي الله: ألبست خرقه التصوف على الطريقة المدنية محمد بن عيسى المغربي⁽¹¹⁹⁾ كما ألبسنيها شيخني العارف بالله علي بن حسام الدين الشهير بالمتقي⁽¹²⁰⁾، وهو ليس من الشيخ محمد بن محمد السخاوي، وهو عن الشيخ طاهر بن زيان الزواوي، وهو عن الشيخ أحمد بن موسى النبثي، وهو عن الشيخ شهاب الدين أحمد زروق، وهو عن الشيخ أبي الحسن علي النبثي، وهو عن والده أبي حفص عمر بن علي النبثي وهو عن السيد مجد الدين أبي محمد صالح الزواوي، وهو عن الشيخين محمد بن محمد بن مخلص الطيبي، وأحمد بن أيَّدُر، وهما عن الشيخ شرف الدين بن العادلي⁽¹²¹⁾ وهو عن الشيخ كمال الدين أبي عبد الله محمد ابن الحسن بن عبد الولي البكري الشافعي القيومي، وهو عن الشيخ سيدي محمد بن الحسن بن أبي محمد عبد الرحيم الغناوي وهو عن والده السيد الحسن، وهو عن الشيخ عبد الرزاق الجزولي⁽¹²²⁾، وهو عن الشيخ القطب الغوث الفرد أبي مدين شعيب⁽¹²³⁾، وهو عن الشيخ أبي يعزى يلنور⁽¹²⁴⁾، وهو عن الشيخ أبي شعيب أيوب

(117) في نسخة: الشهر.

(118) سبق في ص. 215 أن الشيخ أبا محمد جابر روى عن السيد السبط مولانا الحسن بن علي. وفي «اقتضاء الأثر»، ص. 147: عن القطب جابر، عن أول الأقطاب الحسن بن علي بن أبي طالب.

(119) في نسخة: المقرئ. وفي نسخة: الغري. وهو الشخص نفسه الذي سبق في بداية سند الطريقة الشاذلية.

(120) هكذا في النسخ المعتمدة، وسبق في سند الطريقة الشاذلية: «الشهر بالمتقي».

(121) هكذا في النسخ المعتمدة. وفي سند الطريقة القادرية (انظر: ص. 219): شرف الدين العادلي.

(122) هو تلميذ أبي مدين. استقر بالإسكندرية، وبها مات (انظر ترجمته في «التشوف»، صص. 327-330).

(123) هو أبو مدين شعيب بن حسين الأنصاري المعروف بالغوث. أصله من الأندلس، توفي عام 594 هـ. وقيل 588 هـ. (انظر ترجمته في «التشوف»، صص. 319-326؛ و«المعزى»، صص. 130-132. وفي أماكن أخرى. وأهم مصادر ترجمته مذكورة في «التشوف»، ص. 319، هامش 3).

(124) انظر ترجمته ومناقبه في كتاب «المعزى» في مناقب الشيخ أبي يعزى لأحمد التادلي الصومعي، تحقيق الأستاذ علي الجاوي، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط 1996 م (من منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير).

السارية بن سعيد الصنهاجي⁽¹²⁵⁾، وهو عن الشيخ عبد الجليل⁽¹²⁶⁾، وهو عن الشيخ أبي الفضل الجوهري⁽¹²⁷⁾، وهو عن والده أبي عبد الله الحسين الجوهري، وهو عن الشيخ أبي الحسن القوري⁽¹²⁸⁾ المعروف بابن البغوي رفيق الجنيد، وهو عن السري. وأيضاً لبس الشيخ أبو مدين، عن الإمام أبي بكر الطرطوشي، عن الشاشي، عن الشبلي، عن الجنيد، عن خاله سري السقطي، عن معروف الكرخي، عن داود الطائي، عن حبيب العجمي، عن الحسن البصري، عن علي بن أبي طالب، عن رسول الله ﷺ⁽¹²⁹⁾.

سند الطريقة القادرية

يقول الفقير إلى الله عبد الوهاب بن ولي الله : ألبست خرقه التصوف على الطريقة القادرية الشيخ محمد بن عيسى المغربي، كما ألبسها شيخه العارف بالله علي

(125) وهو مولاي بوشعيب دفين أزور، وعرف بالسارية لأنه بطل القيام في الصلاة. توفي سنة 561هـ وقيل سنة 570هـ (انظر ترجمته في «التشوف»، صص. 187-192؛ و«الإعلام»، ج 1، صص. 396-403).

(126) لعل أبو محمد عبد الجليل بن ويخلان الذي مات بأغصات عام 541هـ (انظر «التشوف»، صص. 146-150).

(127) هو أبو الفضل عبد الله بن حسن الجوهري المصري المتوفى منصرفه من الحج عام 480هـ (انظر «جامع كرامات الأولياء» للنهباني، ج 1، ص. 286).

(128) في «التشوف»، ص. 154، هامش 258 : أبي الحسين النوري المعروف بابن البغوي.

(129) في «المقاصد الحسنة» للسخاوي، ص. 331 : «حديث لبس الخرقه الصوفية، وكون الحسن البصري لبسها من علي. قال ابن دحية وابن الصلاح : إنه باطل، وكذا قال شيخنا [يعني ابن حجر العسقلاني] : إنه ليس في شيء من طرقها ما يثبت، ولم يرد في خبر صحيح ولا حسن ولا ضعيف أن النبي ﷺ ألبس الخرقه على الصورة المتعارفة بين الصوفية أحداً من أصحابه، ولا أمر أحداً من أصحابه يفعل ذلك، وكل ما يروى من ذلك صريحاً في باطل. قال : ثم إن من الكذب المقترى قول من قال : إن علياً ألبس الخرقه الحسن البصري، فإن أئمة الحديث لم يثبتوا للحسن من علي سماعة فضلاً عن أن يلبسه الخرقه». وعلق عبد الله بن محمد بن الصديق على كلام السخاوي فقال : «بل ألبس [أي النبي ﷺ] علياً عمامة تسمى السحاب، وألبس أيضاً عبد الرحمان بن عوف عمامة وأرخص لها عذبة» («المقاصد الحسنة»، ص. 311، هامش 1)، وقال : «بل ثبت سماعة [أي سماعة الحسن من علي] في حديث ذكرناه في تعليقنا على الحديث الآتي : «مثل أمي مثل المطر (المصدر نفسه، هامش 2). وقال السيوطي في «نفاويص» : «أنكر جماعة من الحفاظ سماعة الحسن البصري من علي بن أبي طالب وتمسك بهذا بعض المتأخرين فخدش به طريق لبس الخرقه، وأثبت جماعة وهو الراجح عندي لوجوه، وقد رجحه أيضاً الحفاظ ضياء الدين المقدسي في «المختارة...» (انظر «الآيات اللينيات»، صص. 193-194).

ابن حسام الدين الشهير بالمتقي، وهو لبس من الشيخ محمد بن محمد بن محمد الطحاوي، وهو عن الشيخ طاهر بن زيان الزواوي، وهو عن الشيخ أحمد بن موسى النبثي، وهو عن الشيخ شهاب الدين أحمد زروق، وهو عن الشيخ أبي الحسن علي النبثي، وهو عن والده أبي حفص عمر بن علي، وهو عن السيد مجد الدين أبي محمد صالح الزواوي، وهو عن الشيخ محمد بن محمد بن مخلص الطيبي والشيخ أحمد بن أيدير، وهما عن الشيخ شرف الدين العادلي، وهو عن الشيخ جمال الدين أبي محمد يوسف بن محمد بن نصر الغربي، وهو عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن إبراهيم ابن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي، وهو عن الشيخ الإمام الفرد الغوث الجامع محيي الدين عبد القادر الجيلاني، وهو عن الشيخ أبي سعيد المبارك بن علي الخزومي، وهو عن الشيخ أبي الحسن علي بن محمد بن يوسف القرشي الهكاري، وهو عن الشيخ أبي الفرج عبد الله⁽¹²⁹⁾ بن عبد الله الطرطوشي، وهو عن الشيخ عبد الواحد ابن عبد العزيز التيمي، وهو عن الشيخ والده عبد العزيز، وهو عن أبي بكر جحدر الشيلي، وهو عن أبي القاسم الجنيد بن محمد الزجاجي القواريري، وهو عن سري السقطي، وهو عن معروف الكرخي، وهو عن علي الرضا، وهو عن والده موسى الكاظم، وهو عن جعفر الصادق، وهو عن محمد الباقر، وهو عن والده زين العابدين علي بن الحسين، وهو عن والده الحسين بن علي، وهو عن والده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهو عن رسول الله ﷺ وشرف وكرم.

سند الطريقة الجشتية

يقول العبد الفقير إلى الله عبد الوهاب بن ولي الله : ألبست خرقة التصوف على الطريقة الجشتية الشيخ محمد بن عيسى المغربي، كما ألبسنيها شيخني العارف بالله علي بن حسام الدين الشهير بالمتقي، وهو عن الشيخ جابر، وهو عن الشيخ رحمة الله، وهو عن والده الشيخ عزيز الله بن لطيف الدين المتوكل، وهو عن الشيخ ركن الدين الجشتي، وهو عن الشيخ بن أحمد الجشتي، وهو عن الشيخ محمد الجشتي، وهو عن الشيخ علي بن أحمد الجشتي⁽¹³⁰⁾، وهو عن الشيخ أبي أحمد الجشتي، وهو عن الشيخ مودود الجشتي، وهو عن الشيخ أبي يوسف الجشتي، وهو عن الشيخ

(129) م في ص. 214 : عبد الرحمان بن عبد الله.

(130) في نسخة : وهو عن الشيخ ركن الدين الجشتي، وهو عن الشيخ علي بن أحمد الجشتي - دون ذكر الواسطتين الواقعتين بينهما -.

محمد بن أبي أحمد الجشتي، وهو عن الشيخ أبي محمد أبدال فرسَقَافَه الجشتي، وهو عن الشيخ أبي إسحاق الشامي، وهو عن الشيخ حلو الدينوري، وهو عن الشيخ هبيرة البصري، وهو عن الشيخ حذيفة المرعشي، وهو عن السلطان إبراهيم بن أدهم، وهو عن الفضيل بن عياض، وهو عن عبد الواحد بن زيد، وهو عن الحسن البصري، وهو عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وهو عن مولانا رسول الله ﷺ. انتهى.

والخرقة التي يلبسها هي طاقية أو قلنسوة أو ثوب أو عمامة، سواء كان الثوب للملبس أو للآبس ويكسوه الملبس أو نائبه قائلا : «بسم الله، كسوتك أو ألبستك خرقة التصوف». وإن صافحه بعد ذلك أو قبله، أو لقن الذكر بعد ذلك أو قبله، فحسن. انتهى من كلام ولي الله عبد الوهاب في الإجازة. والحمد لله.

سند أثر السبحة⁽¹³¹⁾

أخبرني الفقيه الصالح سيدي محمد بن عبد الله بن محمد الجزولي التاماناري، قال : أخبرني الفقيه الصالح سيدي محمد بن إبراهيم ابن الشيخ الإمام أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الجزولي التاماناري، قال : أخبرني شيخي أبو زيد سيدي عبد الرحمان بن علي بن محمد بن عبد العزيز الجزولي الحامدي، قال : أخبرني أبو علي منصور بن أحمد بن إبراهيم بن حرزوز المكناسي، قال : أخبرني سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن سليمان الراشدي النسب الجزائري الدار وفي يده سبحة، قال : أخبرنا شيخنا سيدي إبراهيم التازي إجازة تلفظ لي بها، قال : أخبرني أبو الفتح العثماني إجازة تلفظ لي بها، قال : أخبرني أبو العباس أحمد بن أبي بكر الراددي ورأيت في يده سبحة، قال : أخبرني مجد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب البكري الصديقي ورأيت في يده سبحة، قال : أخبرني جمال الدين يوسف بن محمد الترمذي⁽¹³²⁾ السُّرْمَرِي⁽¹³³⁾ ورأيت في يده سبحة، قال : قرأت على تقي الدين بن أبي الثنا محمود بن علي ورأيت في يده سبحة، قال : أخبرني مجد الدين عبد الصمد

(131) سبق إيراد سند أثر السبحة في صص. 74-77.

(132) ورد هذا النسب هكذا في إحدى النسخ المعتمدة.

(133) نسبة إلى مدينة «سُرْمَر» (انظر ص. 75، هامش 23).

ابن أبي الجيش المقرئ، ورأيت في يده سبحة، قال : قرأت على أبي الفضل محمد بن ناصر ورأيت في يده سبحة، قال : قرأت على أبي محمد عبد الله بن أحمد السمرقندي ورأيت في يده سبحة، قال : قلت له : سمعت أبا بكر محمد بن علي السملالي الحداد ورأيت في يده سبحة، قال : نعم رأيت أبا نصر عبد الوهاب بن عبد الله بن عمر ورأيت في يده سبحة، قال : رأيت أبا الحسن علي بن الحسن بن أبي القاسم الصوفي وفي يده سبحة، قال : سمعت أبا الحسن يقول : وقد رأيت المالك في يده سبحة، فقلت : يا أستاذي وأنت إلى الآن مع السبحة؟ قال : كذلك رأيت أستاذي الجند وفي يده سبحة، فقلت : يا أستاذي وأنت إلى الآن مع السبحة؟ فقال : كذلك رأيت أستاذي سري بن المغلس السقطي وفي يده سبحة، فقلت : يا أستاذي! وأنت إلى الآن مع السبحة؟ فقال : كذلك رأيت أستاذي معروف الكرخي وفي يده سبحة فسألته عما سألتني عنه، فقال : كذلك رأيت أستاذي بشر الحافي وفي يده سبحة، وسألته عما سألتني عنه، فقال : رأيت أستاذي الحسن البصري وفي يده سبحة، فقلت له : يا أستاذي ! مع عظم شأنك وحسن عبادتك أنت إلى الآن مع السبحة؟ فقال لي : هذا شيء كنا استعملناه في البدايات ما كنا نتركه في النهايات. أنا أحب أن أذكر الله تعالى بقلبي ويدي ولساني.

قال الشيخ أبو العباس أحمد بن أبي بكر: فتبين من قول الشيخ الحسن البصري أن السبحة كانت موجودة متخذة في عهد الصحابة رضوان الله عليهم، لقوله : هذا شيء كنا استعملناه في البدايات. وبداية الحسن من غير شك كانت مع أصحاب رسول الله ﷺ، فإنه ولد لستين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ورأى عثمان وعلياً وطلحة رضي الله عنهم، وحضر يوم الدار في قصة عثمان وعمره أربع عشرة سنة. وروى عن عثمان، وعلي، وعمران بن حصين، ومقل بن يسار، وأبي بكر، وأبي موسى، وابن عباس، وجابر بن عبد الله، وخلق كثير من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

شعر في السبحة

ولأجل إنكار بعض الناس للسبحة، لجهله بالأثر المذكور، قال فيها بعض

شيوخ شيوختنا :

فقل للذي ينهى الفقير عن الورد	وعن سبحة أعدها القوم للعبد
إحصاء أورادها قد تقربوا	إلى زهم خوف القطيعة والبعد
إذا لم تكن منهم فدعهم ولا تكن	بمتقصد على ذوي الحق والرشد

فقد قيل الانتقاد يورد أهلـه
وسلم لقوم أعرف الناس بالهدى
طريقتهم بالذكر خصت وسبحة
فما هي إلا آلة الذكر عندهم
وما هي إلا كالوسيلة للقرب
وفي الشرع أذكار لها عدد رُوي
وحسبك بالألف السبعين⁽¹³⁴⁾ للفدا
كذا كان أهل الله فاختار طريقهم
ومنهم من استغنى عن المضغ مطلقا
فأبدله بالذكر فافهم مناقب الـ
وكن ذاكرة لله في كل حالة
فخذ من جواي فضل ذكر وسبحة

ويوبقهم في النار في المقت والطرده
واتبعهم للمصطفى عن صفا الود
عليها تواطى القوم فاهجر ذوي الرد
كما هو لوح للقرءاءة والسرده
وحكم وسيلة كمقصدها يهدي
فناهيك فخرا ما يُعين على العده
من النار فاعمل ما استطعت وما تهدي
فقد عمروا الأوقات بالذكر والحمد
لما فاتهم في المضغ من أعظم القصد
رجال وشر فيه عن ساعد الجد
به ترتقي قطعاً إلى الواحد الفرد
وأنحفني بالدعاء في آخر الورد

سند هـ النبي ﷺ

ضربت مدي على مد شيخنا الإمام القدوة أبي زكرياء يحيى بن عبد الله بن سعيد بن عبد النعم رحمه الله ورضي عنه، وضرب مده على مد الفقيه أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بفاس المحروسة بالله تعالى سنة تسعين وتسعمائة، وضرب مده على مد الفقيه أبي محمد عبد الله بن سالم سنة عشر وسبعمائة، وضرب مده على مد الفقيه الصالح أبي محمد عبد الرزاق سنة اثنتين وتسعين وستائة، وضرب مده على مد الفقيه أبي الحسن علي ابن الحاج سنة ثلاث عشرة وستائة، وضرب مده على مد الحاج الحسين بن يحيى البكري الذي عدله بمد أبي إسحق إبراهيم بن عبد الرحمن الحاحي، الذي عدله بمد الشيخ المرحوم أبي علي منصور بن يوسف القواس، الذي عدله بمد الفقيه أبي جعفر أحمد بن عزلوان، الذي عدله بمد الفقيه القاضي أبي جعفر أحمد بن الأخطل الذي عدله بمد خالد بن إسماعيل، الذي عدله بمد إسحاق بن الشنطيز ومد

(134) هذا الشطر غير مستقيم الوزن، وقد ورد في نسخة : «وحسبك بآلاف السبعين للفدا». وهو أيضا غير مستقيم. وفي البيت إشارة إلى ما روي من أن من قال : «لا إله إلا الله» سبعين ألف مرة كانت له فداء من النار. وقد أنكره الحافظ ابن حجر، وقال : إنه موضوع لا تحمل روايته إلا مع بيان حاله (انظر : حاشية الشيخ الطالب على شرح ميارة على المرشد المعين لابن عاشر، ج 1، ص. 113).

أبي جعفر أحمد بن ميمون، وكاناً عدلاً مديهما بمد زيد بن ثابت⁽¹³⁵⁾ رضي الله عنه صاحب رسول الله ﷺ.

قلت : وفي «مناهج التحصيل»⁽¹³⁶⁾ على «المدونة» في «باب زكاة الفطر»، قال وكان عند شيخنا أبي محمد صالح⁽¹³⁷⁾ مد زيد بن ثابت رضي الله عنه، ولعل إليه وقع هذا الإسناد. والله أعلم.

سند الأربعين حديثاً المسماة بـ«الذهب الإبريز»⁽¹³⁸⁾

غالب رواها أهل البيت وهي كلمات وحكم مختصرة جداً. قرأت جميعها على شيخنا الإمام القدوة أبي زكرياء يحيى بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم قدس الله روحه. وأخبرني بها الخطيب أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن أحمد بن الوقاد التلمساني نزيل تارودانت، قالاً : أخبرنا بها الإمام المحدث أبو العباس أحمد بن أحمد ابن أحمد بن محمد بن عمر أقيت الصنهاجي السوداني الأول إجازة مكاتبة، والثاني إجازة مشافهة وكتابة، قال : حدثني بها والذي الفقيه المحدث العلامة، وسيدي القاضي العدل أعدل قضاة زمانه سيدي العاقب، وسيدي القاضي الأفقه الأنوه أخوه سيدي عمر ابن شيخ الإسلام بركة الوقت سيدي محمود بن عمر بن محمد أقيت

(135) هو الصحابي الجليل زيد بن ثابت بن الضحالك، أبو خازجة وأبو سعيد الأنصاري الخزرجي المقيري رضي. كاتب النبي ﷺ وأمينه على الوحي، وهو الذي كتب «القرآن» في الصحف لأبي بكر الصديق (رض) وكتب المصحف لعثمان (رض) حين بعث بنسخ منه إلى الأمصار. توفي (رض) سنة 45هـ وقيل سنة 48هـ عن ست وخمسين سنة. (انظر ترجمته في «الإصابة»، ج 1، صص. 561-562؛ و«الإستيعاب»، ج 1، صص. 551-554؛ و«غاية النهاية في طبقات القراء» لابن الجزري، ج 1، ص. 296، رقم الترجمة 1305).

(136) «مناهج التحصيل، ونتائج لطائف التأويل» على كشف أسرار المدونة للفقهاء أبي الحسن علي بن سعيد الزكرائي المعروف بابن تاسري. ابتداء تأليفه عاشر ذي الحجة عام 633هـ بجبل «الكست» من جبال جزولة (انظر في ترجمته : «نيل الإبتهاج»، ص. 200؛ و«المصول»، ج 5، صص. 305-308).

(137) قال عنه ابن فرحون في «كدياح» (صص. 129-130) : «شيخ المغرب علماً وعملاً وبينه بيت صلاح وجلالة وعلم إلى الآن. وقيد عنه في «شرح كرسالة تجهوم» ما كان يلقيه على الطلبة. توفي سنة إحدى وثلاثين وستائة. وهو من أهل فاس. رحمه الله تعالى».

(138) شرحها العلامة التمازي اليمني المتوفى سنة 975هـ، واسم شرحه «القول الوجيز، في شرح سلسلة الإبريز» (انظر «فهرس الفهارس»، ج 2، ص. 978).

شقيق جدي لأبي، والشيخ العالم العلامة الصالح البركة النظار الذي جعله الله أمة قانتا لله شبيخي محمد بن محمود بغيغ.

قال الأربعة : أخبرنا بها قطب الدين محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب بن حسين بن علي النهروالي⁽¹³⁹⁾ المكي الحنفي القادري الحرقاني، قال : حدثني بها شيخ الإسلام الحافظ المسند المعمر الرحلة مولانا الشيخ زين الدين عبد الحق السنباطي الشافعي المصري خاتمة المحدثين والرواة المسندين، أخذت عنه بمكة المشرفة في سنة ثلاثين وتسعمائة بزيادة دار الندوة من المسجد الحرام زاده الله شرفا وتعظيما.

وحدثني بها أيضا شيخنا الإمام أبو زكرياء، قال: حدثني بها أبو العباس أحمد ابن محمد بن أحمد أذفال الدرعي عن زين العابدين أبي المكارم محمد بن أبي الحسن تاج العارفين محمد بن محمد بن عبد الرحمان البكري الصديقي⁽¹⁴⁰⁾، عن والده المذكور، عن قاضي القضاة زكرياء الأنصاري.

قال عبد الحق السنباطي والقاضي زكرياء : أخبرنا بها إمام المحدثين شيخ الإسلام والمسلمين قاضي القضاة أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي المصري رضي الله عنه، قال : حدثنا بها أبو محمد عبد الله بن محمد بن سليمان النيسابوري المكي سمعا منه في سنة خمس وثمانين وتسعمائة⁽¹⁴¹⁾، وهو أول شيخ سمعت عليه الحديث فيما أعلم. قال : أنبأنا الثقة الصدوق أبو القاسم عبد الرحمان بن فتوح بن بقين⁽¹⁴²⁾ المكي في الحرم الشريف، قال : أنبأنا بها السيد الشريف الحبيب بقية السادات الأكرمين بحلب⁽¹⁴³⁾، فخر الدين أبو جعفر أحمد ابن محمد بن جعفر الحسني، قال : أنبأنا به الإمام الأجل سراج الدين محمد بن علي ابن ناشر الأنصاري، قال : حدثنا به السيد الشريف بقية السادات الأكرمين ببلخ⁽¹⁴⁴⁾ شرف الدين أبو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني⁽¹⁴⁵⁾ البلخي

(139) انظر ص. 62، هامش 6.

(140) انظر ص. 230، ص. 196. كان المنصور الذهبي يكتبه ويبعث إليه بجوائز سنوية. وقد استجازه فأجازه (انظر «نزهة الحادي»، صص. 129-132؛ و«انقضاء الأثر»، صص. 161-162).

(141) هكذا في النسخ المتمددة، وهو تاريخ غير صحيح، لأن ابن حجر توفي سنة 852هـ ولعله : 785هـ.

(142) في ص. 62: بن يقين.

(143) حلب : مدينة سرية. وصفها ياقوت بأنها «مدينة عظيمة واسعة، كثيرة الخيرات طيبة الهواء، صحيحة الأديم والماء» («معجم البلدان»، ج 7، ص. 282).

(144) بلخ : مدينة مشهورة بخراسان («معجم البلدان»، ج 1، ص. 479).

(145) في ص. 62: الحسيني.

قراءة علينا من لفظه في غير مرة سنة سبع وعشرين وخمسمائة قال : حدثني به سيدي ووالدي أبو الحسن علي بن أبي طالب بن عبد الله بن محمد الحسيني في سنة ست وأربعين وأربعمائة، قال : حدثني سيدي ووالدي أبو طالب الحسن بن عبد الله ابن محمد الحسيني⁽¹⁴⁶⁾ في سنة أربع وثلاثين وأربعمائة، قال : حدثني سيدي ووالدي محمد⁽¹⁴⁷⁾ بن عبد الله، قال : حدثني سيدي ووالدي السيد علي بن حسين⁽¹⁴⁸⁾، قال : حدثني سيدي ووالدي السيد حسين بن جعفر أول من دخل بلخ من هؤلاء⁽¹⁴⁹⁾ السادات الأشراف رواة هذه الأربعين من أحاديث رسول الله ﷺ، المسماة باعتبار روايتهم⁽¹⁵⁰⁾ لها بسلسلة «الذهب الإبريز»⁽¹⁵¹⁾ لأنهم يروونها متصلة الإسناد⁽¹⁵²⁾ ولدا عن والد إلى سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وهو يرويه عن رسول الله ﷺ. قال السيد حسين بن جعفر المذكور : أخبرني سيدي ووالدي السيد جعفر الملقب بالحجة قال : أخبرني سيدي ووالدي السيد عبد الله الملقب بالزاهد قال : أخبرني سيدي ووالدي الحسن الأصغر قال : أخبرني سيدي ووالدي زين العابدين علي بن الحسين⁽¹⁵³⁾ قال : حدثني سيدي ووالدي أمير المؤمنين الحسين⁽¹⁵⁴⁾ المظلوم الشهيد بكربلاء سبط رسول الله ﷺ قال : حدثني سيدي ووالدي إمام المشارق والمغارب أسد الله الغالب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، قال : قال رسول الله ﷺ : «ليس الخبر كالمعاينة»⁽¹⁵⁵⁾، وبهذا الإسناد

(146) هنا اضطراب. فالراوي الحسن بن عبد الله بن محمد يروي عن محمد بن عبد الله، مع أنه يروي عن والده، والدة هو عبد الله بن محمد.

(147) هنا كذلك اضطراب، فالراوي محمد بن عبد الله يروي عن علي بن حسين، مع أنه يروي عن والده، والدة هو عبد الله.

(148) في نسخة : حسن. وهو ما في ص. 62.

(149) في النسخ المتعدة : من هذه السادات الأشراف.

(150) في نسخة : روايتهم.

(151) في نسخة : بسلسلة الإبريز.

(152) في النسخ المتعدة : يروونه متصل الإسناد.

(153) في النسخ المتعدة هنا : علي بن الحسن؛ وفي ص. 62: علي بن الحسين، وهو الصواب.

(154) في النسخ المتعدة هنا : الحسن؛ وفي ص. 62: الحسين، وهو الصواب.

(155) رواه أحمد والطبراني وغيرهما عن ابن عباس، وصححه ابن حبان والحاكم وغيرهما (انظر «المقاصد الحسنة»، صص. 351-353، رقم الحديث 1915 و«تكملة الطيب من الخبث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث»، ص. 139).

- قال رسول الله ﷺ : «الحرب خدعة»⁽¹⁵⁶⁾، وبه قال رسول الله ﷺ : «المستشار مؤتمن»⁽¹⁵⁷⁾ وبه قال رسول الله ﷺ : «المسلم مرآة المسلم»⁽¹⁵⁸⁾ وبه قال رسول الله ﷺ : «الدال على الخير كفاعله»⁽¹⁵⁹⁾، وبه قال رسول الله ﷺ : «استعينوا على الحوائج بالكتمان»⁽¹⁶⁰⁾، وبه قال رسول الله ﷺ : «اتقوا النار ولو بشمق ثمرة»⁽¹⁶¹⁾، وبه قال رسول الله ﷺ : «الدنيا سجن المومن وجنة الكافر»⁽¹⁶²⁾، وبه قال رسول الله ﷺ : «الحياء خير كله»⁽¹⁶³⁾، وبه قال رسول الله ﷺ : «عدة المومن كأخذ الكف»⁽¹⁶⁴⁾، وبه قال رسول الله ﷺ : «لا يحل للمومن أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال»⁽¹⁶⁵⁾، وبه قال رسول الله ﷺ : «ليس منا من غشنا»⁽¹⁶⁶⁾،
- (156) أخرجه البخاري في «صحيحه»، «كتاب الجهاد والسير» : «باب الحرب خدعة» (ج 2، ص. 118) ومسلم في «كتاب الجهاد» من «صحيحه».
- (157) رواه أحمد عن أبي مسعود مرفوعا، وفيه : «وهو بالخيار إن شاء تكلم، وإن شاء سكت. فإن تكلم فليجتهد رأيه». ورواه القاضي عن سمرة، والعسكري عن عائشة، وعن علي زيادات مختلفة (انظر «المقاصد الحسنة»، ص. 383، رقم 1019؛ و«تميز الطيب من الخبيث»، ص. 154؛ و«الشفرة»، ج 2، ص. 130، رقم 875).
- (158) رواه ابن منيع عن أبي هريرة مرفوعا بزيادة : فإذا رأى به شيئا، فليأخذه عنه (انظر «تميز الطيب من الخبيث»، ص. 155).
- (159) رواه العسكري والدارقطني وغيرهما عن ابن عباس مرفوعا في حديث لفظه : «كل معروف صدقة، والدال على الخير كفاعله، والله يحب إغائة اللهفان». وفي «صحيح مسلم» عن ابن مسعود رفعه : «من دل على خير، فله مثل أجر فاعله» («تميز الطيب من الخبيث»، ص. 78؛ وانظر أيضا «المقاصد الحسنة»، صص. 210-211).
- (160) رواه الطبراني في معاجم الثلاثة عن معاذ بن جبل مرفوعا بلفظ : «استعينوا على إنجاح حوائجكم بالكتمان، فإن كل ذي نعمة محسود»، وسنده ضعيف. (انظر طرقه الأخرى في «المقاصد الحسنة»، صص. 56-57).
- (161) متفق عليه من حديث عدي بن حاتم («المقاصد الحسنة»، ص. 20؛ و«تميز الطيب من الخبيث»، ص. 9).
- (162) أخرجه مسلم عن أبي هريرة («المقاصد الحسنة»، ص. 217؛ و«تميز الطيب من الخبيث»، ص. 80).
- (163) أخرجه الشيخان عن عمران بن حصين بلفظ : «الحياء لا يأتي إلا بخير»، وفي رواية «الحياء خير كله» («تحفة الأحمدي»، ج 3، ص. 147).
- (164) رواه الديلمي بلفظ : «عدة المومن ذئب، وعدة المومن كالأخذ باليد» («المقاصد الحسنة»، ص. 283؛ و«الشفرة في الأحاديث المشتهرة» لحمد بن طولون الصالح، ج 1، ص. 38).
- (165) أخرجه الشيخان بلفظ : «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام».
- (166) رواه أبو داود عن أبي هريرة بلفظ : «ليس منا من غش»، ورواه الترمذي بلفظ : «من غشنا، فليس منا» («تميز الطيب من الخبيث»، ص. 140).

وبه قال رسول الله ﷺ : «ما قل وكفى خير مما كثر وألهى»⁽¹⁶⁷⁾. وبه قال رسول الله ﷺ : «الراجع في هبته كالراجع في قيئه»⁽¹⁶⁸⁾. وبه قال رسول الله ﷺ : «البلاء موكل بالمنطق»⁽¹⁶⁹⁾. وبه قال رسول الله ﷺ : «الناس كأسنان المشط»⁽¹⁷⁰⁾. وبه قال رسول الله ﷺ : «الغنى غنى النفس»⁽¹⁷¹⁾. وبه قال رسول الله ﷺ : «السعيد من وعظ بغيره»⁽¹⁷²⁾. وبه قال رسول الله ﷺ : «إن من الشعر لحكمة وإن من البيان لسحرا»⁽¹⁷³⁾. وبه قال رسول الله ﷺ : «عفو الملوك

(167) رواه أبو يعلى والعسكري من حديث أنس مرفوعا («تقريب الطيب من الخبيث»، ص. 148).

(168) أخرجه البخاري في مواضع من «صحيح»ه، بألفاظ مختلفة، منها : «... فإن العائد في هبته كالعائد في قيئه». وأخرجه مسلم والنسائي وابن ماجه.

(169) أخرجه ابن أبي شيبة في «الأدب المفرد»، والخطيب في «تاريخ»ه عن ابن مسعود، ورواه الديلمي عن أبي الدرداء. وسنده ضعيف. وأنشد القاضي ابن بهلول :

لا تنطق لن بما كرهت فرما نطق اللسان بمحدث فيكون
(انظر «المقاصد الحسنة»، ص. 147؛ و«تقريب الطيب من الخبيث»، ص. 55؛ و«الشذرة»، ج 1، ص. 197).

(170) رواه ابن عدي في «الكامل»، ج 3، ص. 1099 عن أنس بن مالك مرفوعا بلفظ : «الناس سواء كأسنان المشط... الحديث»، وهو ضعيف جدا كما ذكر الألباني في «سلسلة الأحاديث الضعيف والموضوعة»، ج 2، ص. 60، رقم الحديث : 596. وأخرجه الديلمي عن سهل بن سعد بلفظ : «الناس سواء كأسنان المشط»، وأخرجه عن أنس بلفظ : «الناس مستوون كأسنان المشط، لا فضل لأحد على أحد إلا بتقوى الله (انظر «تفريج أحاديث كتاب اللمع في التصوف»، للسراج الطوسي، مطبوع في آخر كتاب «اللمع»).

(171) متفق عليه عن أبي هريرة مرفوعا بلفظ : «ليس الغنى عن كثرة العرض، إنما الغنى غنى النفس». وللديلمي بلا سند عن أنس رفعه : «الغنى غنى النفس، والفقر فقر النفس» («المقاصد الحسنة»، ج 2، ص. 297؛ و«تقريب الطيب من الخبيث»، ص. 112).

(172) أخرجه مسلم في «صحيح»ه عن ابن مسعود، وقامه : «والسعيد من سعد في بطن أمه» («المقاصد الحسنة»، ص. 240؛ و«تقريب الطيب من الخبيث»، ص. 90).

(173) أخرج البخاري في «كتاب الأدب» من «صحيح»ه، عن أبي بن كعب أن رسول الله ﷺ قال : «إن من الشعر حكمة» (انظر «صحيح البخاري»، ج 4، ص. 52)، وأخرج في «كتاب النكاح» و«كتاب الطب» عن عبد الله بن عمر أن رجلا قداما من المشرق فخطبا فعجب الناس لبيانها، فقال النبي ﷺ : «إن من البيان سحرا» (انظر «صحيح البخاري»، ج 3، ص. 179؛ ج 4، ص. 16). وأخرجه أبو داود عن ابن عباس بلفظ : «إن من الشعر حكمة، وإن من الشعر حكمة». وأخرجه الطبراني عن ابن عباس بلفظ : «إن من الشعر حكمة وإن من البيان سحرا». (انظر «الشذرة»، ج 1، صص. 170-171، رقم الحديث 229).

أبقى للملك»⁽¹⁷⁴⁾، وبه قال رسول الله ﷺ : «المرء مع من أحب»⁽¹⁷⁵⁾، وبه قال رسول الله ﷺ : «ما هلك أمرؤ عرف قدره»⁽¹⁷⁶⁾، وبه قال رسول الله ﷺ : «الولد للفراش وللعاهر الحجر»⁽¹⁷⁷⁾، وبه قال رسول الله ﷺ : «اليد العليا خير من اليد السفلى»⁽¹⁷⁸⁾. وبه قال رسول الله ﷺ : «لا يشكر الله من لا يشكر الناس»⁽¹⁷⁹⁾، وبه قال رسول الله ﷺ «حبك الشيء يعمي ويصم»⁽¹⁸⁰⁾، وبه قال رسول الله ﷺ : «جبلت القلوب على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها»⁽¹⁸¹⁾، وبه قال رسول الله ﷺ : «التائب من الذنب كمن لا ذنب له»⁽¹⁸²⁾، وبه قال رسول الله ﷺ : «الشاهد يرى ما لا يرى الغائب»⁽¹⁸³⁾، وبه قال رسول الله ﷺ : «إذا جاءكم كريم قوم فاكرموه»⁽¹⁸⁴⁾، وبه قال رسول الله ﷺ : «اليمين لله ﷻ»

- (174) رواه الرافعي من حديث علي مرفوعاً («تميز الطيب من الخبيث»، ص. 107).
- (175) متفق عليه («المقاصد الحسنة»، ص. 379).
- (176) أورده الميداني في «مجمع الأمثال»، ج 2، ص. 172 بلفظ : «لن يهلك امرؤ عرف قدره». وقال : «قال المفضل : إن أول من قال ذلك أكثم بن صيفي في وصية كتب بها إلى طي».
- (177) أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجد والإمام أحمد.
- (178) متفق عليه من حديث حكيم بن حزام.
- (179) رواه الإمام أحمد من حديث الأشعث بن قيس مرفوعاً، وأخرجه الترمذي عن أبي هريرة بلفظ : «من لا يشكر الناس لا يشكر الله»، وصححه، وعن أبي سعيد بلفظ : «من لم يشكر الناس لم يشكر الله». (انظر «تميز الطيب من الخبيث»، ص. 197؛ و«تحفة الأخوذي شرح جامع الترمذي» للمباركفوري، ج 3، ص. 132).
- (180) انظر تخرجه ودرجته في ص. 183، هامش 681.
- (181) رواه أبو نعيم في «الحلية»؛ وأبو الشيخ، وابن جبان في «روضة العقلاء»؛ والخطيب في «تاريخ بغداد» عن ابن مسعود موقوفاً، ورواه ابن عدي في «الكامل»، ومن طريقه رواه البيهقي في «الشعب»؛ وابن الحوزي في «العلل المتناهية» مرفوعاً، وهو باطل مرفوعاً وموقوفاً. (انظر «المقاصد الحسنة»، صص. 171-172).
- (182) أخرجه ابن ماجه، والطبراني في «الكبير»؛ والبيهقي في «الشعب»؛ وحسنه ابن حجر لشواهده («المقاصد الحسنة»، ص. 152).
- (183) أخرجه مسلم عن أنس في حديث طويل، وأخرجه أحمد من حديث علي، وكذا أبو نعيم في «الحلية»، وغيرهما. («تميز الطيب من الخبيث»، ص. 192؛ وانظر أيضاً «المقاصد الحسنة»، ص. 248).
- (184) رواه ابن ماجه في سننه عن ابن عمر مرفوعاً بلفظ : «إذا أناكم كريم قوم، فأكرموه». وله طرق كلها ضعيفة. قال السخاوي : «وهذه الطرق يقوى الحديث، وإن كانت مفرداتها كما أشرنا إليه ضعيفة، ولذا انتقد شيخنا [ابن حجر العسقلاني] وشيخه [العراقي] رجحاً الله الحكم عليه بالوضع». (انظر «المقاصد الحسنة»، صص. 32-34؛ و«تميز الطيب من الخبيث»، ص. 13).

الفاجرة تدع الديار بلاقع»⁽¹⁸⁵⁾، وبه قال رسول الله ﷺ : «من قتل دون ماله فهو شهيد»⁽¹⁸⁶⁾، وبه قال رسول الله ﷺ : «الأعمال بالنيات»⁽¹⁸⁷⁾، وبه قال رسول الله ﷺ : «سيد القوم خادهم»⁽¹⁸⁸⁾، وبه قال رسول الله ﷺ : «خير الأمور أوسطها»⁽¹⁸⁹⁾، وبه قال رسول الله ﷺ : «اللهم بارك لأمتي في بكورها يوم الخميس»⁽¹⁹⁰⁾، وبه قال رسول الله ﷺ : «كاد الفقر أن يكون كفرا»⁽¹⁹¹⁾، وبه قال رسول الله ﷺ : «السفر قطعة من العذاب»⁽¹⁹²⁾، وبه قال رسول الله ﷺ : «المجالس بالأمانة»⁽¹⁹³⁾، وبه قال رسول الله ﷺ : «الزاد التقوى»⁽¹⁹⁴⁾. انتهت

(185) رواه البيهقي في «سننه» عن أبي هريرة مرفوعاً، وهو طرف من حديث طويل («تميز الطيب من الخبيث»، ص. 201).

(186) رواه أبو داود والترمذي والنسائي، وصححه الترمذي («تميز الطيب من الخبيث»، ص. 172).

(187) متفق عليه عن عمر، لكن بزيادة «إنما»، وهو في «صحيح» ابن حبان بدونها («المقاصد الحسنة»، ص. 68؛ و«تميز الطيب من الخبيث»، ص. 26). قال عبد الله بن الصديق : «وهو صحيح غريب، وقد تواتر معناه من طرق استوعبتها في «الإتجاج، بتخرج أحاديث المنهاج» («المقاصد الحسنة»، ص. 68، هامش 2).

(188) رواه أبو عبد الرحمن السلمي في «آداب الصحبة»، وفي سنده ضعف وانقطاع؛ ورواه أبو نعيم في «الحلية» بسند ضعيف مع انقطاعه؛ ورواه الحاكم في «تاريخه» بلفظ : «سيد القوم في السفر خادهم. فمن سبقهم بخدمة، لم يسبقوه بعمل إلا الشهادة». (انظر «المقاصد الحسنة»، ص. 246).

(189) أخرجه ابن السمعاني في «ذيل تاريخ بغداد» بسند مجهول عن علي مرفوعاً؛ وأخرجه البيهقي عن مطرف من قوله («المقاصد الحسنة»، صص. 205-206).

(190) رواه ابن ماجه عن أبي هريرة، والطبراني في «الأوسط» عن عائشة، ولفظ الطبراني : «وأجمعه يوم الخميس». ورواه البزار عن ابن عباس وأنس بلفظ : «اللهم بارك لأمتي في بكورها يوم خبيها». وكلها ضعيفة. وروى الأربعة من حديث صخر بن وداعة الغامدي، أن النبي ﷺ قال : «اللهم بارك لأمتي في بكورها»، وحسنه الترمذي، وصححه ابن حبان. («المقاصد الحسنة»، ص. 89).

(191) رواه أبو نعيم في «الحلية» والبيهقي في «الشعب» عن أنس مرفوعاً بزيادة : «وكاد الحسد أن يغلب القدر»، وفي لفظ : «أن يسبق القدر»، وهو ضعيف، وله شواهد ضعيفة (انظر «المقاصد الحسنة»، ص. 311؛ و«تميز الطيب من الخبيث»، ص. 119).

(192) متفق عليه عن أبي هريرة، وقامه : «يمنع أحدكم طعامه وشرابه ونومه. فإذا قضى نهمته، فليجعل إلى أهله» («المقاصد الحسنة»، ص. 241؛ و«تميز الطيب من الخبيث»، ص. 90).

(193) رواه العسكري والديلمي والقضاعي عن علي مرفوعاً، ورواه أبو داود والعسكري عن جابر بن عبد الله مرفوعاً، بزيادة : «إلا ثلاثة مجالس : سفك دم حرام، أو فرج حرام، أو اقتطاع مال بغير حق». ورواه الديلمي أيضاً من حديث أسامة بن زيد رفعه : «المجالس أمانة، فلا يحل لمومن أن يرفع على مومن قبيحا» («المقاصد الحسنة»، ص. 376).

(194) قال تعالى : ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾ (سورة البقرة، الآية 196).

الأحاديث الأربعون الشريفة بهذا السند الشريف، نفعا الله ببركتها وبركة السادة الشرفاء رواها أمين.

سند «الأربعين» للنووي⁽¹⁹⁵⁾

حدثني بها شيخني الإمام القدوة البركة أبو زكرياء يحيى بن عبد الله بن سعيد ابن عبد المنعم - قدس الله روحه - قراءة عليه لجميعها مع شرح غريبها عن الشيخ الصالح المحدث الرحال أبي العباس أحمد بن محمد بن أحمد أذافال الدرعي رحمه الله، عن شيخه الإمام الشهير أبي المكارم زين العابدين محمد بن أبي الحسن تاج العارفين محمد بن محمد بن عبد الرحمن البكري الصديقي الشافعي المصري⁽¹⁹⁶⁾، عن والده أبي الحسن، عن قاضي القضاة زكرياء الأنصاري، عن شيخ الحديث وإمام المسندين قاضي القضاة أحمد بن علي بن حجر العسقلاني بأسانيده.

سند الأحاديث الأربعة

التي لا أعلم في عصري أعلى سنداً منها إلا ما تقدم في المصافحة، أحدها ينتهي فيه السند باعتباري إلى ثلاثة عشر راوياً، وثانيها إلى أربعة عشر، والثالث ينتهي فيهما إلى خمسة عشر.

الأول من الإثنين أخبرني به الخطيب أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن أحمد التلمساني نزيل تارودانت، قال : أخبرني أبو العباس أحمد بن أحمد بن أحمد بن عمر ابن محمد أقيت الصنهاجي السوداني، قال : أخبرني والدي الحاج أحمد بن أحمد، والفقير القاضي عاقب ابن الفقيه محمود بن عمر بن محمد أقيت، والفقير محمد ابن

(195) هو أبو زكرياء يحيى بن شرف بن حسن عبي الدين النووي المتوفى سنة 676هـ. له مؤلفات مهمة كثيرة، منها شرح على «صحيح مسلم»، و«رياض الصالحين»، و«الأربعين حديثاً النووي»، وغيرها. ترجم له الإمام السخاوي في كتابه «ترجمة الإمام النووي» (انظر مصادر ترجمته في «معجم المؤلفين»، ج 13، ص. 202).

(196) توفي سنة 494هـ. له ثبت فيما رواه عن والده أبي الحسن محمد البكري (انظر ترجمته في «شذرات الذهب»، ج 8، ص. 431؛ و«فهرس الفهارس والأثبات»، ج 2، ص. 1062؛ و«جامع كرامات الأولياء» للنباني، ج 1، ص. 187؛ و«الأعلام» للزركلي، ج 7، ص. 289).

الفقيه محمود بن عمر⁽¹⁹⁷⁾ بن محمد أقيت، والفقيه محمد ابن الفقيه محمود بَغُغ، قالوا: أخبرنا قطب الدين محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن يعقوب بن حسين بن علي النهروالي المكي الحنفي القادري إجازة من مكة شرفها الله، قال : حدثنا شيخنا المسند المَعْمَرُ شرف الدين عبد الحق السنباطي الشافعي في أحد شهور سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة أمام باب الزيادة بالمسجد الحرام، قال : أخبرنا العلامة الرحلة قاضي المسلمين ناصر الدين محمد بن الفرات القاهري الحنفي مكاتبه، قال : أخبرنا مسند الدنيا صلاح الدين محمد بن أحمد بن إبراهيم الصالح والنجم أحمد بن النجم إسماعيل بن أحمد بن محمد، والبدر حسن بن هلال بن الهبل، وأبو جعفر عمر بن حسين⁽¹⁹⁸⁾ بن يزيد المراغي، والفاضلة المحدث أم محمد ست العرب بنت محمد بن أبي الحسن علي بن أحمد البخاري، قال الخمسة : أخبرنا رحلة الدنيا فخر المحدثين أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد البخاري فقالت حفيده حضورا، وقال الآخرون : إجازة.

قال في رواية حفيده : أنبأنا به أبو حفص محمد بن أحمد بن نصر الصيدلاني، وأم هانئ عتيقة بنت أحمد الأصبهانية، قال⁽¹⁹⁹⁾ : أخبرتنا أم إبراهيم فاطمة بنت عبد الله بن أحمد الجوزدانية⁽²⁰⁰⁾، قالت : أنبأنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن بريدة⁽²⁰¹⁾ الضبي، قال : أخبرنا الحافظ الكبير أبو القاسم سليمان بن أحمد

(197) في النسخ المعتمدة هنا : «محمد». والصواب : «عمر». ومثل ذلك يقال في اسم جد عاقب، فهو إِبْرَاهِيمُ سمي في النسخ المعتمدة - هنا - «محمد» واسمه «عمر» (راجع ص. 135، هامش 414 وهامش 416).

(198) في ص. 407 : عمر بن حسن، وفي «قطف الثمر»، ص. 30، هامش 1 : وقع في المطبوع والمخطوط : عمر بن حسين، وهو خطأ.

(199) في النسخ المعتمدة : قالوا.

(200) نسبة إلى جُوزْدَان قرية كبيرة على باب أصفهان. وفي النسخ المعتمدة : الحوزانية.

(201) كذا في النسخ المعتمدة. وفي «سد الأرب»، ص. 90 : «أبو بكر محمد بن عبد الله بن ربيعة الأصبهاني». وعلق محمد بن ياسين الفاداني في «نهاية المطلب» على «ربذة» في الهامش 6 بقوله : «براء ثم ياء تحية ثم ذال معجمة آخره تاء مربوطة. كذا في «تاريخ الذهبي» وفي «شذرات الذهب»، وفي النسخة المطبوعة : ربزة بزاي معجمة بعد التحية، وهو تصحيف».

اللخمي الطبراني⁽²⁰²⁾، قال : أخبرنا عبد الله بن رماحس⁽²⁰³⁾ القيسي في سنة أربع وتسعين ومائتين⁽²⁰⁴⁾، قال : حدثنا أبو عمرو⁽²⁰⁵⁾ زياد بن طارق وقد كان أتت عليه مائة وعشرون سنة، قال : سمعت أبا جرول⁽²⁰⁶⁾ زهير بن صرد الجشمي يقول : لما أسرنا رسول الله ﷺ يوم حنين يوم هوازن⁽²⁰⁷⁾ وذهب يفرق السبي والشاء⁽²⁰⁸⁾، أتيت النبي ﷺ فأنشأت أقول⁽²⁰⁹⁾ :

فإنك المرء نرجسوه وننظـر	أمنن علينا رسول الله في كرم
مشتت شملها في دهرها غير	أمنن على بيضة قد عاقها قدر
على قلوبهم القماء والغمر	أبقت لنا الدهر هتافا على حزن
يا أرجح الناس حلما حين يختبر	إن لم تداركهم نعماء تنشرها
في العالمين إذا ما حصل البشر ⁽²¹⁰⁾	يا خير طفل ومولود منتخب
إذ فوك غلأه من محضها الدرر	أمنن على نسوة قد كنت ترضعها
وإذ يزيـنك ما تأتي وما تذر	إذ كنت طفلا صغيرا كنت ترضعها ⁽²¹¹⁾

(202) هو الحافظ المسند أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي المولود بطليحة الشام سنة 260هـ، والمتوفى بأصبهان سنة 360هـ/971م، وله مصنفات بمئة أشهرها معاجمه الثلاثة في الحديث (انظر ترجمته في «الأعلام» للزركلي، ج 3، ص. 18).

(203) في نسخة : رماحس.

(204) في «اقتضاء الأثر»، ص. 215 : سنة أربع ومائتين، وهو خطأ واضح.

(205) في ص. 408 : أبو عُمر.

(206) في نسخة : جدول. وهو الصحابي الجليل زهير بن صرد السعدي الجشمي المكنى أبا جرول (انظر «الإصابة»، ج 1، ص. 553).

(207) هوازن : قبيلة حليلة السعدية مرضعة الرسول ﷺ. وحنين : واد قريب من ذي المجاز (السوق

المشهورة من أسواق الجاهلية) بناحية عرفة. بين ذلك الوادي ومكة نحو ثلاث ليال («شرح بنيس لهزيمة البوصيري»، بهامش «شرح محمد جوسس للشعائل المحمدية» للترمذي، ص. 161).

وقد اتفق أشراف هوازن وثقيف على حرب النبي ﷺ، بعد فتح مكة، فخرج إليهم النبي ﷺ سادس شوال عام 8هـ. ودارت المعركة بين المسلمين وأعدائهم في حنين. وكان النصر حليف المسلمين (انظر تفاصيل غزوة حنين في «سيرة ابن هشام»، المجلد الرابع، ص. 65 فما بعد).

(208) كانت غنائم المسلمين في غزوة حنين : ستة آلاف من النساء والفراري، وأربعة وعشرين ألف رأس من الإبل، وأكثر من أربعين ألف رأس من الفصم، وأربعة آلاف أوقية من الفضة («شرح بنيس على الهزيمة»، ص. 161).

(209) انظر هذه القصيدة في «اقتضاء الأثر»، ص. 216. وقد سقط منها البيت الخامس.

(210) هذا البيت الخامس لم يرد في النسخ المعتمدة.

(211) الشطر الثاني من البيت السادس، والشطر الأول من البيت السابع لم يردا في النسخ المعتمدة.

فألبس العفو من قد كنت ترضعه من أمهاتك إن العفو مشتهر
لا تجعلنا كمن شالت نعماته واستبق منا فإننا معشر زهر⁽²¹²⁾
يا خير من مرحت كمت الجياد به عند الهياج إذا ما استوقد الشر
إننا لنشكر آلاء وإن كفرت وعندنا بعد هذا اليوم مدخر⁽²¹³⁾
إننا نؤمل عفوكم عنكم تلبسه هذي البرية إذ تعفو وتنتصر
فاغفر عفا الله عما أنت رابيه يوم القيامة إذ يُهدى لك الظفر⁽²¹⁴⁾

فلما سمع رسول الله ﷺ هذا الشعر، قال ﷺ: «فما كان لي ولبني عبد
المطلب، فهو لكم»، وقالت قريش: «ما كان لنا، فهو لله ولرسوله»؛ وقالت
الأنصار: «ما كان لنا، فهو لله ولرسوله»⁽²¹⁵⁾.

الحديث الثاني أرويه بهذا السند إلى الحافظ الطبراني، قال: حدثنا جعفر بن
حميد بن عبد الكريم بن فروح⁽²¹⁶⁾ الأنصاري الدمشقي، قال: حدثني جدي لأبي
عمرو بن أبان بن مفضل⁽²¹⁷⁾ المدني، قال: أراني أنس بن مالك الوضوء وأخذ ركوة
فوضعه عن يساره وصب على يده اليمنى فغسلها ثلاثاً، وغسل وجهه ثلاثاً، وبديه
إلى المرفقين ثلاثاً، ومسح برأسه ثلاثاً، وأخذ ماء جديداً لصمّاخيه⁽²¹⁸⁾، فمسح
صمّاخيه فقلت: يا عمّ قد مسحت أذنك، فقال: يا غلام إنهما من الرأس، ليس
هما من الوجه ثم قال: يا غلام هل رأيت أو فهمت أو أعيد عليك، فقلت: قد
كفاني وقد فهمت، قال: هكذا رأيت رسول الله ﷺ توضأ⁽²¹⁹⁾.

(212) هذا البيت لم يرد في النسخ المعتمدة.

(213) هذا البيت الحادي عشر هو البيت السادس في النسخ المعتمدة، وشطره الأول هكذا:

فإننا نشكر النعماء إذ كفرت

(214) انظر هذه القصيدة أيضاً في ص. 408.

(215) هذا الحديث أخرجه الطبراني في معاجمه الثلاثة، وهو حسن غريب كما سيأتي في ص. 409. وهو
الحديث الأول من الأحاديث الثلاثة التي أفردها السيوطي بتأليف صغير سماه: «الناديات من
العشائر». وقد خرجها من «معجم» الطبراني، فرواها بعشر وسائط بينه وبين الرسول ﷺ. وهذا
التأليف أورده العياشي بتمامه في «اقضاء الأثر»، صص. 214-217. قارن ما ورد في هذا الحديث،
بما ورد في «سيرة ابن هشام»، ج 4، صص. 134-135.

(216) هكذا في النسخ المعتمدة هنا، وفي ص. 409: جروح؛ وفي «اقضاء الأثر»، ص. 217: فروح.

(217) في نسخة: مفضل؛ وفي ص. 409: فضل الدين.

(218) الصمّاخ: خرق الأذن، والأذن نفسها.

(219) هذا الحديث هو الثالث في «الناديات من العشائر» (انظر «اقضاء الأثر»، ص. 217).

وسيأتي في ص. 409.

الحديث الثالث الذي ينتهي فيه السند باعتباري إلى أربعة عشر راوياً، أخبرني به الخطيب أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن أحمد التلمساني نزيل تارودانت، قال : أخبرني به الإمام المحدث أبو العباس أحمد بن الحاج أحمد الصنهاجي السوداني، قال : أخبرني والذي الحاج أحمد والقاضي عاقب بن محمود بن عمر والفقير محمد بن محمود ابن عمر، والفقير محمد بن محمود⁽²²⁰⁾ بَعِيْعُ، قالوا : أخبرنا قطب الدين محمد بن أحمد النهروالي الخرقاني إجازة من مكة شرفها الله، قال : حدثني والذي أبو العباس، وأستاذنا العالم العامل مولانا عماد الدين عبد العزيز بن جمال الدين العباسي الأقزري - بفتح الهززة وسكون الفاء بعدها زاي مفتوحة ثم راء مهملة، ثم ياء النسبة - الشافعي، وشيخنا العلامة جمال الدين محمد ابن مولانا نظام الدين محمود الانصاري السعدي الخزرجي الخرقاني الشافعي، والعلامة المحقق الفهامة المدقق، شيخ الكل في الكل مولانا زين الدين علي القرماني الحنفي، والوالدة الماجدة الزاهدة العابدة الفاضلة ختران بنت الفقيه الأجل مولانا فمس الدين محمد بن عمر الأنصاري السعدي الخزرجي الشافعي الإسكندري الخرقاني، قالوا : حدثنا العارف بالله الرباني القطب الفرد الجامع الصمداني حامل لواء القطبية العظمى، صاحب الكرامات الباهرة والشرف الأسمى، مجدد المائة التاسعة، مفيض رحمة ربه الواسعة، مولانا قطب الدين بايزيد ابن مولانا محيي الدين محمد ابن مولانا نظام الدين محمود ابن مولانا فخر الدين أحمد الأنصاري السعدي الخزرجي الخرقاني الشافعي، الأحد قافادي⁽²²¹⁾، قال : حدثنا شيخنا رحلة الأنام، صفوة علماء الإسلام، مولانا ثور الدين أحمد بن عبد الله ابن أبي الفتوح بن أبي الخير بن عبد القادر الحكيم الطائي، قال : أخبرنا الفاضل صدر الدين أبو الفضل بن فضل الله، قال : أخبرنا عبد الرحيم الأولي، قال : أخبرنا أبو عمرو الصديقي، قال : حدثنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن نيان قراءة عليه قلت : أخبركم أبو بكر بن نصر، قال : سمعت أبا عمرو الخطابي المعمر يقول : قال إمام المشرق والمغرب، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إذا أعرض الله عن العبد ورثه الإنكار على أهل الديانات»⁽²²²⁾.

(220) في النسخ المعتمدة هنا محمد بن محمد بَعِيْعُ وفي ص. 231 : محمد بن محمود بَعِيْعُ، وهو الصواب

(انظر ص. 231، هامش 197).

(221) في نسخة : الأخر قافادي.

(222) سيأتي هذا الحديث في ص. 412.

والحديث الرابع الذي ينتهي سنده باعتباري إلى ثلاثة عشر راويا أرويه بالسند المذكور من أوله إلى نور الدين أحمد بن عبد الله بن أبي الفتوح المذكور، قال : أخبرنا إبراهيم بن محمد بن صديق، قال : أنبأنا أبو عبد الله الأولي قال : حدثنا محمد بن شاذ بنخت بن جرير، قال : أخبرنا أبو بكر العبد عن أبي عمرو المعمر عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «كلمة الحكمة ضالة المؤمن : حيث وجدها، فهو أحق بها» (223).

انتهت الأحاديث الأربعة العالية السند والحمد لله.

سند «موطأ» الإمام مالك (224) رضي الله عنه

أرويه عن شيخنا الإمام القدوة أبي زكرياء يحيى بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم قدس الله روحه، وأسكنه من الجنان بحبوة، بالإجازة العامة مشافهة لجميع مرويات شيخه الإمام المحدث الرحال أبي العباس أحمد بن محمد بن أحمد أذافال الدرعي عن شيخه أبي المكارم زين العابدين، عن والده أبي الحسن تاج العارفين محمد ابن محمد بن عبد الرحمان البكري الصديقي المصري، عن شيخه قاضي القضاة زكرياء الأنصاري المصري عن شيخ المحدثين وإمام المسندين قاضي القضاة أحمد بن علي بن حجر العسقلاني عن شيوخه المشتهرين في سنده.

وأرويه أيضا عن الخطيب أبي زيد عبد الرحمان بن محمد بن أحمد التلمساني نزيل تارودانت عن الإمام المحدث أبي العباس أحمد ابن الحاج بن أحمد الصنهاجي

(223) أخرجه الترمذي في أواخر أبواب «العلم» من «جامعه» عن أبي هريرة مرفوعا بلفظ : «الكلمة الحكمة ضالة المؤمن، فحيث وجدها فهو أحق بها». وفي إسناده إبراهيم بن الفضل الخزومي، وهو ضعيف في الحديث. وأخرجه أيضا ابن ماجه وابن عساكر عن علي بإسناد حسن - كما قال المناوي - (انظر «تحفة الأخوذ»، ج 3، صص. 382-383).

(224) هو إمام دار الهجرة أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي، المولود بالمدينة المنورة سنة 93 هـ، والمتوفى بها سنة 179 هـ (انظر ترجمته في «تزيين المدارك»، ج 1، صص. 104-193؛ و«تزيين الممالك بمناقب سيدنا الإمام مالك» لجلال الدين السيوطي؛ و«مناقب سيدنا الإمام مالك» لعيسى بن مسعود الزواوي، وهما مطبوعان مع «المدونة الكبرى» للإمام مالك، رواية سحنون عن ابن القاسم (انظر المجلد الأول، صص. 2-61). وفيما يخص الباعث على تأليف مالك لل«موطأ»، وعدد أحاديثه، ومكانته بين كتب الحديث، يراجع كتاب «يحيى بن يحيى الليثي وروايته للموطأ» للأستاذ محمد بن حسن شرحبيل، صص. 79-83.

السوداني عن والده الحاج أحمد، والقاضي عاقب بن محمود، والفقير بغيغ، عن قطب الدين النهروالي المكي عن والده أبي العباس، عن الحافظ السخاوي، قال : أخبرني به برواية يحيى بن يحيى غير واحد، منهم أبو إسحاق الزمزمي بقرائي، والعز أبو محمد بن الفرات سمعا لبعضه وإذنا لساثره.

قال الأول : أخبرنا به أبو إسحاق بن موسى الفقيه الزاهد، أخبرنا به عبد الله ابن جابر الواد ياشي، أخبرنا به أبو عبد الله محمد بن هارون أخبرنا به أبو القاسم بن بقي، أخبرنا به أبو عبد الله محمد بن عبد الحق الخزرجي، أخبرنا به محمد ابن فرج، أخبرنا به يونس الصفار.

قال الثاني : وهو أعلي : أخبرنا به العز أبو عمر بن جماعة، أخبرنا الأستاذ أبو جعفر بن الزبير في كتابه، أخبرنا به أبو الخطاب السكوني عن أبي عبد الله بن زرقون، وأنبأنا به أبو عبد الله الخولاني، أخبرنا به أبو عمرو القيجاطي، قال : أخبرنا أبو عيسى يحيى بن عبد الله الليثي أخبرنا به عم أبي أبو مروان (224) عبيد الله بن يحيى أخبرني به أبي يحيى بن يحيى، أخبرنا به مؤلفه رحمه الله ورضي عنه آمين.

سند «صحيح» البخاري (225)

حدثني به مولانا الإمام أبو زكرياء يحيى بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم الحاحي الداودي قراءة لجميعه عليه خمس مرات بزاويته وإجازة ومشافهة وكتابة لروايته عنه، قال : حدثني به شيخنا الإمام المحدث الرحال أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد أذافال الدرعي، قال : حدثني به مولانا الإمام زين العابدين أبو المكارم محمد بن أبي الحسن تاج العارفين محمد بن محمد بن عبد الرحمان البكري الصديقي المصري، قال : حدثني به والدي أبو الحسن، قال : حدثني به قاضي القضاة زكرياء الأنصاري (226) المصري، قال : حدثني به قاضي القضاة أحمد بن علي بن حجر

(224) في النسخ المعتمدة هنا اضطراب. والتصويب من ص. 263.

(225) هو أمير المؤمنين في الحديث أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري، المولود سنة 194 هـ، والمتوفى سنة 256 هـ (انظر ترجمته في «هدي الساري مقدمة فتح الباري» لابن حجر، صص. 477-493). وكتابه «الجامع الصحيح» هو أول كتاب صنف في الحديث الصحيح المجرد. وقد اعتمده المسلمون شرقا وغربا، ووضعت عليه شروح وحواش كثيرة، أحسنها «فتح الباري شرح صحيح البخاري» للحافظ ابن حجر العسقلاني.

(226) هنا يلتقي سند الثماني بسند الهلالي (انظر «فهرست الهلالي»، ص. 11).

العسقلاني، قال : حدثني به أبو محمد عبد الله بن محمد بن محمد بن سليمان النيسابوري⁽²²⁷⁾ المكي سماعا عليه، قال : أخبرنا به العلامة رضا الدين أبو أحمد إبراهيم بن محمد بن أبي بكر الطبري سماعا عليه، قال : أنبأنا أبو القاسم عبد الرحمان ابن أبي حرمي⁽²²⁸⁾ سماعا عليه، سوى من قوله تعالى : ﴿وإلى مدین أخاهم شعبيا﴾⁽²²⁹⁾ إلى قوله «باب مبعث النبي ﷺ»⁽²³⁰⁾. فإجازة منه، قال : أنبأنا أبو الحسن علي الطرابلسي⁽²³¹⁾، قال : أنبأنا أبو مكتوم عيسى ابن الحافظ أبي ذر عبد الله⁽²³²⁾ بن أحمد بن محمد الهروي، قال : أنبأنا أبي، قال : أنبأنا أبو إسحاق إبراهيم ابن أحمد المستملي⁽²³³⁾، قال : أنبأنا به أبو عبد الله محمد بن يوسف القزويني⁽²³⁴⁾، قال : أنبأنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري رضي الله عنه.

وحدثني به أيضا الشيخ الصالح الفقيه العلامة، الخطيب المنشي البليغ، مفتي المسلمين والإسلام، وأحد العلماء الأعلام، شيخنا أبو عبد الله محمد بن أحمد المعروف بابن الوقاد التلمساني، نزيل تارودانت قاعدة السوس الأقصى سماعا منه جميعه من سنة أربع وتسعين⁽²³⁵⁾ إلى سنة وفاته رحمه الله سنة إحدى وألف، كل سنة مرة في رمضان، بخد روايته له عن شيخه الإمام الخطيب أبي عبد الله محمد بن محمد

(227) في «فهرست الهلالي»، ص. 11 : أبو محمد عبد الرحمان بن محمد بن سليمان النيسابوري.

(228) هنا يلتقي سند التمارني بسند أبي سالم العياشي (انظر «انقضاء الأثر»، ص. 179).

(229) هكذا في النسخ المعتمدة. وفي «صحيح البخاري» (ج 2، ص. 169) : «باب قول الله تعالى : ﴿وإلى مدین أخاهم شعبيا﴾».

(230) «صحيح البخاري»، ج 2، ص. 219.

(231) في «فهرست» الهلالي : أبو الحسن علي بن حميد بن عمار الطرابلسي وهو ما في «فتح الباري»، ج 1، ص. 6.

(232) هكذا في : النسخ المعتمدة وهو ما في «فتح الباري»، ج 1، ص. 6؛ وفي «قطف الثمر»، ص. 38 : عبد بن أحمد بن محمد الهروي؛ وهو ما في «انقضاء الأثر»، ص. 179. وهو المحدث الحافظ الزاهد المتوفى سنة 434هـ (انظر ترجمته ومراجعتها في «معجم المؤلفين»، ج 5، ص. 65) وابنه عيسى توفي 497هـ (انظر «شذرات الذهب»، ج 3، ص. 406).

(233) وهو أحد أعلام الرواية، توفي سنة 376هـ/986هـ (انظر ترجمته في «شذرات الذهب»، ج 3، ص. 86 و«الأعلام» للزركلي، ج 1، ص. 23).

(234) نسبة إلى قَرْيَر (بفتح الفاء - ويقال فيه بكسر الفاء أيضا - وفتح الراء، وسكون الباء الموحدة، وراء مهملة في آخره) وهي بلدة بالقرب من بخارى. وتوفي القزويني سنة 320هـ (انظر «تذكرة الحفاظ» للذهبي، ج 2، ص. 798). وفي النسخ المعتمدة هنا : «عبد الله بن محمد بن يوسف»، وهو خطأ (انظر : ص. 240).

(235) أي وتسعمائة.

ابن عبد الجليل التنسي التلمساني قراءة عليه لجميعه ست عشرة مرة بالجامع الكبير بتلمسان، عن شيوخه التلمسانيين، عن أصحاب الحافظ ابن مرزوق⁽²³⁶⁾، عن الحافظ بأسانيده.

وحدثني به أيضا الفقيهان الأجلان المتقنان أبو عبد الله محمد بن علي السوسي الهوزالي⁽²³⁷⁾، وأبو مهدي عيسى بن عبد الرحمان بن عيسى السكتاني⁽²³⁸⁾ قراءة على الأول لجميعه سنة خمس وألف، صحبة الوزير أبي عبد الله محمد بن موسى بن أبي بكر بمحلتة، وقراءة لبعضه على الثاني، وسماعا لسائره عدة مرار أيام قضائه بتارودانت، عن شيوخهما الفاسيين، الفقيه الأستاذ أبي العباس أحمد بن علي بن أبي بكر الزموري، وأبي العباس أحمد بن علي بن عبد الرحمان المنجور المؤلف الشهير، وعن غيرهما، عن الإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الرحمان اليُسَيْتِي، وعن محدث فاس ومسندها الإمام المحدث الرحال أبي محمد عبد الرحمن بن علي بن أحمد القصري ثم الفاسي المعروف بسُقَيْنٍ⁽²³⁹⁾، عن شيخ الجماعة أبي عبد الله بن غازي، والشيخ الصوفي المحدث أبي العباس زروق بأسانيدهما، وعن المصريين أبي إسحاق إبراهيم بن علاء الدين القلقشندي وناصر الدين وشهاب الدين اللقائين، عن الحافظ ابن حجر بأسانيده في الأول، وعن الحافظ السيوطي في اللقائين.

وحدثني به أيضا الخطيب أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن أحمد التلمساني نزيل تارودانت قاعدة السوس الأقصى سماعا منه لجميعه مرارا عديدة، وإجازة مشافهة وكتابة، قال : حدثني به الإمامان الجليلان المحدثان إمام الدين ابن الإمام الفقيه المعمر أبي عبد الله محمد بن يوسف بن قاسم البطائحي الخليلي الشافعي، والإمام

(236) هو العلامة الحافظ الحجة المحقق المفسر المحدث المسند أبو الفضل محمد بن أحمد بن محمد ابن أحمد ابن مرزوق الحفيد، المتوفى سنة 842هـ (انظر ترجمته في «فيل الإبهاج»، صص. 293-299؛ و«نفع الطيب»، ج 5، صص. 420-433؛ و«فهرس الفهارس والأثبات»، ج 1، صص. 523-525؛ و«الأعلام»، للزركلي، ج 6، ص. 228).

(237) تقدمت ترجمته في ص. 125.

(238) تقدمت ترجمته في ص. 139.

(239) توفي سنة 956هـ/1549م، تتلمذ لابن غازي واستكمل دراسته في المشرق، وأقام بعدوة الأندلس في فاس يدرس في جامعها. (انظر ترجمته في «درة البحال»، ج 3، صص. 96-97؛ و«الفكر السامي»، ج 4، ص. 102؛ و«فهرس الفهارس والأثبات»، ج 2، صص. 987-988؛ و«الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 349 وغيرها).

الفقيه المحدث أبو العباس أحمد ابن الفقيه الحاج أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت الصنهاجي السوداني.

قال الأول : حدثني به شيخنا واحد الفئة، وصدر هذه المائة، عالم دمشق الشام ومفتيها، ومفيد الطالبين ومربيها، أبو البركات الحسن بدر الدين بن (240) رضا الدين الغزي ثم الدمشقي، وشيخنا أبو عبد الله محمد بن أحمد الرملي (241) الأنصاري، وشيخنا جمال الدين ابن شيخ الإسلام القاضي زكرياء الأنصاري المصري، قال: الأربعة (242) حدثنا به قاضي القضاة زكرياء الأنصاري عن شيخ الإسلام قاضي القضاة أحمد بن علي بن حجر العسقلاني بأسانيده.

وقال الثاني : حدثني به سماعا من لفظه غير ما مرة سيدي ووالدي الفقيه المحدث العالم النبيه الرحلة الحاج أحمد، وإجازة منه بحق سماعه له كله عن شيخه الفقيه المحدث محمد ابن الفقيه محمد بن أحمد الأثري التازختي، قائلا : أخبرني به شيخ الإسلام قاضي القضاة جمال الدين إبراهيم بن علاء الدين القرشي القلقشندي (243) الشافعي، عن الحافظ ابن حجر، قال : أخبرنا أبو علي المهدي إذا مشافهة عن يحيى بن محمد بن سعيد عن جعفر بن علي الهمداني، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الديباجي، أخبرنا عبد الله بن محمد بن علي الباهلي، أخبرنا الحافظ أبو علي الجبائي، أخبرنا أبو عمر أحمد بن محمد بن يحيى الحذاء سماعا، وأبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر (244) إجازة، قال : أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن أسد الجهني، أخبرنا أبو علي سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن

(240) سقطت لفظة «بن» في إحدى النسخ المعتمدة.

(241) الملقب بشمس الدين، والمعروف بالشافعي الصغير، نسب إلى رملة وهي قرية صغيرة في مصر. وهو مشهور له بالفقه والتحقيق، ومن مصنفاته الجلية «نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج». وله إجازة عن الشيخ زكريا الأنصاري وغيره. توفي سنة 1004 هـ. (انظر ترجمته في «خلاصة الأثر»، ج 3، ص. 342).

(242) أين الرابع ؟ فالشيوخ المذكورون ثلاثة، إلا إن كان رضا الدين معطوفاً على بدر الدين، وسقط واو العطف في نسخة، وعوض بابت في نسخة أخرى.

(243) نسبة إلى قرية من قرى مصر، روى «صحيح البخاري» عن جماعة يزيد عددهم على ثمانين شيخا. وانتهت إليه الرئاسة وعلو السند في الكتب الستة. توفي عاشر جمادى الآخرة سنة 922 هـ (انظر ترجمته في «الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة» لنجم الدين الغزي، ج 1، ص. 108) و«شذرات الذهب»، ج 8، ص. 104؛ و«فهرس الفهارس والأثبات»، ج 2، صص. 963-964).

(244) انظر ص. 123، هامش 297.

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفِرَيرِي، أخبرنا أبو عبد الله إمام الأئمة أمير المؤمنين محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله.

سند «صحيح» مسلم⁽²⁴⁵⁾

أخبرني به مولانا الإمام أبو زكرياء يحيى بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم الحاحي الداودي⁽²⁴⁶⁾ فيما أجازنيه، والخطيب أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن أحمد التلمساني نزيل تارودانت قاعدة السوس الأقصى إجازة مشافهة وكتابة.

قال الأول : أخبرني به شيخنا الإمام المحدث أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد أذفال الدرعي، قال : أخبرني به مولانا الإمام زين العابدين أبو المكارم محمد ابن مولانا أبي الحسن تاج العارفين محمد بن محمد بن عبد الرحمان البكري الصديقي المصري الشافعي، قال : أخبرني به والدي أبو الحسن، قال : أخبرني به قاضي القضاة زكرياء الأنصاري المصري، قال : أخبرني به الحافظ الرحلة أبو النعيم رضوان ابن محمد بن يوسف العقبي ثم القاهري⁽²⁴⁷⁾، والإمام المحقق هُمس الغايات سماعاً، وحافظ الوقت الشهاب أبو الفضل العسقلاني، ومسند الوقت أبو ذر عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله القاهري الحنفي سماعاً عليهما لبعضه وإجازة لباقيه، عن مشايخهم، وهكذا بالأسانيد المتصلة للحافظين أبي الحسن مكِّي بن عبدان⁽²⁴⁸⁾، وأبي حامد

(245) هو الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، النيسابوري المولود سنة 206 هـ والمتوفى سنة 261 هـ، أجمع العلماء على جلالته وإمامته وورعه وحذقه في صناعة الحديث. وبكفي دليلاً على ذلك كتابه الصحيح، الذي امتاز بحسن الترتيب، وتلخيص طرق الحديث، والتنبه على ما في ألفاظ الرواية من الاختلاف متناً وسنداً. وإلى ذلك يشير ابن الدبيع (كما في «شذرات الذهب»، و«الكنز»، للتعالي) أو الهلالي (كما في «نفعه المسك الداري») بقوله :

تسارع قوم في البخاري ومسلم
لدي وقالوا أيّ ذنبن يُقَدِّم
فلعلّ لقد فاق البخاري صحّة
كما فاق في حُسن الصناعة مُسلم

(انظر ترجمة مسلم في «تذكرة الحفاظ»، ج 2، ص. 1588 وانظر ما قيل في مرتبة «صحيح» - والموازنة بينه وبين «صحيح البخاري» في كتاب «الحطّة في ذكر الصحاح الستة» لصديق حسن خان، ص. 228).

(246) نسبة إلى أيت داود بمحاجة.

(247) كان إماماً بارعاً ديناً متواضعاً بشوشاً، سليم الطوية بعيداً عن التكلف. توفي سنة 852 هـ (انظر ترجمته في «شذرات الذهب»، ج 7، ص. 275).

(248) هو الإمام الحافظ الثقة الحجة، وهو محمدي نيسابوري، توفي سنة 325 هـ. (انظر ترجمته في «شذرات الذهب»، ج 2، ص. 307).

الشرقي إجازة لهما من مؤلفه⁽²⁴⁹⁾ الفقيه الزاهد أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان⁽²⁵⁰⁾ سماعا على المؤلف لجميعه سوى ثلاثة أبواب⁽²⁵¹⁾ كان يقول فيها : عن مسلم⁽²⁵²⁾، ولا يقول : أنبأنا مسلم.

وقال الثاني : أخبرني⁽²⁵³⁾ به الإمام المحدث أبو العباس أحمد ابن الحاج أحمد ابن أحمد بن عمر بن محمد أقيمت الصنهاجي السوداني، قال : أخبرني⁽²⁵³⁾ به سيدي ووالدي الفقيه الحاج المحدث المتفنن أحمد ابن الفقيه الحاج أحمد، وشيخنا العلامة محمد بن محمود بَغِيْعُ سماعا منهما لجميعه أو إلا قليلا، والقاضي الأجل أبو حفص عمر ابن الفقيه محمود إجازة، قالوا كلهم : أخبرنا به شيخنا اندغمحمد⁽²⁵⁴⁾ سماعا منه غير ما مرة، قائلا : أخبرني به شيخ الإسلام جمال الدين أبو الفضل إبراهيم بن علاء الدين إجازة، قال : أخبرني به شيخ الإسلام أبو الفضل بن حجر، قال : أخبرني به المسند أبو عبد الله النيسابوري مشافهة عن أبي الفضل سليمان بن حمزة

(249) هكذا في النسخ المعتمدة، ولعل الواو ساقطة بعد «مؤلفه».

(250) السفياني - نسبة إلى مذهب سفيان الثوري - الحافظ الزاهد، كان ملازما للإمام مسلم. توفي سنة 308 هـ (انظر مقدمة «شرح صحيح مسلم» للثوري؛ و«شذرات الذهب» ج 2، ص. 252).
(251) في «سد الأبواب»، ص. 43 : «إلا ثلاثة أفوات». وعلق عليه صاحب «نهاية المطلب» في الهامش 6 بما يلي : «جمع فوت (بالفاء والتاء الفوقية بينهما وار). وفي النسخة المطبوعة : أبواب (ببائين موحدين بينهما ألف). وهو تحريف. «الفوت الأول» في «كتاب الحج» من قول مسلم : «حدثنا ابن عتير حدثنا أبي عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر فذكر حديث المقصرين والمخلفين، إلى حديث : «لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم»، ويلي : حدثنا هارون بن محمد. «الفوت الثاني» في «كتاب الدعاء»، من قوله : حدثنا أبو خيثمة محمد بن المشي، فذكر حديث ابن عمر (ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه) إلى حديث القسامة، ويلي : حدثني إسحاق بن منصور أخبرنا بشر بن عمر. «الفوت الثالث» في «كتاب الإمامة والخلافة» من قوله : حدثني زهير بن حرب قال : حدثنا شبابة، فذكر حديث أبي هريرة (إنما الإمام جنة) إلى قوله في «كتاب الصيد» في حديث أبي ثعلبة، ويلي (إذا رميت سهميك) حدثنا محمد بن مهران الوراق الرازي حدثنا أبو عبد الله حماد بن خالد الحياط. وهذه الأفوات الثلاثة نروها في ضمن رواية ابن ماهان من طريق القلاسي عن مسلم».

(252) في «سد الأبواب»، صص. 43-44 : «فكان يقول فيها عن مسلم. قال ابن الصلاح : فلا ندرى أحملها عنه إجازة أو وجادة».

(253) في نسخة : أخبرنا.

(254) في النسخ المعتمدة : اندغمحمد. وفي ص. 419 وص. 420 : اندغمحمد. وفي «المحرقة الفكرية»، ج 2، ص. 636 : «القاضي الشهير اندغمحمد بن محمد بن عثمان».

المقدسي⁽²⁵⁵⁾، عن أبي الحسن علي ابن المُقَرَّر، عن الحافظ أبي الفضل السلمي عن الحافظ مودة⁽²⁵⁶⁾، عن الحافظ أبي بكر الجوزي⁽²⁵⁷⁾، عن أبي بشر مكي بن عبد الله⁽²⁵⁸⁾، عن الإمام أبي الحسين⁽²⁵⁹⁾، أمير المؤمنين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري.

ح⁽²⁶⁰⁾ قال شيخنا العلامة الصالح محمد ابن الشيخ الصالح العلامة قاضي القضاة محمود بَقِيْعُ : أخبرني به قراءة لأوله إلى «كتاب الصلاة»، وإجازة لباقيه، شيخنا شيخ الإسلام محمد بن محمد البرهموشي الحنفي بالقاهرة قراءة لجميعه، عن شيخ الإسلام المحقق الفهامة، خاتمة المحدثين شهاب الدين أحمد ابن سيدنا علي الفتوح الحنبلي الشهير بابن النجار بقراءته لجميعه، عن شيخ الإسلام البدر أبي السعادات محمد بن محمد ابن شيخ الإسلام عبد الرحمان البلقيني سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة، قال : أخبرني به أبو ذر عبد الرحمن ابن الشيخ شمس الدين الزركشي الحنبلي وغيره بأسانيدهم المتصلة إلى مؤلفه رحمه الله ورضي عنه آمين.

قال الإمام أبو العباس السوداني : أخبرني به أيضا والدي والقاضي عاقب ابن الفقيه محمود، والفقيه محمد ابن الفقيه محمود⁽²⁶¹⁾، والفقيه محمد ابن الفقيه (255) هو قاضي القضاة، مسند الشام، المتوفى سنة 715 هـ. (انظر ترجمته في «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة» لابن حجر العسقلاني، ج 2، ص. 146؛ و«شذرات الذهب»، ج 6، ص. 35). (256) في نسخة : عن أبي الحسن علي بن المقيّد عن الحافظ ابن مهدة. وفي «فهرست» الهلالي، ص. 19 : عن الحافظ أبي القاسم عبد الرحمان بن منده. وسيأتي في ص. 419 : عن الحافظ ابن منده. (257) هو الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الله بن زكرياء الجوزي الشيباني («نهاية المطلب» بهامش «مد الأرب»، ص. 42، هامش 2). وفي «فهرست» الهلالي، ص. 19 : عن الحافظ أبي بكر محمد بن عبد الله الجوزي.

(258) في «نهاية المطلب»، ص. 42، هامش 3 : «هكذا في جميع النسخ، وفي «ثبوت» الشوكاني : مكي ابن عبد الرحمان النيسابوري. والمعروف على أفواه المشايخ : مكي بن عبدان النيسابوري بدال مهملة ثم ألف آخره نون».

(259) في النسخ المعتمدة : أبي الحسن.

(260) ح : «إذا كان للحديث إسنادان أو أكثر، كتب المحدثون عند الإنتقال من إسناد إلى إسناد «ح»، وهي حاء مهملة مفردة، واختار أنها مأخوذة من التحول لتحوله من إسناد إلى إسناد. ويقول القارئ إذا انتهى إليها : «ح»، ويستمر في قراءة ما بعدها. وقيل إنها من حال الشيء بحول، إذا حجز لكونها حالت بين الإسنادين. ولا يلفظ عند الإنتهاء إليها بشيء، وليست من الرواية. وقيل إنها رمز إلى قوله : الحديث. وأهل المغرب كلهم يقولون إذا وصلوا إليها : الحديث. قاله النووي («تحفة الأخوذ»، ج 1، ص. 7 ؛ وانظر أيضا «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» للنعني، ج 1، ص. 84).

(261) لم يرد في نسخة هذا الاسم : الفقيه محمد ابن الفقيه محمود.

محمود بَغِيْعُ قالوا : أخبرنا به قطب الدين الخرقاني المكي إجازة من مكة شرفها الله، قائلًا: أخبرني به والدي عن الحافظ السخاوي⁽²⁶²⁾، قال: أخبرني به خلق يزيد عددهم على العشرين، أعلاهم العز أبو محمد عبد الرحيم بن محمد الحنفي⁽²⁶³⁾، وأم محمد سارة بنت السراج عمر الحمدي الشافعي، وأبو ذر عبد الرحمان بن محمد الزركشي، وأبو بريرة عبد الرحمن بن عمر القباني⁽²⁶⁴⁾، الحنبليان قراءة على الأولين ملفقا وإذنا من الآخرين.

قالوا إلا المرأة : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الخزرخي البياطي، قال أولهم: إذنا، وقال الآخرون : سماعا، قال ثانيهما : لبعضه ومشافهة لسائره، قال : أخبرنا به أبو الفضل أحمد بن هبة الله بن عساكر⁽²⁶⁵⁾ زاد الأخير، فقال : وأخبرني به الشيخان أولهما أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي القاسم التنوسي سماعا لجميعه، وغالبه أخبرنا به أبو محمد عبد العزيز بن نصر الحصري، وثانيهما أبو عبد الله بن إسماعيل الأنصاري إذنا، أخبرنا به أبو القاسم بن أبي بكر الأربلي.

وقالت المرأة : أخبرنا به أبو العباس أحمد بن عبد الكريم البجلي إذنا، قال : أخبرتنا به أم المؤيد زينب بنت عمر بن كندي.

قال الأربعة : أخبرنا به أبو الحسن المؤيد بن محمد الطوسي، قال الأربلي : سماعا، والباقون : إذنا، أخبرنا به أبو أحمد الجلودي⁽²⁶⁶⁾، أخبرنا به أبو إسحاق بن سفيان الفقيه، قال : أخبرنا مؤلفه بذكره.

(262) هو الإمام الحافظ هُشَمُ الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمان السخاوي - نسبة إلى سخا - قرية من قرى مصر، المولود في ربيع الأول سنة 831هـ، والمتوفى سنة 902هـ، بالمدينة المنورة، ترجم لنفسه في «الضوء اللامع، لأهل القرن التاسع»، كما كتب ترجمة ذاتية مستقلة. وترجم له تلميذه ابن غازي في «فهرسته». انظر «فهرس الفهارس والأثبات»، ج 2، صص. 989-993.

(263) (انظر ص. 206، هامش 57).

(264) في نسخة : البقاني.

(265) هو شرف الدين أبو الفضل وأبو العباس أحمد بن هبة الله بن أحمد بن محمد بن عساكر المسند المعمر، المتوفى سنة 699هـ (انظر ترجمته في «شذرات الذهب»، ج 5، ص. 445).

(266) هو أبو أحمد محمد بن عيسى الجلودي (بضم الجيم) نسبة لسكة الجلوديين بنيسابور الدارسة، وقيل بفتحها نسبة لجلودا قرية، وهو إمام حافظ زاهد، توفي سنة 368هـ (انظر مقدمة «شرح صحيح مسلم» للنووي؛ و«شذرات الذهب»، ج 3، ص. 67؛ و«سد الأب»، ص. 43).

«سنن» (267) أبي داود (268)

أخبرني به مولانا الإمام أبو زكرياء يحيى بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم رحمه الله فيما أجازنيه، عن شيخه الإمام المحدث أبي العباس أحمد بن محمد بن أحمد أذافال الدرعي، عن شيخه الإمام زين العابدين أبي المكارم محمد بن محمد بن عبد الرحمن البكري الصديقي المصري، عن والده تاج العارفين أبي الحسن، عن قاضي القضاة زكرياء الأنصاري، عن شيوخه بأسانيدهم المذكورة في ثبته (269).

وأخبرني به أيضا الخطيب أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد التلمساني نزيل تارودانت قاعدة السوس الأقصى، إجازة مشافهة وكتابة، قال : أخبرني به الإمام المحدث أبو العباس أحمد السوداني، قال : أخبرني به والذي فقيه العلامة الحاج أحمد ابن أحمد، قال : أخبرني به قطب الدين الحرقاني المكي الحنفي إجازة، قال : أخبرني به والذي عن الحافظ محمد بن عبد الرحمان السخاوي قال : أخبرني به جماعة كثير من منهم الشيخ عبد الرحيم بن محمد القاضي وإجازة من أبي الحسن البجلي، كلاهما عن أبي حفص المدني، قال ثانيهما : سمعا، أنبأنا به الفخر بن البخاري (270)،

(267) في نسخة : سند أبي داود.

(268) هو الإمام الحافظ أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير، المولود سنة 202هـ، والمتوفى سنة 275هـ. جمع كتاب «السنن» الذي يعد ضمن الكتب الستة المعتمدة في الحديث. وقد عرضه - عندما جمعه - على شيخه أحمد بن حنبل فاستحسنه واستجاده (انظر ترجمته في «وفيات الأعيان»، ج 2، ص. 402 و«معجم المطبوعات العربية والمعربة» ليوسف سركيس، ج 1، ص. 309).

(269) التبت : الفهرسة التي يجمع فيها المحدث مروياته وأشيائه. كأنه أخذ من الحجة، لأن أسانيد وشيوخه حجة له. («فهرس القهارس والأثبات»، ج 1، صص. 68-69).

(270) هو الإمام أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد السعدي المقدسي الصالح الحنبل، المولود سنة 595هـ، والمتوفى سنة 690هـ. عرف والده بالبخاري لكونه أقام ببخارى مدة بقرأ على الرضي النيسابوري. له مشيخات متعددة تدل على حفظه وسعة روايته. (انظر ترجمته في «العبير في خبر من غبر» للذهبي، ج 5، ص. 368 و«طبقات الحنابلة» لابن رجب الحنبل، ج 2، ص. 325 و«شذرات الذهب»، ج 5، ص. 414 و«فهرس القهارس والأثبات»، ج 2، صص. 633-634 و«الرسالة المستطرفة»، ص. 142).

أنبأنا به أبو حفص⁽²⁷¹⁾، أخبرنا به أبو عمر⁽²⁷²⁾ الهاشمي⁽²⁷³⁾، أخبرنا به أبو علي اللؤلؤي⁽²⁷⁴⁾، قال : أنبأنا به مؤلفه رحمه الله.

«الجامع» للترمذي⁽²⁷⁵⁾

أخبرني به مولانا الإمام أبو زكرياء يحيى بن عبد الله رحمه الله فيما أجازنيه، عن شيخه الإمام أبي العباس أحمد بن محمد أذافال، عن شيخه زين العابدين أبي المكارم، عن والده أبي الحسن تاج العارفين محمد بن محمد بن عبد الرحمان المصري الصديقي الشافعي، عن القاضي زكرياء الأنصاري، عن شيوخه أبي الفضل العسقلاني، والحافظ⁽²⁷⁶⁾ أبي النعيم رضوان بن محمد بن يوسف العقبي القاهري، والإمام شمس الغايات، ومسند الوقت أبي ذر عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله القاهري الخنيلي، عن مشايخهم بأسانيدهم.

(271) هو أبو حفص عمر بن محمد بن طبرزد البغدادى المتوفى سنة 607هـ، وهو إمام محدث مشهور (انظر ترجمته في «وفيات الأعيان»، ج 3، ص. 452؛ و«شذرات الذهب»، ج 5، ص. 26).

(272) في نسخة : أبو عمرو. وما أثبتناه هو الوارد في «انقضاء الأثر»، ص. 180؛ و«سد الأرب»، ص. 45؛ و«قطف الثمر»، ص. 51.

(273) البصري، كان ثقة أميناً، وتولى قضاء البصرة، وتوفي سنة 414هـ (انظر ترجمته في «العصر»، ج 3، ص. 117؛ و«شذرات الذهب»، ج 3، ص. 201). وتوجد في «سد الأرب»، ص. 45 بين أبي حفص وبين أبي عمر الهاشمي واسطتان.

(274) هو أبو علي محمد بن عمر اللؤلؤي المتوفى سنة 332هـ وقيل سنة 333هـ، وهو حافظ ثقة ثبت، لازم أبا داود مدة طويلة، وتعتبر روايته لـ«مسند» أبي داود أصح الروايات (انظر ترجمته في «شذرات الذهب»، ج 2، ص. 334؛ و«الحظية»، ص. 251).

(275) هو الإمام الحافظ الحجة أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تتلمذ على البخاري، وكان غاية في الورع والزهد والعلم. وضرب به المثل في الحفظ، ولد سنة 210هـ وتوفي سنة 279هـ (انظر ترجمته في «معجم المطبوعات العربية والمعربة»، ج 1، ص. 632؛ و«الأعلام» للزركلي، ج 7، ص. 213. وانظر مصادر ترجمته في «تاريخ التراث العربي» لسركين، المجلد الأول، الجزء الأول، ص. 300). وقد وصف أبو السعادات ابن الأثير في كتابه «جامع الأصول في أحاديث الرسول»، ج 1، ص. 193 «جامع الترمذي» - الذي تساهل البعض كأبي عبد الله الحاكم، والخطيب البغدادى، فسماه «الجامع الصحيح» - بقوله : «وهذا كتابه «الصحيح» أحسن الكتب، وأكثرها فائدة، وأحسنها ترتيباً، وأقلها تكراراً، وفيه ما ليس في غيره : من ذكر المذاهب، ووجوه الاستدلال، وتبيين أنواع الحديث من الصحيح والحسن والغريب، وفيه جرح وتعديل. وفي آخره «كتاب العلل» قد جمع فيه فوائد حسنة لا يخفى قدرها على من وقف عليها».

(276) في النسخ المتعددة : «عن الحافظ أبي النعيم». لكن تقدم في سند «صحيح مسلم»، أنه لا واسطة بين زكريا الأنصاري وأبي النعيم. وسياقي في ص. 248 ما يؤيد صحة ما أثبتناه.

وأخبرني به أيضا الخطيب أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد التلمساني
نزيل تارودانت قاعدة السوس الأقصى، قال : أخبرني به الإمام المحدث أبو العباس
أحمد بن أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت السوداني، قال : أخبرني به والذي
والفقيه القاضي عاقب ابن الفقيه محمود، والفقيه محمد ابن الفقيه محمود⁽²⁷⁷⁾، والفقيه
محمد ابن الفقيه محمود بَعُغْ.

قالوا : أخبرنا به قطب الدين محمد بن أحمد الخرقاني المكي الحنفي إجازة من
مكة شرفها الله، قال : أخبرني به والذي عن الحافظ السخاوي، قال السخاوي :
أخبرني به جماعة كثيرون منهم سارة أم أحمد⁽²⁷⁸⁾ بنت أبي حفص الحمدي، وإجازة
عن عائشة بنت إبراهيم، وأبي عبد الله بن محمد بن الحضرمي⁽²⁷⁹⁾ كلهم عن
عمر بن أحيلة، قال الآخرون : سمعنا أو هما جميعه والآخر لبعضه، أخبرنا به أبو
الحسن السعدي أخبرنا به عمر بن محمد⁽²⁸⁰⁾، أخبرنا به أبو الفتح الكروخي⁽²⁸¹⁾،
أنبأنا به أبو عامر الأزدي⁽²⁸²⁾ وأبو بكر الغُورجي⁽²⁸³⁾، قالا : أنبأنا به أبو محمد
الجراحي⁽²⁸⁴⁾ أنبأنا به أبو العباس المحبوبي⁽²⁸⁵⁾، حدثنا مؤلفه رحمه الله ورضي عنه.

(277) سقط من إحدى النسخ المعتمدة : «والفقيه محمد ابن الفقيه محمود».

(278) كتبها في ص. 243 : أم محمد.

(279) في نسخة : الحضرمي.

(280) هو ابن طبرزد السابق في هامش 271.

(281) هو أبو الفتح عبد الملك بن أبي القاسم بن أبي سهل الكروخي - نسبة إلى كَرْوْخ بلدة في نواحي
هراة - المتوفى سنة 548هـ. كان خيرا صالحا صدوقا، وكان يكتب نسخا لـ«مجامع الترمذي»
ويبيعها فيتقوت منها (انظر «تذكرة الحفاظ»، ج 4، ص. 1313؛ و«شذرات الذهب»، ج 4،
ص. 148).

(282) هو القاضي أبو عامر محمد بن القاسم الأزدي، الفقيه الشافعي المتوفى سنة 487هـ (انظر «طبقات
الشافعية الكبرى»، لتاج الدين السبكي، ج 5، ص. 327؛ و«شذرات الذهب»، ج 3،
ص. 382).

(283) هو الإمام أبو بكر أحمد بن عبد الصمد الغُورجي - بضم الغين المعجمة، وفتح الراء، نسبة إلى غُورَة،
قرية بهراة - المتوفى سنة 481هـ (انظر «تذكرة الحفاظ»، ج 3، ص. 1190؛ و«شذرات
الذهب»، ج 3، ص. 365). وفي النسخ المعتمدة : الفوزخي، وهو تصحيف.

(284) هو أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن عبد الله بن أبي الجراح المرزباني المروزي المتوفى سنة 412هـ. وهو
مسند مرو، وكان ثقة صالحا (انظر «تذكرة الحفاظ»، ج 3، ص. 1052؛ و«شذرات الذهب»،
ج 3، ص. 195). وفي النسخ المعتمدة : الجراجي، وهو تصحيف.

(285) هو محدث مَرُو وشيخها ورئيسها أبو العباس محمد بن أحمد بن محبوب المحبوبي المروزي، المتوفى سنة
346هـ (انظر «تذكرة الحفاظ»، ج 3، ص. 863؛ و«شذرات الذهب»، ج 2، ص. 373).

«السنن الصغرى» للنسائي (286)

أخبرني به مولانا الإمام أبو زكرياء فيما أجازنيه، عن شيخه أبي العباس أذقال عن شيخه زين العابدين أبي المكارم عن والده أبي الحسن عن القاضي زكرياء الأنصاري المصري عن شيوخه المذكورين بأسانيدهم.

وأخبرني به أيضا أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن أحمد التلمساني نزيل تارودانت، قال : أخبرني به أبو العباس السوداني، عن والده الإمام المحدث أبي العباس أحمد بن أحمد، والقاضي عاقب بن محمود، والفقيه محمد بن محمود، قالوا : أخبرنا به قطب الدين محمد بن أحمد الخرقاني المكي الحنفي، قال : أخبرني به والذي عن الحافظ السخاوي، قال السخاوي : أخبرني به عبد الواحد بن صدقة الحداني، وحليمة بنت الشهاب الأسحاني ملفقا.

قال أولهما : أخبرني أبو العباس بن الرحل سماعا وإذنا، أخبرني به كذلك أبو البهاء أبو الحسن بن الصواف، أخبرنا بما سمعته منه فقط الصفي أبو بكر بن باقا (287).

وقالت المرأة : أخبرنا به الصلاح بن عمر الحنبلي إذنا، أخبرنا به التقي أبو إسحاق الواسطي، أخبرنا أبو الفتح البراج وأبو طالب بن القبيضي ملفقا، قال الثلاثة : أخبرنا به أبو زرعة المقدسي (288) سماعا وإجازة، أخبرنا به أبو محمد

(286) هو الحافظ أبو عبد الرحمان أحمد بن شعيب بن علي النسائي - نسبة إلى نساء، مدينة بخراسان. ولد سنة 215هـ، وتوفي سنة 303هـ. قال عنه السيوطي : «الحافظ شيخ الإسلام، أحد الأئمة المبرزين، والحفاظ المتقنين». صنف «السنن الكبرى»، وأهداه إلى أمير الرملة، فقال له الأمير : أكل ما في هذا صحيح؟ فجرد الصحيح منه في المنتخب المسمى بـ«النجي» (وهو «السنن الصغرى») و«النجي» أقل الكتب بعد «الصحيحين» حديثا ضعيفا ورجلا مرجوحا. (انظر «وليات الأعيان»، ج 1، ص. 177، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة، ج 2، ص. 159، و«سد الأب مع نهاية المطلب»؛ صص. 55-56، و«معجم المطبوعات العربية والمعربة»، ج 2، ص. 1851).

(287) هو صفي الدين أبو بكر عبد العزيز بن أحمد بن باقا البغدادي الحنبلي المتوفى سنة 630هـ/1233م. (انظر «شذرات الذهب»، ج 5، ص. 135).

(288) هو الرجل الصالح الراوية أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي الهمداني المتوفى سنة 566هـ. (انظر «شذرات الذهب»، ج 4، ص. 217).

الدُّونِي⁽²⁸⁹⁾، أخبرنا به أبو نصر بن الكسَّار⁽²⁹⁰⁾، أخبرنا به أبو بكر بن السُّنِّي⁽²⁹¹⁾ الحافظ، أخبرنا به مؤلفه رحمه الله ورضي عنه.

«السنن الكبرى» للنسائي أيضا

أخبرني به مولانا الإمام أبو زكرياء يحيى بن عبد الله - قدس الله روحه - عن شيخه الإمام المحدث أبي العباس أحمد بن محمد أداقال الدرعي، عن شيخه القاضي زكرياء زين العابدين، عن والده أبي الحسن تاج العارفين، عن شيخه القاضي زكرياء الأنصاري المصري، عن شيوخه أبي الفضل العسقلاني والحافظ أبي النعيم رضوان بن محمد بن يوسف القاهري، والإمام شمس الغايات، ومسند الوقت أبي ذر عبد الرحمن ابن محمد بن عبد الله القاهري الحنبلي، عن مشايخهم.

وأخبرني به الخطيب أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد التلمساني نزيل تارودانت قاعدة السوس الأقصى، قال : أخبرني به الإمام المحدث أبو العباس أحمد ابن أحمد السوداني، قال : أخبرني به والدي، والقاضي عاصم بن محمود، والفقير محمد بن محمود.

قالوا : أخبرنا به قطب الدين الخرقاني المكي، قال : أخبرني به والدي، عن الحافظ السخاوي، وقال السخاوي: أخبرني به قاضي القضاة أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، قال : أخبرني به عبد الرحيم العراقي⁽²⁹²⁾ بروايته عن الحافظ أحمد بن

(289) هو الزاهد العابد أبو محمد عبد الرحمان بن محمد الدُّونِي - بضم الدال المهملة وسكون الواو، وكسر النون بعدها ياء النسب، نسبة إلى دُون : قرية بين همدان ودينور - المتوفى سنة 501 هـ (انظر «شذرات الذهب»، ج 4، ص. 3). وفي النسخ المعتمدة : الدرعي؛ وفي «فهرست» الهلالي، ص. 26 : الدردي، وذلك تحريف وتصحيف.

(290) هو الإمام أبو نصر أحمد بن الحسين بن محمد الكسار - بفتح الكاف، وتشديد السين المهملة، وبالراء لقب له - القاضي الدُّنَوْرِي المتوفى سنة 433 هـ (انظر «شذرات الذهب»، ج 3، ص. 250).

(291) هو الفقيه المحدث الثقة الحجة أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق الدينوري الشافعي المعروف بابن السني، المتوفى سنة 364 هـ (انظر ترجمته في «تذكرة الحفاظ»، ج 3، ص. 939) و«طبقات الشافعية الكبرى»، ج 3، ص. 39؛ و«شذرات الذهب»، ج 3، ص. 47). في النسخ المعتمدة : السني. وهو خطأ.

(292) هو الفقيه الأصولي، المحدث الحافظ، اللغوي الأديب زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمان العراقي الأصل المصري الشافعي، المتوفى سنة 806 هـ (انظر «معجم المؤلفين»، ج 5، ص. 204).

إبراهيم بن الزبير الفرناطي بكتاب إليه من غرناطة، قال : أخبرني بجميعه أبو الحسن محمد بن علي الغافقي قراءة عليه وأنا أسمع، قال : سمعت جميعه على أبي محمد عبد الله بن محمد بن علي بن حجر، قال : قرأت الكتاب أجمع على الحافظ أبي جعفر أحمد بن عبد الرحمن البطروجي، قال : أخذت جميعه ما بين سماع وقراءة عن أبي عبد الله محمد بن فرج مولى بن الطلاع، قال : سمعت جميعه عن القاضي أبي الوليد يونس ابن المغيث الصفار، قال : قرأته على أبي بكر محمد بن معاوية القرشي المعروف بابن الأحمر، قال : حدثنا النسائي بذكره.

«السنن» لابن ماجه (293)

أخبرني به مولانا أبو زكرياء رحمه الله فيما أجازنيه، عن شيخه الإمام المحدث أبي العباس أحمد بن محمد بن أحمد أذفال الدرعي، عن شيخه الإمام زين العابدين أبي المكارم، عن والده تاج العارفين أبي الحسن الصديقي البكري المصري، عن القاضي زكرياء المصري، عن شيوخه المذكورين.

وأخبرني به أيضا أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد التلمساني نزيل تارودانت قاعدة السوس الأقصى، قال : أخبرني به الإمام المحدث أبو العباس السوداني، عن والده أبي العباس أحمد بن أحمد، والقاضي عاقب بن محمود، والفقير محمد بن محمود.

(293) هو الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد بن عبد الله ابن ماجه (يسكون الماء، لقب أعجمي لوالده يزيد، وقيل ماجه أمه) الرمي (نسبة إلى ربيعة بالولاء) القزويني (نسبة إلى مدينة بقرق العجم، بقرب الأير والديلم) ولد سنة 209 هـ وتوفي سنة 963 هـ، وقيل 273 هـ. وكتبه «السنن» هو سادس الكتب الستة. وأول من أضافه إلى الكتب الخمسة ليكون سادسها أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي المقدسي في «أطراف الكتب الستة» له، ثم الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي في كتاب «الكامل في الرجال» - أي رجال الكتب الستة - ومن العلماء من جعل الكتاب السادس «الموطأ»، بدل «سنن» ابن ماجه - كرتين بن معاوية (ت 525 هـ)، وابن الأثير الجزري (ت 606 هـ) في «جامع الأصول». وقال بعض الحفاظ كابن الصلاح والنووي وصلاح الذين العلائي والحافظ ابن حجر : لو جعل مسند الدارمي سادسا كان أولى.

و«سنن» ابن ماجه كتاب مفيد، كثير النفع في أحاديث الأحكام، حسن الترتيب والتبويب، لكن فيه أحاديث ضعيفة، بل منكورة، قال الحافظ الذهبي : ««سنن» أبي عبد الله كتاب حسن لولا ما كدره من أحاديث واهية ليست بالكثيرة». (انظر «سد الأرب مع نهاية المطلب»، صص. 58-59، و«معجم المطبوعات العربية والمعربة»، ج 1، ص. 231، و«تاريخ التراث العربي» المجلد الأول الجزء الأول، ص. 258).

قالوا : أخبرنا به قطب الدين محمد بن أحمد الخرقاني المكي الحنفي، قال : أخبرني به والدي عن الحافظ السخاوي، قال : السخاوي أخبرني به القاضي عز الدين المؤرخ⁽²⁹⁴⁾ بن الفرات، وإجازة من أبي هريرة الغباني وأبي عبد الله بن أبي الحياة، قال الأولان : أخبرنا به أبو إسحاق الزيناي⁽²⁹⁵⁾، إذنا للأول، وسماعا للثاني لبعضه وإذنا، قال : أنبأنا به أبو محمد بن ذرّوان، قال : أخبرني⁽²⁹⁶⁾ به الوفاء بن قدامة، وقال الثالث : أخبرنا به الظهير العجمي، والكمال بن حبيب حضورا وسماعا وإجازة، قالوا : أنبأنا به سنقون الزيني حضورا لثانيهما وسماعا للآخر أنبأنا به الوفاء أبو محمد البغدادي قال : أنبأنا به أبو زرعة المقدسي، أنبأنا به أبو منصور المقيمي⁽²⁹⁷⁾، أنبأنا به أبو طلحة بن أبي المنذر الخطيب⁽²⁹⁸⁾، حدثنا به أبو الحسن ابن إبراهيم القطان⁽²⁹⁹⁾، قال : أنبأنا به مؤلفه.

«جامع الأصول» لابن الأثير⁽³⁰⁰⁾

أخبرني به الخطيب أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد التلمساني نزيل تارودانت قاعدة السوس الأقصى، قال : أخبرنا به الإمام أبو العباس المحدث أحمد بن

(294) في بعض النسخ : عز الدين بن المؤرخ.

(295) في نسخة : الزيناي.

(296) في نسخة : أخبرنا.

(297) هو أبو منصور محمد بن الحسين بن أحمد المَقُومِي - بضم الميم، وفتح القاف، وتشديد الواو المكسورة، نسبة إلى مقام جده - القزويني المتوفى سنة 484هـ (انظر «الذكرة الحفاظ»، ج 4، ص. 1197؛ و«شذرات الذهب»، ج 3، ص. 372).

(298) هو الإمام المسند أبو طلحة القاسم بن أبي المنذر القزويني المتوفى سنة 409هـ (انظر «شذرات الذهب»، ج 3، ص. 189).

(299) هو أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة القَطَّان - بفتح القاف وتشديد الطاء المهملة نسبة إلى بيع القطن. وهو إمام حافظ ذو ديانة وعبادة وزهد، توفي سنة 345هـ (انظر «الذكرة الحفاظ»، ج 3، ص. 856). في النسخ المتبعة : أبو الحسن بن عمر القطاني. وفي «فهرست الحلالي»، ص. 27 : عن الشيخ إبراهيم القطان. والتصويب من «قطف الثمر»، ص. 66؛ و«سد الأب»، ص. 58. هو العلامة المحدث الفقيه الأصولي الأديب مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الشافعي المعروف بابن الأثير الجزري، المتوفى سنة 606هـ (انظر «معجم المؤلفين»، ج 8، ص. 174؛ و«قطف الثمر»، ص. 121 هامش 4).

واسم كتابه المعني هنا «جامع الأصول في أحاديث الرسول». وقد نشر في سوريا بتحقيق عبد القادر الأرناؤوط عام 1389هـ - 1969م.

ولزَيْن بن معاوية الأندلسي المتوفى سنة 535هـ كتاب يحمل أيضا عنوان «جامع الأصول»، ويسمى كذلك : «تجريد الصحاح الستة» (انظر «سد الأب»، ص. 162).

أحمد السوداني، قال : أخبرني به والدي، والقاضي عاقب ابن الفقيه محمود، والفقيه محمد بن محمود، قالوا : أخبرنا به قطب الدين محمد بن أحمد الخرقاني المكي، قال : أخبرني به والدي، عن الحافظ السخاوي، قال : أخبرني به جماعة كثيرون منهم العز ابن الفرات الحنفي عن أبي عبد الله الشيباني، أنبأنا به الفخر بن البخاري، عن مؤلفه الإمام المجد أبي السعادات الشيباني رحمه الله.

«تيسير الوصول» للديبع⁽³⁰¹⁾

أروي «تيسير الوصول إلى جامع الأصول» من حديث الرسول للعلامة الموجه عبد الرحمن الديبع، عن الخطيب أبي زيد التلمساني، عن أبي العباس السوداني، عن والده وعن القاضي عاقب، والفقيه محمد بن محمود، عن قطب الدين الخرقاني المكي عن مؤلفه بالإجازة العامة وبالمكاتبة.

«الترغيب والترهيب» للمنزدي⁽³⁰²⁾

أخبرني به مولانا الإمام أبو زكرياء - رحمه الله - فيما أجازنيه، عن الإمام المحدث أبي العباس أذفال، عن زين العابدين أبي المكارم، عن والده أبي الحسن تاج العارفين، عن القاضي زكرياء، عن أشياخه المذكورين.

(301) هكذا في النسخ المعتمدة، والصواب : لابن الديبع، وهو الإمام الحافظ أبو الفرج عبد الرحمان بن علي الديبع الشيباني البغدادي البصري الشافعي. والديبع معناه بلغة السودان : الأبيض، وهو لقب جده علي بن يوسف. ولد سنة 866هـ، وتوفي ضحى يوم الجمعة 26 رجب عام 944هـ. ترجم لنفسه ترجمة مفصلة في ذيل كتابه : «بهية المستفيد في أخبار زيد». وكتابه المعنى هنا عنوانه : «تيسير الوصول إلى جامع الأصول»، وهو اختصار لكتاب «جامع الأصول» لابن الأثير المتقدم في ص. 250. وفيه يقول :

كتابي تيسير الوصول الذي حوى أصول الحديث السكّ عزّ نظيره
لمن بمعانيه اعتنى ودرومه وتحصيله استغنى ودام سروره
(انظر ترجمته في «فهرس الفهارس والأبواب»، ج 1، صص. 412-415).

(302) هو الحافظ زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سعد بن المنذر الشامي ثم المصري، المولود سنة 581هـ، والمتوفى سنة 656هـ. ولي مشيخة الكاملية مدة، وانقطع فيها نحو عشرين سنة مكباً على العلم والإفادة. ومن مصنفاته «الترغيب والترهيب»، و«الكملة لوليات النقلة»، و«مختصر صحيح مسلم»، و«مختصر سنن أبي داود»، وله عليه حواش مفيدة. (انظر «تذكرة الحافظ»، ج 4، ص. 1436، و«سد الأرب، مع نهاية المطلب»، ص. 158، و«معجم المطبوعات العربية والعربية»، ج 2، ص. 1801، و«فهرس الفهارس والأبواب»، ج 2، صص. 562-563).

وأخبرني به أيضا الخطيب أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد التلمساني، عن الإمام المحدث أبي العباس السوداني، عن والده والقاضي عاقب بن محمود، والفقير محمد بن محمود، قالوا : أخبرنا به قطب الدين الخرقاني المكي، قال : أخبرنا⁽³⁰³⁾ به الحافظ السخاوي، قال : أنبأنا به أبو الفتح المراغي، عن الجلال⁽³⁰⁴⁾ السيوطي⁽³⁰⁵⁾، أنبأنا به أبو النون الدبوسي⁽³⁰⁶⁾، عن مؤلفه رحمه الله.

«الشمال النبوية» للترمذي⁽³⁰⁷⁾

أخبرني⁽³⁰⁸⁾ بها⁽³⁰⁹⁾ مولانا الإمام أبو زكرياء - رحمه الله - فيما أجازنيه، عن شيخه الإمام أبي العباس أذفال، عن شيخه أبي المكارم، عن والده أبي الحسن، عن القاضي زكرياء المصري، عن شيوخه الذين تقدم ذكرهم.

وأخبرني بها⁽³¹⁰⁾ أيضا الخطيب أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد التلمساني نزيل تارودانت قاعدة السوس الأقصى. عن الإمام المحدث أبي العباس السوداني، عن والده، والقاضي عاقب بن محمود، والفقير محمد بن محمود، قالوا : أخبرنا به قطب الدين الخرقاني المكي، عن والده، عن الحافظ السخاوي، قال :

(303) في نسخة : أخبرني.

(304) في النسخ المعتمدة : الجمال. وهو خطأ، لأن لقب السيوطي هو جلال الدين.

(305) هو الإمام المشارك جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي المولود سنة 849هـ والمتوفى سنة 911هـ. وصفه الكتاني، في «فهرس الفهارس والأبواب»، ج 2، ص. 1011، بأنه «كان نادرة من نوادر الإسلام في القرون الأخيرة حفظا واطلاعا ومشاركة وكتابة تأليف»، ورفع أحمد الشراوي إقبال في كتابه «مكتبة الجلال السيوطي» عدد مؤلفاته إلى 725 مؤلفا. (انظر ترجمته في «درة البحال»، ج 3، ص. 92، و«الفكر السامي»، ج 2، ص. 351، و«فهرس الفهارس والأبواب»، ج 2، صص. 1010-1022).

(306) هو الإمام المسند المعمر أبو النون يونس بن إبراهيم الدبوسي المتوفى سنة 729هـ (انظر ترجمته في «الدرر الكامنة»، ج 4، ص. 484، و«شذرات الذهب»، ج 6، ص. 92). ولا يمكن أن يأخذ السيوطي عن أبي النون مباشرة ودون وسائط، لأن أبا النون توفي قبل ولادة السيوطي بمائة وعشرين سنة. وفي «قطف الثمر»، صص. 52-53، نجد في سند «سنن» أبي داود بين السيوطي وأبي النون واسطتين هما أبو بكر بن صدقة الخاوي (ت 880هـ) ومحمد ابن الطرز (ت 797هـ).

(307) سبق التعريف بالترمذي في ص. 245، هامش 275. وكتابه المعني هنا هو «الشمال المهدية». وقد طبع مرارا. ومن شرحه محمد بن قاسم جيسوس، وإبراهيم البيجوري، وكلا الشرحين مطبوع ومتداول.

(308) في نسخة : أخبرنا.

(309) في نسخة : به.

(310) في نسخة : به.

أخبرتنا بها سارة بنت عمر الحمدي⁽³¹¹⁾، وإجازة عن أبي الحسن بن بردس، كلاهما عن أبي عمر محمد بن أحمد الحنبلي⁽³¹²⁾، قال الثاني : سمعنا، أخبرنا أبو الحسن السعدي، أنبأنا بها أبو اليمن الكندي، أخبرنا أبو إسحاق⁽³¹³⁾ البسطامي أخبرنا بها أبو القاسم الخليلي⁽³¹⁴⁾ أخبرنا بها أبو القاسم الخزاعي⁽³¹⁵⁾، أخبرنا أبو سعيد الشاشي⁽³¹⁶⁾، حدثنا بها المؤلف رحمه الله.

«الشفاء» للقاضي عياض⁽³¹⁷⁾

أخبرني به مولانا الإمام أبو زكرياء - رحمه الله - فيما أجازني، عن شيخه أبي العباس أحمد بن محمد بن أحمد أدفال، عن شيخه زين العابدين، عن والده أبي الحسن تاج العارفين محمد بن محمد بن عبد الرحمن البكري، عن القاضي زكرياء الأنصاري المصري، عن شيخه أبي الفضل العسقلاني، والحافظ أبي النعيم رضوان بن محمد بن يوسف القاهري، والإمام شمس الغايات، ومسند⁽³¹⁸⁾ الوقت أبي ذر عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله القاهري الحنبلي، عن شيوخهم بأسانيدهم.

(311) في نسخة : الحموي. وقد ذكر هذا الاسم في ص. 243 وص. 246.

(312) في نسخة : المنبلي.

(313) في نسخة : أنبأنا إسحاق.

(314) في النسخ المعتمدة : الخليل. وهو مسند بلخ أبو القاسم أحمد بن محمد بن محمد الخليلي الدهقان، المتوفى سنة 491هـ عن مائة سنة وستة (انظر ترجمته في «تذكرة الحفاظ»، ج 4، ص. 1230؛ و«شذرات الذهب»، ج 3، ص. 397).

(315) هو الإمام المسند أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد الخزاعي البلخي المتوفى سنة 411هـ (انظر «شذرات الذهب»، ج 3، ص. 195).

(316) في النسخ المعتمدة : الشافعي، وهو خطأ. وهو الإمام المحدث أبو سعيد الهيم بن كليب ابن شريح الشاشي، المتوفى سنة 335هـ (انظر ترجمته في «تذكرة الحفاظ»، ج 3، ص. 848؛ و«شذرات الذهب»، ج 2، ص. 342).

(317) هو الفقيه المحدث الأديب أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليخسبي. ولد بمدينة سبتة سنة 476هـ، وتوفي بمراكش سنة 544هـ. وله مصنفات بديعة نافعة، منها كتاب «الشفاء بتعريف حقوق المصطفى» الذي طبقت شهرته الآفاق، وأقبل عليه الناس في المشرق والمغرب إقبالاً منقطع النظر. وقد انتقده الذهبي، فقال : «إنه محشو بالأحاديث الموضوعة والتأويلات الواهية الدالة على قلة نقده، مما لا يحتاج قدر النبوة له». (انظر في المقدمة التي قدم بها محمد بن تايوت للجزء الأول من «ترتيب المدارك» لائحة مصادر ومراجع ترجمة عياض).

(318) في النسخ المعتمدة : مسند الوقت - دون واو العطف -، وهو خطأ (انظر ص. 240 وص. 248).

وأخبرني به أيضا الخطيب أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد التلمساني نزيل تارودانت، قال: أخبرني به أبو العباس أحمد بن أحمد السوداني، أخبرني به والدي، قال: أخبرني به إجازة شيخنا الإمام العالم العلامة الحبر البحر الفهامة أبو اليمن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الميموني بلدا، المصري مولدا، المكي استيطاناً ومحتداً بمكة المشرفة بمنزل سكناه علو باب السلام المعروف بباب بني شيبه عام ستة وخمسين وتسعمائة، كما رواه وسمعه عن شيخه شيخ الإسلام، مالك العلماء الأعلام، صدر مصر والعراقين والشام، قاضي القضاة زكرياء الأنصاري، عن شيخ الإسلام الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني إجازة، قال: أخبرني به الشيخ أبو الفرج عبد الرحمن بن المقرئ إذنا مشافهة، عن يونس بن إبراهيم بن عبد الملك، عن محمد بن محارب⁽³¹⁹⁾ عن أحمد بن علي بن خيثم⁽³²⁰⁾، عن مؤلفه القاضي عياض رحمه الله تعالى.

ثم أجازنيه أبو العباس المذكور مكاتبة من بعده من تنبكتو.

سند الكتب التي أسندها الخطيب⁽³²¹⁾ في أول شرحه لتحليل

أرويهما بالإجازة العامة مكاتبة عن أبي العباس أحمد بن أحمد السوداني المعروف ببابا.

وأرويهما عن الخطيب أبي زيد عبد الرحمن بن محمد التلمساني مشافهة وكتابة عن أبي العباس المذكور، بحق روايته لها عن العلامة يحيى الخطاب، عن عمه بركات، عن والده محمد الخطاب الكبير بأسانيده في أول ذلك الشرح.

وأرويهما بالإجازة العامة، عن شيخنا الإمام أبي زكرياء يحيى بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم الحاحي، فيما أجازنيه، عن شيخه أبي العباس أحمد بن محمد أذقال، عن شيخه زين العابدين، عن مؤلفه الخطاب الكبير بالإجازة العامة له وتفصيل أسانيدها بقوله: أخذت الفقه عن جماعة منهم سيدي والذي محمد بن عبد الرحمن الخطاب رحمه الله، وهو أخذ الفقه عن جماعة منهم الشيخ العلامة العارف بالله

(319) لم يكتب «محارب» في النسخ المعتمدة هنا، وإنما ترك مكانه فارغاً، وكتب في ص. 422.

(320) في نسخة: عن خيم، وفي ص. 423: بن حليم.

(321) انظر ترجمته في ص. 206، هامش 54. ولا تنس ما أشرت إليه في ص. 136، هامش 419 من أن الخطاب الكبير ليس هو شارح «المختصر»، وإنما شرحه ابنه محمد، عكس ما ظن المختار.

تعالى أبو زكرياء يحيى بن أحمد بن عبد السلام المعروف بالعلمي⁽³²²⁾، والعلامة قاضي القضاة بالمدينة محمد بن أحمد بن موسى السخاوي، وهما أخذوا الفقه عن جماعة منهم العلامة المحقق قاضي القضاة أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان البساطي⁽³²³⁾ شارح «المختصر»، وأخذ الثاني أيضا عن أبي القاسم محمد بن محمد بن علي النويري⁽³²⁴⁾، وحضر الوالد أيضا بعض دروس الشيخ الإمام العلامة شيخ المالكية في زمنه نور الدين أبي الحسن علي بن عبد الله بن علي السهري⁽³²⁵⁾، وهو أخذ الفقه عن الإمام العلامة زين الدين طاهر بن محمد بن علي النويري⁽³²⁶⁾.

وأخذ البساطي الفقه عن العلامة قاضي القضاة أبي البقاء بهرام⁽³²⁷⁾ الشارح، والعلامة المؤرخ قاضي القضاة أبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون⁽³²⁸⁾.

(322) بضم العين وفتح اللام، وهو قسطنطيني نزل القاهرة، ثم حج وقطن بمكة، وانتفع به العلماء في الحديث وغيره. توفي سنة 888هـ (انظر ترجمته في «نيل الإبتاح»، ص. 358؛ و«شجرة النور الزكية»، ص. 265).

(323) هو الفقيه شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان البساطي، المتوفى سنة 842هـ/1439م (انظر ترجمته في «نيل الإبتاح»، صص. 300-303؛ و«شجرة النور الزكية»، ص. 241؛ و«معجم المؤلفين»، ص. 8، ص. 291؛ و«الأعلام» للزركلي، ج 6، ص. 228).

(324) الإمام الفقيه المقرئ المحقق المتوفى سنة 857هـ (انظر «شجرة النور الزكية»، ص. 243).

(325) هو الإمام الحافظ المحدث شيخ المالكية في وقته. توفي سنة 889هـ (انظر ترجمته في «الضوء اللامع»، ج 5، ص. 249؛ و«نيل الإبتاح»، ص. 208؛ و«درة الحجال»، ج 3، ص. 251؛ و«شجرة النور الزكية»، ج 1، ص. 258؛ و«الفكر السامي»، ج 2، ص. 261).

(326) هو الشيخ زين الدين طاهر بن محمد بن علي بن محمد النويري - نسبة إلى نيرة، وهي قرية من قرى صعيد مصر الأدنى - المتوفى سنة 856هـ (انظر ترجمته في «الضوء اللامع»، ج 4، ص. 5؛ و«درة الحجال»، ج 1، ص. 281؛ و«نيل الإبتاح»، ص. 130؛ و«شجرة النور الزكية»، ص. 242).

(327) هو قاضي القضاة أبو البقاء بهرام بن عبد الله الدميري المتوفى سنة 791هـ، وهو حامل لواء المذهب المالكي بمصر، له تأليف كثيرة مفيدة، منها «الشامل في الفقه»، وثلاثة شروح على «مختصر خليل»، وغيرها (انظر ترجمته في «شذرات الذهب»، ج 7، ص. 49؛ و«درة الحجال»، ج 1، ص. 217؛ و«شجرة النور الزكية»، ج 1، ص. 239؛ و«الفكر السامي»، ج 2، ص. 250).

(328) المتوفى سنة 808هـ. وهو فقيه مؤرخ متبحر في سائر العلوم. له مؤلفات شهيرة كـ«المقدمة» التي شرف صيتها وغرب، وكتاريفه الحافل (انظر ترجمته في «توضيح الديباج وحلية الإبتاح» للقرافي، ص. 118؛ و«نيل الإبتاح»، صص. 169-170؛ و«شجرة النور الزكية»، ج 1، ص. 227. وعُرف نفسه في تاريخه في نحو 44 ورقة).

وأخذ الشيخ بهرام الفقه عن الشيخ العلامة ولي الله تعالى خليل بن إسحاق صاحب «المختصر»، وهو أخذ عن الشيخ العالم العامل أبي محمد عبد الله بن سليمان المتوفي⁽³²⁹⁾، وهو أخذ الفقه عن جماعة منهم شيخ المالكية الشيخ زين الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن الشهير بالقوي⁽³³⁰⁾، وهو أخذ الفقه عن جماعة منهم يحيى بن الفرّج بن زيتون⁽³³¹⁾ ومحمد بن عبد الرحمن قاضي تونس⁽³³²⁾ أخذ عن ابن حَبِيش⁽³³³⁾ وابن الدارس.

وأخذ القاضي عبد الرحمن بن خلدون عن جماعة منهم قاضي الجماعة أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الهواري⁽³³⁴⁾.

وأخذ أبو القاسم النويري والد الشيخ طاهر النويري عن جماعة منهم البدر حسين بن علي البوصيري⁽³³⁵⁾، عن جماعة منهم الشيخ خليل بن إسحاق والشيخ أحمد بن عمر بن هلال الربيعي⁽³³⁶⁾.

-
- (329) هو الشيخ عبد الله بن محمد بن سليمان المتوفي، المولود سنة 686هـ، والمتوفى سنة 749هـ. تفقه في مذهب مالك، وجمع بين العلم والعمل (انظر ترجمته في «نيل الإبتاح»، صص. 143-145).
- (330) هكذا في النسخ المعتمدة. وفي «الديباج المذهب»: «الشهير بابن القوي»، وفي «نيل الإبتاح»: «عرف بابن القوي». وهو قرشي هاشمي مالكي تونسي. كان شيخ المالكية في مصر والشام. ولم يخلف بعده مثله في فنونه، ولد سنة 664هـ بتونس، وتوفي بالقاهرة سنة 738هـ (انظر ترجمته في «الديباج المذهب»، ص. 329؛ و«نيل الإبتاح»، صص. 232-233).
- (331) في النسخ المعتمدة: «يحيى بن العرج بن زبيق»، وهو تحريف، والصواب من «نيل الإبتاح»، ص. 232. وفيه أن ابن القوي أخذ عنه النحو.
- (332) في «نيل الإبتاح»، ص. 232 أن ابن القوي أخذ عنه الأصول.
- (333) هو أبو بكر بن محمد بن الحسن بن يوسف بن حَبِيش (انظر «فهرس الفهارس والأوثان»، ج 1، ص. 357). وفي نسخة: آبن قيس.
- (334) قاضي الجماعة بتونس. ولد سنة 676هـ، وتوفي سنة 749هـ. تفنن في علمي الأصول والعربية، وعلم الكلام وعلم البيان. شرح «مختصر ابن الحاجب» الفقهي شرحا حسنا. (انظر ترجمته في «الديباج المذهب»، صص. 336-337؛ و«نيل الإبتاح»، ص. 242؛ و«درة المجال»، ج 2، ص. 133؛ و«شجرة النور الزكية»، ص. 210؛ و«الفكر السامي»، ج 2، ص. 241).
- (335) هو أبو علي حسين بن علي بن سبع البوصيري القاهري المالكي، المتوفى سنة 838هـ (انظر ترجمته في «الضوء اللامع»، ص. 210؛ و«الفكر السامي»، ج 2، ص. 241).
- (336) هو الإمام المتفنن أبو القياس أحمد بن عمر بن علي بن هلال الربيعي - نسبة إلى ربيعة الفرس بن نزار ابن معد بن عدنان - المتوفى سنة 795هـ. له مؤلفات عديدة، منها «شرح مختصر ابن الحاجب» الفقهي؛ وشرحا على «مختصر ابن الحاجب» الأصولي (انظر ترجمته في «الديباج المذهب»، صص. 82-83).

وأخذ الشيخ أحمد بن عمر بن هلال عن قاضي القضاة فخر الدين بن المخلطة⁽³³⁷⁾.

وتفقه فخر الدين عن جماعة منهم أبو حفص عمر بن فراخ⁽³³⁸⁾ الإسكندراني، وتفقه ابن فراخ بجماعة منهم أبو محمد أحمد بن عبد الكريم بن عطاء الله⁽³³⁹⁾، وتفقه ابن عطاء الله بجماعة منهم أبو بكر الطرطوشي⁽³⁴⁰⁾، وتفقه الطرطوشي بجماعة منهم أبو الوليد الباجي⁽³⁴¹⁾.

ح وأخذ السيد الوالد أيضا عن الشيخ ابن العطي بن الخطيب التونسي، وهو أخذ عن قاضي الجماعة بتونس أبي العباس أحمد بن أحمد⁽³⁴²⁾ بن عبد الله القلشاني، عن الشيخ أحمد عن الشيخ زروق، وهو أخذ عن الشيخ أبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، وعن الشيخ أحمد حلولو.

والأول منهما أخذ عن أبي. عن آبن عرفة، وهو أخذ عن ابن عبد السلام.

وأخذ ابن عبد السلام عن جماعة منهم أبو محمد عبد الله بن محمد بن

(337) هو فخر الدين أحمد بن محمد بن عبد الله الشهير بابن المخلطة، ولد بفر الإسكندرية سنة 696هـ، وتوفي سنة 759هـ (انظر ترجمته في «الدياج المذهب»، ص. 82).

(338) في النسخ الممنوعة : عمر بن فراخ - بالفاء والراء والألف والحاء - الإسكندراني؛ وفي «سد الأرب»، ص. 242 : عمر بن فراخ الكندي. وذكر ابن فرحون في ترجمة ابن المخلطة أنه تفقه بالإمام أبي حفص عمر بن قدامح («الدياج المذهب»، ص. 82).

(339) كان إماما في الفقه والأصول والعربية. له مؤلفات منها : «البيان والتقريب في شرح التهذيب» - لم يكمل -؛ و«مختصر التهذيب»؛ و«مختصر المفصل» للزمخشري (انظر ترجمته في «الدياج المذهب»، ص. 167).

(340) هو الفقيه أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد الفهري المعروف بالطرطوشي، نسة إلى طرطوشة وهي بلدة في شرق الأندلس على ساحل البحر، تفقه على أبي الوليد الباجي، وسكن الشام مدة ودرس بها. وتوفي بالإسكندرية سنة 520هـ (انظر ترجمته في «الدياج المذهب»، صص. 276-278).

(341) هو القاضي أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي. ولد سنة 403هـ، وتوفي سنة 494هـ. له تأليف كثيرة مشهورة، منها ثلاثة شروح على «الموطأ»؛ وكتاب «السراج في علم الحجاج»؛ وكتاب «إحكام الفصول في أحكام الأصول»؛ و«كتاب الإشارة في أصول الفقه» وغيرها. (انظر ترجمته في «الدياج المذهب»، صص. 120-122).

(342) في نسخة : أحمد بن محمد بن عبد الله.

هارون⁽³⁴³⁾، وأخذ ابن هارون⁽³⁴⁴⁾ عن أبي القاسم أحمد بن يزيد بن بقي⁽³⁴⁵⁾ وأخذ ابن بقي عن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الحق⁽³⁴⁶⁾، وأخذ محمد بن عبد الرحمن عن أبي عبد الله محمد بن فرج مولى ابن الطلاع⁽³⁴⁷⁾، وأخذ أبو عبد الله مولى ابن الطلاع والقاضي أبو الوليد الباجي عن أبي محمد مكّي بن أبي طالب⁽³⁴⁸⁾ محمد بن مختار القيسي.

وتفقه مكّي عن جماعة منهم الشيخ الإمام القدوة الورع الزاهد حافظ مذهب مالك وشازح أقواله أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني⁽³⁴⁹⁾.

وهو تفقه بجماعة منهم الإمام الزاهد أبو بكر محمد بن اللباد⁽³⁵⁰⁾.

وهو تفقه بجماعة منهم الإمام القدوة الزاهد مجاب الدعوة أبو زكرياء يحيى بن

(343) كان إماماً عادلاً ديناً فاضلاً كاتباً مسنداً. ولد سنة 603 هـ، وتوفي سنة 702 هـ، ودفن بالراج بتونس «الديباج المذهب»، صص. 143-144؛ و«درة البحال»، ج 3، ص. 44.

(344) سقط «وأخذ ابن هارون» من إحدى النسخ المصححة.

(345) في النسخ المصححة: «أحمد بن مور بن أحمد. وهو خطأ، والتصويب من «قطف الثمر»، ص. 22. وهو القاضي أبو القاسم أحمد بن يزيد بن بقي القرطبي وهو فقيه محدث، تولى قضاء الجماعة بقرطبة، ولد سنة 537 هـ، وتوفي سنة 625 هـ (انظر ترجمته في «شجرة النور الزكية»، صص. 178-179؛ و«معجم المؤلفين»، ج 2، ص. 206).

(346) الخزرجي القرطبي الإمام المحدث الفقيه. قال ابن الأبار: «ولم أقف على تاريخ وفاته» (انظر «التكملة لكتاب الصلاة»، ج 2، ص. 496).

(347) شيخ الفقهاء في عصره، رحل إليه الناس من كل قطر لسماع «الموطأ» و«المدينة»، لعل سنده فيها. وهو مؤلف كتاب «أفضية رسول الله ﷺ». ولد سنة 404 هـ، وتوفي سنة 497 هـ (انظر ترجمته في «ترتيب المدارك»، ج 8، صص. 180-181؛ و«الصلة» لابن بشكوال، ج 2، ص. 634؛ و«الديباج»، ص. 275؛ و«شجرة النور الزكية»، ص. 123).

(348) صاحب التصانيف المشهورة، وهو إمام حافظ فقيه مقرئ مفسر، توفي سنة 437 هـ (انظر ترجمته في «غاية النهاية في طبقات القراء»، ج 2، ص. 309؛ و«نفع الطيب»، ج 3، ص. 179؛ و«شجرة النور الزكية»، ص. 107).

(349) انظر ترجمته في ص. 267 هامش 409.

(350) هو الفقيه الجليل العالم باختلاف أهل المدينة واجتماعهم. ألف كتاب «الطهارة»، وكتاب «إثبات الحججة في بيان العصمة»، وكتاب «فضائل مالك بن أنس»، وكتاب «الإثار والفوائد». وبه تفقه أبو محمد بن أبي زيد القيرواني وغيره. فلعج آخر عمره، وتوفي في منتصف صفر سنة 333 هـ (انظر ترجمته في «ترتيب المدارك»، ج 5، صص. 286-295؛ و«الديباج المذهب»، صص. 249-250).

عمر بن يوسف البلوي الإفريقي⁽³⁵¹⁾ صاحب كتاب «خلاف ابن القاسم وأشهب».

وهو تفقه بجماعة منهم الإمام الحجة الزاهد أبو سعيد عبد السلام المدعو سحنون، والعلامة القدوة أبو مروان عبد الملك بن حبيب⁽³⁵²⁾.

وهما تفقها بجماعة منهم الإمامان الفقيه القدوة أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم بن خالد العتقي⁽³⁵³⁾، والعلامة الزاهد أبو عمر أشهب ابن عبد العزيز⁽³⁵⁴⁾ واسمه مسكين⁽³⁵⁵⁾.

وهما تفقها بالإمام المجتهد إمام دار الهجرة أبي عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمر بن الحارث المدني.

وهو تفقه بجماعة من علماء التابعين، منهم ربيعة بن عبد الرحمن⁽³⁵⁶⁾ ونافع⁽³⁵⁷⁾.

(351) أندلسي من أهل جيان، وعداده في الإفريقيين، سكن القيروان، واستوطن سوسة أخيراً. كان فقيها حافظاً للرأي ثقة ضابطاً لكتبه. وإليه كانت الرحلة في وقته. وله كتاب «الرد على الشافعي»، وكتاب اختصار «المستخرجة» المسمى بـ«المنتخبة» وغيرهما، وتوفي في سوسة سنة 289هـ، ومولده بالأندلس سنة 213هـ (انظر ترجمته في «الديباج المذهب»، صص. 351-353).

(352) أصله من طليطلة، وانتقل جده إلى قرطبة، وانتقل أبوه إلى ألبيرة. كان فقيها نحويًا عروضيًا شاعراً نساباً إخبارياً، غير أنه لم يكن له علم بالحديث. ألف كتباً كثيرة حسناً في الفقه والتاريخ والأدب. وتوفي سنة 238هـ وقيل 239هـ. (انظر ترجمته في «الديباج المذهب»، صص. 154-156).

(353) المتوفى سنة 191هـ، وهو من كبار أصحاب مالك. صحت مالكا عشرين سنة، وتفقه به. قال ابن وهب - لأبي ثابت - : «إن أردت هذا الشأن - يعني فقه مالك -، فعليك بابن القاسم، فإنه انفرد به وشغلنا بغيره». وعنه روى سحنون مسائل «المدونة» (انظر ترجمته في «ترتيب المدارك»، ج 3، صص. 244-261، و«الديباج المذهب»، صص. 146-147).

(354) ولد سنة 140هـ وقيل 150هـ، وتوفي بمصر سنة 204هـ - بعد موت الشافعي بثمانية عشر يوماً - قرأ على نافع وتفقه بمالك والمدنيين والمصريين. وانتهت إليه الرئاسة بمصر بعد ابن القاسم. (انظر ترجمته في «ترتيب المدارك»، ج 2، صص. 262-263، و«الديباج المذهب»، صص. 98-99).

(355) في النسخ المعتمدة : مسكني. والتصويب من «الديباج المذهب»، ص. 98.

(356) في النسخ المعتمدة : ربيعة بن أبي عبد الرحمن. والمراد : ربيعة بن عبد الرحمن المعروف بريبعة الرأي، المتوفى سنة 136هـ. قال الإمام مالك : «كانت أُمِّي نعمتي وتقول لي : أذهب إلى ربيعة فتعلم من أدبه قبل علمه» («ترتيب المدارك»، ج 1، ص. 130؛ و«معيذ التهذيب»، ج 3، صص. 258-259).

(357) هو الفقيه البارع المحدث الثقة أبو عبد الله نافع بن سرجس الديلمي، المتوفى سنة 120هـ، وقيل 117هـ. خدم مولاه عبد الله بن عمر ثلاثين سنة. وبعثه عمر بن عبد العزيز إلى مصر ليعلم أهلها السنة (انظر «معيذ التهذيب»، ج 10، صص. 412-414).

وتفقه ربيعة عن أنس⁽³⁵⁸⁾، وتفقه نافع عن ابن عمر⁽³⁵⁹⁾، وكلاهما ممن أخذ عن سيد المرسلين وإمام المتقين أبي القاسم مولانا محمد ﷺ وعلى سائر الأنبياء. ولا بأس بذكر سند الكتاب وشروحه، وسند بعض كتب المذهب المشهورة تنميماً للفائدة. فإن الإسناد خصيصة لهذه الأمة شرفها الله تعالى فينبغي الإعتناء به اقتداء بالسلف وحفظاً للشرف، وقال شيخ شيوخنا شيخ الإسلام ابن حجر الشافعي في أول «فتح الباري»⁽³⁶⁰⁾ : «سمعت بعض الفضلاء يقول : الأسانيد أنساب الكتب، فأحببت أن أسوق هذه الأسانيد مساق الأنساب». انتهى.

«الموطأ» للإمام مالك بن أنس

ولنقتصر على رواية يحيى بن يحيى الليثي الأندلسي⁽³⁶¹⁾ أشهر رواته⁽³⁶²⁾ المغاربة.

أخبرني به من الطريق المذكورة جمع من المشايخ، منهم سيدي والذي محمد بن عبد الرحمن الخطاط رحمه الله قراءة عليه لجميعه بالمسجد الحرام سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة، قال : أخبرني⁽³⁶³⁾ العلامة المسند شمس الدين محمد بن ناصر الدين المراغي سمعاً لبعضه وإجازة لسائره.

(358) هو الصحابي الجليل أنس بن مالك الأنصاري الخزرجي، خدام الرسول ﷺ. وأحد المكمنين من رواية الحديث. توفي رضي الله عنه سنة 93هـ ودفن بالبصرة. (انظر ترجمته في «الإصابة»، ج 1، صص. 71-72، رقم 277؛ و«الإستيعاب»، ج 1، صص. 71-73).

(359) هو الصحابي الجليل أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما. وله قبل البعثة بسنة، وأسلم مع أبيه وهو صغير. كان من فقهاء الصحابة ومن المفتين منهم. بلغت حجاته 60 حجة، وعمره ألف عمرة. مات بمكة سنة 73هـ. (انظر ترجمته في «الإصابة»، ج 2، صص. 347-350؛ و«الإستيعاب»، ج 2، صص. 341-346).

(360) ج 1، ص. 5.

(361) سمع «الموطأ» من الإمام مالك سنة 179هـ، وتوفي سنة 234هـ/849م (انظر ترجمته في «ترتيب المدارك»، ج 3، ص. 379؛ و«وليات الأعيان»، ج 6، ص. 143؛ و«الدياج»، صص. 350-351؛ و«تاريخ علماء الأندلس» لابن الفرضي، ص. 170؛ وانظر ترجمته وحياته العلمية وروايته للـ«موطأ» - بتفصيل - في كتاب «يحيى بن يحيى الليثي وروايته للموطأ» للأستاذ محمد بن حسن شرجيلي).

(362) في النسخ المعتمدة : رواها.

(363) في نسخة : أخبرنا.

وأخبرني به عالياً بدرجة، الشيخان المسندان العلامة المحقق عبد الحق بن محمد السنباطي، وخطيب مكة المشرفة المحب أحمد بن أبي القاسم النويري⁽³⁶⁴⁾، قراءة على⁽³⁶⁵⁾ الأول لقطعة من أوله، وإجازة ومناولة لسائره، وسماعاً على الثاني بمجلس الحكم وإجازة لسائره.

قال الأول : أخبرنا به العلامة مفتي المسلمين أبو محمد الحسن⁽³⁶⁶⁾ بن محمد ابن أيوب بن محمد بن حصين⁽³⁶⁷⁾ الحسيني النسابة⁽³⁶⁸⁾، قال : أخبرني به عمي أبو محمد الحسن بن عمر بن حصين النسابة⁽³⁶⁹⁾، وقال الثاني والشمس المراغي : أخبرنا به قاضي القضاة شيخ الإسلام أحمد بن علي بن حجر، والإمام الرحلة شرف الدين أبو الفتح محمد بن أبي بكر المراغي، وهو عم الشمس المراغي، قال شيخنا الخطيب : إجازة من الأول وسماعاً على الثاني، وقال الشمس المراغي : إجازة من الأول ومن الثاني إن لم يكن سماعاً.

قال ابن حجر: أخبرني به أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد التَّنُوخِي⁽³⁷⁰⁾، وقال الشرف المراغي : أخبرني به العلامة قاضي المدينة الشريفة إبراهيم ابن أبي القاسم بن فرحون، قال هو والتنوشي والنسابة الأكبر: أخبرنا به أبو عبد الله

(364) هكذا في النسخ المعتمدة. وفي «قطف الثمر»، ص. 171 : محمد بن أبي القاسم النويري. وقال محققه عامر حسن صبري في الهامش 2 : «وقع في المطبوع والمخطوط : أحمد بن أبي القاسم، والصواب ما أثبتته، وهو الإمام محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن أبي القاسم النويري المالكي، توفي سنة 873 هـ (انظر المراجع التي أحال عليها).

(365) في نسخة : قراءة من الأول.

(366) في نسخة : المسن.

(367) في نسخة : حسين.

(368) له كتب كثيرة كـ«الجوهر المكنون في القبائل والبطون»، و«نفائس الدرر في فضائل خير البشر»، وغيرهما. وتوفي سنة 866 هـ. (انظر «شذرات الذهب»، ج 7، ص. 305، وانظر مصادر ترجمته في «معجم المؤلفين»، ج 3، ص. 276).

(369) في «قطف الثمر»، ص. 32 : «عمه أبي محمد الحسن النسابة». وقال محققه في الهامش 2 : «هو الشيخ حسن بن أيوب بن محمد بن حسن الحسيني الشافعي النسابة، كان قارئاً محدثاً فقيهاً، وأحال على «الضوء اللامع»، ج 3، ص. 123.

(370) شيخ الديار المصرية في القراءات والإسناد. ولد سنة 709 هـ، وتوفي سنة 800 هـ. (انظر «شذرات الذهب»، ج 6، ص. 363، و«فهرس الفهارس والأثبات»، ج 1، صص. 220-221).

محمد بن جابر الواديائي⁽³⁷¹⁾ سماعاً، قال : قرأناه على أبي محمد عبد الله بن محمد بن هارون الطائي، قال : أخبرنا⁽³⁷²⁾ به قاضي الجماعة أحمد بن يزيد بن أحمد بن بقي⁽³⁷³⁾ الخلفي⁽³⁷⁴⁾، قال : أخبرنا به أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عبد الحق الخزرجي، قال : أخبرنا به أبو عبد الله محمد بن الفرج⁽³⁷⁵⁾ مولى ابن الطلاع، قال : أخبرنا به القاضي أبو الوليد يونس بن عبد الله ابن مغيث الصفار⁽³⁷⁶⁾.

وأنبأنا به عالياً بدرجة أحد المشايخ الثلاثة قضاة القضاة ومشايخ الإسلام أبي محمد زكرياء بن محمد الأنصاري والبرهان القلقشندي⁽³⁷⁷⁾ والبرهان بن أبي الشريف مكاتبه منهم. قالوا والسنباطي والخطيب التويري والشمس المراغي : أنبأنا به العز عبد الرحيم بن محمد بن الفرات عن القاضي عز الدين بن جماعة⁽³⁷⁸⁾، قال : أخبرنا به الأستاذ أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير⁽³⁷⁹⁾ وكاتبه من المغرب، قال : أخبرنا به أبو الخطاب محمد بن أحمد بن خليل⁽³⁸⁰⁾ قراءة وسماعاً، قال : أخبرنا به القاضي أبو

(371) نسبة إلى مدينة وادي آش الأندلسية. انفرد بعلو إسناده للـ«موطأ» من رواية يحيى بن يحيى الليثي. توفي بمرض الطاعون سنة 749هـ (انظر ترجمته في «لهرس القهاوس والأنبأ» ج 2، صص. 1116-1117) و«الأعلام» للزركلي، ج 6، ص. 293.

(372) في نسخة : أخبرني.

(373) في النسخ المعتمدة : بن بقي، وهو خطأ.

(374) سيأتي في ص. 266: الخلدني.

(375) في النسخ المعتمدة هنا : كتب «الفرج» بالالف واللام، وفي ص. 258 كتب : «فرج»، دون «ال».

(376) هو أبو الوليد يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث القرطبي. ولد سنة 338هـ، وتوفي سنة 429هـ. كان رجلاً صالحاً مقدماً في الفقهاء والأدباء، مشاركاً في كل فن (انظر ترجمته في «توثيق المدارك»، ج 8، صص. 15-20) و«شذرات الذهب»، ج 3، ص. 244 و«الديباج المذهب»، ص. 360 و«شجرة النور الزكية»، ص. 113).

(377) هو الحافظ المحدث برهان الدين أبو الفتح إبراهيم بن علي القلقشندي الشافعي (انظر ترجمته في ص. 239، هامش 243).

(378) هو الفقيه الحافظ قاضي القضاة عز الدين أبو عمر عبد العزيز بن بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة الشافعي المصري، المتوفى سنة 767هـ (انظر ترجمته في «طبقات الشافعية»، ج 10، ص. 79).

(379) الثقفى الغرناطي صاحب المؤلفات الكثيرة، المتوفى سنة 708هـ (انظر ترجمته في «درة البحال»، ج 1، ص. 11) و«شجرة النور الزكية»، ص. 212 و«معجم المؤلفين»، ج 1، ص. 138).

(380) السكوني القاضي الذي له عناية فائقة بالرواية ولقاء الشيخ، توفي سنة 614هـ («طفف الشعر»، ص. 27، هامش 5. ولم يكن دقيقاً في إحيائه).

عبد الله محمد بن سعيد بن زرقون⁽³⁸¹⁾، قال : أنبأنا به الإمام أبو عمر عثمان بن أحمد اللخمي.

قال هو وابن مغيث : أخبرنا به أبو عيسى يحيى بن عبد الله بن يحيى⁽³⁸²⁾، قال : أخبرنا به عم أبي مروان عبيد الله⁽³⁸³⁾ بن يحيى بن يحيى قال : حدثني به أبي يحيى بن يحيى، قال : أخبرني به الإمام أبو عبد الله مالك بن أنس سماعا عليه بجميعه ما خلا الأبواب الثلاثة⁽³⁸⁴⁾ الأخيرة من «كتاب الاعتكاف»، فإني شككت في سماعها، وقد سمعتها مع جميع الكتاب على زياد بن عبد الرحمن⁽³⁸⁵⁾ بسماعه له جميعه على مالك.

وفي إسناد الوادي شي فائدتان : إحداهما أنه سماع ليس فيه إجازة، والثانية أن رجاله من ابن فرحون مالكيون. والله أعلم.

كتاب «المدونة» و«المختلطة» لسحنون بن سعيد⁽³⁸⁶⁾

أخبرني بها سيدي والذي قراءة لبعضها وإجازة لسايرها، قال : أنبأنا بها

(381) وهو إمام حافظ، رجل إليه الناس لعلو سنده. وله مؤلفات منها «الأنوار في الجمع بين المتقى والإسلكار». توفي سنة 586هـ (انظر «ملذوة الحفاظ»، ج 4 ص. 1360؛ و«درة البحال»، ج 2، ص. 121؛ و«شجرة النور الزكية»، ج 1، ص. 158).

(382) هو أبو عيسى يحيى بن عبد الله بن يحيى بن يحيى بن يحيى القرطبي المتوفى سنة 367هـ، كان جليل القدر عال الدرجة في الحديث، ولي القضاء في عدة مواضع. ومولده سنة 287هـ (انظر ترجمته في ج 2، ص. 121؛ و«شجرة النور الزكية»، ص. 158).

(383) في النسخ المصححة : عبد الله. والتصويب من «قطف الثمر»، صص. 23، 28؛ و«المهيد» لابن عبد البر، ج 1، ص. 11. وهو مسند الأندلس بعد والده. توفي سنة 298هـ (مقدمة «المهيد»، ج 1، ص. كج).

(384) وهي : «باب خروج المعتكف إلى العيد»، و«باب قضاء الاعتكاف»، و«باب التكاح في الاعتكاف» («قطف الثمر»، ص. 24).

(385) هو الفقيه الحافظ الزاهد أبو عبد الله زياد بن عبد الرحمن القرطبي المعروف بشيطون، المتوفى سنة 193هـ وقيل سنة 199هـ. كان أهل المدينة يسمونه فقيه الأندلس. وهو أول من أدخل إلى الأندلس «موطأ» الإمام مالك، ثم تلاه يحيى بن يحيى الليثي. (انظر ترجمته في «الديباج المذهب»، صص. 118-119).

(386) انظر ترجمة سحنون في ص. 173، هامش 632؛ و«المدونة» التي روى مسائلها عن ابن القاسم عن الإمام مالك تعتبر من أجل كتب المذهب المالكي، وإذا أطلق المالكية اسم الكتاب انصرف إليها. ومسائلها بلغت ثلاثين ألفا ومائتي مسألة، كما نقله البليدي عن المازري في «تكميل الدور» («المدخل الوجيز في اصطلاحات مذهب السادة المالكية» لإبراهيم الزيلعي، ص. 7). و«المختلطة» هي تلك «المدونة» نفسها، سميت بذلك لما فيها من اختلاط المسائل في الأبواب.

الحافظ السخاوي، وشافهني بها - بعلو درجة - جمع من المشايخ. فمنهم الشيخ العلامة أبو الفضائل عبد الحق السنباطي، قال هو والسخاوي : أنبأنا بها الحافظ ابن حجر عن حافظ العصر أبي الفضل بن الحسين العراقي، عن عبد الحق بن محمد بن شاهد الجيشي، قال : أخبرنا أبو القاسم محمد بن محمد بن سراقه عن أبي القاسم بن بقي، قال : أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الخزرجي، قال : أخبرنا ابن فرج مولى ابن الطلاع قال : أخبرنا أبو عمر أحمد بن محمد بن عيسى⁽³⁸⁷⁾، عن عبد الرحمن بن أحمد السحني⁽³⁸⁸⁾ عن إسحاق بن إبراهيم التجيبي⁽³⁸⁹⁾ عن أبي عمر أحمد بن خالد، قال : أخبرنا أبو عمر أحمد بن خالد بن يزيد⁽³⁹⁰⁾ عن محمد بن وضاح⁽³⁹¹⁾ عن سحنون بن سعيد.

وذكرها في الطريق الأول أربعة عشر، وفي الثانية ثلاثة عشر.

(387) هو الفقيه البعيد الصيت أحمد بن محمد بن عيسى بن هلال بن القطان كان - كما وصفه ابن فرحون - «أحفظ للمدونة والمستخرجة وأبصر أصحابه بطرق الفتيا والرأي، توفي سنة 460هـ» (انظر ترجمته في «الصلة»، ج 1، ص. 61 و«الدياج المذهب»، ص. 40 و«شجرة النور الزكية»، ص. 119).

(388) في «نسخة السخني» وفي «قطف الثمر»، ص. 152 : التجيبي. قال محققه في الهامش 2 : «هو أبو بكر القرطبي، الإمام الفقيه المحدث»، وأحال على «بغية المتتمس»، ص. 360.

(389) هو إسحاق بن إبراهيم بن مسرة، أبو إبراهيم التجيبي - مولاهم - المتوفى سنة 352هـ، كان حافظاً لفقه مالك وأصحابه متقدماً فيه، صدراً في الفتوى، وليس له كبير علم بالحديث (انظر ترجمته في «الدياج المذهب»، صص. 96-97 و«شجرة النور الزكية»، ص. 90).

(390) كرر هذا الاسم : إذ ورد مسبوفاً بـ«عن»، وورد مسبوفاً بـ«قال أخبرنا»، وهو قرطبي يعرف بابن الحباب - بباءين بموحدة من أسفل - لأنه كان يبيع الحباب - وكنيته في «الدياج المذهب»، ص. 34 : أبو عمرو - ولد سنة 246هـ وتوفي سنة 322هـ. كان إمام رفته بالأندلس غير مدافع في الفقه والحديث والعبادة (انظر ترجمته في «تذكرة الحفاظ»، ج 3، ص. 1815 و«الدياج المذهب»، صص. 34-35 و«شذرات الذهب»، ج 2، ص. 293 و«شجرة النور الزكية»، ص. 87).

(391) القرطبي : ولد سنة 199هـ، وتوفي سنة 287 - وقيل 286هـ - به وبقي بن مخلد صارت الأندلس دار حديث، ولم يكن له علم بالعربية ولا بالفقه (انظر ترجمته في «الدياج المذهب»، صص. 239-241 و«شجرة النور الزكية»، ص. 176 و«معجم المؤلفين»، ج 12، ص. 94).

«العتبة» وتسمى «المستخرجة»⁽³⁹²⁾

أخبرني بها الوالد قراءة وإجازة، والشيخ عبد الحق إجازة بالسند المتقدم إلى محمد بن الفرج عن أبي الوليد يونس بن عبد الله بن مغيث⁽³⁹³⁾ عن أبي عيسى يحيى ابن عبد الله، عن محمد بن عمر بن لبابة⁽³⁹⁴⁾، عن محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن عتبة⁽³⁹⁵⁾ بن حميد بن أبي عتبة العتبي الأندلسي فذكرها في الطريق الأول اثنا عشر، وفي الثانية أحد عشر⁽³⁹⁶⁾.

«مذهب» البراذعي⁽³⁹⁷⁾ «في اختصار المدونة»

أخبرني به سيدي والدي قراءة لمواضع متعددة منه وإجازة لسائرته، قال : أنبأنا به الشيخ المراغي.

(392) تسمى «العتبة» نسبة إلى مؤلفها محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن عتبة العتبي، نسبة إلى جده عتبة على قول القرطبي المتوفى سنة 255هـ - وقيل 254هـ. وتسمى «المستخرجة» لأنها استخرجت من الأشعة المسموعة من مالك بن أنس مباشرة عن طريق ابن القاسم وأشهد، وعبد الله بن نافع المدني، أو المسموعة من ابن القاسم عن طريق ثمانية من الرواة. وأكثر ما فيها الروايات المطروحة والمسائل الشاذة. ومع ذلك اعتمدها أهل الأندلس، وهجروا الواضحة وما سواها - كما قال ابن خلدون («المقدمة»، ص. 502). وقد تناولها أبو الوليد بن رشد بالبيان والشرح والتعليل والتوجيه والتحصيل في كتابه «البيان والتحصيل». (انظر ترجمة العتبي في «ترتيب المدارك»، ج 4، صص. 152-154 ؛ و«الدياج المذهب»، صص. 238-239).

(393) في النسخ المتعددة : يونس بن مغيث بن عبد الله بن أبي عيسى. والتصويب من «قطف الشعر»، ص. 153، وما سبق في ص. 262.

(394) هو أبو عبد الله القرطبي المتوفى سنة 314هـ. وهو أفقه الناس في زمانه بالأندلس وأعرفهم باختلاف أصحاب مالك، وله حظ من النحو والخبر والشعر (انظر ترجمته في «ترتيب المدارك»، ج 5، صص. 153-157 و«الدياج المذهب»، ص. 245 و«شجرة النور الزكية»، ص. 86 و«الفكر السامي»، ج 2، ص. 104).

(395) في النسخ المتعددة في الموضعين معا : عتبة - بدل عتبة. انظر أيضا : «قطف الشعر»، ص. 154 مع الهامش 1.

(396) في نسخة : ثلاثة عشر.

(397) هو أبو سعيد خلف بن أبي القاسم بن سليمان الأدي القيرواني المعروف بالبراذعي. خرج من القيروان إلى صقلية فحصلت له عند أميرها مكانة، وهناك ألف كتبه التي منها كتاب «التهديب في اختصار المدونة» الذي اتبع فيه طريقة اختصار ابن أبي زهد القيرواني لل«مدونة» وأقبل المالكية خاصة في المغرب والأندلس على مذهب البراذعي وتركوا «المدونة» وتختصرها (انظر «ترتيب المدارك»، ج 7، صص. 256-258 و«الدياج المذهب»، صص. 112-113 و«شجرة النور الزكية»، ص. 105 و«الفكر السامي»، ج 2، ص. 109).

وأنبأنا به - عالياً بدرجة - شيخ الإسلام زكرياء، قال هو والمرأغي : أنبأنا به الحافظ ابن حجر، عن أبي حيان محمد بن حيان⁽³⁹⁸⁾ عن جده أبي حيان⁽³⁹⁹⁾، عن أبي محمد عبد الله بن محمد بن هارون، عن أبي القاسم بن بقي الخلدي⁽⁴⁰⁰⁾ عن أبي الحسن شريح بن محمد⁽⁴⁰¹⁾، عن أبي محمد عبد الله بن إسماعيل⁽⁴⁰²⁾، عن أبي بكر ابن محمد⁽⁴⁰³⁾، عن مؤلفه أبي سعيد خلف بن أبي القاسم الملقب بالبراذعي⁽⁴⁰⁴⁾، في الطريق الأول عشرة، وفي الثانية تسعة.

كتاب محمد بن الموزان⁽⁴⁰⁵⁾

أذن لي في روايته شيخ الإسلام زكرياء عن الحافظ ابن حجر عن أبي علي الناضلي عن يونس بن أبي إسحاق عن أبي الحسن بن المقيّر⁽⁴⁰⁶⁾، عن أبي

(398) هو الفقيه اللغوي محمد بن حيان بن محمد بن يوسف بن حيان. ولد سنة 734 هـ، وتوفي سنة 806 هـ. (انظر ترجمته في «شذرات الذهب»، ج 7، ص. 60).

(399) هو الفقيه المحدث النحوي المفسر أبو حيان أثير الدين محمد بن يوسف بن حيان. ولد في غرناطة سنة 654 هـ، وتوفي بالقاهرة سنة 745 هـ. ألف مؤلفات كثيرة، منها تفسير القرآن الكريم المسمى «البحر المحيط» (انظر ترجمته ومصادرها في «معجم المؤلفين»، ج 12، ص. 130).

(400) مر في ص. 262 : الخلفي؛ وفي «قطف الثمر» (ص. 157) : الخلدي، ولعله نسبة إلى غلد والد بقي.

(401) هو الإمام المقرئ المحدث الأديب أبو الحسن شريح بن محمد بن شريح بن أحمد بن شريح الرعيني المتوفى سنة 539 هـ. (انظر ترجمته في «الصلة»، ج 1، ص. 234، و«شذرات الذهب»، ج 4، ص. 122).

(402) وهو إمام ثقة جليل، توفي سنة 478 هـ. (انظر ترجمته في «الصلة»، ج 1، ص. 284).

(403) هو القاضي أبو بكر أحمد بن أبي عمر بن أبي زيد المتوفى سنة 460 هـ. كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً بالأحكام والنوازل (انظر ترجمته في «شجرة النور الزكية»، ج 1، ص. 116).

(404) في النسخ المعتمدة : خلف بن الملقى القرشي.

(405) هو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن زهاد الإسكندري المعروف بابن الموزان - بفتح الميم وتشديد الواو -، نسبة إلى بيع الموز. ولد سنة 180 هـ. وهو فقيه حافظ نظار، راسخ في الفقه والفتيا. توفي سنة 281 هـ - على قول - (انظر ترجمته في «ترتيب المدارك»، ج 4، صص. 167-170، و«الدهاج المذهب»، صص. 232-233). وكتابه الفقهي الكبير المعروف بـ«المؤانية» - نسبة إليه - «أجل كتاب ألفه المالكيون، وأصححه مسائل، وأسطه كلاماً وأوعبه. وقد رجحه القاسمي على سائر الأمهات» (الدهاج، ص. 233).

(406) في النسخ المعتمدة : بن مفير، وهو أبو الحسن علي بن الحسين المعروف بابن المقيّر، مستند الديار المصرية المتوفى سنة 643 هـ. (انظر «تذكرة الحفاظ»، ج 4، ص. 1432، و«شذرات الذهب»، ج 5، ص. 223).

الفضل⁽⁴⁰⁷⁾ بن ناصر، عن أبي عبد الله الحميدي⁽⁴⁰⁸⁾، قال : أخبرنا ابن عبد البر، عن محمد بن حسين، عن أبيه، عن ابن أبي مطر، عن مؤلفه محمد بن إبراهيم بن المواز. فيه أحد عشر.

كتب الشيخ أبي محمد عبد الله ابن أبي زيد⁽⁴⁰⁹⁾ : مختصر «المدونة» و«النوادر» و«الرسالة»

أخبرني بها سيدي الوالد قراءة عليه لجميعها⁽⁴¹⁰⁾ غير مرة، عن الشمس المراغي.

ح وشافهني بها - بعلو - جماعة منهم العلامة أبو الفضائل عبد الحق، والمسند المعمر خطيب مكة المشرفة المحب أحمد بن أبي القاسم النويري، والعلامة عبد العزيز.

قالوا والشمس المراغي : أنبأنا بها شيخ الإسلام ابن حجر، قال : أنبأنا بها العلامة إمام المذهب أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن عرفة الورغمي التونسي عن أبي عبد الله محمد بن جابر الوادياشي، وقاضي الجماعة أبي عبد الله محمد بن عبد السلام قال : أخبرني بها أبو عبد الله محمد بن هارون، عن أبي القاسم محمد بن

(407) هو أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي السلامي - نسبة إلى مدينة السلام في بغداد - المتوفى سنة 550هـ (انظر «شذرات الذهب»، ج 4، ص. 155).

(408) هو الإمام الحافظ الثبت أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فوح بن عبد الله الأزدي الميورقي الأندلسي، ولد سنة 420هـ، وتوفي سنة 488هـ. («المهيد»، ج 1، ص. يز).

(409) هو الفقيه الحافظ أبو محمد عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمان النفري. ولد سنة 310هـ في القيروان، وتوفي بها يوم 30 شعبان 386هـ. وهو إمام المالكية في عصره. وله مؤلفات مهمة كثيرة منها كتاب «النوادر» الذي جمع فيه ما في الأمهات من المسائل والخلاف والأقوال؛ وكتاب «المدارك في اختصار المدونة» الذي توجد منه نسخة خطية في مكتبة القرويين بفاس تحت رقم 339، ونسخة أخرى في دار الكتب المصرية تحت رقم 337 تيمور («تاريخ التراث العربي»، المجلد الأول، ج 3، ص. 152)، و«الرسالة» التي تعتبر من أشهر مؤلفاته وأكثرها تداولاً. وقد استخدمها المغاربة في الدراسة على مر العصور، وقيل في شأنها : «من عنده «الرسالة» لا تنقصه أية مسألة». (انظر ترجمة ابن أبي زيد في «ترتيب المدارك»، ج 6، صص. 215-222؛ و«شذرات الذهب»، ج 3، ص. 131؛ و«شجرة النور الزكية»، ص. 196؛ و«الأعلام» للزركلي، ج 4، ص. 230).

(410) في النسخ المعتمدة : لجميعه. والصواب ما أثبتناه - كما هو واضح من قوله فيما بعد : وبهذه الأسانيد أروي «النوادر» ومختصر المدونة.

الطيلسان⁽⁴¹¹⁾، عن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الحق، عن أبي عبد الله محمد بن فرج مولى ابن الطلاع.

ح وأذن لي في روايتها - بعلو درجتين - شيخ الإسلام زكرياء، قال هو والمشايع الثلاثة الآخرون : أنبأنا بها المسند، قاضي المسلمين عبد الرحيم بن محمد بن الفرات، عن أبي حفص عمر بن أميلة⁽⁴¹²⁾ عن أبي الحسن علي بن البخاري، عن أبي طاهر الخشوعي⁽⁴¹³⁾، عن أبي عبد الله الرازي⁽⁴¹⁴⁾، عن عبد الله بن⁽⁴¹⁵⁾ الوليد الأنصاري⁽⁴¹⁶⁾، قال هو ومكي بن أبي طالب : أخبرنا بها مؤلفها الإمام أبو محمد عبد الله بن أبي زيد.

في طريق الوالد عشرة، وفي الطريق الثانية تسعة، وفي الثالثة سبعة، وبهذه الأسانيد أروي «النوادر»، و«مختصر المدونة»، قراءة لبعضهما على الوالد، وإجازة لساثرهما، منه ومن بقية المشايخ.

(411) هو الإمام الحافظ أبو القاسم القاسم بن أحمد بن محمد بن سليمان الأنصاري القرطبي. ولد سنة 575هـ، وتوفي سنة 642هـ. (انظر «فهرس الفهارس والأبواب»، ج 1، ص. 476). وفي النسخ المعتمدة : أبو القاسم محمد بن الطيلسان. واسمه : القاسم، ومحمد اسم جده الثاني.

(412) هو الشيخ المعمر أبو حفص عمر بن حسن بن أميلة المراغي، حدث نحو خمسين سنة، وكثر الانتفاع به. وتوفي سنة 778هـ (انظر ترجمته في «الدرر الكامنة»، ج 3، ص. 159، و«شذرات الذهب»، ج 6، ص. 258).

(413) هو الحافظ المسند أبو طاهر بركات بن إبراهيم بن طاهر الخشوعي الدمشقي المتوفى سنة 598هـ (انظر ترجمته في «شذرات الذهب»، ج 4، ص. 335).

(414) هو الإمام المفسر الفقيه الأصولي المتكلم فخر الدين محمد بن عمر التيمي البكري الرازي الشافعي، المتوفى سنة 606هـ (انظر «طبقات الشافعية»، ج 8، ص. 181، و«معجم المؤلفين»، ج 11، ص. 79).

(415) سقطت لفظة «بن» من النسخ المعتمدة.

(416) هو الفقيه المالكي أبو محمد عبد الله بن الوليد الأنصاري الأندلسي المتوفى سنة 448هـ (انظر «شذرات الذهب»، ج 3، ص. 277).

مؤلفات القاضي عبد الوهاب⁽⁴¹⁷⁾ : «التلقين»، و«المعونة» و«الإشراف» و«شرح⁽⁴¹⁸⁾ على الرسالة»، و«شرح المدونة» المسمى «شرح الشيخ أبي محمد» لم يكمل

أنبأنا بها الخطيب النويري وابن عمه عبد القادر بن أبي البركات، عن الحافظ ابن حجر، عن عبد الله بن محمد النيسابوري⁽⁴¹⁹⁾، عن يحيى بن محمد، عن جعفر ابن علي الهمداني⁽⁴²⁰⁾، عن أبي القاسم بن بشكوال⁽⁴²¹⁾، قال : أخبرنا القاضي أبو بكر بن العربي⁽⁴²²⁾.

ح وقال الهمداني : أخبرنا بعلو درجة محمد بن عبد الرحمن الحضرمي⁽⁴²³⁾،

(417) هو الفقيه الحافظ الحجة النظار الأديب، القاضي أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر المالكي البغدادي المتوفى سنة 422هـ. له مصنفات كثيرة، منها «التلقين» الذي طبعته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب عام 1413هـ/1993م و«المعونة لدروس مذهب عالم المدينة»، و«الإشراف في مسائل الخلاف»، و«شرح المدونة»، و«المهّد في شرح مختصر أبي محمد» - ولم يم - (انظر ترجمته في «ترتيب المدارك»، ج 7، صص. 220-227، و«شجرة النور الزكية»، ص. 103).

(418) لم ترد لفظة «وشرح» في النسخ المعتمدة، والسياق يقتضيها لأن «الإشراف» ليس شرحا على «الرسالة».

(419) هو جمال الدين عبد الله بن محمد بن محمد الحسيني النيسابوري المتوفى سنة 776هـ (انظر «الدور الكامنة»، ج 2، ص. 286).

(420) هو أبو الفضل جعفر بن علي بن هبة الله الهمداني الإسكندراني المالكي المتوفى سنة 636هـ (انظر ترجمته في «تذكرة الحفاظ»، ج 4، ص. 2424، و«شذرات الذهب»، ج 5، ص. 180).

(421) هو المحدث الحافظ المؤرخ المسند أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال القرطبي المتوفى سنة 578هـ (انظر ترجمته في «تذكرة الحفاظ»، ج 4، ص. 1339، و«الدياج المذهب»، ص. 114؛ و«معجم المؤلفين»، ج 4، ص. 106).

(422) هو الحافظ المتبحر القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن العربي المعافري الإشبيلي المتوفى سنة 543هـ. له مؤلفات كثيرة مفيدة، منها «أحكام القرآن»، و«القيس في شرح الموطأ»، و«عارضة الأخوذي في شرح جامع الترمذي»، و«الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم» (انظر ترجمته المفصلة ومصادرها في «الناسخ والمنسوخ» بتحقيق الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري، ج 1، ص. 13).

(423) هو قاضي الإسكندرية أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن منصور الحضرمي المتوفى سنة 589هـ («شذرات الذهب»، ج 4، ص. 297).

قال : هو وابن العربي : حدثنا أبو القاسم مهدي بن يوسف بن فتحون⁽⁴²⁴⁾ الوراق،
قال : حدثنا مؤلفها القاضي أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر البغدادي.
في الطريق الأول ثمانية، وفي الثانية سبعة.

مؤلفات ابن عبد البر

أخبرني بها سيدي الوالد قراءة لبعضها، وإجازة لسائرهما، عن الحافظ
السخاوي، عن الحافظ ابن حجر، وأنبأني بها عاليًا شيخ الإسلام زكرياء، عن الحافظ
ابن حجر بالسند المتقدم في سند كتاب ابن المواز.

مؤلفات ابن رشد⁽⁴²⁵⁾ : «المقدمات» و«البيان» وغيرها

أروها عن سيدي الوالد قراءة لبعضها وإجازة لسائرهما عن الشمس المراغي.
وأنبأني بها - عاليًا بدرجة - الخطيب النويري، قال هو والشمس المراغي :
أنبأنا بها ابن حجر، عن أبي علي المهدي⁽⁴²⁶⁾، عن يونس بن أبي إسحاق
العسقلاني⁽⁴²⁷⁾، عن أبي الحسن بن الصابوني⁽⁴²⁸⁾، قال : أخبرنا السلفي⁽⁴²⁹⁾ إجازة
مشافهة، عن مؤلفها أبي الوليد بن رشد إجازة.

(424) في «قطف الصم»، ص. 164 : ابن فزح. وأحال محققه في الهامش 1 على «الأمم»، للكويتي، ص. 95.

(425) هو القاضي أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي المتوفى سنة 520 هـ. له مؤلفات كثيرة منها :
«البيان والتحصيل لما في المستخرجة من التوجيه والتعليل»، و«المقدمات الممهدات»، و«اختصار
المبسوط»، وغيرها. (انظر ترجمته في «الديباج المذهب»، صص. 278-279، و«شجرة النور
الزكية»، ص. 129).

(426) هو أبو علي محمد بن أحمد بن علي بن عبد العزيز المهدي المعروف بابن المطرزة، المتوفى سنة 797 هـ.
(انظر «شذرات الذهب»، ج 6، ص. 350).

(427) انظر ص. 252، هامش 306.

(428) هو الإمام الحافظ العدل أبو الخير علي بن عمود الصابوني المتوفى سنة 640 هـ. (انظر «شذرات
الذهب»، ج 5، ص. 208).

(429) هو الحافظ المسند أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي المتوفى سنة 576 هـ (انظر ترجمته في
«الأعلام» للزركلي، ج 1، ص. 209، و«فهرس الفهارس والأثبات»، ج 2، صص. 994-997).

مؤلفات ابن العربي⁽⁴³⁰⁾

تقدم سندها في مؤلفات القاضي عبد الوهاب.

مؤلفات ابن الجلاب⁽⁴³¹⁾

أخبرني بها سيدي الوالد قراءة لبعضها وإجازة لساثرها، عن الشمس المراغي، عن ابن حجر، وأنبأني بها - عاليًا بدرجة - غير واحد من مشايخنا، عن ابن حجر بالسند المتقدم للقاضي عبد الوهاب إلى أبي القاسم بن بشكوال، قال : أنبأنا بها أبو الحسن علي بن عبد الله بن موهب⁽⁴³²⁾، عن أبي العباس أحمد بن عمر العذري⁽⁴³³⁾، عن علي بن محمد⁽⁴³⁴⁾ عن مؤلفها أبي القاسم عبيد الله بن الحسن بن الجلاب البصري.

مؤلفات الإمام المازري⁽⁴³⁵⁾

منها «المعلم بفوائد مسلم»، ومنها «شرح التلقين»، ومنها كتاب ذكر المازري في باب الإمامة من «شرح التلقين» أنه صنفه سماه «قطع اللسان النابح المترجم بالواضح»، قال : «وهو كتاب نقضنا فيه كتابا ألفه بعض نصارى⁽⁴³⁶⁾ المشرق،

(430) انظر ص. 269، هامش 422.

(431) هو الفقيه الأصولي الحافظ أبو القاسم عبيد الله بن الحسن بن الجلاب البصري المتوفى سنة 378هـ (انظر «ترتيب تلمذارك»، ج 7، ص. 76؛ و«شجرة النور الزكية»، ص. 92؛ و«معجم المؤلفين»، ج 6، ص. 238). ومن مؤلفاته كتاب «التفريع»، و«مسائل الخلاف».

(432) هو الإمام أبو الحسن الجذامي الأندلسي المتوفى سنة 532هـ (انظر «بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس» لأحمد بن يحيى الضبي، ص. 423).

(433) هو المحدث الحافظ أبو العباس أحمد بن عمر بن أنس الأندلسي الدلائي المتوفى سنة 478هـ (انظر «شجرة النور الزكية»، ص. 121).

(434) هو أبو الحسين علي بن القاسم بن محمد الغابشي، الإمام الفقيه («قطف الثمر»، ص. 161، هامس 7).

(435) هو الإمام أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر الهيمي المازري (نسبة إلى مازر - بفتح الزاي وكسرهما - وهي مدينة في جزيرة صقلية على ساحل البحر) توفي سنة 536هـ. له مؤلفات منها : «شرح كتاب مسلم»، وكتاب «التلقين»، و«شرح البرهان» للجويني وسماه : «إيضاح المحصول من برهان الأصول». (انظر ترجمته في «الدياج المذهب»، صص. 279-281).

(436) في النسخ المعتمدة : بصري. وهو تصحيف.

وقصد فيه إلى جمع المطاعن التي تشغب بها الملحدون، وقدح بها الطاعنون على ديننا وأضافوها إلى العقل والنقل»، انتهى من «شرح التلقين».

أرويهما عن السنباطي، عن ابن حجر، عن أبي عبد الله محمد بن عرفة، عن أبي عبد الله محمد بن جابر⁽⁴³⁷⁾، قال : أخبرنا بها الخطيب أبو الفضل بن أبي القاسم ابن أحمد، عن أبي زكرياء يحيى بن محمد المهدي، عن مؤلفها الإمام أبي عبد الله محمد بن علي بن عمر المازري رحمه الله ورضي عنه آمين.

مؤلفات القاضي عياض ومنها «الشفاء»

أخبرني به سيدي نوالد قراءة لجميعه، قال : أخبرني به العلامة الشمس محمد ابن ناصر الدين⁽⁴³⁸⁾، أخبرني به الوالد العلامة ناصر الدين المراغي، أخبرني به قاضي القضاة أبو بكر بن الحسين⁽⁴³⁹⁾ المراغي⁽⁴⁴⁰⁾، قال : أخبرني به مسند الآفاق أحمد ابن أبي طالب الحجار⁽⁴⁴¹⁾، عن أبي الفضل جعفر بن علي الهمداني⁽⁴⁴²⁾.

ح وأخبرني به - عالياً بدرجة - المشايخ الثلاثة أبو الفضائل عبد الحق، والخطيب النويري، وجمال الدين الصالي⁽⁴⁴³⁾ سماعاً لبعضه على الأولين معترفين، وإجازة لسائرهم، وقراءة على الثالث لجميعه.

قال الأولان : أخبرنا به شيخ الإسلام ابن حجر والعلامة التقي بن فهد⁽⁴⁴⁴⁾

-
- (437) الوادياشي (انظر ص. 262، هامش 371).
- (438) هو محدث البلاد الشامية المحافظ فمس الدين محمد بن أبي بكر عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي، الشهير بابن ناصر الدين، المتوفى سنة 842هـ (انظر «فهرس القهارس والأثبات»، ج 2، ص. 675-677، مع هامش 354).
- (439) في النسخ المعتمدة : الحسن. وهو خطأ.
- (440) هو زين الدين أبو بكر بن الحسين بن عمر المراغي المتوفى سنة 816هـ (انظر ترجمته في «الضوء اللامع»، ج 11، ص. 128 و«شذرات الذهب»، ج 7، ص. 120).
- (441) هو شهاب الدين أبو العباس الحجار المعروف بابن الشحنة، المتوفى سنة 730هـ. حدث به «صحيح البخاري» أكثر من سبعين مرة (انظر «الدرر الكامنة»، ج 1، ص. 152 و«شذرات الذهب»، ج 6، ص. 193 و«فهرس القهارس والأثبات»، ج 1، ص. 340-431).
- (442) في نسخة : العمراني. وهو خطأ (انظر ص. 269، هامش 420).
- (443) هكذا في النسخ المعتمدة. ويسمى بعد قليل «الصالي» (ص. 273).
- (444) هو العلامة المحافظ المؤرخ تقي الدين محمد بن محمد ابن فهد الهاشمي العلوي المكي الشافعي التزول سنة 871هـ (انظر «الضوء اللامع»، ج 9، ص. 1281 و«معجم المؤلفين»، ج 11، ص. 291).

قال الأول : إذنا، وقال الثاني : مكاتبة من ابن حجر، وسماعا على ابن فهد أربع مرات
قال : أخبرني الخطيب محمد بن عمر السحولي، قال ابن حجر : إذنا، وقال ابن
فهد : سماعا.

قال : أخبرني به الشرف أبو عبد الله الفهملي، قال : أخبرنا به أبو الحسن
يحيى بن أحمد بن تائيت⁽⁴⁴⁵⁾ اللواتي سماعا، قال : أخبرنا به الحسن بن يحيى بن
محمد بن علي العابد.

ح وقال شيخنا الصابي : أخبرنا به أبو العباس الحجار، قال : أخبرنا به
قاضي القضاة عبد الرحيم العراقي، قال : أخبرنا به أبو عبد الله الإسكندراني، قال :
أخبرنا به أبو عبد الله محمد بن عبد الخالق الأمري سماعا، قال : أخبرني به الفقيه أبو
جعفر بن علي القيسي الحصار.

ح وقال شيخنا الخطيب : أنبأنا به عاليا بدرجة، ولا يوجد الآن أعلى منها،
الشيخ الصالح أبو العباس أحمد بن محمد الدمشقي الحفاري عن المسندة زينب بنت
الكامل المقدسية، قالت⁽⁴⁴⁶⁾ : أخبرنا به أبو الحسن علي بن هبة الله اللخمي
المعروف بابن بنت الجميزي⁽⁴⁴⁷⁾، قال هو والعمري : أخبرنا به الحافظ أبو طاهر
السلفي.

قال هو وابن الصائغ والحصار : أخبرنا به مؤلفه أبو الفضل عياض
اليحصبي.

في طريق الوالد سبعة، وفي الثانية بعدها ستة، وفي الثالثة خمسة.

وهذه الأسانيد أروي بقية كتب «التبقيات»⁽⁴⁴⁸⁾ و«الإكمال»⁽⁴⁴⁹⁾
و«القواعد»⁽⁴⁵⁰⁾ وغير ذلك.

(445) في نسخة : تائيت؛ وفي «سد الأرب»، ص. 72 : يحيى بن أحمد بن محمد تائيت.

(446) في النسخ المتبعة : قال.

(447) في نسخة : بنت الحميدي؛ وفي «لطف الثمر»، ص. 222، هامش 3 : «المعروف بابن

الجميزي» - دون بنت - وهو مصري شافعي. توفي سنة 649 هـ (انظر ترجمته في «غاية النهاية في

طبقات القراء»، ج 1، ص. 1583 و«شذرات الذهب»، ج 5، ص. 246).

(448) «التبقيات المستعيلة في شرح كلمات مشككة وألفاظ مغلطة مما اشتملت عليه كتب المدونة
والمختلطة» للفاضل عياض.

(449) «إكمال المعلم في شرح مسلم» للفاضل عياض، والكتاب الذي أكمله هو : «المُعَلَّم في شرح
مسلم» للمازري.

(450) «الإعلام بمحدود قواعد الإسلام» للفاضل عياض.

مؤلفات العلامة شهاب الدين القرافي⁽⁴⁵¹⁾

«الذخيرة» و«القواعد» و«التقيح»⁽⁴⁵²⁾، وهو مقدمة كتاب «الذخيرة»، و«شرح المحصول»، وكتاب «الأمنية في النية»⁽⁴⁵³⁾. أخبرني بها السيد الوالد قراءة لبعض «الذخيرة» و«القواعد» وغير ذلك، وإجازة لسائرهما. قال : أخبرني بها الشمس المراغي عن والده ناصر الدين المراغي وأنبأني بها - عاليا بدرجة - المحب خطيب مكة المشرقة⁽⁴⁵⁴⁾، عن الشيخ أبي الفتح المراغي، وأم الحسن فاطمة بنت خليل الكناني. قالوا : أنبأنا بها الإمام فخر الدين محمد بن محمد القرشي. وقال المقرئ : أنبأنا بها الإمام جبار الله النيسابوري، قال هو والقرشي⁽⁴⁵⁵⁾، وأبو حيان : أخبرنا بها مؤلفها العلامة أبو العباس أحمد بن إدريس القرافي.

«مختصر» ابن الحاجب «الفرعي»⁽⁴⁵⁶⁾

أخبرنا به الوالد قراءة لـ«كتاب الحج» جميعه ولمواضع متعددة من بقيته، وسماعا لمواضع متعددة، وإجازة لسائرهم ولبقية كتبه، قال : أنبأنا بها الحافظ السخاوي عن شيخ الإسلام ابن حجر.

(451) هو أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي الصنهاجي المصري المتوفى سنة 684هـ. له مؤلفات كثيرة منها : «الذخيرة»، وهو كتاب كبير في الفقه، و«تقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول»، وهو مقدمة كتاب «الذخيرة» وشرحه، و«شرح المحصول في الأصول» للفخر الرازي، و«الفروق»، و«الأمنية في إدراك النية»، وغيرها. (انظر ترجمته في «الديباج المذهب»، صص. 62-67، و«درة البحال»، ج 1، ص. 18، و«شجرة النور الزكية»، ص. 188).

(452) في النسخ المعتمدة : والشيخ، وهو تحريف للتقيح.

(453) في نسخة : المنية؛ وفي نسخة أخرى : الدية.

(454) هو أحمد بن أبي القاسم النويري خطيب مكة المتوفى سنة 873هـ. (انظر ص. 261، هامش 364).

(455) في طرة إحدى النسخ المعتمدة، ما يلي : «نحو هذين الاسمين لا أدري بالقاف أو بالفين، وهما القرشي والمقرئ لطمسهما في النسخة الأم، والغالب القاف، والله أعلم».

(456) هو أبو عمرو جمال الدين عثمان بن عمر بن أبي بكر المعروف بابن الحاجب، المتوفى سنة 646هـ. وهو فقيه أصولي متكلم نظار. له مؤلفات كثيرة منها : مختصره الفرعي المسمى بـ«جامع الأهيات». وقد دخل هذا المختصر إلى شمال إفريقيا في آخر المائة السابعة على يد تلميذه ناصر الدين المشدالي البجائي، ومن بجاية انتشر بتونس والمغرب. ويحتوي هذا المختصر على أربعين ألف مسألة، كما قال ابن دقيق العيد. (انظر «نيل الإحتاج»، ص. 235، و«الفكر السامي»، ج 4، ص. 66، و«الأعلام» للزركلي، ج 4، ص. 374، و«الحركة الفكرية»، ج 1، ص. 83، هامش 3).

ح وأنبأنا بسائر مصنفاته - عالياً بدرجة - الخطيب النويري، عن ابن عمه عبد القادر، عن (457) شيخ الإسلام ابن حجر، عن أبي الفرج المقرئ (458) وغيره عن أبي النون (459) الدبوسي، عن مؤلفها أبي عمرو عثمان بن الحاجب.

«شرح» له لابن عبد السلام (460)

أخبرني الوالد قراءة لمواضع منه، وإجازة لسائره، عن الشمس المراغي، عن ابن حجر.

وأنبأنا به - عالياً بدرجة - جمع من المشايخ عن الحافظ ابن حجر، عن الشيخ الإمام محمد بن محمد بن عماد الحميري (461) البحتري، عن مؤلفه.

مؤلفات تاج الدين الفاكهاني (462) : «شرح الرسالة»، و«شرح العمدة»، و«شرح الأربعين النووية»

أخبرني بها سيدي الوالد قراءة لبعضها وإجازة لسائرها، قال : أخبرني بها الخطيب أبو الفضل محمد بن أحمد بن ظهيرة.

ح - وأخبرني بها - عالياً بدرجة - الخطيب محب الدين النويري مشافهة، عن إبراهيم بن محمد بن خليل الحلبي.

قال هو وابن ظهيرة : أخبرنا بها الشيخ جمال الدين عبد الله ويسمى محمد بن علي بن أحمد بن عبد الرحمن بن عتيق بن جريرة الأنصاري، قال : أنبأنا بها

(457) في نسخة : وشيخ - بولو المطف - .

(458) في نسخة : المقرئ؛ وفي «قطف النور»، ص. 168 : الغزي.

(459) في النسخ المعتمدة : أبي النور، وهو خطأ.

(460) انظر ترجمته في ص. 256، هامش 334.

(461) في نسخة : الحميدي.

(462) هو العلامة تاج الدين أبو حفص عمر بن علي بن سالم - وسيأتي بعد قليل أنه عمر بن محمد بن

علي - اللخمي الإسكندراني الفاكهاني المتوفى سنة 734 هـ. كان متفناً في الفقه والحديث والأصول

والعربية والأدب. له مؤلفات منها : «شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني»، و«شرح عمدة الأحكام

لعبد النبي المقدسي»، وهو شرح لم يسبق إلى مثله لكتبة فائدتته - كما قال ابن فرحون في «الديهاج»،

ص. 86 ؛ و«شرح الأربعين النووية» المسمى «المنهج المبين في شرح الأربعين». (انظر ترجمة

الفاكهاني في «الديهاج المذهب»، صص. 186-187؛ و«درة البحال»، ج 3، ص. 197؛

و«شجرة النور الزكية»، ص. 204).

مؤلفها العلامة تاج الدين عمر بن محمد بن علي بن سالم اللخمي الفاكهاني إذنا إن لم يكن سماعا بذكرها.

مصنفات الشيخ خليل⁽⁴⁶³⁾ : «المختصر» و«التوضيح»، و«المناسك»، و«ترجمة شيخه المتوفى»

أخبرني سيدي والذي بـ«المناسك» قراءة لغالبه، وسماعا لجميعها⁽⁴⁶⁴⁾ و«التوضيح»، قراءة لغالبه، ولبعض «الترجمة» المذكورة وإجازة للجميع.

قال : أخبرني بها القاضي فمس الدين السخاوي سماعا لبعض «المختصر» وإجازة لسائرهما، عن القاضي فمس الدين البساطي، عن القاضي تاج الدين بهرام.

ح وأنبأنا بها عاليا بدرجة كل من⁽⁴⁶⁵⁾ شيخنا المحب أحمد بن أبي القاسم خطيب مكة المشرفة، وابن عمه عبد القادر النويران العقيليان، عن المعمر العلامة حسين بن علي بن سبع البوصيري⁽⁴⁶⁶⁾ المالكي، قال هو والقاضي تاج الدين بهرام : أخبرنا بها مؤلفها الشيخ خليل بن إسحاق الجندي رحمهم الله أجمعين.

مؤلفات ابن راشد القفصي⁽⁴⁶⁷⁾ : «الباب»، و«شرح ابن الحاجب»، وغيرهما

أخبرني بها سيدي الوالد : بـ«الباب»، و«شرح ابن الحاجب» قراءة لبعضهما وإجازة لسائرهما وسائر مصنفاته، قال : أنبأنا بها الشمس المراغي، عن عمه الشيخ أبي الفتح المراغي.

(463) هو ضياء الدين أبو المؤدة خليل بن إسحاق المعروف بالجندي المتوفى سنة 776هـ، شرح «جامع الأنهار» لابن الحاجب شرحا حسنا سماه «التوضيح»، ووضع الله عليه القبول. وألف مختصرا في المذهب المالكي جمع فيه فروعا كثيرة جدا، مع الإيجاز البليغ، وأقبل عليه الطلبة شرقا وغربا، وله منسك وتقاييد مفيدة. (انظر ترجمته في «الدباح المذهب»، صص. 115-116؛ و«ليل الإحتجاج»، صص. 112-115؛ و«درة الحجال»، ج 1، ص. 275؛ و«شجرة النور الزكية»، ص. 1223؛ و«الفكر السامي»، ج 2، ص. 243).

(464) أعاد الضمير على المناسك، ولذلك أنه؛ وذكر ضمير «لغالبه»، لأنه قصد الكتاب.

(465) في النسخ المعتمدة : بدرجة من شيخنا.

(466) هو الفقيه المالكي أبو علي حسين بن علي بن سبع البوصيري القاهري المتوفى سنة 838هـ (انظر

ترجمته في «الضوء اللامع»، ج 3، ص. 150؛ و«شذرات الذهب»، ج 7، ص. 227). في

النسخ المعتمدة : البوصري، والتصويب من «القضاء الأثر»، ص. 171.

(467) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن راشد البكري القفصي المتوفى سنة 733هـ - وقبل سنة

ح - وأنبأنا بها - عاليًا بدرجة - جمع من المشايخ، منهم الخطيب محب الدين النويري، وابن عمه عبد القادر، والعز بن فهد، والشيخ عبد الحق السنباطي، عن الشيخ العلامة أبي الفتح المراغي، عن القاضي إبراهيم بن علي بن فرحون، عن الجمال عفيف⁽⁴⁶⁸⁾ الدين المطري⁽⁴⁶⁹⁾، عن مؤلفها، وقد ذكر ابن فرحون، في «الدياج المذهب»⁽⁴⁷⁰⁾ أن شيخه العفيف المطري⁽⁴⁷¹⁾ استجاز من ابن راشد في سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة.

مؤلفات القاضي برهان الدين ابن فرحون⁽⁴⁷²⁾ : «شرح ابن الحاجب» و«تبصرة الحكام» و«الألغاز» و«الدياج المذهب» وغير ذلك

أروها بالسند المتقدم عن الوالد قراءة لبعضها، وإجازة لبقيتها، وعن مشايخنا الباقيين إجازة.

- = 736 هـ - وهو فقيه محصل متفنن في العلوم. وله مؤلفات منها «الشهاب الناقب في شرح مختصر ابن الحاجب الفقيه». و«المذهب في ضبط مسائل المذهب»، و«تحفة اللبيب في اختصار كتاب ابن الخطيب»، و«اللباب» - المطبوع في تونس عام 1346 م - (انظر ترجمته في «الدياج المذهب»، صص. 334-336؛ و«نيل الإتيان»، صص. 235-236؛ و«درة الحجال»، ج 2، ص. 112؛ و«شجرة النور الزكية»، ص. 207).
- (468) في النسخ المعتمدة : عفيف الدين، وهو خطأ؛ والتصوب من «قطف الثمر»، ص. 1176؛ و«الدياج المذهب»، ص. 335.
- (469) في نسخة : الحضري؛ وفي نسخة أخرى : الحضرمي. وكلاهما خطأ. والمراد : الفقيه الحافظ المؤرخ جمال الدين محمد بن خالد بن عيسى المطري المدني المتوفى سنة 741 هـ («قطف الثمر»، ص. 176، هامش 2).
- (470) صص. 335-336.
- (471) في النسخ المعتمدة : المصري، وهو خطأ.
- (472) هو الفقيه الأصولي قاضي المدينة برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن محمد ابن فرحون المتوفى سنة 799. وهو عالم بالفقه والأصول والنحو وعلم القضاء، وعالم بالرجال وطبقاتهم، ومشارك في الأسانيد، له مؤلفات منها : «شرح مختصر ابن الحاجب الفرعي المسمى تسهيل المهمات في شرح جامع الأحكام»، و«تبصرة الحكام، في أصول الأقضية ومناهج الأحكام»، و«الدياج المذهب، في معرفة أعيان علماء المذهب» - ترجم فيه تليف وثلاثين وستة عالم -، و«دور الفواص، في محاضرة الخواص» - ألفه ألفًا في الفقه - (انظر ترجمته في «نيل الإتيان»، صص. 30-32؛ و«شذرات المذهب»، ج 6، ص. 357؛ و«درة الحجال»، ج 1، ص. 182؛ و«شجرة النور الزكية»، ص. 222؛ و«الفكر السامي»، ج 2، ص. 271).

مؤلفات ابن عرفة⁽⁴⁷³⁾ : «المختصر الفقهي» و«مختصر الحوفي» وغير ذلك

أخبرني⁽⁴⁷⁴⁾ سيدي الوالد قراءة لمواضع متعددة من «المختصر الفقهي»، وإجازة لسائر ولبقيه كتبه، عن الشمس المراغي، عن ابن حجر.

وأنبأنا بجميع مؤلفاته - عاليا⁽⁴⁷⁵⁾ بدرجة - المشايخ الأربعة المذكورون في سند مؤلفات ابن راشد، عن الحافظ ابن حجر، عن مؤلفها المحقق أبي عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الـوزْغَمي رحمه الله.

مؤلفات تاج الدين بهرام⁽⁴⁷⁶⁾ : شروحه الثلاثة على «المختصر» و«الشامل» وغيرها

أخبرني السيد الوالد بـ«الشرح الأوسط» قراءة عليه لجميعه إلا السير وإجازة لسائر، وبـ«الشرح الكبير» و«الصغير» و«الشامل» قراءة لمواضع متعددة منها، وإجازة لسائرهما، عن القاضي فمس الدين السخاوي، عن البساطي.

وأنبأنا بها - عاليا بدرجة - المشايخ الثلاثة أبو الفضائل عبد الحق السنباطي، والخطيب النويري، وابن عمه عبد القادر، عن المراغي وشمس⁽⁴⁷⁷⁾ الدين البساطي، عن مؤلفها الشيخ بهرام بن عبد الله الدميري⁽⁴⁷⁸⁾.

(473) هو العلامة المقرئ الفروعى الأصولى الببانى المنطقى أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الـوزْغَمي التنيسى المولود عام 716هـ، والمتوفى عام 803هـ. له مؤلفات منها : «مختصره الفقهي»، وتأليف في المنطق، و«مختصر كتاب الحوفي» وغيرها (انظر ترجمته في «الديهاج المذهب»، صص. 337-340؛ و«نيل الإبتهاج»، صص. 274-279، وغيرها).

(474) في نسخة : أخيراً.

(475) سقطت كلمة «عاليا» من النسخ المتعمدة، والسياق يقتضيها.

(476) انظر ص. 255، هامش 327.

(477) في النسخ المتعمدة : وعن المراغي فمس الدين البساطي، وهو خطأ.

(478) في النسخ المتعمدة : الديري، وهو خطأ.

مؤلفات البساطي⁽⁴⁷⁹⁾ : «شرح المختصر» و«المغني» وغيرهما

أخبرني سيدي الوالد بـ«شرح المختصر»، و«المغني» قراءة لبعضهما وإجازة للباقي، ولبقية مؤلفاته، عن القاضي الشمس السخاوي.

وأنبأني بها - عاليا بدرجة - المشايخ الثلاثة المذكورون فوقه، قالوا ثلاثتهم : والشمس السخاوي. أنبأنا بها مؤلفها القاضي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان البساطي.

انتهى ما قيد لي من «شرح الخطاب» من هذه الأسانيد ولا بد مما فيها من التصحيف. فمن وجد نسخة عتيقة معتمدة فليصلح منها خلل هذه الأسانيد، وله الأجر وبالله التوفيق لا رب سواه.

سند الكتب التي في ثبت القاضي زكرياء الأنصاري المصري رضي الله عنه

أروها عن سيدنا الإمام أبي زكرياء، عن شيخه أبي العباس أذفال، عن شيخه أبي المكارم زين العابدين، عن والده تاج العارفين أبي الحسن البكري الصديقي المصري، عن القاضي زكرياء الأنصاري رحمه الله. وتفصيلها بما قال أبو العباس أذفال في إجازته. ونصه : وأجازني شيخنا أن نروي عنه أيضا بحق روايته، عن والده قدس الله روحه، عن مشائخه سائر مروياته، ومن جملتها الكتب المعينة بأسانيدها بعد «الصحيحين» في ثبت شيخ الإسلام زكرياء شكر الله له وهي «سنن» أبي داود، و«جامع» أبي عيسى الترمذي، و«سنن» النسائي «الصغرى» و«سنن الكبرى» و«سنن» ابن ماجة، و«موطأ» الإمام مالك، و«مسند» الإمام الشافعي و«رسالة» واختلاف الحديث له و«سنن المأثورة» رواية المازني و«شرح معاني الآثار» للطحاوي و«مسند» الإمام أبي حنيفة رواية الحارث، و«مسند» الإمام أحمد بن حنبل، و«مسند» أبي يعلى الموصلي، و«سنن» البيهقي «الكبرى»، و«سنن» الدارقطني و«سيرة» ابن هشام، و«سيرة» ابن سيد الناس المسماة

(479) انظر ص. 255، هامش 323. وللبساطي مؤلفات منها : «شفاء الغليل، في شرح مختصر خليل»، و«المغني في الفقه»، و«توضيح العقول، وتخرج العقول على مختصر ابن الحاجب الفرعي»، وغيرها.

«عيون الآثار»، و«دلائل النبوة» للبيهقي، و«الشفاء» للقاضي عياض، و«الشمال النبوة» للترمذي، و«عرفة التعريف في المولد الشريف» للإمام ابن الجزري، و«عدة الحصن الحصين» له، و«الأدب المفرد» للبخاري، و«عمل اليوم والليلة» لابن السني و«الدعاء» للمحاذل⁽⁴⁸⁰⁾، و«الأذكار» للنووي، و«رياض الصالحين» له، و«المحدث الفاصل بين الراوي والواعي» لأبي محمد الزاهر مزري و«شرف أصحاب الحديث» للإمام الحافظ الخطيب البغدادي، و«علوم الحديث» لابن الصلاح، و«ألفية علوم الحديث وشرحها» للحافظ زين الدين العراقي، و«النخبة وشرحها» للحافظ ابن حجر، و«بلوغ المرام» له، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم، و«رسالة» الإمام القشيري و«عوارف المعارف» للإمام السهروردي، و«بداية الهداية» لحجة الإسلام الغزالي، و«العقيدة» و«الإحياء» له، و«الترغيب والترهيب» للمنذري، و«المصاييح» للبخاري، و«شرح السنة» له، و«معالم التنزيل» له، و«المشارك» للصغاني، و«عمدة الأحكام» للحافظ ابن مسرور⁽⁴⁸¹⁾ المقدسي، و«البعث» لابن أبي داود، و«تذكرة» القرطبي، و«فضل رمضان» لابن أبي الدنيا، و«المعجم الصغير» للطبراني، و«المعجم الأوسط» له، و«مشيخة الحقايق»⁽⁴⁸²⁾ لحزب⁽⁴⁸³⁾ الحافظ ابن البخاري، و«الأربعون» للنووي، و«الأربعون» للمنذري، و«الأربعون» للذهبي، و«لوائد» الثقفى، و«جزء» سفيان بن عيينة، و«جزء» الشاذلي، و«المجالسة» للدينوري، و«مختصر سنن أبي داود» للمنذري، و«الحاميات» و«التيان في آداب حملة القرآن» للنووي، و«التياسير» للداني، و«العنوان» للطاهر النحوي، وكل من منظومتي الإمام أبي القاسم الشاطبي : «لامية القراءات» و«رائية الرسم»، وكل من «النشر»، و«طلي النشر» للحافظ ابن الجزري، و«التبیه» لأبي إسحاق الشيرازي، و«المنهاج» للنووي، و«الحاوي الصغير» للعلامة عبد الغفار القزويني، و«البهجة» للعلامة ابن الوردة⁽⁴⁸⁴⁾،

(480) في نسخة : للمحاذل.

(481) في النسخ المعتمدة : سرور. والمراد : أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن مسرور المقدسي الجماعلي الدمشقي المتوفى سنة 600 هـ. («إحكام الأحكام، شرح عمدة الأحكام» لابن دقيق العيد، ج 1، ص. 5، هامش 1).

(482) في نسخة : الخلاف.

(483) هكذا في النسخ المعتمدة.

(484) في نسخة : ابن الوردة.

و«شرحها» للولي العراقي، و«مختصر» أبي الحسن القدوري، و«الهداية» للبرهان أبي الحسن المرعاني⁽⁴⁸⁵⁾، و«الكنه» و«النار»، وغيرهما من تصانيف حافظ الدين النسفي الحنفي، و«المختار» للفتوي و«الإختيار»، و«مسائل المختصر» و«مجمع البحرين» لابن الساغاني⁽⁴⁸⁶⁾، و«المدونة جمع سحنون» عن ابن القاسم عن الإمام مالك، و«الرسالة» لابن أبي زيد، و«المختصر الفرعي» لابن الحاجب، و«مختصره الأصلي»، و«الكفاية» له، و«مختصر» الشيخ خليل، و«مختصر» أبي القاسم الخرق الحنبلي، و«محرر المجلد» لابن تيمية، و«المقنع» لشيخ الإسلام ابن قدامة، و«الطوابع في أصول الدين»، و«منهاج الأصول» للقاضي البيضاوي، و«جمع الجوامع» لتاج الدين السبكي، و«الملحة» للحريري، و«ألفية» ابن مالك، و«الجرومية» لأبي عبد الله الشهير بابن آجروم، و«تصانيف» الجمال ابن⁽⁴⁸⁷⁾ هشام، و«تلخيص المفتاح» للجلال القزويني وقصيدة البوصيري المعروفة بـ«البردة»، و«تصانيف» الهائم في الفرائض والحساب، وغير ذلك، و«مجموع» الكلائي، جمع الله لنا من خير الدنيا وخير الآخرة بفضله إنه ولي ذلك.

تذنب فيما قرأناه من الكتب المذكورة ومن غيرها

ما فرأه الشنارني
على محمد بن
الوقاد

كان دخولي لمدينة تارودانت قاعدة السوس الأقصى سنة اثنتين وتسعين وتسعمائة، فوجدت فيها علماء أجلاء، من أجلهم شيخنا الإمام الفقيه الصالح الزاهد الخطيب المنشئ البليغ، مفتي المسلمين والإسلام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الوقاد التلمساني، نزيلها، هو المقدم فيها والمعتمد في الإفادة بها، فقرأت عليه «رسالة» أبي محمد و«مختصر» خليل بتمامها قراءة تفهم وتحرير، و«المختصر الفرعي» لابن الحاجب إلى قرب ثلثه، كل ذلك بلفظي، وسردت عليه «الشامل» للعلامة بهرام إلى قرب نصفه، وحضرت بقراءة الغير الكتب المذكورة وغيرها كـ«العقائد»، و«التفسير» من «سورة الأعراف» إلى «تلك الرسل»⁽⁴⁸⁸⁾، وداومت مجلسه إلى أن توفي رحمه الله لعشر خلون من ربيع الثاني سنة إحدى وألف.

(485) في نسخة : المرعاني

(486) في نسخة : السقاني.

(487) في النسخ المعتمدة : لابن، وهو خطأ.

(488) هو بداية الحزب الخامس حسب ترتيب المصحف.

وأخذ عن أئمة تلمسان الخطيب أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الجليل التنسي، والفقيه المتفطن المحصل الفهامة أبي عبد الله محمد بن هبة الله شقرون، والخطيب البليغ أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن جلال، وغيرهم من معاصريهم بتلمسان قبل انتقاله لسوس، وأخذ أيضاً عن بعض أئمة فاس حين نزلها كأبي عبد الله اليستثني وغيره.

ما أخذ عن سعيد
الهروزي

ومنهم شيخنا الفقيه المحقق الدراكة أعدل قضاة زمانه، أبو عثمان سعيد بن علي ابن مسعود الهوزالي، حضرت خلفته بقراءة الغير في «المختصر الأصلي» لابن الحاجب، و«مختصر» خليل، و«رسالة» الشيخ أبي محمد، و«ألفية» ابن مالك و«تنقيح» القرافي، و«شرح»⁽⁴⁸⁹⁾ للشوشاوي، وهو عزيز، و«التفسير» لابن جزى، و«مقدمة» الرغليسي، و«شرح»ها للإمام أحمد زروق، و«العلوم الفاخرة» للثعالبي، و«جزء الحبشي» في الأدب، وتوفي رحمه الله ليلة الاثنين لثاني عشرة خلت من صفر سنة إحدى وألف.

وأخذ عن الفقيه الصالح أبي عبد الله محمد بن مهدي بن سعيد بن الغازي الجزولي الجراي الدرعي الإسطيان، انتقل إليه والده فنشأ فيه وقرأ، وعن الفقيه المتفطن أبي القاسم بن عمر التفنوني الدرعي الإسطيان، القاسي الأخذ والمحدث المعروف بأبي القاسم الكوش، عن شيخ الجماعة ابن غازي.

ما قرأه على سعيد
السملاوي

ومنهم شيخنا الفقيه المحقق المدقق العلامة أبو عثمان سعيد بن عبد الله بن إبراهيم الجزولي السملاوي، ختمت عليه «الرسالة» و«مختصر» خليل، و«ألفية» ابن مالك ختمات عدة بإقراء تحقيق وتحرير، وقرأت عليه من لفظي «المختصر الفرعي» لابن الحاجب إلى قرب نصفه، وبقراءة الغير إلى تمامه، وقرأنا عليه «عقائد التوحيد» للشيخ أبي عبد الله السنوسي، و«جمع الجوامع في الأصول» للسبكي، و«تلخيص المفتاح» للقرظيني، وداومت مجلسه إلى أن توفي بالطاعون في الحادي والعشرين من ذي قعدة سنة سبع وألف.

وأخذ عن الشيخين أبي عبد الله التلمساني، وأبي عثمان الهوزالي المذكورين، وعن الفقيه المحصل المتفطن أحمد بن سليمان الجزولي الرسموكي، أخذ عن شيوخ فاس أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الرحمان اليستثني، والفقيه المتفطن أبي الحسن علي

(489) في النسخ المعتمدة : وشرحها.

ابن موسى بن هارون المضغري⁽⁴⁹⁰⁾ مضغرة تلمسان نزيل فاس، وعن الفقيه المتفنن الحافظ أبي محمد عبد الوهاب بن محمد بن علي الزقاق⁽⁴⁹¹⁾ التجيبي وغيرهم.

ما قرأه على عبد
الرحمان البعقلي

ومنهم شيخنا الفقيه المتفنن أبو زيد عبد الرحمن بن عمرو⁽⁴⁹²⁾ بن أحمد الجزولي البعقلي، حضرت حلقة في «الألفية» و«اللامية» و«الخزرجية»، و«تلخيص» ابن البناء، و«روضة الأزهار في علم التوقيت» وقرأت عليه «الألفية» إلى «الإضافة». وكان متقنا للحساب والتنجيم، ولذلك نقله الإمام المنصور لمراكش قبل الإتيان عليه، وتوفي بالطاعون سنة ست وألف بعد رجوعه لبلده من مراكش.

ما قرأه علم، منصور
لموسي

ومنهم شيخنا أبو علي منصور بن محمد بن يوسف السوسي المومني، قرأنا عليه «مختصر» خليل إلى «الحج»، و«جمع الجوامع» لتاج الدين السبكي، و«تلخيص المفتاح» للقزويني، و«عقائد» أبي عبد الله السنوسي، وشروحها، و«مقدمة» هـ على المنطق، و«محصل المقاصد» لابن زكري⁽⁴⁹³⁾، و«مقدمة» البقاعي على المنطق، وكان فصيحاً، أخذ عن المنجور وغيره. توفي سنة ألف.

ما قرأه على
أشحن، التيوني

ومنهم شيخنا أبو عبد الله محمد بن المبارك السوسي التيوني المعروف بأشحن⁽⁴⁹⁴⁾، ختمنا عليه «الرسالة»، و«مختصر» خليل، و«ألفية» ابن مالك، و«عقائد» السنوسي، و«مقدمة» هـ على المنطق، و«إيساغوجي» للباقاعي على المنطق أيضاً ختمت عدة، و«الجرومية»، و«لامية الأفعال» كذلك، و«الحراز على الرسم والضبط»، و«الدرر اللوامع» لابن بري، و«الشاطبية» لأبي القاسم بن فيرة، و«ألفية» العراقي على الحديث، توفي رحمه الله في شعبان سنة خمس عشرة وألف.

أخذ عن شيوخ فاس أبي العباس الزموري، وأبي زكرياء يحيى بن السراج، وأبي محمد عبد الواحد الحميدي، وبفقهاء⁽⁴⁹⁵⁾ تارودانت أبي حفص عمرو بن أحمد

(490) المتوفى سنة 951هـ/1545م (انظر ترجمته ومصادرها في «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 349 مع الهامش 19).

(491) المتوفى سنة 961هـ/1554م (انظر «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 351 مع الهامش 23).

(492) في النسخ المحمّدة : عمر - لا عمرو - . (انظر ص. 115 مع الهامش 236).

(493) في النسخ المحمّدة : لابن زكرياء - . والمراد ابن زكري التلمساني المشهور (انظر ص. 172، هامش 629).

(494) سبق التعريف به في ص. 120. وهو شيخ البخاري الثامن. (انظر كذلك ص. 138، هامش 432).

(495) هكذا في النسخ المحمّدة. والصواب : وعن فقهاء.

البحقيلي الجزولي، وأبي عبد الله التلمساني، وأبي عثمان القاضي سعيد بن علي الهوزلي، وهو آخر من أخذنا عنه من كبار شيوخنا بتارودانت.

ومنهم شيخنا الفقيه المحصل الحق المتفنن أبو مهدي عيسى بن عبد الرحمن ابن عيسى السكتاني، أحضر دروسه بقراء الغير في «مختصر» خليل، و«الرسالة»، و«التفسير»، و«عقائد» السنوسي، و«مقدمة» على المنطق، و«أصول» السبكي وقرأنا عليه «إيضاح المسالك» لأبي العباس الونشريسي قراءة بحث وتحرير، وأعجبني إدراكه فيه وحسن تقريره لمسائله مع عدم شرح له بيده. وما زال في قيد الحياة أتمه الله وأمتع به (496).

ما قرأه على عيسى
السكتاني

أخذ عن شيوخ فاس أبي العباس المنجور، وأبي العباس أحمد بن علي الزموري، وأبي محمد عبد الواحد الحميدي، وغيرهم من معاصريهم.

ومنهم شيخنا الشيخ الصالح الرئيس أبو محمد عبد الله بن المبارك الأقاوي، وفدت عليه سنة خمس عشرة وألف فأقامت عنده سنة، فقرأت عليه «الشفاء» للقاضي أبي الفضل عياض و«الأنوار الستية» لأبي جزي، و«المنهاج» للغزالي، إلا يسيرا في أواخرها ناولنيه، ومنع من إتمامه مرض وفاته، وأتملى عليّ مقدمات الإيمان والإسلام والإحسان مع لطائف إشارات القوم فيها. توفي رحمه الله صبيحة يوم الاثنين الثالث والعشرين من رمضان سنة خمس عشرة وألف.

ما قرأه على أبي
المبارك الأقاوي

وحدثني رحمه الله بوصيتين، قال : أوصاني بهما شيخاي : إحداهما : قال : أوصاني بها قطب المقامات شيخي وأستاذي الشيخ الولي الصالح الرباني سيدي أحمد ابن موسى بن عمر بن عيسى بن أبي بكر الجزولي السملالي صاحب تازروالت، قال : قال لي : أعمل لنفسك عملا تسعد به غدا؛ والثانية أوصاني بها شيخي وأستاذي الشيخ الولي الصالح العالم الكبير أبو عبد الله سيدي محمد بن إبراهيم الجزولي التاماناري، قال : قال لي : آخدم نفسك.

وأخذ شيخه أبو عبد الله التاماناري، عن الفقيه أبي علي الحسن بن عثمان بن عبد الله التاملي، عن شيخ الجماعة الشيخ ابن غازي، وأجازني مؤلفات شيخه، منها نظمه العجيب، الحسن الترتيب، في علوم الآخرة، ومنها وسيلة بالأسماء الحسنی في الإستسقاء، ومنها قصيدة دالية في التوسل في بحر المتقارب، والأولان رجز. والسلام.

(496) سبق في ص. 140، هامش 441 أنه توفي عام 1062 هـ/1652م

هذا وإن لم أكن لما تكلفته أهلاً، ولا سمح الدهر بما كتبته أصلاً، ولكن كما

[الوافر]

قيل :

أحسن إذا رأيت جمال سُمعدى	وأبكسي إن سمعت لها حنيناً
سقى الغيث المطول ديار سُمعدى	وإن خلت البلاد وإن بلىنا
على سُمعدى السلام وآل سُمعدى	نحيات يُرخن ويغديننا

الْبَابُ الثَّالِثُ:

فِيمَا تَلَقَّيْنَاهُ مِنَ الْفَوَائِدِ ، وَسَمِعْنَاهُ مِنَ الْعَجَائِبِ وَالْغَرَائِبِ

الباب الثالث

في ما تلقيناه من الفوائد وسمعناه من العجائب

حدثني الطالب النجيب، التالي لكتاب الله محمد بن محمد بن يدار المتتاكى¹ ادعية عجيبة أنه أصيب بالطاعون الواقع بالمغرب سنة ست وألف، فغشي عليه، فَلَقْنْتُ⁽¹⁾ في غشيتي : «اللهم اشفني بشفائك، وداوني بدوائك، وعافني من بلائك، ظاهرا وباطنا. إنك على كل شيء قدير»، فَأَفَقْتُ وقد ثبتت في عقلي، وكنت أدعو به فعافاني⁽²⁾ الله بعد الإشراف.

وحدثني التالي لكتاب الله إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الزدوني أن أحد الأعيان قال له : دخلت أزور الولي الذي يقال له بمراكش سيدي الغازي⁽³⁾، فقعدت بإزاء القبر وتركت صاحبي وفرسي بالباب، ثم سقط إلى جنبي رجل فقال : «اللهم ارزقني من هذه الدنيا القناعة، وأخرجني منها بلا تَبَاغَة⁽⁴⁾»، بحق سيدنا محمد ﷺ صاحب الشفاعة». فقام ولم يزد عليها فخرج، فسألت عنه صاحبي، فقال : ما دخل عليك أحد ولا خرج من عندك، قلت : ولعله من المستورين.

وحدثني صاحبنا الطالب النجيب أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن المبارك الشراذي السوسي الشباني أنه مرض مرضة طويلة أشرفت به على الردى، قال : فأرشدني والدي - وكان من أهل الفضل - أن أزور سيدي أبا السحاب⁽⁵⁾، فقلت له : خشيت أن أتكس بالتعب ويزداد مرضي لبعد ما بيننا وبينه، فانحلت عزمتي،

(1) في نسخة : فقلت.

(2) في النسخ المعتمدة : فعافني.

(3) دفن بدرب أمباط، وبني عليه حوش كبير («السعادة الأبدية»، صص. 48، 134).

(4) التَّبَاغَةُ والتَّيْمَةُ : ما تطلبه من ظُلامَةٍ ونُجُومٍ.

(5) انظر ترجمته في «مناقب» الحضيكي، ج 1، صص. 113-114.

فأتاني في الليلة القابلة وعرفني بنفسه وقال : زرنا فإنك لا تنتكس إن شاء الله، فأصبحت على أهبتي إليه، فركبت دابتي، وصابرت النفس حتى وصلت قبره فدعوت الله عنده، وتوسلت به إلى الله تعالى في شفائي، فألقى الله علي الراحة في الحين فجئت راجعا للمنزل على قدمي، فتعجبت من سرعة الإجابة ببركته.

اشعريرف بسيدي
أمي السحاب

قلت : وذكر لي هذا السيد التعريف به، وهو إبراهيم بن يحيى السملالي، من أولياء صدر المائة السادسة، وأن المهدي⁽⁶⁾ كتب إليه وسأل منه الدعاء، وتوسل به إلى الله في أمره حين رجوع من المشرق، وناهيك بمن اعترف له المهدي على ما^(٤٨) عليه، وإنما قيل فيه «أبو السحاب» لأن الناس يستسقون عند قبره فيجأئون، واطرد لهم ذلك، وهو في غابة بني شبل المجاورة لأبي موسى⁽⁷⁾ مشهور المزارة مهيب الحرم.

حكايان عجيبان

وحدثني جيران ولي الله سيدي إبراهيم الرجراجي⁽⁸⁾ المدفون بقريه أسك من بلد وجاسة من جبل درن، أنه تواتر عن سلفهم أن صخرة عظيمة كانت على حافة تشرف على قبره فتهيل ما تحتها فأشرفت على السقوط على القبر، فاجتمع أهل البلد على شأنها فأجمعوا على أن لا يبقى منهم أحد في الغد لينبوا من أسفل الحافة حتى يبلغوا الصخرة لمسك، فانصرفوا على ذلك، فجاء مطر وابل ورعد هائل في تلك الليلة فهُمَّ الناس من أجلها، فأصبحوا مسرعين فلم يجدوا إلا أثرها الذي نقلت منه ولا يدرون إلى أين نقلت من بركته، ولم يزل الناس اليوم يتراءون محلها، ولم أر من عرف بهذا الولي إلا أنه قديم.

وأخبرني أيضا بعض أهل جبل درن أن عندهم صيادا أخبرهم أنه بات ليلة في صيادته⁽⁹⁾، فأوى إلى مكان اختفى فيه لبياته. فإذا الأسد جاء لقربه فوقف ثم رفع رأسه إلى السماء فنزل عليه مثل قبضة صوف أبيض فالتقمه ومشى، فأتيت المكان من الغد، فلقطت منه مثل حبة الذرة، فابتلعها فلم أشته الطعام مدة أربعين ليلة.

(6) يعني محمد المهدي بن تومرت المرغني زعيم الدولة الموحدية (انظر ترجمته وأخباره في «الإسقا»، ج 2، ص. 78 فما بعد؛ وانظر أيضا : «أخبار المهدي» لأبي بكر الصنهاجي (البيدق).

(7) أبو موسى، دفن غرب أولاد تائمة، بعيدا عنها بنحو 5 كلم. وشرجه مزارة مشهورة، ويقام عليه موسم سنوي في بداية الصيف. ولعله أبو موسى عيسى بن أبي عيسى بن جعفر السوسي الذي ذكره ابن الزيات في «النشوف»، ووصفه بأنه «كان عبدا صالحا» (انظر : «النشوف»، صص. 295، 398، 444).

(8) انظر : «مناقب» الحضيكي، ج 1، ص. 114.

(9) أي صيده. والمنازقي يتكئ أحيانا على الكلمات العامة فيعبر بها عن مراده.

حدثني الطالب - ورد علينا بعد الألف - الفاضل⁽¹⁰⁾ محمد الشريف القسطيني، فذكر لنا أنه طالع بيلدهم كتاب ملك العجم لأمر مكة، من فصوله : «الحسنات في أنفسها حسنات وفي أهل البيت أحسن، والسيئات في أنفسها سيئات، وفي أهل البيت أشين. لئن لم تنته عما استطار عنك، لأغمدن فيك سيف جدك».

وكتب المنصور لملك العجم بهذين البيتين⁽¹¹⁾ :

فلمّا نأيم ولم أستطع أسير لحضرتكم بالقدم
شفعت إليكم بحق الرسول⁽¹²⁾ وخاطبتكم بلسان القلم

فأجابه بمثلها :

فإن رزئتم وتفضتكم وشرفتمونا بخط القلم⁽¹³⁾
فليس بعمار ولا منقص دخول الموالى يوت الخدم

وينظر للبيتين الأولين ما كتبت به لشيخنا الإمام أبي مهدي عيسى بن عبد الرحمان بمدينة مراکش وهو قاضيهما :

ولما تراءت بلادكم وعوقت عن وصلكم بالقدم
جعلت مكان شفاهي لكم على الرغم مني شفاه القلم

وبلغني عن بعض أصحابنا ملام بعض الإخوان في أمر، فكتبت إليه بهذه الأبيات :

ألا أيها الأحمي⁽¹⁴⁾ رويدك فاجعما ولا ترهن جليدي أن تمزعا⁽¹⁵⁾
فإن أبصرت عيناك شيئا فحدثن وإلا فالأذن قد تعي متصعما
ولست بأرض أهل الناس كلهم ولا بسماء أشبع الخلق أجمعما

(10) هكذا هذه العبارة في النسخ المعتمدة، وهي قلقة.

(11) ذكر الإنراني في «نزهة الحادي»، ص. 129، أن هذين البيتين من نظم محمد بن أبي الحسن البكري في بعض رسائله التي كان يبعث بها إلى المنصور الذهبي، والبيتان قديمان.

(12) ورد هذا الشطر في «نزهة الحادي»، ص. 129 هكذا : «سعت إليكم برجل الرسول».

(13) ورد هذا الشطر في «نزهة الحادي»، هكذا : «وشرفتمونا بنقل القدم».

(14) اللاحي : الشاتم.

(15) تمزّع : نُشئت وتفرق وتقطع.

عدا محمد الكبير خال المنصور على رجل بدرعة في ضيعة له، فشكاه للمنصور، فقال له : كم تساوي ضيعتك ؟ قال له : سبعمائة أقية⁽¹⁶⁾، قال له : خذها وقل لخالي : الموعد الموقف الذي لا أكون فيه سلطانا ولا تكون فيه خال السلطان، فرجع صاحب الضيعة إليه وأدى إليه كلام المنصور، فأمسك رأسه بيده ساعة ثم قال له : إلحق ضيعتك، وغرم اه كل ما أكل منها. قلت : وقول الحق والإذعان له من كرم العنصر.

حدثني الفاضل الطالب إبراهيم بن أحمد بن يعقوب الهشتوكي، قال : أخبرني والذي أنه جلس مع قطب زمانه أبي العباس سيدي أحمد بن موسى الجزولي، فجاءه رجل فجلس، فقال له : أعد علي القصة التي قصصت علينا عام أول، فقال له : نعم، كنا في لعب عرس ببعض قرى البادية حتى غلبنا النوم، فنمنا خارج القرية، ثم سمعنا تحت الأرض هزة هائلة وأصواتا منكرة بكاء ونحوه، فسمعنا تحت الأرض قائلا يقول : ﴿فدوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا﴾⁽¹⁷⁾. ولما أصبحنا، رأينا في الموضع قبورا قديمة، فقال له الشيخ : ليس وراء هذه موعظة.

حدثني الرجل الصالح المسمن المتجرد محمد بن إبراهيم بن موسى الطيبي⁽¹⁸⁾، قال : أخبرنا أحد تجار أسرار⁽¹⁹⁾ أنه وجد في الصحراء قتيلًا عليه ثعبان امتد عليه من قرنه⁽²⁰⁾ إلى قدمه، رأسه يشبه رأس الذئب، وهو في الغلظ على قدر جثته، فتيمنت فشرعت في الصلاة عليه، فطار نحو السماء وله صوت شديد مفزع، فواريته وتركته. قال الراوي : ومرض من فزع صوته إلى أن مات.

قلت : دل هذا على أن الصلاة على الجنائز شفاعة لها.

(16) هكذا في النسخ المعتمدة. والأوقية أربعون درهما شرعيا؛ والدرهم الشرعي يزن 2,97 غ، أي أن الأوقية تساوي 119 غ من الفضة.

(17) سورة النبأ، الآية 30.

(18) ذكره الحضيكي في «مناقبه»، ج 1، ص. 56، ولم يزد على ما ذكره البخاري هنا.

(19) أسير : قرية على ضفاف وادي نون في تخوم الصحراء، بإقليم أكلميم (انظر : «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 621 ؛ وانظر أيضا : «التشوف»، ص. 344، هامش 69).

(20) القرن : الجانب الأعلى من الرأس.

حدثني السائح الجوال الحاج محمد بن عيسى التونسي، قال : أخبرني رجل بمصر كان يرعى مغارة الدفن، فطرحوا فيها رجلا إذا جن الليل رآه واقفا إلى الفجر، قال : فضربه في بعض الليالي بعمود على ساقيه فكسرها، فرقد. فجاء في النوم، فقال له : جزاك الله خيرا؛ كنت أسأل واقفا تشديدا علي. ولما كسرت ساقِي، خُفِّفَ عليَّ بالسؤال مضطجعا.

حدثني الطالب محمد بن عبد الرحمان المسجداي، قال شرطت في بعض رجل بخبر بالغيبات مساجد حاحة في أيام الولي الصالح سيدي إبراهيم بن علي الأضمني⁽²¹⁾. فشاع بها ذكر رجل أنه يخبر بالغيبات وأنه يصدق فيها، فجاءوا به لسيدي إبراهيم المذكور، فقال : أحق ما يذكر عنك ؟ فقال له : نعم، فقال له : فأخبرني عن صاحبنا فلان مات في هذه الأيام، أخبرني ما صنعتُ به وما قلتُ له حين وادعته. فقال له : إنكم لما غسلكموه وكفنتموه، أخرجت الناس عنه وقبضت بإبهام رجله اليمنى، وقلت له : ثبثك الله على شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وهزرتة فخرجت عنه، فقال لهم : صدق، فعظم بذلك شأنه وانكباب الناس عليه، فلم يمض إلا قليل فوجدوه يزني بأمرأة، فأتوا به لسيدي إبراهيم المذكور، فقال له : لست على استقامة، ولكنك مستدرج، فأخبرنا عن قصتك، فقال له : نعم يا سيدي وأنا تائب إلى الله على يدك؛ كان لي صاحب من الشياطين أركع له ركعتين في متمرغ الحمير كل يوم فكان يخبرني بما رأيتم. وأثبتتها لئلا يفتخر بمثله.

حدثني صاحبنا الطالب الحسن بن أحمد الصواني قال : كان ولدي محمد يقرأ ^{بزيارة فضريح السهيلي من أسباب التيسير} ببلد جزولة حتى حفظ كنبه وفهمها على فقهاء جزولة، وكانت العجمة غالبية على ألسنتهم، ثم سافر لمدينة مراكش للقراءة بها، فوجد طلبتها في غاية ما يكون من حدة اللسان وطلاقة⁽²²⁾، بالعبرة الحسنة، فيفهم مقاصدهم ولا يستطيع الرد عليهم لغلبة العجمة عليه، قال : فطال همي بذلك، فتمت في بعض الليالي، فرأيت أُمِّي وهي ماتت ببلاد جزولة لا تعرف مراكش ولا علماءه ولا صلحاءه، فقالت لي : عليك بزيارة سيدي السهيلي⁽²³⁾ وأنا لا أعرفه ولا سمعت به قط، فسألت عنه بعض

(21) انظر : «مناقب» الحضيكي، ج 1، ص. 117-118.

(22) في النسخ المعتمدة : وطلاقتها.

(23) هو الإمام الفقيه الأصولي اللغوي الأديب أبو زيد وأبو القاسم عبد الرحمان بن الخطيب السهيلي - نسبة إلى سَهْلٍ وهي قرية أندلسية بالقرب من مالقة، سميت باسم كوكب سهيل لأنه لا يرى في جميع الأندلس إلا من جبل مطل عليها. ولد سنة 508هـ، وتوفي بمراكش سنة 581هـ، ودفن خارج باب =

الخواص، فأرشدني لقبره، فزرتة على حاجتي، فيسر الله ببركته أمري وأطلق من عقدة⁽²⁴⁾ العجمة لساني، فكنت أحاورهم وأجارهم على مثل عبارتهم وأحسن، فتعجبوا من الفتح القريب الذي حصل لي ببركته.

قلت : والسهيلي هذا هو أبو القاسم السهيلي الأندلسي، استوفده السلطان يعقوب المنصور الموحدى لتعليم بنيه بمراكش وأوصى عليه أن يتولى غسله وتجهيزه وأن يدخله قبره بتمنل⁽²⁵⁾ ففعل، وكان في آخر عمره من أهل التبت⁽²⁶⁾ والصلاح، يشهد له نور الولاية وقوة الدين توفي بعد الثمانين وخمسمائة⁽²⁷⁾، ودفن بمقبرة باب لشريعة⁽²⁸⁾ على طريق المصلى. رحمه الله ورضي عنه ونفعنا به وبأمثاله.

وفي منتصف صفر⁽²⁹⁾ ورد علينا الطالب عبد الحق بن أحمد بن مسعود الأوزالي، فذكر لنا أنه لقي الأستاذ المجاور الحاج أبا بكر السجستاني⁽³⁰⁾ في أوبته من الحرم الشريف بتاريخه، فأخبره أنه وقع بالحرم الشريف سيل هائل مهم لم يعهد مثله قط. ولما هجم على مكة، ربا على شعابها وزلزل دورها، فهرب الناس خاصة وعامة للمسجد الحرام ظنا منهم أنهم ينجون فهجم عليهم فيه حتى امتلأ وبلغ باب الكعبة ودخلها فملأ البيت امتلاءً، وفيه ركن شُعْب⁽³¹⁾ قديماً، فانهد به من البيت نحو ربه،

= الرب، وعليه قبة حافلة بناها السلطان محمد بن عبد الرحمان العلوي (انظر : «الدياج المذهب»، صص. 150-151، و«السعادة الأبدية»، صص. 158-159).

(24) في نسخة : من عقد.

(25) تمنل : القرية التي استقر بها المهدي بن تومرت، مؤسس الدولة الموحدية. يوجد بها قبره، كما توجد بها قبور عبد المؤمن بن علي، وأبي يعقوب يوسف، وأبي يوسف يعقوب المنصور، وبها شيد عبد المؤمن بن علي المسجد الأعظم الذي ما زالت أطلاله قائمة. تقع على بعد كلمتر واحد من الكلمتر 101 في الطريق المؤدية من مراكش إلى تارودانت عبر تيزي ننت (المغرب) للصديق بن العربي، صص. 82-83. وقد تم ترميمه في الآونة الأخيرة.

(26) التبت : الإنقطاع إلى الله، والتفرغ للعبادة، وترك النكاح، والزهد فيه. قال تعالى : ﴿وتبتل إليه تبتلاً﴾ (سورة المزمل، الآية 7).

(27) تاريخ وفاته بالضبط هو يوم الخميس 26 شعبان 581هـ (السعادة الأبدية، ص. 159).

(28) المراد بباب الشريعة : باب الرب حالياً.

(29) لم يذكر السنة.

(30) حج أكثر من عشرين حجة، وجاور بمصر والحجاز سنين متعددة. توفي سنة 1063هـ، ودفن خارج

باب الدبغ بمراكش (السعادة الأبدية، صص. 95-96).

(31) شُعْب : تصدع.

وسقط به ميزاب الرحمة، فما أخذوه إلا من خارج مكة بعد الصحو، ومات به من الأعيان ألف ونيف، والعامّة لا يحصيها العدد. وهذه⁽³²⁾ مصيبة يعم حزنها سائر أقطار المسلمين ويكي لها كل مومن مشفق من أهل الدين، نسأل الله بحلمه وعفوه أن يجبر حال المسلمين والإسلام بحاجه⁽³³⁾ سيدنا ونبينا ومولانا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام.

سبب هذا السيل
أمير ظالم

وذكر عنه أن سبب ذلك ما وقع بالحرم من سفك دماء العلماء على يد أمير جائر تحيل بمكره على قتل الأمير العادل بها من أهل البيت. وكان هذا الجائر من بني عمه. ولما تغلب، قتل بمكة ثمانية عشر فقيها أعلاهم مفتيها وقاضيها فمن دونهما، فنزل بمكة الحادث المذكور.

وشرح قصة هذا الظالم - على ما حكى - أن أمير ملك العجم⁽³⁴⁾ نزل بمكة شرقي مكة بمجنوده⁽³⁵⁾ قاصدا اليمن لثائر من الروافض ثار به فصّد الحجاج عن البيت فهرب إليه الظالم المذكور من مكة، فقال إنك توجهت بجيش كثيف لعدو لفيف⁽³⁶⁾ تحتاج إلى مال كثير، فابعث لأمر مكة يعضدك بالمال ففعل، فقال له أمير مكة تحتاج لكتاب الملك. فقال له الظالم : إنه عصاك وأبغضك. فبينما هو في تدبير أمره، إذ غرقت سفن أثقاله، وغاصت بجميع أمواله. فبعث لأمر مكة أن أرسل إلي الغواصين في استخلاص هذا المال. فأتوه فغاصوا جهدهم فما اتصلوا بشيء، فقال له الظالم : إنهم خانوك عن أمر صاحبهم ليأخذوه إذا ذهب.

ولما علم صاحب مكة تلف المال وتعدّر استخلاصه، بعث إليه بالمال مع الفقهاء والأعيان. ولما قارب الأمناء محلة الجيش، مات أمير الجيش حتف أنفه⁽³⁷⁾ وعنده فقيه حنفي من مكة. فقال الظالم للجيش : إن الفقيه المكي قتله بسم عن أمر

(32) في النسخ المعتمدة : وهنا.

(33) اعتاد الناس - علماء وعامة - أن يتولوا بحاجه النبي ﷺ، معتمدين على حديث : «تولوا بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم»، بالرغم من أن هذا الحديث لا أصل له، كما بين ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه «القاعدة الجلية في التوصل والوسيلة» (انظر : «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» لمحمد ناصر الدين الألباني، المجلد الأول، ج 1، ص. 30 رقم الحديث 22).

(34) في نسخة : أن أمير المؤمنين ملك العجم.

(35) في نسخة : نزل بمجنوده شرق مكة.

(36) لفيف : مختلط، من كل القبائل والأجناس.

(37) مات حتف أنفه : أي مات على فراشه ميتة طبيعية من غير قتل ولا ضرب، ولا غرق ولا حرق.

صاحب مكة، فقتلوا الفقيه وزحفوا لمكة فقتلوا أميرها العادل فولوا مكانه هذا الظالم، وقتل الفقهاء المذكورين. فأرسل الله عليهم الصاعقة المذكورة، ثم بعث ملك العجم رئيساً آخر للقصد المذكور، فقتل هذا الظالم فأراح منه البلد. والحمد لله.

من كرامات أبي
العباس السبتي
والقاضي عياض

حدثني العدل أبو زيد عبد الرحمان بن يعزى الرعموكي الجزولي قال : كنت قِيماً على روضة الولي أبي العباس السبتي⁽³⁸⁾ رضي الله عنه، عن أمر قاضيه الفقيه أبي مهدي عيسى بن عبد الرحمان السكتاني، فكانت امرأة تختلف إليه كل صباح نحو ستة أشهر تشكو إليه أمرها، فجاءته صبيحة بعد ياسها فأطالت عليه وألحت إلى أن قالت له : كل من أتاك قضيت حاجته إلا أنا، وأنا ما طلبت إلا أمراً سائفاً فمأطلتني هذا الأمد الطويل، وأنا دعوتك للقاضي للقاضي عياض فخرجت. قال : ففعلت منها ومن جرأتها، ثم جاءت في الغد، فسلمت عليه، فقالت: جزاك الله قضيت حاجتي فدعت له وشكرت، فكأشفتها عن أمرها، فقالت : اغتصب بعض علوج الإمارة بنية لي فتعذر استخلاصها، فكنت أتوسل فيها بهذا الولي حتى أبطأ عني الغوث فدعوته للقاضي عياض ليحكم لي فيه ففعل، فجاءتني البنية البارحة، أدخلها عليّ من لا علم لي به ولا معرفة⁽³⁹⁾، فجئت أجازيه وأشكر له. هذه⁽⁴⁰⁾ قصتي. ثم سمعت من كثير أنهم إذا أبطأ عنهم المراد عنده، دعوه للقاضي عياض فيتيسر لهم مرغوبهم، وهذا من العجب.

مرض شيخنا أبو عبد الله التلمساني وتخلف عن مجلسه أياماً. ولما عوفي وعاد لمجلس درسه بالجامع الكبير، أنشدته :

عاد لمتج الرباض وإبله فالزهر مبسم والنشر متسم
العلم عولي إذ عوليت والبشر كما هما إذ مقمت فيهما مقم⁽⁴¹⁾
شفا البرية قد يرى بواحدهم كما يرى مرض من واحد بهم

أبيات للشمراني
بمناسبة شفاء ابن
الوقاد من مرض

(38) انظر ترجمته في «التشوف»، ص. 451 فما بعد.

(39) في النسخ المعتمدة : ولا معرفتي به. ولعله في الأصل : ولا معرفة لي به.

(40) في النسخ المعتمدة : هذا قصتي.

(41) البيت مأخوذ من قول المتنبي في مطلع قصيدة له :

الجلد غولسي إذ غوليت والكريم
وزال عنك إلى أعـداك الألم
(«القرف الطيب، في شرح ديوان أبي الطيب» لناصر البازجي، ج 4، ص. 434).

نصبتة انشدها
التمنارني على قبر
والده

وقفت على قبر الوالد رحمه الله مرجعي من بلدنا فائجة⁽⁴²⁾ تامانارت، وقد
طالت غيبتني بها فأنشدت على قبره هذه الأبيات، وذلك في صفر سنة تسع عشرة
وألف، وهي :

ألف عبرات العين ما سمحت تسرى
وتابع خطاك نحوه فلطالما
وزر والـدا قد طالما بات ناشرا
يمونك طفلا وهو فيك محمل
تصح فيهج ارتياحا ولـدة
وتزحف منه النفس بين ضلوعه
ويسهر في الظلما عليك كأنما
فكم مسحت يمناه جلدك يتفنى
وكم رنى للعليا جناحك ونحوه
فلو وقت الأجفان برك حقه
ولو كان في الناس امرؤ ولي والدا
وحسب غرام البين بعدك أنسى
سألت من البر الرحيم لك الرضا
ومن ديمية⁽⁴⁵⁾ الغفران والروح رحمة
سأشكر منك السعي ما دمت مفردا

على جدث حوى الزهادة والصبرا
أطال الملام في إرشادك والزجرا
عليك جناح الرحم يأملك الذخرا
متاعب لم تسطع لأقلها صبرا
وتسقم فيحتاج من حره صدرا
متى جزع يتاب يخشى بك الدهرا
يقيك الذي من طارق ربما أسرى
بك الخصب والأحشاء منه تلي الضمرا
فصاغت لك العلياء من جوها وكرا
لكنك على الأجفان أستجد السرا
وفيتك لكن مثلكم يقبل العذرا
أجف الجوى من شرقي⁽⁴³⁾ القصر والزهرا
وأن يجزي⁽⁴⁴⁾ من بركم ولـدا برا
تعم لديك ساحة القبر والقبرا
وأبيكي إليك ستة قدموا الشكرا

وأعني بالسته : الإخوة ماتوا معه بالوباء الجارف الواقع بعد ألف، فتركوني
مفردا رحمهم الله تعالى وألهم الصبر عن مصابهم.

وفي جمادى الأولى سنة سبع عشرة وألف، وردت على شيخنا أبي زكرياء لأحمل
عنه الحديث، فقرأت عليه من الكتب الحديثية ما تقدم في الأسانيد، وأجازها لي
مكاتبة بخط يده، ومشافهة، فقلت بين يديه رحمه الله ورضي عنه: [الطويل]

(42) فائجة تمنارت : قرية أبي زهد التمارني التي تسكنها أسرته، وقد اندثرت الآن ولم يبق منها إلا أطلال ومقبرة
(انظر : «خلال جزولة»، ج 3، ص. 26، و«المعقول»، ج 3، ص. 324، و«أبو زهد التمارني
وشعره» للزهد الراضي، صص. 32-33 - مخطوط -). وانظر أيضا ص. 12 مع الهامش 5.

(43) شيرة الشباب - بكسر السين - : نشاطه.

(44) حذف باء يجزيني للضرورة.

(45) الديمية : المطر الدائم في سكون، أي ليس فيه رعد ولا برق.

بك الفتح صاح وجهه وجينه
فقلت صباح الرشد بعد إياسه
سرينا ونجم قد أضاء ومُذ بدا
فلذنا بذاك الضوء من كل ظلمة
ولم لا وحطُم⁽⁴⁹⁾ الغرب في كف راشد
فكان كفجر للضياء صباحه
ومن ثغره الوضاح لمعة بارق
ومن بعد ليل طوله كل فائق⁽⁴⁶⁾
محيّاك أخفى ضوءه كل شارق⁽⁴⁷⁾
وعذنا بذاك الصبح من شر غاسق⁽⁴⁸⁾
هو الجلد⁽⁵⁰⁾ يرتاد الهدى بالخلائق
أبوك⁽⁵¹⁾، وأنت اليوم همس المشارق

فقال : لا يفضض الله فاك⁽⁵²⁾، فبقيت لي أسناني بدعائه وقد ناهزت
السبعين. والحمد لله على فضله.

كتب إليّ أبو العباس أحمد⁽⁵³⁾ بن الحسن بن عبد الله بن سعيد بن عبد
المنعم في الانتصار للخطيب أبي زيد التلمساني⁽⁵⁴⁾ في مرسوم للحبس غيره، فقلت
عليه فيه أيام قضائي لعمه أبي زكرياء رحمه الله، فجأوبته:

أقول وقد رمى الفؤاد بهاتب
سددت أبا العباس كل ذريعة
وحزت بإرشادي ونصحي بهمة
أخو المجد والنصح الجميل الموائي ب⁽⁵⁵⁾
برأي يحاذي مكرماتك صائب
مثوبة⁽⁵⁶⁾ أهل النصح في كل لا حب⁽⁵⁷⁾

حساب التمنارتي
لاحمد بن الحسن
عندما انتصر لعبد
الرحمان بن الوقاد

(46) المراد بالفائق هنا : فائق الإصباح. وفي هذا الشطر تعقيد. ولو قال : «ومن بعد طول ليله كل فائق»،
لكان أقرب.

(47) هذا البيت مضمن، وهو شاهد نحوي لم يعرف قائله (انظر : «جمع الموامع، في شرح جمع الجوامع»
للسيوطي، تحقيق عبد العال سالم مكرم، ج 2، ص. 31).

(48) غاسق : ليل مظلم. قال تعالى : ﴿ومن شر غاسق إذا وقب﴾ (سورة الفلق، الآية 3).

(49) الحطم : جمع خظام، وهو ما وضع في أنف البعير ليقناد به.

(50) يقصد بالجلد : أبا عثمان سعيد بن عبد المنعم المنافي الحاسي جد الأمير يحيى الحاسي (انظر ترجمته في
ص. 153).

(51) هو الشيخ سيدي عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم (انظر ترجمته في ص. 150).

(52) لا يفضض الله فاك : لا يثر الله أسنانك. وهو دعاء يدل على الإستحسان والإعجاب.

(53) انظر ترجمته في «المعصوم»، ج 19، ص. 83.

(54) المراد : أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن الوقاد، الذي تقدمت ترجمته في ص. 137.

(55) هكذا كتب في غالب النسخ المتعمدة. وكتب في نسخة واحدة : الموائب. والموائب : المطاوع والموافق. أما
الموائب - بالياء الثلاثة -، فهو المهاجم والمصاول.

(56) مثوبة : جزاء وثواب.

(57) لاحب : طريق واضح.

فلله منا⁽⁵⁸⁾ من رأى صدع⁽⁵⁹⁾ صاحب
على أنها أحدوثة⁽⁶²⁾ قد رَمَوْا بها
على عادة الواشين والنوح قبلها
سوى أنسي أقسمتُ لله رسمة
لحاصوا⁽⁶⁵⁾ لديها خيصةً مستريسة
وأنهم لدين الله أرمى جباله،
ومِهْرُك⁽⁶⁷⁾ خَلَّ ضمنا الود دائما
وكنا كدماي جديمة⁽⁷⁰⁾ حقبلةً

فَرَمُ⁽⁶⁰⁾ انصداع التلم⁽⁶¹⁾ منه بواجب
وما لِي فيها من شِكَاسٍ⁽⁶³⁾ مُصَاقِبٍ⁽⁶⁴⁾
بلا سبب غير الظنون الكواذب
وأنقذته من عادييات غوالب
فما نفعتهم في الملا والمواقب
وهل زعزعتكم طنة من نواعب⁽⁶⁶⁾
كما لازم في قيسهم⁽⁶⁸⁾ خل لازب⁽⁶⁹⁾
من الدهر حتى قيل ليس بناكب⁽⁷¹⁾

(58) في نسخة : فله عينا.

(59) صدع : كسر.

(60) فَرَمُ : فأصلح.

(61) التلم : الكسر، يقال قَلَمَ الإناء ثَلَمًا، أي كسر حرفه.

(62) أخلوثة : ما يتحدث به الناس.

(63) شِكَاس : معاكسة ومخالفة.

(64) مُصَاقِب : مواجه.

(65) حاصوا حيصة : نفروا نفرة يريدون الفرار. في حديث هرقل مع أبي سفيان : «فحاصوا حيصة حمر الوحش إلى الأبواب» (انظر : «صحيح البخاري»، «باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ»، ج 1، ص. 8).

(66) نواعب : جمع ناعبة، وهو اسم الفاعل المؤنث من نعب الغراب ونحوه إذا صَوَّت، أو مَدَّ عنقه وحرك رأسه في صياحه.

(67) صهرك : أي عبد الرحمان بن الوقاد المذكور؛ وفي نسخة : وصهري.

(68) قيسهم : قياسهم.

(69) لازب : لازم، ثابت. يشير إلى ما ورد في كتب اللغة من أن العرب يقولون : ليس هذا بضربة لازب، ولازم، يدلون الباء فيما لتقارب مخرجيهما. فلازم على هذا الأساس خل لازب.

(70) المراد بجديمة، جذيمة الأبرش أحد ملوك الجيرة. والثَلَمَان : النديم الذي يجالسك على الشراب، ونديما جذيمة هما مالك وعقيل أبنا فالج وقد نادماه أربعين سنة. وهذا البيت مضمن، مع تغيير طفيف اقتضته القافية، وهو لمنهم بن تُويرة هكذا :

وكنا كدماي جذيمة حقبلة من الدهر حتى قيل لن نصدعا

وبعده :

فلما تفرقا كأني ومالكما لطول اجتماع لم يت ليلة مصا

(انظر : «الشعر والشعراء» لابن قتيبة، ص. 157).

(71) ناكب : اسم الفاعل من نكبه الدهر إذا أصابه بنكبة.

فراش⁽⁷²⁾ سهاماً لا أعداء يبطل
وما زلت أرجو الله أن يستقبله
فلا تركبوا بالوهم متن قضية
وحظ القضا من شيمة الدهر عنة
فهذا يلوك لحمه بلهاته⁽⁷⁹⁾
وهذا كبير يستحث بمن، وذا
أجل، وغريب الحق قل نصيره
وفئتكم بالظهور والوعين والشئى⁽⁸²⁾

من الدوس⁽⁸³⁾ والضغث⁽⁸⁴⁾ الكرنه المواظ
مستهدف جهم⁽⁸⁵⁾ من الليل عاتم
على حالة يرئى لها كل مشفق
رجوتكم عوناً عليها فلم يكن
ولا عون إلا بالآله وما يشأ
عليك أبا العباس كل تحية

(72) راش السهم : ألزق عليه الريش استعداداً للرمى.

(73) فلزت به : فلزته ولفقت به.

(74) الكلا : جمع كَلَّةٍ وكَلَوَةٍ. والكَلَيان : لحيمة متبرتان حراوان لازمتان بعظم الصلب عند الخاصرتين في كُطْرَيْن من الشحم.

(75) الترائب : عظام الصدر، أو ما ولي الترقوتين منه، وما بين الثديين والترقوتين أو أربع أضلاع من يمنة الصدر وأربع من يسره، أو موضع القلادة («قاموس»).

(76) نصرامه : هجره ومقاطعته، يقال صرره بمعنى قطعه وقطع كلامه.

(77) قدح : طعن وعجب.

(78) كدح : خدش، عمل شاق.

(79) اللهاة : اللحمة المشرفة على الحلق. والمراد ببلوك اللحم باللهاء : البنية.

(80) المثالب : المعايير والمناقص.

(81) بجاد : كساء مخطط. قال امرؤ القيس في معلقته :

كان ليبراً في غزائين وبليته
كبير أناس في بجاد مؤمل

(«مجموع مهمات المتن»، ص. 788).

(82) الشئى : أطراف الجسد، وقيل : جلد الرأس.

(83) الدوس : المراد به الهوس.

(84) الضغث : الحبل. يقال أضغاث أحلام، أي منامات.

(85) جهم : قبيح، كره.

ولما تتابع الوباء على مدينة تارودانت من عام ستة بعد الألف إلى ست عشرة،
 وتمثل التسمناتني
 بابيات لابن عبد البر
 وتفرق الناس منها، وخلت جوا معها وأسواقها، ومرافقها الدينية والدنيوية، خرجت
 ليلدنا فائجة تامانارت، وطال بها مكثي، وكنت أتمثل كثيرا بقول الحافظ ابن عبد
 البر :

أليس من القبيح مقام مثلي بدار الخسف منخسف الجمال
 أخالط أهل سائمة ورعي وأرتع بين راعية الجمال
 إذا استفهمت عن أدب وعلم شكوت قديم عهدي بالنضال⁽⁸⁶⁾

وما مررت في هذه الجولة على قرية أقوت مراسمها، وجفت مذاربها⁽⁸⁷⁾ إلا
 تمثلت يقول الشاعر :

كانت هي الوسط المحمي فانبعث لها الحوادث حتى أصبحت طرفا

ولما خلصت إليها، كتبت لأصحابنا الفقهاء بمدينة تارودانت، أعني من بقي
 منهم بها :

قصيدة بعث بها
 التسمناتني من
 سقط رأسه إلى
 فقهاء تارودانت

أقول لمغرب البلاد وشرقها تخيرت سكنى الضب سكنى إكّام⁽⁸⁸⁾
 تخيرتها يكفيني طيب مقلها ونشق خزامها وبعر أرام⁽⁸⁹⁾
 ودعني من أرض متى اهتز جيدها تعاجلها بالجزز⁽⁹⁰⁾، سيف حمام
 فله كم من فية قد مضوا بها صحتهم والدهر ذات وئام
 أخذت⁽⁹¹⁾ عنهم فاستمع من حديثهم فيف لساني فيه غير كهام⁽⁹²⁾
 فمن بين مصروع حوته لحوده توارثا عنه الحزن طول أيام
 ومن بين أوحـد ثوى بمكانه يصب عليه الوحش⁽⁹³⁾ كل غمام

(86) البيت الأول وردا في «نزهة الحادي»، ص. 27، منسوين لبعض فقهاء الأندلس. والشرط الثاني من
 البيت الثالث يشير إلى قول الشاعر :

ولكن عهدي بالنضال قديم

(87) المذارب : جمع مذنب، وهو الجدول الذي يسيل من الروضة بمائها إلى غيرها.

(88) إكّام : جمع أكمة، وهي التل.

(89) أرام : جمع ريم وهو الظبي الأبيض الخالص البياض.

(90) الجزز : القطع، وفي نسخة : بالجزز. والمعنى واحد.

(91) سكن «أخذت» للضرورة، وحقه الرفع.

(92) كهام : كليل، لا يقطع.

(93) الوحش : الوحشة، وهي الشعور بالفرقة، وانعدام المؤنس.

ومن بين غاد في الفلا تستينه
سوى أنسي بعهدا متمسك
وتلك صروف الدهر تجري عظامها
قبال الله يا رخ الجنوب تحمل
وبشي إليهم أنسي لست حائلا
وواصل⁽⁹⁵⁾ لديهم ما لهم من رعاية
فإني لصرف الدهر كنت آدخريهم
ولولا رسوم اعولت بكانها
تعلمت آيات لها فعزلها
كبن على صفح الفؤاد بدمعها
مغيا يحلي الصدر أفلاذ قلبه

يسابق في اليدا ظليم⁽⁹⁴⁾ نعام
ومن حسن عهد الصب ذكر خيام
بلاء ولكن أنفس في ظلام
إلى معشر بها لي ضيف سلام
وشوقي إليهم آخذ بزمامي
لما لي بهم من حرمة وذمام
تخبرهم أبناء سام وحام⁽⁹⁶⁾
والقبتا في وحشة وضام⁽⁹⁷⁾
وعهدي برسمهن عصر فطام
سطورا جمعن معنى كل غرام
ونبت بالأفواد⁽⁹⁸⁾ شبه نعام⁽⁹⁹⁾

وقولي مغيا معمول لفعل الجواب الذي دل عليه الشرط، تقديره : ولولا ما
ذكر لغبت عنهم مغيا صفته كذا.

ولما طال مقامي بباديتها، وألفت جمال رائجها وغاديتها، كتبت إليهم :

نصيدة أخرى منه
إليهم

ألا هل لأيام هجرن وصال
وهل لربوع قد أقوئن⁽¹⁰¹⁾ موانس
وهل ليال قد دمسن⁽¹⁰⁰⁾ هلال؟
وهل لصواها⁽¹⁰²⁾ الطامسات خيال؟
وهل للحوادث التي كم تابعت
إليها خطاها إحجام وحيال؟

(94) الظلم : ذكر النعام.

(95) في بعض النسخ المعتمدة : وواصل.

(96) أبناء سام وحام : بيضا وسودا. وسام ونوح من أبناء نوح عليه السلام، وحام بن نوح هو أبو السودان
«قاموس».

(97) ضيام : يريد أنها شعرت بالضم، الذي هو الظلم والإنتقاص.

(98) الأفواد : جمع فؤد، وهو معظم شعر الرأس مما يلي الأذن.

(99) نعام : نبت يكون بالجيال غالبا، إذا يس ايض، يشبه به الشيب.

(100) دمسن : اشتد ظلامهن.

(101) أقوئن : خلون من سكانهن.

(102) صواها : الصوى جمع صوة : وهي حجر يكون علامة في الطريق.

وهل سرحات⁽¹⁰³⁾ قد تركت قواحلا⁽¹⁰⁴⁾ بصرصرها⁽¹⁰⁵⁾ فاءت هن ظلال؟
 وهل لي من بعد النوى مُتَقَرَّسٌ⁽¹⁰⁶⁾ إلى جنبك والِمِحَال⁽¹⁰⁷⁾ مُحَال؟
 وهل العيون الفاترات وجوهها كساهن بمدي رونق وجمال؟
 وهل للعوادي فصرة فتلنا على شعث والشميل فيه كآل؟
 تُدَال⁽¹⁰⁸⁾ علينا مرة بعد مرة كذاك تُدَال⁽¹⁰⁹⁾، والحروب سجال
 كذاك آيات الدهر تتلى مطورها وأحرفهن مفتوح ومُقال⁽¹¹⁰⁾
 أعيذك باسم الله من كل حادث له الموت خِلْدن⁽¹¹¹⁾ والفراق خِلَال⁽¹¹²⁾
 تحامل والإناس أشرق وجهه وأيدي الأيادي بالإنعام طوال
 فما كان إلا أن دجا⁽¹¹³⁾ وهو موحش له بُرْقِع من البأسا وجمال⁽¹¹⁴⁾
 رماني من أرض خليلي أنيسها لأرض بها خِلْيَ الطلُحُ والفضال⁽¹¹⁵⁾
 فما برحت بي النوى مستهمة إلى أن دعيتي يا هيمان جمال
 إذا لم يكن للصب في مجهل القلا دليل لحي سلمى أين مجال؟
 أراني أو هيات والـلـذب ربما أجال أو أجلى والأيام تحال
 تقاضيت عن محسر من العمر شطره كأني في متجر الرياح مُقال⁽¹¹⁶⁾
 وجدت بأيام وإني لذخرها فقير وبذل المرء العمر ضلال

(103) سرحات : شجرات.

(104) قواحل : جمع قاحلة، أي يابسة.

(105) ريح صرصر : شديدة الصوت أو البرد.

(106) المراد بالمُتَقَرَّس موضع نزول القوم للإستراحة. يقال أعرس القوم وغرسوا إذا نزلوا آخر الليل للإستراحة. والموضع الذي نزلوا فيه يسمى المُغْرَس والمُغْرَس.

(107) المِخَال : الكيد، وزوم الأمر بالجيل.

(108) تُدَال علينا : تغلبنا وتنتقم منا.

(109) تُدَال : تغلب.

(110) مُقال : من الإمالة التي هي أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء من غير قلب خالص («المحجة في تجويد القرآن» محمد الإبراهيمي، ص. 173).

(111) خِلْدن : صاحب.

(112) خِلَال : خصال، مفردة نخلة - بفتح الخاء -.

(113) دجا : أظلم.

(114) جِلال : جمع جَلَّ وجَلَّ، وهو ما تلبسه الدابة لثعان به («قاموس»).

(115) الفضال : السدر البري، وسدر آخر.

(116) مُقال : من الإقالة في البيع، وهو فسخه ليرد المبيع للبائع، والتمن للمشتري.

والبسني البدو⁽¹¹⁷⁾ ثوب جفائه
 كما قد طوى بأزمه⁽¹¹⁸⁾ ومشاقه
 وآلف جسمي من بطالته التي
 كآني لم أجلس من العلم مجلها
 ولم أسهر الليل الطويل تناغني⁽¹²⁰⁾
 وأني بطرق الرشد أهدى من القطا⁽¹²³⁾
 ولم يجتذبي نحوها روح بكرة
 ولم أورد النهل العذيب صدورها
 ولم أنشد الشريد منهن معشرا
 ولم ترتضع لدي البراعات لوخسي
 قد أنجها مني الثلاثة فأنثنت
 فكفروا الملام عن بكاي فراقه
 فإن نعم الله النوى بوصاله
 فصرت كأي إذ لمست أخوال
 رداء شبابي واستحال لي حال
 إذا قعدت بالمرء فهو ندال⁽¹¹⁹⁾
 يلد لسمعي فيه قبل وقال
 خرائده⁽¹²¹⁾ شقت بين كلال⁽¹²²⁾
 إذا ضلكن في المهود رجال
 ولما يذذي ملهها وكمال
 صدورهن بالسمعي علال
 لهم في طلاب الشاردات رحال
 وحجري لها جذد وئمنائي خال
 عن السبط منه عصمة ولمال⁽¹²⁴⁾
 ويرثي لي منكم منصف يا غدال⁽¹²⁵⁾
 فنعم النوى، ونعم نعم وصال

موت المنصور واضطراب الأحوال وتخلل النسمات في دبابات لامي نواس
 وفي هذه الجولة وصلني وفاة المنصور رحمه الله سنة ثنتي عشرة وألف، فاختل بموته الأقوال، وعمت الأهوال، وسدت المسالك، ومنعت السابلة، وتتابعت الفتن

- (117) البُدُو : الخروج إلى البادية والإقامة بها.
 (118) بأزمه : باشتداد قحطه.
 (119) ندال : المراد بالندال النذل الخسيس. ولم أجد صيغة «ندال» في المعاجم التي رجعت إليها.
 (120) تناغني : تناغيني، حذف الياء ليستقيم الوزن.
 (121) الخرائد : جمع خريدة، وهي البكر التي لم تمس، أو الحية المسترة.
 (122) كِلَال : جمع كلة، وهي الستر الرقيق، وغشاء رقيق يتوق به من البعرض.
 (123) أخذ هذا الشطر من قول الطرطاح بن حكيم :
 تيم بطرق اللؤم أهدى من القطا
 ولو ملكك سبيل المكارم ضلت
 («الشعر والشعراء»، ص. 292 ؛ «التيه على أوهام أبي علي في أماليه» للبكري، ص. 123).
 (124) الثَّال : الفيات الذي يقوم بأمر قومه. والشاعر ينظر إلى قول أبي طالب يصف النبي ﷺ :
 وأبيض يستقي الغمام بوجهه
 يُقال التامسي عصمة للأزامل
 (انظر : «صحيح البخاري»، «باب سؤال الناس الإمام الإستفتاء إذا اقحطوا»، ج 1، ص. 127 ؛ و«فتح الباري»، ج 2، ص. 496).
 (125) يا غُدال : يا غُدال، إنما خفف الذال للضرورة.

السادلة، وأنا أرفل بين ظفرها ونابها، في حلال حفظ الله وأمانه، مستجنا⁽¹²⁶⁾ بقراءة كتاب الله والصلاة على رسول الله ﷺ من إعنات زمانه وأقول⁽¹²⁷⁾ : [الطويل]
 علقت بجبل من جبال محمد أمنت به من طارق الحدثنان
 نطيت من دهري بظل جناحه فعيني ترى دهري وليس يراني
 فلو تسأل الأيام ما اسمي؟ ما درت وأين مكائي؟ ما عرفن مكائي

تعبدة للتمنازي
 مي للتوسل

وفي أثناء هذه الفتن المسترسلة، والمخاوف الداهية المستوبلة⁽¹²⁸⁾، وبلاد أقطارها راجفة، وأمم قلوبها واجفة، توسلت بهذه الوسيلة التي تجل عن التالدة والطارفة⁽¹²⁹⁾ :

سألتك ربي بالهداة أولي البر

ثمانية في الدهر كالأنجم الزهر
 أوسهم⁽¹³⁰⁾ ثم الربيع⁽¹³¹⁾ وعامر⁽¹³²⁾

وهارم⁽¹³³⁾ مسروق⁽¹³⁴⁾ أبي الحسن البصري⁽¹³⁵⁾
 أبي مسلم⁽¹³⁶⁾ والأسود بن يزيدهم⁽¹³⁷⁾

وسيلتا في كل ضيق من الأمر
 وبالفقهاء السبعة⁽¹³⁸⁾ المهتدى بهم

نجوم سماء الفقه من هالة البدر

- (126) مستجنا : مستترا من الجبن الذي يتقي به المحارب ضربات عدوه.
 (127) هذه الأبيات لأبي نواس الحسن بن هانئ. قالها في محمد بن الفضل بن الربيع (انظر : « الشعر والشعراء »، ص. 427 ؛ و« أزهار الرياض »، ج 1، ص. 287).
 (128) المستوبلة : يقال استوبلت الأرض إذا لم توافقني، ومراد الشاعر بالمستوبلة الويلة، أي الشديدة.
 (129) التالدة : المال القديم الموروث، والطارف : المال الجديد المكتسب.
 (130) المراد : أوس بن عامر القرني اليمني التابعي التامك المتوفى سنة 37 هـ. (انظر ترجمته في « طبقات ابن سعد »، ج 6، ص. 111 ؛ و« حلية الأولياء » لأبي نعيم، ج 2، ص. 79).
 (131) الربيع بن خثيم أبو يزيد (انظر : « حلية الأولياء »، ج 2، ص. 105).
 (132) عامر بن عبد الله بن عبد قيس العنبري المصري (المصدر نفسه، ج 2، ص. 87).
 (133) هرم بن حيان العبدي (المصدر نفسه، ج 2، ص. 119).
 (134) مسروق بن عبد الرحمان أبو عائشة الهمداني الكوفي (المصدر نفسه، ج 2، ص. 95).
 (135) انظر : ص. 76، هامش 35.
 (136) عبد الله بن ثوب أبو مسلم الخولاني (« حلية الأولياء »، ج 2، ص. 122).
 (137) الأسود بن يزيد أبو عمر النخعي (المصدر نفسه، ج 2، ص. 102).
 (138) الفقهاء السبعة : هم فقهاء تابعيون، اشتهروا في المدينة المنورة بالفقه أكثر من غيرهم.

أبي بكر الخزومي⁽¹³⁹⁾ عروة⁽¹⁴⁰⁾ قاسم⁽¹⁴¹⁾

سعيد⁽¹⁴²⁾ عبيد الله⁽¹⁴³⁾ خارجة⁽¹⁴⁴⁾ الحزري

سليمان⁽¹⁴⁵⁾ مولى بنت الحارث معشر لهم في علوم الدين ألوية الفخر
بأهل الصحاح الستة⁽¹⁴⁶⁾ المقتدى بهم بعلم الحديث الحائزي شرف القدر
إمام أئمة المذاهب مالك⁽¹⁴⁷⁾ موطؤه في الناس معتبق النشر
عبد البخاري⁽¹⁴⁸⁾ مسلمهم⁽¹⁴⁹⁾ غدا صحيحا هما الذخرين في كل ما قطر

(139) أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام الخزومي، ولد في خلافة عمر (ض)، وتوفي بالمدينة سنة 94هـ، وكان يقال له : «راهب قريش» لكثرة صلاحه (المصدر نفسه، ج 2، ص. 187 ؛ و«مذهب الأسماء واللغات»، ق 1، ج 2، صص. 194-195).

(140) عروة بن الزبير بن العوام المتوفى سنة 94هـ («الحلية»، ج 2، ص. 176 ؛ و«مذهب الأسماء واللغات»، ق 1، ج 1، ص. 331).

(141) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق (ض) («الحلية»، ج 2، ص. 183 ؛ و«مذهب الأسماء واللغات»، ق 1، ج 2، ص. 55).

(142) سعيد بن المسيب أبو محمد الخزومي المتوفى سنة 93هـ - وقيل 94هـ («الحلية»، ج 2، ص. 161 ؛ و«مذهب الأسماء واللغات»، ق 1، ج 1، صص. 219-221).

(143) عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، أبو عبد الله الهذلي المتوفى سنة 99هـ - على قول - («الحلية»، ج 2، ص. 188 ؛ و«مذهب الأسماء واللغات»، ق 1، ج 1، ص. 312).

(144) خارجة بن زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري المتوفى سنة 100هـ («الحلية»، ج 2، ص. 189 ؛ و«مذهب الأسماء واللغات»، ق 1، ج 1، ص. 172).

(145) سليمان بن يسار أبو أيوب الهلالي مولى أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث الهلالية (ض)، المتوفى سنة 109هـ - وقيل سنة 103هـ («الحلية»، ج 2، ص. 190 ؛ و«مذهب الأسماء واللغات»، ق 1، ج 1، صص. 224-235). وقد جمع بعضهم هؤلاء الفقهاء السبعة فقال :

ألا كل من لا يقتدي بأئمة فقسته خيرى عن الحق خارجة

لخلهم : عبيد الله عروة قاسم سعيد أبو بكر سليمان خارجة

(«مذهب الأسماء واللغات»، ق 1، ج 1، ص. 172).

(146) يطلق على كتب الحديث الستة التي تلقنها الأمة بالقبول، اسم الصحاح، وذلك من باب التغليف، وإلا فليست كلها صحيحة. ووقع الإتفاق على الكتب الخمسة. أما الكتاب السادس، فقد اختلف فيه (انظر : ص. 249، هامش 293).

(147) اعتبر المختار في كتاب «الموطأ» للإمام مالك سادس الكتب الستة، تبعا لبعض العلماء كزبن بن معاوية، وابن الأثير الجزري (انظر : ص. 249، هامش 293). وانظر بخصوص الإمام مالك و«موطأ»، ص. 235، هامش 224.

(148) انظر بخصوص البخاري : ص. 236، هامش 225.

(149) انظر ترجمة مسلم في ص. 240 هامش 245.

وبابن شعيب النسائي⁽¹⁵⁰⁾ أحمدًا أبي داود⁽¹⁵¹⁾ الحبر ابن الأشعث والبحر
 وبالترمذي⁽¹⁵²⁾ الرضى ابن سورة كلهم وسيلتي في نيل الميرة واليسر
 وبالسبعة القراء من قد توسطت بدورهم للسالكين سما الذكر
 بنافعهم⁽¹⁵³⁾ وبالمكي ابن كثير هم⁽¹⁵⁴⁾ كسائهم⁽¹⁵⁵⁾ وحزة⁽¹⁵⁶⁾ الزهد والصبر
 أبي عمرهم⁽¹⁵⁷⁾ واليحصبي ابن عامر⁽¹⁵⁸⁾
 وعاصمهم⁽¹⁵⁹⁾ كل وسيلتي في النصر
 بكم سادتي قرعت باب مطالبتي
 وأدفع في نحر الخطوب التي تجري

وصف النمنارني
 بتارودات بعد
 عودته إليها، وأبيات
 له في ذلك

ولما تخلصت من حباله البادية، وتنصلت⁽¹⁶⁰⁾ من كوارثها الشاجية، دخلت
 الحاضرة، فرأيت مجالس الكبار وملعب الصغار خاوية، كساها الإيخاش القفرة⁽¹⁶¹⁾
 الرابية⁽¹⁶²⁾، ورأيت ملعب صبية حومتنا بقبلة الجامع الكبير بها فاقد أنسه، وملحق

(150) انظر ترجمة النسائي في ص. 247 هامش 286.

(151) انظر ترجمة أبي داود في ص. 244 هامش 268.

(152) انظر ترجمة الترمذي في ص. 245 هامش 275.

(153) انظر ترجمة نافع في ص. 144، هامش 472.

(154) انظر ترجمة ابن كثير في ص. 144 هامش 472.

(155) الكسائي هو علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي مولاها المتوفى سنة 189 هـ (انظر ترجمته في «غاية
 النهاية في طبقات القراء»، ج 1، صص. 535-540، رقم الترجمة 2212).

(156) هو حمزة بن حبيب بن عمارة الكوفي التيمي مولاها - وقيل من صميمهم - الزيات. ولد سنة 80 هـ،
 وتوفي سنة 156 هـ - على قول - (انظر ترجمته في «غاية النهاية»، ج 1، صص. 261-263، رقم
 الترجمة 1190).

(157) أبو عمرو بن العلاء، واسمه زهان بن العلاء بن عمار الهيمي المازني البصري، ولد بمكة، ونشأ بالبصرة،
 ومات بالكوفة سنة 154 هـ - على قول - (انظر ترجمته في «غاية النهاية»، ج 1، صص. 288-
 292، رقم الترجمة 1283).

(158) ابن عامر هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن محمد، أبو عمران إمام أهل الشام في القراءة. ولد سنة 8 هـ،
 وتوفي بدمشق يوم عاشوراء سنة 118 هـ (انظر : «غاية النهاية»، ج 1، صص. 423-425، رقم
 الترجمة 1790).

(159) عاصم بن بهدلة أبي الثجود، أبو بكر الأسدي - مولاها - الكوفي المتوفى سنة 127 هـ - وقيل غير
 ذلك (انظر ترجمته في «غاية النهاية»، ج 1، صص. 346-349، رقم الترجمة 1496).

(160) في نسخة : ونصلت، ومعناها واحد، وهو خرجت.

(161) القفرة : الغيرة.

(162) الرابية : الشديدة، الزائدة.

عبرة يومه بعبرة أمسه، وكان أكثر ما وقع الوباء في الشباب، وقلما يمد المخلب إلى ثغرة⁽¹⁶³⁾ من شاب فخنقتني الدموع، أمثال الهطل المموج⁽¹⁶⁴⁾، فأنشأت أقول :
[الطويل]

أراها صيران الحمي ترعى فريدة فأين ظباء الحمي أين جآذره
فقلت رسوم الدار: بعدك حادث تقض على الأحداث صمًا عساكره
فجال عليهم جولة يستحثها ودارت بفتيان الشباب دوائره
لما تركت من عادة غص⁽¹⁶⁵⁾ غصنها
ولا شادنا⁽¹⁶⁶⁾ تبدي السرور غدائره⁽¹⁶⁷⁾

وجددنا من بعدهم لوعة الأنثى ملاعب عين⁽¹⁶⁸⁾ جردتها مقابره
كان لم يكن اليوم من قبل زينة ولا برزت بالزاهيات عشائره
ولا كان فيه للولائد دولة ولا ضرب دف تجليسه مزاهره
فيا ويح عرصات الديار تعجمت⁽¹⁶⁹⁾ ويا ويح ساح الدرب ساحت عمانه
لقد جل خطب واستطال بكرمه والله تجري في البرايا مقاديره
والصيران : ذكور بقر الوحش ثم استعير للرجال كما استعير الظباء والجاذر للصبيان.

وكنت توسلت عند نزول هذا العارض، بهذه الوسيلة: [الطويل]

فصيدة نوسلية
للنمنارني عند سرول
الوباء

صلي على قطب الوجود بأسره صلاتك رينا تعظيما لقدمه
أصلي على قطب الوجود محمد صلاة رضاه وامثالا لأمره
أصلي صلاة القرب صفوة قدسه عليه عباد مُكْرَمُونَ يره
أصلي صلاة المومنين بأسرهم عليه صلاة عرفها مثل نشره
أصلي صلاة تملأ العرش والفرشا عليه صلاة خطرهما فوق خطره

(163) ثغرة : نقرة النحر بين الترقوتين.

(164) المموج : السائل بكثرة.

(165) غص : أي كان غضا ناضرا ناعما.

(166) الشادن : ولد الظبي إذا قوي واستغنى عن أمه، والمراد به هنا الصبي. عطف على محل «عادة».

(167) غدائره : ذوائبه.

(168) في نسخة : ملاعب عيد، والبعين : جمع عباء، وهي المرأة التي عظم سواد عينها في سعة.

(169) تعجمت : أي أصبحت خرساء لا تفصح بسبب موت الأطفال الذين يملأونها صخبا وضجيجا.

أصل عليه ملء ما قد علمته
إلهي قرعنا باب عفوك ذلة
بذمته ووجهه وجماله
بحق علاه مع سنياه ومجده
بما قد رآه من سنا جيروته
بجك فيه واعتناك بشأنه
تقينا البلاء والمكاره كلها
وترفع عنا ما قد أرسلت فتنة
ومُنْ علينا بالمعافاة جللة
فإننا إليك بالشفيع محمد
فقد جل خطب واستطال بكرهه
وجئناك يا رب البرية بالسدي
محمد المهدى إلى الخلق رحمة
فصل عليه يا إلهنا دائما

وملء السماوات السُلى مع بره
بهذا النبي مصطفاك وقدره
وحرمته وحلقه، وبره
وبحق مسراه العظيم لهره
ومن ملكوت الله في غيب أمره
وقدرك يا ربّ المُعلا حق قدره
وتكفيننا حادث الوباء وشره
من الطعن والطاعون دفعا لضره
وما كان من ذنب فمُنْ بغفره
تشفعنا في رفع البلاء وإصره⁽¹⁷⁰⁾
وشاهد كل مذهب عقبى وزره
محت الجلال والجمال بأمره
وأمنهم من كل زُوع بذكره
وعترته⁽¹⁷¹⁾ وصحبه أهل بره

وفي محرم من سنة أربع عشرة وألف نزلت لي مصيبة العمى فأرخت مني عزائم
إصابة التسمارني بالعمى
الطلب، ونقصت شبابا منعما وأسف الأحباب، وكسف رجاء الأصحاب، وتلقيت
سورة هذا الحادث بالصبر، ورجعت فيه إلى ملام النفس بالتقسيم والسير⁽¹⁷²⁾، موقنا
أنه مما كسبت يدي، مسلما في القضاء لمالك أمسي ويومي وغدي، ورجعت إلى الله
في إصلاح شأني، وغسلت بالتوبة إليه درن شيني، فلزمت بالقرع بابه، واعتمدت في
استسراع الفرج جنابه، وألححت عليه في وسيلة الهم إليها، وكشف حديث هذه

(170) إصره : ثقله.

(171) عترته : آله، رطبه، عشيرته الأذنين.

(172) التقسيم والسير : مصطلحان أصوليان بدرسان في بحث مسائل العلة في القياس. ومعنى التقسيم:
«حصر الأوصاف المناسبة التي تصلح علة لحكم الأصل في نظر المجتهد»، ومعنى السير: «بحث كل
وصف منها واختباره ليصل المجتهد إلى إبطال بعضها - ولو بدليل ظني - ليبقى له منها وصف
لا يحتمل الإبطال، فيكون هو العلة». (انظر : «شرح المحلى على متن جمع الجوامع لابن السبكي
بمحاكية النائي»، ج 2، ص. 270، و«إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول» للشوكانى،
صص. 213-214، و«أصول التشريع الإسلامي» لملى حسب الله، ص. 149).

الغاشية⁽¹⁷³⁾ لديها، وعندما أتممتها رأيتني أقرأ في نومي : ﴿ولقد نأذاثنا نوح، فلنعم المجيئون﴾⁽¹⁷⁴⁾، فكان ذلك من عجيب الإجابة، لصدق الإنابة. فعافاني الله عقبها والحمد لله، وهي :

سألتك يا الله يا من له الأمر
وأنت رحيم الخلق مالك أمرهم
بعينيك ربي محنة وبلية
أيا ليلة بلواها ضاق لها الصدر
أرئيتي جبين الصبح والنفحة التي
وغث يا إلهي خاطرا أمي حائرا
فأنت دليلي يا دليل التي غدت
وأنت مجري من جوار مصيبة
شئت⁽¹⁷⁵⁾ بي ذنوبي يا إلهي على الردى
سعت بي لخطاي للخطايا فقيدت
فحل وثاق العبد يا سيد العبد
وفك خناق الجبل عن ودج غدا
ودارك بحليم يا حليم عقوبتي
وجدلي باللطاف المعافاة ينهمي⁽¹⁷⁶⁾
وكن بي لطيفا يا لطيف فإنه
وإن جمحت⁽¹⁷⁷⁾ فلكي بعاصفة الهوى

فأنت الذي ندعو متى مسنا الضر
تحيب بكشف السوء من هو مضطر
ينادي دجاها⁽¹⁷⁵⁾ متى السر والجهر
وطأطا منها الظهور واتهم الصبر
من الروح والريحان ينشرها الفجر
تشابه منه في المدى الفقر⁽¹⁷⁶⁾ والشبر
كفرخي خاها الجناحان والوكر⁽¹⁷⁷⁾
تلاشي لديها الحسب متى والفكر
ومنك بُعيد الكسر يكتسب الجبر
خطاي الخطايا فهني في معيا أمر
حنانا، فإن العبد أوثقه الوزر
تضيق من تضيقه السحر⁽¹⁷⁸⁾ والنحر
وفي حلمك الموضة لا النظر الشرز
بها غدوة در⁽¹⁸¹⁾ وفي روحه در
بألطافك الأنواء تكشف والضر
فمن يرخ يستقيم بها السمر

(173) الغاشية : من أسماء القيامة. قال تعالى : ﴿هل أتاك حديث الغاشية﴾ (سورة الغاشية، الآية 1)، والمراد بالغاشية هنا ما غشي النفاق وأصابه من العمى.

(174) سورة الصافات، الآية 75.

(175) دجاها : ظلماتها، والمراد عماها.

(176) الفقر : مسافة ما بين الإبهام وطرف السبابة.

(177) لا يخفى ما في هذا البيت من ضعف.

(178) مراده بشئت : أشفت، أي أشرفت.

(179) السحر : الرقة.

(180) ينهمي : يسيل وينصب.

(181) در : حليب.

(182) جمحت : جرت بسرعة في غير الإتجاه المطلوب، ولم أتحكم فيها. وفي نسخة : جنحت، أي مالت عن طريقها.

وبالتوب⁽¹⁸³⁾ جدلي من ذنوبي فعندما
 فقد أورتني غمرة أي غمرة
 ليس لها يا خالقي غير عاجل
 وها أنا بالباب المعظم قدرة
 أنأخت آمالي عند بابك رحلها
 ورحت من أطراف الشيبة زاجرا
 ونحت بكاء من ذنوب جنيتها
 وما ذرفت عيني حزنا عن القلي
 فيا خير غفار ويا خير راحم
 أقل عثرتي واكشف بلأي وغمتي
 فأنت رجائي واعتمادي وعدتي
 ولي فيك حسن الظن أورد لهجتي
 سؤالي لكم فخر، وذلي عزة
 وثقت بكم في الحادثات وصرف ما
 فمن ذا الذي يا مؤثلي وعدتي
 ومن ذا الذي أيدي البلاء بصرفه
 دعوتك ربي للذي أنت أهله
 وأنت به أولى من العبد سيدي
 وهذا شفيع المذنبين ووثقهم
 أخذت ببرده الكريم شفاعنة
 نبي له فوق السماوات رتبة

أتى التوب منك بحرها أعذب البحر
 تفطر منها القلب واخذودب الظهر
 من العفو من رحاك يا راحم بر
 أناديك علّ الفتح يزعجه القدر
 إليك من أقصى الذنب جد بها السير
 جوارحها الجزأي⁽¹⁸⁴⁾ وحق لها الزجر
 حرى شؤمها لله في رفعها الجأر⁽¹⁸⁵⁾
 ولكنها عن ذنبا دمعها الفزور⁽¹⁸⁶⁾
 ويا خير فتاح إذا نزل الضير⁽¹⁸⁷⁾
 فليس لها زيد سواك ولا عمرو
 ومن يرج منك الروح جاد به القطر
 مناهل صدق يجري منك لها نهر
 تبارك من يبابه العز والفخر
 تحامل منها فاكفني كل ما يعرو
 سواك يكف الدهر إن رامي الدهر
 سواك إذا همت بي محزنة⁽¹⁸⁸⁾ بئر
 وقد جاء بالإحسان منك لنا أمر
 فللعبد من عليك من نقصه العادر
 ومن في صفوف رُسلك العلم الصدر
 إليك فإن الشمس من فضلها البدر
 تقاصر عنها السروح والمَلَك البر⁽¹⁸⁹⁾

(183) التوب : التوبة.

(184) الجراي : المراد الحريّة.

(185) الجأر : التضرع والإستغاثة، ورفع الصوت بالدعاء.

(186) الفزور : الغزير أي الكثير، من باب الوصف بالمصدر. يقال غَزَرَ الشيء غَزْرًا وغَزْرًا بمعنى كثر.

(187) الضير : الضر. وفي النسخ المعتمدة : «إذا نزل الضير»، ولا يستقيم معه المعنى ولذلك وضعنا «الضير» مكان «الضير». ويصح : «إذا خذل الضير». فكما يمكن تصحيف الضير وكتابته «الضير»، فكذلك يمكن تصحيف «خذل» وكتابته «نزل».

(188) مُحَنَزَةٌ : مقطوعة. وكذلك بُئِرٌ، فهي أيضًا تعني مقطوعة، ومفردها بُئْرَةٌ.

(189) أشار في هذا البيت إلى معجزة المراح، وسيأتي ذكر جملة من معجزاته ﷺ في ص. 368 فما بعد.

ومن بالرسول المصطفى قد تأيدت
وقد صار جمر النار بردا بجأهه
وألقت بسوح اليم عنه مبحا
وإن بقيتي أن ترد حييعة⁽¹⁹⁰⁾
شفاعته لأنسي بكماله
ملاذي وذخري واعتمادي وعدي
وإذ بلغت روعاتي مدين⁽¹⁹²⁾ أحمد
وأنست نور البدر جانب طوره
فصلى عليه الله ماسح⁽¹⁹³⁾ وابل
وأختصر أهل البيت والعترة التي
بذاكى الصلاة والسلام وصحبه
وتاليهم وتالي من قد تلاهم
ومن جاء من بعد العصور التي خلت
من أهل الهدى والعلم والصدق والوفا

قصيدة في مدح
الرسول ﷺ

ولما تبدت لي بهذه الوسيلة بشائر الفرج، ونفحت علي بسببها نفحات الأرج،
أضفت إليها هذه القصيدة في مدح رسول الله ﷺ في مولده من ربيع النبوي من
العام المذكور وهي :

أطيقوا الثنا معشر المسلمين وصلوا على سيد المرسلين
غداة غدا المركب نحو الحمى
وودّع دارا وجــــارا حمى
ومن لوعة البين دمع هي⁽¹⁹⁶⁾

(190) في نسخة : حبيبي. والمراد بالحبية العين.

(191) أعتر : أتعرض للمعروف من غير أن أسأل، أي أسأل بلسان حاني. قال تعالى : ﴿وَأَطِيعُوا أَمْرَ اللَّهِ وَأَطِيعُوا أَمْرَ الرَّسُولِ وَأَطِيعُوا أَمْرَ الْمَوْلَى﴾ (سورة الحج، الآية 34).

(192) وظف الثنارني هنا قصة موسى عليه السلام ابتداء من قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا﴾ (سورة القصص، الآيات 21-22).

(193) مسح : هطل وانصب متتابعا.

(194) ينتفت : يفرح وينتشر.

(195) في بعض النسخ : لها.

(196) هني : سال.

بَدَى من القلب شيء كَنَى⁽¹⁹⁷⁾ وأصبح وجدي فوق الجبين
 أَيْبَا غَالِبِينَ علي عدت
 حَدَّثَكُم اليَوْمَ لما حدث⁽¹⁹⁸⁾
 ونار الصابئة قد أوقدت
 وللحب آي⁽¹⁹⁹⁾ علي بدت ولم يغن فيها الدموع الأئين
 أمن بعدهم هجث دمعاً جرى
 وجسمك طول الجوى⁽²⁰⁰⁾ قد برى
 فلونك من بعدهم أصفرا
 تذكرت أُرْبَع⁽²⁰¹⁾ نجد سرى نسيم صابها بفطر الحنين
 ويا لائمي كف عن لومتي
 ودعني لحالي فما صرمتي
 وطيف الحبيب دعا عزمتي
 وأيقظ جفني من نومتي⁽²⁰²⁾ ألد كزاهما برُفْق ولين
 روى عن زرود⁽²⁰³⁾ صحيح النبا
 وحدث عن منحنى⁽²⁰⁴⁾ وُقْبَا⁽²⁰⁵⁾
 وأذكى عن الحمي عُرف⁽²⁰⁶⁾ الكِبَا⁽²⁰⁷⁾

(197) كَنَى : كَم وستر.

(198) حدث : حث الإبل على السير بالخُداء، الذي هو الغناء لها، واسم الفاعل حادٍ، وجمعه خُداة. قال الشاعر :

فَهَنَّا وَهَيَ لَكَ الْفُجْدَاءُ إِنَّ غَنَاءَ الْإِبِلِ الْخُجْدَاءُ

(199) آي : آيات، أي علامات.

(200) الجوى : الحرقه وشدة الوجد.

(201) أُرْبَع : منازل، ودور، مفردة رباع.

(202) في النسخ المعتمدة : لومة، صرمة، عزمة، نومة.

(203) زُرود : جبل رمل بين ديار بني عبس وديار بني يربوع («معجم ما استعجم»، ج 2، ص. 696؛ ج 3، ص. 914).

(204) المُخَنَى : أرض لفظان (المصدر نفسه، ج 3، ص. 981).

(205) قُبَاء : موضع قرب المدينة، بينه وبينها ثلاثة أميال («الفتوحات الأحمديّة، بالمنح المحمديّة، على متن الحمزية» لسليمان الجمل، ص. 105).

(206) العُرف : الریح الطيبة.

(207) الكِبَاء : عود البخور، أو ضرب منه.

وبات يتاجي بتلك السرى وتلك المعالم والساكنين

ذكرت به بدوها والقرى

ونبع (208) العقيق (209) وطلح الكرا (209م)

فلله طيف لها أذكرا

فجهز من ذكرها عسكرا من الشوق نحو النبي الأمين

رسول الإله مطاع مكين

رؤوف رحيم بأهل اليمن

مؤمنا معشر المذنبين

إمام النبيين والمرسلين ومن هو للكون تاج الجين

نبي له الفخر مجدا سَمَا

وجود يديه كبحر طمى (210)

ومعنى الكمال إليه انتهى

ومن هو في الأرض بل والسما ومما بين هاتين نور ميين

تعطرننا من طيب محمده

وفزننا بأعذب مورده

ولذنا بمن عند مشهده

ومن قد بدا يوم مولده بشائر مئتين كل حزين

ومن أظهر الله آيته

وأيد بالنصر غايته

مضى لبس الحرب لأتمته

ومن جز (211) للكفر هاتمه وتزوج ديتيه عز مكين

أجار من الشرك ظبي الكنيس (212)

(208) ينبع : شجر للقسي ولل سهام ينبت في قلة الجبل.

(209) العقيق : موضع بالمدينة.

(209م) الكراء : موضع يضاف إليه عقبة شاقة بطريق الطائف (القاموس، مادة «كراء»).

(210) طمى : امتلأ.

(211) جز : قطع.

(212) الكنيس : مراده الكناس، وهو المكان الذي يستتر فيه الظبي.

وَأُنْقِذَ مِنْ ضَرِّهِ الْقَتَمِيسُ (213)
 فَلِلَّهِ مِنْ طَابٍ مِنْهُ الْجَلِيسُ
 وَمَنْ قَدْ جَرَى يَوْمَ ظَمَأِ الْخَمِيسِ مِنْ أَيْمَنِهِ الْخَمْسُ مَاءً مَعِينُ (214)
 وَنَطَقَ الْجَمَادُ وَذِي عَجْمَةٍ (215)
 لَمَنْ قَدْ دَعَا اللَّهَ فِي أَرْمَةٍ
 وَضَمَّ الْحَنِينَ إِلَى رَحْمَةٍ
 وَمَنْ قَدْ أَقَى الْغَارَ فِي عَصْمَةٍ (216) وَأَعَادَاؤُهُ ثُمَّ جُرَدَ وَعَيْنُ (217)
 إِذَا وَطِئَتْ قَدَمَاهُ الصَّفَا (218)
 مِنْ الْيَمَنِ وَالْعَزَّ لَأَنَّ الصَّفَا
 وَفِي اللَّيْنِ (219) يَقْسُو حُدَارَ الْجَفَا
 وَلِلَّهِ فِي أَحَدِ الْمُصْطَفَى آيَاتٌ عَلَى الصَّدَقِ عَيْنِ الْيَقِينِ
 بَيْنَ - كَشَمِيسِ الْهَدَى - يُهْتَدَى
 وَبَسَلِ الْإِرْشَادِ بِهَا تُخْتَدَى
 وَيُؤْتَى بِهَا مَسْطَرِجُ الْعِدَا
 تَمَكُّ بِهَا فَهِيَ حَبْلُ الْهَدَى وَحَبْلُ النِّجَاةِ وَحَصْنُ حَصِينِ
 مَلَكْنَا الْإِرْشَادَ بِمَذْهَبِهِ
 وَنَلَكْنَا الْمَفَازَ بِمَرْكَبِهِ
 لِبَادِرِ أَخِي إِلَى جَنْبِهِ

- (213) الْقَتَمِيسُ : مراده : الْقَتَمَاسُ، وهو العظيم من الإبل، وجمعه قَتَاعِيسُ.
 (214) الْخَمِيسُ : الجَيْشُ. يشير إلى معجزة نبع الماء، من أصابعه ﷺ. (انظر ما ورد في ذلك في «الشفا»، ج 1، صص. 285-286). والمراد بأَيْمَنِهِ الْخَمْسُ : أصابعه الخمس.
 (215) يشير إلى ما ورد من نطق الحجر والجذع والشجرة والحيوانات كالذئب والضب والظبي والجمال، وشهادتها برسالة النبي ﷺ (انظر هذه المعجزات في «الشفا»، ج 1، صص. 298-314).
 (216) يشير إلى اختفائه ﷺ - مع أبي بكر الصديق (رض) - في غار ثور، وحفظ الله له من كفار قريش الذين يحشوا عنه في كل مكان (انظر : «سيرة ابن هشام»، ج 2، صص. 98-99).
 (217) في نسخة : حُرْدَ - بالحاء - ومعناه لثام، ومفرده أحرْد. وأما الجُرْدُ، فمعناه السَّبَّاقُونَ، ومفرده أجْرْد.
 (218) الصَّفَا : جمع صَفَاةٍ، وهي الحجر الصلد الضخيم.
 (219) في نسخة : وفي الليل.

لمن للذنوب ومن للكروب سواك فخذ بيدي يا متين

ولا تسنني يوم لا ملجأ

سواك يؤمل أو مبالاً

وأنت لمن قد دننا أرنأى

فصلى عليك الإله رآ لى بيتك والصحب والتابعين

صلاة تردد دون مدى

صلاة تواكف⁽²²³⁾ كل ندى

صلاة تزيـد على كل ذا

صلاة يروح ويفـرد شذا رباحـينها كل وقت وحين

قصيدة أخرى له في
الديح النبوي
والنسل

وما أمليته في مدحه ﷺ والوسيلة به في أمور شتى عرضت فحسن الله في

جميعها العاقبة⁽²²⁴⁾ :

يا جمال الكون يامن هـ⁽²²⁵⁾ أحد في الخاسن أنت السؤل وأنت العتد⁽²²⁶⁾

أنت عين الجود⁽²²⁷⁾ وبحر الوفا وسراج الأفق وضئى السرشد

ولسـورك في جبهة آدم قد أسرع الأملاك فكل قد سجد

ودعنا باسمك آدم توبته فأجاب الله دعوته ورشد⁽²²⁸⁾

(223) تواكف : تواجه وتعارض.

(224) غالب أبيات هذه القصيدة، انكسر وزنها.

(225) من هـ أحد : من هو أحد. وهذا البيت مأخوذ من قول علي بن إفا :

رب الجمال ومرسل الجدوى ومن هـز في الخاسن كلها فرد أحد
في قصيدته التي مطلعها :

سكن القواد فمش هيناً يا جمد هذا النعم هو المقيم إلى الأبد
(انظر هذه القصيدة في صص. 577-578).

(226) العتد : مراده العناد الذي هو العدة.

(227) في نسخة : الوجود.

(228) يشير إلى ما أخرجه الحاكم في «المستدرك» مرفوعاً : لما افتقر آدم الخطيئة، قال يا رب أسألك بحق

محمد لما غفرت لي، فقال الله : «يا آدم كيف عرفت محمداً ولم أخلقه؟ قال : يا رب لما خلقتني بيدك،

ونفخت في من روحك، رفعت رأسي، فرأيت على قوائم العرش مكتوباً : لا إله إلا الله محمد رسول الله،

فعلمت أنك لم تصف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك. فقال الله : صدقت يا آدم، إنه لأحب الخلق

إلي، ادعني بحقه، فقد غفرت لك، ولولا محمد ما خلقتك». وهو حديث موضوع كما بين ذلك الشيخ

محمد ناصر الدين الألباني في «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة»، المجلد الأول، الجزء الأول،

ص. 38 فما بعد، رقم الحديث 25.

ومفينة نوح جمعت⁽²²⁹⁾ فرقا
وبكونك في صلب خليل الله غدت
الصدور جميعا سألوا
بك ذو الذنب وذو خطي
وبك الأئمن وفليك الرجاء

يا رسول الله هب لي نظرة

تصلح القلب جميعا والحمد

يا حبيب الله أسقني⁽²³²⁾ شربة
وتدارك بالعرب الأقصى فسى
شفه القم وبالعبد انطوى
أنت قصدي ورجائي ومنى
يا رب برسول الله أطب
واكفني ربي شرورا وفن
ومعاص قضيت لي وجلا
وهوما شملت قلبي عن
لَمْ بالتوفيق لنا شتأ
واسقنا غيثك يا صمد
فقد اشتدت أزمنا وأبت
فأسألك بخير الخلق عسى

تفعل الغير عن قلبي والحمد
كهلال الشك عليك اعتمد
عن جوارك نعم الجار ونعم البلد
كل قلب كل عين كل يد
لي نماني وحياتي في رغد
وهوى بفساد الدهر اعتمد
وذنها ذاب منها القلب وذاب الكبد
رشد ما لها غيرك يا مجلي النكد
واهمد الكل إلى النج الأمد
بحبيبك من خير أمين صمد
غير خفي الأوداج وخفي الورد
ترحم الخلق بذي مطرد

يا رسول الله يا أُملي يا

وسيلتنا العظمى إلى الله الصمد

سألت الله بوجهك أن يري قرة العين بخير ولد
وهب لي وليا منك تورثه وحيك وترضاه إمام الرشيد

(229) في نسخة : صحت، وفي نسخة أخرى : صحت.

(230) كلمة «ومرساها» ساقطة من النسخ المتبعة. والسياق يقتضيا.

(231) يشير إلى قصة إبراهيم الخليل عليه السلام مع قومه، حين كسر أصنامهم، وألقوه في النار، فأنقذه الله منها، وسلبها خاصية الإحراق. قال تعالى : ﴿فألقوا حرقوه وانصروا آفتكم إن كنتم فاعلين، قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم﴾ (سورة الأنبياء، الآيتان 67-68).

(232) في نسخة : أسقني.

وذرايننا جميعا وكذا
 في حياة لك طيبة
 وغفران الله ورحمته
 على أبـــــوي المحسنين إلي
 وعلى غصَب الإيمان بما شهدت
 وصلاة الله كمسك الختام
 أعقاب الأعقاب على سير الأبد
 وأمان لا يبل ولا يرتعد
 ورضوان الله وروح وبـــــرد
 بما رؤيا صغري برشد وبجد
 أنك الحق فجد ربي وعُد
 على خير رسل الله مع العدد

قصيدة له في تشبيح
 حجاج تارودانت

وفي ذي الحجة سنة اثنتين وألف خرج الحجيج من تارودانت قاعدة السوس
 الأقصى، وكنت ممن شايعهم بنشيج⁽²³³⁾ ودمع شريق، وعويل فيه زفير وشهيق، في
 مشهد أحكمت فيه لوعة البين صبايتها⁽²³⁴⁾ وأراقت به المقل صبايتها⁽²³⁵⁾ وتوديع
 أشعل نار الفرقة بين الضلوع والأحشاء، والنار⁽²³⁶⁾ من بين أيديهم ومن خلفهم وعن
 أيمانهم وعن شمائلهم غراما ووحشا، وارتفع به للشوق أعلامه، وعدا على القلوب
 والأكباد آلامه، فقلت في ذلك :

قلبك شوق هاجه الـركب إذ سرى
 أريح الصبا هت عليك من أرضهم
 نعم سحرا سرت بعرف نسمة
 نزلت من جنب النعام⁽²³⁸⁾ وحيها
 عن يارقهم⁽²³⁹⁾ وعن عذيب⁽²⁴⁰⁾ وغورهم⁽²⁴¹⁾
 ودمعك من ذكرى الأحية قد جرى
 وزفت لك من أرضهم مسكا أذفرا⁽²³⁷⁾
 جلت عيني من برد الكرا فسهرا
 فقلت وقلبي المستهام تظفرا

وعن مُنَحْنَى وعن شَمِيط⁽²⁴²⁾ فخبيرا
 أراقت بها من حبهـم مد ليـــــسى
 أت وانت بالوجد والنوم لم تدر⁽²⁴³⁾
 سوي لوعات بالحشا متسمررا

(233) التشيخ : مصدر نشج الباكي أي غص بالكاء في حلقه من غير انتخاب.

(234) صبايتها : رقة شوقها.

(235) صبايتها : بقية دموعها. والصباية في الأصل : بقية الماء واللبن.

(236) هكنا في السخ المعتمدة، ولعله : وأنى الناس.

(237) مسك أذفر: جيد إلى الغاية، والذفر: شدة ذكاء الرائحة.

(238) النعام : موضع بنواحي المدينة («القاموس»).

(239) بارق : موضع بالكوفة («معجم ما استعجم»، ج 1، ص. 221).

(240) عذيب : واد بظاهر الكوفة، وماء لبني نعيم (المصدر نفسه، ج 1، ص. 927).

(241) الغور: ما بين ذات عرق إلى البحر، ومواقع أخرى («القاموس»).

(242) الشَمِيط : جبل في بلاد طلي («معجم ما استعجم»، ج 3، ص. 812).

(243) في نسخة : لم ترد.

فكم نومة قد غت وهي تاجني⁽²⁴⁴⁾ وكَم ليلة قد بتها متفكرا
كتمت الهوى جهدي وأضمرت حبكم ويوم استعطفتكم غدا الكل مُظَهِّرا
وقدماً ملككم الفؤاد صبابَةً والآن ملككم كلي عبدا محرا
حشوتكم حشاي بالأوار⁽²⁴⁵⁾ وقلتكم فدونك سرا لاتبديه⁽²⁴⁶⁾ فيُدزى⁽²⁴⁷⁾
وجئت بمركب الرجا بحر حبكم فهاجت⁽²⁴⁸⁾ به ربح النوى فكسرا
وها أنا أستغيث ذرة جاهكم لعلني إن أبصرت ريعكم أنبرا
فما ذيد⁽²⁴⁹⁾ قط مستجير علاكم ولا عامد لئابكم ولى مُدبرا
ألا ليت شعري هل يُرى الدهر سامحا بلقياكم أم دون ذاككم منبرا⁽²⁵⁰⁾
وهل ينسخ الهجر المُشيت⁽²⁵¹⁾ وصالكم

فقد طالما جبل الوصال تبترا⁽²⁵²⁾
فيا دهرُ جُد بالوصل منهم فإنهم حياتي وعلى بذاك منهم وكُفرا
فوصلهم لي جنة ونعيمها وهجرهم أذهى من النار مسعرا⁽²⁵³⁾
إذا ذكروا نيطت⁽²⁵⁴⁾ بقلبي راحة وإن وصِفُوا عاينث⁽²⁵⁵⁾ أبهج منظرا
سأشكو إليهم ما بي البعد صانع إذا ما بنا جمع الإناس تقررا⁽²⁵⁶⁾
وأُنشر للدهر الخؤون حديثه وما في الحشا بأقلام البين سُطرا
فواخزني إن لم أنل ما اقترحته ولم أجُل في تلك المواطن منظرا
ولم ترو ديم العين من روضة مَنى ما ذكرت زهرها سلت محجرا⁽²⁵⁷⁾

(244) تاجني : أصله تاجيني بالياء، وحذفها الشاعر لضرورة الوزن.

(245) الأوار : العطش.

(246) لا تبديه : لا تُثبِّده، لأن اللام ناهية، وإنما أثبت الشاعر الياء للضرورة.

(247) يُدزى : يُدزى ويعرف.

(248) في النسخ المعتمدة : فهاجت.

(249) ذيد : طرد ودفع.

(250) يبدو أنه من بُزّه بمعنى زجره وانتهره.

(251) المُشيت : المفرق.

(252) تبترا : تقطع.

(253) مسعرا : اشتعالا واتقادا، من سَعَرَ النار، أي أوقدها.

(254) نيطت : علقت.

(255) في النسخ المعتمدة : عينت.

(256) في نسخة : تقدرا.

(257) اغجر من العين : ما دار بها وبدا من البرقع أو ما يظهر من نقابها. وفي البيت ما فيه وزنًا ومعنى،

ولعله :

ولم ترو ديم العين من روضة ما ذكرت زهرها سلت محجرا

لئن نلت ما أرجوه من نيل قربها فذلك أنس لم أنحف بعد هجرها⁽²⁵⁸⁾
وإني إذا ما الحب أغرَى بأهله إليها ويوم عهدها يدعو معشرها
ومن حبا قد طار من كل شائق فؤاد ولم يملك سوى الحب موقرها⁽²⁵⁹⁾
ثَبْتُ عِنانَ اللحظ نحو جمالها فهل لك شوق للمدينة والكُرى⁽²⁶⁰⁾
أجل في فؤادي⁽²⁶¹⁾ للمير عزيمة وأني فؤاد شوقسه كان أقصرا ؟
سير الفلا⁽²⁶²⁾ والعيس⁽²⁶³⁾ تشكر مسيرها

أسير اشتياق لا يرى القفر مُقْرِرا⁽²⁶⁴⁾
غدت بانزعاج والنوى لم يزل بها
كان بها من حبا قسطا أولفرا
لَقَدْ لُفَا في مَهْمِهِ⁽²⁶⁵⁾ بعد مَهْمِهِ

خضوعا⁽²⁶⁶⁾ وَوَحْلُهَا⁽²⁶⁷⁾ بها⁽²⁶⁸⁾ كان أنرا
حملن جبال الحب فوق متونها لَمَّا صَبَّرَهَا كم جُنْ من حرق⁽²⁶⁹⁾ أقفرا
ولما علت بالركب ربح ديارها وضاعت⁽²⁷⁰⁾ شدأ بين المحامل أعطرا
رأت خليل الوجد جادت دموعه غزارا ولم تملك له السمين مصدرا
علون لها شغفا وفاء بعهدا لَمَّا حَبُّدَا وقد رآها وأبصرا

(258) مهجرا : هجرا.

(259) يبدو أنه من : أقر الدابة، إذا حمل عليها الوقر الذي هو الجمل الثقيل.

(260) الكُرى : النعاس.

(261) في نسخة : في الفؤاد.

(262) الفلا : جمع فلاة وهي القفر والصحراء الواسعة.

(263) العيس : الإبل البيض يخالط بياضها شقرة.

(264) القفر : الخلاء من الأرض، وأقفر المكان : خلا.

(265) المهمة : المقازة البعيدة والبلد المقفر.

(266) خضوعا : مصدر خضعت الإبل، أي جدت في سيرها.

(267) الوحد : ضرب من سير الإبل، وهو سعة الخطو في المشي.

(268) في نسخة : بنا.

(269) الحرق : القفر والأرض الواسعة تنحرق فيها الريح.

(270) ضاعت : انتشرت والاحتبا. قال البيهقي :

وما أنا إلا المسك عند ذوي النسي بضع وعند الجاهلين بضيع

فهذا عقيق⁽²⁷¹⁾ والزور⁽²⁷²⁾ قد دنت بنا وذاك بقيق⁽²⁷³⁾ بالقباب قد أقمرا وهذا مُتَاك والذي أنت يَا مِمْ⁽²⁷⁴⁾

عن العيس فانزل واخف⁽²⁷⁵⁾ وامض موقرا وسلم ولكم وانتشق من كِبَائِهَا
وُبُخْ بهواك يستريح قراؤه ونَادِ : يَا قَادِي المحبين واجههرا
أيا روضة⁽²⁷⁶⁾ الحسن البديع التي بها لنا فيك زُهرٌ قد تجلّى جماله
أصيل البها فصل البها وارث البها لواء الهدى بحر الندى مطر الجدا⁽²⁷⁸⁾
نبي زكّي ذو الجلاله مُرسل ألا يا رسول الله جنتاك ذلّة
وجننا إليك كل أغبر مهممه تشفع فينا للإله إجمارة
فأنت لنا إليه اسمي⁽²⁸¹⁾ وسيلة لنا بك طود للنجاة ومعصم
ظفرنا بكل منية وإرادة

وَقَبْلُ وذان بالمشيب وغفرا ونَادِ : يَا قَادِي المحبين واجههرا
بهاء به وجه السعادة أسفرا ومن حسنه في الكون نور تشر⁽²⁷⁷⁾
منير البها منه البها كان أبها مديد المدى ومذ بدا الحق أظهرها
كالم به نقص الوجود قد أجرا ذماما⁽²⁷⁹⁾ فإن الله أعطاك كوثرا⁽²⁸⁰⁾
وخصنا الفلا يا خير من وطى الغرى إذا ما وردننا بالجرائم محشرا
وجاهك يا مختار أرفع منبرا وركن شديد بالعناية أفخرا
وفزنا بكل بغية بك في السورى

(271) العقيق : موضع بالمدينة، كما سبق.

(272) الزوراء : موضع بالمدينة قرب المسجد.

(273) البقيع : اسم لمواضع متعددة في المدينة، والمراد هنا مقبرة المدينة.

(274) يام : قاصد. فك الإدغام للضرورة، وأصل الياء الهمز.

(275) آخف : امش بلا نعل ولاخف تأدبا مع الرسول ﷺ.

(276) يهد الروضة الشريفة التي بها قبر النبي ﷺ.

(277) تنشر : انتشر وانسط.

(278) الجَلَا : العطاء.

(279) ذَمَامَا : حقا وخُرمَة.

(280) يشير إلى قوله تعالى : ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ (سورة الكوثر، الآية 1). روى الإمام أحمد أن النبي ﷺ

ﷺ لما نزلت عليه سورة الكوثر وقرأها على الناس، قال : «هل تدرون ما الكوثر ؟ قالوا الله ورسوله أعلم، قال : «هو نهر أعطانيه ربي عز وجل في الجنة، عليه خير كثير، ترد عليه أمتي يوم القيامة، أنيته عدد الكواكب، يخرج المبد منهم فأقول : يا رب إنه من أمتي، فيقال : إنك لا تدري ما أحسنوا بمدك» («تفسير ابن كثير»، ج 4، ص. 556).

(281) في بعض النسخ المحتملة : أسنى.

كفانا اعزازا وانخارا ظهورنا
 ركيف وقد جرعت كل معاند
 تجردت سيفا للإيمان فأصبحت
 لهم يترك الحسام للجحد هامة
 ترى كل قدم مائق (286) جاء مدعنا
 بك النور يا نور الوجود متمم
 ختمت لرحي الله ما أنت فاتح
 عليك صلاة الله ما زان زهرها
 ثم بعثت مع ركب آخر هذه الآيات وهي :
 [الطويل]

أبا مصطفى الإله يا خير مرسل
 هدبتك عن بعد جميل تخملي
 ويغشى بُناك (290) والمعاهد كلها
 معاهد بالتقديس والوحي غمرت
 لن [كنت] (291) تقصيت شأواً بمغرب
 اسرح في ييداك طرف صبايتي
 عليك صلاة الله ما حن شائق
 ويا من له في القلب شوق مريح (288) آيات بعضها مع
 ركب آخر
 عليك شذاها والضجيعين (289) يفتح
 وكل مكان حل فيه مسبح
 وجبيل بالتزجل يمي ويصبح
 فعين فؤادي في جوارك تسرح
 وترتكم براحة الروح أمسح
 لدارك منزل الرسالة يمسح

وعندما خلفني ركب الحجيج، وأودع بين الضلوع مثل الأجاج (292) عظمت
 في الفؤاد حسرة، أن فاتني المسير مع تلك الأسرة، فسليت نفسي بذكر حالهم،

(282) مراده بالنصاصة : القصة، وهي ما يشرق به الإنسان فيعرض في حلقة، ولا يكاد يسيغه.

(283) في نسخة : معاملة.

(284) الميغفر : زرد من الدرع يلبس تحت القلنسوة، أو خلقت بتقنع بها المتسلح.

(285) في نسخة : خنجرا.

(286) القلم : الغليظ الأحق الجاني، والمائق : الأحق الغني، يقال : أحق مائق.

(287) خطر : شرف، وسكن الطاء للضرورة.

(288) مريح : شديد وعظيم.

(289) المراد بالضجيعين : أبو بكر للصدق، وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، لأنهما مدفونان - مع الرسول ﷺ - في الروضة الشريفة.

(290) بُناك : أبنيتك التي بنيتها، مفرد البنى بنية.

(291) لفظة «كنت» لم ترد في النسخ المعتمدة، والوزن يقتضيها.

(292) الأجاج : تلهب النار.

ووصف مسير رحالهم، واستدناء⁽²⁹³⁾ المنى، وإزاحة شؤون العجز والوني⁽²⁹⁴⁾،
فقلت⁽²⁹⁵⁾ :

متى ترى يوم إسمادك دارها عساك تدعى بعد إسمادك جارها
فما للعيون جفاها النوم ما لها ما كادت تطعم من السهاد غزارها⁽²⁹⁶⁾
طرق الحبيب خيالها ومرى بها من تلكم الديار جارها فأجارها
أليس في الآفاق دليل على مقة⁽²⁹⁷⁾ يا هذا لو أنصفت أرسلت غزارها
إن في الأيام مساعدا فلعله يدريك يوم من الأيام مزارها
فيها سعد قومن ونبي عيسك أيا إلى أرض يارب السرى وبدارها
ويا أيا الحادي بها مفرها يقص⁽²⁹⁸⁾ بين الرمل والسباب⁽²⁹⁹⁾ آثارها
تفن⁽³⁰⁰⁾ لها باسم الحبيب فإنها شوق⁽³⁰¹⁾ الحبيب بالبيداء أسارها⁽³⁰²⁾
وإذا مرت برهاها ربي نجد

فشميما⁽³⁰³⁾ بعشك⁽³⁰⁴⁾ الغداة غزارها⁽³⁰⁵⁾

وأما تجز بالسوادي وادي العقيق فعين سكان وادي العقيق جهارها
أما أنت ومن نوى الديار ديار محمد يا سعد من نواها وما سعد من زارها
كتب الجليل إلى الحبيب كرامة قد حللم معشر الزوار قرارها

(293) استدناء : طلب الدنو والقرب.

(294) الونى : الفتور.

(295) هذه القصيدة مخلة الوزن.

(296) الغزار : القليل من النوم.

(297) مقة : حب.

(298) يقص : يتبع.

(299) السباب : جمع سبب وهو المفازة، أو الأرض المستوية البعيدة.

(300) في النسخ المعتمدة : تغنى، وما أثبتناه هو المناسب للسياق.

(301) في نسخة : لشوق.

(302) أسارها : سئرها، أي جعلها على السير.

(303) فشميما : فشم.

(304) هكذا في كل النسخ المعتمدة. ولعله : بعشك.

(305) القزار : بهار البر. والتمتازي ينظر في هذا البيت إلى قول الصمة بن عبد الله القشيري :

أقول لصاحبي والعيس مهوي بنا بين المنيعة فالضممار
فشمع من حميم غرار نجد فما بعد المشية من غرار
(«لسان العرب»).

فإذا أنعم بباب السلام⁽³⁰⁶⁾ فسلموا
وقولوا معا للحبيب إجارة⁽³⁰⁷⁾
يا خير المسلمين جتنا إليك بحوبة⁽³¹⁰⁾
ويا شفيع المذنبين ومن غدا
ناديناك بالضراعة ذمة
وهذا ضريحك المقدس رحمة
فمن لنا إن لم تكن لنا يا نبي الهدى

ومن للأنفس الكابية⁽³¹⁴⁾ إن لم تُقل عثارها
عليك الصلاة والسلام مني سرمدًا
وعلى ضجيعك في ثراك ومن بكم
ألقى بها يوم ألقاك إيثارها
أقصد وأبصر للهداية منارها

رسالة إلى ركب
الحجاج المغاربة

وفي ذي الحجة تمام⁽³¹⁵⁾ خمس وثلاثين وألف خرج الركب المغربي وفيه فضلاء
من مراكش وسوس، فأملت على أبي العباس أحمد بن محمد بن عبد الله بن سعيد
الحاجي أمير الوقت بسوس ما نصه :

إلى الفقهاء الصلحاء المرابطين الأخيار، والفضلاء الأبرار، سيدي الحسن بن
محمد بن يوسف الأونيني، وسيدي محمد بن عبد الرحمان الجرسيني⁽³¹⁶⁾
وسيدي أحمد ابن إبراهيم بن يورك الهشتوكي⁽³¹⁷⁾، وسيدي محمد بن إبراهيم

(306) باب السلام : أحد أبواب المسجد الحرام. وهو الآن داخل المسجد، ويسمته باب بني شية.

(307) إجارة : أي أجرني إجارة. يقال : أجار الرجل بمعنى خفّره أي منعه وأمنه.

(308) في نسخة : فهناك.

(309) أوزارها : ذنوبها، مفردة وزر.

(310) بحوبة : بإثم.

(311) لا تُقل : لا تحمل. وفي النسخ المعتمدة : لا ثقل. وهو غير مناسب للسياق.

(312) يشير إلى الشفاعة العظمى يوم القيامة (انظر : «صحيح البخاري»، ج 4، ص. 202).

(313) سوارها : جُذُها.

(314) الكابية : الساقطة على وجهها.

(315) في نسخة : عام.

(316) توفي عام 1036 هـ (انظر ترجمته في «مناقب» الحضيكي، ج 2، ص. 82 و«المعول»، ج 17،

ص. 72 و«رجال العلم العربي في سوس»، ص. 45 و«الحركة الفكرية»، ج 2،

ص. 610).

(317) توفي سنة 1073 هـ (انظر ترجمته في «مناقب» الحضيكي، ج 1، ص. 112 و«المعول»،

ج 14، ص. 279 و«رجال العلم العربي في سوس»، ص. 38).

الدرعي، وسيدي أبي بكر السكتاني، وكافة من نظمتم يد التوفيق في سلك ركبهم المغربي الحجازي وأكرم به من رفيق، من العلماء والصلحاء، والأعيان والخاصة والعامّة من أهل سوس وأهل المغرب، وأهل الفائجة والصحراء، أمن الله مصادرهم ومواردهم، وبلغ من حج البيت الحرام وزيارة قبر سيدنا ومولانا محمد ﷺ مقاصدهم سلام عليكم ورحمة الله وبركاته⁽³¹⁸⁾.

أما بعده؛ فكتابي هذا إليكم، بعد التنبيه على خلوص⁽³¹⁹⁾ النيات، وتطهير البواطن من عوارض الندامة والخواطر الدنيات، وصاية بتقوى الله التي هي جماع الخير في الورد والصدر، وملاك الدين في الحضر والسفر، ومعوذة السر والجهار، وعمدة المستخفي بالليل والشارب⁽³²⁰⁾ بالنهار، وبالصبر الذي هو قرين البشارة⁽³²¹⁾، ومعتمد الإشارة، وقامع النفس الأمارة. فبخطايا الصبر وصل من وصل، وبمدارسه حصل إلى⁽³²²⁾ أمنيته من حصل، فهو المحمود العاقبة، والحقيقية⁽³²³⁾ الفائزة بريح المضاربة، والخصلة التي نص على وفور أجرها الكتاب، فقال : ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾⁽³²⁴⁾، وبالرفق الذي أحبه الله في الأمور، وجعله حلية الخاصة والجمهور، ووصف العاقل⁽³²⁵⁾ وعون الضعيف، وزينة القوي والشريف. فهو روح الوفاق، وأوثق أسباب الإلتفاق، وبالعطف الذي ترتاح له النفوس، وينزاح به اليأس، وتحصل به المودة، وتتصل به الألفة والنوذة. فالزمو - وفر الله جموعكم، وحف برعايته جميعكم - هذه الحصال، فإنها بحول الله كافلة ببلوغ المقاصد والآمال، واقطعوا بها تلکم المغاوير والأخطار، وبجاهل اليد الجرد⁽³²⁶⁾ التي تضل فيها القطا⁽³²⁷⁾ وتكل⁽³²⁸⁾ دونها الأكوار⁽³²⁹⁾، حتى

(318) في نسخة : ويركته.

(319) خلوص : مصدر تحلّص، أي صار خالصا

(320) السارب : الذاهب على وجهه في الأرض. وفي القرآن الكريم : ﴿سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار﴾ (سورة الرعد، الآية 11).

(321) يشير إلى قوله تعالى : ﴿وبشر الصابرين﴾ (سورة البقرة، الآية 154).

(322) هكذا في النسخ المعتمدة. ولعله : على.

(323) الحقيقية : ما يحمل من القماش على الفرس خلف الراكب («المصباح المنير»، مادة «الحقبة»).

(324) سورة الزمر، الآية 11.

(325) في نسخة : العقول.

(326) الجرد : التي لا نبات فيها، مفردا جرداء.

(327) القطا : ضرب من الحمام، سمي بذلك لثقل مشيه، واحدته قطاة، ويضرب به المثل في الإتهاء، فيقال إنه لأدل من قطاة، لأنها تزد الماء ليلا من القلاة البعيدة («لسان العرب»، مادة «قطا»).

(328) تكل : نغبي في المشي.

(329) الأكوار : جمع كَوْر، وهو الجماعة الكثيرة من الإبل («القاموس»).

تخلفوها بنصِّها⁽³³⁰⁾ ويشهد بالجلاد والصبر عِثْرُها⁽³³¹⁾ ويثبت حصَّيها⁽³³²⁾.
 فعماً قريب⁽³³³⁾ إن شاء الله تدنو بكم من أمكنة العرب المكينة، وتنزل بكم
 أباطح⁽³³⁴⁾ مكة وأطناب المدينة فترون بأبصاركم مشارق أنوار الوحي والتنزيل،
 وأماكن تردد فيها الأمين جبريل، أرض وأية أرض... تفتق منها عيير مسك النبوة
 والرسالة، وتبدت متبخثرة في حلل الجمال والجلالة : [الطويل]

بلاد بها جبريل جر جناحه

وللوحى فيها مكرمات عظام

ومولد خير الأنبياء ولحده

عليين من رب العباد سلام⁽³³⁵⁾

وحقيق عليكم إذا دنوتم منها، وأبصرتم أعلامها، أن تتمثلوا وتقولوا : [الكامل]

رفع الحجاب لنا فلاح لناظري

قمر تقطع دونه الأوهام

وإذا المطي بنا بلغن محمدا

فظهرهن على الرحال حرام

قرئتنا من خير من وطئ الثرى

فلها علينا حرمة وذمام⁽³³⁶⁾

كما حق على أن أقول⁽³³⁷⁾ :

يا دار خير المسلمين ومــــن به
 هُدي الأنــــام وحصــــ بالآيات

(330) الثَّصَب : الإعياء، نصبه الهم : أتعبه، وثَّصَبَ المرض : أوجعه.

(331) العِثْر : التراب والعجاج.

(332) الحَصَب : صغار الحصى. وقد تأثر المتناري هنا بمنصبه، فوظف شهادة الشهود وإعلام القاضي بثبوت ما يشهدون به.

(333) في النسخ المتعمدة : بعزما قريب، وهو تصحيف وتخريف.

(334) أباطح : جمع أبطح وبطحاء، أي مسيل واسع فيه دفاق الحصى.

(335) البيتان من قصيدة مولدية نظمها المتناري سنة 1039 هـ بطلب من الأمير يحيى الخاسي (انظر : ص. 368).

(336) في «حياة الحيوان» للدميري (ج 2، ص. 561) : «ولما رأى الشيخ أبو الفضل الجوهري مدينة النبي ﷺ أنشد يقول : رفع الحجاب... إلخ. وقال السهيلي في غزوة مؤتة : «وإذا المطي بنا بلغن محمدا»، هو من شعر أبي نواس. قال : «وقد أحسن في ذلك».

(337) هذه الأبيات للقاضي عياض (انظرها في «الشفاء»، ج 2، ص. 59، و«أزهار الرياض»، ج 4، ص. 180).

عندي لأجلك لوعة وصباية
وتشوق متوقد الجمـرات
وعليَّ عهد إن ملأت محاجري
من تلكم الجدران⁽³³⁸⁾ والعصرات
لأعفرن مصون شيبي بينها
من كثرة التقييل والرشفات
لولا العوادي والأعادي زرعها
أهدا ولو سجا على الوجنات
لكن سأهدي من حفيل⁽³³⁹⁾ تحيتي⁽³⁴⁰⁾
لقطين تلك الدار والمجرات⁽³⁴¹⁾
أذكي⁽³⁴²⁾ من المسك المفتق⁽³⁴³⁾ نفحة
تفشاه بالآصال والبكرات
وتخصه بزواكي الصلوات
ونوامي السليم والبركات
ثم أعهد إليكم إذا سرحم الأحداق في تلك المشاهد، وعانتم تلك الرسوم
والمعاهد، وقضيم آراب الشوق من تلك المواطن الشريفة، والمشاعر الدينية والمواقف
الزكية الرحموية⁽³⁴⁴⁾، بالدعاء لي عندها، وخصوصا عند الركن⁽³⁴⁵⁾

-
- (338) في «أزهار الرهاض»، ج 4، ص. 180 : الجدران.
(339) في «أزهار الرهاض»، ج 4، ص. 180 : جميل. والحفيل : الكثير.
(340) في «أزهار الرهاض» : تحية.
(341) في النسخ المعتمدة : والجُلُزَات. والتصويب من «الشفاء» و«أزهار الرهاض».
(342) في «الشفاء» : أزكى.
(343) المفتق : المستخرج الرائحة.
(344) الرحموية : نسبة إلى الرُحْمُوت، وهي الرحمة. يقال في المثل : «رحموت خير من رحمت»، أي لأن
ثُرُوب خير من أن تُرحم (انظر : «لسان العرب»، مادة : «رحم» ؛ و«مجمع الأمثال» للميداني،
ج 1، ص. 403).
(345) الركن : الركن الجبالي الذي قبل الحجر الأسود، وهناك ركنان شاميان وهما اللذان يليان الحجر (انظر :
«حاشية الشيخ الطالب على شرح ميارة الصغير على ابن عاشر»، ج 2، ص. 139).

والمترم⁽³⁴⁶⁾، وعند شرب ماء زمزم⁽³⁴⁷⁾، وموقف عرفات⁽³⁴⁸⁾، والمشر⁽³⁴⁹⁾ وما هنالك من مشاهد الخيرات والبركات، ولقطركم المغربي بالصلاح والهناء والسلامة من الفتن والآفات، وتداركه بالوثام والألفة وتوالي النعم والخيرات والبركات.

ونسأل الله لكم حسن النجعة⁽³⁵⁰⁾، وسرور الرجعة، وأن ييسر لكم الإقبال والإياب، وأن يكتب لكم وردا وصبرا⁽³⁵¹⁾ ما تنالون به أوفر الثواب. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وفي جمادى الأولى سنة سبع عشرة وألف وردت على شيخنا أبي زكرياء يحيى ابن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم الحاحي، رضي الله عنه، بزايته بجبل درن، لحمل الحديث والتصوف عنه، فحضرني عند الانفصال، والتردد في قنن تلك الجبال، ومشاهدة الثلوج والأنهار، والتلذذ بنضارة الأشجار، ونسمات الأزهار، طابوا في ذكر بلاده ولوازمها اسمه رضي الله عنه مشيرا لما نلت به من الإنابة ونصوح التوبة ما هذا ترجمته :

[الطويل]

لدى صفوات⁽³⁵²⁾ فيها للماء مُنَحَدِر إلى تلح⁽³⁵³⁾ حصاؤها الدر منتظر

(346) المترم : ما بين باب الكعبة والحجر الأسود. ويستحب الدعاء عنده، وكان النبي ﷺ يلمص صدره ووجهه به (انظر : المصدر السابق، ج 2، ص. 140).

(347) زمزم : البئر المباركة المشهورة التي أكرم الله بها هاجر وابنها اسماعيل عليه السلام. قيل سُميت زمزم لكتوة مائها، يقال ماء زَمَزَمَ وزَمَزِمَ، وقيل هو اسم لها، وعَلِمَ مُرَكَّبِل، وقيل سُميت بضم هاجر أم اسماعيل عليه السلام لما لها حين انفجرت، وزَمَزَمَ إياه، وهو قول ابن عباس، حيث قال : لو تركت، لساحت على الأرض حتى تملأ كل شيء. («معجم البلدان»، ج 10، ص. 147).

(348) عرفات : المكان الذي يقف فيه الحجاج في اليوم التاسع من ذي الحجة، بينه وبين مكة نحو تسعة أميال (انظر : المصدر السابق، ج 13، صص. 104-105).

(349) المشر : المشر الحرام الوارد في قوله تعالى : ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْرِ الْحَرَامِ﴾ (سورة البقرة، الآية 197). وهو ما بين جبل المزدلفة وفَرْح، سمي مشرا لما فيه من الشعائر، والوقوف والدعاء فيه مستحب، قال ابن عاشر في «المرشد المعين» : «قف وادع بالمشر للإسفار». (انظر : «حاشية الشيخ الطائيب على ميارة»، ج 2، صص. 147-148 ؛ وانظر أيضا : «معجم البلدان»، ج 18، ص. 133).

(350) الثَّجَّة : طلب الكلإ في موضعه، والمقصود هنا طلب الأجر والثواب.

(351) وردا وصبرا : أي ذهابا وإيابا، والأصل فيه الذهاب إلى مورد الماء والرجوع منه بعد الشرب والاستقاء.

(352) صفوات : جمع صفاة، وهي الحجر الصلد الضخم.

(353) هكنا في النسخ المتعمدة، والثلمة : ما انخفض من الأرض، وسيل الماء، وما اتسع من فوهة الوادي، وجمعه ثَلَمَات، وتَلَاع، قال طرقة بن العبد البكري في معلقته :

ولست بمخلل أشلاع مخالف
ولكن متى يشترفد القوم أرفد
(مجموع مهمات المتن، ص. 791).

قصيدة للمتنارني
أثناء أخذه الحديث
عن يحيى الحاحي

ومطردات من حمامات دوحها
يظللها رطب النسيم يئوسها
على مورقات في السماء فروعها
ومختصات⁽³⁵⁵⁾ بالثلوج تحفها
لتشتر أرواحا⁽³⁵⁸⁾ ندياً غدوها
وتطفئ من حر الهجير⁽³⁵⁹⁾ وطيسه⁽³⁶⁰⁾
لجوب⁽³⁶²⁾ شجوي عندهن وغمتي
لترنوبة⁽³⁶³⁾ أعلاها أوليث جيئة
وأذنت إعلانا برقع عقيتي
فأدبر شيطان القوابة خامسا
ونادى بها قلبي على النفس صارخا
أناك من الأمر المين يقينه
لهتك تمل⁽³⁶⁶⁾ النفس من ترشاف⁽³⁶⁷⁾ الصبا

إلى غايصة فالشيب من بعدهما يمر

- (354) في بعض النسخ : محدود. وهو خطأ.
(355) مختصات : منتطقات، من الخضر الذي هو وسط الإنسان.
(356) مقتعات : لباسات للأقنعة.
(357) مُعْتَجِر : اعتجار، وهو لبسة للمرأة.
(358) أرواحا : جمع رُوح، أي نسيم الريح.
(359) الهجير : منتصف النهار.
(360) وَطَيْسَه : ثنوره.
(361) تلويك : ثلثي عليك.
(362) مُجَوَّب : انكشف، وانجاب.
(363) في بعض النسخ : لرنقة. وفي بعضها : لرنقة. والترنوق - ويضم - والترنوء بالضم : الطن في الأنهار، والمسيل إذا نضب عنه الماء («القاموس».)
(364) القَتَام : الغبار.
(365) وجاهك : وجاهك، حذف الهمة للضرورة. وضمن المثنائي هذا الشطر قوله تعالى : «ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مُزْدَجَر» (سورة القمر، الآية 4). ويسمى بضمين القرآن والحديث بالإقباس، قال الخضر في «الجمهر المكنون» :
الإقباس أن يضمن الكلام قرآنا أو حديثا بـ الألف
«حلية اللب المصون، على الجمهر المكنون» لأحمد الدمنهوري، بهامش «شرح عقود الجمان» للسيوطي، ص. 163.

(366) يُعَلِّ النّفس : تسقيها مرة ثانية، أو سقيا بعد سقي.

(367) ترشاف : مَصّ، وهو مصدر رَشَف، أي مَصّ.

ألم تعلمي أن التصابي غُبُه (368)
تقضي هوى صَبْرُوحه وَغَبْرُوقَه (369)
وَلِمَ لا وَغَمري قد تولى أَشُدُه (370)
وصَوِّح (371) في اللهو اخضرار شيبتي
تجاوز علي يا إِلَهِي فَإِنِّي
ودارك بصفحك الجميل جرائما
وَلِلَّيْلِ يا قبيح الفعل يا طائل الرجا
وهبْ قبيح الفعل منك تكروما
لكم حسن سمعته من حديثكم
وليك رجائي بمعضل ومسلل
ومرسل دممسي فوق خدي مدبَّج
لذا أمري موقف إليك رفعة
لضعف اصطباري أترك العدل فيكم
وحزني موصل عليك لأنسي
لكم لي بأثواب البطالة مدرجا
ومفترقا فعلي وقولِي في النهي
ومؤلفا يومي وليلي على الهوى
بمز علي ما شئت بعصرها
فرقنا بمقطوع الرفاق جاءت به
غرب طواه البعد والصد كلما
وقد وَرَى لفظي عن حديث جمالكم
روى الحب عنك مسندا ومعننا

إلى ندم واللب للهب مُذْكَر
وَأَن إلى مولى التجاوز مُعْتَدِر
وهل ثم بعد الأيمن سوى الثأر
فجئتك شيئا مستقيلا ومعتدِر
عصيتك جهلا بعدما ابيضت العُدُر (372)
جسوت بها بيباب عفوك منتظر
ويا قاصر الأعمال يا حسن معتذر
لحسن اعتذار منك فالكل مغتفر
وكم من صحيح في فؤادي مستطر (373)
غرامي، وقلبي من مهالك مستعر
وما ذاك إلا مهجتي فيك تمتصر
وإني مغلوب، لعبدك فانتصر (374)
وأنكر تدليس التصنع معتكِر
بمقطع الأعمال نخوك متزِر
أُلب جنبي في ضروب من الحذر
ومتفقا جفني ونومي على البُسر
ومختلفا صدري وصبري على الوطر
زمانا بمشهور الخِلافة (375) مشتهر
روائد حسن الظن فيك من الخطر
تحول عن دار القل وألى مبتدر
وأنت مرادي والهوى فيك منحصر
فؤاد بموضوع الهوى غير مؤتمِر

(368) غُبُه : عاقبه.

(369) الصَّبْرُوح : ما يشرب في الصباح، والثَّبْرُوق : ما يشرب بالمشي.

(370) أَشُدُه : قوته، وهو ما بين ثمان عشرة وثلاثين سنة.

(371) صَوِّح : نَيس.

(372) العُدُر : جمع عُدَّار، وهو شعر اللحية النازل على اللحية.

(373) مستطر : مُسَطَّر.

(374) أخذ الشرط الثاني من قوله تعالى : ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ﴾ (سورة القمر، الآية 10).

(375) الخِلافة : الخديعة والمكر.

وعالي الهوى إن رمته طال شرحه وذو نبذة من مبهم الحب معتر
فذا أثر العشاق فاسلك سبلهم وسل خيم البطحاء تبكيك بالخبر

ما تضمنته هذه
القصيدة من القاب
الحديث

فائدة : اشتملت هذه القطعة من ألقاب الحديث على قواعد، من قوله :
فكم حين سمعته من حديثكم وكم من صحيح في فوادي مستطر
إلى آخرها، فتضمن هذا البيت أربع قواعد :

الأولى : الحسن، وحده ما قصر عن درجة الصحيح لوصف غير قاذح في
روايته على الجملة؛

الثانية : السماع، وهو الأخذ عن الشيخ بالمشافهة، ويشترط فيه كالإسماع، أن
لا يتشاغل بما يخل به من نسخ أو حديث أو ناعس؛

الثالثة : الحديث، قال الشيخ زروق عن البلالي (376) : الخبر المنتهي إلى النبي
ﷺ، سمي بذلك لحدوثه، فرقا بينه وبين القديم الذي هو القرآن، إذ كلاهما من قبله
عليه الصلاة والسلام بوحى من الله تعالى إذ ﴿ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي
بوحى﴾ (377). انتهى. فانظر ذلك وافهمه.

وقد نقل صاحب «الإتقان» عن الجويني (378) فرقا هو أوضح ونصه (379):

قال الجويني كلام الله المنزل قسمان : قسم قال الله لجبليل : قل للنبي الذي
أنت مرسل إليه: إن الله يقول افعل كذا وكذا، وأمر بكذا (380) وكذا، ففهم
جبليل ما قاله ربه، ثم نزل على ذلك النبي وقال له ما قال ربه، ولم تكن العبارة تلك
العبارة، كما يقول الملك لمن يثق به : قل لفلان يقول لك الملك : اجهد في

(376) البلالي هو محمد بن علي بن جعفر الشافعي المصري الفقيه المحدث، المتوفى سنة 829هـ (انظر :
«شذرات الذهب»، ج 7، ص. 147).

(377) من سورة النجم (الآيتان 3-4). وأول الآية الأولى : ﴿وما ينطق...﴾.

(378) في النسخ المعتمدة : الجويني، والتصويب من «الإتقان». والجويني هو أبو المعالي عبد الملك بن عبد
الله. جاور بمكة أربع سنين، فلقب بإمام الحرمين. كان إمام نيسابور والمشرق كله في الفقه والأصول
والكلام. من تصانيفه : «النهاية في الفقه»، و«البرهان في الأصول»، و«مفاتيح الحلق في ترجيح
مذهب الشافعي»، توفي سنة 478هـ (انظر : «طبقات الشافعية»، ج 3، صص. 249-283)
و«شذرات الذهب»، ج 3، ص. 358 و«معجم المؤلفين»، ج 6، ص. 184).

(379) انظر : «الإتقان»، ج 1، ص. 44.

(380) في النسخ المعتمدة : وأمر كذا وكذا. والتصويب من «الإتقان».

الخدمة، واجمع جندك للقتال. فإن قال الرسول : يقول لك الملك لا تنهون في خدمتي ولا تترك الجند تتفرق⁽³⁸¹⁾ وحثهم على المقاتلة، لا ينسب إلى كذب وإلى تقصير في أداء الرسالة.

وقسم آخر، قال الله لجبريل : اقرأ على النبي هذا الكتاب، فنزل جبريل بكتاب الله من غير تغيير كما يكتب الملك كتابها ويسلمه إلى أمين ويقول : اقرأه⁽³⁸²⁾ على فلان. فهو لا يغير منه كلمة ولا حرفاً. انتهى.

قال السيوطي : «القرآن هو القسم الثاني، والقسم الأول هو السنة، كما ورد أن جبريل كان ينزل بالسنة كما ينزل بالقرآن. ومن هنا جاز رواية السنة بالمعنى، لأن جبريل أداه بالمعنى، ولم تجز القراءة بالمعنى، لأن جبريل أداه باللفظ، ولم يح له إيجاءه⁽³⁸³⁾ بالمعنى. والسر في ذلك أن المقصود⁽³⁸⁴⁾ منه التعبد بلفظه والإعجاز به، فلا يقدر أحد أن يأتي بلفظ يقوم مقامه، وإن تحت كل حرف منه معاني لا يحاط بها كمية فلا يقدر أحد أن يأتي بدله⁽³⁸⁵⁾ بما يشتمل عليه، والتخفيف على الأمة حيث جعل المنزل إليهم على قسمين : قسم يروونه بلفظه الموحى به، وقسم يروونه بالمعنى. ولو جعل كله ممّا يروى باللفظ، لشق؛ أو بالمعنى، لم يومن التحريف والتبديل⁽³⁸⁶⁾. فتأمل»⁽³⁸⁷⁾ هذا مع الفرق الأول.

القاعدة الرابعة : الصحيح، وهو ما اتصل سنده وعُدِّلَتْ نقلته على الجملة.

وتضمن قوله :

وليك رجائي مُفضَّل ومُسَنَّل غرامي وقلبي من مهايك مستعر
قاعدتين :

الأولى : المُعْضَل، وحده : ما سقط منه اثنان فصاعداً، من أي محل كان.

(381) في النسخ المتعمدة : يتفرق. والتصويب من «الإيمان».

(382) في نسخة : اقرأ.

(383) في النسخ المتعمدة : «إيجاءه»، والتصويب من «الإيمان».

(384) في نسخة : المقصد.

(385) سقطت هذه الكلمة من النسخ المتعمدة، ووردت في «الإيمان».

(386) في «الإيمان» : التبديل والتحريف.

(387) في «الإيمان» : فتأمل، وقد رأيت عن السلف ما يعضد كلام الجوهري.

ومنه «بلاغات»⁽³⁸⁸⁾ مالك، إذ اقل ما سقط منه نافع وابن عمر رضي الله عنهما.
 الثانية : المسلسل وحده : ما اتفق رواته في صفة أو حالة أو صنعة،
 كالمسلسل بالأولية⁽³⁸⁹⁾ أو الحلف ونحو ذلك.

وتضمن قوله :

ومرسل دمعى فوق خدي مُدْبِج وما ذاك إلا مهجتي فيك تقتطر
 قاعدتين :

الأولى : المرسل، وحده : ما سقط من سنده الصحابي، مثاله قول نافع :
 «نهى رسول الله ﷺ عن قتل الكلاب».

الثانية : المدبج، وهو : رواية القرينين كل منهما عن الآخر كعائشة وأبي
 هريرة، وابن المسيب وابن سيرين، ومالك والأوزاعي. فلو انفرد أحدهما عن صاحبه،
 فليس به.

وتضمن قوله :

فلذا أمري موقوف إليك رفعه وإني مغلوب لعبدك فانتصر
 قاعدتين :

الأولى : الموقوف، وحده : ما انتهى به لصحابي قولاً وفعلاً.

الثانية : المرفوع، وحده : ما أضيف إلى النبي ﷺ، كقال كذا، أو فعل
 كذا، أو تقريراً ككنا نفعل على عهد رسول الله ﷺ كذا، أو ذكر صحابي نحو
 نزول آية. واشترط الخطيب كون الرافع صحابياً.

وتضمن قوله :

لضعف اصطباري أترك العدل فيكم وأنكر تدليس التصنع معكر
 أربع قواعد :

الأولى : الضعيف، وحده : ما ليس بصحيح ولا حسن، وأنواعه كثيرة.

(388) جميع ما في «الموطأ» من قول الإمام مالك : بلغني، ومن قوله : عن الثقة، مما لم يسنده : واحد وستون
 حديثاً وكلها مستندة من غير طريق مالك («ندوة الإمام مالك»، ج 2، ص. 125).

(389) انظر : الحديث المسلسل بالأولية، في صص. 203-204.

الثانية : المتروك، وحده : ما تفرد بروايته واحد وأجمع على ضعفه.

الثالثة : المنكر، وحده : ما تفرد به عن غير ثقة، وقال البردعي : الذي لا يعرف مثله إلا من رواه.

الرابعة : التدليس، وهو نوعان : مذموم وهو أن يروي حديثاً عن شيخ عاصره أو سمع منه في الجملة، ولم يسمع منه ذلك الحديث الذي روى عنه، بل سمعه من ضعيف أسقط كحديث بغية، وغير مذموم وهو أن يكون مَنْ سمع منه في نفس الأمر ثقة كتدليس ابن عينة.
وتضمن قوله :

وحزلي موصول عليك لأنني بمنقطع الأعمال نحوك متزور قاعدتين :

الأولى : الموصول، وحده : ما اتصل سنده رفعا أو وقفا، وقيل كالتصل؛ غير أنه يقابل المقطوع كمقابلة المتصل المنقطع.

الثانية : المنقطع، وحده : قال ابن عبد البر والخطيب وجماعة ما لم يتصل إلى أي وجه كان انقطاعه، وقيل : ما وقف على تابعي فمن دونه، وقال الحاكم وغيره : ما اختل فيه قبل التابعي رجل بإسقاط أو جهل.
وتضمن قوله :

فكم لي في أبواب البطالة مدرجا أردد جنبي في ضروب من الحذر قاعدة واحدة وهي : المدرج، وحده : ما أدخل عليه ما ليس منه، ويكون ذلك في المتن والإسناد، مدرج المتن : وصل كلام بالمتن يوهم أنه منه وليس به، كان أوله أو آخره أو وسطه، ويعرف بفصله في طريق آخر، أو بيان روايه بعد توهمه، ومدرج الإسناد : رواية ما سمعه مختلفاً⁽³⁹⁰⁾ على الاتفاق، أو الإكفاء بإسناد في متين سمعهما بإسنادين، وصنف فيه الخطيب فشقي.

وتضمن قوله :

ومفترقا فعلي وقولي في النهي ومتفقا جفني ونومي على الفرر

(390) في نسخة : مختلف.

قاعدتين .

الأولى : المفترق، وحده : ما افترق لفظه وخطه.
الثانية : المتفق، وحده : ما اتفق لفظه وخطه، ويقال أيضا لما اتفق عليه البخاري ومسلم.

وتضمن قوله :

ومؤتلفا يومى وليلى على الهوى ومختلفا صدري وصبري على الوطر
قاعدتين : الأولى : المؤتلف؛ والثانية : المختلف، وهما اتفاق الأسماء خطأ، واختلافهما نقطا وضبطا.

وتضمن قوله :

يعز على ما شئت بعصرها زمانا بمشهور الخلالة مشتهر
ثلاث قواعد :

الأولى : العزيز، وحده : ما رواه آثنان أو ثلاثة عن مثلهم إلى انتهاء.
الثانية : المشهور، وحده : ما رواه أكثر من ثلاثة، وقيل : هو المستفيض وهو خبر جماعة يبعد تواطؤهم على الكذب مع احتماله.
الثالثة : المشتهر، وهو ما اشتهر عند أهل الحديث، كحديث «نرى ربنا»⁽³⁹¹⁾، أو عند الفقهاء، كـ«الأعمال بالنيات»⁽³⁹²⁾، ونحو ذلك.
وتضمن قوله :

فرقنا بمقطوع الرفاق جاءت به روائد حسن الظن فيك من الخطر

(391) حديث «إنكم سترون ربكم - يعني يوم القيامة - كما ترون القمر ليلة البدر»، ذكره السعد في «شرح السلفية»، وقال : هو حديث مشهور، رواه واحد وعشرون من أكابر الصحابة رضي الله عنهم (انظر : «المثائر من الحديث المتواتر» لجعفر الكتاني، ص. 153).

(392) حديث «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى»، جعله بعضهم مثالا للمتواتر، ورده ابن الصلاح في «مقدمة علوم الحديث» له (انظر : «المثائر»، ص. 17). انظر أيضا ما سبق في ص. 229 هامش 187.

قاعدة واحدة وهي : المقطوع، وحده : ما وقف على تابعي؛ واستعمله الطبراني والشافعي في المنقطع، فجاز [استعمال]⁽³⁹³⁾ كل منهما بدل الآخر.

وتضمن قوله :

غريب طواه البعد والصد كلما تحول عن دار القلى ولّى مبتدر
قاعدة واحدة وهي : الغريب، وحده : ما انفرد بروايته واحد.

وكل واحد من العزيز والمشهور والغريب يجوز أن يكون صحيحاً أو ضعيفاً.

وتضمن قوله :

وقد ورى لفظي عن حديث هالككم وأنت مرادي والهوى فيك منحصر
قاعدة واحدة وهي : التورية. قال صاحب «الإتقان» هي :

أن يذكر لفظ له معنيان إما بالإشتراك⁽³⁹⁴⁾ أو بالتواطؤ⁽³⁹⁵⁾ أو بالحقيقة
والجواز، أحدهما قريب والآخر بعيد، ويُقصد البعيد ويورى عنه بالقرب فيتوهمه
السامع من أول وهلة، قال الزمخشري : لا نرى باباً في البيان أدق ولا ألطف من
التورية، ولا أنفع ولا أعون على تعاطي تأويل المتشابه⁽³⁹⁶⁾ في كلام الله ورسوله،
قال : ومن أمثلتها ﴿الرحمن على العرش استوى﴾⁽³⁹⁷⁾، فإن الاستواء على

(393) لم ترد كلمة «استعمال» في النسخ المعتمدة، والسياق يقتضيها.

(394) الإشتراك اللفظي هو أن يكون للكلمة الواحدة عدة معان، تطلق على كل منها على طريق الحقيقة
لا الجواز «لفقه اللغة» لعلي عبد الواحد وافي، ص. 189. وعرف أهل الأصول اللفظ المشترك بأنه
اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة («الزهر»
للسيوطي، ج 1، ص. 217).

(395) التواطؤ : التوافق. ومعنى التواطؤ عند المناطقة والأصوليين أن يستوي معنى لفظ كلي في جميع أفرادها،
كالإنسان فإنه لفظ كلي معناه واحد وهو الحيوان الناطق، وأفراده كلها متوافقة في هذا المعنى، وإنما
الاختلاف بينها بعوارض خارجة عن معنى الإنسان وماهيته، كالبياض والسواد، والطول والقصر، وما
إليها. قال الأخصري في «السلام»:

ونبة الألفاظ للمعاني خمسة أقسام بلا نقصان

تواطؤ تشاكل تخالف والإشتراك عكسه الترادف

(انظر : «شرح حسن القومسي على متن السلم»، صص. 27-28؛ وانظر كذلك : «حاشية»
الباني على «شرح» الجلال همس الدين المحلي على «معنى جمع الجوامع» لعبد الوهاب السبكي المجلد
1، صص. 273-274).

(396) في «الإتقان» : المتشابهات.

(397) سورة طه، الآية 5.

معنيين : الإستقرار في المكان، وهو المعنى القريب المورى به، الذي هو غير مقصود، لتزنيه - تعالى - عنه؛ والثاني الإستيلاء والملك، وهو المعنى البعيد المقصود، الذي وُري عنه بالقرب المذكور. انتهى⁽³⁹⁸⁾.

وهي كالإستعارة مجردة ومرشحة. المجردة كآلية خلوها من لوازم المورى به والمورى عنه، والمرشحة كقوله تعالى ﴿وَالسَّمَاءَ بَنِينَا بَأَيْدٍ﴾⁽³⁹⁹⁾، فإنه يحتمل⁽⁴⁰⁰⁾ الجارحة، وهو المورى به، وقد ذكر من لوازمه على جهة الترشيح البنيان، ويحتمل⁽⁴⁰¹⁾ القوة والقدرة وهو البعيد المقصود. وعلى هذا التمثل يجري تأويل متشابه القرآن والحديث كله، فعلى الطالب تحقيقه. وإنما اختار السلف رضوان الله عليهم التفويض فيه مع علمهم بكلام العرب وبلاغتهم، رفقا بعامة الأمة، وسدّاً لباب التعب عنهم لضعف إدراكهم، وخمود فطنهم⁽⁴⁰²⁾ عن إدراك تلك المرتبة، فجزأهم الله عنا خيراً. وتضمن قوله :

روى الحب عنك مسنداً ومعنعاً فؤاد بموضوع الهوى غير مؤتمر أربع قواعد :

الأول : الرواية، وهي خبر يقصد به تعريف دليل حكم شرعي من شارع الأحكام صلوات الله وسلامه عليه. وقد تولى أهل علم الحديث بسط أنواعها، وفرقوا بينها وبين الشهادة بأن متعلق الرواية عام كالأعمال بالنيات، والشفعة فيما لم ينقسم، ومتعلق الشهادة خاص بمعين كشهادة العدل لإنسان بدينار له على آخر.

الثانية : المسند، قال الحاكم : ما اتصل سنده رفعا، وقال الخطابي : ما اتصل لوجهه، وقال ابن عبد البر : المرفوع ولو منقطعا.

تنبية : السند: الإخبار عن طريق المتن التي يعرف بها وجوده، والإسناد: رفع الحديث لقائله بسنده.

الثالثة : المعنعن وحده : ما يقال : فيه فلان عن فلان؛ وعده بعضهم مرسلًا. والصحيح الذي عليه الجمهور أنه متصل.

(398) انظر : «الإتقان»، ج 2، صص. 83-84.

(399) سورة الذاريات، الآية 47.

(400) في النسخ المعتمدة : عمل، وهو تحريف. والتصويب من «الإتقان».

(401) في النسخ المعتمدة : وعمل، وهو تحريف، والتصويب من «الإتقان».

(402) في نسخة : فطنهم.

الرابعة: الموضوع، وحده : المكذوب المخلوق، ويعرف بإقرار واضعه أو بمعنى إقراره، أو قرينة في الراوي أو المروي، كما شهدت ألفاظ أحاديث بوضعها لركاكتها، وسببه نسيان أو افتراء، قال البلالي رحمه الله : «وحرّم روايته إلا مبينا، والعمل به مطلقا، ومنه صلوات الرغائب، والأسبوع، وما يُروى عن أبيّ⁽⁴⁰³⁾ في فضائل السور سورة سورة، وأخطأ من ذكره من المفسرين». انتهى.

وتضمن قوله :

وعالي الهوى إن رمته طال شرحه وذو نبذة من مبهم الحب معتبر

ثلاث قواعد :

الأولى: العالي، وحده : ما قل رجاله إلى منتهاه، وهو أقسام، وأفضله القريب من رسول الله ﷺ بإسناد نظيف. قيل ليحيى بن معين⁽⁴⁰⁴⁾ في مرض وفاته : ما تشتهي؟ قال : سند عال وبيت خال.

وأعلى أسانيدنا فيما بعد الألف سند حديث المصافحة. فبينى وبين رسول الله ﷺ بسند المصافحة بكلا طريقيه اثنا عشر رجلا، عيني ثلاثة عشرة عينا رأيت من رأى رسول الله ﷺ. وقد تقدم بسطه في الأسانيد⁽⁴⁰⁵⁾.

الثانية: المبهم، وحده : ما جاء في رجال السند غير مسمى كفلان عن رجل.

الثالثة : الاعتبار، وهو سير الحديث لتحقيق قوته من ضعفه، وقال أبو حاتم : النظر في الراوي الذي لم يتابع هل تابع من فوقه ثقة أم لا.

وتضمن قوله :

فخذ أثر الخذاق واسلك سيلهم وسل خيم البطحاء تبليك بالخبر

(403) هو الصحابي الجليل أبي بن كعب بن قيس، أبو المنذر الأنصاري المدني، سيد القراء، اختلف في سنة وفاته اختلافا كثيرا، فقبل سنة 19 هـ، وقبل غير ذلك. (انظر ترجمته في «غاية النهاية»، ج 1، صص. 31-32 و«الإصابة»، ج 1، صص. 19-20؛ و«الإستيعاب»، ج 1، صص. 47-52).

(404) هو إمام الجرح والتعديل يحيى بن معين بن عون بن زياد المري الغطفاني - مولاهم - أبو زكرياء البغدادي. ولد سنة 158 هـ، ومات بالمدينة المنورة سنة 233 هـ (انظر : «معجم التهذيب»، ج 11، صص. 280-288).

(405) انظر ص. 210.

ثلاث قواعد :

الأولى : الأخذ، وهو التحمل. فمنه : حدثنا بلفظه، وهو المسموع؛ وأخبرنا قراءة عليه وإجازة منه، وأنبأنا في المذاكرة ونحوها كـ«سأ»⁽⁴⁰⁶⁾ للمتأخرين، وفي «البخاري» : كان عند ابن عيينة⁽⁴⁰⁷⁾ حدثنا وأنبأنا وأخبرنا وسمعت واحدا؛ ومنه الإجازة، وهي إطلاق الرواية عنه للمجاز له، وهي أنواع : منها المشافهة، وهي الإجازة لفظا ومشافهة؛ ومنه المناولة، وهي إعطاء كتاب أو بعضه مع لفظ الإجازة فيه؛ ومنه الوجادة، وهي وجود خط من تعرف أنه خطه من أب أو شيخ ونحوه، وضعف قوم الرواية به.

الثانية : الأثر، قال النووي : يطلق على المروي سواء عن رسول الله ﷺ أو عن الصحابي. قال : هذا هو المذهب المختار الذي قاله المحدثون وغيرهم، واصطلح عليه السلف وجهاهير الخلف؛ وقال الفقهاء الخراسانيون : هو ما يضاف للصحابي موقوفا عليه؛ وفي تقييد الشيخ زروق : الأثر ما يؤثر عن السلف وتابعيه من أئمة الهدى، وقد يسمى به الحديث على خلاف في ذلك.

الثالثة : الخبر، وهو قسمان : خبر تواتر، وخبر آحاد. الأول : خبر جماعة يستحيل تواطؤهم على الكذب، فهو قطعي؛ ويقرب منه المستفيض : وهو خبر قوم يبعد تواطؤهم على الكذب مع احتماله. والثاني : خبر الآحاد : وهو ما دون التواتر والاستفاضة، وهو فيما دون الثلاثة اتفاقا، وفيما زاد عليها اختلاف. انتهى ما تعلق بالآبيات من الفوائد.

* * *

وفي سنة اثنتي عشرة وألف، بلغني وفاة أبي العباس المنصور ملك المغرب في هذا العصر رحمه الله، وكانت وفاته بمدينة فاس. فبلغنا ذلك بفائجة تامانارت من بلاد القبلة في نحو أسبوع، وكنت هناك⁽⁴⁰⁸⁾ أتطلع مراسم السلف. فنزل الأرض بذلك ما نزلها، ونالها من الفساد والفتن ما نالها، وطاش بها الوقور، ونيش⁽⁴⁰⁹⁾ الحقور، ووضع النفيس، وارتفع الخسيس، وفشا العار، وخان الجار، ولبس الزمان البؤس، وجاء بالوجه

وفاة المنصور الذهبي
وما أصاب البلاد
والعباد من ذلك

(406) يختصر بعض المحدثين صيغ التحمل فيكتبون «حدثنا» اختصارا : «نا» أو «ثنا» كما يكتبون «أنبأنا» و«أخبرنا» : «أنا».

(407) انظر ترجمته في ص. 203 هامش 39.

(408) في نسخة : هنالك.

(409) نيش : طَلَبَ، وقد يكون مراده بنيش : أَعْطَى النباشين.

العبوس، وأورد ماء الاختلاف، وأنضب ماء الوجوه والاختلاف، وطأطأ الحق رأسه، وأخفى المُحَقُّ نفسه، وتبرقت الحسناء، وكشفت الشوهاء، واعتمل الخبيث، واحتمل على الخبائث بالسير الخبيث، ووردت المهالك، وسدت المسالك، وعم الجوع، وتبرأ الكوع من البوع، فإننا لله وإنا إليه راجعون⁽⁴¹⁰⁾، فيا لها من مصيبة ما أعظمها، ولحاسن الأرض ما أحطمها: [الوافر]

لعمرك ما المصيبة هدم دار ولا شاة تموت ولا بعير
ولكن المصيبة موت حر يموت بموته بشر كثير⁽⁴¹¹⁾

فرأت النفوس بذلك عين البلوى، وشكت وعشاء⁽⁴¹²⁾ البعد والنوى، وطال من تلك الأوجاع أنينها، وإلى أوطان الأحبة حنينها: [الطويل]

وقائلة تضيق بالبعد والنوى أما لك من هجر الخلائق متسع
فقلت لها ما لي بهجر أحبة غدا القلب من فراقهم⁽⁴¹³⁾ فيه منصدع

قصيدة وظف فيها
الشمسارتي تراجم
ألفية ابن مالك

فرايت أن أسليها، بما يلامم طبعها، ويستبقي رَمَقها، وأنشدت فيما بيني وبينها، قصيدة تناجيها منها التغازات الحسان، وتناغيها من تحت أستار نظمها الحبايب والحسان، إذ في ذلك تسرح هواها وتستمد في السلوان قواها، وإن كان فيها عند التأمل تورية بديدة بالبيت المحرم المكرم، يلتاح⁽⁴¹⁴⁾ منها التياح تراجم «ألفية» ابن مالك⁽⁴¹⁵⁾ فيما ترجم، وهذا أولها :

(410) انظر هذه الفقرة في ص. 166.

(411) البيان، كما سبق في ص. 166 هامش 608، لامرأة من الأعراب. ونصهما في «الأغاني» لأبي علي القالي، ج 1، ص. 272 :

لعمرك ما الرزية فقد مال
ولكن الرزية فقد قرم
ولا شاة تموت ولا بعير
يموت بموته بشر كثير

(412) وعشاء : مشقة.

(413) فراقهم : الانفصال عنهم، يقال : فرَّقَ بينهما فرْقاً وفرْقاناً أي فصل.

(414) يلتاح : يبدو.

(415) هو جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الجبالي المتوفى سنة 672 هـ. استوطن دمشق، وتولى بها مشيخة المدرسة العادلية. وله مصنفات مهمة نظماً ونثراً منها «الكافية الشافية في النحو»، وتقع في ثلاثة آلاف بيت، وشرحها، و«الألفية»، وهي خلاصة «الكافية»، وقد وقع عليها إقبال كبير شرقاً وغرباً، وترجمت إلى لغات، ووضعت عليها شروح كثيرة (انظر : «نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة» لحمد الطنطاوي، صص. 221-222 ؛ و«المدارس النحوية» لشوقي ضيف، صص. 309-317).

لجار سُلَيْمى كُلِّمَتْها ضواهدَه لِمالي أراها بالوشاة تُؤاخذَه
وَأَيُّ الهوى في مذهب المُزَنف أنها يُلوح بها في الصب شوق يكابده
قضى في الفؤاد ما قضى حكم ذكرها⁽⁴¹⁶⁾ غداة غدت والحسن جُمْتُ⁽⁴¹⁷⁾ أوابده
فسارت بأعلام البشاشة متهدي ورُكن اصطباري واهياك معاقدَه⁽⁴¹⁸⁾
أشير إليها والجمـال جـالها ومحـبـوب أسـماء الإشارـة⁽⁴¹⁹⁾ ناقده
وموصول⁽⁴²⁰⁾ أتراب الحسان تركه خيالا في أنباء الهوى قل عالده
ولما وردت الحى جئت خيامهـا معرفـة الأداة⁽⁴²¹⁾ أضحت تشاهده
ومبتدا⁽⁴²²⁾ الأفراح أهلا ومرحبا وأخبار⁽⁴²³⁾ ذاك الحسن أنت تشاهده
فكانت⁽⁴²⁴⁾ وإيها⁽⁴²⁵⁾ لدى الظن⁽⁴²⁶⁾ أصدرت
إلى القلب وفق ما أكنت عقائده
فأعلم⁽⁴²⁷⁾ أن الصديق في الحب شافع
له عندما⁽⁴²⁸⁾ صنع وفقه عوائده
وفاعل⁽⁴²⁹⁾ ذاك الوجد في الصدر شاغل⁽⁴³⁰⁾
ونائبه⁽⁴³¹⁾ يفـسـري الحشا ويمـاودـه
وفعل هواها ذو تعد ولازم⁽⁴³²⁾ عليّ ولي حصى المات أكابده

(416) عن نسخة : نكرها.

(417) جُمْتُ : كوت.

(418) المراد : أبنته، وما يشد به من عقود.

(419) إشارة إلى ترجمة «اسم الإشارة» في «الألفية».

(420) إشارة إلى ترجمة «اسم الموصول».

(421) إشارة إلى ترجمة «المعرف بأداة التعريف».

(422) إشارة إلى ترجمة «الابتداء».

(423) إشارة إلى «الخبر» الوارد ضمن «باب الابتداء».

(424) إشارة إلى ترجمة «كان وأخواتها».

(425) إشارة إلى «إن وأخواتها».

(426) إشارة إلى ترجمة «ظن وأخواتها».

(427) إشارة إلى ترجمة «أعلم وأرى».

(428) في نسخة : عندنا.

(429) إشارة إلى ترجمة «الفاعل».

(430) إشارة إلى ترجمة «اشتغال العامل عن الممحل».

(431) إشارة إلى ترجمة «النائب عن الفاعل».

(432) إشارة إلى ترجمة «تعدي الفعل ولزومه».

ولقدما جرى بين العشاق تنازع⁽⁴³³⁾ وشكوى الفؤاد من مقاعيل⁽⁴³⁴⁾ شوقها وأستي⁽⁴³⁵⁾ إن أقسمت أن لا أزورها وحالي⁽⁴³⁶⁾ حال المستهام تواترت يميز⁽⁴³⁷⁾ معنى الشوق فيها شهودها كذاك حروف جر⁽⁴³⁸⁾ ذيل صبايتي ألا رب حرف من حروف جمالها نحن لحالي رقعة وتعطفنا وأعمل مصدر⁽⁴⁴⁰⁾ الدموع حنيئها بأبنية حوت مصادر⁽⁴⁴²⁾ وذهبا أرتنا صفات للملاحاة أشبهت⁽⁴⁴³⁾ وفعل تعجب⁽⁴⁴⁴⁾ الوري أن أزورها ففعل⁽⁴⁴⁶⁾ السرى سرت بنا لديارها تدل عليها في البلاد معالم وافعل تفضيل⁽⁴⁴⁷⁾ الهمام وفاؤه

على حسنها كل غدا وهو قائده
تضيّق عليها في القياس منافذه
فما قسم في حيا برّ عاقده
به سنة العشاق أئى تُجاحده؟
وتوضح أوطار الرجاء مشاهده
فقد وضحت في الجسم مني شواهده
يوالى الهوى، والشوق منها يساعده
أضافت لياء النفس⁽⁴³⁹⁾ ما قد تراوده
أجل، واسم فاعل⁽⁴⁴¹⁾ الغرام معاضده
سقت ربك الأنواء أين معاهده
ظباء العقيق لم يوعهن وافده
ولم أذكر العهد الذي⁽⁴⁴⁵⁾ هي عاهده
وقد ساعدتنا في الطريق مراشده
وعهدي إليها في السماء فراقده
ومن وعد الحسناء وقتها مواعده

- (433) إشارة إلى ترجمة «التنازع في العمل».
- (434) إشارة إلى تراجم «المفعول المطلق» و«المفعول له» و«المفعول فيه وهو المسمى ظرفاً» و«المفعول معه».
- (435) إشارة إلى ترجمة «الاستثناء».
- (436) إشارة إلى ترجمة «الحال».
- (437) إشارة إلى ترجمة «التمييز».
- (438) إشارة إلى ترجمة «حروف الجر».
- (439) إشارة إلى ترجمتي «الإضافة» و«المضاف إلى ياء التكلم».
- (440) إشارة إلى ترجمة «إعمال المصدر».
- (441) إشارة إلى ترجمة «إعمال اسم الفاعل».
- (442) إشارة إلى ترجمة «أبنية المصادر».
- (443) إشارة إلى ترجمتي «أبنية أسماء الفاعلين والمفعولين والصفات المشبهة بها» و«الصفة المشبهة باسم الفاعل».
- (444) إشارة إلى ترجمة «التعجب».
- (445) في النسخ المعتمدة : التي. ولا يستقيم معه المعنى.
- (446) إشارة إلى ترجمة «نعم وبئس وما جرى مجراهما».
- (447) إشارة إلى ترجمة «أفعل التفضيل».

ولعنتها (448) توكيد (449) حبي لعطفها (450)

وناديت (452) في أعلامها أستغنيها (453)
سأختص (455) منها بالذي هو مسعدي
تحدّر من عصيانها كل وارد
غدا كل دمع قد عصى لفراقها
إذا نون توكيد (459) السّراية (460) أصبحت
وأعرب فعل (461) الحب فيها لحاتمها
ولو (463) منحني ودها لي جوارها
ولولا (464) الهدايا من دموع بعثتها
فكم (465) عاذل أخبرته بالذي (466) لها
تزود شوقا من حكاية (467) وصفها

فلا بدل (451) من قربها أنا واجده
ولازم أبواب النداء (454) لا تنابذه (454)
وأسماء أفعالي وصوتي (456) تشاهده
وتفري (457) غراما قلما اعتل صائده
ومتصرف (458) الأحاب ذابت جوامده
ودمع السوداع مرسلات قلائده
ومن صد عنها جازم (462) فهو جاحده
لما صيرت في أحيائها أنا عابده
لما كاد قلبي من جواه يجالده
من الحسن والإحسان لا الصد نافده
فحادي المطايا باسمها وهو رائده

(448) إشارة إلى ترجمة «النت».

(449) إشارة إلى ترجمة «التوكيد».

(450) إشارة إلى ترجمة «العطف» و«عطف النسق».

(451) إشارة إلى ترجمة «البدل».

(452) إشارة إلى ترجمتي «النداء» و«المنادى المضاف إلى ياء المتكلم».

(453) إشارة إلى ترجمة «الاستغناء».

(454) إشارة إلى ترجمة «أسماء لازمت النداء».

(454م) القصيدة دالية، لا ذالية.

(455) إشارة إلى ترجمة «الإختصاص».

(456) إشارة إلى ترجمة «أسماء الأفعال والأصوات».

(457) إشارة إلى ترجمة «التحذير والإغراء».

(458) إشارة إلى ترجمة «ما لا يتصرف».

(459) إشارة إلى ترجمة «نونا التوكيد».

(460) السّراية : من مصادر «سرى»، أي مثني ليلا.

(461) إشارة إلى ترجمة «إعراب الفعل».

(462) إشارة إلى ترجمة «عوامل الجزم».

(463) إشارة إلى ترجمة «فصل لو».

(464) إشارة إلى ترجمة «أنا ولولا ولولما».

(465) إشارة إلى ترجمة «كم وكأين وكذا».

(466) إشارة إلى ترجمة «الإخبار بالذي والألف واللام».

(467) إشارة إلى ترجمة «الحكاية».

وثانية (468) الأعمش طوع قياده تمرد وتقصير (469) في كفيه مقاوده
لدارة جمع (470) الشمل والمنزل الذي صغير (471) سبالي غورته ونواجده
سميت (472) لها يا قرة العين وقفة (473) آمالي (474) طريف الود فيك وتالده
وأسلمت نفسي كي أنال جوارها

لشق النوى والبدل (475) قد غم (476) حاشده
فأذيت فرض الحب فيها وأبـرأت

ولزجـم عنها مالك (477) وهو شاهـده

ولما استولى شيخنا أبو زكرياء يحيى بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم رحمه
الله على السوس الأقصى بعد العشرين والألف، أتاه رسول أهل مدينة سلا (478)
بكتابهم يشكون ما نزل بهم من العدو، وقرئ بالجامع الكبير بتارودانت قاعدة
السوس، فأمر أيده الله أن يكتب للنواحي وقبائل السوس باستنفارهم للجهاد فكتبت
في ذلك :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
تسلما.

الحمد لله الذي قرن نصره الدين باجتماع كلمته، وألف بين قلوب عباده
المومنين في الذب عن حمايته بعزته وحكمته، العزيز الذي لا يضل من عاذ بحرزه
ولا يذل من لاذ بعزه، اشترى سبحانه ﴿من المومنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم
الجنة يقاتلون في سبيل الله، فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل

(468) إشارة إلى ترجمة «الثأيت».

(469) إشارة إلى ترجمة «المقصود والمنود»، وسكن «تقصير» للضرورة.

(470) إشارة إلى ترجمة «جمع التكسير».

(471) إشارة إلى ترجمة «التصغير».

(472) هكذا في النسخ المعتمة، ولعله : «نسبت» لتكون فيه الإشارة إلى ترجمة «النسب».

(473) إشارة إلى ترجمة «الوقف».

(474) إشارة إلى ترجمة «الإمالة».

(475) إشارة إلى ترجمتي «الإبدال» و«فصل في إبدال الواو من الباء».

(476) إشارة إلى ترجمة «الإدغام».

(477) المراد : ابن مالك صاحب «الألفية» التي وظف المثنائي تراجمها في هذه القصيدة. ولا يخفى أن هذا
التوظيف أورث القصيدة تكلفا وتعقيدا.

(478) في النسخ المعتمة : رسول مدينة أهل سلا.

والقرآن، ومن أوفى بعهده من الله، فاستبشروا ببيعكم الذي بايعم به وذلك هو الفوز العظيم» (479).

نحمده على ما وعدنا من النصر والظهور، على مرور الأزمان وتوالي الدهور، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد جرّار الكتائب، مثير التّعجب في الميحاء بين السيوف القواضب (480)، والرماح الزواعب (481)، وعلى آله أولي الشرف الأصيل من ذُوبة لؤي بن غالب، وأصحابه الممتازين بكمال الشجاعة في الوقائع العجائب، الفائزين مع قلة العدد من جهاد أعدائهم بأسنى الرغائب، صلاة تسدنا لاقتفائهم في أرشد سمت (482) وأقوم لأحب (483).

من كافة الفقهاء والصلحاء وأهل الفضل والدين من مدينة تارودانت قاعدة السوس الأقصى أمنّا الله وسدد لما يرضي الله ورسوله قصودهم، وبلغ فيما أملوه من جهاد أعداء الدين مقصودهم.

إلى كافة الفقهاء والصلحاء والأعيان، من كافة قبائل سوس من سائر الخصوص والأنجاد، وأهل الفضل والدين والنجدة من سائر البلاد، وفّر الله جموعهم، وكنتف (484) برعايته جميعهم.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد؛ فإن أهم ما صرف (485) إليه أهل كل إقليم الوجوه، واستدفعوا برعايته المكروه، العمل على ما في الآيات المتلوة، والحكم السائرة المجلوة، من إعزاز كلمة الدين، والدفاع عن حرّم المسلمين، وإرهاب أعدائهم وأعداء الله الكافرين، وإنه ورد علينا بتاريخه رسول من مدينة سلا التي علاها من قتّام (486) الكفر ما علا، وبلغكم من أمرها ما بلغكم، مما دهاها من العدو وحسبها تقرر عندكم، وإن العدو - دمره الله - لما استوثق ببناءه، ومكن بساحتها حشمه وأبناءه، أخذ يشن الغارات على ما قرب وما بعد من بلاد الإسلام ويدب الضراء لاغتيال المسلمين

(479) سورة التوبة، الآية 112.

(480) القواضب : القواطع.

(481) الزواعب : القواطع. يقال زعب الإناء أي ملأه وقطعه. وزأعب : بلد أو رجل، ومنه الرماح الزأعبية، أو هي التي إذا هزت كأن كموبها يجري بعضها في بعض ليتها («القاموس»).

(482) سَمَت : طريق، وهياة أهل الخير.

(483) لأحب : طريق واضح.

(484) كَنَف : صان وحفظ وحاط وأعان.

(485) في النسخ المعتمدة : صرفت، وهو جائز، «كل جمع مؤنث».

(486) قَتَام : غبار.

ونكائيتهم بضروب الآلام، ويكاثرتهم بالجنود العتيدة برا وبحرا، ويدهمهم بالمكايد المرية سرا وجهرا، حتى ضاق بسكانها الخناق، وبلغت القلوب الحناجر من ذلكم التضيق.

وعندما رأوا من تكالب العدو ما غلبهم أو كاد، أطلقوا في بلاد الإسلام أرسال⁽⁴⁸⁷⁾ الإغاثة والتناد، فخلص هذا إلى نظركم، وقد قص من حال غربة الإسلام هنالك، ومقاساة المسلمين بتداب تلك المعارك، ما يذيب القلوب ويفتت الأكباد، ويوقظ كل مومن من غفلة الرقاد، من حاضر وباد، فكاتبناكم بهذا النبأ الذي حال بين الجفن وَرَسِيَّتِهِ، وطرق الفؤاد بألمه وَحَزَنِهِ، لتدعوا النفير بالجهاد في سائر البلاد، وتنادوا في الأسواق بأخذ الأهبة له بالطارف والتلاد⁽⁴⁸⁸⁾، وتستنهضوا الصدور والأعجاز، وتعممهم بخطاب الحقيقة والإنجاز، وتذكروا الخاصة والعامة بواجب هذا الفرض، وتحرضهم على إقامة رسوم الألفة التي هي عماد كل نفل وفرض، حتى تجتمع بحول الله قلوبهم، وينجح في مرضاة الله مطلوبهم، فإنه ما غَزِي قوم في بلادهم إلا ذلوا⁽⁴⁸⁹⁾ ولا قعدوا عن الدفاع عن ذمارهم⁽⁴⁹⁰⁾ إلا اضمحلوا، فكيف والروم - أخزاهم الله - قطعوا إلى بلادكم أمواج البحار، ومدوا اليد العادية إلى أسر قرى الإسلام وعمو ما شيد بها من الآثار، وفقر⁽⁴⁹¹⁾ تثليثهم لابتلاع توحيدكم فاه، وعدا الصليب من الإذلال طوره ومداه، وهم والله عبدة أحجار وأمدار⁽⁴⁹²⁾، لا يطمعون في جنة ولا يرتجون عقبي الدار، وما أتعبوا أنفسهم إلا للهوان وعذاب النار، والتعصب للآباء، واتباع سلفهم الأغمار⁽⁴⁹³⁾، ونحن - معشر المسلمين - نومن بالله وحده، لا نشرك به شيئا، ونومن بقلائه وجزائه وصدق وعده، وقد بشرنا سبحانه على لسان نبينا ومولانا محمد ﷺ فيهم ببشارة عظيمة فقال : ﴿فَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ وَيُنْصِرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾⁽⁴⁹⁴⁾، وقال جل من قائل : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ

(487) أرسال : رُسُل.

(488) الطارف : المال الجديد، والتلاد : المال القديم.

(489) أخله من قول علي كرم الله وجهه في إحدى خطبه الجهادية : «فوالله ما غَزِي قوم قط في عُقْرِ دارهم إلا ذلوا» (البیان والقصین) للجاحظ، ج 2، ص. 53.

(490) الذمار : ما يلزم الإنسان حفظه وحمايته.

(491) فَقَرَّ فاه : فتحه.

(492) أمدار : قطع الطين اليابس، مفردة نادر.

(493) الأغمار : الذين لم يجرؤوا الأمور، الجهال، مفردة : غُمر.

(494). سورة التوبة، الآيات 14-15.

الكفار ولا ينالون من عدوٍ نيلاً إلا كُتِبَ لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين، ولا يُنفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون وادياً إلا كُتِبَ لهم لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٩٥﴾.

وأوجب لنا سبحانه فيهم إحدى المحسنين (٤٩٦): شهادة أو غنيمة، وأكرما بغلبة الواحد لاثنتين (٤٩٧)، وكفى بها كرامة عظيمة. وقد كان سلفكم الكريم يقطعون البحر مع ملوك الدول الماضية لجهادهم ببلاد الأندلس من وراء البحار. وكانت لهم فيهم وقائع بادية الآثار، واضحة الإشتار، مثل غزوة الأرك (٤٩٨) والزلاقة (٤٩٩)، محق (٥٠٠) المسلمون فيها للكفر كل طائفة وكل ساقطة (٥٠١): أفتعجزون أنتم عن قتالهم في بركم، وبين أيديكم، ومن مسافة ثلاثة أيام أو أربعة من بواديكم. وأنتم والحمد لله أكثر منهم عدداً، وأوفر عدداً، وأيسر أسباباً وأقرب مدداً، ﴿فلا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾ (٥٠٢). فاستنفروا لهذا الأمر المهم من بني الزعامة وأولي الشهامة من تهمل، به وجوهكم (٥٠٣) عند اللقاء، واستنهضوا له من برابركم وأعرايكم عساكر يصير لها الأعداء مثل الشيء اللقي (٥٠٤)، وليكن أمركم على أتم عدة وأكمل استعداد، لتتوفر - إن شاء الله - جيوشكم عند تفاخر الأجناد، بتكاثر الأعداد. وقد يسر الله لكم - بحمد الله - الأقوات وبسط الأرزاق، وجمع لكم من الأعداد والعدد الوفرة ما تطمئن به النفوس

(٤٩٥) سورة التوبة، الآيتان ١٢١-١٢٢.

(٤٩٦) قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ تُرِيتُصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ﴾ (سورة التوبة، الآية ٥٢).

(٤٩٧) قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ، وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (سورة الأنفال، الآية ٦٧).

(٤٩٨) سمى المئارقي معركة الأرك والزلاقة غزوة. وذلك من الناحية اللغوية مقبول، ولكن المعارف عليه هو قصر الغزوة على المعركة التي شارك فيها رسول الله ﷺ. ومعركة الأرك وقعت في الأندلس بين المسلمين بقيادة أبي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن الموحد، وبين النصارى بقيادة الأذفش (ألفونس الثامن) ملك قشتالة سنة ٥٩١هـ، ودارت الدائرة على النصارى فانهزموا شر انهزام. (انظر: «المعجب»، صص. ٤٠٤-٤٠٦؛ و«الإقتضا»، ج ٢، صص. ١٨٥-١٩٤).

(٤٩٩) وقعت معركة الزلاقة عام ٤٧٩هـ في الأندلس بين المسلمين بزعامة يوسف بن تاشفين والمعتمد بن عباد والمسيحيين بزعامة الإذفش (ألفونس السادس) ملك قشتالة. وكان النصر فيها لحليف المسلمين (انظر: «المعجب» للمراكشي، صص. ١٩٥-٢٠٠؛ و«الإقتضا»، ج ٢، صص. ٣٣-٥٠).

(٥٠٠) محقق: محأ. وفي نسخة: سحق، أي سهل ودقق.

(٥٠١) ساقطة الجيش: مؤخره، وطالعه: مقدمه.

(٥٠٢) سورة آل عمران، الآية ١٣٩، وبداية الآية: ﴿ولا منها...﴾.

(٥٠٣) في نسخة: وجوههم.

(٥٠٤) اللقي: المطروح.

من جميع الآفاق. وقد كان من قبلكم يجاهد بالعصا والمقلاع، فيسره الله هذه الأمة لتوفير ثوابها وإظهار كرامتها بالسيف والرماح والمدافع، وتخلصوا لله نياتكم حتى لا يكون بساحتها طائف الشكوك والأوهام، ويرثوا النفوس من الحول والقوة. فإن الأمر كله للملك العلام.

وتعلموا أن مولانا الإمام أيده الله قد أذاع النفير بالجهاد في سائر البلاد، واستنهض من جميع الجهات أهل الكفاح والجلاد، وهو - أيده الله - جاد في أخذ الأعباء لهذا القصد الآسنى مؤكدا العزيمة في رفع قناع الذل عن وجه الحنيفة البيضاء موقنا أن الله يجمع له من عساكر المسلمين، ما يشرك به وجه الدين، ويدق به رقاب الكفرة المعتدين، وأن الله - جل ذكره - يصدقهم فيه وعده، وإن لم يكافحهم إلا وحده. فنفقوا بهذا الأمل العجيب، ولا تكونوا في شك منه مريب، فخذوا أهبتكم بالدار، بينما يصلكم انفصالنا عن الدار، واعملوا على العزم الذي لا يعقبه الندم، وعلى الصدق الذي يثبت لصاحبه القدم، ولا تصيخوا بأسماعكم لكل مرتاب يخادل، ولا لكل مريب في إبطال الحق يجادل، فإن الله يحق الحق بكلماته ولو كره المجرمون⁽⁵⁰⁵⁾، والله يؤيدنا وإياكم بإعانتة، ويحف⁽⁵⁰⁶⁾ جميعنا في الظعن والمقام برعايته. والسلام. وفي غرة جمادى الثانية عام خمسة وعشرين وألف.

وأعددت في الجهاد خطبة يخطب بها عند تكامل جيوشه تحريضا عليه
ورغبة⁽⁵⁰⁷⁾ في كرامته وهي :

الحمد لله الذي وعد المؤمنين النصر والظهور، وجعله حقا عليه بمحض الفضل على مرور الأزمان والدهور. نحمده أن جعلنا من خير أمة أخرجت للناس، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر⁽⁵⁰⁸⁾ بضروب من البأس، ونشكره على ما أولانا من التأييد الباهر المشهور، يتوالى بتوالي الأيام والأعوام والشهور، والصلاة والسلام على سيدنا وملاذنا محمد ذي العز الممدود واللواء المنصور، الذي بعثه الله والحنيفية قد دُرست⁽⁵⁰⁹⁾ أعلامها، وتعطلت أحكامها، وتوقد⁽⁵¹⁰⁾ للجاهلية ضيراتها⁽⁵¹¹⁾،

(505) قال تعالى : ﴿ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون﴾ (سورة يونس، الآية 82).

(506) يحف : يحيط.

(507) في نسخة : ورغبة.

(508) قال تعالى : ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ (صورة

آل عمران، الآية 110).

(509) دُرست : انمحت.

(510) في نسخة : توقدت.

(511) الضَّرَام - ككتاب - : ذُقاق الخطب أو ما ضعف ولان، أو ما لا جبر له، أو ما اشتعل من الخطب

(«القاموس»).

وعلا الآفاق قتأمتها، فأقام ﷺ اعوجاجها، وشرع إلى الرشاد منهاجها، وأحسن علاجها، ودعا إليها عشيرته الأقرين⁽⁵¹²⁾، والأجانب الأبعدين، فمن أجاب قبل، ومن عتد⁽⁵¹³⁾ قُتل، صلى الله عليه وعلى آله أولى البأس والندى، وأصحابه الرحاء الأشداء⁽⁵¹⁴⁾.

أيها الناس ! إن أحق ما نسق⁽⁵¹⁵⁾ فيه البطّل أقدامه، وأنفق فيه شجاعته وإقدامه، وأنضى⁽⁵¹⁶⁾ فيه سيفه وسيناه⁽⁵¹⁷⁾، وأرسل فرسه في ارتياده وعناته، جهاد أعداء الدين الكفرة اللثام، والذُبُّ عن حوزة المسلمين والإسلام، وقمع الطاغين وعبدة الأصنام، ومبادرة فك الثغور قبل أسر البطاح والآكام، وقد حث الحق سبحانه على هذا الصلاح الأعظم، وحض في كتابه العزيز على حماية حماء الأعظم، فقال : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ﴾⁽⁵¹⁸⁾، وقال تعالى : ﴿ قَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصِرُوهُمْ وَقَعْلُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ ﴾⁽⁵¹⁹⁾، وقال : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾⁽⁵²⁰⁾. وقال : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾⁽⁵²¹⁾، وقال : ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا تُصِرُوا ﴾⁽⁵²²⁾، وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ، إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ، وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ﴾⁽⁵²³⁾، وقال جل من قائل : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ خَرِّصْ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى

(512) قال تعالى : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ (سورة الشعراء، الآية 213).

(513) عتد : مال عن الطريق.

(514) قال تعالى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشْدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ (سورة الفتح، الآية 39).

(515) نسق : نُظِم، يقال نسق الدر أي نُظِمه، ونسق الكلام أي عطف بعضه على بعض، ومنه عطف النسق. والمراد هنا بنسق الأقدام : تتابع الخطوات.

(516) كذا في النسخ المعتمدة. والصواب : « أنضى » لا أنضى. يقال : نضى السيف يَنْضُوهُ، وانتضاه، ونضاه يَنْضِيهِ بمعنى سلَّه. أما أنضاه، فمعناه هزَّله، وأعطاه يَنْضُرُ وهو المهزول من الإبل. وأنضى الثوب : أهلاه.

(517) السَّيْنان : حديدة الرمح.

(518) سورة التوبة، الآية 124.

(519) سورة التوبة، الآية 5.

(520) سورة التوبة، الآية 29.

(521) سورة التوبة، الآية 74.

(522) سورة النساء، الآية 88.

(523) سورة النساء، الآية 103.

القتال، إن يكن منكم عشرون صابرون يَغْلِبُوا مِائَتِينَ، وإن تكن منكم مائة يَغْلِبُوا أَلْفًا من الذين كفروا بأنهم قومٌ لا يفقهون، الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا، فَإِنْ تَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ، وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٥٢٤﴾، وقال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْثَلُمُوا إِلَى الْأَرْضِ، أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ ﴿٥٢٥﴾، ووعد سبحانه على ذلك الأجر العظيم، والنعيم الدائم المقيم، فقال : ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ، يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ، وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ، فَاسْتَبْشِرُوا بِنِعْمَةِ اللَّهِ الَّذِي بَايَعَكُمْ بِالنَّعِيمِ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ﴿٥٢٦﴾، وقال تعالى : ﴿وَلَا تُحْسِبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ، عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ ﴿٥٢٧﴾، وقال : ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظُلْمٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَؤُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نِيلاً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ، وَلَا يُفِيقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿٥٢٨﴾.

وذم سبحانه المُخَلَّفِينَ فقال : ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ، قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ ﴿٥٢٩﴾، وأُوعِدَ الْفَارِسِينَ فقال : ﴿وَمَنْ يَوْمَهُمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ ﴿٥٣٠﴾. وفي صحاح الآثار، قال ﷺ : «اغزوا باسم الله، في سبيل الله، وقاتلوا من كفر بالله. اغزوا فلا تَغْلُوا، ولا تغدروا ولا تَمَثَّلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا. لَعْدُوهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةً خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رِيًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ»، ثم قال : «وَأُخْرَى يَرْفَعُ اللَّهُ بِهَا الْعَبْدَ مِائَةَ دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ»، فقيل : وما هي

(524) سورة الأنفال، الآيات 66-67.

(525) سورة التوبة، الآية 38.

(526) سورة التوبة، الآية 112.

(527) سورة آل عمران، الآيات 168-170.

(528) سورة التوبة، الآيات 121-122.

(529) سورة التوبة، الآية 82.

(530) سورة الأنفال، الآية 16.

يا رسول الله؟ قال : «الجهادُ في سبيل الله، ثلاثا، مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله، لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع المجاهد في سبيل الله، إن أبواب الجنة تحت ظل (531) السيوف، لولا أن أشق على أمتي ما قعدت خلف سرية تغزو في سبيل الله، من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من النفاق، ولا يجتمع كافر وقاتله في النار أبدا من خير معاش الدنيا رجل يمسك عنان فرسه يطير على متنه كلما سمع هيعة (532) أفزعت طار إليها يبتغي القتل والموت مكانه ليس من الناس إلا في خير، من جهَّز غازيا في سبيل الله فقد غزا، ومن خلفه في أهله بخير فقد غزا» (533).

وفي فضله قال رسول الله ﷺ : «يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين، تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا جهاد في سبيلي وإيمان بي، وتصديق برسلي، فهو (534) عليّ ضامن» (535) أن أدخله الجنة أو أرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه نائلا ما نال من أجر أو غنيمة، والذي نفس محمد بيده مابن كُلمٍ يُكلم (536) في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة كهيئته يوم كُلم لونه لون دم وريحه ريح مسك (537)، والذي نفس محمد بيده لو ددْتُ أني أغزو في سبيل الله فأقتل، ثم أغزو فأقتل، ثم أغزو فأقتل، ما من أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وإن له ما على الأرض من شيء غير الشهيد فإنه يتمنى أن يرجع فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامات» (538)، فخذوا رحمكم الله من حظكم من هذه الآثار وتعلقوا بصدق موعودها في قتال أعدائكم.

(531) في نسخة : ظلال.

(532) هَيْعَة : صوت تفرع منه وتخافه من عدو.

(533) هذا الحديث ركه البخاري من عدة أحاديث (انظر : «صحيح البخاري»، «كتاب الجهاد والسير»، ج 2، ص. 91 فما بعد ؛ و«صحيح مسلم»، «كتاب الجهاد»؛ و«كتاب الإمامة»؛ «شرح النووي»، الجزء 12).

(534) في النسخ المعتمدة : هو.

(535) ضامن : قيل إن فاعلا هنا بمعنى مفعول، كما قيل في ماء دافق، وعيشة راضية، أي مدفوق ومرضية. وقد يقال إن ضامنا بمعنى ذا ضمان كلابن وتامر (انظر : «إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام» لابن دقيق العيد، ج 4، ص. 226).

(536) ما من كلم بكلم : ما من جرح يُجرح.

(537) في بعض الروايات : «لونه لون الدم، وريحه ريح المسك».

(538) ركب البخاري هذا الحديث من عدة أحاديث (انظر : «صحيح البخاري»، «كتاب الجهاد والسير»، ج 2، صص. 92، 93، 95؛ وكتاب «الإيمان»، ج 1، ص. 13؛ وانظر : «صحيح مسلم»؛ كتاب «الإمامة» - شرح النووي، الجزء 12، ص. 19 فما بعد).

وقد قام بهذه الفريضة بالمغرب ملوكه رضي الله عنهم من لدن إدريس الأكبر⁽⁵³⁹⁾ أتم قيام، بطول أيامهم إلى ما يقرب من ألف عام ونيف، فنزل الأمر الذي ينسف الأقطار، ويجرفها جرف السيول والأمطار، طاعون السادس بعد الألف واستمر خنقه وعناقه إلى العام السادس عشر بعد الألف فلم يدع بنيانا إلا صدعه⁽⁵⁴⁰⁾، ولا بابا إلا قرعه، ولا جمعا إلا فرقه، ولا ذا حال إلا طرقه، حتى اغتال ملكه المنصور، وكان الأسد المصور⁽⁵⁴¹⁾، فكسد⁽⁵⁴²⁾ سوقه، ومُطِلَّت⁽⁵⁴³⁾ حقوقه، وتعطلت مصادره. وموتته، وطمست سبله ومعاهده، فركب أهله الهوان، وهملهم الخذلان، وأسر العدو - مره الله - غرر بلاد العدوئين، وألقى عرشه بعرائشه⁽⁵⁴⁴⁾، وخنق حلق واديه بإحدى المعرتين⁽⁵⁴⁵⁾، وكان السبب في ذلك الحادث المذكور موت أمير المؤمنين المنصور رحمه الله.

وقد أضفت لهذا التقييد منظومة تشتمل على دول من مضى من ملوك المغرب قصيدة في اعتناء ملك المغرب بالجهاد
وبعض وقائهم المشهورة واعتنائهم بالجهاد وحماية الإسلام في أيامهم - رحمهم الله - وهي:
طلباء العقيق حبكـن يزـد وشوقي إلى أبطاحكن⁽⁵⁴⁶⁾ عتيد⁽⁵⁴⁷⁾

- (539) هو المولى إدريس بن عبد الله الكامل، المتوفى سنة 177 هـ، هرب من العباسيين بعد انزمام آل البيت في موقعة فخ سنة 169 هـ، وقصد المغرب، فالتف حوله المغاربة، وبايعوه، وكون أول دولة عربية مستقلة عن المشرق في المغرب سنة 172 هـ (انظر: «الإسقاط»، ج 1، صص. 152-159).
- (540) صدعه: شقه، لأن الصدع هو الشق في شيء صلب.
- (541) المصور: الشديد الذي يقترس ويكسر.
- (542) هكذا في النسخ المتعمدة. والسوق وإن كانت مؤنثة، يجوز تذكيرها.
- (543) مُطِلَّت: سَوَّت وتَأخَّر أداؤها.
- (544) يقصد مدينة العرائش المغربية التي سلمها الشيخ المامون بن أحمد المنصور الذهبي للنصارى الإسبان، لما استنجد بطاغيهم على أخيه السلطان زهيدان. وقد أخلاها من السكان المسلمين، وقدمها للنصارى الذين دخلوها واستولوا عليها في ربيع رمضان عام 1019 هـ (انظر: «الإسقاط»، ج 6، صص. 20-21).

- (545) المرة: الإلم والأذى، والمَدْمَةُ والمَسَاة.
- (546) البطيح - ككثيف - والبطيحة، والبطحاء، والأبطح: مسيل واسع فيه دقاق الحصى جمعه أباطح، وبطّاح، وبطائح. والجمع الذي استعمله البخاري لم أجده في كتب اللغة التي رجعت إليها.
- (547) عتيد: حاضر ومُهَيَّأ.

وهامت بكن اليوم كل هامة⁽⁵⁴⁸⁾ وحن لكن منحى⁽⁵⁴⁹⁾ وزرود⁽⁵⁵⁰⁾
 همت بأمر الحزم منى حشاشة⁽⁵⁵¹⁾ وجد بي⁽⁵⁵²⁾ حأل في الوفاء جديد
 فإن تصل الأيام حبل فأنسى بكن على مر الزمان سمد
 سادري آلى⁽⁵⁵³⁾ يَمَكُنْ غور هامة وأبدي في أخبارها واعد
 إذا ما صبا بطنان⁽⁵⁵⁴⁾ مكة هبة⁽⁵⁵⁵⁾ على شجر الفزبن⁽⁵⁵⁶⁾ أورق عود
 سرت فأسرت للفيواد للديذة أحاديث جيران العذيب⁽⁵⁵⁷⁾ ترود⁽⁵⁵⁸⁾
 أت مغربا من مشرق فتعودت من الله نصرا والسلام⁽⁵⁵⁹⁾ سمود
 بادريس سبط المصطفى طلعت به شمس الهدى فازدان ربع ويعد⁽⁵⁶⁰⁾
 حلى جیده من بعد ما كان عاطلا بعقد الثهي فالتاق⁽⁵⁶¹⁾ عقد وجید⁽⁵⁶²⁾
 وبوا منه السدار وانعقدت به مفاخره وارتماض بيض وسود

(548) تَهَامَة : أرض أوما ذات عرق من قِبَل نجد إلى مكة، وما وراءها بمرحلتين أو أكثر، ثم تصل بالغور، وتأخذ إلى البحر. ويقال إن هامة تصل بأرض اليمن، وإن مكة من هامة اليمن. قيل اشتقت هامة من تهم اللبن واللحم أي تغير وأنتن، لأنها انخفضت عن نجد فتغيرت ريحها، وقيل اشتقت من هم الحر، أي اشتد مع ركود الريح، لشدة حرها («المصباح المير»، مادة «هم»).

(549) المنحى : أرض لطفان («معجم ما استعجم»، ج 3، ص. 981).

(550) زرود : جبل رمل بين ديار بني عيس، وديار بني يربوع (المصدر نفسه، ج 2، ص. 696، ج 3، ص. 914).

(551) الحشاشة : بقية الروح في المريض والجريح.

(552) في بعض النسخ : وجد لي.

(553) في النسخ المعتمدة : «الأولى». وما أثبتناه هو الصحيح. وقد جمع به الهنارقي «التي» وإن كان في الأصل جمعا للذي، وذلك جائز، لأن «الألى» و«اللاتي» يتقارضان، كما هو مقرر في كتب النحو.

(554) الباطن من الأرض : ما غَمَضَ، جمعه أبطنَة وبُطنان. وسيل الماء في الغلط جمعه بطنان.

(555) أي هت هبة.

(556) الغرب : شجرة حجازية ضخمة مشاكّة، قيل ومنه : لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحن («قاموس»). ويبدو أن مراد الهنارقي بالغربين المغربيين : الأقصى والأوسط.

(557) العذيب : ماء وأربعة مواضع.

(558) ترود : تطوف. وهذا البيت أخذه الهنارقي من قول ابن الفارض :

سرت فأسرت للفيواد عديسة أحاديث جيران العذيب لسرت
 («ديوان ابن الفارض»، ص. 17).

(559) في نسخة : واستقام سعود.

(560) بيد : جمع بيداء : وهي الفلاة.

(561) التاق : المراد به تلاقأ. ولا يرد التاق بهذا المعنى في اللغة.

(562) جيد : عنق.

رشيد فاس⁽⁵⁶³⁾ العلم والحسن والبا
ومن بعدهم لموتة⁽⁵⁶⁵⁾ انجد أضرموا
حاة كاة⁽⁵⁶⁶⁾ للهيجاء صدورهم
نحماؤا بلاد العدوتين من العدى
واحموا وطيسا في ليط⁽⁵⁶⁸⁾ وأزلقت
وأمت عشاء للرماح وللقبا⁽⁵⁷⁰⁾
وأوثق رسم الدين منه «رشيد»⁽⁵⁶⁴⁾
على الكفر نارا جرعها كبود
وللفر أوفار⁽⁵⁶⁷⁾ العداة تعود
وقام بنصر الدين منهم أسود
بأقدام شرك في الزلاقة⁽⁵⁶⁹⁾ عود
حشود الضليل «الفنش»⁽⁵⁷¹⁾ وهو شهيد

(563) تعتبر فاس منذ تأسيسها على يد إدريس الأصغر سنة 193هـ، عاصمة المغرب العلمية. وذلك يعود إلى جامع القرويين الذي كان منار إشعاع علمي منذ تأسيسه سنة 248هـ. (انظر : «المغرب» للصدقي ابن العربي، صص. 17-18).

(564) رشيد : المراد به راشد مولى إدريس الأول أق معه من المشرق إلى المغرب. وهو الذي كفل إدريس الثاني وتولى تربيته وتكوينه. وقد دس له إبراهيم بن الأغلب - عامل هارون الرشيد على إفريقيا - من أعطاه السم فمات. وفي ذلك قال ابن الأغلب :

ألم تربي أرديت بالكوكب راشدا وإلي بأخري لابن إدريس راصد
تناولته عزمي على نأي داره بمختومة في طين المكائد
إلخ.....

(من مقال «أدب الأدراسة» للأستاذ عبد العزيز بن عبد الله بمجلة «دعوة الحق»، ع. 240 ذو الحجة 1404هـ/ شتنبر 1984م، ص. 93).

(565) لموتة : قبيلة صنهاجية ينتمي إليها مؤسس دولة المرابطين : يوسف بن تاشفين. والمراد بلموتة هنا : المرابطون.

(566) كاة : جمع كمي وهو الشجاع، أو لابس السلاح.

(567) أوفار العداة : مجموعهم الكثيرة.

(568) أبيت : المراد حصن لبيت الموالى لمملكة ابن عباد في الأندلس، شحنة الإذفونش، - بعد انهزامه في الزلاقة - بالخيال والرجال والرماة، وأمرهم أن يغيروا على أطراف بلاد ابن عباد، انتقاما منه، لأنه السبب في جواز يوسف بن تاشفين إلى الأندلس. فضاق ابن عباد بذلك، واستدعى يوسف بن تاشفين. فعبر إلى الأندلس للمرة الثانية، وحاصر حصن لبيت أربعة أشهر، ولم يتمكن من فتحه، لاختلال أمر الحملة بسبب شتات وقع بين ابن عباد صاحب إشبيلية، وابن عبد العزيز صاحب مرسية. ووقع هذا الحصار سنة 481هـ. (انظر : «الإسطهصا»، ج 2، صص. 51-52).

(569) الزلاقة : أرض بالأندلس بقرب قرطبة، وقعت فيها معركة الزلاقة المذكورة في ص. 348، هامش 499.

(570) القبا : جمع ظبة وهي حد السيف والسنان ونحوهما.

(571) الفنش : المراد به الإذفونش - الفونس السادس - ملك المسيحيين الذي نازله ابن تاشفين في معركة الزلاقة (انظر : ص. 348، هامش 499).

عليه بُزاة الغرب يوم تصرصروا⁽⁵⁷²⁾ صواعق⁽⁵⁷³⁾ عاد إذ عت ولهود⁽⁵⁷⁴⁾
يعاين من فوق النيسة عشه تقاسمه الأبطال وهو نكيد
فأسف يوسف⁽⁵⁷⁵⁾ النصارى وغلها⁽⁵⁷⁶⁾ علي⁽⁵⁷⁷⁾ باكؤس الردى فبيد
ذوت⁽⁵⁷⁸⁾ سرحات⁽⁵⁷⁹⁾ الروم من بعد ينمها⁽⁵⁸⁰⁾

بعمرها واستاء⁽⁵⁸¹⁾ بيض وغيد⁽⁵⁸²⁾
وأضحت كآة الكومي⁽⁵⁸³⁾ تعدو على العدى

وينصب عزمها للوغى ويكيد
وما زال يرمي الروم في شقوة الردى ويقطع أوداج الطل⁽⁵⁸⁴⁾ ويحيد

- (572) تصرصروا : يردد صرصر أو صرصرًا وصاحوا بشدة، قال جرير يرثي ابنه سودة :
ذآم سودة يجلو مقلتي لجم باز يصرصر فوق المرقب القالى
(لسان العرب)، مادة «صرر».
- (573) صواعق : جمع صاعقة وهي كل عذاب مُهلك.
- (574) يشير إلى قوله تعالى : ﴿فإن أعرضوا قل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود﴾ (سورة فصلت، الآية 12).
- (575) يوسف : السلطان المرابطي يوسف بن تاشفين الذي تولى ملك المغرب سنة 462هـ، وتوفي سنة 500هـ (انظر جوانب من شخصية يوسف بن تاشفين في كتاب «جولات في تاريخ المغرب» لمبد القادر الصحراوي، صص. 37-65).
- (576) عليها : سقاها مرة بعد أخرى.
- (577) علي : السلطان المرابطي علي بن يوسف بن تاشفين الذي تولى الملك بعد وفاة أبيه عام 500هـ، وتوفي عام 537هـ (انظر في شأنه «الإستقصا»، ج 2، ص. 61 فما بعد).
- (578) ذوت : ذبلت.
- (579) سرحات : شجرات.
- (580) ينمها : نضحها.
- (581) في النسخ المضمنة : واشتاء. ولم يتضح معناه، إلا إن قصد به «أشتى» أي دخل في الشتاء. والتصويب مني.
- (582) غيد : جمع غنداء، وهي المرأة الناعمة المثنية لينا.
- (583) الكومي : عبد المومن بن علي الكومي. وله سنة 487هـ بقربة «تاجرا» من أعمال تلمسان. اتصل بالمهدي بن تومرت عند عودته من المشرق فرافقه إلى المغرب وهبأه لخلافته. تولى ملك المغرب بعد وفاة المهدي سنة 524هـ وتوفي سنة 558هـ (انظر : أخبار عبد المومن في «الإستقصا»، ج 2، صص. 99-145، و«المغرب عبر التاريخ» لإبراهيم حرکات، ج 1، صص. 260-268).
- (584) الطلى : الأعناق، مفردة طليّة.

وبالأوك⁽⁵⁸⁵⁾ المنصور⁽⁵⁸⁶⁾ أعقب عِزَّة لها خضعت أذقانهم وخـدود
فأدفش إذ فشا به الغدر واثبا تقضّ عليه المقر وهو بعد
فلم يتركوا للشرك من بعد دارة ولا مُدْرَى⁽⁵⁸⁷⁾ يعلونه فيفرد
وأسد العرين⁽⁵⁸⁸⁾ من مريـن⁽⁵⁸⁹⁾ سميت بهم
لنلك المـالي همة لا تمـد⁽⁵⁹⁰⁾
هم في بلاد الشرك من كل شارع مـشارع يـضّ والوقائـع سُود
إذا ما اكتست أبطاحها بجيوشهم غدا النصر في الأبطال⁽⁵⁹¹⁾ وهو يقود
وشانجة⁽⁵⁹²⁾ ألقى لها السلم⁽⁵⁹³⁾ من شجى
سلم الحشا تحت الصفار مقـود
رغادره عبد العصا⁽⁵⁹⁴⁾ بعد نخوة حروب جرت من أجلهن نـكود
كأن جـاد المسلمين مُـفيضة⁽⁵⁹⁵⁾ على برة⁽⁵⁹⁶⁾ بالمندبات⁽⁵⁹⁷⁾ رعود

(585) انظر معركة الأوك، ص. 348، هامش 498.

(586) المنصور : هو السلطان الموحي يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المومن بن علي الذي برع بعد وفاة والده يوسف سنة 580هـ، وتوفي سنة 595هـ (انظر: أخباره في «الإستقصا»، ج 2، صص. 158-206).

(587) مُتْرَى : من قولهم أدروا مكانا، أي اعتمدوه بالغارة والغزو. («لسان العرب»، مادة «درى»).

(588) العرين : مأوى الأسد.

(589) مريـن : بنو مريـن الذين حكموا المغرب بعد الموحدين (انظر : «الإستقصا»، ج 3 و ج 4 «المغرب عبر التاريخ»، ج 2، ص. 8 فما بعد).

(590) تميد : تتحرك وتضطرب.

(591) في نسخة : البطاح.

(592) شانجة : من الشنـج الذي هو تقبض الجلد، وفرس شـنـج الثـسا : متقبضه. وهو مدح له، لأنه إذا تقبض ثـسا وشـنـج لم تستخرج رجلاه («لسان العرب»، مادة «شنـج»).

(593) ألقى لها السلم : انقاد لها واستسلم.

(594) عبد العصا : أي العبد الذي يضرب بالعصا. قال المتنبي :

لا تشتر العبد إلا والعصا معه إن العبد لألـماس مـاكـد

(«ديوان المتنبي» بشرح البوقري، ج 2، ص. 144).

(595) مفيضة : مندفة ومسرعة.

(596) برة : مية، وهي الخير والإحسان والصدق والطاعة. ولعل المختارقي يقصد بـرة «البر» الأندلسية من نواحي طليطلة.

(597) المندبات : من أُنـدبه الجرح، أي أثر فيه.

وأجروا على الخضراء⁽⁵⁹⁸⁾ غوثا معجلا
كذلك أمير المؤمنين محمد⁽⁶⁰⁰⁾
جى كل ثغر من ثغور بلاده⁽⁶⁰²⁾
وكب بكتان النصارى بدارها⁽⁶⁰⁴⁾
أدار بها الحران⁽⁶⁰⁵⁾ من كل وجهة
وطوقها التوحيد من بعد غصتها⁽⁶⁰⁶⁾
وتم اعتصام المسلمين ونصرهم
فصال عليهم بالجيش وعزمه
يناضل حتى جاد عنهم بنفسه

لمسرى⁽⁵⁹⁹⁾ عنها البؤس وهو قبيد
جى المفسرين⁽⁶⁰¹⁾ بالحسام يلدود
بأسد الشرى⁽⁶⁰³⁾ لتلاهم وتصيد
على وجهه لاجز وهو لديد
صفور الوغى فاعز منها شرود
بتلثهم فالكفر منها فقيد
بمعتصم⁽⁶⁰⁷⁾ إذ فاجأهم جنود⁽⁶⁰⁸⁾
يساري مضاء السيف وهو يمد
وصار بها لئله وهو شهيد

- (598) الخضراء : الجزيرة الخضراء. والمراد الأندلس كلها.
(599) مسرى : انكشف وزال.
(600) محمد : المراد به السلطان السعدي أبو عبد الله محمد المهدي المعروف بالشيخ ابن أبي عبد الله محمد القائم بأمر الله. تولى ملك المغرب سنة 946هـ، واختاله الأتراك سنة 964هـ (انظر : «الإستقصا»، ج 5، ص. 19 فما بعد).
(601) المغربين : الأقصى والأوسط. حاصر الشيخ تلمسان تسعة أشهر وقبحها سنة 957هـ (انظر : «الإستقصا»، ج 5، ص. 25).
(602) فتح فونتي سنة 947هـ، وفتح أسفى سنة 948هـ، وفتح أزمر وأصيلا (انظر : «الإستقصا»، ج 5، ص. 19 فما بعد).
(603) الشرى : طريق في سلكى كثية الأسد، وجبل بهامة كثير السباع (القاموس).
(604) اعتبار الثغارات الثغور المغربية التي أجلى عنها النصارى، دار النصارى، غير سليم. ومنشؤه طول مكث النصارى بها. فحصن فونتي بأكادير - مثلا - فحه الشيخ السعدي بعد أن أقام فيه النصارى 72 سنة («الإستقصا»، ج 5، ص. 19).
(605) الحران : أحد أولاد محمد الشيخ السعدي، واسمه أبو محمد عبد القادر، وهو الذي كان يقزم للحرب، ولم يفتح والده من البلاد إلا ما فتح له على يده. وقد قتل وهو محاصر تلمسان («الإستقصا»، ج 5، صص. 24-25).
(606) في نسخة : غمها.
(607) معتصم : السلطان السعدي أبو مروان عبد الملك المعتصم بالله بن محمد الشيخ. الذي انتزع الملك من ابن أخيه أبي عبد الله محمد المتوكل ابن عبد الله الغالب بن محمد الشيخ، سنة 983هـ، ومات في معركة وادي المخازن سنة 986هـ (انظر أخباره في «الإستقصا»، ج 5، ص. 59 فما بعد).
(608) يقصد جيوش سبستان ملك البرتغال الذي استنجد به أبو عبد الله محمد المتوكل بن عبد الله الغالب، فجاء بجيش جرار بلغ عدده - على ما قال ابن القاضي في «المتقى المقصور» - خمسة وعشرين ألفا ومائة ألف، وخاض به معركة وادي المخازن.

وبالملك المنصور⁽⁶⁰⁹⁾ شيد منزلاً
لدون سبتوان ألقى حشوده
فعاد صرعاً بينهن تنوشه
فلم يترك الحمام للشرك هامة
كان مشار النقع فوق رؤوسهم
فكم من ديون قد قضتها سيوفهم
وكم نسفوا من قرية بعد قرية
ربنا عن أبناء الزمان حروبهم
وقد أفلت⁽⁶¹⁷⁾ تلك المعالي هوسها
رماناً سوء الهون من كل ثرعة⁽⁶¹⁹⁾
فقرش منهم بالمعراش ثلثة
تذب الضراء ضارباًات كلابها

من العزّ بالغريرين ليس ييد
برادي الخازي إذ خزته⁽⁶¹⁰⁾ قرود⁽⁶¹¹⁾
هنالك ذؤبان⁽⁶¹²⁾ الفلا وخلود⁽⁶¹³⁾
هناك ولم تندب للسلم عقود
سحائب لكن قطرهين⁽⁶¹⁴⁾ حديد
على الكفر لم تمطّل بين عهد
من أرض النصارى⁽⁶¹⁵⁾ والأيام شهود
أحاديث منها قائم وحصيد⁽⁶¹⁶⁾
وضم بني في الوهاد⁽⁶¹⁸⁾ لحدود
بنو اللؤم خالوا⁽⁶²⁰⁾ ما يغيل⁽⁶²¹⁾ أسود
شجت كل حلق، والفؤاد تذيب
أباهمهم⁽⁶²²⁾ تنهار⁽⁶²³⁾ منها حدود⁽⁶²⁴⁾

(609) المنصور : السلطان السعدي أحمد المنصور الذهبي بن محمد الشيخ. تولى ملك المغرب سنة 986هـ.

وتولى بالطاعون سنة 1012هـ. (انظر أخباره في «الإستقصا»، ج 5، صص. 89-194).

(610) هكنا في النسخ المعتمدة، والصواب من الناحية اللغوية : أخزته.

(611) في بعض النسخ : قنود.

(612) ذؤبان : جمع ذئب.

(613) خلود : جمع. مخلد، وهو ضرب من القبرة، وضرب من الفقرة.

(614) قطرهين : مطرهن. والشطر الأول من هذا البيت مأخوذ من قول بشار بن برد :

كان مشار النقع فوق رؤوسهم وأسيافنا ليل مهاوى كواكبـه

(«ديوان بشار»، جمع وتحقيق محمد الطاهر ابن عاشور، ج 1، ص. 355).

(615) اعتبر المتهنقي الشواطي المغربية أرض النصارى لطول مدة احتلالهم لها. (انظر الهامش 604).

(616) وظف المتهنقي في هذا البيت قوله تعالى : ﴿ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد﴾

(سورة هود، الآية 100). والقائم : الباقي والعامر والحصيد : الدائر والمالك.

(617) أفلت : غابت.

(618) الوهاد : جمع وهدة، وهي الأرض المنخفضة، والهوة في الأرض.

(619) ثرعة : باب.

(620) في نسخة : قالوا.

(621) الغيل : الشجر الكثير الملتف، أي الغابة.

(622) في نسخة : بأهمهم.

(623) تنهار : لعله من التهار، وهو شتاق يشد به البيطار جحفة الدابة.

(624) في نسخة حروود. ولعل المتهنقي أخذه من الحرد الذي هو الغضب. ومعنى البيت لا يخلو من غموض.

فيا لأسود المغريرين تنبها
ويا أخوتنا عبد شمس ونوفلا⁽⁶²⁵⁾
لدى مثلها لتضي السيوف مع القنا
وشهب وشقر واضحات شيعتها⁽⁶²⁸⁾
جياذ يدعن رسم رسم⁽⁶³¹⁾ دارسا⁽⁶³²⁾
وتملأ أرض الروم رعبا وهزة
فتلك التي يلهو بها الحر جاهدا
هي الجسم تيرا والقـوايم درة
وأسد تلف النار في جنباتها
إذا ألقى الأبطال في الحرب غلـوها
خفافا ثقالا فالفروا⁽⁶³⁷⁾ وتجهزوا
لئن أخلدت منا النفوس إلى الغرى

(625) الشطر الأول مأخوذ من قول طالب بن أبي طالب في قصيدة يمدح فيها رسول الله ﷺ وهي
أصحاب القلب من قرش يوم بدر :

فيا أخوتنا عبد شمس ونوفلا لئدئ لكما لا تبصوا بسا حرها
(«سيرة ابن هشام»، ج 2، ص. 396).

(626) الميغفر: زرد من الدرع يلبس تحت القلنسوة، أو خلقت يتقنع بها المسلح.

(627) زرود : جمع زرد، وهو الدرع المزودة (ومعنى زرد الدرع : مژدها).

(628) شياها : علاماتها، وأصل الشية : وشية. وشية الفرس : لون فيه يخالف سائر لونه.

(629) جُرد : جمع أجرد، والفرس الأجرد هو القصير الشعر الرقيقه، والسباق.

(630) هذا البيت مأخوذ من قول المتنبي :

وتسعدني في غمرة بعد غمرة بسوح لها منها عليا شواهد
وهو من شواهد البلاغة (انظر: «الإيضاح» للقرظي، ج 1، ص. 78).

(631) رسم : ملك الفرس. ولعله يشير إلى قصة ريمي بن عامر الصحابي مع رسم في القادسية (انظر هذه

القصة في «تاريخ ابن جرير الطبري»، ج 3، ص. 33؛ و«البداية والنهاية» لابن كثير، ج 7،

ص. 38؛ و«إنجام الوفاء بتاريخ الخلفاء» للخضري، ص. 79 فما بعد، و«حياة الصحابة»،

للكاتندعلوي، ج 1، صص. 190-191، ج 3، ص. 608 فما بعد).

(632) دارسا : زائلا ومنمحيًا.

(633) القشتيل : لعل المقصود بالقشتيل القشتاليون المسيحيون. وفي نسخة : التشميل.

(634) الوئيد : الصوت، أو العالي الشديد، والرزاة والتأني. وفي النسخ المحتملة : ويد. ولا يستقيم معه المعنى.

(635) ركدن : سكن وثبتن.

(636) الحديد : المراد به الصوت الغليظ.

(637) قال تعالى : ﴿هَانِفُوا خِيفًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (سورة التوبة، الآية 41).

وإن نكصت عن الجغادب⁽⁶³⁸⁾ خيفةً
وكيف ووعد الله بالنصر صادق⁽⁶³⁹⁾
كأني بأجبال النصارى تدكدكت⁽⁶⁴¹⁾
فإن تفتروا فادروا مشاهد من مضى
وأشفت بنا على الردى لولا أنها
تخطفها من لجة الهول نجلسه
أناها وقد أغضت جفونا على القذا
شفاها من الداء المضال الذي بها
شفاها لما تشكوه من أزمة الضنا
وأطلع بدرأ تم في حلك الدجى
وحصحص⁽⁶⁴⁷⁾ فيها الحق لا كيد خائن
إمام يراه البر للمجد قبله
فهل يا أولي الأحلام⁽⁶⁴⁹⁾ يوعى ذمامها
وَجُودٌ ومجد وانتباه ونجدة
إلى ما حباه الله من كل حكمة

عساكرنا يخشى علينا وعيد
لنا به تعلق الكافرين مُنود⁽⁶⁴⁰⁾
إذا نشرت يوماً عليها بنود
تهد عزمنا ضل عنه بلد
تداركها أبو عثمان سعيد⁽⁶⁴²⁾
أبو الفضل يحيى⁽⁶⁴³⁾ والبلاد تميد
فأصبح منها الطرف⁽⁶⁴⁴⁾ وهو حديد
وأشتر ميتاً بالرجام يلود⁽⁶⁴⁵⁾
وألقى إليها السمع وهو شهيد⁽⁶⁴⁶⁾
فسارت به الركبـان حيث تهد
وأدبر عنها بالخصاص⁽⁶⁴⁸⁾ قريه
ويجمل منه البحر حين يجود
سوى من له في المكرمات جدود؟
وعزم وحزم قارنته سعود
وحلم به يعلو السورى ويسود

- (638) الجغادب : جمع جُغْدَبٌ وجُغْدَبٌ، أي الأسد.
- (639) يشير إلى قوله تعالى : ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة الروم، الآية 46)، وقوله تعالى : ﴿وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (سورة الحج، الآية 38).
- (640) هنود : المراد السيوف المهنددة، أي المشحودة.
- (641) تدكدكت : مهدمت.
- (642) المراد جد يحيى الحاحي أبو عثمان سعيد بن عبد المنعم المنافى الحاحي أحد فحول التصوف في القرن العاشر الهجري (انظر ترجمته في ص. 153).
- (643) الأمير يحيى الحاحي الذي سبقت ترجمته في ص. 157.
- (644) الطرف : العين.
- (645) في بعض النسخ : مؤود.
- (646) قال تعالى : ﴿إِن فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ (سورة ق، الآية 37).
- (647) حصحص : بان وظهر.
- (648) الخصاص : الضراط، وشدة العدو. وظف الثناتى هنا قوله ﷺ : «إذا نودي بالصلاة أدبر الشيطان له ضراط، حتى لا يسمع التأذين... الحديث» (متفق عليه).
- (649) في بعض النسخ : الأرحام.

لقد ظفر الرُّوَادُ منه بمطلب
 حلَّ جِدها من بعد ما كان عاطلاً⁽⁶⁵¹⁾
 هو الشرعة البيضاء من لم يدن بها
 هو الطب للدهر العسير علاجيه
 هو السُّلم للأكام من علوانها⁽⁶⁵³⁾
 له الطائر⁽⁶⁵⁵⁾ الميمون في كل طلعة
 وهذا⁽⁶⁵⁸⁾ بنو الآمال جاءوك رغبة
 تذبُّ⁽⁶⁵⁹⁾ به عن بيضة يَمِّ⁽⁶⁶⁰⁾ كسرهما
 تدافع عن أحسابهم وتلمهم
 دعك قلوب المسلمين وأخلصمت
 ومدت إلى الله الأكف ضراعة

يعز على الشعري العبور⁽⁶⁵⁰⁾ ترود
 فراق بذاك الجيد منها وجود
 فأيمانه لغو والعرف⁽⁶⁵²⁾ جعود
 ونهج إلى دار السلام سديد
 إذا المُرْتقى في المضلات صلود⁽⁶⁵⁴⁾
 وساغ⁽⁶⁵⁶⁾ زجر⁽⁶⁵⁷⁾ بالوثام معود
 لتجمع شملا فرقه حقود
 ونحني آراما⁽⁶⁶¹⁾ رامهن فرود
 على شعث والقصد فيك وحيد
 لتجبر صدعا بان منه وريد⁽⁶⁶²⁾
 فقال لمن الله : ذاك أهد

(650) الشعري : كوكب نير يقال له الجزم، يطلع بعد الجوزاء، وطلوعه في شدة الحر. وما شِغْهان : الشعري العبور التي في الجوزاء، والشعري الغنصاء التي في الذراع. وتزعم العرب أنها أختا سهيل. وقد عبد الشعري طائفة من العرب في الجاهلية فأنزل الله تعالى : ﴿وأنه هو رب الشعري﴾ (سورة النجم الآية 48). وسميت عبورا لأن العرب تقول إنها عبرت السماء عرضا، ولم يعبرها عرضا غيرها. أما الغنصاء، فقد سميت بذلك لأن العرب تزعم أنها بكت على أثر العبور حتى غمعت (انظر : «لسان العرب»، مادة «شعر»).

(651) قارن هذا الشطر بالشطر الأول من البيت العاشر (ص. 354)، تلاحظ التكرار.

(652) العرف : المراد به أعراف القبائل التي يضمها أعينها (انفلاس)، ويحكمون إليها، وسأقي قوى للتمناري في موضوع هذه الأعراف (انظر : ص. 462).

(653) هكذا في النسخ المتعمدة. ولعله : غلوانها. وغلوان الشباب : أوله وشيرته. قال طغول : لمشوا إلى المهيجاء في غلوانها مشي الليوث بكل أسير مذهب (لسان العرب)، مادة «غلا».

(654) صلود : صلب، أملس.

(655) الطائر : الحظ، وما تيمنت به أو تشاءمت.

(656) ساغ : من سَخَّ الطائر : جرى على يمينك إلى يسارك، والعرب تيمان بذلك. قال ابن فارس : الساغ ما أتاك عن يمينك من طائر وغيره («المصباح المنير»، مادة «سنح»)، وعكس الساغ : البارح.

(657) زجر : المراد زجر الطيور للتيمن بسنوحها، والتشائم بئروجها.

(658) هكذا في النسخ المتعمدة. ولو قال «أولاء» - بدل «وهذا» -، لكان أحسن وأسلم.

(659) تذب : نحى وتنافع.

(660) يَمِّ : أبيد.

(661) آراما : ظباء.

(662) وريد : عرق في العنق - وهما وريدان.

تمزّز بالأبطال⁽⁶⁶³⁾ والفئة التي
وما دريته⁽⁶⁶⁴⁾ أن يشدوا⁽⁶⁶⁵⁾ إلى العدى
وقد رسم الأعداء في كل طرة⁽⁶⁶⁶⁾
فلا العيش يخلو والمنام نلذه
ولا البيض⁽⁶⁶⁸⁾ تزهو والمصانع كلها
وكيف وحزب الله لا بد ظافر
أجمل بالأبطال من سوسها⁽⁶⁷⁰⁾ التي
وبالضارين الهام⁽⁶⁷¹⁾ من كل فاتك
بلى⁽⁶⁷³⁾ نحن كنا أهلها سنشدها
لله من والى الجهاد مصدقا

تصلب منها في الملاحم عود
عزائم يرمي موجهها ويمود
وحقّ علينا محوهم أكل
إذا كانت الأخنا⁽⁶⁶⁷⁾ علينا تشيد
ولا سرّ كهمل عندها ووليد
وماذا التلكي⁽⁶⁶⁹⁾ والجنود جنود؟
ها الفخر قدماً في الهياج قمود؟
من القرب ذي الغرّ العتاق⁽⁶⁷²⁾ ركود؟
ونسج⁽⁶⁷⁴⁾ يوما ما بتنه قروود
بما قال قبل في البراع ليبد⁽⁶⁷⁵⁾

- (663) في ديوان المثنائي : ألم بان للأبطال.
(664) كذا في النسخ المعتمدة. وفي الديوان : وما دريته. ومعناه غير واضح.
(665) في نسخة : أن يشد. وفي نسخة : أن يشيروا.
(666) يقصد بهذه العبارة أن الأعداء استولوا على الشواطئ المغربية.
(667) هكذا في النسخ المعتمدة. والحقنا : الفحش في القول. وأخنى عليهم الدهر : أهلكهم وأقى عليهم.
وأخنى فلان بفلان : أسلمه، وخفر ذمته.
(668) البيض : السيف، مفردا أبيض.
(669) التلكي : التباطؤ والتقاعد.
(670) المراد إقليم سوس المعروف.
(671) الهام : الرؤوس، مفردا هامة.
(672) العتاق : التجائب من الخيل.
(673) في بعض النسخ : فإن نحن.
(674) نسجت : نستأصل.
(675) لبيد : هو الشاعر المضمزم أبو عقيل لبيد بن ربيعة العامري. قدم على النبي ﷺ في وفد بني كلاب.
فأسلم. وأقام في آخر عمره بالكوفة، وها توفي - قيل في أول خلافة معاوية (ض) - («الشعر
والشعراء»، ص. 123). ورامده بما قال لبيد، قوله :
ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل
وهو من قصيدة مظلما :
ألا تملأن المرء ماذا يحاول أنحب ليقتضى أم ضلال وباطل
(انظر: «الشعر والشعراء»، ص. 125، و«شرح الأدهلي على الألفية، بحاشية الصبان»، ج 1،
صص. 28-29).

وَصَدَّقَهُ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (676) قَائِلًا : عَلَيْهِ الصَّلَاةُ مَا تَفُوحُ وَرُودُ
وَالِ وَصَحْبِ وَالسَّلَامُ عَلَيْهِمْ سَلَامُ يَارِي الْمَكِّ مِنْهُ وَرُودُ
فَدُونُكُهَا شَبَّهَ الشُّرُوقَ كَأَنَّهَا عَلَيْهَا مِنْ أَنْوَاعِ الْجَمَالِ بُرُودُ
وقد اشتملت هذه المنظومة على دول ملوك المغرب من أولهم إلى آخرهم. فإن
فتح الله فيمن يكمل فائدها بشرحها، زادها حسنا.

وعندما تجمعت جيوش قبائل سوس بالإستنفار، نهض بهم شيخنا للمغرب بنية
الغزو، ولما نزل بهم «إيمي ن تانوت» (677) أته رسل أمير مراكش بالتريث حتى يجمع
جيوش الغرب فيقع اتفاق الجميع، فرجع ولم يم [شيء] (678) في ذلك الغرض لتخاذل
جرى به الدهر فنسأل الله البر الرحيم أن يُلْطَفَ بِإِسْرَمِ حَتَّى لَا تَلْحَقَ هَذِهِ الْعُدُوَّةُ
بعُدُوَّةِ الْأَنْدَلُسِ.

رجوع الميوش
السوسية من إيمي
تشانوت دون تحقق
الغرض من
استنفارها

ولما تم له أمرسوس، قدمني لقضائها، فوجدت قاعدتها تارودانت قد
ذُتِرَتْ (679) محاسنها، وغلب على عَذْبِهَا آسِنُهَا (680)، معكوسة الرجاء من سائر
الأرجاء، معطلة الأحباس عن سائر الأجناس، وكسد بها سوق العلم والفضل، ونفق
سوق الغي والجهل، وسعيت في رَمِّ (681) دائرها، وأعملت وجوه التصرف في
تعمير (682) غامرها (683)، حتى بهج جمالها، وعاد إليها كمالها، وصلَّت وظائفها الدينية
إلى قبلتها، واستقرت مرافقها على منصَّتها، وأشرق بها وجه الدين، وتنافس في المعارف
طوائف الطالبين، وثمت أحباسها من العشر إلى العشرين، واغبط بها كهول الطلبة
وشبان الفهرين.

النسارتي يشرى
فضاء سوس

(676) يشير بذلك إلى قوله ﷺ - فيما رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة - : «أصدق كلمة قالها الشاعر
كلمة لبيد : ألا كل شيء ما خلا الله باطل، وكاد ابن أبي الصلت أن يسلم» (انظر : «الأمثولي على
الألفية»، ج 1، ص. 28).

(677) إيمي تانوت : قرية كبرى من قرى الأطلس الكبير، تبعد عن مدينة مراكش بحوالي 118 كلم، وعن
مدينة شيشاوة بحوالي 44 كلم، تقع على الطريق الرئيسة الرابطة بين مراكش وأكادير عبر أمسكرود.
(انظر : «المغرب» للصادق بن العربي، ص. 50)، وهي الآن مدينة صغيرة جميلة، ذات مناظر خلابة.

(678) في النسخ المعتمدة : ولم يم في ذلك الغرض. وما بين المعقوفين اقتضاء المعنى.

(679) ذُتِرَتْ : اندثرت وانمحت.

(680) الماء الآسِن : الآجن، المتغير الطعم واللون.

(681) رَمِّ : إصلاح.

(682) في النسخ المعتمدة : في عامر.

(683) الغامر : الخراب، والأرض التي لا نبات فيها ولا زرع.

فسمى بها الكالـح(684) الطريد، والفـدم(685) الشريد، وقال للأمير : إن وفـر غزل التـمنارتي وضـباع أمـوال الأعباس
الأعباس كثير، كيف يترك إلى نظر القاضي وفيه معونة لجيشك الذي إذا قام قامت الأعباس
الأعباس وغيرها، فرنت في أذنه، وضمها إلى رذنه، فجعل يامر بصرفها على الجيش
ويكتب بذلك فلا أقبل، فقال له الساعي : لا يتأتى لك الغرض إلا بعزله ففعل.
فقدم عليها طالبا مسرفا فأتلـفها وعادت لقلتها في نحو ستين، ورجعت تلك المحاسن
إلى دثورها، ونسجت عليها عناكب الإهمال بستورها، ثم هرب المسرف الذي قدموا
عليها فندموا ورأوا أمرهم تسافل(686) بذلك فراموا الإقالة فما وجدوا،
فقلت :

أنـهـي على مـعدى وأنت تركـها وقد ذهبت سعدى لما أنت صانع
لـفـارقتها من غير ذنب أنت به فأنت كآت حـفـه وهو طائع(687)

ثم انقضى أمرهم قريبا ب وفاة شيخنا رحمه الله، ووَلَّيَ بعده الأمير أبو الحسن
علي بن محمد محمد ابن الشيخ الولي الصالح الرباني الشهير البركة والكرامات
أبي العباس أحمد بن موسى الجزولي السملالي(688) نفعا الله به، فقدمني للقضاء بها
أيضا، فأعادها الله سيرتها الأولى، وردَّ عليها طريقها المثلى، وقعدت على منصة علاها،
وترفلت في بهجة حلاها.

فبينما هي كذلك إذ راغ بها الكالـح المذكور فتحيل على الوالي بها
باستخراق(689) كتاب عن الأمير بعزلي وتقديم من سولت لهم نفوسهم، فأغلقت

(684) الكالـح : المتكسر في عبوس.

(685) الفـدم : الفليظ الأحق الجاني. في النسخ المعتمدة : الفـد، ولا معنى له.

(686) في نسخة : مسافلا.

(687) البيتان لسعدى، زوجة الوليد بن يزيد، أجابت بهما عن بيتين بعث بهما إليها الوليد بعد أن طلقها
وتزوجت، وهما :

أمنـدى هل إلـيك لنا سبيل ولا حـى القـيامـة من تلاق
تـلى ولـقل دهرـا أن يـؤاىي بموت من غـلـيلـك أو فرق
(انظر: «المستطرف»، ج2، ص. 210).

(688) يعرف بـودمعة. تولى الإمارة سنة 1021 («إلهيـع قديما وحديث»، ص. 40). وانتزع منه بحى
الحاحي مدينة تارودانت - بعد حروب - حوالي 1023 هـ. وتمكن بـودمعة من استردادها سنة 1039
كما سيأتي في ص. 533 (انظر أخبار بـودمعة وإمارته في «إلهيـع قديما وحديثا» ابتداء من
ص. 45).

(689) كذا في النسخ المعتمدة، ولعل مراده «اختراق» الذي هو اختلاق الكذب واقتراؤه.

الباب وأسدلت الحجاب، فلم يمض إلا أسبوع فجاء كتاب من عند الأمير - أيده الله - بنسخ فجورهم، ونقض عرى غرورهم، يُقسِم فيه بالحي القيوم ما كان لي في ذلك غادية ولا رائحة، ولا هممت لتلك الفعلة الكريهة رائحة، فسُقِط في أيديهم⁽⁶⁹⁰⁾، وباء بالبؤس ناديتهم، ونشر لهم الدهر بهذه النبوة⁽⁶⁹¹⁾، عَلَّمَ الخزي والملام على كل ربوة، فتمثلت بقوله :

هنيئاً بما حوِّلت من رُحمة الشان
وان كره الباهي، وان رَغَم⁽⁶⁹²⁾ الشاني⁽⁶⁹³⁾

وان خصك الرحان جل جلاله بمعجزة منسوبة لسليمان
أغار على كرسيه بعض جثته فألقت له الدنيا مقادة إذهان
فلما رآها فتنة خُرَّ ساجداً وقال إلهي آمنن على بفقران⁽⁶⁹⁴⁾

ولما تاب الدهر من خطئه وعمده، وعاد النصل إلى غمده، والغرس إلى منبت أصله، وتقياً عن اليمين والشمال كريم ظله، وأدبر شيطان الغواية، خاسفاً عليه القتام سيئ الظن والبال، تمثلت بقول ابن الخطيب⁽⁶⁹⁵⁾ :

هنيئاً أبا الفضل الرضا وأبا زهد أمانك من بغى يُخاف ومن كيد
فطالع يمين طال لي السعد شأوه فما هو من عمرو الرجال ولا زهد
وقيد بشكر الله أنعمه التسي أوابدها⁽⁶⁹⁶⁾ تأني سوى الشكر من قيد

⁽⁶⁹⁰⁾ سُقِط في أيديهم : ندموا وتحبوا.

⁽⁶⁹¹⁾ النبوة : المراد بها هنا السقطة والزلة والجفوة. يقال : بيني وبين فلان ثبوة، أي جفوة؛ وبنّا السهم عن الهدف : إذا لم يصبه؛ وبنّا السيف : إذا كُلِّ ولم يقطع.

⁽⁶⁹²⁾ رَغَم : كَرِهَ.

⁽⁶⁹³⁾ الشاني : اسم الفاعل من شَنَأَ بمعنى أبغضه.

⁽⁶⁹⁴⁾ في هذه الأبيات إشارة إلى قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ فتنّا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب﴾ (سورة ص، الآية 33) «انظر ما قيل في تفسير هذه الآية، ومناقشة ذلك، في «التسهيل لعلوم التنزيل» لابن جزي، ص. 575».

⁽⁶⁹⁵⁾ هو أبو عبد الله محمد بن الخطيب الشهير بلسان الدين، والمعروف بذي الوزازين. ولد بغرناطة سنة 713 هـ. كان مكيناً عند أمراء غرناطة، وترقى في المناصب إلى أن فسده ما بينه وبين الأمير الغني بالله، فلجأ إلى المغرب سنة 773 هـ؛ وانتهى إلى السجن الذي قتل فيه صبراً سنة 776 هـ (انظر ترجمته في «الدور الكامنة»، ج 3، ص. 1469 وانظر ترجمته الضافية في كتاب «للمحيط الطيب» للمقري، فقد ألف أساساً للتعريف بابن الخطيب ثم اتسع).

⁽⁶⁹⁶⁾ الأوابد : الوحوش. قال امرؤ القيس في مملته :

وقد أخدني والظير لي وكأها بمنجرد قيد الأوابد هيكل
«شرح المعلقات السبع»، للزوزني، ص. 39.

وكان السبب في تحامل هذا الكاشح أنه ارتكب في إمامته بالناس مناكر، كلها صفاتها، أو بعضها كبائر، وهو أنه اعتاد الحلف بالأيمان بالله وبأسمائه، والحلف بالكتاب، والمشي إلى مكة، يحث في جميع ذلك واشتهر به في الخاصة والعامة، فتقدمت إليه، فتحيل على ضعفة الطلبة والعامة فاكتب منهم أني مُعَادٍ له، فرفعه للأمير فكتب له ألا تنفذ⁽⁶⁹⁷⁾ عليه أحكامي، ولما تصنع هذه الغيلة⁽⁶⁹⁸⁾ وتمت له بالضرب في وجه الشرع الحيلة، عمد إلى مسجدين مجاورين لبعض ما في حوزة فهدمهما وطردهما من أحدهما نحو عشرين كتباً⁽⁶⁹⁹⁾، فرفعته إلى الأمير وتقدمت إليه أيضاً لحق الله كما فعلت في الأولى، فلم ينصف منه⁽⁷⁰⁰⁾، فتركه لغضب الله وسخطه⁽⁷⁰¹⁾، وتمثلت بقوله⁽⁷⁰²⁾ :

حامة جرعاً حوْمة الجندل اسجعي فانت بمراى من سعاد ومسمع
والنُصْفَةُ من الجبارة وذوي الجاه في القديم والحديث أمر عسير، لا يتمكن منه إلا الملك القاهر، بتأييد الملك القدير، نسأله سبحانه أن يجير حال هذه الأمة، ويكشف عنها أزمة هذه الغمة، فإنها بعد الألف أمة غريبة، أحاطت بها من كل الجوانب أمور مريبة، لا يرجى التخلص منها إلا من العلي الكبير، الذي له في خليقته حسن التدبير، آمين.

وفي سنة تسع وعشرين بعد الألف، استدعى الأمير أبو زكرياء من الطلبة
فصائد تعرض عليه في ميلادها. فرفعت إليه هذه :
[الطويل]

نميدة النمارني
في المولد النبوي

(697) في نسخة : ألا تجري نفذ.

(698) النيلة : الحديعة.

(699) المراد عشرون من الصبيان الذين تعلمون في المسجد. قال المبرد : «الكتاب: الصبيان» («لسان العرب»، مادة «كتب»). وسيأتي في ص. 382 : «وطرد منه نحواً من عشرين صبياً من صبيان المكعب».

(700) سيأتي في ص. 382 ما يفيد أنه أنصف منه.

(701) واضح مما ذكره النمارني في هذه الفقرة، أن المراد بهذا الكالخ هو شيخه أبو زيد عبد الرحمان بن محمد ابن الوقاد الذي سبقت ترجمته في ص. 137. وسيأتي ذكره والتصرح باسمه في ص. 382.

(702) البيت لأبي القاسم عبد الصمد بن بابك، من شعراء القرن الرابع الهجري، ومن شعراء «بجعة الدهر» لأبي منصور الثعالبي؛ وجرعاء : كثيب جانب منه رمل، وجانب منه حجارة؛ وحومة : معظم؛ والجندل : الصخر. والبيت من شواهد البلاغة (انظر : «الإيضاح» للقرظي، ج 1، ص. 78).

لِمَنْ ضُرِبَتْ بَيْنَ الْحَجُونِ (703) خِيَام
لِمَنْ شَعَبٌ تَحْتَالُ بَيْنَ شَعَابِهَا
لِمَنْ بِلْدٌ تَشْدُو الطِّيُورُ بِشَوْقِهِ
لِمَنْ حَرَمٌ وَحَوْشُهُ وَأَنْبِيئُهُ
لِمَنْ دَارَةٌ (708) شَقَتْ بِدَوْرِ لَبْدِهَا (709)
وَبَيْنَ الْجِرَارِ (704) بَعْدَهُنَّ مَقَام
بِهَا ابْتَهَجَتْ أَبْطَاحُهَا وَإِكَامٌ (705)
وَشَدَّتْ قَطِي (706) نَحْوَهُ وَحِزَام
تَلَاغِبٌ فِيهِ جُؤْذُرٌ (707) وَهَام
وَنَالَ بِهَا زُرٌّ (710) النُّجُومِ نَظَام
لَا تَخْدُ خَيْرَ الْمُرْسَلِينَ وَمَنْ لَه

عَلَى قَابِ قَوْسَيْنِ (711) السَّنَا (712) وَالسَّنَام (713)
وَلَمْ لَا وَخَيْرَ الْعَالَمِينَ بِهَا بَدَا (714)
وَسَرِّي (715) عَنْ وَجْهِ الْجَمَالِ لُثَام
وَلِلْوَحْيِ فِيهَا مَكْرَمَاتٌ عِظَام
وَمَوْلِدٌ خَيْرَ الْعَالَمِينَ (716) وَلَحْدُهُ
وَكَمْ بَثٌ فِيهَا الشَّوْقُ رَطْبٌ نَسِيمُهَا
وَعَيٌّ (717) بِهَا ثُمَامَةٌ (718) وَضِمَامٌ (719)

- (703) الْحَجُونُ : جبل بمغلة (مقبية) مكة، وموضع آخر.
(704) الْجِرَارُ : جمع خَرَّة، وهي أرض ذات حجارة نخرة سود.
(705) إِكَامٌ : جمع أكمة، وهي التل والهضبة.
(706) قَطِي : جمع مطية، وهي الدابة تُمَطَّر في سبيلها، أي تجدد.
(707) جُؤْذُرٌ : ولد البقرة الوحشية.
(708) دَارَةٌ : دار.
(709) المراد بيدرها النبي ﷺ. أشار المُنَارِقِيُّ هنا إلى معجزة انشقاق القمر للنبي ﷺ (انظر: «الصحیح المسند من دلائل النبوة»، تحقيق مقبل بن هادي الوادعي، صص. 151-152)
(710) زُرٌّ: الزَّرُّ - بالكسر - الذي يوضع في القميص والزَّرُّ - بالفتح - شد الأزرار.
(711) قَابِ قَوْسَيْنِ : القَابُ : ما بين المقبض والسية، ولكل قوس قَابَان. قال بعضهم في قوله تعالى : ﴿فَنَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ (سورة النجم، الآية 9) : أراد قَابِي قَوْسٍ، فقلبه. وقيل : قَابِ قَوْسَيْنِ : طول قَوْسَيْنِ. قال ابن الأثير: القَابُ والقَيْبُ : بمعنى القدر (انظر: «لسان العرب»، مادة «قوب».)
(712) السَّنَى - بالقصر - : الضوء والنور؛ والسَّنَاءُ - بالمد - : الرفعة.
(713) السَّنَام : المراد به هنا المقام. وسنام البعير: ذروته، وفي البيت إشارة إلى معجزة الإسراء والمعراج.
(714) في شرح المُنَارِقِيِّ لـ«حاشية» الجزائري في التوحيد : «بَدَا بِهَا».
(715) سَرِّي : كَشَفَ وَأَنزَلَ. وهذا الشطر من قصيدة للناطقة البهزالي.
(716) في شرح المُنَارِقِيِّ لـ«حاشية» الجزائري : خير الأنبياء.
(717) حَيٌّ : حيي، والمراد هنا الحياة الممتدة، أي امن. قال تعالى : ﴿وَأَزْمَنَ كَانَ مِثًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ (سورة الأنعام، الآية 123).
(718) ثُمَامَةٌ : هو الصحابي الجليل ثُمَامَةُ بْنُ أُنَالٍ الحنفي، خرجت خيل لرسول الله ﷺ فأسترته، فذكره النبي ﷺ وأحسن إليه، وعرض عليه الإسلام فأسلم بعد تلكؤ. وهو أول من دخل مكة بلبي (انظر: «سيرة ابن هشام»، ج 4، صص. 315-317).
(719) ضِمَامٌ : هو الصحابي الجليل ضِمَامُ بْنُ ثَعْلَبَةَ. بعثه قومه بنو سعد بن بكر إلى رسول الله ﷺ،

بذاك سبّنا⁽⁷²⁰⁾ والمشرق يقوده
 لبي زكّي ذو الجلاله مرسل
 له معجزات يُعجز العد حصرها
 تحلت⁽⁷²⁴⁾ به بطحاء مكة مفردا
 وسارت له⁽⁷²⁵⁾ أبطاحها مستلينة
 إليها لأرفع الجباب زمام
 كمال به نقص الرجمود تمام⁽⁷²¹⁾
 وإلا فحدث ما وراك⁽⁷²²⁾ عصام⁽⁷²³⁾
 وقام بساق العز ليس يضام
 يظلمه من فوقهن غمام⁽⁷²⁶⁾

= ليأتهم بعبو، فاستفسرو عن أمور. فلما سمع أجوبتها، اعتنق الإسلام ورجع إلى قومه فدعاهم إلى الإسلام فأسلموا (انظر: «سيرة ابن هشام»، ج 4، صص. 241-242؛ و«حياة الصحابة»، ج 1، صص. 169-170).

(720) سبنا: أَسْرَتْنَا.

(721) ورد هذا البيت مع تغيير بسيط اقتضته القافية في قصيدة سابقة (انظر: ص. 322).

(722) ما وراك : ما وراءك، حذقت الهمة للضرورة. ووراء تأتي مقصورة في الشعر، قال الشاعر:
 تقاذفه الرواد حتى رموا به وزا طرف الشام البلاد الأبعاد
 («لسان العرب»).

(723) عصام : هو عصام بن شهر حاجب النعمان بن المنذر. وقيل عصام اسم امرأة من كندة. «وما وراءك يا عصام؟» مثل قيل : أول من قاله النابغة الذبياني يسأل حاجب النعمان عن النعمان، وقد كان مريضاً. وقيل : أول من قاله الحارث بن عمرو ملك كندة يستفسر تلك المرأة (عصام) عن ابنة عوف بن علم الشيباني بعد أن بلغه جمالها فيمنها لتأنيه بخبرها (انظر: «مجمع الأمثال» للميداني، ج 2، صص. 281-283).

(724) في نسخة : تجلت.

(725) في «شرح لامية الجوزي» : وسارت به.

(726) يشير إلى معجزة تظليل الغمام للنبي ﷺ. قال البرصيري في «البردة» :
 فقل الغمامة ألقى سار مائرة بقيه خرّ وطيس للهجير عمي
 («حاشية الباجوري على متن البردة»، ص. 42).

وجاءت ظباها تستجير بحماهه⁽⁷²⁷⁾ وللضب⁽⁷²⁸⁾ والغبير⁽⁷²⁹⁾ الذلول كلام
كما سجدت⁽⁷³⁰⁾ أشجارها مطمئنة وسبح في الكفين منه رجاء⁽⁷³¹⁾
وغار عليه الغار⁽⁷³²⁾ بئل وخمامه⁽⁷³³⁾ وأعمى عيون الكافرين قام⁽⁷³⁴⁾

(727) يشير إلى ما روي عن أم سلمة : كان النبي ﷺ في صحراء، فنادته ظبية : يا رسول الله، قال : «ما حاجتك؟» قالت : صادني هذا الأعرابي، ولي يحشني في ذلك الجبل، فأطلقتني حتى أذهب فأرضعهما وأرجع. قال : «أو تفعلين؟» قالت : نعم. فأطلقها، فذهبت ورجعت، فأوثقها، فأتته الأعرابي، وقال : يا رسول الله، ألك حاجة؟ قال : تطلق هذه الظبية، فأطلقها، فخرجت تعدو في الصحراء، وتقول أشهد أن لا إله إلا الله، وأنتك رسول الله. («الشفاء»، ج 1، ص. 314). وهذه الرواية ضعيفة.

(728) يشير إلى ما روي عن عمر (ض) : أن رسول الله ﷺ كان في غفل من أصحابه إذ جاء أعرابي قد صاد ضبا، فقال : من هذا؟ قالوا : نبي الله : فقال : واللآلئ والعزى لا أمنت بك أو يومك بك هذا الضب، وطرحة بين يدي النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ له : «يا ضب»، فأجابته بلسان مبين بمسمعه القوم جميعا : ليئك وستغذيك يا زئج من زأفي القيامة، قال : «من تعبد؟» قال : الذي في السماء عرشه، وفي الأرض سلطانه، وفي البحر سبيله، وفي الجنة رحمة، وفي النار عقابه. قال : «فمن أنا؟» قال : رسول رب العالمين، وخاتم النبيين، وقد أفلح من صدقتك، وخاب من كذبتك. فأسلم الأعرابي («الشفاء»، ج 1، صص. 309-310).

(729) الغبر : الحمار، يشير إلى ما روي عن إبراهيم بن حماد - بسنده - من كلام الحمار الذي أصابه بخير، وقال له : اسمي يزيد بن شهاب، فسماه النبي ﷺ يعفورا («الشفاء»، ج 1، ص. 314).

(730) المراد بالسجود هنا معناه اللغوي، وهو الخضوع والإنقياد. يشير بذلك إلى ما روي عن بريدة من أن أعرابيا سأل النبي ﷺ آية، فقال له : قل لتلك الشجرة : رسول الله ﷺ يدعوك، قال : فعالت الشجرة عن يمينها وشمالها، وبين يديها، مخلفها، فتقطعت عروقها، ثم جاءت تحث الأرض تجر عروقها مُثْبِتَةً، حتى وقعت بين يدي رسول الله ﷺ فقالت : السلام عليك يا رسول الله. قال الأعرابي : مُرَّقا فلترجع إلى منبتها، فرجعت، فدلَّت عروقها فاستوت... إلخ. («الشفاء»، ج 1، ص. 299). وهناك روايات أخرى في هذا الصدد، بعضها في «صحيح مسلم» (انظر : «الشفاء»، ج 1، صص. 298-303).

(731) رجاء : أحجار. يشير إلى ما روي عن أنس قال : أخذ النبي ﷺ كفا من حصي. فسبحن في يد رسول الله ﷺ حتى سمعنا التسبيح، ثم صبن في يد أبي بكر فسبحن، ثم في أيدينا فما سبحن («الشفاء»، ج 1، ص. 306).

(732) الغار : يقصد غار ثور الذي اختبأ فيه النبي ﷺ - مع أبي بكر الصديق (ض) - لما عزموا على الهجرة إلى المدينة المنورة.

(733) يشير إلى ما ورد في كتب السيرة من أن الله تعالى أرسل حمامتين وحشيتين فوقفتا على باب الغار - لما اختبأ فيه النبي ﷺ، وأبو بكر الصديق - فلما رأهما بعض القرشين الذين يحشون عن النبي ﷺ وصاحبه، ظن أن لا أحد في الغار. قال البوصيري في «المهمزة».

أخرجـــــوه منها وآواه غار وحـــــمه حمامة ورقـــــاء
(«حاشية سليمان الجمل على متن المهمزة»، ص. 30).

(734) القتام : الغبار، يشير إلى ما ورد في كتب السيرة من أن المشركين اجتمعوا على باب النبي ﷺ ليقتلوه،

وجاء البعير يشتكي بكآدة⁽⁷³⁵⁾ أَخَيَّرَ الْبَرَايَا إِنِّي لَأَصْنَامُ⁽⁷³⁶⁾
رمالي ضلّول⁽⁷³⁷⁾ المشرّكين بضره
فخلصه من جهده وضاربه
وبين خلّال أصبعه تفجّرت
كما أشبعت من يمن كفيه بُرْمَة⁽⁷³⁹⁾ جوع الجيوش⁽⁷⁴⁰⁾ والطعام طعام⁽⁷⁴¹⁾
وقالت له احذرنسي شاة صليّة⁽⁷⁴²⁾ فقي لك سم قدمته لنام⁽⁷⁴³⁾

- = فخرج عليهم، وأخذ حفنة من تراب في يده، وجعل يثر ذلك التراب على رؤوسهم، وهو يتلو : ﴿يس والقرآن الحكيم﴾، إلى قوله تعالى : ﴿فأغشيناهم فهم لا يبصرون﴾ (سورة يس، الآيات 1-9) فأعمى الله أبصارهم فلم يروه (انظر: «سيرة ابن هشام»، ج 2، ص. 95).
- (735) بكآدة : من كآد بمعنى كَيِّب وحزن.
- (736) لأصنام : لأظلم. يشير إلى ما روي من أن بعيرا شكّا إلى النبي ﷺ كنهو العمل وقلة العلف (انظر: «الشفاء»، ج 1، ص. 312).
- (737) ضلّول : ضال.
- (738) يشير في هذا البيت إلى معجزة نبع الماء من بين أصابعه عليه الصلاة والسلام (انظر: «الشفاء»، ج 1، ص. 285).
- (739) بُرْمَة : قدر من حجر.
- (740) في «شرح لامية الجزائري» : جموع جياع.
- (741) يشير في هذا البيت إلى حديث جابر، في إطعام النبي ﷺ يوم الخندق ألف رجل، من صاع شعير، وغنّاق. قال جابر: فأقسيم بالله لأكلوا حتى تركوه وانحرفوا، وإن بُرْمَتَا لَتَفْطُ كَا هِي، وإن عجينا ليخير وكان رسول الله ﷺ يصبق في المعجين والبُرْمَة وبارك («الشفاء»، ج 1، ص. 291). قال البوصيري في «المعزية» :
- فَصَدَى بِالصَّاعِ أَلْفَ جِجَاعٍ وَرَوَى بِالصَّاعِ أَلْفَ ظِمَاءٍ
(«حاشية الجعل على متن المعزية»، ص. 68).
- (742) صلية : مشوة.
- (743) يشير في هذا البيت إلى ما روي عن أبي هريرة (رض)، من أن يهودية أهدت للنبي ﷺ بحير شاة مصلية سنّتها، فأكل رسول الله ﷺ منها، وأكل القوم، فقال : «ارفعوا أيديكم، فإنها أعتزّتي أنها مسومة...» الحديث («الشفاء»، ج 1، ص. 316).

وقد يست ضرع السما⁽⁷⁴⁴⁾ فحفلت⁽⁷⁴⁵⁾

بدعوته⁽⁷⁴⁶⁾ فأنهّل⁽⁷⁴⁷⁾ منها سِجّام⁽⁷⁴⁸⁾
وكم آية تهدي السورى وتروّعهم⁽⁷⁴⁹⁾ وأصدقهم⁽⁷⁵⁰⁾ بالبحرمن حُسام⁽⁷⁵¹⁾
زوى⁽⁷⁵¹⁾ الروع إنجاد الزمان ببعثه وحل قلوب الجاثشين رؤام⁽⁷⁵²⁾
غدا سيفه يرمي الجماجم والطلّ⁽⁷⁵³⁾ متى صاح فوق الهام⁽⁷⁵⁴⁾ منهن هام⁽⁷⁵⁵⁾
طوت كل عات يوم بدر⁽⁷⁵⁶⁾ ركبة⁽⁷⁵⁷⁾ وحل بأزر⁽⁷⁵⁸⁾ الشرك منها صرام⁽⁷⁵⁹⁾
وأدبر شيطان القواية خاصنا لدى أخد⁽⁷⁶⁰⁾ إذ زام ما لا يُرام

(744) المراد ببس ضرع السماء : الجذب وانجباس المطر.

(745) تحفّلت : اجتمع لبناً وكثر. والمراد : أمطرت مطراً غزيراً.

(746) بدعوته : ببركة دعائه. يشير إلى ما روي من أن الناس أصابهم سنة على عهده عليه السلام، فقام أعرابي - وهو يحطّط يوم الجمعة - فقال : يا رسول الله، هلك المال، وجاع العيال، فادع الله لنا. فرفع يديه، وليس في السماء شيء من السحاب، فما وضعهما حتى صار السحاب أمثال الجبال، فلم ينزل من على المنبر حتى أصابه المطر، واستمر إلى الجمعة الأخرى، فقام ذلك الأعرابي - أو غيره - فقال : يا رسول الله، عهدم البناء، وغرق المال، فادع الله لنا، فرفع يديه، فقال : «اللهم حولنا ولا علينا»، فانقطع المطر، وخرجوا يمشون في الشمس، وسال الوادي شهراً، ولم يحمي أحد من ناحية إلا حدث بالجوّد «حاشية الجمل على متن الحمزة»، ص. 60.

(747) انهّل : اشتد انصبابه.

(748) سِجّام : من سَجِمَ الدمع أو الماء أي سال.

(749) تروّعهم : تفزعهم وتخيفهم.

(750) حُسام : سيف قاطع.

(751) زوى : نُحى.

(752) رؤام : رُعب وفرع.

(753) الطلّى : الأعناق.

(754) الهام : الرؤوس.

(755) الهام - الثاني - : جمع هامة، وهي طائر من طير الليل، وهو الصّدَى.

(756) يوم بدر: يريد غزوة بدر الكبرى التي وقعت يوم 17 رمضان عام 2هـ، وانتصر فيها المسلمون على كفار قريش (انظر: «سيرة» ابن هشام، ج 2، ص. 243 فما بعد).

(757) رَكْبَةٌ : بئر. يشير إلى قتل المشركين ببدر، وعددهم سبعون، وقد ألقيت جُثثُهم في قليب بدر.

(758) أزر: قوة، وظهور.

(759) صرام: داهية.

(760) أحد : جبل قرب المدينة، وقعت بالقرب منه غزوة في شوال سنة 3هـ، فسميت بغزوة أحد (انظر أخبار هذه الغزوة في «سيرة» ابن هشام، ج 3، ص. 3 فما بعد).

ويوم حنين(761) حُين(762) كل مُزاعب(763)

ولله فيه عسكر لا يُشام(764)

بعكة أضحى الفتح(765) أشرق جيده	وعاد جميع الحرب وفو سلام
تجافت جنوب الشرك عن كل مضجع(766)	ولذ بها للمسلمين منام
وراحوا يروح يود القلب شربه	لديها وشرب المسرفين(767) هُيام(768)
لدوا من جُحور الشرك للدين قبله	ركعبتا للمالين قيام
لكم منم تزكئة(769) حول بيتها	وكم نُصب(770) بتكت(771) وهي رُكام
تولى الحجاز أمرها وتشرفت	بغير الأنام طابئة(772) وتهام
ردل لها لرعبا كل قيصر	ودان لعزها عراق وشام
وجلّل منه المفرين جلاله	ونور علا وكم علاه ظلام
ولم تزل الأقطار تنصر دينه	متى ما إمام باد جاء إمام

(761) يوم حنين : يريد غزوة حنين التي وقعت في 10 شوال عام 8هـ/630م. سميت باسم المكان الذي وقعت فيه، وهو وادٍ في طريق الطائف إلى جنب ذي الحجاز، بينه وبين مكة ثلاث ليال (انظر أخبار هذه الغزوة في «سيرة» ابن هشام، ج 4، ص. 65 فما بعد).

(762) حُين : هلاك.

(763) هكذا في جل النسخ المعتمدة، وفي نسخة : مزاعب. ولعله من التزعب الذي هو التغيظ. ولم أجد في المراجع اللغوية التي رجعت إليها فعل «زاعب».

(764) لا يُشام : لا يُرى. يشير إلى إمداد الله للمسلمين بجند من الملائكة. قال تعالى : ﴿لقد نصركم الله في مواطن كثيرة، ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليم مدبرين، ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين، وأنزل جنودا لم تروها﴾ (سورة التوبة، الآيتان 25-26).

(765) الفتح : يقصد فتح مكة الذي وقع في رمضان من السنة الثامنة للهجرة (انظر خبر فتح مكة في «سيرة» ابن هشام، ج 4، ص. 3 فما بعد).

(766) تجافت عن المضجع : ارتفعت عنه، وانقلبت عنه، ولم ترتع إليه. قال تعالى : ﴿فتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعاً﴾ (سورة السجدة، الآية 16).

(767) في «شرح لامية الجزائري» : وشرب المشركين.

(768) الهيام : الجنون والحيرة.

(769) تزكته : طعنته بالتيّزك، وهو الرمح القصير.

(770) نصب : حجارة نصبها الجاهليون حول الكعبة، يعظمونها، ويدعون عليها. قال تعالى في سياق ذكر الحرمات ﴿وما ذبح على النُصب﴾ (سورة المائدة، الآية 4).

(771) بتكت : قطعت وكسرت.

(772) طابة : طيبة، أي المدينة المنورة. وفي «شرح لامية الجزائري» : طيبة.

إلى أن جرت بالغرب كل قليلة⁽⁷⁷³⁾ تلالى شتات الفضل منه بهمة فأضحى يسوس الناس بالرفق للهدى وأيقظ جفن الدهر في الله رغبة لدينك يا خير الورى قام عزمه فكتم⁽⁷⁷⁷⁾ حرمت عدن للهلك نهزة⁽⁷⁷⁸⁾ لديك - أخير العالمين⁽⁷⁷⁹⁾ - علاجها بك النصر والتأييد يا خير ناصر وجدد قوى من جد في رم طاره⁽⁷⁸²⁾ فجودك خير الخلق قاض بأنه دعوتك⁽⁷⁸⁶⁾ يا سرّ الوجود وزوجه فكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة عليّ ذنوب لا أطيق احتاها

(773) كل قلّة : كل مكروه.

(774) قُمام : جمع قُمامة، وهي الكُتّاسة.

(775) كلام : جروح.

(776) شالت نعمتهم : طاشوا خوفا فهربوا. والخرقون : الكاذبون.

(777) في النسخ المعتمدة : ومن حرمت. والنصوب من «شرح لامية الجزائري».

(778) نهزة : فرصة.

(779) في «شرح لامية الجزائري» : أخير المرسلين.

(780) في «شرح لامية الجزائري» : فكن لظيانا.

(781) في نسخة : قُمام.

(782) كذا في النسخ المعتمدة. ولم يتضح معناه.

(783) في «شرح لامية الجزائري» :

وجدد قوى من جد في رم طاره وجدد شؤوننا

(784) شاتين : عابين، عكس زاتين.

(785) قُمام : انكسار الحرف.

(786) في «شرح لامية الجزائري» : دعوناك.

(787) الأرشاز : الشدائد.

(788) أصل هذا البيت قول سواد بن قارب الصحابي :

وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة بممن فيلا عن سواد بن قارب

(انظر: «معني اللبيب»، ص. 548).

(789) قُمام : نبت يكون بالجبال غالبا، إذا يس أبيض، يشبه به الشيب.

أَجْرِي أَجْرِي مِنْ غُرَاضٍ (790) وَبَالِهَا
فَإِنْ قَصَرْتُ بِي عَنْ جَوَارِكِ قَدْرَةٍ
فَهَذَا فُؤَادِي فِي بِلَادِكَ هَامٍ
بِحُكِّ أَقْضَى حَاجَتِي وَهُوَ حَاجَتِي
وَذِي مَدَحِي جَلُوعَتَا مُتَكِينَةٍ
رَجَوْتُ بِهَا عُقْبَى الْفَلَاحِ كَمَا انْتَهَتْ
فَصَلِّ عَلَيْكَ اللَّهُ مَا زَانَ زَهْرَهَا
إِذَا اشْتَدَّ فِي يَوْمِ الْقِيَامِ حِدَامٌ (791)
وَعَاقَ بِسُوسِ الْغَرْبِ عَامٌ وَعَامٌ
وَنَسِيَانُهُ تِلْكَ الدِّيَارِ حَرَامٌ
إِذَا احْتَدَى فِي فَصْلِ الْحَقُوقِ خَصَامٌ
وَأَمْلَيْتَهَا وَالْكَاتِبُونَ كِرَامٌ
بِمَسْكِ مَدِيحٍ فِي عِلَاقِ خَتَامٍ
رِيَاضًا وَدُرًّا فِي النَحُورِ (792) نِظَامٌ

* * *

وفي سنة أربع وثلاثين وألف، استدعى شيخنا أبو الفضل رحمه الله الطلبة أن
يرفعوا إليه القصائد في موسمها الميلادي فرفعت إليه هذه المنظومة وهي : [الطويل]
أَلَا أَيُّهَا الرُّوحُ الْإِمَّانِيُّ تَجَدَّدَا وَبُلِّ حَشَايَ وَالْفُؤَادُ الْمَوْقِدَا
وَجُرَّ بِكِبَانِ اللَّوَى (793) وَبَلَّاعُهَا وَقَاعَاتُهَا الذَّيْلُ الرُّطِيبُ الْمَرْقِدَا (794)
وَبُثِّ حَدِيثُ مُحَلَّةٍ (795) طَالَ هَجْرُهَا فَقَدْ زَانَيْتِ التَّصَرَّافَ مِنْهَا وَأَوْدَا (796)
وَصَلَ بَيْنَ مَقْصُورِ الْهَوَى وَمَدِيدِهِ وَقَصَرَ مِنَ الْهَجْرَانِ مِنْهَا الْمُؤَدَا
بِمَسْرِ نَسِيمِ أَرْضِهَا كُلِّ حِجَّةٍ هَوَايَ مَعَ الرُّكْبِ الْإِمَّانِيِّ مُصْنَعِدَا (797)
وَيَجْزُغُ قَلْبِي لِلثَّوَى كُلَّمَا بَدَا وَتَكَبَّ عَيْنَايَ الدَّمُوعُ لِتَجْمُودَا (798)

(790) غُرَاضٌ : عريضة.

(791) حِدَامٌ : المراد به احتدام، وهو شدة الحر. في غالب النسخ المعتمدة : حرام.

(792) في «شرح لامية الجزالري» : اللبات.

(793) اللوى : ما التوى من الرمل، أو مسترقه.

(794) المرقدا : المنيم.

(795) المحلة : الصديق، للذكر والأنثى، والواحد والجمع.

(796) أود : مراده : آده بمعنى بلغ منه الجهد (أما أوده فمعناه عطفه وحناه).

(797) مصعدا : من أصدع بمعنى ألقى مكة. ويقال أصدع في الأرض بمعنى مضى. والشرط الثاني من هذا البيت مأخوذ من قول جعفر بن عليّة الخارثي - وهو من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية :

هَوَايَ مَعَ الرُّكْبِ الْإِمَّانِيِّ مُصْنَعِدَا تَجَبَّبَ وَجْهًا بِي مَكَّةَ مُؤَلَّى
(«الإيضاح» للقرظي، ج 1، ص. 125).

(798) أخذ الشرط الثاني من قول العباس بن الأخنف :

سَأَطْلُبُ بَعْدَ الدَّارِ عَنْكُمْ تَقَرُّبَا وَتَكَبَّبَ عَيْنَايَ الدَّمُوعُ لِتَجْمُودَا
(«الإيضاح»، ج 1، ص. 76).

وليت زماني أسعدتني صروفه وليت تلادي في هواها مبددا⁽⁷⁹⁹⁾
فأسري⁽⁸⁰⁰⁾ مع الأنضاء⁽⁸⁰¹⁾ في قَرْن⁽⁸⁰²⁾ الهوى

تشق بنا الدؤ⁽⁸⁰³⁾ الخنيب المبددا

تفض⁽⁸⁰⁴⁾ الحصا شوقا لمن سبّح الحصا
ومن ثَمَّ الله الوجود بخلقه
ومن شَرَف الرُّسل الكرام من أجله
ومن خصَّ بالتكليم فوق سمائه
ومن فاق في الخلق النّبيين كلّهم
ومن بثّرت توراة موسى ببعثه
ومن أملاك الكونين جاءت لنوره
ومن فضله عمّ البرهنة كلّهم
ومن جاهه لكلهم موئل غدا
ومن قد أتانا بالبشائر والهدى
ومن نطقت بصدقه معجزاته
فمن مثل خير العالمين محمد
نبي حباه الله كل كرامة
رسول كريم من شفا الجرف⁽⁸⁰⁵⁾ منقذ
له بيساط القرب بالحق رتبة
فصلى عليه الله من خير مُرسَل

على كله وافترض جندا مجندا
وأصبح في كل المحاسن مفردا
وموسى وعيسى والخليل ومجندا
وفي أرضه بالوحي جاء مُؤلّدا
وفي خُلُق، والبحر في الجود والندى
وإنجيل عيسى والزبور المسددا
على جبهة⁽⁸⁰⁵⁾ المبرور آدم سجددا
وفي جوده كل السورى مُترددا
إذا أهرز الله الجحيم وأوقد⁽⁸⁰⁶⁾
وجاءنا بالقرآن نورا مؤلّدا
وسفه أديبان الضلال وأخذنا
ومن مثل نور الله في الخلق أحدا
وأرسل منه رحمة لن تُجدد⁽⁸⁰⁷⁾
رؤوف رحيم للسعادة أرشدا
بها عن أمين الوحي حقا تفردا
إلى أمة لولاه لم تُلف مرشدا

(799) في «شرح لامية الجزالري» : «وليت بلادي أسعدتني صروفها». وهو أحسن.

(800) في النسخ المتعدة : فأسر - دون ياء -.

(801) الأنضاء : جمع نَضُو، وهو المهزول من الإبل وغيرها.

(802) قَرْن : جبل يُقَرَّن به بعيران.

(803) الدؤ : الفلاة.

(804) تفض الحصى : تكسره وتفرقه.

(805) في بعض النسخ: على جهة. وهو خطأ. انظر بخصوص ظهور نور النبي ﷺ على جبهة آدم؛ ص. 578، هامش 162.

(806) يشير في البيت إلى الشفاعة العظمى.

(807) أشار بعدم التجدد إلى كونه ﷺ خاتم الأنبياء والرسل.

(808) الشفا : حرف كل شيء وطرفه؛ والجُرف والجُرف : ما أكل السيل من أسفل شق الوادي والنهر. قال تعالى : ﴿... أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار﴾ (سورة التوبة، الآية 110).

وصلى عليه الله ما لاح بارق

ولعلع⁽⁸⁰⁹⁾ في جوز⁽⁸¹⁰⁾ السحاب وأرعدا

وصلى عليه الله ما حن شائق
فيا خير موصول ويا خير واصل
تدارك بلاد الغرب منك بهمة
تعقدت الأهواء وامتد شؤمها
ركن لأقبر المومنين بها رداً⁽⁸¹³⁾
ولم⁽⁸¹⁴⁾ عليه رجة شعث⁽⁸¹⁵⁾ الولا
واصلح أمور المسلمين وجيلهم
وقطع نياط⁽⁸¹⁷⁾ القلب من كل معتد
فإنك باب الله والحكم الذي
ودارك بسوس الغرب من أجاج الهوى
وكن قلجني وموئلي وغدني
ورؤ فؤادي بالصفاء منك دائماً
إليك أخير المرسلين رفعتها
وتفتح لي باب الرضا وتحييني
وجل في أعتابكم ليل لمتني
فلا تنسي في موقف الهول إنني

وما آغبرت الأقدام نحوه جُلدا
ويا خير مأمول جزاً⁽⁸¹¹⁾ وتوددا
فقد صار منها الشمل شلوا⁽⁸¹²⁾ مبدا
وبالمصطفى ينحل ما قد تعقدا
أبا الفضل صدرا في الأمور وموردا
ورد لمعروف الهدى من تشردا⁽⁸¹⁶⁾
وللعدل من وليت فيهم فسدا
ورد على الأعقاب من قد عمدا
به النقض والإبرام غيا ومشهدا
فتى فرقا من ذنبه أن يطردا
وكن لي شفيعا يوم تُدعى لشهدا⁽⁸¹⁸⁾
بأعذب ما أرويك قلبا موحداً⁽⁸¹⁹⁾
لتجزى بها سكنى الجنان مخلدا
فقد أسمى ظهري بالذنوب ملبدا
نهار المشيب للجناب معبدا
على حاكم شرعا وشيخا ومُلحدا

(809) لعلع : مراده تللمع، أي تَلَأَأَ.

(810) جَوَز : وسط.

(811) جزا : جزاء، حذف مزنه للضرورة.

(812) شِلُوا : عضوا، وجسدا.

(813) رداً : معينا، يقرأ مهموزاً، وغير مهموز رِداً ورداً.

(814) لَمْ : أجمع.

(815) شعث : تفرق وتشتت.

(816) في غالب النسخ المعتمدة : من تشدد.

(817) النياط : عرق في القلب، إذا قطع مات صاحبه.

(818) يشير إلى قوله تعالى : ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ (سورة

النساء، الآية 41).

(819) في بعض النسخ : مرددا.

فصل عليك الله تهنيك دائماً
وآلك والأصحاب والأمة التي
وعاب بعض الطلبة لبعضهم قصيدته لقصورها عن مدارك العربية لغة ونحوها
ووزنا فشكا ذلك إلي، فكتبت له :
[الطويل]

لا بأس باللحن نبي
المديح النبوي

إلى المورد العذب الكثير زحامه
إلى مورد يُروى السورى ويميرها (820)
فرد كارعا (822)، أو غارفا ودع الرشاء (823)
ورد مورداً يُحيي النفوس مزاجه (825)
ولا زلت ريسان الفؤاد بورده
فلا تكثر باللحن في مدح أحمد (827)
تطيب عليه أرضه وتفتقت
وطابت من الله العظيم صلاته
وتشمل أهل البيت والعشرة التي
وأصحابه أولي الكرامة والندى
وإلى المورد العذب الكثير زحامه
إلى مورد يُروى السورى ويميرها (820)
فرد كارعا (822)، أو غارفا ودع الرشاء (823)
ورد مورداً يُحيي النفوس مزاجه (825)
ولا زلت ريسان الفؤاد بورده
فلا تكثر باللحن في مدح أحمد (827)
تطيب عليه أرضه وتفتقت
وطابت من الله العظيم صلاته
وتشمل أهل البيت والعشرة التي
وأصحابه أولي الكرامة والندى

حكى لنا أن الشاعر الذي يقال له الرابع (828) بمراكش في دولة المنصور رحمه
الله رفع إليه قصيدة فطعن فيها بما ذكر، فأمر له المنصور بجائزته وما قصر به. وإذا
كان هذا من ملوك الدنيا فكيف لا يكون من ملك الدارين ﷺ.

جائزة المنصور
لشاعر الرابع

وقد كان هذا الشاعر هجاءً مداحاً وربما برع في بعض أبياته كقوله في مدح
وزير المنصور القائد إبراهيم السفيناني :

- (820) يَمِيرُهَا : يطعمها.
(821) لم يرد هذا البيت في ديوان الشاعر.
(822) كارعا : اسم الفاعل من كَرَعَ، أي تناول الماء بفيه من موضعه من غير استعمال كف أو إناء.
(823) الرشاء : الحبل، حذفت همزته للضرورة.
(824) الأذلي : جمع دلو.
(825) مزاج الشراب : ما يُمزَج به.
(826) استغل الهناري في هذا البيت قوله تعالى : ﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْمُومٍ خَتَامُهُ مِسْكٌ﴾ وفي ذلك قَلْبَانِ
الْمُتَنَافِسُونَ، ومزاجه من تسليم غِنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُتَقَرَّبُونَ (سورة المطففين، الآيات 25-28).
(827) في نسخة : أحمداء. وصرفه في مثل هذا الموضع أحسن وأخف على اللسان من منعه من الصرف.
(828) في «نزهة الحادي»، ص. 170 : الدائم - بدل الرابع -.

له في ظلام الليل وقفه راهب وعند اصطلاء⁽⁸²⁹⁾ الحرب صولة ماجد
وكقوله في هجو الشرطي محمد بن الحسن⁽⁸³⁰⁾ الملقب مسمار التودماوي :
[البسيط]

كم من سيف مضت شلا⁽⁸³¹⁾ الزمان بها أطامع بعدها في الخلد مسمار
وكقوله في القائد مومن بن العلي⁽⁸³²⁾ أحد خدام المنصور : [الطويل]
لإن كان كل المؤمنين كمومن فلا حلت بالمومنين الحوامل
وللشعراء في كل زمان مجال واسع في المدح والهجاء، والذي ينبغي وتحفظ به
المروءة أن لا يقطع لهم الرجاء، وأن يعاملوا بالإحسان، فهو أقرب ما ملك به
الإنسان، ويغضى عن جفواتهم ويتعاضى عن هفواتهم.

هجو شاعر مصري
للأمير والقاضي
والوزير، والإحسان
الأمير إليه

فقد حُكي لنا - أو طالعنا في كتب التاريخ - أن بعض شعراء مصر عضه
الدهر بالبؤس، ولقيه بالوجه العبوس، فتحيل في قصيدة هجا فيها الأمير والقاضي
والوزير وأهل الرتب كلهم فرفعها إليهم وقرأها عليهم. ولما أتمها، التفت الأمير إلى
القاضي وقال له : ما جزاؤه فيما قال؟ فقال له القاضي : إنما قال : أنا جائع
فأطعموني. فاستصوب الأمير جواب القاضي، فأحسن إلى الشاعر وصرفه منصرفاً
جيلاً.

* * *

قصيدة نظمها
الشمسارني، وهو
مرابط في نجر
أكادير

وفي سنة عشر بعد ألف رابطت⁽⁸³³⁾ في الثغر السوسي، حصن
المنكب⁽⁸³⁴⁾، وكنت أبيت في السطح أراقب البحر وأظل هناك، وشاهدت من عظيم
أمره ما فتح عين الشبية بالإستبصار، وملأ ضنينة⁽⁸³⁵⁾ القلب بالإعتبار، فقلت -
وكان ذلك في أول أمري :

- (829) في النسخ المتعددة : اصطلام. والتصويب من «نزهة الحادي»، ص. 170.
(830) في «نزهة الحادي»، ص. 170 : محمد بن محمد بن الحسن.
(831) شلا : سار. وفي «نزهة الحادي»، ص. 170 : سل.
(832) في «نزهة الحادي»، ص. 170 : مومن بن ملوك العليج.
(833) المراد بالمراقبة - والرباط - ملازمة الثغر الذي ينفذ منه العدو إلى بلاد المسلمين، لحراسته، والدفاع عن
دار الإسلام. قال تعالى : ﴿بما أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا﴾ (سورة آل عمران، الآية
200). ويطلق الرباط على ذلك الثغر، وجمعه رُبط.
(834) تعريب «أكادير إيغيز». وهو الاسم القديم لمدينة أكادير الحالية.
(835) هكذا في النسخ المتعددة. والضنينة : ما تختص به وتبخل به.

متى لاح لي من أمرك الغيب لائح
فتفتح لي منك العناينة منة
نأيت ولم أعبا بنفسي فأسرعت
وقد يتندي الساري الثاني⁽⁸³⁸⁾ عن الهدى

إذا أدركه منك تلك اللوائح
يساح تهب للإنابة كلما
تعاجب⁽⁸⁴⁰⁾ لو يئلى الجماد بأمرها
وقد ضم هذا البحر منها عظاما
ترى الفلك تجري فيه وفي أمره
عساكر تنو⁽⁸⁴²⁾ بالسجود لربها
تجرّ الذيل الحضر دأبا⁽⁸⁴⁵⁾ فما تفي
نعم يركّك قد نمت بركاتها
إلى ما عليه من ثغور تعززت
تظل لها الكفار ندبا⁽⁸⁴⁷⁾ عليهم

(836) في طرة إحدى النسخ المعتمدة ما يلي : «أجذه» يتطلب «واضحاً» - بالنصب - مفعولا ثانيا، والمؤلف رفعه للقافية، على عادته في شعره. ونشره كذلك يحط عند عامة الناس من قدره، ولذلك ارتأيت إصلاحه هكذا : «فذاك إليك في الدلالة واضح».

(837) كَوَى : جمع كَوَى، وهي الحرق في الحائط.

(838) في نسخة : الثاني. وفي طرة نسخة أخرى : «الأحسن إبدال «الثاني» بكلمة «البعيد».

(839) المراد تلقح القلب، وتملؤه بالإيمان. وظف المثنائي هنا قوله تعالى : «وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ» (سورة الحجر، الآية 22).

(840) تعاجب : تعاجب أي عجاب.

(841) الفلك المواخر: التي يُسمع صوت جريها، أو تشق الماء بصدورها، أو المقبلة والمدبرة بريح واحدة. ولي البيت إشارة إلى قوله تعالى : «وَرَأَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَازِيرَ لَتَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» (سورة فاطر، الآية 12).

(842) تنو: تخضع.

(843) في بعض النسخ : رحمة.

(844) نسكها : عبادتها.

(845) دأبا : بجِد واستمرار.

(846) ملائح : جمع مليحة، ضد العذبة.

(847) ندبا : أي تبكي بكاءً.

(848) ثَنَازَح : حذفت إحدى التاءين.

ومنكبها قد حاز ذا الثغر واجم بنار السماء أرضهم وملافح⁽⁸⁴⁹⁾
تصب عليهم المذاب رعوذهُ متى صاح منها للنكاية صالح
بناه لها محيي الهدى ومؤلي الندى

وغيظ العدى الشهم الصوؤل⁽⁸⁵⁰⁾ المكافح
إمام به أرض المغرب طهرت من الشرك، منذ حلها الكفر طائح⁽⁸⁵¹⁾
صوالحه⁽⁸⁵²⁾ يقل منا شكورها مأثره آثارهم الصحائح
على جده من مجتيه وصخبه ومن ضمهم ثوب النبوة⁽⁸⁵³⁾ نافح
من أذكي الصلاة والسلام ما قلدت لنصرة دينه الخيف الصفائح⁽⁸⁵⁴⁾

اتهام التسمارتي
بالسرقة وإبداعه
السنن

وفي سنة ست عشرة بعد ألف، بعثت لبعض الناسخين «إيضاح المسالك»⁽⁸⁵⁵⁾ للونشريسي ينسخه لي. فلما أتمه، أتيت لآخذه فوجدته بداره مريضا، فأرسل معي بعض أصحابه بمفتاح حانوته بالسوق ليدفعه لي فأخذته، فلم يمض إلا أيام فمات من مرضه، فجاء الشرطي فقال : إنك أخذت مال النساخ من بيته. فشرحت له القضية. فلم يقبل. فحملني لوالي القصة، فقال له : إن هذا أخذ مال فلان هلك من حانوته بالسوق، فذكرت له الواقع فلم يقبل، فأمر بي للسجن، وكان عادتهم أخذ مال كل ميت وإن كان له ورثة، وياكلون الرفاق داخل المدينة وربما قتلوهم وغبروهم⁽⁸⁵⁶⁾ لاختلال الحال بعد موت المنصور رحمه الله.

ولما طلعت⁽⁸⁵⁷⁾، خرجت لجبل درن وعطبت مجلس الإقراء لعظم ما نالني من ذلك الظلم، وكنت أنشد أثناء ذلك :

(849) ملافح : من لفحته النار إذا أحرقت.

(850) الصوؤل : الكثير السطو والثوب.

(851) طائح : ساقط وهالك.

(852) صوالحه : أعماله الصالحة.

(853) يشير إلى ما صنع من أن النبي ﷺ جعل على علي وفاطمة وابنيهما كساء وقال : «اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي، أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا». (انظر «حاشية الجمل على متن الحمزية»، ص. 127؛ و«شرح بنيس على الحمزية بهامش شرح فرائد الترمذي»، ص. 122).

(854) الصفائح : السيوف المريضة.

(855) كتاب «إيضاح المسالك، إلى قواعد الإمام مالك» لأبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي المتوفى عام

914هـ. وقد طبعه صندوق إحياء التراث الإسلامي المشترك بين المملكة المغربية، والإمارات العربية

المتحدة، بمناسبة مطلع القرن الخامس عشر الهجري، بتحقيق أحمد بوطاهر الخطابي.

(856) غبروهم : تعني هذه اللفظة في اللهجة العامية : أخفروهم، ومحو أثرهم.

(857) طلعت : يعني خرجت من السجن.

تركتموني إلى ضر ومغبرة أكابد العيش إذباري وإقالي
ولم تراقبوا لي إلا⁽⁸⁵⁸⁾ لا ذمة وأخلو⁽⁸⁵⁹⁾ عندكم حسري وإقلاي⁽⁸⁶⁰⁾
ولم تزالوا إلى أن زدتم حنقا⁽⁸⁶¹⁾ بالرسي لي سجن تنكيل وإذلال
فعطلت من معالي كل نافعة وأهل القصد فيها أي إهمال
سأطلب البعد منكم حيث لا شطط⁽⁸⁶²⁾

ولا قرمان⁽⁸⁶³⁾ ولا شوش⁽⁸⁶⁴⁾ ذي تضلال⁽⁸⁶⁵⁾
وألزمت النفس حكم الين عن جلد وألبس النفس فيه ثوب إهمال
وأعرف الدهر من نفسي فمن ذرّب بنائب الدهر منا غير مختال؟
فمكتنا غير بعيد فقطع الله دابرهما⁽⁸⁶⁶⁾ وأزال من المدينة أثرهما، وأشهدني
والحمد لله سوء عاقبتهم وتمرغ شقوتهم.

وفي حدود الثلاثين بعد الألف، عدا السيد عبد الرحمان التلمساني على
مسجد حومتنا فهدمه وطرد منه نحو من عشرين صبيا من صبيان المكتب ورمى
بالواحهم وحضرهم خارجة وغرقه بالماء لجاورته لضبعة في حوزة يريد توسيعها به،
فاحتال عليه بفجور لا يسع هذا التقييد كتبه، فرفعته إلى شيخنا مع هذه القصيدة.
فأقسم له : لئن ذكرته بعد، لأعلقنك ببابه. فرغبناه ورده - والحمد لله - لحاله،
مكتبا صالحا عامرا نافعا. ونص القصيدة : [المتقارب]

اعتداء عبد الرحمان
بن الوقاد على
مسجد وصوف
التمنارتي منه

بكي مسجد الله والمكتب وفواه يكي لها المذهب
وألواحهم أوليث هجرة عليها النسيج من العنكب⁽⁸⁶⁷⁾

(858) إلا : عهدا. قال تعالى : ﴿لَا يُؤْمِنُونَ فِي مومن إلا ولا ذمتكم﴾ (سورة التوبة، الآية 10).

(859) أخلو : كان خلوا.

(860) إقلاي : فقري، وقلة ذات يدي.

(861) حنقا : غيظا.

(862) شطط : بعد عن الحق، وجور وتجاوز للحد.

(863) في بعض النسخ : قدمان. ولعله اسم والي قصبة تارودانت الذي سجن التمنارتي. وقد يسميه التمنارتي -

تشبها له - باسم قرمان الذي قاتل في صف المسلمين قتالا شديدا في غزوة أخذ. وكان النبي ﷺ

يقول - إذا ذكر - : «إنه لمن أهل النار» (انظر : «الهداية والنهاية»، ج 4، ص. 36، و«حياة

الصحابه»، ج 1، صص. 429-430).

(864) شوش : عون (شرطي).

(865) تضلال : تضليل.

(866) دابرهما : آخرهما. وقطع دابرهما يعني استعصاهما بالكلية.

(867) العنكب : ذكر العنكبوت.

بُعِيدَ التَّحَاطُّهَا مِنْ غُبْرَةٍ وَأَضْحَتْ شَتِيًّا لَهُ صَبِيَّةٌ
كَأَلْقِيَّتِ حُصْرُهُ حَسْرَةً وَلَيْلَ الْقِرَاءَةِ مِنْهُ سَجَا (869)
شَنِيعٌ لَهُ عَابَ كُلِّ النَّهْيِ عَلَى الدِّينِ مِنْ ذِكْرِهِ وَصَمَةِ (870)
وَمَنْ عَجَبَ الدَّهْرُ أَنْ الْهَدَى جَا لَاهْتِصَامِهِ خَصِمَ الْهُدَى
كَذَاكَ الدَّلِيلُ إِذَا مَا عَشَا (873) وَهَذَا يَبِيعُ النَّبِيُّ أُنَى
وَهَذَا إِمَامُ الْوَجُودِ قَدْ عَلَا وَهَذَا صِلَاحُ الْوَجُودِ وَمَنْ
وَهَذَا فَلَاحُ بَكْلِ الْمَنَى وَهَذَا رَسُولُ الْبَشَائِرِ قَدْ
وَهَذَا صِبَااحُ السَّرُورِ انْشَرَا إِلَىكَ أَمُودٌ خَيْرُ السُّورَى
وَاللُّوْحَى إِذْ كَانَ يُتْلَى بِهَا وَلِلْخَلْفَا بَعْدَ شَمْسِ الْهَدَى
أَيُّ الْفَضْلِ حَامِي جِمَاهِ الَّذِي إِمَامٌ نَلَسُوذُ بِهِ

وَمَصْرَاعُهُ هَذَا وَالْأَغْشَبُ يَنَاقُهَا السُّذُبُ وَالْأَرْبُ
ذَرَاهَا سَجُودُهَا وَالْمُغَيَّبُ (868) وَأَصْوَالُهَا سَلَبُ الْمُخْرِبِ
وَأَنْكَرَهُ الْمَعْمَرُ وَالْمَغْرِبُ يُوْرِخُهَا الدَّهْرُ وَالْكُتُبُ
إِذَا مَا اشْرَبَ لَهُ مِنْ قَبِ (871) عَلَى رَكْبِ الْفَيْ لَا يَنْكَبُ (872)
خَاتَمُ الْمَعَالِمِ وَالْكُوكِبُ لِيَحْكُمَ لَّهُ أَوْ يَغْضِبُ
مَنْصَةُ عَدْلٍ بِنَا يَخْطُبُ يَمُ بِهِ السُّقْصَدُ وَالْمَأْرَبُ
لِيَفْرَحَ مُرَبِّهَا (874) أَوْ مُشْرِبُ (875) أَتَانَا لَهُ بِالْمَنَى مُوَكِّبُ
لَمَوْلَدِهِ الْمَدْحُ أَوْ اطْرَبُوا شُكَاةَ الْمَسَاجِدِ إِذْ تَحْرَبُ
وَجَبْرِيْلُ الْآتِي بِهِ الْأَقْرَبُ وَوَارِثُ مَجْدِهِمُ الْأَرْحَبُ
إِذَا مَا أَثْنَى (876) دِينَا يَرَأُبُ (877) إِذَا مَا طَغَى الدَّهْرُ أَوْ يَغْلِبُ

(868) الغيب : الظلمة.

(869) سجا : سكن.

(870) وصمة : عيب، وعار.

(871) المُنْقَبُ : الرجل العالم بالأمور، الكثير البحث عنها («لسان العرب»، مادة «نقب»).

(872) لا ينكب : لا يبيل ولا يتنحي.

(873) عشا : أصيب بالعشا، وهو سوء البصر بالليل والنهار.

(874) مرَبِّهَا : اسم الفاعل من أثرى، أي كثر ماله.

(875) المُشْرِبُ : من قل ماله، ومن كثر ماله (ضد)، والمراد هنا : من قل ماله.

(876) إثنَى : مراده : فسد. وأصل الإثْنَى : خرم تُحَرِّزُ الأديم.

(877) يَرَأُبُ : يصلح. قالت عائشة (رض) تصف أباهَا : «رَأَبُ الثَّأْيِ»، أي أصلح الفساد («لسان

العرب»).

إليك تظلم مأوى النوى
فلك الشعائر أعظم بها
فلا ترضيَنُ بحسف لها
وقد جد في شدها جدكم
بحق الجلال ومما قد حوت
تدال على ديننا نزوة
فكم ذا انتظارك ركنٌ وهى
فذا أمل شمله قد جُمع
ملا تم حقيقتها حكممة
فأمن بدورها⁽⁸⁷⁸⁾ أسمى الذرى
وبث بها عنك نشر الثنا
وأعلق بحمد النوى نظمها
بقيت بقا الدهر في غبطة
ودمت مصون المأبوسة في
وهذا مرام إليك انتهى

برية دهر بها يلعب
إليك منساقها لنسب
ولا بالحسوف ومما يُعرب
ومما في سوى شمسها يُرغب
علاك من المجد لا تغضب
يُمَدُّ لها الكف والمنكب
من الديين يُوقب ما ترقب
وأجدر به بغية تُطلب
وأعجب بها ذُرراً تُحَقَّب
وحسب ما مظهرها يُطلب
فمنشئ مكنة أو يُعرب
لعمجب قحطان أو يُعرب
يديين لها الشرق والمغرب
علام لا رلت به تهرب
علامة⁽⁸⁷⁹⁾ رشد به تعرب

وكان رَفَعُ هذه القصيدة موافقا للموسم المذكور، وهذا الحرم الذي أتاه هذا السيد لم يقع لأحد في الإسلام فيما سمعنا ورأينا من تواريخ الأقطار والأمصار، غفر الله له ما أشنع فعلته مع ارتسامه بالطلب والخطابة في هذه المدينة العمية الأبصار الفاقدة الأنصار.

ثم من سخط الله عليه أن قبض له إنسانا استحق الضيعة المذكورة من حوزة، فما هو بالضيعة ولا بالمسجد، فانقلب بالسخط والحرمات وعاد مغموما عليه في مجامع الأقران.

ثم أرسل الله المطر الهائل بقرب من ذلك، فهجم «الوادي الوعر»⁽⁸⁸⁰⁾ على

(878) في بعض النسخ : دورها.

(879) في نسخة : علامات.

(880) الوادي الوعر : واد عميق يمر شمال تارودانت، قريبا جدا من سورها، ينبع من الأطلس الكبير، وهب في المحيط الأطلسي قرب أكادير - بعد أن يتصل بوادي سوس. وهو يشكل خطرا كبيرا على تارودانت.

المدينة من جبل درن فحرق لها خرقاً من سورها من المحاطة⁽⁸⁸¹⁾ بين سور مجوم الرادي الوعر
 القصبة⁽⁸⁸²⁾ وسور البلد فانصب من حفير القصبة حتى امتلاً ففاض بعبابه⁽⁸⁸³⁾ علي تارودانت
 1033 هـ
 على المدينة فهدم معظم أسواقها ودورها ومساجدها، وهلك بذلك من الأموال والأمتعة
 والأقوات ما لا يحصى، وسلم الله الأنفس لدخوله مع الإسفار⁽⁸⁸⁴⁾ بين حين انتبه
 الناس. ولو دخل في الليل، لعظم به الهلاك، وكان ذلك لطفاً من الله بعباده. فكان
 يقال : سبب ذلك ما فعل الشقي المذكور من هدم المسجد بإغراقه، فعوقبوا بعقوبة
 من جنس الذنب كما ورد مثل ذلك عن⁽⁸⁸⁵⁾ الشارع صلوات الله وسلامه عليه في
 أمثاله⁽⁸⁸⁶⁾.

ووقع هذا السيل صبيحة الأحد مفتتح ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وألف،
 فقليل⁽⁸⁸⁷⁾ في ذلك :

قَبْلَ بِحَضْرَةِ سَوسِ أَمِيَا الْفَادِي وَسَلْ مَصَانِعَهَا عَنْ قَلْعَةِ الْوَادِي
 وَسَلْ إِذَا جَنَّتْهَا عَنْ سَوْقِ نَعْمَتِهَا هَلْ كَانَ إِلَّا كَمَيِّتٍ يَكْبَهُ النَّادِي
 أَمْسَتْ مَحَاسِنُهُ مِنْ بَعْدِ بَهْجَتِهَا وَنَعْمَةُ الدَّهْرِ فِيهِ نَعْمَةُ الْحَادِي⁽⁸⁸⁸⁾

(881) المحاطة : اسم مكان خارج تارودانت من الجهة الشرقية الشمالية.

(882) في نسخة : بين سور المدينة.

(883) الثباب : معظم السيل، وارتفاعه وكثرته.

(884) الإسفار : المراد به إذا كثر ضوء الصباح وقرب طلوع الشمس.

(885) في بعض النسخ : من.

(886) لعله يقصد «الجزء من جنس العمل» الذي قال بشأنه السخاوي : «لم أقف عليه بهذا اللفظ».

ويشير إليه قوله تعالى : ﴿وَإِنْ عَاقِبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَاقِبْتُمْ بِهِ﴾ (سورة النحل، الآية 126)؛ «وجزاء سيئة سيئة مثلها» (سورة الشورى، الآية 37)؛ و﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ (سورة الرحمن، الآية 59)؛ و«كما تدين ثدان» (سيأتي تحريجه في ص. 544، هامش 2097)؛ و«استمع يُسمع لك» (رواه أحمد والطبراني في «الصغير» و«الأوسط»، والمسكوي، وحسنه العراقي في «المقاصد الحسنة»، ص. 58، رقم 110)، وأشباهاها («المقاصد الحسنة» ص. 173، رقم 367؛ و«تكميز الطيب من الحديث»، ص. 65).

(887) نسبها إليه ولده محمد في الديوان، فقال : «وينظر إلى هذا ما قاله - أيده الله - حين هجم الوادي الواعر عليها صبيحة الأحد من ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وألف» («مخطوطة» الخزنة الملكية بالرباط تحت رقم 5623، الورقة 6/أ).

(888) الحادي : الذي يسوق الإبل ويغني لها.

ما الدهر يُقيى ولو يُقيى على أحد⁽⁸⁸⁹⁾

أبقى على الدجلتين⁽⁸⁹⁰⁾ كرخ⁽⁸⁹¹⁾ ببغداد
فاعرف - ولاطفه - صرف الدهر والتبدن ودع سواك يُمارسُ جبهة⁽⁸⁹²⁾ الوادي
إذا قضيت التي نابتك⁽⁸⁹³⁾ فادخرن لظلمها في الجراب⁽⁸⁹⁴⁾ فضيلة الزاد

محاصرة بغاة العرب
والسرير لتارودانت
عام 1039هـ

وفي ذي قعدة سنة تسع وثلاثين وألف، حاصر بغاة⁽⁸⁹⁵⁾ العرب والبرابر مدينة
السوس الأقصى تارودانت، وهي إذ ذاك تحت إمارة الأمير أبي الحسن الجزولي
فاستباحوها إلا قصبته، وحاصروها خمسة وعشرين يوما وحفروا لها أسرابا⁽⁸⁹⁶⁾ تحت
سورها فوجدوا قاعدة أساسه الحصى لا تنال منه الفؤوس شيئا لوثاقته ففطنوا، وبلغ
خبرهم الأمير المذكور فطوى إليهم المراحل من الصحراء، ولما قارب⁽⁸⁹⁷⁾ بلاد السوس
أقلعوا وهربوا عنها فورد في جيش عظيم من جزولة فأقام⁽⁸⁹⁸⁾ بها حتى أصلحها ومثنها
بالعدد والجيش ولم يتمكن من البغاة لتفرقهم في الجبال، وفي ذلك قيل⁽⁸⁹⁹⁾: [الطويل]
جرت فتن بالسوس تهو عن العد لما بعد الألف لا تقايس بالحد
تضالفر فيه حادثان كلاهما يكر⁽⁹⁰⁰⁾ على الأقطار بالسلب والطرود

(889) يقيى على أحد : يرحمه ويشفق عليه.

(890) الدجلتان : دجلة والفرات، وهما نهران معروفان في العراق. وإطلاق الدجلتين عليهما من باب التغليب،
كإطلاق الأبوين على الأب والأم، وإطلاق العشائين على المغرب والعشاء.

(891) كرخ : محلة ببغداد.

(892) جبهة الوادي : من جبهته إذا أصابه بمكره. وفي بعض النسخ : ميمة الوادي.

(893) نابتك : أصابتك.

(894) الجراب : الجِزْد أو الوعاء.

(895) البغاة : الثوار الذين خرجوا على الجماعة، وشقوا عصا الطاعة. مفردة باغ، وهو اسم الفاعل من بَغَى
بمعنى ظلم وعدل عن الحق. قال تعالى : ﴿فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى
تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ، فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (سورة
الحجرات، الآية 9).

(896) أسرابا : أنفاقا تحت الأرض.

(897) قارب : بعض النسخ : ولما قرب.

(898) قَام : في بعض النسخ : فقام بها.

(899) نسبها إليه ولده في الديوان فقال : «وفي ذلك قال سده الله». (مخطوطة الخزائن الملكية بالرباط رقم
6523، ورقة 6/1).

(900) يكر : يهجم.

علائق ومقسم في البرهنة شائع

وهزج (901) زعاج (902) تستميل عن القصد
لصطت محاسن البلاد وجوهها وزدت على أديارها أيمها رد
لها لك من دهر توات خطوبه ويا لك من قوم تمالوا (903) به لك (904)
وأدهما (905) جلب (906) البغاة بخيلهم (907)

ورجلهم (908) لمصره اغكهم العهد
لدالوا (909) عليه بالحصار وبالردى

وحفر أساس سوره الموثق العقد
إلى أن وفهم (910) نياة (911) مستطيرة (912)

من آل قصي عدنان مستعني (913) الجد
لصروا من الحاد (914) طباق عليهم ومن عجب جر الملحود من اللحد
عليهم أقام (915) سيني الظن غيأ مؤوعي الفؤاد لاجني قة الصلد
تقص (916) عليهم صقرها فتشردت من السوس عصبة الفساد إلى السند (917)

(901) الهزج : الوقوع في الفتنة والاختلاط والقتل.

(902) الزعاج : سفلة الناس، وأخلطهم.

(903) بمالوا : أصله تمالؤوا أي اجتمعوا، وساعد بعضهم بعضا.

(904) لك : جمع الكد، وهو الخصم الشديد الخصومة الذي لا ينقاد للحق.

(905) أدهما : يهد به أقيها. وفي استعماله لهذه الصيغة ما فيه.

(906) جلب : يقال جلب وأجلب عليه بمعنى قُول بصياح ونحوه.

(907) بخيلهم : بفرسانهم الراكبين على الخيل.

(908) ورجلهم : الرجل هنا جمع راجل، وهو الذي يمشي على رجله. أخذ المتناري ذلك من قوله تعالى :

﴿واستفز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك...﴾ (سورة الإسراء، الآية

64).

(909) دالوا عليه : داروا.

(910) وفهم : يهد وافهم، أي أتهم.

(911) نياة : زارة الأسد، التي هي صوته.

(912) مستطيرة : هائجة، متشردة.

(913) في نسخة : مستعمل.

(914) الحاد : قبور.

(915) قام : غبار.

(916) تقص : يهد تقص، أي انقص على فرسته. يقال انقص الطائر وتقصص وتقصى إذا هوى من طيرانه

ليسقط على شيء. ولا يقال «تقص». (انظر : «لسان العرب»، مادة «تقصص».)

(917) السند : بلاد بين بلاد الهند وكرمان، وسجستان («معجم البلدان»، ج 11، ص. 267).

فخلصنا من ضيقها وحصارها والله في استخلاصنا متبى الحمد

وفي بعض شهور سنة ثلاث وأربعين وألف، ورد علينا طالب من طلبة مراكش فوجدنا في تقرير البراهين المنطقية بالجامع الكبير بتارودانت بمجلس التدريس به، فأنكر وجود البراهين المنطقية في القرآن، قائلًا : لأنه علم الفلاسفة، فأطلعته على ما للسيوطي في «الإيمان» له، في فصل جدل القرآن منه، ونصه⁽⁹¹⁸⁾:

وجود البراهين
المنطقية في القرآن،
وما قال السيوطي
في ذلك

قال العلماء : اشتمل⁽⁹¹⁹⁾ القرآن العظيم على جميع أنواع البراهين والأدلة وما من برهان ودلالة وتقسيم وتحديد⁽⁹²⁰⁾ يُبنى من كليات المعلومات العقلية والسمعية إلا وكتاب الله قد نطق بذلك، لكن أوردته على عادة⁽⁹²¹⁾ العرب دون دقائق طرق المتكلمين لأمرين أحدهما بسبب ما قاله : ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم﴾⁽⁹²²⁾، والثاني أن المائل إلى دقيق الحجة هو العاجز عن إقامة الحجة⁽⁹²³⁾ بالجلّي من الكلام، وأن من استطاع أن يفهم بالأوضح الذي يفهمه الأكثرون، لم ينحط إلى الأغمض الذي لا يفهمه⁽⁹²⁴⁾ إلا الأقلون، ولم يكن مُلفزًا، فأخرج تعالى مخاطبته⁽⁹²⁵⁾ في حاجة خلقه في أجلى صورة لتفهم⁽⁹²⁶⁾ العامة من جليها ما يلزمهم الحجة⁽⁹²⁷⁾ ويفهم⁽⁹²⁸⁾ الخواص من أنبائها ما يرى على ما أدركه فهم الخطباء.

(918) انظر : «الإيمان»، ج 2، صص. 135-136.

(919) في «الإيمان» : قد اشتمل.

(920) كذا في النسخ المعتمدة، وفي «الإيمان» : وتحذير.

(921) في «الإيمان» : على عادات العرب.

(922) سورة إبراهيم، الآية 5.

(923) في «الإيمان» : الحاجة.

(924) في «الإيمان» : لا يعرفه.

(925) في «الإيمان» : مخاطبته.

(926) في «الإيمان» : ليفهم.

(927) في «الإيمان» : ما يقتضيه وتلزمهم الحجة.

(928) في «الإيمان» : وتفهم.

وقال ابن أبي الأصبح (929) زعم الجاحظ (930) أن المذهب الكلامي (931) لا يوجد في القرآن منه شيء (932)، وهو مشحون به. وتعريفه (933) أنه احتجاج المتكلم على ما يريد إثباته بحجة تقطع المعاند له فيه على طريقة أرباب الكلام، ومنه نوع منطقي يستنتج (934) منه النتائج الصحيحة من المقدمات الصادقة، فإن الإسلاميين من أهل هذا العلم ذكروا أن من أول سورة الحج إلى قوله : ﴿وإن الله يبعث من في القبور﴾ (935) خمس نتائج تستنتج من عشر مقدمات، قوله : ﴿ذلك بأن الله هو الحق﴾، لأنه قد ثبت عندنا بالخبر المتواتر أن الله (936) تعالى أخبر بزلزلة الساعة معظما لها، وذلك مقطوع بصحته، لأنه [خبر] (937) أخبر به من ثبت صدقه عن ثبت قدرته، منقول إلينا بالتواتر، فهو حق، ولا يخبر بالحق عما سيكون إلا الحق، فالله هو الحق؛ وأخبر تعالى أنه يحكي الموتى لأنه أخبر عن أهوال الساعة بما أخبر، وحصول فائدة هذا الخبر موقوفة على إحياء الموتى لشاهد (938) تلك الأحوال التي نقلها الله من أجلهم (939)، وقد ثبت أنه قادر على كل شيء، ومن الأشياء إحياء الموتى [فهو يحكي الموتى] (940)؛ وأخبر أنه على كل شيء قدير لأنه أخبر أنه من يتبع الشياطين، ومن يجادل فيه بغير علم يذقه من عذاب السعير، ولا يقدر على ذلك إلا من هو على كل شيء قدير [فهو على كل شيء قدير] (941)؛ وأخبر أن الساعة آتية لا ريب، لأنه أخبر بالخبر الصادق أنه

-
- (929) في نسخة : ابن الأصبح. وفي «الإيمان» : ابن أبي الأصبح.
- (930) هو أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ الأديب الكبير، صاحب التأليف المشهورة، تخرج في علم الكلام على أبي إسحاق النظام المعزلي فنصر الاعتزال في كتاباته. توفي عام 255 هـ. (انظر : كتاب «الجاحظ في حياته وأدبه وفكره» لجميل جبر).
- (931) المذهب الكلامي كما عرفه الخطيب القزويني في «الإيضاح» (ج 2، ص. 516) هو أن يورد المتكلم حجة لما يدعيه على طريق أهل الكلام، كقوله تعالى : ﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا﴾ (سورة الأنبياء، الآية 22).
- (932) في «الإيمان» : لا يوجد منه شيء في القرآن.
- (933) في بعض النسخ : وتقريره.
- (934) في «الإيمان» : تستنتج.
- (935) الآية 7.
- (936) في «الإيمان» : أنه تعالى.
- (937) لفظة «خير» ساقطة من النسخ المعتمدة، وثابتة في «الإيمان».
- (938) في «الإيمان» : ليشاهدوا.
- (939) في «الإيمان» : «تلك الأحوال التي يقبلها الله من أجلهم». وهو غير سليم.
- (940) ما بين المعقوفين لم يرد في النسخ المعتمدة، وورد في «الإيمان». والسياق يقتضيه.
- (941) ما بين المعقوفين، ورد في «الإيمان». والسياق تقتضيه.

خلق الإنسان من تراب إلى قوله ﴿لَكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ (942) وضرب لذلك مثالا (943) بالأرض الهامدة (944) التي نزل (945) عليها الماء فتهتز وتربو وتنبت من كل زوج بهيج، ومن خلق الإنسان على ما أخبر به، فأوجده بالخلق، ثم أعدمه بالموت، ثم يعيده [بالبعث] (946)، وأوجد الأرض بعد العدم فأحيها بالخلق ثم أماتها بالهل (947)، ثم أحيها بالخصب، وصدق خبره في ذلك كله بدلالة الواقع المشاهد على المتوقع الغائب، حتى انقلب الخبر عيانا صدق خبره في الإتيان بالساعة، ولا يأتي بالساعة إلا من يبحث من في القبور [لأنها عبارة عن مدة تقوم فيها الأموات للمجازاة، فهي آتية لا ريب فيها، وهو سبحانه وتعالى يبحث من في القبور] (948).

وقال غريب : استدل سبحانه (949) على المعاد الجسماني بضروب :
 - أحدها : قياس الإعادة على الإبتداء. قال (950) : ﴿كَمَا بَدَأْنَا تَحْدِثُونَ﴾ (951)، ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نَعِيدُهُ﴾ (952)، ﴿وَأَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ﴾ (953).

- ثانيها : قياس الإعادة على خلق السماوات والأرض بطريق الأولى. قال (954) : ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ (955).

- ثالثها : قياس الإعادة على إحياء الأرض [بعد موتها] (956) بالمطر والنبات.

-
- (942) الآية 5.
 (943) في «الإيمان» : مثلاً.
 (944) الهامدة : التي لا نبات فيها.
 (945) في «الإيمان» : ينزل.
 (946) ما بين المعرفين ورد في «الإيمان».
 (947) المتحل : الجذب، وانقطاع المطر.
 (948) ما بين المعرفين ورد في «الإيمان»، ولم يرد في النسخ المعتمدة. والسياق يقتضيه.
 (949) في «الإيمان» : سبحانه وتعالى.
 (950) في «الإيمان» : كما قال تعالى.
 (951) سورة الأعراف، الآية 28.
 (952) سورة الأنبياء، الآية 103.
 (953) سورة ق، الآية 15.
 (954) في «الإيمان» : قال تعالى.
 (955) سورة يس، الآية 80.
 (956) ما بين المعرفين لم يرد في النسخ المعتمدة، وورد في «الإيمان».

– رابعها : قياس الإعادة على إخراج النار من الشجر الأخضر. وقد روى الحاكم وغيره أن أبي بن خلف⁽⁹⁵⁷⁾ جاء بمعلم ففتته، فقال : أيمسي الله هذا بعد أن يلي⁽⁹⁵⁸⁾؟ ولم ؟ فأنزل الله : ﴿قُلْ يحيا الذي أنشأها أول مرة﴾⁽⁹⁵⁹⁾ فاستدل سبحانه⁽⁹⁶⁰⁾ برد النشأة الأخرى إلى الأولى والجمع بينهما بعلة الحدث، ثم زاد في الحجج⁽⁹⁶¹⁾ بقوله : ﴿الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا﴾⁽⁹⁶²⁾، وهذا⁽⁹⁶³⁾ في غاية البيان في رد الشيء إلى نظيره والجمع بينهما من حيث تبديل الأعراض عليهما.

– خامسها : في قوله تعالى ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت، بلى وعدا عليه حقا ولكن﴾ الآيتين⁽⁹⁶⁴⁾، وتقريرها أن اختلاف المختلفين في الحق لا يوجب انقلاب الحق في نفسه، وإنما تختلف الطرق الموصلة إليه والحق في نفسه واحد. فلما ثبت أن هاهنا⁽⁹⁶⁵⁾ حقيقة موجودة لا محالة لا سبيل⁽⁹⁶⁶⁾ لنا إلى الوقوف عليها في حياتنا ووقفا يوجب الائتلاف ويرفع⁽⁹⁶⁷⁾ الائتلاف، إذ كان الائتلاف مركزا في فطرتنا، وكان لا يمكن ارتفاعه وزواله إلا بارتفاع هذه الجبلة⁽⁹⁶⁸⁾ ونقلها إلى صورة أخرى⁽⁹⁶⁹⁾ غيرها، صبح ضرورة أن لنا حياة أخرى غير هذه الحياة فيها يرتفع الخلاف والعدا، وهذه هي الحالة التي وعد الله بالمصير إليها فقال : ﴿ونزغنا مائى صدورهم من غل﴾⁽⁹⁷⁰⁾. فقد صار الخلاف الموجود

(957) هو أحد صناديد قرهش الذين عارضوا بشدة دعوة النبي ﷺ. وقد تولى النبي ﷺ قتله بنفسه (انظر:

«سيرة» ابن هشام، ج 3، صص. 32-33).

(958) في «الإيمان» : بعد ما بلى.

(959) سورة يس، الآية 78.

(960) في «الإيمان» : سبحانه وتعالى.

(961) في «الإيمان» : في الحجج.

(962) سورة يس، الآية 79.

(963) في «الإيمان» : وهذه.

(964) سورة النحل، الآيتان 38-39؛ في «الإيمان» : ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى﴾ (الآيتين).

(965) في بعض النسخ : أن هنا. وفي بعضها : أن هذا. وما أثبتته هو الوارد في «الإيمان».

(966) في «الإيمان» : وكان لا سبيل لنا في حياتنا إلى الوقوف عليها.

(967) في «الإيمان» : ويرفع عنا.

(968) الجبلة : الخلق والطبيعة.

(969) لم ترد كلمة «أخرى» في «الإيمان».

(970) سورة الأعراف، الآية 42؛ وسورة الحجر، الآية 47. والغُل : الجفد.

كما نرى أفصح⁽⁹⁷¹⁾ دليل على كون البعث الذي ينكره المنكرون [كذا قرره ابن السيد]⁽⁹⁷²⁾.

ومن ذلك الاستدلال على أن صانع العالم واحد، بدلالة اجماع المشايخ إليها بقوله تعالى⁽⁹⁷³⁾ : ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَهُ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾⁽⁹⁷⁴⁾، لأنه لو كان للعالم صانعان لكان لا يجري تديرهما على نظام، ولا يتسق على إحكام، ولكان العجز يلحقهما أو أحدهما، وذلك أنه⁽⁹⁷⁵⁾ لو أراد أحدهما إحياء جسم وأراد الآخر إماتته، فإما أن تنفذ إرادتهما فيتناقض لاستحالة تجزي الفعل إن فرض الاتفاق، ولانتعاج اجتماع الضدين إن فرض الاختلاف، وإما أن لا تنفذ إرادتهما فيؤدي إلى عجزهما، أو لا تنفذ إرادة أحدهما فيؤدي إلى عجزه والإله لا يكون عاجزا.

انتهى. وسقناه بتمامه لفائدته، ولكونه وافيا بمقصدنا، فسلم الطالب وانصرف بفائدة عظيمة، والله يرشد للحق ويعين عليه بفضله.

نصاب الزكاة في
الذهب والفضة

فائدة : نصاب الذهب عشرون مثقالا⁽⁹⁷⁶⁾ سنية، في كل مثقال آنتان وسبعون حبة من الشعير الوسط. فمجموع حبات نصاب الذهب ألف حبة وأربعمائة حبة وأربعون حبة، من ضرب عشرين عدد مثاقيل السنة في اثنين وسبعين عدد حبات كل مثقال منها؛ وفي المثقال الوقتي السادسي مائة حبة، فالنصاب به أربعة عشر مثقالا وخمسا مثقال.

ونصاب الفضة مائتا درهم شرعي⁽⁹⁷⁷⁾، كل درهم خمسون وخمسا حبة من الشعير الوسط. فمجموع حبات نصاب الفضة عشرة آلاف حبة وثمانون حبة، وفي الدرهم الأحدي⁽⁹⁷⁸⁾ المقطوع التعامل به قريبا خمس حبات. فالنصاب بدرمه

(971) في «الإيمان» : أوضح.

(972) ما بين المعقوفين ورد في «الإيمان»، ولم يرد في النسخ المعتمدة. وابن السيد هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطونوسي. ولد في بطلوس سنة 444هـ، وتوفي ببلنسية سنة 521هـ. وهو من كبار علماء الأندلس، تنوعت ثقافته، وعلا كعبه في ميدان اللغة والنحو والأدب. وله مؤلفات قيمة. (انظر ترجمته ومصادرهما في «تاريخ النقد الأدبي في الأندلس» للذكور عماد رضوان الداية، ص. 179 فما بعد).

(973) في «الإيمان» : في قوله.

(974) سورة الأنبياء، الآية 22.

(975) في «الإيمان» : وذلك لأنه.

(976) المثقال هو الدينار، ووزنه بالگرامات = 4,25 غ. وعليه فنصاب الزكاة بالذهب هو $20 \times 4,25 = 85$ غراما.

(977) الدرهم الشرعي وزن 2,975 غ. ونصاب الزكاة في الفضة هو $200 \times 2,975 = 595$ غرام.

(978) يبدو أنه منسوب إلى أحمد المنصور الذهبي.

خمسون أوقية وستة عشر درهما، وفي الدرهم الوقتي ثلاث حبات، فالنصاب به أربع وثمانون أوقية.

وجزاء الزكاة من النصابين ربع العشر، وقيده في محرم ثلاث وعشرين وألف.

فائدة في الاستغفار : اللهم إني أستغفرك من كل ذنب تُبْتُ إليك منه ثم عدت فيه، وأستغفرك من كل عمل أردت به وجهك فخلطت به (979)، غيرك، وأستغفرك مما وعدتك به من نفسي ثم لم أف (980)، لك به، وأستغفرك من كل نعمة أنعمت بها علي فاستعنت بها على معصيتك، وأستغفرك يا عالم الغيب والشهادة من كل ذنب أتيت به في ضياء النهار وسواد الليل في خلاء وملاٍ وسر وعلانية، فاغفره لي فإنه لا يغفر الذنوب جميعا إلا أنت يا أرحم الراحمين، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

ومما تلقيناه يصلح لرفع الوباء : هذا الدعاء يقرأ أول النهار وآخره وأول الليل وآخره، وهو:

سبحان الله ملء الأرض والميزان، ومتنّى الرضا ومبلغ العلم وزنة العرش، يا علي يا حليم يا حنان يا حكيم، اكفني شر هذا الوباء وشر هذه (981) الريح وشر ما جاءت به، بفضل بسم الله الرحمن الرحيم، وبحق لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ. اللهم أمسك صدمة قَهْرَمَان (982)، الجَبْرُوت (983)، بألطانك اللطيفة الخفية النازلة الواردة من باب المَلَكُوت (984)، حتى تنشبت بأذيال لطفك ونعصم بك من صدمة هذا الوباء بحق قدرتك يا ذا الرحمة الشاملة والقدرة الكاملة يا ذا الجلال والإكرام.

انتهى. خرجه الشريف الأفاضل المحدث الأجل سيدي أبو عبد الله الفاسي في كتابه الموسوم بـ«محتاج أشرف العبادات في الأذكار والدعوات».

ومرض به بعض أصحابنا الطلبة، فلحق بين النوم واليقظة هذا الدعاء فكان

(979) في نسخة : فيه.

(980) في نسخة : لم أوف.

(981) في النسخ المعتمدة : هذا.

(982) القَهْرَمَان : المسيطر الحافظ لما تحت يده، وهو فارسي معرب («لسان العرب»).

(983) الجَبْرُوت : القهر، صفة الجبار وهو التكبير الذي لا يرى لأحد عليه حقا.

(984) المَلَكُوت : العز والسلطان والعظمة.

يدعو به فشفي، وهو : «اللهم اشفني بشفائك، وداوني بدوائك، وعافني من بلائك ظاهرا وباطنا. إنك على كل شيء قدير».

ولما نزل الوباء الجارف بمراكش وتارودانت سنة ست وألف إلى ما يقرب من ستة عشر وألف، وأنا إذ ذاك في زمن الشباب، وكثيرا ما يقع في الشباب، فكنت أقرأ له أورادا مما ذكر وغيره، فاتفق لي ليلة رؤياهم⁽⁹⁸⁵⁾ أشخاصا سودا عراة الرؤوس وهم يضربونني، فكنت أرميهم بحجارة جمعتها في حجري فيهبون إلا واحدا منهم زاحمني فقلت لهم : من هذا الذي لا يستحي؟ فقال لي واحد منهم : ذلك خلا بهذا اللفظ، ولما تحامل علي جردت من جانبي الأيسر سيفاً أحمر فأشرت به إليه، ففر أمامي فكأنني أنظر إلى بياض قدميه في فراره فضحكت في منامي من سرعة هروبه حتى استيقظت وأنا أضحك، فسلمني الله في جميع تلك الأعوام منه بحفظ الله وبركة ذكره.

فائدة للبركة

فائدة للبركة : تأخذ ألف حبة قمح أو غيره، تعدها بوضوء وأنت مستقبل القبلة، وتقرأ على كل حبة :

[البسيط]
فإن فضل رسول الله ليس ——— حد فيعرب عنه ناطق بفهم⁽⁹⁸⁶⁾
فتصّر⁽⁹⁸⁷⁾ الجميع في خرقة بيضاء نقية وتدفعها في قعر الزرع تجد البركة فيه بفضل الله.

مائدة في تنقيف
الدور والحسان وما
إليها

فائدة لتثقيف الدور والأجنة والفدادين والمسافرين والرفاق : تأخذ سبعة أحجار وتقرأ عليها: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد، إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾⁽⁹⁸⁸⁾ تقرأ الآية مفرقة الكلمات على الأحجار، لكل حجر كلمة منها من الكلمات السبع، ترفع حجرا منها عند قراءة كلمته على ترتيب كلمات الآية من أولها إلى آخرها تفعل ذلك ثلاث مرات فتجمع الأحجار، ترفع أولها فتقرأ عليه : ﴿فإن الله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير﴾⁽⁹⁸⁹⁾، وعلى الثاني : ﴿قل اللهم مالك الملك توتي الملك من تشاء وتنزع الملك

(985) هكذا في النسخ المتعمدة.

(986) البيت من «بردة المديح» للبوصيري (انظر: «حاشية الهاجوري على البردة»، ص. 28).

(987) تصّر الجميع : تشده وتعمل منه صرة.

(988) سورة فاطر، الآية 10.

(989) سورة الشورى، الآية 7.

من تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير ﴿٩٩٠﴾، وعلى الثالث : ﴿جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع، يزيد في الخلق ما يشاء إن الله على كل شيء قدير﴾ ﴿٩٩١﴾، وعلى الرابع : ﴿مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم إن الله على كل شيء قدير﴾ ﴿٩٩٢﴾، وعلى الخامس : ﴿خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم. لله ملك السماوات والأرض وما فيهن وهو على كل شيء قدير﴾ ﴿٩٩٣﴾، وعلى السادس : ﴿ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها. ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير﴾ ﴿٩٩٤﴾، وعلى السابع ﴿٩٩٥﴾ : ﴿تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير﴾ ﴿٩٩٦﴾، وحروف أوائل هذه الآيات : «فَقَجَمَحَمَتْ». ثم ترفع الحجارة الثلاثة التي جزمت حروفها وتجعلها في وسط ما تريد حفظه، وترمي الأربعة في النواحي، واحداً إلى القبلة وتقول عند رميه : ﴿يس والقرآن﴾ ﴿٩٩٧﴾، والثاني للجوف ﴿٩٩٨﴾، وتقول عند رميه : ﴿ص والقرآن﴾ ﴿٩٩٩﴾، والثالث عن ﴿١٠٠٠﴾ يمينك وتقول عند رميه : ﴿ق والقرآن﴾ ﴿١٠٠١﴾، والرابع ترميه عن يسارك وتقول : ﴿الرحمان علم القرآن﴾ ﴿١٠٠٢﴾.

فائدة في بركة الصلاة على النبي ﷺ : رفع لشيخنا أبي علي منصور بن محمد بن يوسف السوسي المومني رحمه الله، سؤال نصه :

مائدة نبي سر
الصلاة على النبي ﷺ

-
- (990) سورة آل عمران، الآية 26.
(991) سورة فاطر، الآية 1.
(992) سورة البقرة، الآية 19.
(993) سورة المائدة، الآيتان 121-122.
(994) سورة البقرة، الآية 105. في نسخة : ﴿... أو ننسها﴾ إلى ﴿أن الله...﴾
(995) في نسخة : وعلى السابعة وهو غير منسجم مع ما عطف عليه.
(996) سورة الملك، الآية 1.
(997) سورة يس، الآية 1.
(998) للجوف : أي للغرب.
(999) سورة ص، الآية 1.
(1000) في نسخة : على.
(1001) سورة ق، الآية 1.
(1002) سورة الرحمن، الآية 1.

أيها السيد - نفع الله بعلمكم - ذكر لنا (1003) أن العلامة ابن حجر ذكر في شرحه للبخاري أن من فضائل الصلاة على النبي ﷺ أنها حبس على من صلى عليه، عليه الصلاة والسلام، قالوا : وكيفية التحبب فيها أن أرباب المظالم يوم القيامة لا يأخذون من ثوابها شيئا، ويكون مصليها مخصوصا به، هل ذلك صحيح أم لا ؟

فجواب :

الحمد لله . وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته (1004). وبعد؛ نعم ! كذلك نص عليه شيخ الإسلام العلامة ابن حجر، وكأنك رأيت عينك لا حرمتنا الله وإياك الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ ومن الله : ثوابها والدخول في منبع حصنها. إنه ولي الإنابة والقبول. وذكر أيضا أنها مقبولة على كل حال (1005)، على حالة الطهارة وغيرها مع حضور الذهن وعدمه، ولا يحبطها رياء ولا غيره. والحمد لله وله الشكر على نعم لا تحصى، وكتبه محبكم منصور بن محمد المومني.

ويليه لشيخنا الإمام أبي عبد الله التلمساني : «الحمد لله صرح الجواب وهو موافق، وكتبه محمد بن أحمد التلمساني».

قلت : ومن بركاتها وفوائدها أيضا ما أشار إليه الإمام السنوسي رضي الله عنه في «شرح صغرى الصغرى» بقوله:

وقد رأيت لبعض أئمة التصوف أن من فقد شيوخ التربية فليكثر من الصلاة على النبي ﷺ، فإنه يصل (1006) إلى مقصوده. ولعل ذلك أخذه (1007) من قوله ﷺ (1008) لأبي هريرة رضي الله عنه لما (1009) التزم أن يجعل جميع صلاته للنبي

(1003) عبارة «ذكر لنا» ساقطة من إحدى النسخ المعتمدة.

(1004) في نسخة : وبركته.

(1005) أورد البخاري في «المقاصد الحسنة»، ص. 266، حديث «الصلاة على النبي ﷺ لا ترد». وعلق عليه بما يلي : «هو من كلام أبي سليمان الداراني، ولفظه «الصلاة على النبي ﷺ مقبولة». وفي لفظ : «إن الله يقبل الصلاة على النبي ﷺ». أخرجه باللفظ ابن المنبري كما بينته في «القول السليم»، بل في «الإحساء» مرفوعا بما لم أقف عليه، وإنما هو عن أبي الدرداء من قوله : إذا سألت الله حاجة، فابذلوا بالصلاة على النبي ﷺ، فإن الله أكرم من أن يسأل حاجتين فيقضي إحداهما ويرد الأخرى». اهـ.

(1006) في «شرح صغرى الصغرى» : يصل بها إلى.

(1007) في «شرح صغرى الصغرى» : ولعله أخذ ذلك.

(1008) في «شرح صغرى الصغرى» : عليه الصلاة والسلام.

(1009) في «شرح صغرى الصغرى» : عندما التزم.

ﷺ: « إذن تُكفَى همك، ويغفر ذنبك» (1010) ولا شك أن المريد الطالب لمشايخ (1011) التربية قد اهتم بتنقية نفسه وشفائها من علائق سواء تبارك وتعالى، فإذا أكر من الصلاة على النبي ﷺ (1012) كُفِيَ هذا الهم الذي اهتم به. والله تعالى أعلم (1013). انتهى.

وقد مضى لنا في الخوض على لزوم جنابه ﷺ قطعة (1014) أثبتت هنا، وكنت في الموند السوي في الموند السوي

هينا لنا وجه السعادة أصبحا بدا حسنه كل المحاسن أفصحاً
بدا حسنه يا حسن وجه محمد قد ضاءت به الآفاق طراً من أبطحا
جلا حسنه ظلماء ليك فانجلت وضوء الصباح قد غشيتك ألوحاً
بسم الأكوان والنشر قاسم وعاد نسيم الصبح ورداً تفتحاً
يُفْطِّ هَذاك الله تشهد نوره وتنشق من ذاك النسيم المنفحاً
بلى من الأستار وجه محمد محاط الحجاب بالبشائر أصبحاً
وقد جلل الأكوان نور جماله وجلّى عيون الكائنات لفتحاً
تدلت له الأملاك ساعة وضعه وطافت به بين العوالم أفلحاً
رنادت به الأنبياء أهلاً ومرجاً لقد (1015) وُطئت مهد الكرامة أفسحاً
فحيّ مُحَيَّاه بطيب تحية خليلي فهو بالجلالة مُتَحاً (1016)
وسارع إلى الحسنى وبادر بيرة وبالفن في إعظامه وتقدحاً

(1010) رواه أحمد والترمذي والبرار. والذي قال له النبي ﷺ ذلك هو أبي بن كعب (انظر: «الصلاة على النبي ﷺ» للقاضي عياض، قدم له وراجع أصوله محمد عثمان الخشت، ص. 89). وورد هذا الحديث في «فضل الصلاة على النبي ﷺ» لإسماعيل بن إسحاق الهضي، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، ص. 32، بلفظ: «إذن يغفر لك ذنبك كله». وعلق عليه الألباني في هامش 2 بقوله: «حديث جيد... إلخ. وبلفظ: «إذن يكفرك الله هم الدنيا وهم الآخرة»، وعلق عليه الألباني في ص. 31 هامش 3 بقوله: «هذا مرسل صحيح الإسناد، ويشهد له ما بعده».

(1011) في «شرح صغرى الصغرى»: على مشايخ.

(1012) في «شرح صغرى الصغرى»: من الصلاة على نبينا ومولانا محمد ﷺ.

(1013) انظر: «شرح السنوسي على صغرى الصغرى»، ص. 5.

(1014) بل هي قصيدة بلغت أبياتها واحدا وعشرين بيتاً.

(1015) في نسخة: فقد.

(1016) هكذا في النسخ المعتمدة، إلا واحدة، فقد ورد فيها «متحداً»، وهو غير سليم وزناً وقافية. ولعلّه

«تُحاً» تشبيهاً لوجهه المشرق ﷺ بالورود المتفتحة.

فمن أجله وُجدنا من غير أمة وأنقذنا من هُزّة الهلّك وانتحي
بنا متنّ الرشيد القويم وإذ محاً

غياهب شرك والعماية⁽¹⁰¹⁷⁾ قد لحى⁽¹⁰¹⁸⁾
بطلعه ليل الضلالة مُنجل وأعقبه صُبْح الهداية أنجحا
هدانا به الإله من كل حيرة ولولاه لم تجد لعينيك مطرعا⁽¹⁰¹⁹⁾
نبي الهدى بحر الندى مطر الجدا⁽¹⁰²⁰⁾

مذيذ الصدى ومُذْ بَدَا⁽¹⁰²¹⁾ الحقّ أوصحا
كريمُ نجارٍ في قرارة سؤدد على ذروني عز ومجيد تلوحا
خلاصة در من نفاسة هاشم⁽¹⁰²²⁾ وزهرة⁽¹⁰²³⁾ حسن زهره المتفعا⁽¹⁰²⁴⁾
لقد طاب مولدا وطننا به عهدا وعاد لنا وعدا، وعيدا، ومفرحا
لنا مدحه في كل عام مضاعف وفي كل حين حبه لنا قد ضحا⁽¹⁰²⁵⁾
عليه صلاة الله ما بدر حسنه أنار قلوب الشائقين لتمدحا
ضاعف الله حبنا في هذا النبي الكريم، وحققه باتباع سنته، وحفظ شريعته،
والذب عن ملته، والقيام بحقوق أمته، وتعظيم شعائر دينه وآل بيته وصحابته، وامثال
وأمره، واجتناب نواهيه.

حب النبي ﷺ
بتحقيق باتباع سنته

(1017) العَمَاة : الغُواة واللجاج.

(1018) لحى : لام.

(1019) طَرَفَ مطْرَح : بعيد النظر.

(1020) الجَدَا : العطية.

(1021) حرف هذا الشطر في النسخ المعتمدة كلها. والتصويب من الديوان («مخطوط» الخزائن الملكية بالرباط، رقم 6523، الورقة 23/ب).

(1022) هاشم : هو الجَد الثاني لرسول الله ﷺ واسمه عمرو وهو هاشم بن عبد مناف بن قصي. سمي هاشما، لأنه وقعت بمجاعة في قريش فهشم لهم الخبز، ويؤمنون أنه أول من سن لقريش رحلتى الشتاء والصيف، وأول من أطعم اليتيم للحجاج. وفي ذلك قيل :

غُفِرَ الذي هَشَمَ اليتيم لقومه قُومَ بِمَكَّةَ مُشْتَبِهِينَ عَجَابٍ
سُئِلَ إِلَهَ الرَحْلَانِ كَلَامَهُمَا سَفَرُ الشَّتَاءِ وَرَحْلَةُ الْإِبِلِ

(انظر: «سيرة» ابن هشام، ج 1، ص. 147).

(1023) يشير إلى أحواله بني زهرة : لأن أمه ﷺ هي أمة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب

(«سيرة» ابن هشام، ج 1، ص. 120).

(1024) المتفعا : من نَفَحَ الطيب إذا أَرَجَ وفاح.

(1025) ضَحَا : بدا وظاهر.

وأنشدوا في المعنى (1026) :

تعمي الإله وأنت تظهر حبه هذا محال في القياس بديع
لو كان حبك صادقاً لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع (1027)

ومثله في المعنى :

قالت وقد سألت عن حال عاشقها بالله صفه ولا تنقص ولا تزد
فقلت لو كان رهن الموت من ظمإ وقلت قف عن ورود الماء لم يرد (1028)

وقد مضت لي في الحجة أبيات أثبت بها هنا وهي :

طحاك قلب (1029) في الحسان ولوع (1030)

بُعِيد الشباب عصرَ حان لزوع (1031)
وهام بك الوجد الخيم في الهوى

على حين يُطَيَّبِي (1032) المُنيب زُجوع
وأذوى (1033) حُرُورُ لوعها (1034) دوحة الصبا

وغصن شبابي والفؤاد ملوع (1035)
وأنت الخير بالذي تفعل النوى إذا لاح من نحو الحبيب ملوع (1036)

(1026) سقط «في المعنى» من نسخة.

(1027) ورد البيتان - غير متسويين لأحد - في «حاشية الشيخ الطالب على شرح ميارة للمرشد المعين»، ج 2، ص. 259.

(1028) المصدر نفسه، ج 2، صص. 259-260.

(1029) طحاك قلب : ذهب بك في كل شيء.

(1030) ولوع : شديد التعلق والحب.

(1031) نزوع : انتهاء، وكف عن القوابة. وهذا المطلع أخذه المختارني من قول الشاعر الجاهلي علقمة بن عبدة الغيمى :

طحاك قلب في الحسان طروب بُعِيد الشباب عصرَ حان مُشَيَّب
(«المفصليات»، تحقيق وشرح محمد أحمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، صص. 390-391 ، و«الشعر والشعراء»، ص. 95).

(1032) يُطَيَّبِي : يدعو.

(1033) أذوى : أذبل.

(1034) لوعها : لوعتها، وهي الحرقعة والوجد.

(1035) ملوع : اسم المفعول من لأغه الحب، أي أمرضه.

(1036) ملوع : المراد به الملُغ، وهو الذهاب في الأرض.

عَلِقْتُ⁽¹⁰³⁷⁾ بَيْنَ مَذْ عِلَقَتْ تَمَامِي
تَمَطَّى⁽¹⁰³⁸⁾ شَبَابِي بَيْنِي وَإِنِّي
وَأُضْحِي فَتِيتَ الْمَسْكُ أَوْ نَفْحَاتِهِ
وَأَمَسْتُ بِذَاتِ الرَنْدِ⁽¹⁰³⁹⁾ بَيْنَ خِيَامِهَا
عَصَيْتُ عَذُولِي فِي هَوَاهَا وَإِنِّي
أَلَا هَلْ تَرَى الْأَيَّامَ تَدْلِي مَزَارَهَا
فَإِنْ يَكُنَ الْقِيَامُ⁽¹⁰⁴²⁾ مِنْ أَجْلِ حَبَا
فَهَا أَنْذَا فَرَدَ الصَّبَابَةُ وَالْهَوَى
تَظَاهَرَ وَجَدَ فِي فَوَادِي وَغَرَبَةٍ⁽¹⁰⁴⁵⁾
وَإِنْ يَكُنْ بِبَهْلُولِ⁽¹⁰⁴⁶⁾ ثَوَى بِضُلُوعِهِ
فَلِي زَفِيرَاتٌ قَدْ عَصَتْهَا دُمُوعُهَا
وَذَاكَ أَوَانَ حَبِينِ شُرُوعِ
بِذَاكَ لِذَاذِي وَإِي رَضِيْعِ
رَسُولَا يَنَادِي فِي السُّورَى وَيَدِيْعِ
جَاذِرُ سَعْدَى وَالْمَبِيرُ بِضُوعِ⁽¹⁰⁴⁰⁾
سَمِيْعِ لِأَمْرِ حَبَا وَمَطِيْعِ
وَهَلْ لِي إِلَيْهَا مِنْ هَوَاهَا شَفِيْعِ؟⁽¹⁰⁴¹⁾
جَنُونَا⁽¹⁰⁴³⁾ وَهَلْ الْعَاشِقِينَ جَمِيْعِ
غَرِيبَ وَبَيْنَ الْكَاشِحِينَ⁽¹⁰⁴⁴⁾ صَمِيْعِ
وَلِلْوَحْشِ فِي قَلْبِ الْغَرِيبِ صَمِيْعِ
زَفِيرِ وَلَكِنْ زَوْجُهُ دُمُوعِ
حَرَامِ عَلَى إِبْدَائِهِنَ ضُلُوعِ⁽¹⁰⁴⁷⁾

(1037) عَلِقْتُ بَيْنَ : أَحْبَبْتُهُنَّ.

(1038) تَمَطَّى : تَمَطَّطَ أَيَّ امْتَدَّ وَطَالَ.

(1039) ذَاتِ الرَنْدِ وَذُو رَنْدٍ : مَوْضِعٌ بِجَادَةِ حَاجِ الْبَصْرَةِ.

(1040) بِضُوعٍ : بِفُوحٍ.

(1041) أَخَذَ الشَّطْرَ الثَّانِي مِنْ قَوْلِ قَيْسِ الْجَنْثُونَ :

مَضَى زَمَنٌ وَالنَّاسُ يَسْتَعْتَمُونَ بِي فَهَلْ لِي إِلَى لُبَّتِي الْعِدَاةَ شَفِيْعِ

(«دِيْوَانُ مَجْنُونِ لَيْلٍ»، ص. 11 ؛ و«الْأَخْطَابِيُّ» لِلْقَالِي، ج 1، ص. 136).

(1042) الْقِيَامُ، هُمَا : 1 - قَيْسُ بْنُ الْمُلُوحِ بْنِ مِرْزَاهِمَ بْنِ عَدَسَ بْنِ رَيْحَةَ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَمْعَةَ الَّذِي

جُنَّ بِمَشَقِّ ابْنَةِ عَمِّهِ لَيْلَى بِنْتِ سَعْدِ بْنِ مَهْدِيٍّ بْنِ رَيْحَةَ مِنْ بَنِي عَامِرِ الْمَكْنَانَةِ أُمِّ مَالِكٍ، وَأُمُّ عَمْرِ.

وَهُوَ الْمَعْرُوفُ بِمَجْنُونِ لَيْلٍ (انظر: «دِيْوَانُ مَجْنُونِ لَيْلٍ» بِشَرْحِ عَبْدِ الْمُتَعَالِ الصَّمِيدِيِّ، صص.

9-10 ؛ و«الشَّعْرُ وَالشَّعْرَاءُ»، صص. 281-286؛ وانظر: «الْأَخْطَابِيُّ» لِلْإِسْبَاهَانِيِّ، ج 2،

ص. 8 فما بعد. فَقَدْ احْتَلَتْ فِيهِ أَشْعَارُ مَجْنُونِ بَنِي عَامِرٍ نَيْفًا وَتَسْعِينَ صَحِيفَةً. 2 - وَقَيْسُ بْنُ

ذَرِيْعِ الْكِنَانِيِّ الْمَعْرُوفُ بِمَشَقِّهِ لِلْبَنَى الْخِزَاعِيَّةِ (انظر: «الْأَخْطَابِيُّ»، ج 9، ص. 180 فما بعد،

و«الشَّعْرُ وَالشَّعْرَاءُ»، ص. 316 ؛ و«الْأَخْطَابِيُّ» لِلْقَالِي، ج 2، صص. 75-76 و314-317؛

و«تَارِيخُ الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ : الْعَصْرُ الْإِسْلَامِيُّ» لِشَوَقِيِّ ضَيْفٍ، ص. 364).

(1043) جَنُونَا : أَيُّ جُنَّ جَنُونًا.

(1044) الْكَاشِحِينَ : مُضْهِرِي الْعِدَاةِ.

(1045) فِي نَسْخَةٍ : وَغَرَبَتِي.

(1046) لَمْ أَعْرِفْ مُرَادَهُ بِبَهْلُولِ.

(1047) مُرَادُهُ : حَرَامٌ عَلَى الضُّلُوعِ إِبْدَائِهِنَّ.

وما بشر هند⁽¹⁰⁴⁸⁾ أو جميل بئنة⁽¹⁰⁴⁹⁾ بأوجد مني⁽¹⁰⁵⁰⁾ بالفراغ للذيع
ولا توبة في الأخيلة⁽¹⁰⁵¹⁾ جازيا وعروة في لبناه⁽¹⁰⁵²⁾ ذاك وضع
وقل كثير من كثر عزة⁽¹⁰⁵³⁾
وما غيل من غيلان مئة⁽¹⁰⁵⁴⁾ روع⁽¹⁰⁵⁵⁾
فكل وحيد هاجمه حب واحد
وهيات حبي هيجته جوع⁽¹⁰⁵⁶⁾

ومن حبه ﷺ تعظيم الكتاب المنزل عليه، المتعبد بتلاوته، الذي هو قرآن مجيد، وتنزيل من حكيم حميد، فيتغنى المحب بتلاوته ويحسن بها صوته ويقيمها أداء وخطا، ويأخذ من تدبر آياته وتفهم خطابه وتأمل غريبه وإعرايه حظا، ويعلم أنه حبل الله المتين، وبرهانه الواضح المبين وحجته البالغة، ومعجزة رسوله الدامغة، فيعطيه من

من حبه ﷺ تعظيم
القرآن الكريم

(1048) بشر هند : المراد ببشر بشر العابد الذي كان يقيم في المدينة المنورة، وكان كثير التردد على مسجد الرسول ﷺ، واشتهر بالصلاح والزهد، وكان شابا فائق الجمال. وقد أحبه هند بنت فهد، وكانت من أجل نساء العرب، وأحبها وتبادلوا الأشعار بينهما (انظر كتاب «عشاق العرب وأخبارهم»، صص. 13-26).

(1049) جميل بئنة : هو جميل بن عبد الله بن مغمز، أحد عشاق العرب المشهورين. أحب بئنة إحدى نساء قبيلته، فقام بها في شعره (انظر: «الأغاني»، ج 8، ص. 90 فما بعد ؛ و«الشعر والشعراء»، صص. 213-219).

(1050) بأوجد مني : بأكثر وجدا وعشقا مني.
(1051) توبة : هو توبة بن الحكمير من بني عقتل. والأخيلة ممشوته، واسمها ليل بنت عبد الله بن الرخالة (انظر : «الشعر والشعراء»، صص. 218-221).

(1052) عروة : لعل المراد به عروة بن حزام المذري أحد العشاق الذين قتلهم المشق. إلا أن ممشوته هي عفراء بنت مالك العذرية، لا لبني كما ذكر الحماني. (انظر: «الشعر والشعراء»، ص. 313 ؛ و«عشاق العرب وأخبارهم»، ص. 86).

(1053) كثير : هو كثير بن عبد الرحمن بن أبي جمعة الخزاعي، وهو أحد عشاق العرب، وممشوته عزة الضميرة التي يُنسب إليها (انظر: «الشعر والشعراء»، صص. 254-261).

(1054) غيلان : هو ذو الرمة غيلان بن عتبة. وهو أحد عشاق العرب، وصاحبه مئة بنت فلان بن طلبة ابن قيس. (انظر : «الشعر والشعراء»، صص. 265-270).

(1055) روع : قلب.

(1056) في طرة، ص. 230 من «مخطوطة» الخزانة العامة بالرباط رقم 142 د - أمام هذا البيت الأخير - ما يلي : «أشار لما كان عليه من الوظائف العزيزة».

العناية حقها، ويتبين في المنطوق والمفهوم⁽¹⁰⁵⁷⁾ صدقها، ويعمل على يقين في معظم ثوابها، وأنه يرق الدرجات بحسابها.

من حبه تعظيم
الحديث الشريف

ومن حبه صلى الله عليه وسلم تعظيم حديثه بقراءته والإعثناء بروايته بأسانيده، ومعرفة رجاله سنداً وممتناً. وقد تقدم لنا طرق حمله وكيفية أدائه لأهله. ولثبت هنا بعض رسوم إجازته التي جرت بها العادة في روايته، وإن كانت بلادنا السوسية ليس بها لعلم الحديث أثر⁽¹⁰⁵⁸⁾ ولا ذاكر، ولا متشوف⁽¹⁰⁵⁹⁾ لمصطلح أصله من باد وحاضر، وهو في جلالته ورفعة قدره كما قيل⁽¹⁰⁶⁰⁾ :

لم يضحك السورد إلا حين أعجبه حسن الرياض وصوت الطائر الفرد
بدا فأبدت لنا الدنيا محاسنها وراحت السراح في أنسابها الجدد
وقابلته يد المشتاق تسنده إلى الترائب والأحشاء والكبد
فكان فيه شفاء من صابته ومانع جفن عييه من الشهد⁽¹⁰⁶¹⁾
قام بحجته ربح معطرة

تشفي القلوب من الأوصاب⁽¹⁰⁶²⁾ والكمد⁽¹⁰⁶³⁾
بين النديمين والخلين وصلته وسيرة من يد موصولة يبد
لاغيب الله إلا من يحاوله بسمع بارد ومنطق نكد⁽¹⁰⁶⁴⁾

* * *

° فمن ذلك إجازة قطب الدين الإمام المحدث أبي عبد الله محمد بن أحمد ابن محمد بن جميل الدين قاضي خان بن بهاء الدين محمد بن يعقوب بن حسين بن

إجازة النهروالي
لأحمد السوداني

(1057) المنطوق : ما تدل عليه الفاظ النص صراحة. والمفهوم : ما يفهم من النص وإن لم تصرح به ألفاظه.

(1058) أثر : ناقل.

(1059) متشوف : متطلع.

(1060) نسباً إليه ولده في «الديوان»، فقال : «ولما طلب منه فقهاء المحدثية السوسية، الإجازة في علم الحديث، وتبیت روايته، أنشد لهم - تأكيداً لحبة علم الحديث - قوله» («مخطوطة» الخزنة الملكية بالرباط رقم 6523، الورقة 5/ب).

(1061) الشهد : السهر.

(1062) الأوصاب : الأمراض، مفردة : وصب.

(1063) الكمد : الحزن الشديد، ومرض القلب منه.

(1064) نكد : غمير، شديد.

علي النهروالي (1065) المكي الحنفي القادري للإمام المحدث أبي العباس أحمد بن الحاج أحمد بن عمر بن محمد أقيت الصنهاجي السوداني (1066). ونصها :

الحمد لله الذي رفع قدر علماء الحديث الشريف بعلو الإسناد، وخص أمة سيدنا محمد ﷺ باتصال السند من بين كافة العباد، ومعلمهم بفيض فضله المتواتر (1067) فعم سائر الآحاد (1068)، نحمده على الاعتقاد الصحيح الحسن الأشهر (1069)، ونشكره على أن وضع عنا كل معضل ومنكر (1070)، ونصلي ونسلم على النبي المرسل (1071) سيد الأولين والآخرين المبعوث إلى كافة العالمين، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، أئمة الهدى والدين الناقلين إلينا هديهم وسنتهم، المقتفين أثره وسنتهم (1072)، والتابعين لهم (1073) بإحسان، ومن تبعهم وأحيا سنتهم إلى انتهاء الزمان.

أما بعد؛ فيقول العبد الفقير الحقير، الذاهب عمره في القصور والتقصير، محمد قطب الدين بن أحمد علاء الدين بن محمد فتمس الدين بن جميل الدين قاضي خان بن بهاء الدين محمد بن يعقوب بن حسين بن علي النهروالي المكي الحنفي القادري أحسن الله خواتم أعماله، وسدده في أقواله وأفعاله وأحواله، وجعله من خدام أحاديث نبيه الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

اعلم - هداك الله إلى اتباع هدى نبيك ﷺ - أن اتصال السند بين راوي الحديث ورسول الله ﷺ معدود من أشرف الكرامات وأعلى المراتب، لأنه يوصل

(1065) سبقت ترجمته في ص. 62، هامش 6.

(1066) سبقت ترجمته في ص. 135.

(1067) في النسخ المعتمدة : المواتر. وهو خطأ. والمتواتر في اللغة هو المتتابع، ومراد الجيز أن يشير إلى مصطلح «الحديث المتواتر»، الذي يقابل «حديث الآحاد». والحديث المتواتر هو الذي روته جماعة مستفيضة - يستحيل تواطؤهم على الكذب - عن مثلهم، من الإبتداء إلى الإنتهاء، وكان مستندهم الحسن» (انظر : «شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر» لابن حجر العسقلاني، ص. 3).

(1068) الآحاد : الأفراد. ومراده الإشارة إلى «حديث الآحاد»، وهو كل حديث لم تتوافر فيه شروط التواتر (انظر : المصدر نفسه، ص. 4).

(1069) أشار الجيز هنا إلى «الحديث الصحيح» و«الحديث الحسن» و«الحديث المشهور». وقد تقدمت تعابيفها في ص. 332، «الحسن»؛ وص. 333، «الصحيح»؛ وص. 336، «المشهور».

(1070) أشار الجيز هنا إلى الحديث المعضل و«الحديث المتكرر». وقد تقدم معناها في ص. 333 و335.

(1071) فيه إشارة خفية إلى الحديث المرسل. وقد تقدم معناه في ص. 334.

(1072) سنته : طريقه.

(1073) في النسخ المعتمدة : له.

الراوي إلى النبي ﷺ ويقربه إليه، وكلما كان رجال السند بين الراوي وبين النبي ﷺ أقل كان السند عالياً، ويكون الراوي أقرب إلى النبي ﷺ وأقرب إلى قرّنه الشريف بالنسبة إلى من كان رجال سنده أكثر، فيحصل له حصة من الخيرية التي أشار إليها رسول الله ﷺ بقوله: «خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم». رواه البخاري ومسلم⁽¹⁰⁷⁴⁾، والترمذي والإمام أحمد بن حنبل في «مسند»ه عن ابن مسعود رضي الله عنه. ولهذا ثار علماء الحديث رضي الله عنهم إلى طلب السند العالي، ورحلوا من أوطانهم إلى أقطار الدنيا للأخذ عن علماء الحديث⁽¹⁰⁷⁵⁾، خصوصاً إذا كان لهم سند عال، وطالما رحلوا إلى البلاد الشاسعة لأخذ حديث واحد عن محدث انحصرت روايته فيه، توسلوا إلى التقرب من النبي ﷺ ودخولاً في زمرة ناقلي حديثه ﷺ، ورجاء أن يشملهم دعاؤه عليه الصلاة والسلام حيث قال: «نصّر»⁽¹⁰⁷⁶⁾ الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها»⁽¹⁰⁷⁷⁾.

وكنت في صغر سني أحضرني والدي المرحوم المقدس في دروس أكابر العلماء والمحدثين، واستجاز لي من الحاضرين والغائبين، بالاستدعاء للإجازة منهم طلباً لعلو السند كما هو شأن طالب علم الحديث، ورحلنا لطلب العلوم الشرعية والحديثية إلى مصر والشام وحلب وغيرها من بلاد العرب وهي مشحونة بالعلماء العظام والمحدثين الكرام، بعدما خط عذارى⁽¹⁰⁷⁸⁾، وشهدت⁽¹⁰⁷⁹⁾ أفكار، وجثوت بين يدي العلماء، وباحثت أعظم الفضلاء، وشملتني بركامهم، وحصلت لي إفاضتهم، واندرجوا

(1074) رواه البخاري في مواضع من «صحيح»ه، وبألفاظ مختلفة (انظر: «كتاب الشهادات»، و«كتاب الرقاق»، و«كتاب الأيمان والنذور»، و«فضائل أصحاب النبي ﷺ»)، ورواه مسلم في كتاب «فضائل الصحابة» من «صحيح»ه.

(1075) انظر في هذا الصدد كتاب «الرحلة في طلب الحديث» للخطيب البغدادي.

(1076) نصّر: حسنّ وزين. من النصرة التي هي الحسن والبهاء والروقة.

(1077) هذا الحديث أخرجه - بألفاظ مختلفة - أبو داود والترمذي - وحسنه وصححه - أحمد وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير والأوسط والدارمي (انظر: «تحفة الأحوذى»، ج 3، ص. 1372 و«سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة»، المجلد الأول، ج 1، ص. 10). وعده بعضهم من المتواتر، لأنه ورد عن 24 صحابياً أو عن نحو 30 منهم (انظر: «نظم المتأثر من الحديث المتواتر»، صص. 24-25).

(1078) عذارى: شعر لمهني النازل على اللّختين.

(1079) شهدت: أدركت ونضجت. يقال: أشهد الغلام وشهد إذا أمدى وأدرك، وأشهدت الجارية: إذا حاضت وأدركت. («القاموس»، و«لسان العرب»).

إلى رحمة الله تعالى. وإن صائر إلى ما صاروا إليه حالا أو مآلا، وكلنا مرجعنا إلى
الفناء وإنما الله هو الباقي، فصرت الآن إلى أعلى سند من جميع أهل عصري ممن لم
يدرك أولئك الأعلام، وتميزت بذلك - والله الحمد - على هذا الإكرام؛ وليس ذلك
لعلو قدري، وتفوقي على أهل دهري: فأني أحقر عباد الله وأضعفهم وأهونهم فضيلة
وأفضالا، وإنما ذلك لتفهقر الزمان، وذهاب الأعيان، وانقراض الأكابر والأقران :
[مجزوء الكامل]

خلت الدُّسُوكُ (1080) من الرُّخَا

ج (1081) ففرزنت (1082) فيها البياذق (1083)

فها أنا كالهشيم الذي تذروه الرياح قلعا، ويكاد يحتاج إليه عند فقد الربيع للضرورة إلى
المرعى، كما قال القائل :

ولكن البلاد إذا اقشعرت وصَوَّحَ (1084) نبتها رُعيَ الهشيم (1085)

ولما طال عهدي بتقادم ذلك الزمان الفياح (1086)، وخلا الدهر من أضواء
تلك الوجوه الصُّباح (1087)، خشيت أن تدرس هذه الأسانيد العالية، وتنمحي
أسامي أولئك العلماء الأعلام، بمحو جملة تلك الآثار العظيمة الشأن، سيما (1088) مع

(1080) الدست : مواضع الرُّخاخ (معرب).

(1081) الرُّخاخ : جمع رُخ، وهو من أدوات الشطرنج.

(1082) فرزنت : صارت فِرْزانا، والفِرْزَان في الشطرنج : الملكة (معرب).

(1083) البياذق : يياذق الشطرنج (فارسية معربة).

(1084) صَوَّح : نيس وتشقق. يقال : صَوَّح النبت، وتصَوَّح، وصَوَّحته الشمس.

(1085) الهشيم : الكلال اليابس. والبيت لأبي علي البصري، وقوله :

لَقُضِرَ أَسِيكَ مَا تُسِيبُ الْمُقْلَى إِلَى كَرَمٍ وَلِي الدَّهْسِ كَرَمٍ

(انظر: «الأمالي» للقيلي، ج 2، ص. 287، و«لسان العرب»، مادة «صوح»).

(1086) الفياح : صيغة مبالغة من فاح الطيب إذا انتشرت رائحته.

(1087) الصباح : الجميلة، يقال صَبَّح صابحة، أي جُمِلَ.

(1088) استعمال «سيما» دون أن تتقدمها الواو ولا الناقية، غير فصيح. قال الأزهري في «شرح الألفية»:

«وتشديد يائها، ودخول «لا» عليها، ودخول الواو على «لا»، واجب». قال نعلب : «من استعمله
على خلاف ما جاء في قوله : «ولا سيما يوم»، «فهو مخطئ»، وذكر غيره أنها قد تخفف، وقد
تخذف الواو. قال الصبان : «وقد تخذف الواو. أما حذف «لا»، فقال الدماميني : حكى الرضي
أنه يقال : «سيما» بالتثقيب والتخفيف، مع حذف «لا»، ولم أفهم عليه من غير جهته، بل في كلام
الشارح - يعني المرادي - أن «سيما» بحذف «لا» لم يُوجد إلا في كلام من لا يخرج بكلامه».

(انظر: «حاشية الصبان على الأزهري»، ج 2، ص. 168).

عدم اعتناء أهل زماننا بعلو السند، إلا من هداه الله إلى طريق الرشد، أحبت إحياء طريق سندي بقدر الإمكان، وكتبت بعض مشايخي وسندهم تخليدا لذكركم في صحائف الزمان، ليبقى هذا الطريق مسلوكا لمن أراد من الإخوان، وأرجو من الله تعالى بذلك وافر الأجر وجزيل الثواب، ومن النبي ﷺ شفاعته يوم الحساب، وأن يكون لي بالانتساب إليه ﷺ وإلى آله وأصحابه رضي الله عنهم، وإلى رواة حديثه ﷺ كمال التشرف بهذا الانتساب، يكفيني شرف الانتساب إليهم بالأخذ عنهم إن لم أكن منهم طلبا للنجاة من العذاب، وهمول الرحمة والكرامة من الله الكريم الوهاب : [مجزوء الكامل]

لِي سَادَةٌ مِنْ عَزْهِمْ أَقْدَامُهُمْ فَوْقَ الْجِبَاهِ
إِنْ لَمْ أَكُنْ مِنْهُمْ فَلِي فِي حَيْبِهِمْ عِزٌّ وَجَاهٌ⁽¹⁰⁸⁹⁾

فإني أتضرع إلى الله تعالى أن يجعل هذا خالصا لوجهه الكريم، وأن يثقل به موازين الحسنات ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم﴾⁽¹⁰⁹⁰⁾، وأن يبلغنا بفضلته وكرمه المقام الأسنى، ويختم لنا أجمعين بالحسنى. إنه رؤوف رحيم، جواد كريم.

استجازة أهل
التكرور للنهر والي
وإجازته لهم

وقد اجتمع لي في السابع عشر من رمضان المبارك، أحد شهور سنة ثمان وثمانين وتسعمائة جماعة من حجاج بيت الله الحرام من بلاد التكرور⁽¹⁰⁹¹⁾. تقبل الله حجهم وصيامهم، وهم : الشيخ عيد الكريم بن محمد بن علي الجناوي، والشيخ عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الرحمن الجناوي، وغيرهما من بلاد التكرور - شكر الله سعيهم، وتقبل حجهم وعمرتهم وزيارتهم -، وطلبوا مني إجازة هذه الأسانيد العالية والكتب الحديثية، فاستخرت الله تعالى، فأجزت لهم بذلك وبما يجوز لي روايته، وذكروا أن ببلاد التكرور علماء كبارا يطلبون الحديث الشريف؛ ولو حصلت لهم الإجازة بهذه الأسانيد العالية، لفرحوا بذلك، وصاروا سببا لنشر هذه الأحاديث الشريفة وهذه الأسانيد العالية في بلاد التكرور. واستكتبت أسماءهم، فقالوا : إن في بلاد تنبكت⁽¹⁰⁹²⁾ عالما كبيرا اسمه القاضي عاقب ابن الفقيه محمود بن عمر بن محمد

(1089) البيتان لأبي العباس المرسى كما سبق في ص. 65.

(1090) سورة الشعراء، الآيات 88-89.

(1091) التكرور: بلاد تنسب إلى قبيل من السودان في أقصى جنوب المغرب («معجم البلدان»، ج 5، ص. 38).

(1092) انظر بخصوص تنبكت : «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 635.

أقيت، والفقيه أحمد ابن الفقيه الحاج أحمد بن عمر بن محمد أقيت، والفقيه محمد ابن الفقيه محمود بن عمر بن محمد أقيت، والفقيه محمد ابن الفقيه محمود بنعيم.

فاستخرت الله تعالى وقصدت نفعهم ونشر أحاديث رسول الله ﷺ، وأجزت لهم أن يرووا عني هذه الأحاديث الشريفة النبوية على قائلها أفضل الصلاة وأزكى التسليم، بهذه الأسانيد العالية، وأن يرووا عني هذه الكتب الشريفة الحديثية بهذه الأسانيد المذكورة في هذه الأوراق، وأجزت لهم أن يرووا عني جميع ما لي من نظم ونثر ورسالة وتأليف، وجمع وتصنيف، وجميع ما أرويه عن مشايخي وكل ما يجوز لي روايته بشرطه المعتبر عند علماء الأثر، وكذلك أجزت لجميع أهل تنبكت وجميع أهل التكرور ممن أدرك حياتي أن يرووا عني جميع ما يجوز لي روايته بشرطه، وأوصيهم وأوصي جميع المسلمين بتقوى الله تعالى وعبادته وطاعته، واجتناب معاصيه والتوبة إلى الله تعالى والإستغفار خلف كل صلاة، وخلف كل ذنب يوقعه الشيطان فيه فبادر⁽¹⁰⁹³⁾ في الحال إلى التوبة منه والإستغفار، ويسأل الله لنا وله خاتمة الخير، وغفران الذنوب، وقضاء الديون، في الحياة قبل الممات، وأن يجعل آخر كلامنا لا إله إلا الله محمد رسول الله، وأن يتمتعنا بالنظر إلى وجهه الكريم مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا⁽¹⁰⁹⁴⁾.

حدثنا عثمان بن عمار
برويهما النهر والي

سند حديثين عشرين أرويهما عن شيخنا الشريف عبد الحق السنباطي الشافعي في أحد شهور سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة أمام باب الزيادة من المسجد الحرام، قال أخبرنا العلامة الرحلة قاضي المسلمين ناصر الدين محمد بن الفرات القاهري الحنفي مكتبة قال أخبرني مسند الدنيا صلاح الدين محمد بن أحمد⁽¹⁰⁹⁵⁾ ابن إبراهيم الصالح، والنجم أحمد بن النجم إسماعيل بن أحمد بن محمد، والبدر حسن ابن هلال، وأبو حفص عمر بن حسن بن يزيد⁽¹⁰⁹⁶⁾ المراغي، والفاضلة المحدث أم محمد ست العرب بنت محمد بن أبي الحسن علي بن أحمد البخاري.

(1093) هكذا في النسخ المعتمدة.

(1094) سورة النساء، الآية 68.

(1095) المقدسي ثم الدمشقي الحنبل، المتوفى سنة 870 هـ. وهو آخر من حدث عن الفخر ابن البخاري بالسماع (انظر ترجمته في «الدرر الكامنة»، ج 43، ص. 305، و«شذرات الذهب»، ج 6، ص. 267).

(1096) في «قطف القمر»، ص. 30، هامش 1: عمر بن حسن بن يزيد.

قال الخمسة أخبرنا رُحْلَةُ الدنيا فخر المحدثين أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد البخاري، وقالت حفيدته حضورا، وقال الآخرون إجازة، قال في رواية حفيدته : أنبأنا به أبو حفص محمد بن أحمد بن نصر الصيدلاني، وأم هانئ عتيقة بنت أحمد الإصبهانية، قالوا : أخبرتنا أم إبراهيم فاطمة بنت عبد الله بن أحمد الجوزدانية⁽¹⁰⁹⁷⁾ قالت : أنبأنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن بريرة⁽¹⁰⁹⁸⁾ الضبي، قال : أخبرنا الحافظ الكبير أبو القاسم سليمان بن أحمد اللخمي الطبراني، قال : أخبرنا عبد الله بن رماحس القيسي في سنة أربع وسبعين ومائتين، قال : حدثنا أبو عمر⁽¹⁰⁹⁹⁾ زياد بن طارق وقد كان أتت عليه مائة وعشرون سنة، قال : سمعت أبا جرو⁽¹¹⁰⁰⁾ زهير بن صرد الجشمي يقول : لما أسرنا رسول الله ﷺ يوم حنين يوم هوازن وذهب يفرق السببي والشاء، أتيت النبي ﷺ فأنشأت هذه الأبيات :

فإنك المرء نرجسوه ونتظر	أمن علينا رسول الله في كرم
مشت شملها في دهرها غير	أمن علي بيضة قد عاقها قدر
على قلوبهم الغماء والغم	أبقت لنا الدهر تافا على حزن
يا أرجح الناس حلما حين يختبر	إن لم تداركهم نعماء تنشرها
وإذ يزيتك ما تاتي وما تذر	أمن على نسوة قد كنت ترضعها
واستبق منا فإننا معشر زهر	لا تجعلنا كمن شالت نعماته
وعندنا بعد هذا اليوم مدخر	إنا لنشكر للنعماء ⁽¹¹⁰¹⁾ إذ كفرت
من أمهاتك إن العفو متبر	فأليس العفو من قد ⁽¹¹⁰²⁾ كنت ترضعه
عند الهياج إذا ما استوقد الشر	يا خير من مرحت كُنت الجياد به
هذي البرية إذ تعفو وتنتصر	إنا نؤمل عفوا منك تلبيه
يوم القيامة إذ يهدى لك الظفر ⁽¹¹⁰³⁾	فاعف عفا الله عما أنت راهبه

(1097) في النسخ المتعمدة : الجوزدانية. (انظر: ص. 231، هامش 200).

(1098) كذا في النسخ المتعمدة. وفي ص. 231 : بريدة (انظر: ص. 231، هامش 201).

(1099) في ص. 231، وفي «القضاء الآخر»: أبو عمرو زياد (انظر: «القضاء الآخر»، ص. 215، هامش 16).

(1100) في النسخ المتعمدة : أبا جدول (انظر: ص. 232، هامش 206).

(1101) في النسخ المتعمدة : إنا لنشكرك النعماء.

(1102) في النسخ المتعمدة : ممن. والتصويب من ص. 233.

(1103) سبق إيراد هذه القصيدة في ص. 233 - بزيادة بيتين -.

فلما سمع رسول الله ﷺ هذا الشعر، قال ﷺ : «فما كان لي ولبني عبد المطلب، فهو لكم»، وقالت قريش : «ما كان لنا، فهو لله ولرسوله»، وقالت الأنصار : «ما كان لنا، فهو لله ولرسوله».

فهذا حديث حسن غريب أخرجه الطبراني في معاجمه الثلاثة هكذا وقال : لا يروى عن زهير بن صرد بهذا التمام إلا بهذا الإسناد، تفرد به عبيد الله (1104) ابن رماحس، ورواه الحافظ ابن سعيد بن الأعرابي وجماعة عن عبيد الله بن رماحس، قال : حدثنا زياد، قال : سمعت أبا جروال (1105) على الموافقة، وذكره الحافظ ضياء الدين المقدسي في كتابه «الأحاديث المختارة» مما ليس في واحد من الصحيحين من وجهين إلى الطبراني.

قال شيخ الإسلام قاضي القضاة أحمد بن علي بن حجر العسقلاني : «لا أعلم في تصحيحه سلفاً. لكن رواته لم يجرحوا، وقد صرح كل واحد منهم بالسماع عن شيخه. فهو فرد غريب لا وجه لتضعيفه». انتهى.

الثاني : ويروى أيضاً بالسند المذكور في الحديث الأول إلى الحافظ الطبراني، قال : حدثنا جعفر بن حميد بن عبد الكريم بن جروح (1106) الأنصاري الدمشقي، قال : حدثني جدي (1107) لأبي عمرو (1108) بن أبان بن فضل الدين، قال أراني أنس ابن مالك الوضوء، وأخذ ركوة فوضعها عن (1109) يساره، وصب على يده اليمنى فغسلها ثلاثاً، وغسل وجهه ثلاثاً، ويديه إلى المرفقين ثلاثاً، ومسح برأسه ثلاثاً، فأخذ ماء جديداً لصماخيه، فمسح صماخيه، فقلت : يا عم ! قد مسحت أذنيك، فقال : يا غلام ! إنما من الرأس ليس هما من الوجه، ثم قال : يا غلام ! هل رأيت وفهمت أو أعيد عليك ؟ فقلت : قد كفاني وفهمت. قال : هكذا رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ (1110).

(1104) هكذا في النسخ المعتمدة هنا «عبيد الله بن رماحس»، وهو ما في «انقضاء الأثر»، ص. 215، هامش 15). ورد في ص. 408 وفي ص. 232: عبد الله بن رماحس.

(1105) انظر الهامش 1100.

(1106) هكذا في النسخ المعتمدة؛ وفي ص. 233 : فروح.

(1107) في النسخ المعتمدة : جده. والسياق يأباه.

(1108) في النسخ المعتمدة هنا : عمر بن أبان؛ وفي ص. 233 : عمرو بن أبان.

(1109) في نسخة : على.

(1110) سبق إيراد هذا الحديث في ص. 233. وانظر بشأنه «نظم المتأخر من الحديث المتواتر»، صص.

(39-40).

حديث غريب من هذا الوجه أخرجه الطبراني في «معجمه الصغير» و«الأوسط»، وقال : لم يرو عمرو⁽¹¹¹¹⁾ بن أبان عن أنس غير هذا. وذكره الذهبي في ترجمة جعفر بن حميد وقال : انفرد عنه الطبراني وعمرو بن أبان لا يُدرى من⁽¹¹¹²⁾ هو. انتهى.

وقد ذكره ابن حبان في الثقات، فلا يعارضه كلام الذهبي.

قلت : وهذان الحديثان قد حازا أعلى السند في عصرنا، لأن بين شيخنا الذي رويناها عنه وبين النبي ﷺ عشرة أنفس. وقد افتخر قبل هذا بنحو مائة وخمسين عاما بحديث عشاري السند رواه شيخ أئمة عصره وحافظهم الرحلة المسند مولانا همس الدين محمد بن محمد بن الجزري رضي الله عنه في كتابه «النشر في القراءات العشر»، فذكر حديثا شريفا وساق سنده إلى النبي ﷺ وهو عشرة أنفس، وقال : بيني وبين النبي ﷺ عشرة رجال ثقات عدول، وقال : وهذا السند لم يوجد اليوم في الدنيا أعلى منه ولا أقرب إلى النبي ﷺ، فعيناي عشرة عين رأت من رأى رسول الله ﷺ. وإنما ذكرت ذلك ليعلم شرف قدر علو الإسناد. انتهى كلام الحافظ ابن الجزري⁽¹¹¹³⁾ رحمه الله.

قلت : وأنا أروي الحديث العشاري الذي ذكره الشيخ ابن الجزري⁽¹¹¹⁴⁾ في كتابه «النشر» مع الكتب المذكورة وسائر تعليقاته وجميع ما يجوز له روايته بواسطتين هما : شيخنا المرحوم الزين عبد الحق السنباطي، وشيخه شيخ المحدثين في الدنيا شيخ الإسلام قاضي القضاة أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - تقدمهما الله تعالى برحمته - بروايته عن الحافظ ابن الجزري المذكور، فتكون عيني ثلاثة عشرة عينا رأت من رأى رسول الله ﷺ. وأرجو أن يكون ذلك سببا للسعادة في الدنيا والآخرة، وأن يرزقني شفاعته يوم الفزع الأكبر إن شاء الله تعالى.

وأما باعتبار الحديثين العشاريين اللذين ذكرتهما آنفا عن شيخنا الزين عبد الحق السنباطي فعينه هي عشرة عين رأت من رأى رسول الله ﷺ، وعيني أنا حادية عشرة عينا رأت من رأى رسول الله ﷺ. ومن روى عني هذين الحديثين،

(1111) في نسخة : عمر بن إبان.

(1112) في النسخ المعتمدة : ممن هو.

(1113) في النسخ المعتمدة : الحافظ الجزري - دون ابن -.

(1114) في النسخ المعتمدة : الحافظ الجزري - دون ابن -.

تكون عينه ثمانية عشرة عينا رأت من رأى رسول الله ﷺ. وهذا السند عال جدا في هذا العصر قريب إلى رسول الله ﷺ.

ومن نعم الله تعالى على هذا العبد الفقير الحقير، وإحسانه الكبير الكثير، أنه شرفني بسند أعلى مما ذكرته، وأهلني لهذه الرتبة العالية فيما علمته، لا أعلم أحدا من أهل عصري له سند أعلى منه أو مثله، وهو حديث عشاري بيني وبين رسول الله ﷺ فيه عشرة أنفس، فتكون عيني عشرة عين رأت من رأى رسول الله ﷺ، ومن روى عني هذا الحديث تكون عينه حادية عشرة عينا رأت من رأى رسول الله ﷺ.

ومن نعم الله علي أني أروي حديثا آخر تساعيا بيني وبين رسول الله ﷺ تسعة أنفس فيه، فتكون عيني تسعة عين رأت من رأى رسول الله ﷺ، وتكون عين من روى عني هذا الحديث عشرة عين رأت من رأى رسول الله ﷺ. ولا أعلم الآن في عصري سندا أعلى من ذلك، وهذا من فضل ربي وإحسانه.

والحديث العشاري حدثني به جماعة، منهم سيدي الوالد خاتمة المحدثين ومفتي المسلمين أحد العلماء العاملين مولانا أبو العباس بن خردان علاء الدين بن أبي محمد ابن مولانا حميد الدين محمد بن محمد بن يعقوب بن حسين بن علي المكي الحنفي، وأستاذنا العالم العامل الواصل العارف بالله مولانا عماد الدين عبد العزيز بن جمال الدين العباسي الأفرزي (بفتح الهمزة وسكون الفاء ثم زاء مفتوحة فراء ثم ياء النسب) القطب الشافعي، وشيخنا علامة الآفاق نور الأحداق مولانا جمال الدين محمد ابن مولانا نظام الدين محمود الأنصاري السعدي الخزرجي الحرقاني⁽¹¹¹⁵⁾ الشافعي، والعلامة المحقق والفهامة المدقق، شيخ الكل في الكل مولانا زين الدين علي القرمانى الحنفي والوالدة الماجدة الفاضلة الكاملة الزاهدة خثران بنت الفقيه الأجل الأفاضل مولانا فمس الدين محمد بن عمرو الأنصاري الخزرجي الشافعي.

قالوا : حدثنا العارف الكبير الرباني القطب الفرد الجامع مولانا قطب الدين بايزيد ابن مولانا محيي الدين ابن مولانا نظام الدين محمود بن أحمد الأنصاري الخزرجي الشافعي، قال : أخبرنا شيخنا رُحْلة الأنام صفوة علماء الإسلام مولانا نور الدين أحمد بن عبد الله بن أبي الفتوح بن أبي الخير بن عبد القادر الحكيم

(1115) في نسخة : الحرقاني.

الطائي⁽¹¹¹⁶⁾، قال : أخبرنا الفاضل صدر الدين أبو الفضل بن فضل الله، قال : أخبرنا عبد الرحيم الأولي، قال : أخبرنا أبو عمرو الصديقي⁽¹¹¹⁷⁾، قال : حدثنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن نيان قراءة عليه قلت : أخبركم أبو بكر بن نصر قال : سمعت أبا عمرو الخطابي المعمر يقول : قال إمام المشرق والمغرب أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول «إذا أعرض الله عن العبد، ورثه الإنكار على أهل الديانات»⁽¹¹¹⁸⁾.

حديث تساعي
لا يوجد في عصر
النهر والي سند أعلى
من سنده

والحديث التساعي أرويه بالسند المذكور إلى مولانا نور الدين أحمد بن عبد الله ابن أبي الفتوح المذكور آنفا. قال : أخبرنا إبراهيم . . محمد بن صديق، قال : أنبأنا أبو عبد الله الأولي، قال : حدثنا محمد بن شاذ بخت بن جرير، قال : أخبرنا أبو بكر العيد عن أبي عمرو المعمر عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «كلمة الحكمة ضالة المؤمن : حيث وجدها فهو أحق بها»⁽¹¹¹⁹⁾.

ولنورد الكتب المجازة للمذكورين.

أولها المقدمة لنا بأسانيدھا في «باب الأسانيد»، فلتراجع أسانيدھا المتصلة بالمجيز هنالك. منها «الموطأ» للإمام مالك، ومنها «صحيح» البخاري، ومنها «صحيح» مسلم، ومنها «سنن» أبي داود، ومنها «الجامع» للترمذي، ومنها «السنن الصغرى» للنسائي، و«السنن الكبرى» له أيضا، و«السنن» لابن ماجة، و«جامع الأصول» لابن الأثير، و«تيسير الوصول» للديبع، و«الترغيب والترهيب» للمنذري، و«الشماثل النبوية» للترمذي، و«الشفاء» للقاضي عياض، و«الأربعون الأبرزية» غالب رواه أهل البيت، ومنها الحديث المسلسل بالأولية المتقدم في أول الأسانيد. انتهى ما اشتملت عليه إجازة الخرقاني رحمه الله.

(1116) في «قطف الثمر»، ص. 34، هامش 1 : «نور الدين أبو الفتوح أحمد بن عبد الله بن عبد القادر ابن عبد الحق الطاوسي».

(1117) في نسخة : الصرقي.

(1118) أورده الشوكاني في «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» (ص. 508، رقم 111) بلفظ : «إذا ألفت القلب الإعراض عن الله، ابتلاه الله بالوقعة في الصالحين»، وقال : لا أصل له. وقد سبق

إيراد هذا الحديث بسند المتنازلي إليه في ص. 234.

(1119) سبق تخریج هذا الحديث في ص. 235، وص 223.

« ومن ذلك إجازة الإمام زين العابدين أبي المكارم محمد ابن الإمام تاج العارفين محمد بن أبي البقاء جلال الدين بن عبد الرحمان بن أحمد بن محمد المصري الصديقي لشيخ شيوخنا أبي العباس أحمد بن محمد الدرعي المعروف بأدغال. ونصها: «بسم الله الرحمن الرحيم. صَلَّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً، حمداً لمن أجاز أحمد خلقه علي أحمد صراط مستقيم، وشكراً لمن مَنَّ على خاصة أحبائه بالدين القويم وشهادة لله سبحانه بأنه الإله الواحد العلي العظيم، وبرسوله محمد ﷺ بأنه سيد الأنبياء وإمام ذوي المقام الكريم، وسيد الأصفياء الرؤوف الرحيم، وصلاة وسلاماً عليه وعلى آله وأصحابه أولي الفخر الجسيم، وأصحاب الفضل في الحديث والقديم، ما لمع البرق، وهَمَعَ الودُق⁽¹¹²⁰⁾، وهب النسيم.

وبعد؛ فإن أول ما أعملت إليه ركائب المهم، وأتيت منه رغائب الكرم، واستعلق⁽¹¹²¹⁾ نوره، واغروق⁽¹¹²²⁾ نوره، وفاضت بحاره، وطاب نجاهه، العلم الشرعي الذي هو قانون العقل، ولباب الفضل، وفذلكة⁽¹¹²³⁾ القضايا وصفة المزاي غير أنه متنوع، فما أشرف تنوعه، متضوع⁽¹¹²⁴⁾، فما أعرف تضوعه، وكان من أجل أنواعه وأحكام أوضاعه، علم الحديث وباله، علم جر على مفرق الثريا أذياله، به تتصل سلسلة الشرف سنداً ومتناً، وعنه تحدث رجال السنة فرادى ومثنى، ومنه تظهر أنوار الكلمات النبوية، وتبدو أشعة الحضرة المحمدية، أدرك به حفظته من⁽¹¹²⁵⁾ شوائب العلل المقام الأعظم، وأظهره حتى كأنه ﷺ لم يزل بين الناس قائماً يتكلم. فلذلك رغب في تطلبه أي تطلب، وتغرب في استخلاصه أي تغرب⁽¹¹²⁶⁾، وشد إليه حيازيم⁽¹¹²⁷⁾ الحزم، وسدد إليه قوس العزم، السيد الحسيب الزاهر، ذو النسب الطاهر

(1120) مع الودق : سال المطر.

(1121) مكذا في النسخ المعتمدة.

(1122) كتب في الأصل : واعلوق. ثم كتب أمامه في «الطرة» : واغروق.

(1123) فذلكة : نتيجة. مأخوذة من فذللك حسابه إذا أنهاه وفرغ منه، مخترعة من قوله إذا أجمل حسابه : فذللك كذا وكذا «القاموس».

(1124) متضوع : من ضاع المسك، ومتضوع، إذا تحرك فانتشرت رائحته.

(1125) في النسخ المعتمدة : عن.

(1126) في النسخ المعتمدة : وتغرب في استخلاصه، أي تغرب.

(1127) في النسخ المعتمدة : حيازيم. والحيزوم - وجمعه حيازيم - : الصدر، وقيل وسطه. وشد الحيزوم كناية

عن الثبوت للأمر، والاستعداد له. قال علي كرم الله وجهه :

المنيف، أحد ذراري المصطفى، ونخبة أرباب السيادة والإصطفاء، من كسته الفضائل جلبابها، وأفرغت عليه الفواضل إهابها، وحنكته كلمات الأولياء فذاق من إشاراتهم سلسبيلا، وشملت عناية الأصفياء فسلك بهم طريقا وسبيلا، السيد أحمد بن محمد ابن الحسن الدرعي عرف بأدافال نفع الله تعالى ببركة أسلافه، المجيز والراوي وأهل الإقبال.

ولقد التمس مني على قصور باعي، ونبو طباعي، وتقاعد همتي، وتقاعس عزمتي، أن أجيزه بذلك كذلك، سلك الله به وبني أعدل المسالك، هذا وقد التمحت من أساريه بارقة نور وهداية، وانتفعت من أزاهيره ناسمة خير وولاية، فحملني ذلك على أن أجيزه بالتلقين عني نيابة بقطره وأوصيه كل الوصية بمراقبة الله تعالى في سوره وجهه، فقد أجزته بذلك أيضا، وسألت الله تعالى أن يفيض عليه الخير والعرفان فيضا، وقد قرأ علي حصة من «صحيح» الإمام البخاري، وتلقن علي الذكر، وسمع مني كثيرا من الحكم النورانية، وجالسنني في كثير من المجالس الرحمانية، فأرتني تجربته طالبا صادقا رجوت له أن يكون مطلوبا ناطقا⁽¹¹²⁸⁾، تجري سفن النجاة في بحار السلوك برياح إرشاده، وتستوي نسيمات القبول في أذكاره وأوراده. قال ذلك وكتبه الفقير محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمان البكري الصديقي الشافعي المصري الأشعري، وفي يوم الاثنين خامس عشر ربيع النبوي عام أربعة وسبعين وتسعمائة.

وللمجاز أبي العباس ما نصّه : «وأجاز لي أيضا أن نروي عنه بحق روايته عن والده قدس الله روحه عن⁽¹¹²⁹⁾ مشايخه سائر مروياته⁽¹¹³⁰⁾. ومن جملتها الكتب المعنية بأسانيدنا بعد الصحيحين في ثبت شيخ الإسلام القاضي زكرياء» - وقد تقدمت في «باب الأسانيد».

وله أيضا : «أخذت طريق الصوفية تلقينا وخرقة ومصافحة عن شيخ الإسلام والمسلمين إمام أهل حضرتي الظاهر والباطن. ترجمان العارفين ومعدن الحقائق والأسرار الربانية، من آتاه الله الحكمة صبيا، أستاذنا الأعظم، القطب الكبير، سيدي أبي

= اشدد خيالك للموت فإن الموت لا يترك

(«لسان العرب»، مادة «حزم» ؛ و«ديوان الإمام علي»، ص. 93).

(1128) في نسخة : قاطعا، وهو خطأ.

(1129) في نسخة : من.

(1130) في نسخة : سائر مروياته وليته.

المكارم محمد ابن الشيخ العالم الرباني الولي العارف بالله تعالى قطب المقامات والدوائر سيدي أبي الحسن البكري الصديقي رضي الله عنهما وأرضاهما⁽¹¹³¹⁾، قال أستاذنا ولي الله حقا : أخذت الطريق عن والدي رضي الله عنه، ومن جملة مشائخه الذين أجازوا له بما تجوز به الإجازة، ومن ذلك التلقين ولبس الخرقة والتربية والإرشاد شيخ الإسلام أبو يحيى زكرياء الأنصاري، وهو أخذ الطريق عن جماعة، منهم أُوحد الجماعة أبو عبد الله محمد بن عمر الواسطي الأصيل الغمري - بالغين المعجمة - وهو عن الشيخ العارف الكامل سيدي أحمد الزهد، وهو أخذ عن الشهاب الدمشقي، وهو عن عبد الرحمان الشرقي، وهو عن أحمد الدردبادي، وهو عن علي الشهير بلالا، وهو عن المجد البغدادي، وهو عن العارف النجم أحمد بن عمر المعروف بالكبرى⁽¹¹³²⁾ على وزن فعلى، عن عثمان عن الضياء، عن النجيب، عن الباهر الشهير بالسهروردي، عن القطب الأعظم سيدي عبد القادر الجيلاني بسنده المشهور».

وله أيضا في المصافحة : «صافحني أستاذي رضي الله عنه وأرضاه وأمدنا بإمداده، مولانا ابن مولانا أبي الحسن البكري الصديقي القطب ابن القطب وهو رضي الله عنه صافحه والده، وهو صافحه شيخ الإسلام القاضي زكرياء. وقال القاضي زكرياء : صافحني الحافظ المفيد الزين رضوان المستملي رحمه الله، قال : صافحني الشريف أبو الطاهر الربيعي⁽¹¹³³⁾، وقال : صافحني أبو إسحاق القطبي وأنا في الرابعة، وقال : صافحني النجيب أبو عبد الله الجوني، وقال : صافحني أبو المجد القزويني⁽¹¹³⁴⁾، وقال : صافحني القاضي أبو الحسن علي بن محمد ابن إسماعيل ابن أبي زرعة، وقال : صافحني أبو محمد عبد الملك بن محمد بن يحيى⁽¹¹³⁵⁾ بن عبد الكريم البغوي⁽¹¹³⁶⁾، وقال : صافحني أبو القاسم عبد بن حميد بن عبدان المنجي⁽¹¹³⁷⁾ بحلب، وقال : صافحني خلف بن تميم، وقال : دخلنا على ابن

(1131) سقطت لفظة «وأرضاهما» من نسخة.

(1132) في نسخة : بالبكري. وما أثبتناه هو الوارد أيضا في ص. 214.

(1133) هكذا في النسخ المعتمدة هنا. وفي ص. 213: الربيعي.

(1134) في النسخ المعتمدة : القزويني.

(1135) في النسخ المعتمدة : نعيم. وفي ص. 213: يحيى.

(1136) في النسخ المعتمدة : البكري. وفي ص. 213: البغوي.

(1137) في ص. 213: عبد الله بن حميد بن عبدان المنجي.

هرمز⁽¹¹³⁸⁾ رضي الله عنه نعوذه فصافحنى، وقال : دخلنا على أنس بن مالك رضي الله عنه نعوذه، فصافحنا، وقال : صافحت بكفى هذه كف رسول الله ﷺ، فما مسست خزا ولا حريرا ألين من كف رسول الله ﷺ»⁽¹¹³⁹⁾.

إجازة أبي زكرياء
الخطاب لأدفال

* ومن ذلك إجازة الإمام أبي زكرياء الخطّاب⁽¹¹⁴⁰⁾ لأبي العباس المذكور على ما وجدت بخط شيخنا الإمام أبي عبد الله التلمساني رحمه الله ونصه⁽¹¹⁴¹⁾ : «كَلَّمَ الحبيب المصطفى سيدنا ومولانا محمد ﷺ الشيخ سيدي أحمد زروق مشافهة في الروضة الشريفة في قصة يطول ذكرها، قال ذلك عن العالم الشيخ سيدي بركات الخطّاب، ووقعت القضية بمحضر والده سيدي محمد الخطّاب الكبير الإمام العالم العامل⁽¹¹⁴²⁾، وكان تلميذا لسيدي أحمد زروق. وفي القضية ما يدل على علو مقام الإمام زروق، وذكر ناقلها السيد الفقيه سيدي أحمد أدفال أن الشيخ الخطّاب المذكور أجازها له مع جملة تواليفه وطريقته ومع إجازة عامة في الحديث وغيره، ومنها «صحيح» البخاري، والحديث المسلسل بالأولية : تلقاها⁽¹¹⁴³⁾ منه كاتبها بيده الفانية بمدينة مراكش بجامع الشرفاء، وقيدها رجاء بركتها والنفع بها إن شاء الله له ولعقبه من بعده في جمادى الأخرى سنة إحدى وتسعين وتسعمائة.

إجازة محمد بن
عيسى التلمساني
لأدفال

* ومن ذلك إجازة الصالح⁽¹¹⁴⁴⁾ المجاور بالمدينة المشرفة أبي عبد الله محمد بن عيسى التلمساني لأبي العباس المذكور ونصها : «الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد؛ فيقول الفقير إلى الله تعالى محمد بن عيسى وفقه الله تعالى : إني قد أجزت الفقيه المكرم الوجيه المحترم الخير الدين البركة، والموفق في السكون والحركة، أحمد بن محمد بن أحمد الدرعي أن يلبس الخرقة وأن يلحق الذكر وأن يضافح من طلب ذلك منه على الطريقة⁽¹¹⁴⁵⁾ الشاذلية والقادرية والمدينية والحبشية⁽¹¹⁴⁶⁾ رضي الله عنهم وسقانا مما سقاهم آمين، بعد الوصية بتقوى الله العظيم

(1138) في النسخ المعتمدة : أبي هريرة (انظر : ص. 213، هامش 96).

(1139) انظر ص. 213، هامش 98.

(1140) في النسخ المعتمدة : الخطّابي. وهو خطأ.

(1141) سبق لإيراد هذه الإجازة في ص. 98.

(1142) سقطت كلمة «العامل» من نسخة.

(1143) في نسخة : تلقاها.

(1144) سقطت كلمة «الصالح» من نسخة.

(1145) في نسخة : على الطريق.

(1146) في نسخة : الشاذلية والمدينية والحبشية.

والإعراض عن الخلق في الإقبال والإدبار، واللجأ إلى الله تعالى في كل ورد وصدر، ورفع الهمة عن الخلق⁽¹¹⁴⁷⁾ بكل حال، وأن يكثر الصلاة على النبي ﷺ في جميع أحواله، وأن يجعلها رأس ماله، فإنها عين الفاتحة، وهي الخاتمة، وهي⁽¹¹⁴⁸⁾ الإمام والهادي والسائق والقائد إلى كل خير، وإن لم تكن الصلاة على حبيب الله ﷺ هداية وفتحاً ونوراً⁽¹¹⁴⁹⁾ فبأي شيء يكون، فوالله⁽¹¹⁵⁰⁾ لا يعدل عنها إلا مخذول لا عبرة بهيمته، نسأل الله التوفيق والهداية وحسن الخاتمة آمين، وأحمد المذكور بأدفال عرف». انتهى.

• ومن ذلك إجازة الإمام المحدث أبي العباس السوداني لشيخنا الإمام أبي الفضل يحيى بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم قدس الله روحه، نصها : «الحمد الحاشي لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم. يقول الفقير لرحمة ربه القدير، أحمد بابا بن أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت خار الله له في أموره، وأنجح قصده ولطف به وبأسلافه : أجزت لسيدي وعدتي السيد النبيه الزكي القدوة العارف بالله سيدي وبركتي أبي الفضل يحيى ابن سيدنا وقدوتنا ومن نتوسل به إلى الله أن يسعدنا، أبي محمد عبد الله ابن السيد الأجل الولي الم رابط الخير سعيد بن عبد المنعم نفعنا الله بهم آمين وإخوته وأولاد إخوته كلهم أن يرووا عني ما اشتمل عليه هذا الجزء من الكتب والأحاديث المذكورة فيه بأسانيدها، وأعني بالجزء جزء إجازة الخرقاني المتقدم أول هذه الإجازات بحق روايتي لها عن أولئك السادات المسمين فيها المجاز لهم عن الشيخ المجيز لهم، وهو قطب الدين المكي الخرقاني، وبحق روايتي لما فيه عن قطب الدين المذكور بإذنه لعامة أهل بلدنا كما هو مذكور فيه. وكتب الفقير أحمد بابا يوم ثالث عشر ذي القعدة سنة ثمان وألف».

• ومن ذلك إجازة أبي العباس السوداني المذكور للخطيب أبي زيد بن الوقاد إجازة أحمد بابا التلمساني الخطيب بالجامع الكبير بتارودانت. ونصها : «الحمد لله وكفى، وصلاته وسلامه على سيدنا محمد المصطفى، وعلى آله وصحبه أهل الخير والوفا، وبعد؛ فيقول الفقير الحقير، ذو القصور والتقصير، أحمد عرف بابا ابن الفقير أحمد ابن الحاج أحمد ابن عمر بن محمد أقيت، هداه الله ووفقه لما يرضاه، لما من الله تبارك وتعالى علي من

(1147) في نسخة : الخلف.

(1148) في نسخة : وهو.

(1149) لم ترد كلمة «ونورا» في نسخة.

(1150) في نسخة : والله.

منته الوافرة، بالإجماع بسيدنا الفقيه العالم الصالح المحصل المبارك المحدث أبي زيد سيدي عبد الرحمان ابن سيدنا الفقيه المفتي الجامع المحصل الكامل أبي عبد الله محمد التلمساني نزيل تارودانت من سوس الأقصى، وبالإنتفاع به دينا ودنيا، فرأيت مخايل الخير عليه لائحة، وآثار الهدى معه واضحة، مع ما جبل عليه من التؤدة والسكينة والطهارة، وحضر معنا الدروس الحديثية وغيرها، ثم قرأ علي من لفظه أكثر من النصف الأول من «صحيح» الإمام البخاري، بل لم يبق له منه إلا القليل، وأكثر كتاب «الشفاء» لأبي الفضل عياض، فرأيت ملبح السرد، أنيق الفهم، سديد النظر، محصلا لاصطلاح أهل الحديث، مع التأني والتؤدة، وقرأ علي أيضا أوائل كتاب مسلم والترمذي وأبي داود بلفظه، وطلب مني مع ذلك أن أجيئه فيها وفي غيرها بما لي به إجازة، فأنعمت له بذلك لكونه أهلا له وزيادة، راجيا بركة دعائه في (1151) خلواته وجلواته. نفعا الله وإياه بالعلم النافع، وحشرنا جميعا في لواء سيدنا ومولانا محمد ﷺ، فأقول وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب :

أما «صحيح» البخاري فأخبرني به سماعا من لفظه غير ما مرة سيدي (1152) والذي الفقيه المحدث العالم النبيه الرحلة الحاج أحمد بن الحاج أحمد، وإجازة منه بحق سماعه له كله عن شيخه الفقيه المحدث محمد ابن الفقيه محمد بن أحمد الأثري التازنجتي (1152م) قائلا : أخبرنا به شيخ الإسلام قاضي القضاة جمال الدين إبراهيم بن علاء الدين القرشي القلقشندي الشافعي عن الحافظ ابن حجر، أخبرنا أبو علي محمد بن أحمد بن علي المهدي إذنا مشافهة، عن يحيى بن محمد بن سعد، عن جعفر بن علي الهمداني، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمان الدياجي، أخبرنا عبد الله بن محمد بن علي الباهلي، أخبرنا الحافظ أبو علي الجبائي، أخبرنا أبو عمر أحمد بن محمد ابن يحيى الخذاء سماعا، وأبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر إجازة، قالوا : أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن الأسد الجهني، أخبرنا أبو علي سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكين، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفريري، أخبرنا أبو عبد الله إمام الأئمة أمير المؤمنين أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري رضي الله عنه.

(1151) في النسخ المعتمدة : من.

(1152) في النسخ المعتمدة : وسيدي.

(1152م) في ص. 239 : التازنجتي.

وقد أخبرنا به أيضا جماعة منهم شيخنا الإمام محمد بغيح وسيدنا القاضي عمر ابن الفقيه محمود⁽¹¹⁵³⁾، وكلاهما عن شيخ والدي المتقدم بسنده، وكذا غيرهما.

وأما «صحيح» مسلم، فأخبرنا^(1153م) به أيضا سيدي والدي الفقيه الحاج المحدث المتفنن⁽¹¹⁵⁴⁾ أحمد ابن الفقيه الحاج أحمد، وشيخنا المتفنن⁽¹¹⁵⁵⁾ العلامة محمد ابن محمود بَغِيحُ سماعا منهما لجميعه أو إلا قليلا⁽¹¹⁵⁶⁾ والقاضي الأجل أبو حفص عمر ابن الفقيه محمود إجازة قالوا كلهم : أخبرنا به⁽¹¹⁵⁷⁾ شيخنا اند غمحمم المتقدم سماعا منه غير ما مرة قائلا : أخبرنا به شيخ الإسلام جمال الدين أبو الفضل إبراهيم بن علاء الدين إجازة، قال : أخبرنا به⁽¹¹⁵⁸⁾ شيخ الإسلام أبو الفضل ابن حجر، قال : أخبرني به المسند أبو عبد الله النيسابوري مشافهة، عن أبي الفضل سليمان بن حمزة المقدسي، عن أبي الحسن علي بن المقير، عن الحافظ أبي الفضل السلامي، عن الحافظ ابن منده^(1158م)، عن الحافظ أبي بكر الجوزقي، عن أبي بشر مكي بن عبد الله، عن الإمام أبي الحسن أمير المؤمنين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري.

ح قال شيخنا العلامة الصالح محمد ابن الشيخ الصالح العلامة قاضي القضاة محمود بغيح : أخبرني به قراءة لأوله إلى «كتاب الصلاة»، وإجازة لباقيه شيخنا شيخ الإسلام محمد بن محمد البرهثموشي الحنفي بالقاهرة قراءة لجميعه، عن شيخ الإسلام المحقق الفهامة خاتمة المحدثين شهاب الدين أحمد ابن سيدنا علي الفتوح الحنبلي الشهير بابن البخاري⁽¹¹⁵⁹⁾ بقراءته لجميعه على شيخ الإسلام البدر أبي السعادات محمد بن محمد ابن شيخ الإسلام عبد الرحمان البلقيني سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة، قال : أخبرني به أبو ذر عبد الرحمان ابن الشيخ همس الدين الزركشي الحنبلي وغيره بأسانيدهم المتصلة إلى مؤلفه رحمه الله.

(1153) في النسخ المتعدة : محمد. وهو خطأ (انظر : ص. 223 وص. 241).

(1153م) في نسخة : فأخبرني.

(1154) سقطت لفظة «المتفنن» من نسخة.

(1155) سقطت لفظة «المتفنن» من نسخة.

(1156) ورد في النسخ المتعدة : لجميع أو لا قليلا.

(1157) سقطت «به» من نسخة.

(1158) سقطت «به» من نسخة.

(1158م) انظر ص. 242، هامش 256.

(1159) في نسخة : بابن النجار.

وأجزت لسيدي عبد الرحمان ابن سيدي محمد التلمساني أن يروي عني أيضا السنن الأربعة⁽¹¹⁶⁰⁾ بحق روايتي لها إجازة عن شيخنا الفقيه العالم محمد بَقِيعُ، عن شيخ الإسلام البرهموشي بأسانيد المذكورة فيها⁽¹¹⁶¹⁾.

وأجزت له أيضا أن يروي عني كتاب «الشفاء بتعريف حقوق المصطفى» للإمام أبي الفضل عياض نفعنا الله به، بحق روايتي له سماعا غير ما مرة لجميعة من سيدي والذي من لفظه، وبحق روايتي⁽¹¹⁶²⁾ له أيضا قراءة لبعضه وإجازة لباقيه من سيدي القاضي العدل شيخ الإسلام العاقب ابن الفقيه محمود، قالوا : أخبرنا به شيخ الإسلام ناصر الدين اللقاني عن شيخ الإسلام الحافظ السيوطي بسنده إلى مؤلفه.

ح وقال السيد الوالد : أخبرني به الشيخ العلامة أمين الدين الميموني نزيل مكة عن شيخ الإسلام زكرياء، قال الوالد : وأخبرني به أيضا شيخنا المحدث اند غمحمود عن الفقيه العالم محمد بن أبي أحمد الأثري التازختي بروايته إجازة عن شرف الدين عبد الحق السنباطي، قال : أخبرنا قطب الدين بن محب الدين الحوجري، قال : أخبرنا به ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات الحنفي قال : أخبرني به العلامة المقرئ برهان الدين إبراهيم بن أحمد التنوخي سماعا : أخبرني به أبو المحاسن يوسف ابن محمد المقدسي الدلاجي⁽¹¹⁶³⁾ سماعا، قال : أخبرني به أبو الحسن⁽¹¹⁶⁴⁾ محمد بن محمد بن تامنيت اللواتي، أخبرنا به أبو الحسن يحيى بن محمد ابن الصائغ الأنصاري، أخبرني⁽¹¹⁶⁵⁾ به الحافظ أبو عمر عثمان بن التوزني⁽¹¹⁶⁶⁾، إذا، قال : أخبرنا أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمان عرف بابن بوطلة، عن الشيخ أبي الحسن علي بن أحمد الغافقي، قال : أخبرنا به مؤلفه أبو الفضل رحمه الله.

(1160) أي كتب السنن الأربعة، التي تشكل مع الصحيحين الكتب الستة المشهورة في الحديث.

(1161) في نسخة : محمد بَقِيع عن شيخ الإسلام البرهموشي بأسانيد المذكورة فيها.

(1162) في نسخة : وبحق روايته.

(1163) كتب عليه في النسخ المعتمدة «كذا».

(1164) في نسخة : أخبرني به الحسن محمد.

(1165) في نسخة : أخبرنا.

(1166) في نسخة : التوزني.

وأجزت له أيضا⁽¹¹⁶⁷⁾ حفظه الله أن يروي عني «موطأ» الإمام الأعظم أبي عبد الله مالك بن أنس رضي الله عنه، بحق روايتي له إجازة مكاتبة من مكة شرفها الله، من سيدنا العلامة يحيى الخطاب المكي، عن والده وعمه بركات، عن أبيهما بسنده المذكور في أول شرح والده على «مختصر خليل» المسمى «مواهب الجليل».

وأجزت له أيضا أن يروي عني جميع الكتب المذكورة في أول ذلك الشرح بأسانيدها هناك، بحق روايتي لجميعها عن العلامة يحيى المذكور، عن عمه العلامة بركات، عن والده محمد الخطاب، وعن والدي سيدي أحمد، عن بركات المذكور في عميم إجازته⁽¹¹⁶⁸⁾ له للكتب المذكورة في الشرح المذكور⁽¹¹⁶⁹⁾.

وأجزت له أن يروي عني «مختصر خليل» بحق قراءتي له قراءة بحث وتحرير على⁽¹¹⁷⁰⁾ شيخنا العلامة الصالح المحقق محمد بقّيع بما يزيد على أربع ختمات أو خمس بقراءتي وملازمتي له⁽¹¹⁷¹⁾ بضع عشرة سنة⁽¹¹⁷²⁾، وهو أخذه عن سيدي الفقيه الصالح أحمد بن سعيد حفيد سيدي محمود، وعن والده العالم الصالح قاضي جن محمود⁽¹¹⁷³⁾ بقّيع، وعن خاله أيضا؛ وأخذته أيضا إجازة عن والدي سيدي أحمد، ووالدي ووالد شيخنا⁽¹¹⁷⁴⁾ وأحمد بن سعيد، كلهم أخذوه عن بركة وقته، وإمام عصره، الولي الصالح المشهور سيدي محمد بن محمود بن عمر⁽¹¹⁷⁵⁾، وهو عم والدي، وهو عن محمد بن عثمان، عن النور السنبوري، عن العلامة البساطي، عن بهرام والأفقيسي، عن مؤلفه الشيخ خليل رحمه الله تعالى.

فهذا ما تيسر قطفه في السرعة والعجلة من الأسانيد. فليرو عني سيدي جميعها كيف شاء ومتى شاء، وعلى شرطه المعتبر عند أهل الأثر. كتبه أحمد بابا بن

(1167) سقطت لفظة «أيضا» من نسخة.

(1168) في نسخة : إجازاته.

(1169) في النسخ المتبعة : من الشرح المذكور (هكذا).

(1170) في نسخة : عن.

(1171) سقطت «له» من نسخة.

(1172) في «نيل الإلتهاج»، ص. 341 : «لأزمته أكثر من عشر سنين، فقرأت عليه بلفظي «مختصر خليل»، و«فرعي ابن الحاجب»، قراءة بحث وتحقيق وتحرير، ختمتها عليه. أما خليل، فمرارا عديدة، نحو عشر مرات أو ثمان، بقراءتي وقراءة غيره».

(1173) في نسخة : محمد بقّيع. وهو خطأ.

(1174) في نسخة : والدي والد شيخنا. وهو خطأ.

(1175) في نسخة : سيدي محمد بن عمر. وهو خطأ.

أحمد يوم الاثنين ثالث عشر ربيع الثاني عام سبعة وألف. صحيح والحمد لله
انتهى (1176).

إجازة أخرى من
أحمد بابا السوداني
لمعد الرحمان بن
الوقاد

• ومن ذلك إجازته له بكتاب «الشفاء» بسند أعلى من الأول ونصها (1177):
«الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وصلى الله على
سيد الأولين والآخرين، مولانا محمد وآله وصحبه أجمعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم
الدين، ﴿رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واخلل عقدة من لساني يفقهوا
قولي﴾» (1178)، وما توفيقي إلا بالله العلي العظيم (1179)، عليه توكلت وإليه أنيب. وبعد؛
فقد أجزت لسيدي الفقيه الصالح سيدي أبي زيد عبد الرحمان ابن سيدنا الإمام
المفتي الصالح العامل الكامل سيدي محمد التلمساني نزيل سوس الأقصى بقاعدتها
تارودانت أمنها الله بكتاب «الشفاء» لأبي الفضل عياض رحمه الله تعالى ونفعنا ببركه
آمين، بحق سماعي له كله مرارا على سيدي والذي الفقيه المحدث أحمد بن أحمد بن
عمر بن محمد (1180) أقيت، قائلا: أخبرني به جماعة من فضلاء العلماء وعلماء
الفضلاء، رواية ودراية بطرق متنوعة، وأنحاء متفرقة عالية ونازلة، وأقرها سنداً ما أخبرني
به (1181) إجازة شيخنا الإمام العالم العلامة البحر الفهامة أبو اليمن محمد بن أحمد بن
عبد الرحمان الميموني بلدا المصري مولدا المكي استيطاناً ومعتداً، بمكة المشرفة بمنزل
سكناه علو (1182) باب السلام المعروف بباب بني شيبة عام ستة وخمسين وتسعمائة،
كما رواه وسمعه عن شيخه شيخ الإسلام مالك العلماء الأعلام، صدر مصر والعراق
والشام (1183) قاضي القضاة زكرياء الأنصاري، عن شيخ الإسلام الحافظ أحمد بن
حجر العسقلاني إجازة، قال: أخبرني به الشيخ أبو الفرج عبد الرحمان بن المقرئ
إذنا مشافهة، عن يونس بن إبراهيم بن عبد الملك، عن محمد بن محارب، عن أحمد بن

(1176) سقطت لفظة «انتهى» من نسخة.

(1177) في نسخة: نصها - دون ولو.

(1178) سورة طه، الآيات 24-27.

(1179) سقط «العلي العظيم» من نسخة. ونص الآية القرآنية: ﴿وما توفيقي إلا بالله. عليه توكلت، وإليه أنيب﴾ (سورة هود، الآية 88).

(1180) سقط «بن محمد» من نسخة.

(1181) في نسخة: وأقرها سنداً لا ما أخبرني إجازة. (هكذا).

(1182) في نسخة: عملوا.

(1183) في نسخة: صدر مصدر العراقيين والشام. (هكذا).

علي بن حليم⁽¹¹⁸⁴⁾، عن مؤلفه القاضي أبي الفضل عياض رضي الله عنه ونفعنا به.
وكتب أحمد باب⁽¹¹⁸⁵⁾ بن أحمد وفقه الله وألهمه رشده».

إجازة إمام الدين
المقدسي لعبد
الرحمان بن الرقاد

• ومن ذلك إجازة إمام الدين المقدسي للخطيب التلمساني، لما⁽¹¹⁸⁶⁾ وفد على
المنصور من بلاد العجم سنة تسع وتسعين وتسعمائة، ووجهه المنصور لسوس ليرى
مَعَاصِرَهُ السُّكَّرِيَّةَ ونزل مدينة تارودانت. ونصها :

«الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين،
وعلى آله وصحابه الأكرمين. وبعد؛ فلما منَّ الله على كاتبه عبد الرحمان بن محمد بن
أحمد التلمساني نسبا السوسي دارا ومنشأ، بقاء الشيخ المفيد الفقيه المشارك المجيد،
الراوي⁽¹¹⁸⁷⁾ الرحال، الجامع لأوصاف⁽¹¹⁸⁸⁾ الكمال، الأديب الأريب، المعبر
الحسيب، إمام الدين ابن الشيخ الإمام واحد العلماء الأعلام، الفقيه المعمر أبي عبد
الله محمد بن يوسف بن قاسم البطائحي الخليلي الشافعي مذهبا، حفظ الله رتبته،
وسمَّي⁽¹¹⁸⁹⁾ في الأعمال الصالحات رغبته طلب منه أن ييجز له جميع ما تجوز له عنه
روايته، وتجمعه درايته من مقروء ومسموع ومجاز، في أي علم من العلوم كان، فأجابه
بقبول رغبته أبقاه الله معظم القدر والشان، وأجازه في كل ما يجوز له وعنه روايته من
منثور ومنظوم ومنقول ومفهوم بشرطه المعبر عند أئمة الأثر⁽¹¹⁹⁰⁾، وناولوه جميع «الجامع
الصحيح» تصنيف الإمام البخاري رضي الله عنه، وقرأ عليه من أوله «باب كيف
كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ» ومن النصف الثاني «مناقب عبد الله بن
مسعود»، واستجازه به فأجازه بروايته له ولغيره عن أشياخه، منهم شيخنا واحد الفئدة،
وصدر هذه المائة، عالم دمشق الشام ومفتيها، مفيد الطالبين ومربيها أبو البركات
الحسن بدر الدين بن رضا الدين الغزي⁽¹¹⁹¹⁾، ثم الدمشقي. وقد أملى علي بمنزله
الملاصق للجامع المعظم الأموي الحديث المسلسل بالأولية : «الراحمون يرحمهم الرحمان

(1184) في ص. 254: بن حليم.

(1185) سقطت «باب» من نسخة.

(1186) في النسخ المعتمدة : بما وفد.

(1187) في النسخ المعتمدة : الرواية.

(1188) في نسخة : أوصاف.

(1189) في نسخة : وسنن، وهو تحريف. ومعنى سَمَّى : يَسْر.

(1190) في نسخة : الآثار.

(1191) في نسخة : المزوي.

تبارك وتعالى. ارجحوا من في الأرض، يرحمكم من في السماء». ثم بعد ذلك ناولني «الجامع الصحيح»، فقرأت عليه من مواضع منه، فأجازني بعد الطلب بما أملاه وناولني وقرأته وبما له من منظوم ومنثور، ومقروء ومسموع، وبجاز واستيجاز، بما يجوز له وعنه روايته، وتلفظ لي بالإجازة مشافهة، وكتب لي بخطه عام أحد (1192) وثمانين وتسعمائة.

ومن نظمه مصمنا الحديث (1193) :

عن النبي أتانا من رأى امرأة وحل في قلبه للحنن موقعها
فليات زوجته وليقض حاجته فإن ما (1194) معها مثل الذي معها
ومن نظمه ما كتب لي بخطه :

وهو والله عفيف نزه ولله عرض مصون ما اتهم
وخير بمدارة السورى ومدارة السورى أمر مهم (1195)

ومن مشايخه شيخ الإسلام القاضي زكرياء المصري، عن شيخ الإسلام القاضي شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني، ومنهم شيخنا الشيخ محمد الخطيب الشربيني (1196)، وشيخنا الشيخ محمد بن أحمد الرملي الأنصاري (1197)، وشيخنا الشيخ جمال الدين ابن شيخ الإسلام القاضي زكرياء، عن والده القاضي زكرياء، كانذين قبله، عن ابن حجر. وقد قرأت على المذكورين في «الجامعين الصحيحين» وفي غيرها من كتب عديدة في فنون شتى، وأجازوني بذلك وبما لهم من علميات ومعلومات مما يجوز لهم وعندهم روايته وتلفظوا لي بالإجازة مشافهة، وكتبوا خطوطهم بذلك نفعا الله بهم، وقد أخذت «الجامعين الصحيحين» وغيرها من كتب الحديث وغيرها من فنون العلم عن عدة من علماء الإسلام بمكة ومصر وبيت

(1192) في نسخة : إحدى، وهو خطأ.

(1193) انظر : ص. 139، هامش 436.

(1194) كتب هنا هكذا. وكتب في ص. 139: فإنما. وكلاهما صحيح.

(1195) انظر : ص. 139.

(1196) هو حمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الفقيه الشافعي المفسر، من أهل القاهرة. توفي سنة

977هـ/1570م (الأعلام) للزركلي، ج 6، ص. 6.

(1197) هو حمس الدين الرملي - نسبة إلى الرملة، وهي قرية من قرى المنوفية بمصر - ولد بالقاهرة سنة

919هـ/1513م، وتوفي بها سنة 1004هـ/1596م، ولي إفتاء الشافعية بمصر، وألف مؤلفات

كثيرة، ويقال له «الشافعي الصغير» (الأعلام) للزركلي، ج 6، ص. 7.

المقدس ومدينة حلب ومدينة صَفَد (1198) وَحَمَاة (1199) وِجْنَص (1200) ودمشق الشام (1201)، وغير ما ذكر من مدن الإسلام، وعن العلماء المشاهير الأعلام. وحين كان هذا الحال على هذا السؤال، فقد استخرت الله سبحانه، وأجزت سيدي ووليي راقم (1202) اسمه بِمُحَوِّله من أعلاه بلغه الله مناه، وأصلح له أخراه كما أصلح له دنياه، وذلك في جميع ما يجوز لي وعني روايته من منظوم ومنثور ومقروء ومسموع ومجاز واستيجاز وغير ذلك بشرطه المعتبر عند أولى الأثر، ولست - والله - أهلاً لذلك. ولولا ما جرت به العادة من أخذ السند بالحديث، في القديم والحديث، ما سلكت هذه المسالك، وأنا أستغفر الله مما نطق به القم، أو خطه القلم، ومولدي ومسقط رأسي مدينة شيخ الأنبياء خليل الرحمان عليه وعلى نبينا وعلى سائر أنبياء الله أفضل الصلاة وأتم السلام. وأنا - عن والدي عن جدي - إمام الشافعية بمسجد مقام إبراهيم الخليل، عليه صلاة الملك الجليل، الثاني مفتي تلك البلاد ومفيد الطالبين من حاضر وباد، سائلاً ممن وقف على شيء من الخلل أن يفضي عن الزلل، وأن لا ينساني ووالدي والمسلمين من صالح دعواته، وسيتي ما بين الخمسة والثلاثين إلى ما دون الأربعين، قال خجلاً، وكتب مستعجلاً ليلة الثلاثاء لثمان عشرة خلت من شهر ربيع الأول عام تسعة وتسعين وتسعمائة بمحمية تارودانت المحمدية (1203) - كلاًها الله وحماها - إمام الدين بن محمد بن يوسف بن علاء الدين بن قاسم البطائحي الخليلي (1204) الشافعي الأزهري الأشعري مُعْتَقِداً غفر الله له ولوالديه وللمسلمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً».

(1198) صَفَد : مدينة في جبال عاملة المطلّة على حمص بالشام، وهي من جبال لبنان («معجم البلدان»، ج 3، ص. 412).

(1199) حَمَاة : مدينة سورية من أعمال حمص، يجري أمامها نهر «العاصي»، ويسقي بساقيها («معجم البلدان»، ج 2، ص. 300).

(1200) وِجْنَص : مدينة قديمة بين دمشق وحلب في نصف الطريق («معجم البلدان»، ج 2، ص. 302).

(1201) دِمَشْق الشام : بلدة مشهورة في الشام، وهي الآن عاصمة الجمهورية السورية. وصفها باقوت الحموي بأنها «جنة الأرض بلا خلافة» لحسن عمارها، ونضارة بقعة، وكثرة فاكهة، ونزاهة رقعة، وكثرة مياه، ووجود مآرب («معجم البلدان»، ج 2، ص. 463).

(1202) راقم : كاتب.

(1203) نسبة إلى مجددنا محمد الشيخ السعدي. ولم ترد لفظة «المحمدية» في إحدى النسخ المعتمدة.

(1204) سقط «الخليلي» من نسخة.

مفتل إمام الدين
البطاني الحلبلي

قُتِلَ إمام الدين المذكور مَرَجَعَهُ من تارودانت لمراكش في هذه الوفادة بطريق
أسني⁽¹²⁰⁵⁾ في الشهر المذكور من السنة المذكورة، فكان يقال أمر دبر، والله يعفو
ويغفر.

وقد حصلت لي رواية كل ما في هذه الإجازات بأسانيدها حسبما تقدم بيان
ذلك في «باب الأسانيد»⁽¹²⁰⁶⁾.

* * *

رسالة النصارى إلى
أبي
السملاي

ولما أفلح الوفاء عن مدينة سوس تارودانت وسكن اضطرابها، ونادت بالراغبين
آربها، كتبت إلى من جلا عنها من أصحابنا انفعهء ليلاد جزولة بالمعاد⁽¹²⁰⁷⁾ إليها
والإبقاء⁽¹²⁰⁸⁾ عليها، وذكرتهم رعاية عهدنا، وحنان الأم إلى ولدها، في كتاب أصدرته
لأميرهم أبي الحسن. ونصه :

«بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
تسلميا، الأمير العدل الصالح سيدنا أبو الحسن أيدكم الله وأعانكم⁽¹²⁰⁹⁾، وأصلح
أعمالكم وزمانكم. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ورد كتابكم الأثير ثعلم - أيدكم الله - أنكم على عزيمة الورود لهذه المدينة على
ما وعدت به في كثير⁽¹²¹⁰⁾ من كتبكم إلي، فسرنا ذلك والمسلمين لطول ما ارتقبوا
مَقْدَمَكُم الميمون إليها، وتوفر رغبتهم في تفقدكم إياها وما بين يديها. ولعمري هو من
أكد واجب، وأرشد لأجب، لتباشر من أول الأمر أمورها⁽¹²¹¹⁾، وتلقى فيما يجب
خاصتها وجمهورها ويمتاز⁽¹²¹²⁾ لديكم خاملها ووجيها، ويرد عليكم من نواحيها
أعيانها ووجوهها، فيسع الكل اختباركم، ويعم الجميع تباشركم⁽¹²¹³⁾ وإنذاركم، والوقت

(1205) أسني : أسني، وهو مركز بناحية مراكش، سبق التعريف به في ص. 139، هامش 437.

(1206) انظر : ص. 197 فما بعد.

(1207) بالمعاد : بالعودة والرجوع.

(1208) والإبقاء عليها : والإشفاق عليها.

(1209) في نسخة : ورعكم.

(1210) في نسخة : على ما وعدنا به كثير من كتبكم.

(1211) في نسخة : بمأمورها، وهو خطأ.

(1212) في نسخة : ويمتاز. ولعله تحريف : ويمتاز.

(1213) كذا في النسخ المعتمدة. ولعله : تبشركم، أو تباشركم.

وقت مساعدة، والفصل فصل انبساط ومقاومة، وقد اعشوشبت⁽¹²¹⁴⁾ - بحمد الله - أوساطها وجوانبها⁽¹²¹⁵⁾ وانحضرت أبطاحها⁽¹²¹⁶⁾ ومذانبها، وتقارمت في بسط العيش الرغد زروعها وضروعها، وعاد للأمن والطمأنينة دَهِشُها ومُرُوعُها ولَبَّتْ دعوتكم السعيدة كل آية، وحتت بأعطافها لإيالتكم كل قاصية ودانية، وألقت إليها أزمته ومقاليدها، فلم يبق إلا أن تمد اليد فتأخذها وتقتادها. والله المنة على ما أسدى، وبه العون والتوفيق فيما قلد وأبدى. ولقد كان كافيكم ما يرفع لكم إلى الله من أدعية سكان هذه المدينة الغريبة بسبب ما وجدوا من بركتكم في الانتفاع بمراقبتهم، والأمن على أنفسهم وطرائقهم، وخصوصا ما رفع لكم من أدعية مقبولة⁽¹²¹⁷⁾ يوم ختم مجلس التفسير منسليخ⁽¹²¹⁸⁾ الشتاء بها. وعند ختمنا للـ«جامع الصحيح» للإمام البخاري، وعند ختمنا للـ«جامع الصغير» للإمام السيوطي، وختمنا للـ«شفاء» للقاضي أبي الفضل عياض⁽¹²¹⁹⁾ رضي الله عنهم وأعاد علينا من بركاتهم، كل ذلك يحضره أعداد كثيرون من الفقهاء والصلحاء وأفاضل المسلمين ممن ترجى بركتهم⁽¹²²⁰⁾ وقبول دعائهم، ويرتفع لكم به الصيت المحمود، والذكر الجميل في هذا اليوم وفي اليوم الموعد.

ولما تست لنا هذه الحسنة المتجددة ببركتكم، تذكرت معاهدها الأول، فكاتبت أصحابنا ممن قرأنا بها معه، وقدر له منها الخول هناك، أذكرهم عهدا، وأهيج رغبتهم في الإياب إليها، لينتظم بذلك همل دعوتكم، ويكمل بها غرض أمنتكم، وتوفر به الرغبات، وتنمو به الخيرات والبركات، فقلت⁽¹²²¹⁾ :

ألا خُبْراني عن رُبَا وطن القلب وخدثت عن أغوار الصبابة وحب
ورددني أوصاف المنازل بالأسرى وذكر نسيم جُؤْها البارد الرطب
رُبْلُ خَشائي من زذاذ هوائها وأندى ظلال من حدائقها الغلب⁽¹²²²⁾

(1214) في نسخة : اعشوشبت. وفي نسخة : اعشريت. وكل ذلك تصحيف وتخريف.

(1215) في نسخة : وجانبها.

(1216) في نسخة : أبطاحها.

(1217) سقطت «مقبولة» من نسخة.

(1218) في نسخة : منسليخ.

(1219) سقطت «عياض» من نسخة.

(1220) في نسخة : بركاتهم.

(1221) انظر القصيدة الواردة في صص. 201-203. فيبين القصيدتين تشابه كبير.

(1222) الحدائق الغلب : الملتفة الأشجار، الوازنة الظلال. قال تعالى : ﴿وحدائق غلبا﴾ (سورة عبس، الآية

30).

دعوة الفسارتي
العلماء النازحين عن
تارودانت للعودة
إليها

مُرئى جناحي⁽¹²²³⁾ والغصون التي بها بَنَى وكر فرخي جد قاصية الغرب
رَزَان⁽¹²²⁴⁾ إذا ما الرُّور⁽¹²²⁵⁾ قَصَّ حديثها

أفاق لها المكروب من غَشِيَةِ الكرب
وحبي من ليلها أني جازها وأني منها في الوصال على قرب
صبرت على لأواها⁽¹²²⁶⁾ في نيل برها وما بُرَّ غيري في الشدائد والخطب
كأنني بها في معسكر الحرب تارة أفرّ وطرورا أُرتمي في لظى الحرب
بقنيّ وحيدا أستجِدُّ رُسومها وما لي فيها من خليل إلى جنب
غريت بها كصالح في ثمود⁽¹²²⁷⁾

أو إن شئت تصديق⁽¹²²⁸⁾ في غربة الجب⁽¹²²⁹⁾
ولما بُدِيَ بالصباحة⁽¹²³⁰⁾ وجهها
وأخرجت اليد البيضاء من الجنب⁽¹²³¹⁾

(1223) في نسخة : جناحي.

(1224) رَزَان : وقورة. فعلة رَزَنَ ككُرم.

(1225) الرُّور : الزائر.

(1226) لأواها : شدتها.

(1227) في «طرفة»، ص. 257 من النسخة المصورة بالخزانة العامة، رقم 1420د، ما يلي :

«هذا البيت مما لا ينبغي أن يكتب. وهو مأخوذ من قول أبي الطيب المتنبى :

أنسا في أمة تداركها اللـ ه غريب كصالح في ثمود
وكفوله :

ما مقامسي بأرض مجنة إلا كمقام المريح بين اليهود
وهذا مما عيب عليه أيضا كما هو مشهور». وفي طرفة نسخة أخرى ما يلي : «هو مأخوذ من قول
المتنبى :

أنسا في أمة تداركها اللـ ه غريب كصالح في ثمود
بل هذا أقبح بزيادة : أو إن شئت إلخ، وذلك كله لا يحل لمومن ألقوه به، وهو من هفوات اللسان،
والبلاء موكل بالملطق، ونسألك اللهم العصمة من الزلل، والتوفيق لصالح القول والعمل. آمين، آمين.
(1228) الصديق : المراد به يوسف عليه السلام. قال تعالى : ﴿يوسف - أبيا الصديق - أُنْتِنا في سجن
بِقَرَاتِ سَيانٍ...﴾ (سورة يوسف، الآية 46).

(1229) الجب : البئر. يشير إلى ما ذكر القرآن في قصة يوسف من أن إخوته ألقوه في غيابات الجب (انظر:
سورة يوسف، الآيات 10 و15).

(1230) الصباحة : الحسن والنور والبهاء.

(1231) مراد الشاعر بهذا الشطر الثاني أن تارودانت سحرته بجمالها، وملكت عليه قلبه - وقد وظف معجزة
من معجزات موسى عليه السلام. قال تعالى : ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضًا مِنْ عَبْرِ سَوْءٍ﴾
(سورة القصص، الآية 32).

وَنَصَّتْ (1232) عَلَى الْآفَاقِ جِيداً مُنْصَلاً (1233)

وَأَلَقْتُ رِوَاقَا فَاكْتَسَى كُلُّ مَشْعَبٍ (1234)
يَادِرْهَا مِنْ كُلِّ غُورٍ وَمِنْ نَجْدٍ بِئُوهَا وَأَنْمِ فِي عِدَادِ بَنِي الصُّلْبِ
بِدَاراً (1235) بِجَمْعِ الشَّمْلِ فَالْسَعْدُ قَامَ وَبِالْحِفْظِ لِلدَّهْمَاءِ (1236) سَعَى أَوَّلِي الثَّدْبِ
فَلَا تُعْرِضُوا عَنْ طَبْعِهَا وَجَاهِهَا وَلَا تُبَدِّلُوا مِنْهَا الْغَزَالَةَ بِالصُّبِّ (1237)
فَإِنْ نَكَبْتُهَا أَزْمَنْ - شَلُّ كَفْهَ (1238) - وَجَارَتْ عَلَيْهَا مِنْهَا دَائِرَةُ الْقَضْبِ (1239)
فَلَوْلَوْهَا الْمَكْنُونُ فِي صَدْفِ (1240) الثَّهْيِ عَلَيْهِ مِنَ الْأَوْرَاقِ جَانِحَةُ الْحَجَبِ
وَإِنْ يَشْغَفُ الْأَمُّ الْبُثُونُ مَحْجَةً فَقَدْ يَشْغَفُ الْإِنَاءُ (1241) حَبَّ عَلَى حَبِّ
أَلَا تَذْكُرَانِ أَنْتَا فِي بَسَاطِهَا ثُبَاهِي بِنَا شَهَبِ السَّمَاءِ بِلَا عَجَبِ
أَلَا تَذْكُرَانِ أَنْتَا بِفَجَاجِهَا

صُدُورُ الْهُوَادِي فِي الْمَسَالِكِ وَالصُّرُوبِ (1242)

فَلْيَتَكَمَّا بِرَجْعِهَا ثِرْيَانِهَا بِرِفْعَتِهَا إِيَّامَا زَمَنِ النَّصْبِ
وَلَيْتَ رَوَاهَا (1243) إِذْ نَظَامًا مَشِيْهَا بِمَا خَزَنَتْكُمْ (1244) فِي الشَّبَابِ مِنَ الْقَلْبِ
وَلَيْتَ خُلَاهَا مِنْ عُلُومِكُمَا الَّتِي حَتَّكُمْ، وَحَسُنَ الْعَهْدُ مِنْ شَيْعَةِ الصُّبِّ
سَأَشْكُو إِلَيْكُمْ مَا بِي الْعَهْدُ صَانِعٌ إِذَا جَمَعْتَا عِنْدَهَا زُورَةَ الْغِبِّ
وَأَنْصِبَ حَالِي بَيْنَ ضَمٍّ وَكُسْرَةٍ عَمَى الْفَتْحُ يَسْمُو بِي عَلَى أَثَرِ النَّصْبِ

(1232) نَصَّتْ : رَفَعَتْ، وَأُظْهِرَتْ.

(1233) مُنْصَلاً : يُقَالُ نَصَلْتُ السَّهْمَ، أَيِ نَزَعْتُ نَصْلَهُ، أَوْ رَكِبْتُ فِيهِ التَّصْلَ (نَهْوٌ مِنَ الْأَصْدَادِ).

(1234) مَشْعَبٍ. طَرِيقٌ. وَفِي الْبَيْتِ خُرُوجٌ مِنَ الْقَافِيَةِ الْمُتَوَاتِرَةِ الْمُلْتَزِمَةِ فِي الْقَصِيدَةِ إِلَى الْقَافِيَةِ الْمَتَدَارِكَةِ.

(1235) بِدَاراً : أَيِ بَادَرُوا بِدَاراً. أَقِمِ الْمَصْدَرَ مَقَامَ فِعْلِ الْأَمْرِ.

(1236) الدَّهْمَاءُ : جَمَاعَةُ النَّاسِ.

(1237) التَّعْبِيرُ غَيْرُ دَقِيقٍ، لِأَنَّ الْبَاءَ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْعِبَارَةِ تَدْخُلُ عَلَى الْمُتْرُكِ. قَالَ تَعَالَى : ﴿وَأَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي

هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ (سُورَةُ الْبَقَرَةِ، آيَةُ 61)؛ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَلَا تَبْدِلُوا الْخَيْثَ بِالْعَلْبِ﴾ (سُورَةُ النِّسَاءِ، آيَةُ 2).

(1238) جُمْلَةُ «شَلُّ كَفْهَ» اعْتِرَاضِيَّةٌ، وَهِيَ دَعَاءٌ عَلَى الْأَزْمَنِ.

(1239) الْقَضْبُ : الْقَطْعُ.

(1240) الصَّدْفُ : غِشَاءُ الدَّرِّ. مُفْرَدُهُ صَدْفَةٌ.

(1241) فِي النِّسْخِ الْمَعْتَمَدَةِ : الرِّقَابُ. وَفِي الدِّيَوَانِ : الرِّبَاءُ. وَمَا أُثْبِتَهُ هُوَ الَّذِي يَنْسَجِمُ مَعَ السِّيَاقِ.

(1242) الصُّرُوبُ : الطَّرِيقُ.

(1243) رَوَاهَا : رَوَاهَا، أَيِ مَاءَهَا الْكَثِيرَ الثَّرْوَى.

(1244) هَكَذَا فِي النِّسْخِ الْمَعْتَمَدَةِ، وَفِي الدِّيَوَانِ. وَلَوْ قَالَ : «بِمَا قَدْ سَقْتَكُمْ»، لَكَانَ أَحْسَنَ وَأَوْضَحَ.

وعَلَيَّ إِذَا مَا نَلْتُ مِنْكُمْ دَعْوَةً تُؤْتِنِ مِنْ رَيْغٍ وَمِنْ لَمَةِ السُّلْبِ
عَلَيْكُمْ سَلَامِي يَغْنَدِي كُلَّ بَكْرَةٍ وَيَهْدِي لَكُمْ مِنْ عَطْفِهِ نَسَقَ الْحَبِّ

ولما تجافت عزائمهم عن هذا الغرض، وشغلهم ما عَنُوا به عن شفاء غليل
هذا المرض⁽¹²⁴⁵⁾، استخرت الله تعالى فتوجهت لزيارتهم وزيارة الرئيس، وزيارة مراسم
السلف، لِأَتَرَوِي فِي الْإِنْتِقَالِ إِلَيْهِمْ أَوْ الْمَقَامِ بِغَرِبَتِهَا⁽¹²⁴⁶⁾، وكان غالب مسير الوجهة
ليلاً، فحضرني في تلك الحال ما هذا ترجمته :

نصيدة قالها نجيب⁽¹²⁴⁷⁾ إلى أي المعاهد ترحلُ وأي النوى⁽¹²⁴⁸⁾ منها السوام المُؤْمَلُ؟
الشمس تاتي أضاء نوجه لزيارة
أَيَّةَ أَرْضٍ يُسْتَرَادُ⁽¹²⁴⁹⁾ نَبَاتُهَا وَأَيُّ سَمَاءٍ تُسْتَدْرُ⁽¹²⁵⁰⁾ فَتَهْطَلُ⁽¹²⁵¹⁾
«إبليغ» و«تقارن»
دَعَاكَ عَلَى وَهْنٍ⁽¹²⁵²⁾ الْقَوَى عَطْنُ⁽¹²⁵³⁾ الْهَوَى

وَمَبْرُكَ رِيْعَانِ⁽¹²⁵⁴⁾ الشَّبَابِ وَمَهْلُ
وَهَا جَكَ ذِكْرُ الرَّايَاتِ مِنَ اللَّوَى وَأَعْشَائُهَا وَطَلْحُهَا الْمُتَدَلُّ
بِلَاذٍ بِهَا حُلَّ الشَّبَابِ تَمِيْمَتِي⁽¹²⁵⁵⁾ وَأَرْضُهَا زَهْرِي تَفْتَقُّ أَوَّلُ
سَرِيْتِ⁽¹²⁵⁶⁾ لَهَا وَالشُّوقُ يَهْفُو⁽¹²⁵⁷⁾ أَمَامَنَا

بِخَرَفِ⁽¹²⁵⁸⁾ كُنُونِ نَصْهَا⁽¹²⁵⁹⁾ لَا يُعْطَلُ

(1245) في النسخ المعتمدة : غليل هذا المرض. وهو تصحيف وتحريف. والتصويب من الديوان (مخطوطة
الخزانة الملكية رقم 8841، الورقة 3/أ).

(1246) المعنى : لأفكر جيداً، هل أنقل إليهم، أو أبقى في تارودانت بالرغم من شعوري بالغيرة فيها.

(1247) النجيب من الإبل : القوي الخفيف السريع.

(1248) النوى : الدار.

(1249) يستراد : يطلب.

(1250) تستدر : يطلب غيتها الكثير.

(1251) تهطل : تمطر مطراً متابهاً عظيم القطر.

(1252) وهن : ضعف.

(1253) العطن : وطن الإبل، ومبركها حول الحوض، ومريض الغنم حول الماء.

(1254) ريعان الشيء : أوله وأفضله.

(1255) التميمية : خروزة وقطاء تنظم في السير ثم يعقد في عنق المولود. وهذا الشطر من بيت قديم هو :

بلاد بها حل الشباب تماثمي وأول أرض مسن جلدي توابها

(1256) سريت : مشيت ليلاً. يهفو : يسرع. (1257)

(1258) بحرف : بناقة ضامرة، وقد اعتاد الشعراء تشبيهها بحرف النون.

(1259) نصها : سيرها السريع.

نَخط على طرس الفلا بِمناسم
لُكسرُ خصباء الشوارع والرُّى
ويعمل فيها الزجر رفعا إلى العلا
إذا ما الدجى وازى الخطا من أمامها
وذرُ نجوم ليلها شُف⁽¹²⁶¹⁾ الرُّى
ونشرُ الحزامى في الطراب⁽¹²⁶²⁾ دليلها
فظلَّت بأحشاء السَّابِ⁽¹²⁶³⁾ خاطرا
بلاغ رسوع الجود والفضل والتدى
ودزُج نوال دانيات فطوئها
وكف تكف النائبات عن الورى
وساعد جدَّ عودَ البسط كَفها⁽¹²⁶⁵⁾
«ولا غرو في جمع المنيَّة والمُنَى

به أمنت ظفُن⁽¹²⁶⁷⁾ الهوادج في الفلا
على حين أعيُنُ البياهِس⁽¹²⁶⁸⁾ تمحل⁽¹²⁶⁹⁾

- (1260) تَنصَلُ : تنصل، أي تسرع في سيرها وتخرج من المكان الذي تسير فيه كالسهم.
(1261) شنف الربا : ألبسها الشنف وهو القرط الأعلى.
(1262) الطَّرَاب : جمع ظَرَب، وهو ما تنأ من الحجارة وحُدَّ طرفه، أو الجبل المنسبط أو الصغير («قاموس»
مادة «ظرب».)
(1263) السباب : السبب : المفارقة، أو الأرض المستوية البعيدة.
(1264) تأثر المثنائي في الشطر الثاني بقول زهير بن أبي سُلمى يمدح حصن بن حذيفة الفزاري :
تراه إذا ما جتته متهللا كأنك تعطيه الذي أنت سائله
(«شرح ديوان زهير» لثعلب، ص. 142).
(1265) هكذا - بضمير التأنيث - في النسخ المعتمدة وفي الديوان.
(1266) في الديوان: بالسيف والسيف. العطاء.
(1266م) هذا البيت من مولدية للنايفة الهوزالي.
(1267) ظُنن: جمع ظُنيَّة، وهي المرأة ما دامت في الهودج، من ظَنن بمعنى سار.
(1268) البياهِس: جمع البَيَّهَس، وهو الأسد.
(1269) الحَدَل: حمرة في العين وانسلاق وسيلان دمع، أو قلة شعر العينين، وفعله حَدَل كَحَرَح («قاموس»).

وسائمة الأوعاس (1270) بين غياضها (1271)
 ١ وكفوسها (1272) الخيال (1273) بالجد يحش (1274)
 هو السليم للآيام من غلوائها (1275)
 وغمس (1276) ليال للمثابة (1277) تحجل (1278)
 ومرضاح (1279) طاغوت (1280) الضلال وجيته (1281)
 ومشداخ (1282) أرواس الزمان الثقيل
 وتنفيس عسق الدهر والدهر عابس
 وتنفيسه الأهناء أغر محجل
 إليه نص (1283) العيس (1284) من مهمه (1285) القلا
 وعنه نص الحمد ميرزا وتنفيل
 له خلقت يشفي الزمانة خلوها (1286) ويجلو الزمان حسنها (1287) ويجل

-
- (1270) الأوعاس : جمع الوعس، وهو شجر يعمل منه البرابط، والرمل السهل، يصعب فيه المشي.
 (1271) الغياض : جمع غيضة، وهي الأجمة، ويجمع الشجر في مفيض ماء.
 (1272) الكفوس : الذئب.
 (1273) في الديوان : الخيال.
 (1274) يحش : يخلع.
 (1275) في النسخ المعتمدة : علواها.
 (1276) غمس ليال : أي ليال مظلمة، شديدة الظلمة.
 (1277) المثابة : من تاب بمعنى رجع.
 (1278) تحجل : ترفع رجلا وترث في مشيا على رجلها.
 (1279) مرضاخ : حجر يوضع به النوى، أي يكسر.
 (1280) الطاغوت : الشيطان، ورأس كل ضلال، والأصنام، وكل ما عبد من دون الله، ومردة أهل الكتاب («قاموس»، مادة «طاغ».)
 (1281) الجيت : الصنم، وكل ما عبد من دون الله.
 (1282) مشداخ : ما يشدخ به، أي يكسر.
 (1283) نص : تسنح ويستخرج ما عندها من السير.
 (1284) العيس : الإبل البيض، يخالط بياضها شقرة. وهو أغيس، وهي غيساء.
 (1285) مهمه : مفازة بعيدة، وبلد قفر.
 (1286) هكذا في النسخ المعتمدة، وفي الديوان. والصواب : حلوه.
 (1287) هكذا في النسخ المعتمدة، وفي الديوان، والصواب : حسنه.

فلو حاتم ذو الجود قد رآه⁽¹²⁸⁸⁾ بعضها
 عليّ المعالي والمكانة والدرى
 ملاذ بلاد المغربين وقطبها
 أتتكم الأماني والقوافي تُعِيْها
 وقد طحرت⁽¹²⁹⁰⁾ عيني قذاها برأيا
 بقيت بقاء الدهر في فنع⁽¹²⁹¹⁾ التدى
 وأحنقه لغار منها⁽¹²⁸⁹⁾ ويحجل
 وميط الذي بقدره تَوَسَّل
 وعصمتها من كل أمر يهول
 على نائبات الحق بالدهر تزل
 إليك وسرّ فيك غنسي وأرحل
 وهذا دعاء للبرية يشمل⁽¹²⁹²⁾
 رفع إليّ أهل مدينة تارودانت شكاياعهم باعتساف خدام⁽¹²⁹³⁾ الأمير أبي
 الحسن فكتبت إليه :

رسالة التمنارني إلى
 أبي حمزة
 السعدي بنصحه
 بالترقى بأهل
 تارودانت

«حدثني الإمام المحدث أبو العباس ابن الفقيه الحاج أحمد [بن أحمد]⁽¹²⁹⁴⁾
 ابن عمر بن محمد أقيت السوداني إجازة وقراءة وسماعا على غيره، قال: حدثني الإمام
 المحدث أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب بن حسين المكي الحنفي
 إجازة، قال: حدثني أبو الفضائل عبد الحق بن محمد بن عبد الحق بن أحمد بن
 محمد بن محمد بن عبد العلاء⁽¹²⁹⁵⁾ السنباطي المصري، قال: حدثني زين الدين عبد
 الرحمان بن صلاح الدين خليل بن مسلمة الدمشقي وأبو الطيب شعبان بن محمد بن
 محمد بن حجر الكتاني، قالوا: أخبرنا العلامة الحافظ زين الدين أبو الفضل عبد
 الرحيم بن حسين العراقي، قال: حدثنا الصدر أبو الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم
 الميدومي⁽¹²⁹⁶⁾، قال: أنبأنا النجيب أبو الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم بن علي
 الحراني، قال: أنبأنا الحافظ أبو الفرج عبد الرحمان بن محمد بن علي بن الجوزي

(1288) رآه : رأى.

(1289) في الديوان : منه.

(1290) طحرت العين قذاها : رمت به، فهي طحورة.

(1291) الفنع : الخير والكرم والفضل والزيادة، وحسن الذكر («قاموس»، مادة «فَنَعَ»).

(1292) أخذ التمنارني هذا البيت - مع تحوير بسيط - من بيت ينسب للمعري وللمتني، وهو :

بقيت بقاء الدهر - يا كهف أهله - وهذا دعاء للبرية شامل

(«الإيضاح» للزروني، ج 2، ص. 599).

(1293) سقطت لفظة «خدام» من نسخة.

(1294) سقطت «بن أحمد» من النسخ المعتمدة. والتصويب من ص. 133.

(1295) في نسخة : بن عبد العالي.

(1296) في النسخ المعتمدة : الميدوني، وهو خطأ. (انظر : ص. 205 مع هامش 47).

البكري⁽¹²⁹⁷⁾، قال : أنبأنا أبو سعيد إسماعيل بن أحمد بن عبد الملك النيسابوري، قال : أنبأنا أبي أبو صالح أحمد بن عبد الملك المؤذن، قال : حدثنا الإمام أبو طاهر⁽¹²⁹⁸⁾ محمد بن محمد بن محمش⁽¹²⁹⁹⁾ الزيادي، قال : حدثنا أبو حامد أحمد ابن محمد بن يحيى بن بلال البزار، قال : حدثنا عبد الرحمان بن بشر بن الحكم العبدى، قال : حدثنا حافظ الأمة وحبر الملة، سيدنا سفيان بن عيينة، قال : حدثني عمرو⁽¹³⁰⁰⁾ بن دينار عن أبي قابوس، مولى عبد الله بن عمرو⁽¹³⁰¹⁾ بن العاص عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله ﷺ أنه قال : «الراحمون يرحمهم الرحمان تبارك وتعالى، إرحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء».

سيدنا الإمام العدل الصالح سيدنا أبا⁽¹³⁰²⁾ الحسن. أيدكم الله وأعانكم وأصلح للمسلمين زمانكم. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. فبالله - يا سيدي - تأخذ نساكين هذه المدينة التي عهدتها عليك بمقتضى أحاديث نبيك ﷺ فترحمهم بالرفق بهم يرفق الله بك يوم القيامة، وتكف عنهم تعدّي الخدام وتشطيطهم؛ فإنهم ضعفاء مساكين، لا سيما وقد مسهم الدهر بأزمة جدبه، وعمّة كربه، فنفس عنهم نفس الله عنك، وتقدم إلى الخدام بالرفق وسيرة⁽¹³⁰³⁾ العدل فيهم؛ فإنها التي تحمد عاقبتها وتنتشر في الناس بركتها، وقد أتوك شعثاً غبراً، ليُلْقُوا إليك من شؤمهم خيراً، وهم لأحوالهم أشرح من كتابي، وأرجى لنيل مرادهم من قرع باني. وقد ذكروا أن كثيراً من أهل صنائعهم ارتحلوا بسبب الإعتساف، وقلة الإنصاف، والذي شاهدته انقطاع الوارد عنهم لعموم الخوف في الطرقات، وتناهي الفساد بالجرابة⁽¹³⁰⁴⁾

(1297) في نسخة : الكبرى.

(1298) في نسخة : أبو الطاهر (انظر: ص. 93، وص. 205).

(1299) في النسخ المعتمدة : محمش، والصواب : محمش (انظر: ص. 93، هامش 111).

(1300) في النسخ المعتمدة : عمر بن دينار. والصواب ما أثبتناه (انظر: ص. 94).

(1301) في النسخ المعتمدة : عبد الله بن عمر بن العاصي. والصواب ما أثبتناه (انظر: ص. 94، هامش 115).

(1302) في نسخة : أبو الحسن.

(1303) في نسخة : ولا سيرة؛ وفي نسخة : والأسيرة.

(1304) الجرابة : «هي خروج طائفة مسلحة في دار الإسلام، لإحداث الفوضى، وسفك الدماء، وسلب الأموال، وهتك الأعراض، وإهلاك الحرث والنسل، متحدية بذلك الدين والأخلاق والنظام والقانون»

(«فقه السنة» للسيد سابق، ج 2، ص. 393). وتسمى الجرابة أيضاً : «قطع الطريق». وخُذ

الجرابة المذكور في قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ

والسرقات وليس بها من يقوم عنكم بتغيير ذلك، وإن الخدام يتعرضون في الأحكام الشرعية، ويضربون في وجه الشرع بتعصبات للمحكوم عليه حتى يتخلص من الواجب عليه، ويضيع بذلك حق المحكوم له، وإن بعض العبيد بالقصة قطعوا الماء عن جامعتها فتضرر المصلون بذلك وتقدمت لصاحب القصة فلم يغن فيهم شيئا.

وقد حكى أن المنتصر بالله العباسي لما حج - وكان يحتفي ليطوف (1305) نعمة المنتصر بالله العباسي مع رجل ناصح من رعيته وحده في جوف الليل - فبينما هو ذات ليلة يطوف، سمع رجلا في الملتزم يدعو ويقول في دعائه : «إليك أشكو ظهور البغي والفساد في الأرض، وما يحول بين الحق وأهله إلا الظلم والطمع». فأسرع (1306) المنتصر في مشيه ودرس له من يأتيه به، فأثابه به فقال له : ما هذا البغي والفساد الذي (1307) حال بين الحق وأهله؟ فقال له : إن أمتني على نفسي، أخبرتكَ. فقال له : أنت آمن، فقال له الرجل : أنت الظالم الذي حلت بين الحق وأهله بالطمع، فقال له المنتصر : وبك؛ الصفراء والبيضاء (1308) بيدي والحلو والحامض في قبضتي، فكيف يدخلني الطمع؟

قال له : إن الله استرعاك أمور الخلق، فأهملتهم واهتممت بجمع أموالهم، وسددت في وجوههم أبوابا من حديد، وعليها حُجَابٌ بأسلحتهم غلاظ شداد، وسجنت نفسك في قصرِكَ وبعثت العمال يظلمون الناس ويأخذون أموالهم، وأمرت أن لا يدخل عليك إلا فلان وفلان، ولم يصل إليك ملهوف ولا مظلوم ولا مسكين ولا ضعيف، فلما رآك الخلق كذلك خانوك كما خنتهم : ورشاً الظلام ذور الثروة فضاع الضعيف والمسكين، وامتألت البلاد بالبغي والفساد، وإن أقى المظلوم يشتكي، أخرج وضرب ليكون نكالا لغيره، فضاع الإسلام وأهله وشاع الظلم وأهله. وقد كانت بنو أمية قبلكم ينصفون للمظلوم من الظالم، وينادي المسكين : يا أهل الإسلام ! فيجيئونهم : ما لك؟ ما لك؟ ولقد رأيت ببلاد الصين ملكا كافرا صمَّت أذناه من

= يُقْتَلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ، ذَلِكَ لَهُمْ جِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿سورة المائدة، الآية 35﴾.

(1305) في نسخة : يطوف.

(1306) في نسخة : وأسرع.

(1307) في النسخ المعتمدة : التي.

(1308) الصفراء والبيضاء : الذهب والفضة. قال البوصيري في «الهمزية» :

سُدَّتْهُمُ النَّاسُ بِالْقِسِيِّ وَسَوَّاهُمْ سُدَّتْهُمُ الْبَيْضَاءُ وَالصَّفْرَاءُ
«حاشية الجمل على متن الهمزية»، ص. 114.

الكبر، فأطلق النداء : لا يلبس ثوبا أحمر إلا مظلوم، ثم يركب كل يوم على فيل ويجتاز في البلاد. فإن رأى من لبس ثوبا أحمر، أمر بإحضاره وأخذ له حقه.

فهذا مشرك بالله قد غلبت رافته على أهل الشرك بالله، وأنت مسلم وابن عم نبيك رسول الله ﷺ. أفلا تغلب رافتك على إخوانك المسلمين وهم أمة نبيك ؟ وأنت مشغول بخاصة نفسك عما ولاك الله من أمرهم، فلا ترى إلا من يأتيك من عمالك بالمال الجزيل وتحت يدك أموال تفي على ملكك.

لو عرفت تسوس الخلق، والله ما فوق منزلتك إلا منزلة لا تدرك إلا بالعمل الصالح، والله مطلع على ضمير قلبك، وما يكون جوابك غدا يوم القيامة ؟

فبكى المنتصر - رحمه الله - حتى تحب وارتفع صوته وقال : يا ليتني لم أخلق، ثم قال له : «يا هذا ! إني⁽¹³⁰⁹⁾ لم أر في الناس ناصحا يقول لي مثل ما قلت لي، قال : «لو جالست العلماء والأولياء الأعلام، لدلوك على منفعتك»، فقال له : «إنهم يفرون مني». فقال له : «إنما فروا من أفعالك، لا منك. ولو سهلت الحجاب، وأنصفت المظلوم، وأقمت الحق، واستعملت العدل، لأحبك كل ولي لله في الأرض». فقال المنتصر : «اللهم وفقني». فإذا بالمؤذن يناديه بالصلاة للناس، فخرج يصلي ولم يره بعد. وهذا نصيحتي إليك. والسلام.

ولما بلغ الخبر أن الرجل الصالح الظاهر البركة المهيب الحرم أبا عبد الله محمد ابن أبي بكر الجزولي الأصل قاطن الدلاء⁽¹³¹⁰⁾ من أعمال فاس هم بتوجيه ولده لنزع تافيلالت⁽¹³¹¹⁾ من يد أمير جزولة أبي الحسن⁽¹³¹²⁾ الذي هي في يده، كتبت إليه ما هذا نصه :

رسالة الشمازي إلى
محمد بن أبي بكر
الدلائي

(1309) سقطت «إني» من نسخة.

(1310) توفي عام 1046هـ/1636م (انظر ترجمته في «الزاوية الدلائية» ل محمد حجي، صص. 76-77، و«الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 501).

(1311) تافيلالت: تطلق على مجموعة من الواحات الواقعة على ضفتي وادي نهر، والضفة اليمنى لوادي غريس، وواحات النيف (انظر: «المغرب» للصدوق ابن العربي، صص. 74-75 و«معلمة المغرب»، ج 6، ص. 2082).

(1312) هو علي بن محمد بن محمد ابن الشيخ أحمد بن موسى التزروالي، المعروف ببودمعة (انظر ما بينه وبين الدلائين في «إبليغ قديما وحديثا»، صص. 131-149).

«بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
تسليماً،

ولينا في الله والمحبة في ذاته⁽¹³¹³⁾، السيد الصالح البركة سيدي محمد بن أبي
بكر. عصم الله من طائف الشيطان حوزته، وصرف عن قبول زخارف القول قلبه
وفكرته. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته⁽¹³¹⁴⁾.

هذا؛ وإنه قد طار لكثير من إخوانكم في العلم والدين بهذه البلاد السوسية
أنكم عزمتم أو أحد بتيكم على الحركة لتأفيلالت ومنازعة من بها قبلكم، فاستعظموا
ذلك منكم، وأشفقوا عليكم أن تكونوا⁽¹³¹⁵⁾، مثل من استزله الشيطان قبلكم كأبي
العباس السائوري⁽¹³¹⁶⁾، وكشيخنا أبي زكرياء الحاحي، والمصلوحي⁽¹³¹⁷⁾، وابن
كانون⁽¹³¹⁸⁾، حال بينهم وبين ما هم فيه من الهداية والإرشاد والتعليم والمواساة؛
والأخذ بأيدي⁽¹³¹⁹⁾ الضعفة فألقاهم في هوى⁽¹³²⁰⁾ الهوان، ولعبت بهم عامة آخر
الزمان فصاروا لما ترى وليس الخبر كالعيان..

(1313) سقط «في ذاته» من نسخة.

(1314) في نسخة : وبركته.

(1315) في نسخة : ألا تكونوا.

(1316) المراد به أحمد بن عبد الله المعروف بابن أبي محلي، المولود عام 967هـ. دعا لنفسه - عندما تنازع أولاد
المنصور السعدي على السلطة، وادعى المهدوية، وانتزع مراكش من زندان بن المنصور - بعد معارك -
فاستصرخ زندان يحيى الحاحي فأصرخه، حيث واجه ابن أبي محلي في كلبز بمراكش وقتله سنة
1022هـ. وقد رمز أبو العباس أحمد المريدي إلى تاريخ قيامه - وهو 1019هـ - وتاريخ وفاته بقوله :
قام طيشا ومات كبشا». (انظر : «إبليغ قديما وحديثا»، ص. 15، هامش 75 ؛ و«ابن أبي محلي
الفقيه الثائر ورحلته الإصليية الخريته» لعبد المجيد القدوري، صص. 37-68).

(1317) المقصود الشيخ مولاي إبراهيم بن أحمد بن عبد الله بن حسين. ولد بتمامصلوحت وعندما لاحظ زندان
اجتماع الناس عليه، توجس منه خيفة، وأراد القبض عليه، فذهب إلى كيك، وقصده هناك آلاف
الزوار. وهو من كبار العلماء. أخذ عن المنجور، وعبد الله بن طاهر الحسني، وأبي مهدي عيسى
السجستاني. وتوفي سنة 1072هـ. ومشهده مزار مشهورة، ويقام عليه موسم سنوي حافل («إبليغ
قديما وحديثا»، ص. 147، هامش 342).

(1318) هكذا في النسخ المعتمدة؛ وفي «إبليغ قديما وحديثا»، ص. 147 : «وأبي كانون». «وهو أبو
إسحاق إبراهيم بن علي ابن الشيخ سيدي محمد كانون المطاعي العيدي. لم تره مهادة زندان بن
المنصور للبرغاليين فتأدى على محاربتهم في الجديدة، وتبعه الناس، وكررت جموعه، فحاربه زندان -
بقيادة ابنه عبد الملك - فانهمز جيش ابن كانون وقتل» (انظر : «إبليغ قديما وحديثا»، ص. 17،
هامش 80).

(1319) في نسخة : بيد.

(1320) هوى : جمع هوة، وهي الحفرة أو الوهدة العميقة.

وأنت - بحمد الله - في غاية النفع للأمة بما أنت فيه، والله يشكر لك ذلك، ونبينا ﷺ يذكر بك به. فلا تحقرن ما أنت فيه : فليس في مغربنا في هذه الساعة أنفع منك للأمة بما أنت عليه من واضح الإستقامة والحمد لله. ومن قصد استئزلاً لك عنه، فقد غشك وغش الله ورسوله. فافهم ذلك واقبل النصيح.

وقد طار إلينا قبل هذا أن أهل فاس قديمة مدائن الغرب وأعظمها، طلبوك بإمارتها فأبيت حفظاً لما أنت فيه من الخير والصلاح، وأردت (1321) الآن أن تسلمه في قبضة من حشَف (1322)، وثُقعة سغب (1323) وشُظف (1324)، لا تدري أتدرك، وتُسَلِّم أم تُدْرِك وتُسَلِّم، فيضحل (1325) شأنك، ويشمت شأنك. وهذا يسوء سائر الأمة، ويحدث الظلم الكبير في هذه الملة. فاقْدُرْ نعمة الله قدرها، واستنزل بالشكر دَرَّها، ﴿ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم﴾ (1326).

وقد شاهدتم كل من ألقى نفسه بهذه الشبهة، بعد المنصور رحمه الله، لم تم له فيما يروم حجة، ولا اتضحت له في سميت قصده محجة. غير أنهم أثقلوا ظهورهم بالدماء والأموال، والحقوق التي تقل النجاة معها. والسعيد من وعِظَ بغيره.

وصاحب الأمر بهذه البلاد السيد أبو الحسن عن أخيه أبي سالم (1327) لهم في ضبط البلاد والسعي في مصالحها وإصلاح مفاصلها ما يقرب أو يفي بالثلاثين سنة، فأمنوا الأموال والحرم، وأفاضوا فيها الفضل والكرم، وحققوا الدماء وآمنوا (1328) السبل، وعمرُوا السهل والجبل، فشكر المسلمون سيرتهم، واختبروا في صدق النصيحة سريتهم، فأطاعوهم قاطبة، وأذعنّت لهم القبائل راغبة وراهة، فشملت العافية البلاد

(1321) في نسخة : فأردت.

(1322) الحَشَف : أردأ الحجر.

(1323) سغب : جوع.

(1324) شُظَف : ضيق العيش وشدته.

(1325) يَضْحَل : يقل ويضعف. يقال : ضَحَلْتُ الثُّدْرَ، أي قُلْ ماؤها. وما أَضْحَلْ خَيْرُكَ! أي ما أقلها

(1326) سورة الحشر، الآية 19.

(1327) أبو سالم : هو إبراهيم بن محمد ابن الشيخ أحمد بن موسى التزورائي. وهو أول من ثار على زندان

وتصدى للإمارة من أبناء الشيخ، ثار في العشرة الثانية من القرن الحادي عشر الهجري، وتوفي في

الكصيب بأمن بعلبلة، ليلة الأحد 29 جمادى الثانية عام 1018 هـ (انظر : «إلهيغ قديما وحديثا»،

ص. 35)، ولم يكن أبو سالم أخا لأبي الحسن يودميعة، بل هو عمه (انظر : «إلهيغ قديما وحديثا»،

ص. 42).

(1328) سقطت «وآمنوا» من نسخة.

والعباد، فلم يكن من الشأن ولا من الشرع أن تتعرضوا لهذه النعمة بالفساد، ولا أن تثيروا شرر الفتنة في طرف من أطراف البلاد، والواجب أن تحفظ عافية هذه الناحية بأحوط مما حفظكم به عافية تلكم البلاد، فإن ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم، وهم يد على من سواهم⁽¹³²⁹⁾. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأقبل نصيحتي تنفعك. فإني كما قيل⁽¹³³⁰⁾ :

إذا المشكلات تصدّين⁽¹³³¹⁾ لي كشف غوامضها⁽¹³³²⁾ بالنظر
ولست يأمّعة⁽¹³³³⁾ في الرجال أسأئل هذا وذو⁽¹³³⁴⁾ ما الخبر
ولكنني مذبذب⁽¹³³⁵⁾ الأصغرئين⁽¹³³⁶⁾ أئسن مع ما مضى ما غبر⁽¹³³⁷⁾

وشكا إلي بعض أصحابي الفاقة، فقلت : ألم يبلغك ما قال الحريري⁽¹³³⁸⁾؟
قال : أفدني، فقلت⁽¹³³⁹⁾ :

(1329) قال عليه السلام : « ذمة المسلمين واحدة. فمن أخفر مسلما، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. لا يقبل منه صرف ولا عدل » (« صحيح » البخاري، « باب حرم المدينة »، ج 1، ص. 226)؛
وقال عليه السلام : « المؤمنون تكافأ دماؤهم، ويسمى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم... الحديث »
(رواه أبو داود).
(1330) هذه الآيات من قطعة - من ثمانية آيات - منسوبة لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه (انظر : « ديوان الإمام علي »، صص. 60-61)؛ ومن قطعة - من أربعة آيات - منسوبة للشافعي (انظر : « ديوان الشافعي »، صص. 48-49).

(1331) تصدين : تعرّضن.
(1332) في « ديوان علي »، و« ديوان الشافعي » : حقائقها.
(1333) الإمّعة : الرجل الذي لا رأي له، ولا يثبت على شيء، وإنما يتبع الناس، ويميل معهم حيث مالوا. وهو مشتق من « إن » و« مع »، أي إن مالوا إلى اليمين مال معهم، وإن مالوا إلى الشمال مال معهم...
(1334) في النسخ المعتمدة : إذا، وهو خطأ.
(1335) في « ديوان الشافعي » : بذّره، ومعناه : السيد الشريف، والمُقَدِّم في اللسان واليد عند الخصومة والقتال (« قاموس »، مادة « ذَرَّ »). أما المذبذب - كجَبَّرت - فهو اللسان. ولكن المراد هنا : الخاذل.
(1336) الأصفران : القلب واللسان.

(1337) ورد الشطر الثاني في « ديوان الشافعي » هكذا : جَلَّابُ خير وقرّاج شر.
(1338) هو الأديب الغوري أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري. ولد سنة 446هـ، وتوفي سنة 516هـ. له « درة الغواص في أوهام الخواص »، و« ملحة الإعراب في النحو »، و« ديوان وسائل »، و« المقامات » التي تعتبر أجود آثاره، وهي خمسون مقامة نسجها على منوال « مقامات » بديع الزمان الهمداني. (انظر ترجمته في « وفيات الأعيان »، ج 1، ص. 530؛ و« الأعلام » للزركلي، ج 6، ص. 12).

(1339) انظر : « مقامات الحريري » : « المقامة 37 الصعدية »، ص. 411.

لا تَقْعُدَنَّ عَلَى صَرٍّْ وَمَسْغِبَةٍ (1340) لكي يُقال عزيزُ النفس مصْطَبِرُ
وعَدَّ عما يُشِيرُ (1341) الأغْيَاء به فأَيُّ فضلٍ لِمَسُود ما له ثَمَرُ
واستنزل الرِّيَّ من ذَرِّ السحاب فإنَّ بُلَّت يداك به فَلْيَهْنِك الظَّفَر
وإنَّ رُدَدَتْ فما في الرُّكْ مُنْقَصَةٌ عليك قد رُكِّ موسى قَبْلَ والحَضَرُ (1342)

وانظر أيها القاعد لِمَا لَقِيَ الإمام المحقق العلامة أبو عبد الله محمد بن أبي بكر
ابن محمد (1343) بن سليمان القرشي الخزومي الإسكندري بدر الدين المعروف
بالدمايني (1344) صاحب «شرح البخاري»، و«تحفة الغريب في حاشية مُغْنِي
اللييب» (1345) و«شرح التسهيل» (1346)، و«شرح الحزرجية» (1347)، و«جواهر
النحر» في العروض و«الفواكه البديرة» من نظمه، و«عين الحياة: مختصر حياة
الحيوان» للدميمي. فإنه - رحمه الله - مع الإشتغال بالعلم كان يكتسب بالتجارة
في بلده، ثم قدم القاهرة وعين للقضاء فلم يتفق له، ودخل دمشق، وحج منها ثم عاد
إلى بلده وتولى خطابة الجامع. وكان يشتغل بأسباب الدنيا، فعانى الحياكة وصار له
دولاب متسع، فاحتقرت داره وصار عليه مال كثير، ففر إلى الصعيد فبعه غرماؤه

(1340) مَسْغِبَةٌ : جوع. قال تعالى : ﴿أَوْ اطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ (سورة البلد، الآية 14).

(1341) في «مقامات الحريري» : قَعَدَّ عما تشير.

(1342) لمح إلى قوله تعالى : ﴿حَتَّى إِذَا أَتَى أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلُهَا فَأَبْرَأَ أَنْ يُضَيَّفُوهُمْ﴾ (سورة الكهف، الآية 76).

(1343) في «نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة» ل محمد الطنطاوي، ص. 240 ؛ و«المدارس النحوية» لشوقي
ضيف، ص. 357 ؛ محمد بن أبي بكر بن عمر.

(1344) نسبة إلى أصله «دماين» - وهي قرية قريبة من الأقصر بصعيد مصر. ولد بالإسكندرية وتعلم بها،
أقرأ بالإسكندرية وبالأزهر. غادر مصر، ودرس بجامعة زيبد باليمن وانجبه إلى الهند، فأقبلت عليه الدنيا
هناك، واشتغل بالتعليم والتأليف، إلى أن توفي هناك في كليرجا سنة 827هـ - أو سنة 837هـ.
توجد ترجمته في «بغية الوعاة» و«حسن المحاضرة» للسيوطي؛ و«الضوء اللامع» للسخاوي؛
و«شذرات الذهب»، ج 7، ص. 181؛ و«البدور الطالع» للشوكاني، ج 2، ص. 150؛
و«نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة»، صص. 240-243 ؛ و«المدارس النحوية»، صص.
357-358).

(1345) في «نشأة النحو...»، صص. 240-241 : «وله تعليق على «المغني» كُتبه بالديار المصرية،
وشرح مزيج على «المغني»، ألّفه بالهند، سماه «تحفة الغريب في الكلام على مغني اللييب».

(1346) سماه : «تعليق الفوائد على تسهيل الفوائد»، عوّل فيه كثيرا على «شرح المرادي للتسهيل»
«نشأة النحو...»، ص. 240).

(1347) سماه : «العيون الفائزة على خبايا الرامزة»، وهو مطبوع بالمطبعة الميمنية بمصر سنة 1324هـ.

وأحضره للقاهرة مُهاناً، فقام معه تقي الدين بن حجة، وكاتب السر ناصر الدين المازري حتى صلحت حاله، ثم حج أخرى فدخل اليمن ودرس بجامع زَيد (1348) فلم يُرَج له بها أمر، فركب البحر إلى الهند، فحصل له إقبال كثير فأخذوا عنه وعظموه، وحصلت له دنيا كثيرة (1349) فبغته (1350) هنالك (1351) الأجل في شعبان سنة سبع أو ثمان وعشرين وثمانمائة، فانظر ما أفاده رحمه الله من العلوم وقام به من الوظائف مع مقاساته وتردده في نواحي البلدان. فأنه يمنح العون بفضله.

نزل الغيث بعد
الغضب والفساد،
ورسالة التمنائي في
نصوص أبي أبي
حسب السلافي

وقع الغلاء والجذب (1352) بالمغرب (1353) والسوس سنة خمس وأربعين وألف، حتى بيع الزرع بمراكش عشر أواق للصاع، وبتارودانت أوقيتين، ثم نزل المطر بأبريل من السنة، فصلح المال، وذهب المحل (1354)، واستبشر الناس وفرحوا، فكتبت في ذلك للأمير أبي الحسن الجزولي أمير تارودانت :

«بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً

سيدنا الإمام العادل الصالح، سيدنا أبو الحسن، عصم الله من الحوادث أقطاره، وأسار على قصد السبيل أنظاره. سلام على المقام الأعلى ورحمة الله تعالى (1355) وبركاته تتوالى. أما بعد؛ فإن الله - والحمد لله - تدارك بفضله وإحسانه البلاد والعباد بغزير أمطاره، وغديق السحب الكفيل لكل حي ينيل أوطاره، فباهت به الأنجاد أغوارها، وآنس النسيم يانع نبتها وأزهارها في أبطاحها (1356)، وتلاحقت البشائر أولاهها بأخراها، وشكرت المذائب (1357) مرساها ومجراها، وتعانقت الأزهار في أبطاحها، وسنابل الزروع فيما بين معترك رياحها، والجدول تخترق خلوجها (1358) وتحاول فيما

(1348) زَيد - كأمير - : بلدة باليمن.

(1349) سقط «فأخذوا عنه... دنيا كثيرة» من نسخة.

(1350) في نسخة : فباغته.

(1351) في نسخة : هنا.

(1352) في نسخة : والحرب.

(1353) في نسخة : بالمغرب.

(1354) المحل : الجذب.

(1355) سقطت «تعالى» من نسخة.

(1356) سقط «في أبطاحها» من نسخة.

(1357) المذائب : جمع مذئب - كثير - وهو مسيل الماء إلى الأرض، والجدول بسيل عن الروضة بمائها إلى غيرها «قاموس»، مادة «الذئب».

(1358) هكذا في النسخ المعتمدة. ومراح التمنائي بـ«الخلوج» الأماكن الملتفة الأشجار، وهو ما يطلق عليه السوسيون بلهجتهم المحلية «أخليج».

تصوب ولوجها، وعمت بحمد الله ديمتها⁽¹³⁵⁹⁾ سهولها وجبالها، وأطارت عن قطري الغرب والسوس الجدوب ووبالها، فأصبح يمينها بعد كربه⁽¹³⁶⁰⁾ المنظر رائقا، ورهين البؤس طليقا بعدما أمسى في الرهن غالقا⁽¹³⁶¹⁾، والمحروم المختبط⁽¹³⁶²⁾ عاد - بحمد الله - بهذه النعمة موسرا وما هي بأول بركتكم يا آل أبي العباس بن موسى⁽¹³⁶³⁾. لقد شرح الله بها صدور الصدور، سيما من بيته منهم تعداد القدور، يغلو هذا المسكين إذا نشبه⁽¹³⁶⁴⁾ العيال أو نزلت به نائبة طلب أو مضياف⁽¹³⁶⁵⁾، يتحير في أمره بين تطواف⁽¹³⁶⁶⁾ وتطفاف⁽¹³⁶⁷⁾.

فبينما هو يتقلب في تدبير مستقبل دهره، وهو عديم قوت يومه فضلا عن شهره، إذ فجأته الرحمة البينة الألطاف، الواسعة الاكفاف، المتوالية الأعطاف، فعادت بهذه الرحمة التامة مكارمه لسيرتها الأولى، وتجددت في البرية فواضله تتلأأ غررها وتتوالى، وثبتت⁽¹³⁶⁸⁾ في صحائف الأعمال الصالحة مساعيه المشكورة، ورسخت في صفحات الدهر مآثره المذكورة، فله فرج أتيح بعد الإبلas⁽¹³⁶⁹⁾، وغنى طراً بعد الإفلاس، ولزب الأيادي العامة، للحاضر والبادي، جزيل الشكر، وجميل الذكر، في الختام والمبادي، ومنه سبحانه نستوهب مزيد الإحسان، بضراعة القلب وبراعة اللسان، وأن يمد مولانا الإمام المؤيد المعان، بما يجمع له شمل الأنام في كنف الإيمان والأمان، ويمجد له المفآخر السنية، وعين الإقبال بطول الليل والنهار، ويجلو غرر مآثره السافرة على منصّة الإشتهار، ويجري أمره وأمر رعيته على يساط ﴿وما يفعل الله

(1359) الذبمة : المطر الذي يدوم في سكون بلا رعد وبرق.

(1360) في نسخة : بعد كربه.

(1361) عالقا : من غلق الرهن إذا استحققه المرمين، وذلك إذا لم يُفْتَكَّك في الوقت المشروط.

(1362) المختبط : الذي يسأل المعروف من غير آصرة.

(1363) أعذ الثمناتي هذه العبارة من قول الصحابي الجليل أسيد بن حضير لأمتا عائشة (ض) لما نزلت آية التيمم بسببها : «ما هي أول بركتكم يا آل أبي بكر» (رواه الجماعة إلا الترمذي).

(1364) نشبه : لزمه، وتعلق به. ولعل مراده : يلزمه العيال يطلبون ما يأكلون.

(1365) مضياف : صيغة مبالغة من ضافه يضيفه، أي نزل عليه ضيفا.

(1366) تطواف : دوران.

(1367) هكذا في النسخ المعتمدة.

(1368) في نسخة : وثبت؛ وفي أخرى : وثبت.

(1369) الإبلas : اليأس والتحير.

بعذابكم إن شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليهما» (1370). والسلام. معظم مقداره
الكَلِف (1371) بنشر بشائره وأنواره عبد الله».

اشعار من بعض
فضلاء مراكش
لفقهاء سوس

وفي جمادى الأولى سنة أربع وثلاثين وألف، ورد من بعض فضلاء
مراكش (1372) لفقهاء سوس ما نصه:

رِسَاكُم سَقَاهَا بِالْمِيَاهِ غَمَامٌ وَقَالَ بَرُوحَهَا (1373) النِّسِيمُ سَلَامٌ
يَنَافِحُكُمْ بِالْمَسْكِ فِي أَيْكَةِ هُنَا وَقَدْ هَتَفْتُ زُرْقَ بِهَا وَخَمَامٌ
وَيُفْثِي أَحَادِيثَ الْجَمَى لِغَلَاكُمُ وَشَوْقُ فَتَاكُمُ فِي قُؤَاةٍ (1374) حَمَامٌ
مَتَى رَاعَهُ سَجَفٌ (1375) الدِّيَاغِي بِسَدَلِهِ يَكُنْ أُنَيْنَا لِحْمِهِ وَعِظَامُ
تَحْمُلُ أَغْيَاءَ الْهَوَى بِفُؤَادِهِ (1376)

تَهْدُ (1377) جِبَالُ الصُّلْدِ (1378) وَهِيَ عِظَامُ
وَدَمْعُ الشَّجَوْنِ مُرْسَلٌ وَمُسْتَسَلٌ عَلَى بُعْدِكُمْ فِي الْجَفْنِ مِنْهُ كِلَامٌ (1379)
فَلَيْتَ عَلَى الْوَادِي (1380) الْمُقَدَّسِ وَصَلَّكُمْ لَعَلَّ النَّدَا يَدْنُو لَهُ وَكِلَامٌ (1381)

(1370) سورة النساء، الآية 146.

(1371) الكَلِف : العاشق.

(1372) المراد به الفقيه المقرئ الأستاذ محمد بن يوسف التلي المراكشي (انظر: «المعول»، ج 5، ص. 22). وقد ترجم له ابن إبراهيم المراكشي في «الإعلام» (ج 5، ص. 266-274، رقم الترجمة : 680).

(1373) في «المعول»، ج 5، ص 22: بدوحها.

(1374) في النسخ المعتمدة: قداه والتصويب من المعسول ج 5 ص 22، حُمام: حُمى.

(1375) سَجَف: سِثْر.

(1376) في النسخ المعتمدة : بعداده. والتصويب من الديوان، و«المعول».

(1377) مهد : مهلم بشدة.

(1378) الصُّلْد : الصلب الأملس.

(1379) كِلَام : جروح.

(1380) في النسخ المعتمدة، وفي الديوان : وادي.

(1381) ينظر إلى قوله تعالى : ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ (سورة النازعات، الآيتان 15-16).

ثم أردف بعد ما هرف⁽¹³⁸²⁾، فقال :

[الطويل]

إلى فقهاء السوس أهدي تحيتي⁽¹³⁸³⁾ ومني لهم أتت عجالة فكري⁽¹³⁸⁴⁾
سؤال عما هم أن يجيئوا بنص ما به نسبة إلى إمام المدينة⁽¹³⁸⁵⁾
عن الأُمّة التي يموت سرُّها⁽¹³⁸⁶⁾ وكانت له موطوءة في القضية
وعادت لملوك المري حليّة بعقد نكاح بعد من غير شبهة
فجاءت بيئت هل لها من تزوّج بنجل السريّ ينسوا لي قضيتي
فقال السيوري⁽¹³⁸⁷⁾ لا تحل لنجله

كما قد حكاه الونشريسي⁽¹³⁸⁸⁾ بعزوة⁽¹³⁸⁹⁾
فما الفرق بينها وبين التي ألى بها ابن أبي زيد⁽¹³⁹⁰⁾ بأرض حجة
ومن كان ذا عجز عن النظم فليجِب بشر له سهل⁽¹³⁹¹⁾ بغير مشقة
ثم عطف بعدما لطف، فقال :

[الطويل]

أسائل في الفروع من هو حاذق عن أربع نسوة وهُنَّ عوالق
فقال هن الزوج من وضعت فتى صواحبها بالعزم مني طوالق
وكلّ أتيت بالفتى بتعاقب أو إن له قد وضعن وقا يُوافق
وما الحكم في جهل الثرّب ينسوا فروعاً ثلاثة بنص يطابق

(1382) في نسخة : هرب، وهو تحريف. وفي نسخة أخرى : هدى. (كذا). ومعنى هَرَف : أطرأ في المدح إعجاباً به، أو مدح بلا خبرة، ومنه لا تُهَرَف بما لا تعرف («قاموس»، مادة «هرف»).

(1383) في نسخة : تحية.

(1384) في النسخ المعتمدة : بكرة.

(1385) أي الإمام مالك بن أنس الأصبحي، صاحب المذهب الفقهي المعروف.

(1386) سريها : سيدها ومالكها.

(1387) هو أبو القاسم عبد الخالق بن عبد الوارث السيوري القيرواني المتوفى سنة 460هـ. كان يحفظ

«المدونة» وغيرها من دواوين المذهب. وكانت له عناية بالحديث والقراءات. له تعليق حسن على

«المدونة» (انظر ترجمته في «ترتيب المدارك»، ج 8، صص. 65-66 ؛ و«الدياج المذهب»،

ص. 158 ؛ و«شجرة النور الزكية»، ص. 116).

(1388) انظر ترجمته في ص. 106، هامش 179.

(1389) بعزوة : بنسبة، أي منسوباً إلى السيوري.

(1390) انظر ترجمته في ص. 267 هامش 409.

(1391) في النسخ المعتمدة : سهلاً.

زَفَفْتُ خَرِيدَةً تُبْتُ سَلَامَهَا إِلَى فَقَهَاءِ السُّوسِ نَشْرُهُ عَابِقُ
وَمِنْ مَالٍ عَنْ بَحْرِ الْقَرِيضِ تَعَسُّفَا يَجِيبُ بِنَشْرِ هُوَ (1392) بِالْحَقِّ نَاطِقُ

فجأوبته :

[الطويل] حوَاب النمنارني

تَفَتَّقَ عَنْ زَهْرِ الْأُمَامِي (1393) كَيْمَامُ (1394) وَسُرِّي (1395) عَنْ وَجْهِ التَّهَائِي لِشَامِ
وَسَامَ بِكُمْ دُرُّ الْقَرِيضِ وَجِيدُهُ طَلَا (1396) عَطَّلَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَا يُسَامِ
وَعُمُ (1397) بِأَفْقِ الْمَغْرِبِينَ هَلَالُهُ فَأَبْدَرَ مِنْكُمْ بَعْدَ فِيهِ تَمَامُ
وَأَوْرَقَ مِنْ خُمْرَا الْحَوَاضِرِ (1398) عَوْدُهُ وَغَسَّتْ عَلَيْهِ زُرْقُهَا وَخَمَامِ
وَدُرُّ (1399) بِقَطْرِ الْغَرْبِ قَطْرُ (1400) سَحَابِهِ

وَأَبْدَتْ رُبَاهُ زَهْرَهَا وَكَامِ (1401) وَأَنَسَمَ مِنْ جَانِبِ السُّوسِ نَارَهُ (1402)
وَبَيَّ نَدَائِمَ كُلِّ وَادٍ مَقْسَدُ وَجَدْتُمْ هُدًى يَقْتَادُ مِنْهُ قِيَامِ
فَلَلَهُ كَمَ مِنْ مَقْلَةٍ سَهَرَتْ بِهِ لَدَى طُورِهِ وَالْأَمْنُ ثُمَّ لَزَامِ (1403)
وَأَهْدَى هَا طَيْفَ الْخِيَالِ مَنَامِ

(1392) في النسخ المعتمدة : بنوه وبالحق. والتصويب مني.

(1393) في نسخة : الأمان.

(1394) كَيْمَام : جمع كَيْمٌ، وهو غطاء الثَّوَرِ.

(1395) سُرِّي : كُشِفَ وَأُنْهَلَ.

(1396) الطَّلَا : جمع طَلَيْتَةٍ، أي العنق.

(1397) عُمُ الهلال : غطاء الغمام.

(1398) يقصد بحمراء الحواضر : مراكش الحمراء.

(1399) دُرُّ : سال.

(1400) قَطْر : مطر.

(1401) إكَام : جمع أَكَمَةٍ، وهي الثَّلُ والمضبة.

(1402) وظف في هذا البيت قوله تعالى - في قصة موسى عليه السلام - : ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا﴾ (سورة القصص، الآية 29)، وقوله تعالى : ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ (سورة طه، الآيات 8-9).

(1403) وظف في هذا البيت قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طَوًى﴾ (سورة طه، الآيات 10-11)، وقوله تعالى : ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنَّ بُورِكَ مِنْ فِي النَّارِ وَمِنْ حَوْلِهَا وَسَبِّحَانَ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ، يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَأَلْقَ عَصَاكَ فَمَا رَآهَا مَهْتَزًّا كَأَنَّهُا بُجَانٌ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾ (سورة الملئ، الآيات 8-10).

بُحَسَن التَّقَاضِي فَاقْتَضَوْا دَيْنَ جَاهِدٍ
تَرَحُّصَ فِي بَيْعِ الْقَرِيضِ بِمِثْلِهِ
وَعَادَ بَعْنُ تَشْدُو الطَّيُورُ بِشَوْقِهِ
عَلَى الْهَيْمَةِ الْعُلْيَا الَّتِي زَانَ عِلْمُهَا
والجواب عن المسألتين :

لَهُ بِحِجَامٍ حُجَّةٌ وَإِمَامٌ
وَشِعْرٌ بِشِعْرٍ مَا يَبَاهُ حَرَامٌ
إِذَا فُضَّ يَوْمًا عَنْ شَذَاهُ حَتَامٌ
رُبُوعُ الْمَعَالِي وَالْفَخَارِ سَلَامٌ
[الطويل]

جواب أولاهما الفرق بالملك لا يُرى
على ذلك إجماع الأئمة والتي
تُبَاغٌ لَدَيْهِمُ بِاتِّفَاقٍ وَإِثْمًا
جَوَازًا وَمَعَا وَالْكِرَاهَةَ تَقْلَبُوا
وَمَا لَاقَ بِالشَّيْخِينَ حُلْفَ بَغِيرِهَا
فَلَا تَرَكَبُوا بِالتَّوَهُمِ مَتْنِ اخْتِلَافِهِمْ
وَعَنْ نِسْوَةِ أُولَى وَرَابِعَةٍ (1404) لَهَا
وِثَالُ ثَلَاثَةٍ إِلَى اثْنَتَيْنِ انْتَسَابُهَا
وَشَهْرَ بَثِّ الْكُلِّ لِلْعَتَقِيِّ (1405) لَدَى (1406)

نِكَاحُ امْرَأَةٍ لِمَلِكِهِ فِي الْقَضِيَّةِ
أَتَتْ حُرَّةٌ قَبْلَ انْتِشَابِ الْحَرَمَةِ
أَنَّى الْحُلْفُ فِي رِيَّةٍ مِنْ خَلِيَّةٍ
فَلَا تُقْلَدُونَ تَفْصِيلَهُمْ لِلْسُّوَيْةِ
لِمَا فِيهِ مِنْ نَقْصِ الْأَصُولِ الْجَلِيَّةِ
عَلَى شُبْهَةِ الْأَجْمَالِ غَيْرِ الْبَرِيَّةِ
ثَلَاثٌ وَطُلُقَةٌ تُرَى لِلْكَثِيَّةِ
وَوَجْهُ اخْتِلَافِ الْحُكْمِ خُرُجُ الْبَرِيَّةِ

جواهر (1407) نَجَلٌ شَاسَهُمُ (1408) الثَّمِينَةُ

سَقَى رُبْعَكُمْ صَوْبُ الصُّبَا وَخَنُوبُهَا
وَحَيَاكُمُ رَوْحُ الْهُدَى وَرَدَّأَذُهُ
(1404) فِي النسخ المتعمدة : وأربعة.

(1405) هُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ خَالِدِ الْعَتَقِيِّ (انظر ترجمته في ص. 259 هامش 353).

(1406) لَدَى : فِي. قِيلَ :

«لَدَى» بِمَعْنَى «عِنْدَ» فَارْتَضَى بِالْأَلْفِ وَإِنْ بِمَعْنَى «فِي» فَالْبَاءُ أَلِفٌ
(1407) «الجواهر الثمينة، في مذهب عالم المدينة»، وهو كتاب نفيس اعتمدته الطائفة المالكية في مصر،
لحسن وكثرة فوائده - كما في «الديباج»، ص. 141.

(1408) نَجَلٌ شَاسَهُمُ : ابْنُ شَاسٍ، وَهُوَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ نَجْمٍ بْنِ شَاسٍ بْنِ نَزَارِ الْجَذَامِيِّ السَّعْدِيِّ الْمَالِكِيِّ، يَكْنَى
أَبَا عَمْدٍ، وَيُلَقَّبُ بِالْجَلَالِ. وَهُوَ فَقِيهٌ عَارِفٌ بِقَوَاعِدِ مَذْهَبِهِ، صَنَفَ غَيْرَ الْجَوَاهِرِ الْمَذْكُورَةِ، وَمَالَ إِلَى
النَّظَرِ فِي السَّنَةِ النَّبَوِيَّةِ. تَوَفَّى بِشَرْقِ دِمَاطٍ سَنَةَ 610 هـ (انظر ترجمته في «الديباج المذهب»،
ص. 141).

(1409) أَجَابَ عَنْ هَذَيْنِ السُّؤَالَيْنِ فَفَهَاءُ سَوْسِيُونِ آخَرُونَ مِنْهُمْ :
- الْفَقِيهَ سَيِّدِي عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الرَّسْمُوكِيِّ (انظر : «المعسول»، ج 5، صص. 23-24). =

ولما توفي شيخنا أبو زكرياء، قطع خلفه زاويته، وقد كان ورثها عن أبيه وجده،
 وكان لهم صيت في المغرب برئاسة في العلم والدين وتعليم العقائد والفرائض والسنن،
 بتدبير عجيب، وترتيب لم يُسَبِّقوا بمثله، فخاطبتهم بما هذا ترجمته : [الطويل]
 وقفتُ على زرع الهوى أتأقسلُ

ودمعي يخط الواجبات⁽¹⁴¹⁰⁾ ويميل⁽¹⁴¹¹⁾
 ولي كبد حراء⁽¹⁴¹²⁾ في طي نشره وقلب يرى الأشجان فيه ويميل
 فما لرباط الدين غم هلاله وعهدي به زين الآفاق المؤمل
 كما قمر التوحيد فيك محوِّفه وقد كان بين البدر والشمس يوقل
 مضى لي بك الشيخان جد⁽¹⁴¹³⁾ وفرغه⁽¹⁴¹⁴⁾

ولي بهما عهد هناك محمل
 شرحت به صدر الزمان وإنسي على ثقة بالجد فيما أحمل
 فأما على تلك الفضائل أصبحت تموج بها الأهواء تعلو وتسفل
 رواها على تلك المواعظ قد غدت محاربتها بالهذر⁽¹⁴¹⁵⁾ تهمي وتهمل
 كأن حروف الجزم ليس ولوغها إلا في الغلا بالجزم تعمي وتعمل
 فهلاً رأى الصنوان⁽¹⁴¹⁶⁾ والفرغ حقه وقادهم للرعي مجد مؤمل
 فكم من كوز أورثها رجالها فقام بها الأبناء دهرًا وأجملوا

= - الفقيه سيدي محمد بن الحسن المنوزي (انظر : المعسول»، ج 5، ص. 24).
 - العلامة القاضي سيدي محمد بن سعيد بن عبد الله العباسي السملالي (المصدر نفسه، ج 5، صص. 24-25).
 - العلامة القاضي أبو مهدي سيدي عيسى السجستاني (انظر جوابه المنظوم والمنثور في «أجوبة»، ص. 186 فما بعد).
 - الفقيه سيدي عبد الله بن سعيد التخفيسي السملالي (انظر: «خلال جزولة»، ج 2، ص. 63).

(1410) في نسخة؛ وفي الديوان : الواجبات. والواجن : شط الوادي.
 (1411) يميل : يفيض ويسيل.
 (1412) حراء : حَرَى، أي عطشى. مَدَّ المقصور للضرورة.
 (1413) المراد بالجد : الشيخ سيدي عبد الله بن سعيد المترجم في ص. 150.
 (1414) والمراد بفرغه انه أبو زكرياء يحيى الحاسي المترجم في ص. 157.
 (1415) الهذر : الهذيان، والكلام الباطل.
 (1416) الصنوان : الأخوان.

وما راع قلبي غير ما قد رأيته بعكس الذي أرويه عنه وأحمِلُ
وكم راق غيبي في بُرود جهالِهِ وساء لي وقو في بجادٍ (1417) مُزْمَلُ (1418)
وأجمع شيء للولا عهد نافع بإصلاح ذات البين للفضل أشمل

رويا تتعلق بسيدي
عبد الله بن سعيد

ومن عجب ما يروى لجدهم أبي محمد عبد الله بن سعيد أن رجلا كبير السن - كان بوادي بني ثامث (1419) من جبل درن - رأى في منامه قبل وروده ليلدهم عينا بيضاء خراة خرجت من تحت سدرة عينها هنالك كان النساء يضعن تحتها أشقاف الجن، فجرت العين حتى صبت في الوادي، فرأيت جنودا من طيور سود تشرب منها فتصير بيضاء فتطير فتعجب لي لما رأيت من ذلك، فمضى عن الرؤيا - على ما حكى الراوي - ثلاثة عشر عاما، فورد ونزل بمغارة على ماء قريب من الموضع، فكان الرعاة يرونه هناك، وشاع خبره، فأتاه بعض أهل البلد وأتوا به للموضع فقال لهم: اجعلوا لي عريشا تحت هذه السدرة، فقلنا: موضع رديء كما ترى، فقال: لا بد منه، فهيأناه له فنزله.

قال الراوي: فجئته (1420) بعد أيام فقلت له: يا سيدي! إني رأيت قبل هذا (1421) عينا صفتها كيت وكيت نبت من تحت هذه السدرة ففاضت، ويسقط عليها من الطيور السود ما لا يحصى فتشرب منها فتعود بيضاء، فقال: صدقت رؤياك، سيرد عليك بهذا البلد من الجهال والعصاة ما لا يحصى، فيتعلمون ما يجب عليهم ويتوبون من معاصيهم فيبدلون حسنا بعد سوء.

قال: فلم يمض إلا شهور فشاع خبره في آفاق المغرب، فأتاه الناس لتعلم دين الله أفواجا، فأمضى الله ما رأيت والحمد لله.

(1417) البجاد: كساء مخطط.

(1418) مُزْمَلُ: ملفف في ثوب. قال امرؤ القيس في معلقته:

كَانَ ثَبِيرًا فِي عِرَانِينَ وَبَلَدِهِ كَبِيرَ أَنْسَاسٍ فِي بَجَادٍ مَزْمَلٍ

(«شرح المعلقات السبع» للروزني، ص. 54).

(1419) تعريب لـ «أسييفُ ثُثُ ثَمَثُ» و «أيت ثمت» هو اسم القبيلة التي يوجد فيها دوار تافيلالت، حيث توجد زاوية سيدي عبد الله بن سعيد.

(1420) في نسخة: فجئت.

(1421) سقط «قبل هذا» من نسخة.

إرسال بعض
المراكشين الأسئلة
إلى سوس، وقصيدة
للتسمنارتي في
الموضوع

أكثر بعض فضلاء مراكش من إرسال الأسئلة لفقهاء سوس، وبلده
مشحون⁽¹⁴²²⁾ بالعلماء، فكتبت إليهم بما هذا ترجمته : [الطويل]

إذا هب من حد الأجابة ربح تسألني فؤاد من جواه يُريح
تحرّك أغصان الحشا بهو به وتنشق أزهار اللّمي⁽¹⁴²³⁾ وتفوح
فأوف⁽¹⁴²⁴⁾ نسيم الوصل بالله وآسدين⁽¹⁴²⁵⁾

ذبول الولا تغدو بنا وتروح

وقل لحمامات اللوى عدن عودة ويا قمرّي الأدواح⁽¹⁴²⁶⁾ دمت تروح
فتمتعة⁽¹⁴²⁷⁾ صبّ في الهوى بثلاثة نسيم وذكري والفرام يروح
يروح علينا شمرّكم بصباة كما هو للشعري القبور يلوح
يُنَاجِي بأرواح المنازل واتّهى ومَن ضمّ في تلك الديار ضريح
أحسّ إليها كلّ حين كأنها شقيقة مسقط الجين ذلوح⁽¹⁴²⁸⁾
فنون هوى ليلكم لن يحدها وإن بدّ في فن البيان فصيح
وفي قيسها المغال منكم يحبا إلى حب مُعدي بالشّام جُروح
توهم في أحيائنا شبه ظيعة فظل بأكناف البلاد يصيح
فإن يك موضوعا لديه حديثها فعند رُؤاة⁽¹⁴²⁹⁾ الحمي منه صحيح⁽¹⁴³⁰⁾
روثه عن الحادي وعن هوج النوى على سنيد في العاليات رجيح
وحسب غريب الغرب أن دموعه على شبه ليل بالعراق تسيح
فلو صحّ منه تحبها وعشيرها لما كان للأغيار منه طمّوح

(1422) في النسخ المتعدة : مشحون.

(1423) اللّمي - مثلثة اللام - : سيرة في الشفة.

(1424) في النسخ المتعدة : فأوف، وفي الديوان : فأوفا.

(1425) في الديوان : وآسحبي.

(1426) في النسخ المتعدة : ويا قمرّي الأدراج. والتصويب من الديوان.

(1427) في النسخ المتعدة : فتمتعت. والتصويب من الديوان.

(1428) سحابة ذلوح : كثيرة الماء.

(1429) في نسخة، وفي الديوان : رواغي.

(1430) سقط هذا البيت من نسخة.

فكُلُّ هَوًى عَنْ رِيَّةٍ وَتَصْلُحُ إِذَا لَقِيَ مَيْلِقُ⁽¹⁴³¹⁾ الصَّفَاءِ يورح
 وحيث⁽¹⁴³²⁾ لخلان الوداد صحيفة ومن وحيا كناية وصرح
 ودمع غرامي فوق خدي مُرسَل رواه عن إنسان العيون تُروح⁽¹⁴³³⁾
 وعانٍ يُعالي الشوق من كل وجهة وفي تَبَج اليم العميق سروح
 وأضفت لهذه الإشارة سؤالا هذا ترجمته : [الطويل]

نسخة مطبوعة من
 النسخة التي في
 المراكشيين

إلى فضلاء الغرب من حضرة الفخر مسائل تربو بالثلاث على العشر
 حوى كُلُّها علمُ القراءان لأنه شعار مروي.....⁽¹⁴³⁴⁾ المثير أو المُقري
 تأقَّها من روضه باكرُ التلدى خذوها شيم الروض من أفوح الزهر
 فما السرُّ في حذف الحروف وزيدها⁽¹⁴³⁵⁾

إذا خالفت أصل الهجاء من الذكر
 كيدع⁽¹⁴³⁶⁾ ويمع الله⁽¹⁴³⁷⁾ في أحوالها
 وجاءر⁽¹⁴³⁸⁾ وعند الخط ما ليس في المر⁽¹⁴³⁹⁾

وهل حنات الحرف تتبع خطها
 أو اللفظ، نَبَّيْ بِمُعْتَمَد الأجر

(1431) المَيْلِقُ : السريع. ولعل مراد المثنائي بالميلق ما يسمى في اللهجة السوسية «المَيْلِقُ»، وهو حجر
 أملس يُشخَذ به السكين.

(1432) في نسخة : وحيث. ولعل مراد المثنائي بـ«وحيث» : أوحيت. وقد يكون كنا «وحيث» وقصد به
 «أجبت».

(1433) في الديوان : نزوح.

(1434) بياض بالأصل.

(1435) زيدها : زيادتها.

(1436) يكتب «يدعو» - بدون واو - في قوله تعالى : ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَكْرًا﴾ (سورة القمر،
 الآية 6).

(1437) يكتب «يمحو» - بدون واو - في قوله تعالى : ﴿وَيَمْحُ اللَّهُ الْبُطْلَ وَيَحْقُ الْحَقَّ بِكَلِمَتِهِ. إِنَّهُ عَلِيمُ
 بذات الصدور﴾ (سورة الشورى، الآية 22).

(1438) يكتب «جاءوا» - بدون ألف - في قوله تعالى : ﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾ (سورة يوسف،
 الآية 16)، وفي قوله تعالى : ﴿فَقَدْ جَاءُوا ظُلُمًا وَزُورًا﴾ (سورة الفرقان، الآية 4)، وأبنا ورد في
 القرآن ومثله «سَعَوْا» في قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزِ
 أَلِيمٍ﴾ (سورة ص، الآية 5)، و«عَتَوَا» في قوله تعالى : ﴿فَلَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتَا
 كِيرًا﴾ (سورة الفرقان، الآية 21). وغيرها.

(1439) المر : القراءة.

ويُهْدَى (1440) على التركيب في النحل (1441) وجُهِوا

قِرَاءَتُهُ يُعْزَى به السيد المقرئ
ولم لَمْ ضَرَّ الحَجَّ (1442) من يحكي أنها تَرَادُ مع المفعول في النحو من أجر (1443)
وجُعَّ عَجَاف (1444) حائِثٌ عن قِيَامِهِ فما وَجْهُهُ إذا على القَيْس (1445) لا يَجْزِي
وأوَّلِي فَأوَّلِي (1446) في القيامة (1447) ما اسْمُهُ

وإِعْرَابُهُ وأَصْلُهُ عن قِي الخُبَر
وَمَا اكْتَسَبَتْ (1448) لِمَ زَيْدٌ والكسْبُ كُلُّهُ به علق التَكْلِيفُ بالنبي والأمر
وعن سُورَةِ الإِسْرَاءِ (1449) مَا وَجْهٌ بِدَثْمَا بِسُبْحَانَ والإِسْرَاءُ من أعْظَمِ الأَمْرِ
وليس يُنْزَرُ الإِلَهِ عن الذي يُفْهَمُ أَمْرُ المرسلين (1450) من القدر
ويُنْ لَنَا وَجْهَ الذي به قد غَدِثَ

إذا زُلْزِلَتْ (1451) نَصَفَ الْقُرْآنَ (1452) على الأثر

(1440) يقصد قوله تعالى : ﴿إِنْ تَحَرَّصَ عَلَى هُدَاهُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ (سورة النحل، الآية 37).

(1441) أي في سورة النحل، وهي السورة 16 في المصحف الكريم.

(1442) أي سورة الحج، وهي السورة 22 في المصحف الكريم - يشير إلى اللام الداخلة على «نَمَنْ» في قوله تعالى : ﴿يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَيْسَ الْمَوْلَى وَليْسَ الْعَشِيرُ﴾ (سورة الحج، الآية 13).

(1443) لم يخل هذا البيت من تعقيد.

(1444) قال تعالى : ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ﴾ (سورة يوسف، الآية 43).

(1445) القيس : القياس.

(1446) يقصد قوله تعالى : ﴿أَوَّلَى لَكَ فَأَوَّلَى، ثُمَّ أَوَّلَى لَكَ فَأَوَّلَى﴾ (سورة القيامة، الآيتان 33-34).

(1447) أي سورة القيامة، وهي السورة 75 في المصحف الكريم.

(1448) يقصد قوله تعالى : ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ (سورة البقرة، الآية 285).

(1449) وهي السورة 17 في المصحف الكريم.

(1450) في نسخة : المسلمين.

(1451) أي سورة الزلزلة المبدوءة بـ : ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾، وهي السورة 99 في المصحف الكريم.

(1452) يقصد قوله ﷺ : «إِذَا زُلْزِلَتْ تعدل نصف القرآن، وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن، وقل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن». رواه الترمذي وقال : «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث إيمان بن المغيرة»، وأخرجه الحاكم والبيهقي في «شعب الإيمان». قال المناوي : «هذا حديث منكرو، وتصحيح الحاكم مردود». وذكر الحافظ هذا الحديث في «الفتح في فضائل القرآن» وعزاه للترمذي والحاكم وأبي الشيخ، وقال : «صححه الحاكم، وفي سنده إيمان بن المغيرة، وهو ضعيف عندهم» (انظر : «تحفة الأخوذي»، ج 4، صص. 48-49).

ولم حوّلت بمومن⁽¹⁴⁵³⁾ عن مصديق وفيه جناس الإشتقاق⁽¹⁴⁵⁴⁾ الذي تدري؟
ويئن معاذير الإنسان⁽¹⁴⁵⁵⁾ ويئن لا تحرك به⁽¹⁴⁵⁶⁾ استوضح مناسبة العذر
وكيف ألى السكاكي⁽¹⁴⁵⁷⁾ قل هي⁽¹⁴⁵⁸⁾ جواب

عن أهل تلقي سائل⁽¹⁴⁵⁹⁾ بالذي يدري
على ما اقتضاه ظاهر الكلم إذ على مقالته يُنى⁽¹⁴⁶⁰⁾ الكلام على الغير
وذاك سؤال قد أبان جوابه طباقهما بالذكر مُنفلق الفجر
فإن تك للسكاكي في ذاك حجة فأمل، وإلا فلتبطل نحو ما أذري
وإرسال مُطلق القرآن لغيره من الوضع أو بالقينس يُدري وبالسبر
تُحذوها لحر الشعر منكم مهّدا وإن كان حرّ الشعر من أيتام الدهر

ولما أيسئ من الجواب، رأيت أن أقيد ما يفتح الله لي فيها. أما نقصان
الحروف وزياتها، فقال أبو العباس المراكشي⁽¹⁴⁶¹⁾ في «عنوان الدليل في مرسوم خط

جواب النسنارني
على تلك الأسئلة

- (1453) أي في قوله تعالى : ﴿وما أنت بمومن لنا ولو كنا صادقين﴾ (سورة يوسف، الآية 17).
(1454) جناس الإشتقاق هو أن يجتمع اللفظان في أصل الإشتقاق نحو : «الظلم ظلمات يوم القيامة»
(انظر: «الإيضاح»، ج 2، ص. 542 و«شرح عقود الجمان» للسيوطي، ص. 147).
(1455) يقصد في قوله تعالى : ﴿هل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره﴾ (سورة القيامة، الآيتان 14-15).
(1456) في قوله تعالى: ﴿لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جثمه وقرآنه﴾ (سورة القيامة، الآية 16).
(1457) السكاكي هو أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي سراج الدين السكاكي المتوفى سنة 626هـ.
ألف كتاب «المفتاح»، وخصص القسم الثالث منه للبلاغة، وهو أول من قسم البلاغة إلى فروعها
الثلاثة : المعاني، والبيان، والمحسنات (البديع). يراجع للوقوف على ترجمته وجهوده البلاغية كتاب
«البلاغة عند السكاكي» لأحمد مطلوب.
(1458) في قوله تعالى : ﴿يسألونك عن الأهلة قل هي موافقت للناس والحي﴾ (سورة البقرة، الآية 188).
(1459) في نسخة : سائلا.
(1460) في نسخة : يني.
(1461) المراد هو أحمد بن محمد بن عثمان الأزدى المراكشي المعروف بابن البناء العددي المولود بمراكش سنة
654هـ، والمتوفى سنة 721هـ. ينسب له 85 مؤلفا منها: «عنوان الدليل في مرسوم خط التزويل»،
وهو جزء نبيل في تحليل رسم المصحف الإمام، و«متنى السؤل في علم الأصول»، و«الزؤف
الفرع في صناعة البديع». (انظر ترجمته في «نيل الإتيهاج» ص. 65 و«السعادة الأبدية»،
صص. 26-30 و«ذكريات مشاهير رجال المغرب»، العدد 32 (ابن البناء العددي) 1 و«من
أعلام الفكر والأدب في العصر المريني» لمحمد بن عبد العزيز الدباغ، صص. 9-53 فما بعده؛
و«القراء والقراءات بالمغرب»، ص. 52).

التنزيل»: نقصانها للتنبيه عن سرعة وقوع الفعل وسهولته على الفاعل وشدة قبول النفس التأثير به في الوجود، وزيادتها للتحويل والتفخيم والوعيد.

وأما أجر قراءة القرآن، فإنما يتعلق بحروف الخط لا اللفظ (1462)، ثلاثة أحرف في الخط وفي البسط تسعة. هكذا نقل عن أبي عمرو الداني (1463).

وجه قراءة : ﴿فَإِنْ﴾ (1464) الله لا يُهْدَى من يُضِلُّ بالتركيب، فمن نائب (1465)، ويُضِلُّ فاعله ضمير يعود على الله، وحذف العائد على من؛ والمعنى : مَنْ يُضِلُّه الله لا يُهْدَى، أي لا يَهْدِي غيرُ الله من يُضِلُّه الله.

وأما اللام في قوله ﴿لَمَنْ ضَرَّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ﴾، فقد استشكلوه بأن مَنْ مفعول، واللام لا تدخل على المفعول، وأجيب بأن اللام مقدمة؛ والأصل : يدعو مَنْ لضرِّهِ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ، وبأن يدعو هنا كرر تأكيداً للأول، فم الكلام عليه، ثم استؤنف لمن ضره، والخبر «ليس المولى»، وبأن معنى يدعو : يقول يوم القيامة هذا الكلام إذا رأى مضرة الأصنام، فدخلت اللام على مبتدأ في أول الكلام.

وأما جمع عجاف على غير قياس (1466)، إذ قياسه عُجِفَ على وزن فعل، فلمناسبته لسيما؛ وللمناسبة اعتبار في الكلام.

﴿أَوَّلَى لَكَ فَأَوَّلَى﴾. قال في «الصحاح» : قولهم : «أولى لك» كلمة تهديد ووعيد. قال الشاعر:

فَأَوَّلَى لَهْ ثُمَّ أَوَّلَى لَهْ

(1462) بين كلمتي «اللفظ» و«ثلاثة» بياض في النسخ المعتمدة، بمقدار ما يتسع لكلمة واحدة. ولعل المحذوف : فـ«ألم» لأن «ألم» ثلاثة حروف في الخط هي : ١ - ل - م، وتسعة في اللفظ هي الب لام ميم. والنبي ﷺ ربط الأجر بحروف الخط عند ما قال : «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ألم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف» (رواه الحاكم عن ابن مسعود).

(1463) هو أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الداني الأموي - مولاهم - القرطبي ولد سنة 371 هـ، وتوفي بدانية سنة 444 هـ. وهو شيخ مشايخ المقرئين. له مؤلفات كثيرة في علم القراءات. (انظر ترجمته في «غاية النهاية في طبقات القراء»، ج 1، صص. 503-505).

(1464) في النسخ المعتمدة : «وإن الله»، والصواب ما أثبتته.

(1465) أي نائب عن الفاعل.

(1466) في «القاموس»، مادة «العجف» : «العجف - محركة - ذهاب السن، وهو أعجف، وهي عجفاء، جمعه عجاف. شاذ، لأن أفعل وفعل لا يجمع على يقال، لكنهم بنوه على سببان، لأنهم قد بينون الشيء على ضده».

قال الأصمعي (1467) : قاربه ما يهلكه، أي نزل به. قال الجوهري (1468) : ولم يقل فيها أحد أحسن مما قال الأصمعي (1469). وقال قوم : هو اسم فعل مبني معناه ويهلك، شر بعد شر، ووزنه على هذا فعلى، وقيل : هو علم للوعيد غير مصروف، ولذا لم يُنَوَّنْ، ومحلّه الرفع على الإبتداء ولك الخبر. وقيل : معناه : الذم لك أولى من تركه، فحذف المسند لكثرة دورانه في الكلام.

وإنما زيدت التاء في اكتسبت للدلالة على الإعتمال والتكلف والمعالجة، لأن الزيادة في البناء تؤذن بالزيادة في المعنى، وإن كان الكسب عند المتكلمين يطلق على كل مقدور خيرا أو شرا.

وأما افتتاح سورة الإسراء بالتنزيه، فلأن العرب لما كذبوا النبي ﷺ في الإسراء وتكذبه تكذيبُ الله والكذب عليه محال فتره سبحانه نفسه عنه، كذا في «الإيمان» (1470).

وحديث «﴿إذا زلزلت﴾ تعدل نصف القرآن» رواه الإمام السيوطي في «الجامع الصغير» عن ابن عباس (1471)، ولم أقف على شرحه. ولعلها لاشتغالها على أمور الآخرة، عدلت نصف القرآن، لأن القرآن نزل (1472) في أمور الدنيا وأمور الآخرة (1473).

(1467) هو أبو سعيد عبد الملك بن قريش الباهلي المعروف بالأصمعي، ولد سنة 123 هـ/740 م، وتوفي سنة 216 هـ/831 م، وهو عالم لغوي كبير، ورواية مشهور (انظر ترجمته في «وليات الأعيان»، ج 1، ص. 516 ؛ و«بغية الوعاة»، ص. 313 ؛ و«شذرات الذهب»، ج 2، ص. 36).

(1468) هو أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري المتوفى سنة 393 هـ، وهو أحد أئمة اللغة المرموقين في القرن الرابع الهجري. له معجم «تاج اللغة وصحاح العربية»، ويعرف اختصارا بـ«الصحاح».

(1469) هذه القولة نسبها ابن منظور في «لسان العرب» - مادة «ولي» - لثعلب.

(1470) انظر: ج 2، ص. 114.

(1471) انظر ما سبق في ص. 451، هامش 1452.

(1472) سقط «نزل» من نسخة.

(1473) قال الطيبي : «يحمل أن يقال : المقصود الأعظم بالذات من القرآن بيان المبدل والمعاد، وإذا زلزلت مقصورة على ذكر المعاد، مستقلة ببيان أحواله، فيعادل نصفه»، اهـ - وقد خصصه من كلام التوهبني («تحفة الأحوذى»، ج 4، ص. 48)، قال المباركفوري بعد إيراد : «فإن قلت هلا حملوا المعادلة على التسوية في الثواب على المقدار المنصوص عليه ؟ قلت : منهم من ذلك لزوم فضل إذا زلزلت على سورة الإخلاص» («تحفة الأحوذى»، ج 4، ص. 48).

وقوله ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ (إنفا⁽¹⁴⁷⁴⁾) عبر بمومن، لأنه أدل على المراد الذي هو عدم التصديق والانقياد لما عندهم. ألا تراه عَدِّي باللام على حد قوله: ﴿قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ﴾ (1475)، وقوله: ﴿لَئِنْ كَشَفْتُ عَنْا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ﴾ (1476) ولفظ مصدق لا يفي بهذا المعنى، فغلب جانب مراعاة المعنى على مراعاة تحسين الألفاظ، لأن وجوه تحسينها تابعة للمعاني عند وجودها.

وأما المناسبة بين آيات أول «سورة القيامة» وبين آية ﴿لَا تَحْرُكْ بِهِ لِسَانَكَ﴾ إلى قوله: ﴿إِنْ عَلَيْنَا بَيَانُهُ﴾ (1477)، فمشكلة عندهم حتى قال بعض الرافضة (1478): سقط من السورة شيء. وهذا قول مرغوب عنه، لأن الوحي محفوظ. وذهب القفال (1479) - فيما حكى عنه الفخر الرازي - إلى أنها نزلت في الإنسان، المذكور قبل في قوله: ﴿يُنَبِّئُ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ (1480)، قال يُعرض عليه كتابه، فإذا أخذ في القراءة، تلجلج خوفاً فأسرع في القراءة، فيقال له: ﴿لَا تَحْرُكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾؛ إن علينا أن نجمع عملك وأن نقرأ (1481) عليك. فإذا قرأناه عليك، فاتبع قرآنه (1482) بالإقرار (1483) بأنك فعلت، ثم إن علينا بيان أمر الإنسان وما يتعلق بعقوبته. انتهى. وهذا مخالف لما ثبت (1484) في «الصحيح» أنها نزلت في تحريك النبي ﷺ لسانه حالة نزول الوحي عليه (1485).

(1474) في النسخ المعتمدة: وإنفا.

(1475) سورة التوبة، الآية 95.

(1476) سورة الأعراف، الآية 133.

(1477) سورة القيامة، الآيات 16-18.

(1478) الرافضة: فرقة من الشيعة بايعوا زيد بن علي ثم قالوا له: «ثبّرنا من الشيخين» فأبى وقال: «كانا ونهري جدي». فتركوه ورفضوه، وأرفضوا عنه «قاموس».

(1479) في «الإتقان»: «حتى زعم بعض الرافضة أنه سقط من السورة شيء، وحتى ذهب القفال فيما...»

(1480) سورة القيامة، الآية 13.

(1481) في النسخ المعتمدة: وأن نقرأ عليك. وهو خطأ، والتصويب من «الإتقان»، ج 2، ص. 110.

(1482) في نسخة: فاتبع قراءته.

(1483) في نسخة: بالإقراء، وهو خطأ.

(1484) في «الإتقان»: وهذا يخالف ما ثبت.

(1485) أخرج البخاري في «صحيحه»، في كتاب «تفسير القرآن»، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

«كان النبي ﷺ، إذا نزل عليه الوحي حرك به لسانه، ووصف سفيان، يريد أن يحفظه، فأنزل

الله: ﴿لَا تَحْرُكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ («صحيح البخاري»، ج 3، ص. 150).

وقد ذكر الأئمة لها مناسبات، منها : أنه تعالى لما ذكر القيامة، وكان من شأن من يقصر عن العمل لها حبُّ العاجلة⁽¹⁴⁸⁶⁾ وكان من أصل الدين أن المبادرة إلى أفعال الخير مطلوبة، فنبه على أنه قد يعترض⁽¹⁴⁸⁷⁾ على هذا المطلوب ما هو أجل منه، وهو الإصغاء إلى الوحي، وتفهم ما يرد منه، والتشاغل بالحفظ قد يصد عن ذلك، فأمر أن لا يبادر إلى التحفظ لأن تحفيظه مضمون على ربه، وليصنع لما⁽¹⁴⁸⁸⁾ يرد عليه إلى أن ينقضي فيتبع ما اشتمل عليه، ثم لما انقضت الجملة المعترضة رجع الكلام إلى ما يتعلق بالإنسان المبدل بذكره.

ومنها أن أول السورة لما نزل إلى ﴿ولو ألقى معاذيره﴾، صادف أنه ﷺ في تلك الحالة، بادر إلى تحفظ الذي نزل وحرك به لسانه من عجلته خشية من تغلته، فنزل ﴿لا تحرك به لسانك لتعجل به﴾ إلى قوله ﴿ثم إن علينا بيانه﴾، ثم عاد الكلام إلى تكملة ما ابتدئ به. انتهى⁽¹⁴⁸⁹⁾.

وهذان الوجهان أبين ما ذكر في «الإتقان». وقوله تعالى : ﴿يسئلونك عن الأهلة، قل هي مواقيت للناس والحج﴾، جعله السكاكي من باب تلقي المسائل بغير ما يطلب⁽¹⁴⁹⁰⁾، لأنهم سألوا عن الهلال لم يبدو دقيقاً مثل الحيط، ثم يتزايد قليلاً قليلاً حتى يمتلئ، ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ، فأجيبوا ببيان حكمة ذلك⁽¹⁴⁹¹⁾ تنبيهاً على أن الأهم السؤال عن ذلك لا ما سألوا عنه.

هكذا قال السكاكي ومتابعوه⁽¹⁴⁹²⁾. وانتقد السيوطي هذا فقال :

(1486) في نسخة : عن العمل لما حب المعاجلة؛ وفي نسخة أخرى : عن الأعمال لا حب المعاجلة. وكل ذلك خطأ وتخريف، والتصويب من «الإتقان».

(1487) في نسخة : قد يعرض.

(1488) في «الإتقان» : إلى ما.

(1489) هذا الجواب منقول من «الإتقان»، ج 2، صص. 110-111.

(1490) في النسخ المعتمدة : تلقي المسائل من غير ما يتطلب.

(1491) في «مفتاح العلوم» للسكاكي : فأجيبوا بما ترى (انظر في ص. 140 حديثه عن «الأسلوب الحكيم» الذي عرفه بقوله : «هو تلقي المخاطب بغير ما يترقب... أو المسائل بغير ما يتطلب»).

(1492) في «الإتقان»، ج 1، ص. 196 : «كذا قال السكاكي ومتابعوه». والمراد بمتابعيه الخطيب القزويني (انظر : «الإيضاح»، ج 1، صص. 162-163) وسعد الدين التفتازاني. قال السيوطي في «الإتقان»، ج 1، ص. 169 - بعد قوله : «كذا قال السكاكي ومتابعوه» - : «واسترسل التفتازاني في الكلام إلى أن قال : لأنهم [أي الصحابة] ليسوا ممن يطلع على دقائق لفظة بسهولة».

«ليت شعري من أين لهم أن السؤال وقع عن (1493) غير ما حصل الجواب به، وما المانع من أن يكون إنما وقع عن حكمة ذلك ليعلموها، فإن نظم (1494) الآية محتمل لذلك، كما أنه محتمل (1495) لما قالوا، والجواب ببيان الحكمة دليل على ترجيح الاحتمال الذي قلناه وقرينة ترشد إلى ذلك، إذ الأصل في الجواب المطابقة للسؤال، والخروج عن الأصل يحتاج إلى دليل، ولم يرد بإسناد لا صحيح ولا غيبي أن السؤال وقع عما (1496) ذكره، بل ورد ما يؤيد ما قلناه، فأخرج ابن جرير (1497) عن أبي العالية قال : «بلغنا أنهم قالوا : يا رسول الله لم خلقت الأهلّة ؟ فأنزل الله : ﴿يسألونك عن الأهلّة﴾». فهذا صريح في أنهم (1498) سألوها عن حكمة ذلك لا عن كيفية، من جهة الهيئة، ولا يظن ذو دين بالصحابة الذين هم أدق فهمًا وأغزر علمًا أنهم ليسوا ممن يطلع على دقائق الهيئة بسهولة (1499)، وقد اطلع عليها آحادُ العجم الذين أطبق الناس على أنهم أهلُ (1500) أذهانا من العرب بكثير، هذا لو كان للهيئة أصل يعتبر، فكيف وأكملها فاسد لا دليل عليه (1501). وقد صنف كتابا في نقض أكثر مسائلها بالأدلة الثابتة عن رسول

- (1493) في النسخ المعتمدة : على. والتصويب من «الإيمان»، ج 1، ص. 169.
- (1494) هنا بياض واضطراب في النسخ المعتمدة. والتصويب وملء البياض من «الإيمان»، ج 1، ص. 169.
- (1495) في «الإيمان»، ج 1، ص. 169 : محتمل لما قالوه.
- (1496) في النسخ المعتمدة، و«الإيمان» : على ما ذكره.
- (1497) في «لباب النقول، في أسباب النزول» للسيوطي، ص. 35 : «وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية قال : بلغنا أنهم قالوا : يا رسول الله، لِمَ خلقت الأهلّة ؟ فأنزل الله : ﴿يسألونك عن الأهلّة﴾»، وفي «شرح عقود الجمان» للسيوطي، ص. 29 : «وقد روي ما يقتضي أنهم لم يسألوا عن سبب زيادة الهلال ونقصانه، بل عن سبب خلقه، فروى أبو جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية، قالوا : بلغنا أنهم قالوا : يا رسول الله، لِمَ خلقت الأهلّة ؟ فأنزل الله تعالى : ﴿يسألونك عن الأهلّة﴾».
- (1498) في النسخ المعتمدة : بأنهم. والتصويب من «الإيمان»، ج 1، ص. 169.
- (1499) في «شرح عقود الجمان»، ص. 29 : «وجازف بعضهم [بمعنى التفتازاني] في العبارة حتى تعدى إلى أن قال : «لأنهم [أي الصحابة] ليسوا ممن يطلع على دقائق الهيئة بسهولة. وهذه قلة أدب منه، وجهل بمقدار الصحابة رضي الله تعالى عنهم. وقد كانوا أدق نظرا، وأدكى فطنة، من ألوف من أضرابه، فظن أنه وأمثاله سهل عليهم إدراك ذلك، ويصعب على مثل أولئك».
- (1500) في النسخ المعتمدة : أبه. والتصويب من «الإيمان»، ج 1، ص. 169.
- (1501) ترك مكان «فاسد لا دليل عليه» فارغا في النسخ المعتمدة. وملء الفراغ من «الإيمان» ؛ وفي «شرح عقود الجمان»، ص. 29 : «ثم هل اعتقد أن علم الهيئة ما يعتبر أو يلتفت إليه ؟ كلا بل هو ههنا بقول لا دليل عليه، وليس إلى التوصل إلى تصحيحه من سبيل». وهذه النظرة التنقيصية التي نظر بها السيوطي إلى علم الفلك، مبالغ فيها، وهي وليدة جهله بعلم الفلك، الذي يمكن اعتباره وليد جهله بعلم الحساب، والناس أعداء ما جهلوا. وقد سار في هذا المسلك نفسه من قال : =

الله ﷺ الذي صعد إلى السماء ورآها⁽¹⁵⁰²⁾ عيانا وعلم ما حوته من عجائب الملكوت بالمشاهدة، وأتاه الوحي من خالقها، ولو كان السؤال وقع عما ذكره⁽¹⁵⁰³⁾، لم يمتنع⁽¹⁵⁰⁴⁾ أن يجابوا عنه بلفظ يصل إلى أفهامهم كما وقع ذلك لما سألوا عن المجرّة⁽¹⁵⁰⁵⁾ وغيرها من الملكوتيات». انتهى⁽¹⁵⁰⁶⁾.

وهو حجة على السكاكي.

وأما حمل المطلق على المقيد عند من يقول به من الأصوليين كالشافعي رضي الله عنه، فاختلقوا⁽¹⁵⁰⁷⁾ هل من وضع اللغة أو بالقياس، فيه مذهبان.

وهذا ما تيسر قطفه جوابا لما سئل عنه، والله الموفق المعين.

• • •

ورد علي من مراكش بتاريخه ما نصه :

«بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

من العبد الفقير إلى عفو ربه، خديم الحرمين الشريفين، محمد بن محمد بن عبد الواحد بن أبي عمر، وفقه الله وأسعده، وسدده وأرشدته، وبلغه مرامه في جميع مراده، إلى الفقيه الأجل العماد الأكمل، المعظم المحترم، القاضي سيدي عبد الرحمان ابن محمد التامانارتي بتارودانت. حفظكم الله ورعاكم، وأخصب فيما يرضيه روض مسعالم.

رسالة من ركب
حجاج مراكش إلى
الشمسارتي

أما غلغلا النجوم أحلمونا على علم أدق من الهباء
علوم الأرض لم تصلوا إليها فكيف بكم إلى علم السماء ؟

(1502) في النسخ المعتمدة، ترك مكان «إلى السماء» ورآها، فارغا، وملء الفراغ من «الإيمان».

(1503) ترك مكان «ولو كان السؤال وقع عما ذكره» فارغا، في النسخ المعتمدة. وملء الفراغ من «الإيمان».

(1504) في النسخ المعتمدة : لم يمتنع. وما أثبتته هو الوارد في «الإيمان».

(1505) في النسخ المعتمدة : الهجرة. والتصويب من «الإيمان». والمراد بسؤاله ﷺ عن الهجرة، ما ورد في

حديث معاذ قال : «لما بعثني النبي ﷺ إلى اليمن قال : «إنك تأتي قوما أهل كتاب فإن سألك عن الهجرة فأخبرهم أنها من عرق الأنبياء التي تحت العرش». رواه العقيلي، وقال هذا الحديث غير محفوظ، وقال في «الميزان» : هذا إسناد مظلم، ومن ليس بصحيح (انظر : «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة»، ص. 461 ، و«اللائق المصنوعة في الأحاديث الموضوعة» للسيوطي، ج 1، ص. 85.

(1506) انظر : «الإيمان»، ج 1، ص. 196.

(1507) سقط من نسخة : فاختلقوا.

سلام كريم زكي مبارك عظيم، مهيب عليكم نفحاته، تصحبه رحمة الله وبركاته.

وبعد يا نعم السيد؛ فأنا - إن شاء الله - في التهيؤ للحرمين الشريفين في ركب عظيم من أهل هذه الحضرة المراكشية حرسها الله، وكتبنا لكم إعلاما بما نحن عليه من ذلك لتعلموا كل من تيسر عليه المسير لتلك الأماكن الطاهرة ممن سبقت له عند الله السعادة، ولتذيعوا أخبارنا وتنادوا بها ليأخذ كل موفق في التهيؤ لهذا السفر المبارك، وتكاتبوا كل من نأى عنكم وقرب ممن أهل للمكاتبة والإعلام، ولكم في ذلك الأجر الجزيل، لأن الدال على الخير كفاعله. وقد عزمنا على الخروج - إن يسّر الله - في القرب وقبل الوقت المعتاد. وكتب في آخر ذي قعدة⁽¹⁵⁰⁸⁾ خمس وأربعين وألف. فجاوبته :

رد التسنارني على
الرسالة

«بسم الله الرحمن الرحيم صَلَّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما. ولينا في الله والمحب في ذاته السيد الصالح المعظم البركة، في السكون والحركة الأمة القانت...⁽¹⁵⁰⁹⁾ بخلوص القصد إلى بيت الله، السيد المثل والفرع الطاهر...⁽¹⁵¹⁰⁾ سيدي أبو عبد الله، بن أبي عبد الله، بن عبد الواحد ابن الولي الرباني الشهير المقدس المبرور سيدي أبي عمر نفع الله به ويخلفه، وأبقى سره المصون في متخلفه ومألفه.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ورد عَلَيَّ كتابكم الأثير، بالإعلام بوجهتكم الميمونة للحرم الشريف بالجم الغفير، فعظمنا قدره، وأدعنا في محافل هذه الحاضرة أمره، وأمرنا بالنداء بمقتضاه في شوارعها، ليعلم نبأه العظيم مَنْ نبا عن مرافضها ومصارعها، ويطير بخبره خطار البوادي، ويحمله الرائح والغادي. فجزاكم الله عن الإسلام خيرا، ويسر لكم وللمسلمين في هذا القصد السني الفاخر أمرا، وجعل مسعاكم فيه سعيا متقبلا مشكورا.

وأرجو أن يكون حظي من هذا الأمل الإسناد عليكم لي هنالك بسلوك طريقة الإحسان التي هي سبب الزيادة والحسنى، وأن تعرفوا الحق في ذلك المقام لهذا الأسير، المثقل بالذنب الكثير، عسى الله ببركة ذلك المقام وبركتكم أن يبدل سيئه

(1508) في نسخة : في أواخر قعدة.

(1509) يياض في النسخ المضمدة.

(1510) يياض في النسخ المضمدة. ولعل الكلمة المحذوفة هي «الأنيل».

بالحسنى، ويتداركه من لدنه بطائف المتن، ويحفظ عليه العبادة والعادة، ومن عليه
بالختم بالسعادة، فإن الدعاء في تلك المشاعر المعظمة مقبول، وفيضان الخيرات فيها
على الشاهد والغائب مأمول، والشوق إليها أكدته المعقول والمنقول: [الكامل]

لولا الأعادي والعوادي زرعها أبدا ولو سحبا على الوجنات
لكن ساهدي من جميل تحتي لقطين تلك السدار والجدرات
أذكرى من المسك المفتق نفحة تفشاه بالآصال والبكرات
وتخصه بزواكبي الصلوات ونوامي التسليم والبركات (1511)

ثم أعهد إليكم - سيدي - بالنيابة عني في التسليم على الجناب الرفيع،
وطلب الشفاعة لي من ذلك الشفيع - فأنت الشفيع إلى الشفيع - وأن تتنبه في
ذلك المقام الأعظم الذي لا ترد وسائله، للدعاء لهذا المغرب الغريب، الذي طال به
العهد في أمر مرعب، وسحبت الفتنة بيده وحضره ذيلها، ومدت بسائر أطرافه ليلها،
حتى خيف استلاب مجده، واستيلاء الكفر على غوره ونجده، والعيون في استلذاذ
غرارها، والنوم على أريكة غرورها. كشف الله عنه الحال، وحفظه في المآل والحال،
وبالله - يا سيدي - قيد لنا عن فضلاء مكة التعريف بالمرأة التي أدخلت الماء بعرفة،
فغالب الظن أنهم لا يغفلون ذلك.

والله يعينكم ويحفظكم في النجعة والرجعة، بحوله وقوته. والسلام. وفي يوم عرفة
من ذي الحجة خمسة وأربعين وألف.
معظمكم وطالب دعائكم عبد الله المشفق من ذنبه.

وكتب إلي صحيفة هذه الرسالة صاحبنا الأستاذ الفاضل أبو عبد الله محمد بن
يوسف الجزولي نزيل مراكش بالاستشارة في المسير مع هذا الركب فجأوته :
بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

استشارة محمد بن
يوسف التلملي
للمتارني في المسير
مع ركب الحجاج،
جواب المتارني

ولينا في الله والمحبة في ذاته السيد الصالح البركة سيدنا الأستاذ أبو عبد الله سيدي
محمد بن يوسف الجزولي نزيل المحروسة بالله مراكش، خار الله لنا وله، وحقق باليمن
والإسعاد متناوله. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ورد كتابكم بالعزيمة التي إليها الإبتها، وفريضتها على الفور والإمهال، فراع الفؤاد
وآد، وشغل عن كل مهم أوكاد، ولاعج شوق تلك البلاد، يذهل عن الآباء والأولاد،

(1511) أسلفنا أن هذه الأبيات للقاضي عياض. انظر ص. 327 مع الهامش 337.

وينسي الطارف والتلاد. وأنا أقول متشوقاً إليها، والتردد فيما بين لابتبها، وإن لم أكن في مربع بل تبها :

أهاجك ذكر النخسى وزرود وذكر غزال بالعقيق شرود
وهمك (1512) بأمر الخزم منك حشاشة ولذك (1513) حال بالفرام (1514) جدهد
دعتك ثنية السوداع وشعبها وخيف منى وبته وعمود
وناهلك من بيت وركن وكعبة إلبن من كل البلاد سجدود
إلى بلد تشدو الطيور بشوقه وشدت صدور نحوه وكبود (1515)
إلى حرم وحوشه وأنيسه تلاعب فيه جؤذز وعبود (1516)
إلى شعب تخال بين شغابها بها ابتهجت أغوارها ونجود
إلى دارة شئت (1517) بدور لبدرها وزان لها زُر النجوم عقود
إلى ربع خير المرسلين ومن له على قاب قوسين السنا والشهود
ولم لا وخير العالمين بدا بها وسري عن وجه الجمال بؤود
بلاد بها جيل جرح جناحه وللوحى فيها مكنة وعهود
ومولد خير العلمين ولحده ومنزل طه والفرقان وهود (1518)

لكن - يا سيدي - أخشى عليك ألا تكون نُطفة (1519) قرينك تفي بوظائف

(1512) في نسخة : وهامت.

(1513) لذك : شئت وألصقت.

(1514) في النسخ المعتمدة : بالترام. والتصويب من «الديوان» (مخطوطة الخزانة الملكية رقم 5623، الورقة 20/أ).

(1515) في «الديوان» (مخطوطة الخزانة الملكية رقم 5823، الورقة 20/ب) :

بلاد لها تشدو الطيور بشوقها وشدت صدور نحوها وكبود

(1516) العُود : الخُرُي من أولاد المعز («القاموس»).

(1517) في النسخ المعتمدة : همت، وهو خطأ. والصواب ما أثبتته، لأن مراده، الإشارة إلى معجزة انشقاق القمر للنبي ﷺ. وقد ورد هذا الشطر في قصيدة سابقة مطلعها :

لمن ضرت بين الخبسون خيام وبين الجرار بعدهن مقام ؟
وهي قصيدة تشبه هذه إلى حد كبير (انظر: ص. 368).

(1518) طه، والفرقان، وهود: أسماء سور من «القرآن الكريم».

(1519) النُطفة : قليل ماء بئى في دلو أو قربة («القاموس»).

غُرْبَتِكَ وَعَيْبَتِكَ (1520) لا تنهض بِمُؤْنِ غَيْبَتِكَ، على كبر السن، وتقعقع الشَّنْ (1521)، ولعل تجويد القرآن في أفقك، أوفى لك أجرا من التمتع وَالْقِرَانِ (1522) في حقك. فقد حدثني صاحبنا الحاج سيدي أحمد بن يحيى الماسي رفيق الأستاذ سيدي أحمد بن يحيى التنزرتي، وكان له اجتهاد تام في إقراء القرآن وتجويده للطلبة هنا، ثم دعاه مثل داعيك، فعطل الإقراء وانصرف مع ركب الحجيج حتى بلغ مصر، فرأى عمر رضي الله عنه في منامه، فقال له عمر : أين تريد ؟ فقال له : عند رسول الله ﷺ، فقال له عمر : قم معي إليه، فقام ورجع به مع طريقه إلى أن دخل به هذه المدينة، وسار به للجامع الجديد بها إلى أن أوقفه على السارية التي كان يجلس إليها لتجويد القرآن، فقال له عمر رضي الله عنه : هنا تركت رسول الله ﷺ، فاستيقظ وندم، ولم يسعه إلا المضي لقصده، فتوفي بمكة بعد الوفاء بمناسكه رحمه الله.

وأنت تعلم أن هذه الفريضة يسقط وجوبها بمشقة عظيمة وهي من لوازم الكبر، واقتحام ما لا يجب بإضاعة ما يجب لا يخفأك ما فيه، فاستخر الله وشاور من أهل الفضل والدين من يرشد لما تحمد عاقبته. والسلام. محبكم في الله.

سافرت من تارودانت لبلاد القبلة، فمررت ببلاد هنكيسة فكانوا يتحاكمون إلي. فإذا عرضت خصومة تتعلق بمصونهم التي أعدها لحفظ أموالهم، وكانوا يبنونها على شواهد منيعة، قالوا هذه إنما يحكم فيها ألواح الحصون، فسألتهم عنها، فقالوا : هي ضوابط وقوانين رسموها، وينتهون إليها عند وقوع حادث في الحصن. فشرحوا لي منها كثيرا، فوجدتها كلها من باب العقوبة بالمال التي ليست في الشريعة إلا في الغش، وليس شيء منها في الغش، بل هي عوض عن الحدود التي نصبها الشارع زواجر. فقلت لهم : هذا من التحاكم إلى الطاغوت الذي أمرنا أن نكفر به، وأجملت في ذلك، ثم طالعت في رجوعي جوابا في ذلك لشيخنا قاضي مراكش العلامة أبي

راي التسمارني في
ألواح الحصون، أو
قوانين إنفلاس.

(1520) العَيْبَةُ : ما يَجْعَلُ فيه الثياب. والمراد هنا الجِرْزُود الذي يضع فيه المسافر زاده.

(1521) في «الديوان» (مخطوطة الخزانة الملكية، رقم 5623، الورقة 20/ب) : «على كبر سنك، وتقعقع شنك». والققععة : تحريك الشيء اليابس مع صوت. والشن : القرية اليابسة، وهم يحركونها إذا أرادوا حث الإبل على السير لتفرغ-تشرع. وفي الأمثال العربية : «ما يقعقع له بالشنان»، يضرب لمن لا يتضع لما ينزل به من حوادث الدهر، ولا يروعه ما يعرض له (انظر : «مجمع الأمثال» للميداني، ج 2، ص. 280).

(1522) التمتع هو اعتار الإنسان في أشهر الحج، ثم حجه من عامه الذي اعتمر فيه. والقِرَان : أن يحرم الإنسان عند الميقات بالحج والعمرة معا (انظر : «فقه السنة»، ج 1، صص. 553-554).

مهدي عيسى بن عبد الرحمان السكتاني فيه تفصيل فائتبه هنا لفائتته.
ونصه (1523) :

«وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته أيها الأخ.

سوى أبي مهدي
عيسى بن عبيد
الرحمان السكتاني
في المسألة

أما بعد؛ فسؤلكم هذا ورد علي وأنا في شغل وتقاسم بال لطف الله بنا وبكم،
ومع ذلك أقول وبالله توفيقي :

اعلم أن فعل أولئك فيه تفصيل، وذلك أن منه ما هو جائز، ومنه ما هو غير
جائز، فالأول اتفاقهم على عريف يصدر عن علي (1524) رأي، وتعاهدهم على التعاون في
الأخذ على أيدي المفسدين من المتلصصة وقطاع السبيل والسراق في استرداد المنهوب
والمُتَعَدَّى (1525) في أخذه بعينه إن وُجِدَ (1526). وإلا فإغرام قيمته من ماله قهراً، لأن
هذا من باب تغيير المنكر والتعاون على البر والتقوى الواجب على الكفاية : إما على
كل الناس حتى تفعله طائفة منهم، وإما على البعض على ما هو مُقَرَّرٌ في أصول
الفقه .

لكن يجب عليهم إذا قاموا لهذا الموظيف الديني أن يتعلموا ما يتوقف عليه
ذلك، ويسألوا عنه أهل العلم، لأن للتغيير شروطاً وأسباباً وموانع. فمن لم يعلم ذلك
وأقَى الأمر على عماية، فهو عاص مقدم على ما لم يعلم حكم الله فيه. وما أكثر هؤلاء
اليوم! نسأل الله السلامة من مضلات الفتن. وكل هذا الذي ذكرته ظاهر لا يحتاج
إلى جلب نصوص عليه.

والثاني من شِقِّي التفصيل إغرامهم الأبرياء ومؤاخذتهم الضعفاء من الأيتام
والأرامل والتمسك بدينه، لأنه من باب دفع الضرر بالضرر، أعني ضرر الماردة بضرر
هؤلاء الأبرياء. وزعمهم أن تركهم كذلك يؤدي إلى فساد بلادهم واختلال نظام
حالههم نزعة شيطانية، إذ لو وقفوا عندما حُدَّ لهم من مؤاخذة الظلمة بما حُدَّه الشرع
لاستقام أمرهم، و«خير أمور الدين ما كان سنة» (1527).

(1523) انظر هذا الجواب في «أجوبة» أبي مهدي عيسى بن عبد الرحمان السكتاني، ج 2، ص. 499 فما
بعد.

(1524) في «أجوبة» السكتاني : عن رأيه.

(1525) في النسخ المعتمدة : والمتعذر. وهو خطأ. والنصوب من «أجوبة» السكتاني، ج 2، ص. 499.

(1526) لم يُرد : «إن وجد» في النسخ المعتمدة، بل ترك مكانه فارغاً، وورد في «أجوبة» السكتاني.

(1527) شطر بيت كان الإمام مالك رحمه الله يتمثل به كثيراً، وهو :

وقد ذكر بعض الفقهاء أن مؤاخذه الإنسان بجناية قريب له من بقية عمل الجاهلية. نعم، إن منع أحد الأقارب أو غيرهم من وجب عليه الحق شرعاً، لزمه الغرم كلما نالته الأحكام، كمن فتح قيد عبد فأبق، أو انتزعه (1528) من أعوان الشرع. ولها نظائر في المذهب. وكذا إن أعان في الحراية، فالغرم له لازم، لأن كل واحد من المحاربين يلزمه الغرم، بخلاف السراق على ما فيه في المذهب.

فالواجب عليهم في ذلك تغيير المنكر على ما يوافق الشرع بقدر الإستطاعة. وأما اختراعهم (1529) للألواح شيطانية، ويتدعون أحكاماً على ما سولت لهم النفوس الأمارة، حتى إن نازلة تنزل بهم، فيهرعون فيها إلى تلك الألواح نابذين ما أنزل الله وسنة رسول الله ﷺ، حاكمين بغير ما أنزل الله، فما أجهل (1530) هؤلاء وأبعدهم عن الدين الحق (1531) و«من يضلل الله، فلا هادي له» (1532).

وهذا أمر نشأ عن مكائد (1533) النفس والشيطان، وشبه يحتاجون بها وهي واهية. فمن وجد السبيل إلى ردهم للصواب بتلطف ورفق، حيث تشأوا على ذلك ووجدوا عليه آباءهم، فليفعل، «ولأن يهدي الله بك رجلاً خيراً لك من أن يكون لك حمر النعم» (1534).

وعدم نفي المتلصصين ومجرد إيوائهم لا يوجب استباحة المال لآخذه عوضاً عما أخذ له، لكن يجب التغيير عليهم ومباعدتهم بقدر الإمكان وإلا عصوا، وكذا حلفهم عليهم لا يجوز، لأنه لا يحلف أحد على أحد؛ وقد يكون غموساً. وكذا

= وغير أمور الدهن ما كان سنة وشر الأمور المحدثات البدائع
(«ترتيب المدارك»، ج 2، ص. 38، و«الإحصاء» لأبي إسحاق الشاطبي، ج 1، ص. 85).

(1528) في النسخ المعتمدة : وانتزاعه. والتصويب من «أجوبة» السكتاني، ج 2، ص. 500.

(1529) لم يرد : «وأما اختراعهم» في النسخ المعتمدة، بل ترك مكانه فارغاً، وورد في «أجوبة» السكتاني، ج 1، ص. 500.

(1530) لم يرد : «حاكمين بغير ما أنزل الله، فما أجهل» في النسخ المعتمدة، بل ترك مكانه فارغاً. وورد في «أجوبة» السكتاني، ج 2، ص. 500.

(1531) في نسخة : عن دين الحق.

(1532) سورة الأعراف، الآية 186.

(1533) في النسخ المعتمدة : عن مكابدة النفس، والتصويب من «أجوبة» السكتاني.

(1534) جزء من حديث أخرجه البخاري في «صحيحه» (باب فضائل أصحاب النبي ﷺ) : «باب مناقب علي بن أبي طالب»، ج 3، ص. 204 بلفظ : «فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير

لك من أن يكون لك حُمُرُ النعم».

حلف المتهم خمسين يمينا لا يجوز، لأنه لا يكون إلا في الدماء خاصة، وكل ذلك خلاف الشرع واتباع ألواح الضلالة والإفك.

وأما الإنصاف بالمال - في عرفهم - وتخريب الديار، فعقوبة بالمال. وليست عندنا في المذهب إلا في مسائل؛ وهذه ليست منها. لكن بعض شيوخ أهل المذهب من المتأخرين يستسهل إغرام حكام الفحص من تقع بهيمته في زروع الناس قطعاً لتلك المفسدة درهمات. فإن فعلوا ذلك تقليداً له ورعياً للمصلحة العامة، فالخطب سهل، والله أعلم؛ ثم ما يجمع من ذلك يصرف مصرف الفيء ويكون في المصالح.

ثم قال : وهذه المسألة قد كان مني (1535) جواب عنها، حاصله تصويب فعلهم من أول السؤال (1536)، إلى قوله : وإن لم يكن له أخذ من مال أقرابه ما عدا عقوبته بالمال المُستأمة (1537)، بالإنصاف، فإني لم أذكر فيها (1538)، إلا ما كان يروى عن ابن عرفة من إغرام حكام الفحص بتونس دراهم من أرسل بهيمته على زرع غيره واستسهاله لذلك، ويأمر الحاكم به لحسم مادة الفساد، وأنا أقول: في (1539)، هذا أخرى.

ويعضد الفتيا بذلك ما ذكره القرافي في «شرح التقيح» (1540) ونصه : «ومن ذلك، أعني القتال للإتلاف، قتال الظلمة لدفع ظلمهم وحسم مادة فسادهم، وتخريب ديارهم، وقطع أشجارهم، وقتل دوابهم إذا» (1541)، لم يمكن دفعهم إلا بذلك». انتهى. والجماعة يفعلون ذلك ويتزولون منزلة السلطان في مثل بلاد السؤال، وليس الخبر كالعيان. وإذا كان الأمر كذلك، فلهم أن يفعلوا ما ذكر القرافي. والإنصاف أسهل مما ذكر، فيكون أجوز في حقهم. والله أعلم.

(1535) في النسخ المعتمدة : «قد كان من له جواب عنها». والتصويب من «أجوبة» السكتاني، ج 1، ص. 501.

(1536) انظر السؤال الموجه إلى السكتاني في «أجوبته»، ج 2، صص. 498-499.

(1537) في النسخ المعتمدة : المسمى، والتصويب من «أجوبة» السكتاني، ج 2، ص. 501.

(1538) في نسخة : منها.

(1539) لم يرد : «وأنا أقول في» في النسخ المعتمدة، بل ترك مكانه فارغاً؛ وورد في «أجوبة» السكتاني، ج 2، ص. 501.

(1540) انظر «شرح تقيح الفصول، في اختصار المحصول في الأصول» لشهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، ص. 458.

(1541) في «شرح التقيح» : إذ.

وله بعده أيضا : «الحمد لله، تنمة للجواب عن مسألة نفاليس (1542) القبائل وما يتفقون عليه. أعلم - أيدني الله وإياك بتوفيقه - أني وقفت في الجواب عن المسألة على أجوبة فقهاء مراکش - حرسها الله وسددني وإياهم - مختلفة التقارير متفاوتة في العبارة. غير أن منهم من تتبع السؤال وفصل في الجواب (1543)، ومنهم من أجمل في الجواب وأفتى بالمنع وألحق الجواب بالتفصيل لاشتغال النازلة على جائز وممنوع كما ستراه.

والذي ظهر لي - والله أعلم، وبه التوفيق - أن المسألة من مسائل الضرورات لا الإختيار. وإذا كانت كذلك، فقد تقرر أن للضرورات أحكاما غير أحكام الإختيار. ومن قواعد مذهبنا أن الضرورات تبيح المحظورات (1544)؛ ومنها : إذا التقى ضرران، ارتكب أخفهما (1545). وإذا علمت هذا، علمت أن من حق الفقهاء أن يتفقوا في الجواب على هذا النمط، ويفصلوا على هذا المنهج. والعذر لهم أنهم في الحضر حيث يتمكن إجراء الأحكام على نحو ما أجابوا به إن وفق الله إليه، وما ذكر من فقدان الأحكام ببلادهم وتعذرهما على وجهها مما لا ريب فيه ولا إشكال - «وما راء كمن سمعا» (1546) - وإهمال أمر بلادهم مع ذلك إضرار (1547) يتسع الخرق فيه على الراقع، ولا يتمكنون من إقامة حد الجراية والسرقه، لأن بلادهم بلاد عصبية ولقوف (1548)، فما يفعلونه من التغيير على المفسدين غاية مقدورهم. والله أعلم. فجعل المسألة من قبيل تغيير الشرع على الإطلاق غير صحيح، لأن في صنيعهم ما يجوز بلا إشكال، ومنه ما يمنع، ومنه ما يجوز على غير المذهب وفيه باختلاف.

- (1542) النفاليس : تعريب إنفلاص، وهم الأعيان والرؤساء، الذين يحكمون القبائل.
 (1543) في نسخة : وفصل في الجواب جوابه. وفي «أجوبة» السكتاني، ج 2، ص. 501 : وفصل جوابه.
 (1544) انظر «إيضاح المسالك، إلى قواعد الإمام مالك» للونشريسي، تحقيق أحمد بوطاهر الخطاطي، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، 1400هـ/1980م، ص. 365، القاعدة (97).
 (1545) أورد الونشريسي في «إيضاح المسالك» (ص. 370)، هذه القاعدة بهذه الصيغة : «إذا اجتمع ضرران، أسقط الأصغر للأكبر» (القاعدة 101).
 (1546) في «أجوبة» السكتاني، ج 2، ص. 502 : «وليس من رأى كمن سمع». ومن شواهد إعراب الفعل في النحو قول القائل :
 يا ابن الكرام ألا تدنو فبصر ما قد حدثوك فما راء كمن سمعا
 (شرح الأضيوي على الألفية بحاشية الصبان، ج 3، ص. 302).
 (1547) لم يرد «إضرار» في النسخ المعتمدة، بل ترك مكانه فارغا. وورد في «أجوبة» السكتاني، ج 2، ص. 502.
 (1548) المراد بالقوف : الأخلاف.

فالجائز اجتماعهم على جماعة يتفقون على ضوابط مصالحهم⁽¹⁵⁴⁹⁾، ومنع المحاربين والمتلصصين واسترداد ما أخذوه من المارة، وإغرامهم قيمته أو مثله من ماله على تفصيل فيما يتفقون عليه بحسب شهادة الشرع وعدمه⁽¹⁵⁵⁰⁾.

والممتنع مؤاخذه غير الجاني به⁽¹⁵⁵¹⁾ ما لم يُعِنْ. أما إذا أَعَانَ، فظالم. ومن إغائته تعصبه للظالم⁽¹⁵⁵²⁾ ومنعه من طالبه. وإغرامه إذا منع صاحب الحق جاري⁽¹⁵⁵³⁾ على المذهب ولو كان أرملة، واليتيم إذا أفسد وحده أو معينا يلزمه الغرم في ماله. وأما إخلاف المتهم ما ذكره⁽¹⁵⁵⁴⁾ باستعانة، فلم أقف على ما يقتضي جوازه. وأما عقوبة الجناة أو معيّنهم بأخذ الإنصاف، فذلك من العقوبة بالمال. وفيها⁽¹⁵⁵⁵⁾ ما علم في المذهب وخارجه، فليست من تغيير الشرع بالإتفاق، فليس يلزم⁽¹⁵⁵⁶⁾ من الكفر ما ألزم في بعض أجوبة المراكشيين، إذ لا تصدق حقيقة الكفر على مرتكب ذلك. وقد وقفت فيه على كلام لبعض من ابْتُلِيَ بأُمُور القبائل وعرفها⁽¹⁵⁵⁷⁾، وهو الفقيه سيدي الحسن بن عثمان الجزولي التلملي. يقول فيه : «ومسائل ألواح القبائل منها ما وافق الشرع وهو أكثرها، لكن على غير مذهب مالك، وأقلها مخالفة للشرع». انتهى ما وقفت عليه منسوبة إليه.

وأيضاً العلامة البرزلي قال :

إعلم أن العادة اليوم بتونس أن من أرسل البهائم في الكروم والزروع، فإن ربه يبلغه إلى حاكم⁽¹⁵⁵⁸⁾ الفحص فيقرمه عليه، وهو مدخول عليه. وكان شيخنا الفقيه

(1549) في نسخة : على ضوابط ومصلحتهم. وفي «أجوبة» السكتاني، ج 2، ص. 502 : على ضوابط ومصالح لهم.

(1550) في «أجوبة» السكتاني، ج 2، ص. 502 : شهادة الشرع به وعدمه.

(1551) سقط «به» من نسخة؛ وثبت في «أجوبة» السكتاني، ج 2، ص. 502.

(1552) في النسخ الممتدة : ومن أعان بتعصبه الظالم. والتصويب من «أجوبة» السكتاني، ج 2، ص. 502.

(1553) في «أجوبة» السكتاني، ج 2، ص. 502 : جاز.

(1554) في «أجوبة» السكتاني، ج 2، ص. 502 : على ما ذكره.

(1555) في النسخ الممتدة : فيها - بدون واو -، والتصويب من «أجوبة» السكتاني، ج 2، ص. 502.

(1556) في «أجوبة» السكتاني، ج 2، ص. 502 : فليس فيه من الكفر.

(1557) في «أجوبة» السكتاني، ج 2، ص. 502 : وأعرافها.

(1558) في نسخة : حكام الفحص.

ابن عرفة يستسهل ذلك ويأمر الحاكم أن يغرّم ذلك لحسم المادة، ويكون من باب العقوبة بالمال، وكذا كنت أستحسن لمن سألتني من قبل ذلك، واحتج بأن من جرت (1559) عاداته بإرسال البهائم في الكروم والزروع يصير بذلك مستغرق الذمة سائغ أكل ما له لكل الناس (1560) كالفيء. انتهى كلامه بواسطة من قيد غريب (1561) مسائله. على أنني رأيت هذا في الأصل وتعلق بحفظي منه ما لابن عرفة قبل هذا.

وأما تخريب داره، فيؤخذ من قول شهاب الدين القرافي في «شرح التقيح» (1562) ونصه : «ومن ذلك، أعني القتال للإتلاف، قتال الظلمة لدفع ظلمهم وحسم مادة فسادهم وتخريب ديارهم وقطع أشجارهم وقتل دوابهم إذا لم يمكن دفعهم إلا بذلك». انتهى.

وقد كان تقدم (1563) لنا أن الجماعة تنتزل منزلة السلطان أو نائبه كالقاضي حيث لا يكونان. وقد نص عليه أبو عمران الفاسي (1564) في «التعاليق» في كتاب الدية، كما نص في محل آخر على أنه يجبر آبي الصلح أو الدية - الشك فيه (1565) - إذا خيف من ازدياد الفساد والقتال، ثم إذا تمكن ولي القتل من القود بالشرع، فله نقضه، وفتياه هذه إنما كانت فيما وقع (1566) ببلاد المصامدة.

(1559) في نسخة : جارت. وفي نسخة : وجدت، وكلاهما خطأ. والتصويب من «أجوبة» السكتاني، ج 2، ص. 503.

(1560) لم يرد : «أكل ما له لكل الناس» في النسخ المعتمدة، بل ترك مكانه فارغاً. وورد في «أجوبة» السكتاني، ج 2، ص. 503.

(1561) في «أجوبة» السكتاني، ج 2، ص. 503 : غرائب مسائله.

(1562) انظر ما سبق في ص. 465 مع الهامش 1540.

(1563) في النسخ المعتمدة : يتقدم. وهو خطأ. والتصويب من «أجوبة» السكتاني، ج 2، ص. 503. وما أشار إليه تقدم في ص. 465.

(1564) اسمه موسى بن عيسى بن أبي حجاج الففجومي الفاسي، أصله من فاس، استوطن القيروان، وحصلت له بها رئاسة العلم. كان من أحفظ أهل زمانه للمذهب المالكي. وله كتاب «التعاليق على المدونة»، وهو كتاب جليل لكنه لم يكمل. توفي سنة 430 هـ، وهو ابن خمس وستين سنة (انظر ترجمته في «تريب المدارك»، ج 7، صص. 243-252، و«الديباج المذهب»، صص. 344-345).

(1565) في «أجوبة» السكتاني، ج 2، ص. 503 : آبي الصلح والدية إذا خيف.

(1566) في «أجوبة» السكتاني، ج 2، ص. 503 : يقع.

وفي «مسائل» النشرسي حيث تكلم على ديار أهل (1567) الفساد ما

نصه :

قيل العمل اليوم على تخريب دار (1568) من هذه حالته، ولعله نظير الحرق الذي أمر به في الرواية عن يحيى بن يحيى أرى أن يحرق بيت الخمار، قال : وأخبرني بعض أصحابنا أن مالكاً استحسّن حرق بيت المسلم الذي فيه الخمر (1569).

وفي «مسائل»ه في محل آخر في التعزيرات :

وأمر ﷺ بكسر الإناء من الخمر وشنق ظروفها، وأمر ﷺ بتحريق متاع الذي غل من الغنمة، وإضعاف الغرم على كاتم الضالة، وأحرق عمر المكان الذي يباع فيه الخمر، وأحرق رضي الله عنه قصر سعد بن أبي وقاص (1570) لما احتجب فيه عن الرعية وصار يحكم في داره.

انتهى ما قصد منه. والغرض منه التنبيه على أن العقوبة بالمال أو فيه لا تُوجِبُ كفراً. وأما النظر في فعل النبي ﷺ أو قوله أو الصحابي، فمن وظيف المجتهدين، وأما المال المأخوذ على جوازه، ففيه. ونقل عن ابن عرفة أنه يُدْعَى مَنْ عُرِفَ بالفساد للحاكم دون القاضي وإن أدى إلى غرم المال عنده، لأن ما في يده من أموال الناس والتباعات لا ملك له فيه ؛ فبيت المال أولى به منه، ولأن فسادَه لا يكفه إلا الحاكم (1571) من باب ما لا يتوصل إلى الواجب إلا به. انتهى. وضُمَّانُ الجبل كالحكام في الحواضر فيما ذكروا. والله أعلم. انتهى جوابه.

* * *

نفسير التمهاري
لما جاء في الحواشي
السابقة وتتمته

وقوله : فليس يلزم من الكفر ما ألزم في بعض أجوبة المراكشيّين إذ لا تصدق حقيقة الكفر على مرتكب ذلك، وقوله : والغرض منه التنبيه على أن العقوبة بالمال أو فيه لا توجب كفراً، أشار به إلى ما أفتى به قاضي مراكش قبله، أبو عبد الله محمد

(1567) لم ترد لفظة «أهل» في النسخ المعتمدة، ووردت في «أجوبة» السكتاني، ج 2، ص. 503.

(1568) في نسخة : دور.

(1569) انظر «الطرق الحكمية في السياسة الشرعية» لابن القيم، ص. 279 ، و«تبصرة الحكام، في أصول الأفضية ومناهج الأحكام» لابن فرحون، ج 2، ص. 121.

(1570) توفي سنة 555هـ، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وآخرهم موتاً (انظر ترجمته في «الإصابة»، ج 2، صص. 33-44 و«الإستيعاب»، ج 2، صص. 18-27).

(1571) في نسخة : إلا الحكام. وهو ما في «أجوبة» السكتاني، ج 2، ص. 503.

ابن عمر (1572) ومفتيها الفقيه عبد الواحد بن أحمد الرجراجي. ففي فتوى الأول ما نصه : «فترك الأحكام الشرعية واستنباط ضوابط وقوانين تخالف أحكام الشرع المحمدي كفر صراح، فيجب على من مكنته الله في الأرض أن يحسم مادة أولئك الفجرة ويردهم إلى الشرع ولو بقتلهم» (1573). انتهى. وفي فتوى الثاني في صدر جوابه : «إعلم - أرشدنا الله وإياك - أن الحق جلت قدرته لم يواجه خليفته بما أطلعه من محكم شريعته ليقابل فيه بالإعراض، ولا أوضح طريقته ليعامل فيها بوهي الأغراض، بل يكتفي بما ارتضاه دينا لعباده». انتهى. فصّرح الأول ولوّح الثاني.

جواب آخر لأحمد
باب التنبكي

وقد طالعت في المسألة جوابا آخر لنزيل مراكش أبي العباس أحمد باب، به عرف، ابن أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد (1574) أقيت الصنهاجي السوداني التنبكي، نقله المنصور مع عشائره حين افتتح السودان لمراكش، وهم أهل بيت علم وثروة، فانقرضوا كلهم بمراكش سوى أبي العباس أحمد (1575) باب. رجع لبلاده بعد وفاة المنصور بأمر ولده الملك زيدان، فتوفي في مسقط رأسه في تاريخ وفاته المتقدم.

ونص الجواب :

الحمد لله. الجواب - وبالله التوفيق - أن هذا السؤال اشتمل على فصول احتاج كل فصل إلى الجواب عنه بحدته. أما قولكم : «مجتمعون عن آخرهم» إلى قولكم : «الشيوخ والضمان»، فاعلم أن الموضح الذي لا سلطان فيه ولا يلحقه حكم سلطان أن اجتماع جماعة المسلمين فيه على إقامة أحكام الشرع على الوجه المشروع، فإن حكمهم يقوم مقام السلطان والقاضي حيث لا سلطان ولا قاضي، ولكن يجب عليهم السعي في الدخول تحت حكم السلطان. إذ لا يجوز البقاء فوضى للأحاديث الكثيرة كحديث «من مات وليس في عنقه بيعة، مات ميتة جاهلية» (1576).

وأما جعلهم الضوابط والأحكام على مقتضى المصالح : فإن كانت جارية على وجه الشرع، فليس بجعل؛ وإنما هو إنفاذ لحكم الشرع، وإن كانت على خلافه

(1572) هو محمد بن عمر المشنوكي، قاضي مراكش، المتوفى أواخر رجب عام 1098 هـ (انظر ترجمته في «الإعلام» للمراكشي، ج 5، صص. 345-346).

(1573) انظر «الإعلام» للمراكشي، ج 5، ص. 346.

(1574) سقط «بن محمد» من نسخة.

(1575) في نسخة : سوى أبي العباس باب.

(1576) رواه مسلم في «كتاب الإمامة» من «صحيحه» بلفظ : «من خلعت يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية».

فهو أمر حرام لا يجوز قطعاً، يعلم فساد كل من له أدنى علم بالشرعية. فلا تكون الأحكام إلا على مقتضى ما شرعه الله تعالى على لسان نبيه ﷺ، وبينه علماء سنته : ﴿لَتَبْلُغَنَّ لِلنَّاسِ مَا نَزَلَ إِلَيْهِمْ﴾ (1577). وعلى ذلك تجري الأحكام والوقائع: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا، فَلَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (1578). والغريبة صادقة في الأصول والفروع. فسواء اتبع ديناً غيره أو ابتدع أحكاماً غير أحكامه. وأما استردادهم من قاطع الطريق ما أخذ، من الأموال بعينها، فإن كانوا ليدوها لأربابها، فهو فعل حسن وأمر مستحسن أمر به الشرع، وإن كانوا لياكلوها فهو أمر قبيح، بل زادوا شراً على شر. وأما ما يغرمنه للقطاع مما أكلوه، فحكمه ما تقدم آنفاً. وأما عقوبتهم الجاني بهدم داره، وإتلاف أمواله، ويسمونهم أنصافاً، فاعلم أن الواجب على الجاني إن قطع الطريق بإخافة أنه محارب، فيجب إنفاذ حكم المحارب فيه من قتل أو صلب أو قطع أو حبس أو نفي، وإن كان سارقاً فحكم السرقة، أو غاصباً فحكمه التعزير، وكلها واضحة، ويؤخذ منه ما غصبه أو حارب عليه، ويرد إلى ربه. ولا تهم داره، ولا تلتف أمواله بعد ذلك، لأنه عقوبة بالمال وهي لا تجوز في المذهب إما اتفاقاً، وإما على المشهور. والجزئيات الواقعة في المذهب من ذلك إنما هي عقوبة في المال لا بالمال، بخلاف ما غش فيه ونحوه.

والكلام في المسألة طويل عريض لا يسعه المقام إلا أن يكون بنى داره في موضع يقطع فيه الطريق فهدم عليه. فإذا ثبت الاتفاق على عدم جواز أخذ المال من الجاني على وجه التأديب له، وهو المسمى في عرف الظلمة بالإتلاف، ففعل هؤلاء الشيوخ ممنوع حرام لأنه ليس من أحكام الشرع، بل الجاني على المال يؤخذ منه عينه إن كان قائماً لم يتغير، أو قيمته أو مثله إن تلف ليس إلا، ويعاقب في بدنه على قدر جنايته بما يردعه وغيره. هذا أمر الشريعة المطهرة، وفيه أعظم الزجر، لأن الإذابة البدنية على قدر الجنابة أعظم من إتلاف المال وأنظر في ردع أهل الضلالة. فما في السؤال من أكلهم ما له وهدمهم داره، فظلم وعدوان وتعدٍّ منحصر وطغيان. وأعظم منه جنابة وأكثر بلية أخذ أموال أقاربه، سيما الأيتام والأرامل : فإن ذلك أعظم الكبائر، وأفحش الفواحش الممنوع بالإجماع، إذ ليس في الشرع أن يؤخذ الإنسان بجناية غيره.

فحديث بما فعل فحمل عليه (1579). قال تعالى : ﴿وَلَا تَزِرْ وَازِرَةٌ وِزْرَ

(1577) سورة النحل، الآية 44.

(1578) سورة آل عمران، الآية 84.

(1579) كذا في النسخ المعتمدة. وهو بحاجة ماسة إلى تحرير وإصلاح.

أخرى» (1580). وقد قرر العلماء أن ما جرت به العادة من أخذ القريب، أنه ظلم ليس من الشرع، كما بينه ابن فرحون وغيره. فقول هؤلاء الشيوخ: «إن ذلك فيه المصلحة» كذب وبهتان، وإثم وخسران وخطأ. فإذا اعتقدوا حل ذلك، ربما أفضى بهم إلى المروق من الدين. وقد كثر العلماء المهدي بن تومرت إمامهم، بافتهاله أحكاما غير شرعية، كما ذكره الإمام ناصر السنة أبو إسحاق الشاطبي (1581) في كتاب «الحوادث والبدع». وأما تحليفهم المتهم خمسين يمينا، فمن جملة تغيير الشرع، إذ ليس في الشرع تحليف بغير يمين واحدة إلا في القسامة (1582) بخمسين، وفي اللعان (1583) بأربعة مع التخميس باللعن والغضب. وإنما يحلف المتهم يمينا واحدة مع مهادد له وضرب وسجن رجاء أن يخرج المال المتهم به كما قال ابن يونس وعبد الحق واللخمي وغيرهم من علماء المذهب، وهذا واضح.

(1580) سورة الأنعام، الآية 166 ؛ سورة الإبراء، الآية 15 ؛ سورة فاطر، الآية 18 ؛ سورة الزمر، الآية 8.

(1581) هو الفقيه الأصولي النظار إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الفرناطي، أبو إسحاق الشهير بالشاطبي، المتوفى يوم الثلاثاء 8 شعبان عام 790 هـ. له مؤلفات نفيسة منها كتاب «الموافقات في أصول الفقه»، وسماه «عنوان التصريف بأصول التكليف»، وكتاب «الحوادث والبدع» الذي سماه «الإحصام»، وغيرهما (انظر ترجمته في كتاب «الإحصام» المنشور بعناية رشيد رضا، صص. 10-15؛ وانظر ما كتبه الشاطبي في المهدي بن تومرت الموحد في «الإحصام»، ج 1، صص. 255-258).

(1582) «صفة القسامة أن يحلف أولياء المقتول خمسين يمينا أن فلانا قتل ولينا فلانا، أو أنه ضربه ومن ضربه مات، إن كان قد عاش بعد ذلك» («بهرقة» ابن فرحون، ج 1، ص. 266). انظر القسامة، والاختلاف في الحكم بها في : «فقه السنة» للسيد سابق، ج 3، صص. 493-496.

(1583) قال ابن فرحون في «البهرقة»، ج 1، ص. 268 : «حقيقة اللعان يمين الزوج على زوجته بزنا أو نفى حملها أو ولدها، ويمين الزوجة على تكذيبه. وسميت إيمانها لعانا، لأن فيها ذكر اللعن، ولكونها سببا في بعد كل واحد من صاحبه. وصفتها أن يقول أربع مرات : أشهد بالله - وقال محمد : يزيد «الذي لا إله إلا هو» - فإن كان ادعى الرؤية فليقل : أشهد بالله الذي لا إله إلا هو إني لمن الصادقين رأيتها تزني زنا كالمرد في المكحلة. يقول ذلك أربع مرات، ثم يقول في الخامسة : لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين. ثم تقول المرأة أربع مرات : أشهد بالله الذي لا إله إلا هو إني لمن الكاذبين، وما رأي آزني، ثم تقول في الخامسة إن غضب الله عليها إن كان من الصادقين». ودليل ذلك قوله تعالى : «والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهاد إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين، والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين، ولترأ عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين، والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين» (سورة النور، الآيات 6-9).

وأما قول الشيوخ : إنهم لو تركوا أخذ الإنصافات من الجاني وأقاربه ما (1584)
انتظمت كلمتهم ولا استقام أمر بلادهم، فهو كلام من وصل في الجهل إلى الغاية،
أو غرق في اتباع الهوى إلى النهاية، بل انتظام الكلمة واستقامة الأحوال (1585) إنما
يكون باتباع أحكام الشرع في الأقوال والأفعال. ولو علم الله بصلاح خلقه بغير ما
شرعه على لسان نبيه لشرعه وبينه، ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم
الفاستقون﴾ (1586)، ﴿فأولئك هم الظالمون﴾ (1587)، ﴿فأولئك هم
الكافرون﴾ (1588).

وكتب أحد (1589) عمال عمر بن عبد العزيز إليه : أن السراق وأهل الفساد
كثروا ببلادنا، أفتأخذهم بالظنة والتهمة؟ أو بما أمر به الشرع؟ فكتب له
لا تأخذهم إلا بما أمر به الشرع. فمن لم يصلحه الشرع لا أصلحه الله. انتهى.
وكتب السيد الصالح عمر الملا - وكان كبير الشأن - إلى السلطان الصالح نور
الدين محمود الشهيد، صاحب الشام ومصر، أن القطاع والمفسدين كثروا ويحتاج
فيهم إلى نوع سياسة من قتل وصلب وضرب؛ وإذا أخذوا مال إنسان في برية،
فمن يشهد له؟ فكتب له السلطان محمود على ظهر كتابه : إن الله تعالى (1590)
قد خلق الخلق وهو أعلم بمصلحتهم وشرع لهم شرعه، ومصلحتهم فيما شرع لهم
تحصيل على وجه الكمال. فلو علم أن على الشريعة زيادة في المصلحة، لشرعها؛
فما لنا حاجة إلى الزيادة على شرعه تعالى. قال الإمام ابن الأثير: «فلما وصل
الكتاب لعمر (1591) الملا، جمع أهل الموصل وقرأ عليهم الكتاب، وقال : انظروا
كتاب الزاهد للملك، وكتاب الملك إلى الزاهد». انتهى. وقد ذكرنا ذلك في
كتاب «قطع السلوك في ذكر الخلفاء وفضلاء» (1592) الملوك.

وأما قولكم : «ما الحكم فيما أخذوه من الإنصافات؟»، إلخ. فالحكم في
ذلك بعد إعطاء أرباب الحقوق حقوقهم من أموال الجناة أنفسهم أن يردوا الباقي
إلى مولاه إن كان حيا أو لورثته إن مات؛ وإن جهلت أربابه، صار فيما حكمه

(1584) في نسخة : لما.

(1585) في نسخة : واستقامة الأحكام.

(1586) سورة المائدة، الآية 49.

(1587) سورة المائدة، الآية 47.

(1588) سورة المائدة، الآية 46.

(1589) سقطت كلمة «أحد» من نسخة.

(1590) سقط «تعالى» من نسخة.

(1591) في نسخة : إلى عمر الملا.

(1592) في نسخة : وفضائل الملوك.

للإمام العدل. اللهم إلا أن يكون الجاني ممن طالت جنائته يأخذ الأموال حتى استغرقت ذمته فماله كله فيء يسلك به مسلك الفيء.

وأما ما أخذوا⁽¹⁵⁹³⁾ من أموال أقارب الجاني، فليس إلا رده لأربابه. إذ أخذ غير الجاني بجنائته غير مشروع. فهذا ما تيسر من الجواب، وبسطه بالنصوص يحتاج لتطوير لا يسهل الوقت. وبالله التوفيق. كتبه فقير مولاه أحمد باب بن أحمد بن أحمد⁽¹⁵⁹⁴⁾ بن عمر بن محمد أقيت بن عمر بن علي بن يحيى. وفقه الله وأهله رشده. انتهى.

وفي أثناء هذه السفارة، رفع إليّ فقيه إيسر أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الرحمن سؤالاً مضمّنه يظهر من الجواب. ونصه -

جواب التمساري
على أسئلة فقيه
إيسر

«الحمد لله، وعليكم السلام والرحمة والبركة. أيها المحب الصفي والخل الوفي الفقيه سيدي محمد بن محمد بن علي بن عبد الرحمن الجزولي الإيسري⁽¹⁵⁹⁴⁾». وفقني الله وإياك لطاعته وسلك بي وبك سبيل نجاته.

أما بعد؛ فقد ورد علي رسلكم فيما سلف قريبا أيام وردت البادية تسأل فيه عن مسائل، وكنت وعدتكم بالجواب فمأطلت به الأيام ومجاوبة الظراب والآكام، حتى ظننت أن سحابة وعدي قد أخلفت، وبارقة إرجائي قد أحلكت مع ظهور العجز وقصور الباع، وقلة الذخيرة والمتاع. غير أنني كما قيل : [الوافر]

أحن إذا رأيت جمال سقدي وأبكى إن سمعت لها حنينا
وعندما حططت ركابي، نهض بي إلى رغبتك عزمي الكابي، واستخرت الله عز وجل، وهو المعين على ما دق وجل، لا رب غيره، ولا خير إلا خيره.

المسألة الأولى : وهي قولكم : «وما حكم الوصية على أولاد الأولاد مطلقا كقول الموصي على أولاد أولادي ولم يقيد بذكر هل يدخل ولد البنات ؟ وكيف إن لم يقسم المال حتى مات من أولاد الذكور شيء، هل الوصية كلها لمن بقي أو ليس لهم إلا أنصباؤهم ونصيب من مات لورثته لكونها ليست حبسا، وإذا فرعنا على المشهور

(1593) في نسخة : ما أخذوه.

(1594) سقط «بن أحمد» - الثاني - في النسخ المعتمدة.

(1594م) في النسخ المعتمدة : الأوسي. وهل هو محمد بن محمد بن علي أو محمد بن علي ؟ فليحرر.

من إثباتها بشاهد وبمين، وحلف من قام على صحتها، هل تثبت له ولمن مات قبله، أو لا تثبت إلا لمن بقي اليوم؟».

والثانية : وهي : «ما معنى قول الشيخ خليل في «مختصر»ه في موانع الشهادة : «ولا إن استبعد كبدوي لحضري»⁽¹⁵⁹⁵⁾. ما هذا البدوي الممنوعة شهادته لحضري أو عليه، هل كل وارد للمدينة من الآفاق، أو ليس إلا العمودي⁽¹⁵⁹⁶⁾ ؟ وقد يقع كثيرا في هذه السنين من مراکش⁽¹⁵⁹⁷⁾ وتارودانت أن يشهد طلبة القرى على من سكن بمراكش ونشأ بها لمن كان أصله الجبل يبيع أملاكه بسوس من مراکش والجبل من تارودانت مع قيام الشهود المنتصبين لذلك في الحاضرة».

والثالثة وهي المهمة، وهي قولكم : «وما حققم أو سمعتم في حكم تاباغا من تحليلها أو تحريمها». والجواب - والله المؤيد بالتوفيق، والهادي بفضله إلى منهاج التحقيق :

أما الأولى، فقول الموصي : «على أولاد أولادي» لا يتناول ولد البنات على المنصوص. وتوى أهل قرطبة بدخولهم مقصد عرف بلدهم، ومقصد العرف في جميع هذه البلاد على ضد ذلك، إنما يقصد الموصي فيها إخراج ولد⁽¹⁵⁹⁸⁾ البنات فيتبع قصده. وأما إذا مات بعضهم، فإنه يخرج وليس لورثته شيء، بل يبقى الجميع لمن بقي على معنى الانتفاع، كل من ولد دخل، ومن مات خرج، حتى ينقضوا جميعا فتكون لورثتهم أجمعين. وإذا ثبت بشاهد وبمين كما هو قول ابن القاسم، فإنها توقف حتى يبلغ أول ولد يولد فيحلف فيستحقها هو ومن يأتي بعده. وكل من ولد دخل، ومن مات خرج. ولهذا كان الصواب في قولكم : «وحلف من قام على صحتها هل تثبت له، ومن مات قبله» أو تقول : «هل تثبت له ومن يأتي بعده؟». هكذا فرضوا المسألة. وأما من مات، فلم يبق له حق يثبت له ولا لوارثه، بل جميعها لمن بقي الآن من الموصى لهم حتى ينقضوا جميعا، فتكون لورثتهم أجمعين كما ذكرنا آنفا.

(1595) انظر: «حاشية الدسوقي على شرح الدردير»، ج 4، صص. 155-156.

(1596) الذي يسكن في الخباء، قال الليث : يقال لأصحاب الأخبية الذين لا ينزلون غيرها : هم أهل عمود، وأهل عماد («لسان العرب»).

(1597) في نسخة : من يأتي من مراکش وتارودانت.

(1598) في نسخة : أولاد.

وأما الثانية، فالأصل فيها قوله صلى الله عليه وسلم : «لا تقبل شهادة البدوي على القروي»، وفي رواية : «على صاحب قرية» (1599). ومحملة عند الإمامين اللخمي والمازري موضع تحقق التهمة، قالوا : وذلك إذا كتب خطه في الوثائق والصدقات وهما في الحضر، فعُدَّوْلَهُمَا (1600) عن شهادة الحاضرين المبرزين للشهادة في مثل ذلك إلى شهادة غيرهم رِبَّةً، قالوا : ولو قال : مرًا بي فسمعتهما يتقَارَّانِ كذا وكذا في سفر وما لا يقصد الإشهاد به كالقتل والجراح والقذف، فلا مهمة تقتضي الرد.

فأنت ترى كلام الشيخين دار على محل التهمة، فحيث وُجِدَتْ مُنِعَت الشهادة وحيث لم توجد لم تمنع. وشهادة طلبة : على أهل الحواضر بما ذكرت عين الشهادة الممنوعة، أعني شهادة البدوي على الحضري. فالحرز الكتب بالعدول المنتصين خشية التهمة وعسر إثبات الحق عند الاختلاف.

وقد اختلفوا في عكس هذه المسألة، وهي شهادة الحضري على القروي والبدوي. قرأى قوم أنها لا تجوز، وقال ابن وهب (1601) : وإنما أرى أن تجوز، إلا أن يدخلها ما دخل شهادة البدوي على القروي من التهمة والظنَّة.

والثالثة وهي المعضلة الدماء، والبلية الصماء. وأول ما ورد هذا الدخان من جهة القبلة سنة ست بعد ألف مقرونا وروده بنزول الطاعون الخرب لأكثر بلاد المغرب، فاستمرت فتنته - ونعوذ بالله من الفتن - وإني بعدما وقفت في الجواب عنها على قدم الإحجام وانحلت مني عزيمة الإقدام، ورأيتها من فتن آخر الزمان، وحلية الأشرار:

جواب التمارني
في شاك التبغ
وعرجه إيهاد.

ومكلف الأيام ضد طباعها متطلب في الماء جذوة نار (1602)

(1599) حديث «لا تجوز شهادة بدوي على صاحب قرية» رواه أبو داود وابن ماجه عن أبي هريرة مرفوعا، ورجال إسناده احتج بهم مسلم في «صحيحه»، كما قال السيد سابق في «فقه السنة»، ج 3، ص. 338.

(1600) في النسخ المعتمدة : بعد ولهما. ويبدو أنه تحريف.

(1601) هو أبو محمد عبد الله بن وهب القرشي - مولاهم - المصري، تفقه بمالك والليث، وهو أثبت الناس في مذهب مالك - كما قال ابن عبد الحكم - وأعلم أصحاب مالك بالسنن والآثار. ولد سنة 125هـ، وتوفي بمصر سنة 197هـ. (انظر ترجمته في «ترتيب المدارك»، ج 3، ص. 228).

(1602) البيت للفاضل التهامي (انظر «نشر العلم»، في شرح لامية العجم» للحضرمي، ص. 123).

ورأيتك في إحالتها عليّ دون من هو أعلم مني كأخي الديلمي (1603) في قوله :

وجد الجميم (1604) فعافه وبَقَلَه (1605) وجرى له الوادي فَصَدَّ وَأَوْشَلَه (1606)

بت ليلتي فتمت نومة، فرأيت البيت قد أضاء عليّ نورا، ثم رأيت إثر ذلك مولانا علي بن أبي طالب رضي الله عنه يُسَجِّني (1607) في ثوب وحده في مكان غربة، فأخرج لي يده اليمنى، فرأيت في بناتها أثر خضاب. فتأولت النور نور التوفيق، والبنان كتابة، والخضاب خطاب، ومكان الغربة غربة العلم والدين. فسارعت لمجاوبتك، وأسعفتك في رغبتك، فقلت - وبالله التوفيق : «ينبغي أن يكون الجواب لك فيها على فصلين، لأنك قلت في أصل السؤال : «وأعلمني بما حققتم في حكمها أو سمعتم»، أحد الفصلين فيما حققته فيها وتقلدته في حكمها، والثاني فيما سمعت منها حكما وذما عمن أثق به من أهل العلم والدين لكي تم لك الفائدة باستيفاء المرادين إن شاء الله تعالى.

الفصل الأول : اعلم أن علل التحريم أنواع : منها الإستقذار الذي في ضمنه الخبث، ومنها المضرة، ومنها الإسكار، ومنها سد الذرائع؛ ثم اعلم أيضا أن قاعدة عدم الإذن أو التحريم، وقاعدة عدم سبب الإباحة أو المنع، قاعدتان مطردتان. فَعَلِمَ أن عدم كل واحدة من هاتين العلتين علة للحكم في الأخرى، بخلاف غيرهما من العلل : فعَدِمَ علة الإذن علة التحريم، وعَدِمَ علة التحريم علة الإذن. فمَتَى عُدِمَت علة الإذن تعين التحريم، ومَتَى عُدِمَت علة التحريم تعين الإذن: مثاله علة تحريم الخمر الإسكار. فمَتَى زال الإسكار، تعين الإذن. آخر : علة إباحة شرب العصير مسالة العقل وسلامته من المفساد. فَعَدِمَ المسالة والسلامة علة منعه. آخر : علة تحريم تناول النجاسات والمستقذرات الإستقذار. فمَتَى كانت العين ليست بمستقذرة، فحكم الله في تلك العين حلية التناول.

(1603) هو أبو الحسن مهيار بن مَرْزُوقِ الكاتب الفارسي الديلمي الشاعر المشهور، كان مجوسياً فأسلم على يد الشريف الرضي، وهو شيخه وعليه تخرج في الشعر، وله ديوان شعر كبير. توفي سنة 428 هـ (انظر ترجمته في وفيات الأعيان: 4/ 441، وفي مقدمة الجزء الأول من ديوانه - الطبعة الأولى، القاهرة 1344 هـ/ 1925م).

(1604) الجَمِيم: الثبت الكثير. (1605) تَبَقَّلَ: رعى البَقْلَ، وهو ما ينبت في بزره، ولا ينبت في إرومة ثابتة.

(1606) من الوَشَل الذي هو الماء القليل. يقال أوْشَل - حافر البئر -: أي انبسط ماء قليلا. وأَوْشَلَ حَظْلَه: أَقْلَه وأَخَسَّهُ.

(1607) في النسخ المعتمدة: يسجني.

قال في «الجواهر»⁽¹⁶⁰⁸⁾ بعد ذكر المباح من الحيوانات والمكروه منها والمختلف فيه في المذهب: «وأما غير ذلك من الحيوانات، فالمستقذر منها يحكي المخالفون جواز أكلها. قال الشيخ أبو الطاهر: والمذهب على خلاف ذلك»⁽¹⁶⁰⁹⁾. انتهى.

وإنما سقت لك ذلك لتعلم أن علة الاستقذار لا تختص بالنجاسات والمنتجسات.

فإذا ثبت هذا وثبت في كل طبع غير متمسخ⁽¹⁶¹⁰⁾ أن دخان هذه العشة، بل وكل دخان ساواه مستقذر خبيث متن. وبيانه من جهة النظر نفرة معظم الأطباغ منه واستقباحها⁽¹⁶¹¹⁾ له حتى لا يتناوله إلا القليل لفرط دناءة أطباعهم وخيال عقولهم حتى استوى في إحساسهم الخبيث والطيب، مثل الخسيس من الحيوان البهيمي الذي يَسْتَجِلُّ⁽¹⁶¹²⁾ ولا عبرة به في المناط⁽¹⁶¹³⁾.

ومن الكتاب قوله تعالى: ﴿وَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْمُلُونَ فِي دِينِهِمْ لَا يَرِغُونَ فِي الْعِلْمِ بِمَا كَفَرُوا وَلَا يَنصُرُونَ﴾⁽¹⁶¹⁴⁾، فنقُي وصف الكرم عنه يثبت له وصف الخبيث والله عز وجل حكيم لا يتوعدنا إلا بنوع ما نعرف. ومن السنة قوله ﷺ: «مثل المجلس السوء كالقَيْن⁽¹⁶¹⁵⁾، يحرق، ثوبك»⁽¹⁶⁰⁸⁾ يقصد «الجواهر الثمينة، في مذهب عالم أهل المدينة» لابن شاس. وقد نشره محققا مجمع الفقه الإسلامي بمكة.

⁽¹⁶⁰⁹⁾ قال ابن جزري في «القوانين الفقهية»، ص. 150: «المسألة السادسة: الحيوانات المستقذرة كالخشرات وهوام الأرض. قال في «الجواهر»: يحكي المخالفون عن المذهب جواز أكلها. قال ابن بشير: والمذهب بخلاف ذلك، وحرّمها الشافعي لأنها خبائث».

⁽¹⁶¹⁰⁾ في نسخة: متمسخ. في النسخ المعتمدة: واستقباحهم.

⁽¹⁶¹²⁾ يستجل: يتبع النجاسات، ويأكل البجّة والعذرة، والبجّة: البقر استعير ووضع موضع العذرة، فسمي الحيوان الذي يأكل العذرة بجّة. وقد نهى النبي ﷺ عن شرب لبن الجلالة (رواه الخمسة إلا ابن ماجه، وصححه الترمذي)، كما نهى عن ركوبها وأكل لحومها (رواه أحمد والنسائي وأبو داود).
⁽¹⁶¹³⁾ المناط: مصطلح أصولي يدرس في مجال الاجتهاد في العلة، في مبحث القياس، إذ يمر البحث عن علة الحكم في ثلاث مراحل

أ - مرحلة تخرج المناط، وهو البحث عن استنباط العلة إذا لم تكن منصوصة.
ب - مرحلة تنقيح المناط، وهو البحث عن تنقيح العلة، أي تخليصها مما يشوبها من أوصاف لا تدخل لها في العلية.

ج - مرحلة تحقيق المناط، وهو البحث في الفرع لمعرفة تحقق مناط الحكم - أو عدم تحققه - به.
انظر «أصول التشريع الإسلامي» لملي حسب الله، صص. 146-148.

⁽¹⁶¹⁴⁾ سورة الواقعة، الآيتان 46-47.

⁽¹⁶¹⁵⁾ القَيْن - الخدّاد.

شَرُّهُ وَيُؤْذِيكَ بدخانهِ»، وفي رواية أخرى: «يحرق ثيابك أو تجد منه ريحا خبيثة»⁽¹⁶¹⁶⁾. فهذا أدل دليل على قذارته وإذايته. فليس لأحد أن يقول بضد ذلك وإلا صادر الشارع. ثم هذا في مجرد ما يصل بالمجاورة، فكيف بمن التقم جعبة استجمعته بقوته من أصل مادته مع قذارة العشب وغمها في دَوَاة حرقها، وذلك كله مما يتكاثر به الدخان ويتقوى بخلاف دخان القين فإنه أخف من هذا بأضعاف لأنه يوقد بالفحم الذاهب القُدرة والقوة في متقد واسع فيما نعرف، بحيث تتلاشى أجزاؤه في الهواء حتى لا يصل منه إل الجليس إلا القدر اليسير الذي لا يكاد يضر. فافهم ذلك تر العجب. فَبَيَّنْ لكَ بهذا كونه خبيثا مؤذيا مستفدرا.

وإذا ثبت كونه كذلك، حكمنا بتحريمه لقيام علة التحريم به، وبظاهر عموم قوله ﴿ويحرم عليهم الخبائث﴾، بعد قوله ﴿ويحل لهم الطيبات﴾⁽¹⁶¹⁷⁾، وبمفهوم ﴿أحل لكم الطيبات﴾ بعد قوله : ﴿يسألونك ماذا أحل لهم﴾⁽¹⁶¹⁸⁾، وأيضا علة الإذن في الغذاء قوام بنية آدمي ونفعها، والدخان والرماد⁽¹⁶¹⁹⁾ انتفت فيهما هذه العلة. وقد تقدم أن علة الإذن متى عدمت ثبت التحريم. وقد مر في القاعدة أولا، والدليل أنه لا نفع فيه حديث القين المتقدم، بل الثابت فيه المضرة، وقوله تعالى : ﴿فأما الزبد فذهب جفاء، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض﴾⁽¹⁶²⁰⁾ شبه ما يضمحل ويذهب في الدخان بالباطل. وذلك لا ينفع الناس. وأما ما ينفع الناس من الماء والحلية، فيمكث في الأرض. ومن كلام العرب قول أبي العلاء⁽¹⁶²¹⁾ : [الوافر]

(1616) رواه البخاري ومسلم بألفاظ مختلفة، ولفظ البخاري في «كتاب الذبائح» من «صحيحه» : «مثل مجلس الصالح والسوء كحامل المسك ونافع الكير، فحامل المسك إما أن يُحْذِيكَ وإما أن يتناع منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافع الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحا خبيثة» (صحيح البخاري، ج 3، ص. 224).

(1617) سورة الأعراف، الآية 157.

(1618) سورة المائدة، الآية 5.

(1619) في نسخة : والدماء.

(1620) سورة الرعد، الآية 19.

(1621) هو الشاعر الفيلسوف أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي، المولود بمجرة النعمان سنة 363هـ، والمتوفى بها سنة 449هـ. له ديوان «سقط الزند» الذي جمع فيه ما نظم في شبابه، وديوان «الزوميات» الذي جمع فيه ما نظم في كهولته. وله مؤلفات نثرية من أهمها «رسالة الملاحكة»، و«رسالة الغفران» (انظر ترجمة مفصلة له في كتاب «تجديد ذكرى أبي العلاء» للذكور ضه حسين، ص. 110 فما بعد).

وَعِشْتِي الشَّبَابَ وَلَيْسَ مِنْهَا صَبَايَ وَلَا ذَوَائِي الهَجَّانُ
وَكَاثِرَ الْحَيَاةِ فَمِنْ رَمَادٍ أَوَاخِرُهَا وَأَوَّلُهَا دُخَانُ (1622)

يقول : لست أعتدُّ بأول عمري حين كنت صبياً، ولا بآخره حين كنت
هرماً، وإنما أعتدُّ بوسطه وهو عصر الشباب؛ كما أن النار لا ينتفع بأولها لأنه دخان
ولا بآخرها لأنه رماد، وإنما ينتفع منها بما كان بين الطرفين. ومن ذمِّه أيضاً قول امرئ
القيس (1623):

حملت رُدْنِيَّأ (1624) كَانَ سِنَانُهُ سَنَا هَبٍ لَمْ يَتَّصِلْ بِدُخَانِ (1625)

وقد لقيت ببلدنا حين وردته أعرابيا له سمت، لكنه غامياً فسألته هل كان
يشربها؟ فقال لي : معاذ الله، دخان في مزمار عار في عار. والعرب - لنصاعة أفهامها
وذكاء فطنها - يكثر عثورها على الصواب في الأشياء بيداتها.

ولو لم يكن فيه إلا أن الله تعالى لم يذكره إلا بصفة العذاب، ونبيه ﷺ لم
يذكره إلا بصفة الإذابة، لكفى في ذمه. وأما قول أبي فراس (1626) :

وَأَنَا الَّذِي مَلَأْتُ الْبَسِيطَةَ كُلَّهَا نَارِي وَطُنَّبُ فِي السَّمَاءِ دُخَانِي (1627)
فكناية عن كثرة أضيافه (1628) المستلزمة (1629) لكثرة جوده، لا مدح الدخان لذاته
وكم من مثل هذا في كلامهم.

(1622) «شرح التلويح على سقط الزند»، ج 1 (مطبعة مصطفى محمد بمصر، 1358هـ، صص.
63-62).

(1623) هو الشاعر الجاهلي المعروف، واسمه : جندح بن حُجْر بن عمرو الكندي (انظر ترجمته في : «الشعر
والشعراء»، صص. 36-50).

(1624) ردينيا : أي ربحاً رُدْنِيَّأ، والربح الرديني منسوب إلى امرأة تسمى رُدْنِيَّة، ونعموا أنها امرأة السميري،
وكانا يقومان القنا بخط حَجَر («لسان العرب»).

(1625) «ديوان امرئ القيس»، ج 2، ص. 477 ؛ و«العمدة»، ج 2، تحقيق محمد محي الدين عبد
الحميد، ط. 5، دار الجليل، بيروت، 1981م - 1421هـ، ص. 64.

(1626) هو الشاعر العباسي أبو الحارث بن أبي العلاء ابن عم سيف الدولة، المعروف بأبي فراس الحمداني،
ولد بميِّج سنة 320هـ وتوفي سنة 357هـ (انظر ترجمته في «تاريخ الأدب العربي» لأحمد حسن
الزيات، صص. 303-306).

(1627) ورد هذا البيت في النسخ المتعددة هكذا :
أَنَا الَّذِي مَلَأْتُ بِنَارِ الْبَسِيطَةِ كُلَّهَا وَخِمْ فِي السَّمَاءِ دُخَانِ
والتصويب من شرح ديوان أبي فراس الحمداني العباس إبراهيم (دار الفكر العربي، بيروت، ط 1،
1994).

(1628) في النسخ المتعددة : كثرة مضيافه.

(1629) في النسخ المتعددة : المستلزم.

وكل ما يذكُر لها شَرِّبَتْها من المنافع قضت تجربة ما يقرب من عشرين سنة بكذبه، وإدمانهم لها على سبيل الولوع والتسلط مكذب لهم في كل ما يدعون، إذ لو صح ذلك لاقتصروا به على وقت الحاجة كسائر العلاجات، لكنهم لم يفعلوا فبان افتضاحهم.

وبدليل آخر مَبْنَاهُ (1630) على العلة الثانية، وهي الضَّرُّ وإذابة النفس. إن الله تعالى إنما خلق النار ودخانها وسمومها عذابا لمن شاء في الآخرة من عصاته، أو استحقه بلسان الشرع من أعدائه، فثبت بذلك أن اجتراع النار وسمومها ودخانها تعذيب للنفس وإيلاام لها، وتعذيب النفس وإيلاامها في غير مصلحة حرام، علم ذلك من دين الأمة ضرورة كتابا وسنة. وقد قال في «الجواهر» بعد ذكر الأطعمة المعتادة : «وما خرج عن (1631) المعتادة، فكان نجسا أو مُضِرّاً، فلا يوكّل». انتهى.

فإن قيل : شَرِّبَتْها لا يتألمون، قلنا : ذلك لِألفته كما قيل : [الطويل]
ألفُ الضنى لما تطاول مكثه فلو زال عن جسمي شكته الجوارح
والألفة لا تبيح المضرة، وأيضا فالفقهاء اتفقوا على أن دخان الأفران والحمامات يضر بالحيطان والمباني وهي جماد ووجب عندهم قطعه، لكونه ضرا بها. فلأن يحكم بقطعه عن الأبدان اللطيفة التي هي أوعية أنوار الإيمان والأركان الشرعية من باب أخرى. فهاتان علتان قضتا بتحريمها، وهو الذي تحققته وتقلدته.

وأما الثالثة، وهي الإسكار، فنادر فيها. وقد أخبرني رجل أعرف دينه وصدقه أنه شربها مرة فأسكرته فلم يعد إليها. فينبغي أيضا - بمقتضى هذه العلة - تحريمها

(1630) في نسخة : ومبناه.

(1631) في نسخة : من المعتادة.

سدا للذريعة كما في الخليطين⁽¹⁶³²⁾ على قول الإمام، وكما في الحشيشة⁽¹⁶³³⁾ على قول المتوفي.

وأما ما يقوله بعض الطلبة من أنها من أعشاب الأرض، وكلها حلال، فهو مما لربيعتها^(1633م)، ولسنا فيه، إن لم تكن سما كما أخبرني صاحبنا الطالب الورع النجيب أحمد بن علي الهشتوكي⁽¹⁶³⁴⁾ من طلبة مراکش عن الفقيه العلامة الثقة أبي محمد عبد الله بن طاهر الحسني السجلماسي⁽¹⁶³⁵⁾ نزيل مراکش⁽¹⁶³⁶⁾ عن بعض كتب ابن سينا⁽¹⁶³⁷⁾. والله أعلم بذلك.

الفصل الثاني فيما سمعت فيها وفيما جر إليه، واقتصرت فيه على ما تقوم به الحجة من أهل الدين والورع. فمن ذلك ما أخبرني به الأستاذ عبد العلي بن عبد الرحمان الدرعي أنه رأى بدرعة سؤالا ذكروا أن أهل فزان كتبوه لإمام مصر في وقته وعالمها المعتمد في قطره الفقيه الجليل العالم الكبير القدوة الشيخ سالم السنهوري،

(1632) روى مالك في «الموطأ» عن عطاء بن يسار أن رسول الله ﷺ نهي أن يُبذَر البُسْر والرُّطْبُ جميعا، والتمر والزبيب جميعا. وروى عن أبي قتادة الأنصاري أن رسول الله ﷺ نهي أن يُشْرَبَ التمر والزبيب جميعا، والرُّغْوُ والرُّطْبُ جميعا. قال مالك : وهو الأمر الذي لم يزل عليه أهل العلم ببلدنا، أنه يكره ذلك لنهي رسول الله ﷺ عنه («شرح الزرقالي على الموطأ»، ج 4، صص. 168-169). وفي «مختصر» خليل - مجزوا بـ «شرح» الددير - : «ومن المكروه شرب شراب خليطين خلطا عند الإنباز أو الشرب كتمر أو زبيب مع تين أو رطب، وكحظرة مع شعير أو أحدهما مع عسل أو تمر. وحمل الكراهة حيث أمكن الإسكار ولم يحصل بالفعل» («حاشية» الدسوقي، ج 2، ص. 104) ومثله في «هدوفا» سحنون، ج 4، ص. 410.

(1633) جعل المتوفي الحشيشة من المسكر، وجعلها القراقي من المخدر. والفرق بينهما أن المسكر يحرم قليلا وكتبه، غيب العقل أو لم يغيبه، والمخدر - ومثله المرقد - لا يحرم منه إلا ما أثر في العقل (انظر: «حاشية» الدسوقي، ج 1، ص. 46).

(1633م) كذا في النسخ المعتمدة.

(1634) لعله البوسعيدي المشتوكي، نزيل فاس، المتوفى سنة 1046هـ (انظر «مناقب» الحضيكي، ج 1، صص. 155-157؛ و«فهرست الفهارس والأثبات»، ج 1، صص. 248-249؛ و«الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 370 وغيرها).

(1635) هو الشيخ العلامة، أشهر علماء تافيلالت في عصره، عبد الله بن علي بن طاهر الحسني السجلماسي المتوفى سنة 1044هـ/1634م (انظر ترجمته ومصادرها في: «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 522).

(1636) قضى بمراكش سنوات «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 522.

(1637) هو الشيخ الرئيس أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسين بن علي بن سينا، المولود بالقرب من بخارى سنة 370هـ/980م، والمتوفى بهمدان سنة 428هـ. وخلف نحو 276 كتاب ورسالة (انظر ترجمته في «تاريخ الفلسفة العربية» للدكتور جميل صليبا، ص. 203 فما بعد).

فأجابهم بجرمة شربها وحرمة بيعها وزراعتها وأن يزرع الولاة عنها. وهو إن ثبت أنه خطه وهو الغالب أو كالمقطوع به لبعد الإستخراق⁽¹⁶³⁸⁾ في باب الدين إمام يقتدى به ويلزم اتباعه فيما أفتى به في الحوادث لتقدمه في العلم وإمامته، وقد انتشر بذلك ذكره إلى أقصى بلاد المغرب، ولعلماء مصر مزيد تقدم في الإقتداء قديماً وحديثاً، وجل عمدة المغاربة على كتبهم في الأصول والفروع، ووجه ما أفتى به من تحريم شرب دخانها بين مما ذكرناه من العلل.

وأما حرمة بيعها وزراعتها، فلعدم النفع فيها كما قال الفقهاء في حرمة بيع الحشرات ومُحَرَّم أَشْرَفُ⁽¹⁶³⁹⁾.

وأما الزجر عنها، فلأنها من المفاسد التي يزرع عنها متعاطوها كالحشيشة، ويعزرون على القول بعدم إسكارها. واستنباط العلماء مما ثُبِتَ به⁽¹⁶⁴⁰⁾ الأحكام. ففي «سماح» ابن القاسم : قال مالك : بلغني أن رسول الله ﷺ قال في اليوم الذي توفي فيه: وقف على بابي فقال: «إني لا أحل إلا ما أحل الله في كتابه ولا أحرم إلا ما حرم الله في كتابه يا فاطمة بنت رسول الله، ويا صفية عمة رسول الله اغملا لما عند الله، فإني لا أغني عنكما من الله شيئا»⁽¹⁶⁴⁰⁾.

قال القاضي أبو الوليد بن رشد رحمه الله : هذا الحديث يدل على صحة قول الله عز وجل : ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾⁽¹⁶⁴¹⁾، وقال : ﴿تَبَيَّنَّا لَكُلِّ شَيْءٍ﴾⁽¹⁶⁴²⁾. والمعنى في ذلك أن الله عز وجل نص على بعض الأحكام وأجمل القول في بعضها، وأحال على الأدلة في سائرهما بقوله : ﴿ولو رددوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾⁽¹⁶⁴³⁾. فبين ﷺ ما أجمل الله في كتابه كما أمره بقوله : ﴿لتبين للناس ما نزل إليهم﴾⁽¹⁶⁴⁴⁾. فما أحل ﷺ أو حرم ولم يوجد في

(1638) المراد بالإستخراق : اختلاق الكذب. يقال : خرق الكذب، ونخرقه، ونخرقه بمعنى اختلقه، ومنه قوله تعالى : ﴿وخرقوا له بنين وبنات بغير علم﴾ (سورة الأنعام، الآية 101).

(1639) أي حرم أكله - كحمار - أشرف على الموت، لعدم الإنتفاع به. قال خليل متحدثاً عن شروط المعقود عليه : «وانتفاع لا كمحرم أشرف» («حاشية» الدسوقي، ج 3، ص. 9).

(1640) في النسخ المعتمدة : تثبته، ولا يستقيم معه المعنى المراد.

(1640م) انظر ص. 498.

(1641) سورة الأنعام، الآية 39.

(1642) سورة النحل، الآية 89.

(1643) سورة النساء، الآية 82.

(1644) سورة النحل، الآية 44.

القرآن نصاً، فهو مما بين من مجمل القرآن أو علمه بما نصب من الأدلة فيما شهر⁽¹⁶⁴⁵⁾. وهو عجيب فتأمله.

ومن ذلك ما أخبرني به الزاهد الصالح المعمر سيدي عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الله بن داود المصمودي أن بعض أصحاب صالح زمانه وسيد وقته شيخنا أبي محمد عبد الله بن المبارك بن علي ابن الشيخ الصالح أبي عبد الله محمد بن المبارك الأفاوي قال: لما وردت هذه العشبة من بلد⁽¹⁶⁴⁶⁾ السودان وأكبت العامة عليها، أشار إليّ بشر بها اختباراً لعل أن يكون فيها من نفع، فتناولتها أياماً، فسألني عنها، فقلت له: لم أجد لها فائدة بل ألقى⁽¹⁶⁴⁷⁾ في تجمعها شقاء ورخوة في مفاصل وضعفا في قوتي، ونقصاً في شهوتي وهيجان سعلتي⁽¹⁶⁴⁸⁾ هذا الذي تحدث في البدن، فنهاني عنها وهو إمام يُقتدى به في قطرنا، أخذ عن فقيه جزولة الإمام القدوة العلامة أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن عمرو⁽¹⁶⁴⁹⁾ بن طلحة بن محمد بن سليمان ابن عبد الجبار الجزولي الثماري عن الفقيه أبي علي الحسن بن عثمان بن عبد الله الجزولي التاملي⁽¹⁶⁵⁰⁾ المقدم على الكل في عصره عن الشيخين الإمامين القدوتين أبي عبد الله بن غازي المكناسي، وأبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي الفاسي.

ومن ذلك ما أخبرني به الأستاذ عبد العلي بن عبد الرحمان الدرعي. وله جولة في بلاد جزولة. قال: لقيت بها الزاهد السائح المعمر يعقوب بن الحسن التهالي. فقال لي: جلست مجلساً مع قطب زمانه وأعجوبة وقته الشيخ الكامل الرباني العارف بالله أبي العباس أحمد بن موسى بن عمر بن عيسى بن أبي بكر الجزولي السملالي رضي الله عنه ونفعنا به، فكان مما أخبرني به أن قال: «سترد عليكم من جهة القبلة عشبة يشربون دخانها في جعاب لا يشربها إلا أصحاب الشمال». وهو رضي الله عنه لا تصدر عنه قولة ولا فعلة ولا حركة ولا سكون⁽¹⁶⁵¹⁾ إلا كان لها أصل من كتاب الله أو سنة رسول الله ﷺ أو سيرة سلف الأمة وحكمهم، فهم ذلك من سيرته من

(1645) في النسخ المعتمدة: شهى.

(1646) في نسخة: بلاد.

(1647) في نسخة: بل الملقى. وفي نسخة أخرى: بل الشقاء. وما أثبتته هو الذي ينسجم مع السياق.

(1648) في نسخة: ورخوة في مفاصل شهوتي وهيجان علة سعلتي..

(1649) في النسخ المعتمدة: عمر. وهو خطأ.

(1650) سقط من نسخة: الثماري عن الفقيه... الجزولي. وهو سهو من الناسخ.

(1651) في النسخ المعتمدة: سكونة

وفق. وأصل هذا قوله تعالى ﴿وَأَصْحَابُ الشَّامِ﴾ ما أصحاب الشَّام في سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم ﴿(1652)﴾.

وهو - رضي الله عنه - ممن يُجرى الله الغيب على لسانه، وما زالت مخبراته تقع على نحو ما أخبر. وقد أخبرني الرجل الصالح محمد بن إبراهيم الهلالي يعرف بوخشاش عن رجل من قريتهم، أنه قال : ذهبنا ثلاثة نفر لزيارة هذا الشيخ حياته (1653). فلما أتينا، جلسنا ببابه ننتظره. فلما خرج، قال لنا : قبل كل شيء من عضه كلب مكلوب (1654) رَبط على موضع العض ثوما أربعين ليلة يَبْرَأ، فسكتنا ولم يسأله منا أحد ذلك ولا مشيراً إليه فيه. فبقينا حتى انصرفنا عنه، فمات بعد ذلك صاحبنا ومات الشيخ، فبقيت أنا حتى مضت ست وثلاثون سنة فعضني الكلب المكلوب، فحملني أهلي إلى البحر. فلما كنت في بعض الطريق، تذكرت قول الشيخ فرجعت وقلت لأهلي : تذكرت كذا قاله لنا الشيخ سنة كذا حين زرنه، ففعلت ما قال، فبرئت. ومثل هذا كثير منه رضي الله عنه.

ومن ذلك ما أخبرني به صاحبنا أحمد بن علي الهشتوكي، وكان من طلبة مراکش التمسكين، أن بعض أهل الفضل شكاً، فأشير إليه (1655) بشرها، [قال] (1656) : فعزمت فرأيت في النوم قائلاً يقول لي : إنها توقف عن الشهادة فتركها.

ويؤكد هذا ما أخبرني به الزاهد المعمر المتجرد محمد بن إبراهيم بن موسى الطيبي، وكان من تلاميذ الشيخ الكامل الرباني أبي العباس سيدي أحمد بن موسى الجزولي رضي الله عنه ونفعنا به، قال : سمعت ممن أثق به أن حفيد الشيخ أبي العباس أحمد بن موسى أبا (1657) القاسم بن عبد الله بن أحمد كان مولعاً بها فمرض في مدينة (1658) مراکش مرض وفاته فرأى بعض جيرانه الشيخ رضي الله عنه، أعني جده

(1652) سورة الواقعة، الآيات 43-47.

(1653) في نسخة : جوله.

(1654) المراد بالكلب المكلوب : الكلب الكلب، أي الذي أصابه سُعار، وذاء يشبه الجنون، يسمى الكلب.

(1655) كذا في النسخ المعتمدة، والصواب : «عليه».

(1656) لم يرد «قال» في النسخ المعتمدة، والسياق يقتضيه.

(1657) في نسخة : أبي القاسم. وفي نسخة أخرى : بن أبي القاسم. والصواب ما أثبتته، لأن أبا القاسم بدل من : حفيد الشيخ، وهو منصوب.

(1658) في نسخة : بمدينة.

المذكور، أنه في مضجعه فجعل يستل⁽¹⁶⁵⁹⁾ من فيه مثل حبل أسود شيئا فشيئا حتى عقبه خيط أبيض فقطعه فمات، فكأنه - رضي الله عنه - تداركه فتزع ما يمنعه الشهادة.

ومن ذلك ما أخبرني به صاحبنا وبلدنا أبو القاسم بن عبد العزيز ابن الفقيه الإمام أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الجزولي التاماناري قال : أصابتنى مرضة فأشير إليّ⁽¹⁶⁶⁰⁾ بشرها فرأيت في النوم شخصين ذهبا بي إلى النار. فإذا قربت منها، تشهدت فيرداني ففعلا بي ذلك مرارا، ثم قال أحدهما للآخر : أمنتته الشهادة أن يصل إليها ففسرت⁽¹⁶⁶¹⁾ علي، فأدنياني منها حتى أيقظني حرها وقبح رائحتها، فإذا رائحتها كرائحة هذه العشبة، أعني دخانها. قال : فتركها لهذا الزاجر.

وقد سمعت من الناس في هذا النوع ما لا أستحسبه لكن اقتصرت لك فيه على ما تقوم به الحجة.

وما يحكى عن شربها عند احتضارهم وبعد موتهم من اسوداد وجوههم وسيلان غسليها⁽¹⁶⁶²⁾ من أفواههم وقبح صورهم يكفي زاجرا. نعوذ بالله مما يشين العاقبة⁽¹⁶⁶³⁾.

ثم فيها وراء هذا كله فتن ظاهرة، منها : 1) فتنة استعجال النار. قال الله تعالى : ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ، ذُوقُوا فَتَنَتَكُمْ. هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾⁽¹⁶⁶⁴⁾؛ 2) ومنها فتنة الصد عن ذكر الله، لأن الشيطان سول لهم شربها في الغالب في حق من لم يُدْمِثْها في أول النهار وآخره، وعند النوم، وعند القيام منه، ليصدهم بذلك عن الأذكار الطيبة التي وردت في تلك الأوقات العزيزة عن صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه. فحرموا بذلك القدر الذي يكون به المرء من جملة

فتن التبغ

(1659) في نسخة : يستل.

(1660) كذا في النسخ المتعمدة، والصواب : علي.

(1661) في نسخة : ففسرت.

(1662) الفسليين : ما يُغسل من الثوب وغوه، وورد في القرآن (سورة الحاقة، الآية 36) بمعنى صديد أهل النار - حسب تفسير ابن عباس (انظر «تفهيم المقباس من تفسير ابن عباس» للفيروزآبادي، ص. 454). والمراد بالفسليين هنا دخان التبغ إذا اتعقد وصار مثل القطران.

(1663) سقطت لفظة «العاقبة» من نسخة.

(1664) سورة الذاهيات، الآيتان 13-14.

الذاكرين الله كثيرا حسبا أفنى بذلك⁽¹⁶⁶⁵⁾ ابن الصلاح حين سئل عن القدر الذي يدخل به المرء من جملة الذاكرين الله كثيرا؛ (3) ومنها فتنة المقاطعة : فإن من يتناول الأشياء الخبيثة المنتنة التي تؤذي المسلمين يهجرونه من أجلها، أو يؤمر هو بهجرانهم لئلا يؤذيه فيورث⁽¹⁶⁶⁶⁾ ذلك البغضاء المحرمة، وإلى الحذر من هاتين الفتنتين أشار الحق سبحانه بقوله : ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقَعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ، فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾⁽¹⁶⁶⁷⁾؛ (4) ومنها فتنة اللهو، وقد ذم الله سبحانه اللهو⁽¹⁶⁶⁸⁾ في غير ما آية من كتابه⁽¹⁶⁶⁹⁾، وأخرج النسائي والترمذي وأبو داود عن عقبة بن عامر⁽¹⁶⁷⁰⁾ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « كل شيء يلهو به الرجل باطل إلا رمية بقوسه وتأديبه فرسه وملاعبته امرأته »⁽¹⁶⁷¹⁾؛ (5) ومنها فتنة الخيل : فإن الفقهاء إنما منعوا شهادة ذوي الحرف الدنيئة لكونها تزرع خَبَلًا⁽¹⁶⁷²⁾ في عقولهم؛ (6) ومنها فتنة التشبه بأهل النار، ومن تشبه بقوم أولئك أن يكون منهم⁽¹⁶⁷³⁾. قال الله العظيم : ﴿لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ﴾⁽¹⁶⁷⁴⁾، وقال الشيخ أبو بكر بن العربي في قوله تعالى ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ

(1665) في نسخة : به.

(1666) في النسخ المعتمدة : فيورث.

(1667) سورة المائدة، الآية 93.

(1668) في النسخ المعتمدة : في اللهو.

(1669) من ذلك على سبيل المثال قوله تعالى : ﴿وَذُرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَمَهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾

(سورة الأنعام، الآية 70) وقوله تعالى : ﴿وَمَنْ النَّاسُ مِنْ يَشْتَرِي لُحْدَيْتٍ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ

بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين﴾ (سورة لقمان، الآية 5).

(1670) صحابي جليل، توفي في خلافة معاوية على الصحيح. وكان قارئاً عالماً بالفرائض، والفقه، فصيح

اللسان، كاتباً شاعراً. (انظر ترجمته في «الإصابة»، ج 2، ص. 489، رقم 5601

و«الإستيعاب»، ج 3، ص. 106).

(1671) حسنة الترمذي؛ ورواه أيضا الحاكم، وقال : صحيح الإسناد؛ ورواه البيهقي من طريق الحاكم (انظر:

«تحفة الأحرار»، ج 3، ص. 6).

(1672) في نسخة : خللا.

(1673) روى أحمد وأبو داود والطبراني (في «الكبير») عن أبي منيب الجُرَشِيِّ مرفوعاً : «مَنْ تشبه بقوم، فهو

منهم». (انظر : «الشرقة»، ج 2، ص. 161، رقم الحديث 941).

(1674) سورة الأنعام، الآية 70؛ وسورة يونس، الآية 4.

بدخان مبین يغشى الناس هذا عذاب ألم» (1675) : قال حذيفة (1676) : «وما الدخان يا رسول الله ؟ قال : دخان يملأ ما بين المشرق والمغرب أربعين ليلة ويوما. أما المؤمنون، فيصيبهم منه كهياة الزكام. وأما الكافر، فيصير بمنزلة السكران يخرج من منخره وأذنه ودبره» (1677). انتهى. وأنت إذا تأملت هذه الصفة وجدتها عين صفة (1678) شريتها. نعوذ بالله من النار وأسبابها؛ (7) ومنها سقوط المروءة التي عليها ابتناء جميع الآداب الشرعية التي قليل العمل معها خير من كثيره دونها، وقد قال بعض الصالحين في وصية ابنه : اجعل عملك ملحا وأدبك دقيقا؛ وإذا ذهب أدب المرء بذهاب مروءته، صدق عليه قوله ﷺ : «إذا لم تستح فاصنع ما شئت» (1680).

ومن شاهد حالهم في ذلك في أزقة الحواضر والبوادي عرف ما أشرنا إليه، وعلم أنها من فتنه آخر الزمان. نسأل الله السلامة والعافية لديننا وآخرتنا.
هذا ما انقدح لحبكم في آفاتنا واعتصمت في ذلك كله بالكتاب والسنة، إذ

(1675) سورة الدخان، الآيتان 9-10.

(1676) هو الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان العسبي (ض) صاحب سر رسول الله ﷺ، وأحد كبار الصحابة. توفي سنة 36 هـ (انظر ترجمته في «الإصابة»، ج 1، صص. 317-318 ؛ و«الإستيعاب»، ج 1، صص. 277-278).

(1677) هذا الحديث أخرجه ابن جرير في «تفسيره» من حديث ربيع بن حراش عن حذيفة بن اليمان مرفوعا، بلفظ : «يملأ ما بين المشرق والمغرب، يمكث أربعين يوما وليلة. أما المؤمن، فيصيبه منه كهية الزكمة؛ وأما الكافر، فيكون بمنزلة السكران يخرج من منخره وأذنيه ودبره». وإسناده ضعيف، بل قال ابن كثير في «تفسيره»، ج 4، ص. 139 : «إنه موضوع بهذا الإسناد». لكن الحافظ ابن حجر ذكر روايات أخرى ضعيفة لهذا الحديث. وقال : «لكن تظافر هذه الأحاديث يدل على أن لذلك أصلا» (انظر «تحفة الأحوذى»، ج 4، ص. 181).

(1678) سقطت لفظة «صفة» من إحدى النسخ.

(1679) في النسخ المتعمدة : تستحي. وما أثبتته هو الصواب.

(1680) أخرجه البخاري في «صحيحه»، في «كتاب الأدب»، باب «إذا لم تستح فاصنع ما شئت»، من حديث يزي بن حراش بلفظ : «إن ما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى : إذا لم تستح فاصنع ما شئت» (انظر «صحيح» البخاري، ج 4، ص. 49). وقد نظم بعضهم معنى هذا الحديث فقال :

إذا لم تخش عاقبة الليالي	ولم تستحي فاصنع ما تشاء
فلا والله ما في العيش خير	ولا الدنيا إذا ذهب الحياء
يعيش المرء ما استرحا بخير	ويبقى العود ما بقي النخاء

لا مطمع لأحد في محاجتهما. وقد قال الشيخ ابن عطية (1681) رحمه الله : حدثني أبي رحمه الله قال : سمعت الفقيه الإمام أبا عبد الله المعروف بالنحوي (1682) المجاور بمكة - شرفها الله - يقول : من نازع أحدا من الملحدين، فإنه ينبغي أن يرد عليه بالقرآن والحديث، فيكون كمن يدعو إلى الهدى بقوله تعالى : ﴿لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ ائْتِنَاهُمْ﴾ (1683).

قلت : وفي «الحلية» (1684) لأبي نعيم : سأل رجل يحيى بن يحيى الخراساني عن ست مسائل فأجاب فيها، ثم سأل عنها محمد بن أسلم فأجابه بخلاف ما أفتاه به يحيى بن يحيى، فرفعها السائل إلى يحيى بن يحيى فأمره بطاعة محمد بن أسلم والأخذ بفتواه، فقال له : لماذا ؟ فقال له : لأنه احتج بحديث رسول الله ﷺ، وهذا شأن المشفقين من علماء الآخرة على هذه الأمة في دينها.

وأما قولكم : «وأنتنا فيها أبيات من تامنرت ذكر لنا أنها لبعض القضاة من هلالة» (1685) لا نعرف اسمه وإن مطلعها قوله : [الطويل]

بدت بسماء الطيب نزهة راسق

فدان (1686) لها طوعا شعاع الشوارق» (1687)

(1681) هو أبو محمد عبد الحق بن عطية الفرناطي الأندلسي المتوفى سنة 546هـ صاحب تفسير «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز». وقد ترجم له ترجمة واسعة الدكتور عبد الوهاب فايد في رسالته : «منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم». وانظر ما نقل عنه الحماني في «المحرر الوجيز»، ج 6، ص. 80.

(1682) هو أبو عبد الله النحوي المري، المعروف بالجاحظ، إمام الحرم المكي، أخذ عنه والد ابن عطية - وهو غالب بن عطية المتوفى سنة 518هـ - بمكة (انظر ترجمة غالب بن عطية في «طبقات المفسرين» للدوادري، ج 2، صص. 26-27).

(1683) سورة الأنعام، الآية 71.

(1684) «حلية الأولياء، وطبقات الأصفياء» للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني المتوفى سنة 430هـ. وقد طبع مطبعة السعادة بمصر عام 1351هـ/1933م.

(1685) في نسخة : سلافة. وهو خطأ.

(1686) في نسخة : بدار. وهو خطأ.

(1687) وما ورد في هذه القصيدة التي ذكر ابن أبي عمير في «الإصليت الحزيت» (ص. 166) أنها مشهورة بالمغرب، قوله :

ومن يعتقد تحريمها فهو قائل	بوهم ولا يجد له من موافق
فندي يميزان يفرق بينها	وبين ذوات السكر عند الحقائق
فما غيب العقل النير بكوره	ونشوته فهو الحرام لذائق =

فاعلم أن قائل تلك المزلة هو سعيد بن أبي بكر بن عمر الهلالي⁽¹⁶⁸⁸⁾، ليس بقاضيه، ولا هو معروف بفقهِه ولا طِبِّه، ولا هو من أهل رَدِّ ولا قَبُول. نشأ بمدينة تارودانت، وتعلم بها مبادئ العربية لا غير، ثم استكتب لبعض شرطها، غير معدود من جملة فضلائها، ثم رحل منها نُزُولَ الوباء بها لوادي درعة، وبقي هناك حتى توفي رحمه الله بقرية تقروت⁽¹⁶⁸⁹⁾ سنة اثنتي عشرة، أو في التي تليها، بعد ألف. ومطلعه ينبئك عن غايته : فإنه ادعى أن ذلك الدخان من نوع الطيب الذي استعار لجنسه السماء، وسماه «نزهة رامق»، أي يعجبه، وأنه أشرق حتى خضع لإشراقه شعاع النيرات. وهذا كله يكذبه فيه الحس والعيان: فإنه لا مناسبة بين هذا الدخان وبين الطيب ولا بين الرامق والطيب، ولا إعجاب فيه لرامعه بسينه وإظلامه ولا علاقة بينه وبين النور الذي ادعى أنه من جنسه، لأنه مظلم والنور مضيء، فهو ضده، فلم يكن لشيء من تلك الإستعارات وجه ولا علاقة. ومثل هذا مرفوض في اللسان لا متساخه وعدم ملاءمته. فلو قصد بكلامه التهكم الذي لا يراد به مدلول اللفظ، لكان أولى به، وحمله على ذلك فرط الجهل بقواعد اللسان حتى لم يميز بين ما يتلأم في الطبع وبين ما يتنافر فيه، وهكذا سائر أبياته. فابتعد منها : فليس لها ظل ولا جنى :

إذا لم يكن فيكن ظل ولا جنى فَأُبْعِدْكَ اللهُ من سمات⁽¹⁶⁹⁰⁾

= فيحرم منه الفل والكُر واعْتِد
وما غَيَّبَ الإحساس من دون نشوة
فحريمه أيضا رويًا مُنْهَرَا
على العقل دار الحكم في كل مسكر
وَزَيْتٌ يميزان الشريعة حُكْمَهَا
وكل الذي قلنا غَلَّتْ منه إغما
ولله قوم سلموا وتوقفوا
(عبد المجيد القدوري، «ابن أبي محلي الفقيه الشاعر ورحلته الإصليت الحزيت»، ص. 167).

(1688) سبق لإيراد قصيدة له في رثاء القاضي سيدي سعيد الموزالي في ص. 103.

(1689) في نسخة : بقرت. ولعله : تمجروت.

(1690) البيت للخساء ولم يرد في «ديوانه»ها ويُروى : «فأبعدكن الله من سَرَحات». كما يُروى «من شجرات». قال أبو زيد الجشتيمي :

أود صديقي في الرخاء ولي الفنى وإن لم يكن لي من صداقه غنا
وما كنت كالتخاء في سُخْق قولها إذا لم يكن فيكن ظل ولا جنى

وغايته أنه يحاول، بمجرد التمهيه، تقرير مفسدة يجب دَرُؤُهَا عن الدين (1691)، ولم يعلم ما يلزمه فيها. وقد قال القرافي رحمه الله : «من أقر المفسدة من غير تقليد صحيح ولا اجتهد معتبر، فهو عاص» (1692).

ولو أنصف في وصفها، لقال : [الطويل] نظم في ذم الدخان

دخان خبيث متن متولع به وسوم في اللَّهَا (1693) متبشع
شفاة لُصْ والحواشم وَيَلْهَا فويل لها لما قص وتجرع
إذا قُدْقُهُ في السَحْشا قَدْ قَدْ الحشا حشائِي منها أروُس تصدع
والفدة مثل الليالي صدورها

وأحشاؤها تحكي القريش (1694) وأضلع
وانديسة مستفذرات كأنها على أخبثها (1695) والضلال مُنْوع
كأنني بمن غدا لها متجرعاً يُدان (1696) تجرُع بالذي تجرُع
لَقَمْرُك ما شرب الدخان بِمُنْبِت سوى نكد يغلي (1697) الخلال ويولع
وقد جزعت منا القلوب لأنها إذا ما جست أجناسها ترجع
نعوذ برب الناس من كل فسة وكل خبيث بالخبائث مولع
فلا تغدِلن عن سنة الله في الفدا فتصبح في الأدواء تلي وتبلى

وقولكم : «وقد كان أخونا ومحبوينا ومحبيكم سيدي محمد بن عبد الله بن محمد نظم عليها قطعة يذكر بعض منافعها وعللها، ومنعه من إخراجها ما جرى على ألسنة الناس من تحريمها، وقد كتب لسيدي يحيى بن عبد الله بن سعيد بذلك فيما قرب ولم يأت به جوابه بعد أن ذكر له أنه أجاب له في ذلك، وإنما تعلق بحفظكم من قصيدته قوله : ألا إنما التقيح للشرع لا العقل».

(1691) من القواعد الأصولية المشهورة قاعدة «دَرُؤُ المفسد مقدم على جلب المصالح» (انظر: «إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك»، القاعدة 34، ص. 219).

(1692)

(1693) اللَّهَا : جمع لَهَا، وهي اللحمة المشرقة على الحلق.

(1694) القريش : المراد به هنا المطبخ التقليدي الذي يَسُوذ عادة بالدخان.

(1695) المراد بالأخبثين : البول والغائط. قال ابن عاشر رحمه الله في «المرشد المعين» :

وَجِبَّ اسْتِزْرَاءُ الْأَخْبَثَيْنِ مَغْ مَلَتْ وَتَلَرَّ ذَكَّرَ وَالْغُدْ دَغْ
(«حاشية الشيخ محمد الطالب على شرح ميارة على المرشد المعين»، ج 1، ص. 181).

(1696) يُدان : يُجازى (أي يجازى يوم القيامة بأن يقال له : تجرعها كما كنت تستجرعها في الدنيا).

(1697) في نسخة : يغلي.

هذا الحب عرفته في صفاء حالة ومثانة دين. والمظنون به أن لا يخوض فيما ليس له به علم، وأن لا يعد نفسه فيمن سن سنة سيئة⁽¹⁶⁹⁸⁾ أو دعا الأمة إلى مفسدة. وقد رجوت من إنصافه بعد مطالعة ما أجبتك به أن يسلك وادي الأنصار وشعبها، ويدع الإبل والشاة وجربها⁽¹⁶⁹⁹⁾، وقوله : «ألا إنما التقيح للشرع لا العقل» يلوح منه أنه لم يدرك تقبيح الشرع للدخان. ومطالعة ما أجبتك به يدركه إن كان منصفاً، لأن القبيح المنهي عنه ولو بدلائل العموم، فكيف إذا صرح الشارع به كما تقدم في حديث القين وظواهر القرآن في النهي عن الخبائث والإذيات.

وأما كتبه في ذلك لسيد وقته وفريد قطره سيدي يحيى بن عبد الله بن سعيد ابن عبد المنعم - أبقى الله بركته وأدام كرامته⁽¹⁷⁰⁰⁾ -، فصواب لأنه من العلم والورع الذي هو ملاك الدين بحيث يقتدى به، ولا سيما والوقت خال من مثله أو كاد، لكن لا أراه يحببه إلا بمثل ما أجبتك به أو أوضح، وأعيذه بالله أن يرعى الناقه وقد أمسك بخطامها فيما يقتل أو يُلم⁽¹⁷⁰¹⁾، أو يُوردها مورد هيام، أو يركها في مبارك العدو، هذا آخر ما فتح الله لك على يد هذا المذنب وفيه. وقد اعترف أنه لم يكن أهلاً لما كلفته، ولا قدر أن يفتي بما أملته :

(1698) يشير إلى قوله ﷺ : «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سَنَةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مَنْ غَيَّرَ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْوَاهِمْ شَيْءًا، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سَنَةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مَنْ غَيَّرَ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءًا» (رواه مسلم في «كتاب العلم» و«كتاب الزكاة» من «صحيح»ه).

(1699) يشير إلى ما رواه البخاري في «كتاب المغازي» من «صحيح»ه، عن عبد الله بن زيد بن عاصم قال : «لما أفاء الله على رسوله ﷺ يوم حنين، قسم في الناس في المؤلفة قلوبهم، ولم يعط الأنصار شيئاً، فكأنهم وحدوا إذ لم يصيبهم ما أصاب الناس، فخطبهم فقال : يا معشر الأنصار، ألم أجدكم ضلالاً فهداكم الله بي، وكنتم متفرقين فألفكم الله بي، وغالة فأغناكم الله بي، كلما قال شيئاً قالوا : الله ورسوله أمرن. قال : ما بمنعكم أن تحببوا رسول الله ﷺ ؟ قال : كلما قال شيئاً، قالوا : الله ورسوله أمرن. قال : لو شئتم، قلتم : جئتنا كذا وكذا، أترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وتذهبون بالنبي ﷺ إلى رجالكم؟ لولا الهجرة، لكنتم أمراً من الأنصار؛ ولو سلك الناس وادي شعبا، لسلكت وادي الأنصار وشعبها، الأنصار شِعَارٌ، والناس ذَنَارٌ. إنكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض» («صحيح» البخاري، ج 3، ص. 150 وانظر أيضاً «صحيح» مسلم، «كتاب الزكاة»).

(1700) سقط من نسخة. وأدام كرامته.

(1701) يُلمُّ : يقرب من القتل. وفي الحديث : «وإن مما يُبَيِّثُ الرِّبِّيْعَ مَا يَقْتُلُ خَيْطًا أَوْ يُلْمُ». قال أبو عبيد : معناه : أو يقرب من الموت («لسان العرب»، مادة «لم»).

ولكن البلاد إذا اقتصرَتْ وصَوَّخَ بُتُّهَا رُعيَ الهشيم (1702)

فتند بالطل حتى تجد الوابل، وخذ المعزى حتى تنزل بالإبل، وأستغفر الله من زللي، وأستعِذ بوجهه من شر نفسي وسَيِّئِ عملي. ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم، وصلى الله على سيدنا محمد المختار وعلى آله وأصحابه المهاجرين والأنصار، صلاة دائمة، بدوام الليل والنهار. وقيده محبكم وملتمس صالح دعائكم عبد الرحمان بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن أحمد التاماناري مُنشأ ومولدا التارودانتي دارا ومختدا. تاب الله عليه وغفر له ولوالديه ومشايخه. آمين.

ثم ورد علينا من فقيه درعة أي زيد بن عبد الكريم العقبي جواب بخلاف ما حررناه، ونصه بعد السؤال :

«وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته. وبعد؛ فإن شراب دخان تبغ حلال ولا يُحرَّم ذلك إلا من كان جاهلا بالأحكام الشرعية. قال الله تعالى : ﴿قُلْ لَا أَجِدُ بَحْبَةَ التَّبَغِ﴾ فيما أوحى إلي محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقا أهل لغير الله به» (1703)، وقال تعالى : ﴿والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة﴾ (1704)، وقال ﷺ : «كل ما أسكر» (1705)، فهو حرام» (1706). وهذا (1707) هو المحرم، ومن حرم غير هذا ففي مثله يقول الله (1708) تعالى : ﴿ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب، إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون، متاع قليل، وهم عذاب أليم﴾ (1709). قال تعالى : ﴿قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا، إن تتبعون إلا الظن، وإن أنتم إلا

(1702) سبق أن هذا البيت لآبي علي البصير (انظر ص. 405، هامش 1085).

(1703) سورة الأنعام، الآية 176.

(1704) سورة النحل، الآية 8.

(1705) في نسخة : كل مسكر.

(1706) رواه البخاري في «كتاب الأدب» من «صحيح»ه، الباب 80 بلفظ : «كل مسكر حرام»

(«صحيح» البخاري، ج 4، ص. 49)؛ ورواه أيضا في «كتاب المغازي»؛ ورواه الإمام مالك في

«الموطأ» بلفظ : «كل شراب أسكر، فهو حرام» («شرح الزرقاني على الموطأ»، ج 4، صص.

169-170)؛ ورواه مسلم في «كتاب الأشربة» من «صحيح»ه بألفاظ مختلفة.

(1707) في نسخة : هذا.

(1708) سقطت لفظة «الله» من نسخة.

(1709) سورة النحل، الآيتان 116-117.

تُحَرِّصُونَ ﴿١٧١٠﴾، وقال تعالى : ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا يُضِلُّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (١٧١٢)، وهذا كله دليل على عدم حرمة (١٧١٣) تبغ، ولكن الناس اليوم ياكلون الحرام البين، ويحرمون الحلال البين. نسأل الله السلامة والعافية (١٧١٤) في الدنيا والآخرة. آمين. من محبكم وداعي الله في صلاح أحوالكم، أخيككم (١٧١٥) في الله أبي (١٧١٦) زيد بن عبد الكريم الدرعي العقبي».

وتقيد إليّ تحت ما نصه :

«يتأمل سيدي الجواب فوقه ويفيدنا ما اقتضاه نظره فيه. فقد ورد علينا، وهو منسوب لفقيه درعة سيدي أبي زيد بن عبد الكريم العقبي فشوش عامتنا بعد أطراحهم للدخان المذكور في جوابكم. والله يقيكم لإيضاح مشكل الحوادث، ويقيكم شر كل حاسد وعائد ونافث».

فجوابته بما نصه :

رد الثمنارني على
هذا الجواب

«الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله، النبي الذي إليه المفرع في أول الأمر ومآله. أما بعد؛ فجواب الفقيه أبي زيد سدّدني الله وإياه لجادة التقوى، وجنبنا جميعاً طرق الاعتساف ونوال (١٧١٧) جرف (١٧١٨) الهوى، هو جواب لإجمال صدر على غير تأمل. إذ لو تأمل، لأخذ تحريم الدخان من عين الآية، لأن الحكم إذا علق بوصف أشعر بعليته به (١٧١٩)، فإن الرجس في كلام العرب بمعنى القذر أو العذاب، وكلا الوصفين في هذا الدخان: فهو قذرٌ وخبيثٌ بشهادة الحس، وعذابٌ بشهادة القرآن، وإذابة بشهادة السنة في قوله ﷺ : «مثل المجلس السوء كنافخ الكير يحرق

(١٧١٠) سورة الأنعام، الآية ١٤٩.

(١٧١١) في النسخ المعتمدة : ومن. وهو خطأ.

(١٧١٢) سورة الأنعام، الآية ١٤٥.

(١٧١٣) في نسخة : تحريم.

(١٧١٤) في نسخة : العافية والسلامة.

(١٧١٥) في النسخ المعتمدة : أخوكم.

(١٧١٦) في النسخ المعتمدة : أبو.

(١٧١٧) كذا في النسخ المعتمدة.

(١٧١٨) في نسخة : حرف.

(١٧١٩) يقول الأصوليون : «إن التعبير بالمشق يؤذن بعليّة ما منه الاشتقاق» (انظر: «أصول التشريع

الإسلامي» لعل حسب الله، ص. ١٤٨).

ثوبك شرره أو تؤذيك منه رائحة خبيثة»⁽¹⁷²⁰⁾، وفي رواية : «أو يؤذيك بدخان»⁽¹⁷²¹⁾، ولَعَلَّما أن الحصر في الآية مطرح. فقد ذهب قوم من المفسرين إلى أن السنة نسخت هذا الحصر⁽¹⁷²¹⁾، وذهب آخرون إلى أنها وردت على سبب، فلا تقتضي الحصر، وَلَعَرَفَ ما لزمه من نسبة رسول الله ﷺ إلى الكذب نعوذ بالله، لأن النبي ﷺ حرم أشياء ليست في الآية كالحوم الحمر الأهلية وكل ذي ناب من السباع⁽¹⁷²²⁾، وَلَزِمَهُ أيضا - بمقتضى فهمه من الآية - تحليل البول والعذرة وسائر النجاسات والسموم وسائر المضار، وذلك كله حرام بمقتضى الكتاب والسنة. وبذلك تعلم أن سنته ﷺ شرح للقرآن، وأقوال علماء الأمة شرح للسنة كما قال ذلك الشافعي رضي الله عنه⁽¹⁷²³⁾. وقد تقدم هذا المعنى في جوابنا الأول، وَلَزِمَهُ أيضا بمقتضى فهمه نسبة القرآن الحكيم الذي فيه نبأ ما قبلنا ونبأ ما بعدنا وحكم ما بيننا حسبما خرج الأئمة في الصحاح⁽¹⁷²⁴⁾ إلى القصور وهو يصدع بقوله : ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾⁽¹⁷²⁵⁾، ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء﴾⁽¹⁷²⁶⁾، إذ زعم على ما يلوح من جوابه أن هذا الدخان لم يقع له حكم في القرآن. إذ لو وَفَّق، لَأَخَذَ له التحريم من الآية بعينها، لتعليق حكم التحريم بعلّة الرجس، كما قدمناه.

(1720) سبق تخريج هذا الحديث في ص. 479، هامش 1616.

(1721) قال ابن العربي في «أحكام القرآن» (ج 2، ص. 765): «المسألة الرابعة : اختلف العلماء في هذه الآية على ثلاثة أقوال : الأول أنها منسوخة بالسنة، وحرم النبي ﷺ لحوم الحمر الأهلية، وحرم كل ذي ناب من السباع، وذي مخلب من الطير، خرج الأئمة كلهم... إلخ».

(1722) قال رسول الله ﷺ : «... ألا لا يحل لكم الحمار الأهلي ولا كل ذي ناب من السباع...» (رواه أبو داود والترمذي بسند حسن. انظر: «تحفة الأحوذى»، ج 3، صص. 78-79). وروى مسلم عن ابن عباس قال : نهى رسول الله ﷺ عن كل ذي ناب من السباع، وكل ذي مخلب من الطير.

(1723) انظر «الإحقان»، ج 2، ص. 126.

(1724) أخرجه الترمذي في «جامعه» عن الحارث الأعور عن علي (ض) قال : «أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ألا إنها ستكون فتنة»، فقلت : «ما المخرج منها يا رسول الله؟» قال : «كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم... الحديث». قال الترمذي : «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حمزة الزيات وإسناده مجهول، وفي حديث الحارث مقال» (انظر: «تحفة الأحوذى»، ج 4، ص. 52).

(1725) سورة الأنعام، الآية 39.

(1726) سورة النحل، الآية 89.

وقد نص عز الدين بن عبد السلام⁽¹⁷²⁷⁾ على أن الشيء إذا وصف بكونه رجسا أو خبيثا أو قدرا أو عذابا، فهو على التحريم. ونصه :

وكل فعل طلب الشرع تركه أو ذمه، أو ذم فاعله، أو عتب عليه، أو مقت فاعله أو شبهه بالبهائم أو بالشياطين، أو جعله مانعا من الهدى أو من القبول أو وصفه بسوء أو كراهة، أو استعاذ منه الأنبياء، أو أُنْقِضُوا⁽¹⁷²⁸⁾، أو جعل⁽¹⁷²⁹⁾ سببا لنفي الفلاح أو العذاب عاجلا أو آجلا، أو لَهْمٌ أو لَذْمٌ أو ضلالة أو معصية، أو وصف بخيـث أو رجس أو نجس، أو بكونه فسقا، أو إثما أو سببا لإثم أو رجس أو لعن، أو غضب أو زوال نعمة أو حلول نقمة أو حد من الحدود أو قسوة أو يَحْزِي أو ارتبان.

إلى أن قال آخر علل التحريم :

فهو دليل على المنع، ودلالته على التحريم أظهر من دلالته على مجرد الكراهة. انتهى المقصود منه. وهذا كله دليل على حرمة دخان تبغ، لأنه من ثُفِّلَ⁽¹⁷³⁰⁾ النار، دخان متين خبيث قاهر للروح مُؤَذٍ للنفس، وللظاهر والباطن، وعذاب مؤلم جمعت أكثر العلل التي ذكر ابن عبد السلام علة للتحريم مع عموم قوله : ﴿ويحرم عليهم الخبائث﴾⁽¹⁷³¹⁾. فإن العام نص في أفراده الجلية والخفية، ومن زعم أنها لم يوجد لها حكم من القرآن، فقد جهل السلف العارفين بمعانيه.

وقد نقل السيوطي في «الإتقان» عن ابن عباس أنه قال : لو ضاع لي عقال بعير، لوجدته في القرآن⁽¹⁷³²⁾. وقال الشافعي رضي الله عنه : ما نزل بأحدنا نازلة⁽¹⁷³³⁾ في الدين إلا في كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها⁽¹⁷³⁴⁾، وقال مرة بمكة : سلوني عما شئتم أخبركم عنه في كتاب الله، ف قيل له : ما تقول في محرم قتل زنبورا؟ فقال : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه

كل ما هو مذكور في القرآن

(1727) انظر ترجمته في «طبقات الشافعية» للسبكي، ج 5، ص. 80.

(1728) في نسخة : أو بغضوه.

(1729) في النسخ المتعمدة : أو فعل. وهو تحريف.

(1730) ثُفِّلَ كل شيء وثاقله : ما استقر تحته من كثره.

(1731) سورة الأعراف، الآية 157.

(1732) «الإتقان»، ج 2، ص. 126.

(1733) في «الإتقان» : «ليست تنزل بأحد في الدين نازلة».

(1734) انظر : «الإتقان»، ج 2، ص. 126.

فانتهاوا⁽¹⁷³⁵⁾، وحدثنا ابن عيينة⁽¹⁷³⁶⁾ عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش عن حذيفة بن اليمان عن رسول الله ﷺ أنه قال : اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر، وحدثنا سفيان عن⁽¹⁷³⁷⁾ مسعر بن كدام عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن عمر بن الخطاب أنه أمر بقتل المحرم الزنبر⁽¹⁷³⁸⁾.

ومثل هذا ما رواه البخاري⁽¹⁷³⁹⁾ عن ابن مسعود أنه قال : «لعن الله الواشحات⁽¹⁷⁴⁰⁾ والمستوشحات والمتنمصات والمتفلجات⁽¹⁷⁴¹⁾ والمتعلجات خلق الله»⁽¹⁷⁴²⁾. فبلغ ذلك امرأة من بني أسد، فقالت : بلغني⁽¹⁷⁴³⁾ أنك تلعن كيت وكيت، فقال⁽¹⁷⁴⁴⁾ : ما لي⁽¹⁷⁴⁵⁾ لا ألعن من لعنه رسول الله ﷺ وهو في كتاب الله⁽¹⁷⁴⁶⁾، فقالت : لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدت فيه كما تقول، فقال : لئن

(1735) سورة الحشر، الآية 7.

(1736) في «الإيمان» : سفيان بن عيينة.

(1737) في النسخ المعتمدة : بن. والتصويب من «الإيمان».

(1738) «الإيمان»، ج 2، ص. 126.

(1739) في «الإيمان» : وأخرج البخاري عن ابن مسعود.

(1740) في النسخ المعتمدة : الواشحة. والتصويب من «صحيح» البخاري.

(1741) في النسخ المعتمدة : والمفلجات. والتصويب من «صحيح» البخاري.

(1742) في «الإيمان» : خلق الله تعالى.

(1743) في «الإيمان» : فقالت له إنه بلغني.

(1744) لم يرد في «صحيح» البخاري : «فبلغ ذلك امرأة من بني أسد... إلى : فقال» : «ولكن ورد في

الباب 84 (ج 4، ص. 31) عن علقمة قال : لعن عبد الله الواشحات والمتنمصات والمتفلجات

للحسن المغيرات خلق الله. فقالت أم يعقوب : ما هذا؟ قال عبد الله : وما لي لا ألعن من لعن

رسول الله ﷺ وفي كتاب الله. قالت : والله لقد قرأت ما بين اللوحين، فما وجدته. قال : والله لئن

قرأتيه لقد وجدته ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا﴾.

(1745) في «الإيمان» : وما لي.

(1745) في «الإيمان» : وما لي.

(1746) انظر «صحيح» البخاري، «كتاب اللباس»، الباب 85، ج 4، ص. 31 ؛ والباب 87، ج 4،

ص. 32. والواشحة هي التي تغرز الإبرة في جلدها وتذر النيلج عليه؛ والمستوشمة هي التي تطلب أن

يفعل بها الوشم؛ والتنمصة هي التي تتزين بتنف ما ينبت من شعر في وجهها؛ والمتفلجة هي التي

تباعد ما بين أسنانها. فإن كان تباعد ما بين الشايب والرابعيات خلقة سمي فلجاً، وإن تكلف سمي

تفليجاً. (لسان العرب، مادة «فليج»).

كنت قرأته (1747) لقد وجدته (1748)، أما قرأت ﴿يوما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾؟ قالت : بلى ! قال : فإنه نهى عنه (1749). انتهى.

وحكى ابن سراقه (1750) عن ابن مجاهد أنه قال : كل شيء في العالم، فهو في القرآن (1751)، فقليل له : فأين ذكر الخانات فيه ؟ فقال في قوله : ﴿ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم﴾ (1752) فهي الخانات. وقال ابن مرجانة (1753) : ما قال النبي ﷺ (1754) من شيء فهو في القرآن أو فيه (1755) أصله قرب أو بعد، وكذا كل ما حكم أو قضى به، فهمه (1756) عنه من فهمه وعنه من فهمه (1757)، وإنما يدرك الطالب منه (1758) بقدر (1759) اجتهاده، ومبلغ وسعه وفهمه (1760)، ويؤيد هذا قوله ﷺ : «إني لا أحل إلا ما أحل الله في كتابه» (1761) ولا أحرم إلا ما حرم الله في كتابه» رواه الشافعي بهذا اللفظ (1762)، وفي «سماح» ابن القاسم، قال مالك : بلغني أن رسول الله ﷺ قال في اليوم الذي توفي فيه، وقف على بابه فقال : «إني لا أحل إلا ما أحل الله في كتابه، ولا أحرم إلا ما حرم الله في كتابه، يا فاطمة بنت رسول الله (1763)، ويا صفية عمة رسول الله ! اعملا لما عند

(1747) في النسخ المعتمدة : قرأته.

(1748) في النسخ المعتمدة : وجدته.

(1749) «الإيمان»، ج 2، ص. 126.

(1750) في نسخة : وحكى ابن رشد.

(1751) في «الإيمان» : وحكى ابن سراقه في كتاب «الإعجاز» عن أبي بكر بن مجاهد أنه قال يوما : ما من شيء في العالم، إلا وهو في كتاب الله.

(1752) سورة النور، الآية 29.

(1753) في «الإيمان»، ج 2، ص. 126 : وقال ابن برهان.

(1754) في نسخة : النبيء.

(1755) في نسخة : وفيه.

(1756) في «الإيمان» : فهمه.

(1757) في النسخ المعتمدة : وعنه من غمه.

(1758) في «الإيمان» : من ذلك.

(1759) في نسخة : قدر.

(1760) في «الإيمان» : وبذل وسعه ومقدار فهمه.

(1761) لم يرد هنا «في كتابه» في «الإيمان».

(1762) في «الإيمان»، ج 2، ص. 126 : أخرجه بهذا اللفظ الشافعي في «الأم».

(1763) في نسخة : ﷺ.

الله، فإني لا أغني عنكما من الله شيئا»⁽¹⁷⁶⁴⁾. قال ابن رشد : هذا الحديث يدل على صحة قول الله عز وجل : ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾⁽¹⁷⁶⁵⁾، ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبينا لكل شيء﴾⁽¹⁷⁶⁶⁾.

والمعنى في ذلك أن الله نص على بعض الأحكام وأجمل القول في بعضها، وأحال على الأدلة في سائرهما بقوله : ﴿ولو رده إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾⁽¹⁷⁶⁷⁾، فبين ﷺ ما أجمله الله في كتابه كما أمره بقوله : ﴿لتبين للناس ما نزل إليهم﴾⁽¹⁷⁶⁸⁾، فما أحل أو حرم ﷺ ولم يوجد في القرآن نصا، فهو مما بين من مجمل القرآن أو علمه بما⁽¹⁷⁶⁹⁾ نصب من الدلالة فيه. انتهى.

وأيضا - أيها الفقيه ! - قد علمت أن الفقهاء اتفقوا على أن دخان الأفران والحمامات يضر بالحيطان والمباني وهي جماد، ووجب عنهم⁽¹⁷⁷⁰⁾ قطعه عنها لكونه إضرارا⁽¹⁷⁷¹⁾ بها. فلأن يحكم بقطعه عن الأبدان اللطيفة لذلك من باب أولى.

وأما ما أورده من الآيات في نسبة من حرم ذلك الدخان إلى الكذب على الله تعالى⁽¹⁷⁷²⁾ والافتراء عليه في أحكامه، فإنما يلزم فيه هو؛ لأنه حلل بلا دليل، إذ يجب عليه الإتيان بالخصص للعام المذكور وهو قوله : ﴿ويحرم عليهم الخبائث﴾⁽¹⁷⁷³⁾ لشهادة⁽¹⁷⁷⁴⁾ السنة التي لا يسعه إنكارها ببحث الدخان، أو بدليل طيبوية⁽¹⁷⁷⁵⁾

(1764) سبق إيراد هذا الحديث في ص. 483.

(1765) سورة الأنعام، الآية 39.

(1766) سورة النحل، الآية 89.

(1767) سورة النساء، الآية 82.

(1768) سورة النحل، الآية 44.

(1769) في نسخة : بما.

(1770) كذا في النسخ المعتمدة. ولعله : عندهم.

(1771) في نسخة : ضرا بها.

(1772) سقط «تعالى» من نسخة.

(1773) سورة الأعراف، الآية 157.

(1774) في نسخة : لشدة. وفي نسخة أخرى : لشهرة، وما أثبتته هو المناسب للسياق.

(1775) في النسخ المعتمدة : طيبوية.

دخان تبغ بعينه حتى يندرج في عموم : ﴿قل أحل لكم الطيبات﴾ (1776) جواب
﴿يسألونك ماذا أحل لهم﴾ (1777).

وأما من حرم، فقد حرم بالدليل الذي لا يجوز إهمال مقتضاه بحال، لأن
التوقف في بعض أفراد العام إما تحكم أو حمل للنص على الإجمال مع بيانه في أفرادها،
وذلك إلحاحاً أو تحريفاً. وليس الإندراج في العموم من قبيل القياس بل من قبيل النص
لاستفراق أفرادها.

ثم الآيات المذكورة إنما نزلت في الرد على المشركين في تحريم السائبة (1778)
وأخوانها التي أنزل الله تحليلها في كتابه (1779)، فهم متعرضون عليه، رافضون لأحكامه
مفترون عليه. ومحرم دخان تبغ ما حرم شيئاً أنزل الله تحليله في كتابه : فهو قياس غير
جامع وهو باطل.

وما رأيت من يفتي بحلية هذا الدخان الخبيث إلا من كابر أو بهت (1780) من
طلبة البادية كأبي زيد العقبي المذكور، وأحمد البوسعيدي الدرعي (1781)، وصاحب
«الإستخدامات والعزائم» أحمد بن عبد الله السائري (1782)، في أشباههم ممن ليسوا

(1776) سورة المائدة، الآية 5.

(1777) سورة المائدة، الآية 5.

(1778) السائبة : هي الناقة التي كان الجاهليون يسيونها لآلهم، فلا يعملون عليها، ولا يتفعمون بها. وأول من
سبب السوائب هو عمرو بن عامر الخزاعي - كما ورد في الحديث (انظر «تفسير ابن كثير»، ج 2،
ص. 107).

(1779) قال تعالى : ﴿ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام، ولكن الذين كفروا يفترون على
الله الكذب وأكدهم لا يعقلون﴾ (سورة المائدة، الآية 105). والبحيرة : فعيلة بمعنى مفعولة، من
بخر أي شق، وذلك أن الناقة إذا ولدت عشرة أبطن، شقوا أذنيتها وتركوها ترعى، ولا ينتفع بها
(«التسهيل لعلوم التنزيل»، ص. 190)؛ والوصيلة : الناقة التي تلد ذكراً وأنثى في بطن واحد، فقد
كان الجاهليون يقولون : وصلت الناقة أخاها، فلم يذبحوها ولم ينتفعوا بها (المصدر السابق،
ص. 190)؛ والحامي : هو الفحل الذي نتج من صلبه عشرة بطون، إذ كانوا يقولون : حمى ظهره،
فلا يركب ولا يحمل عليه (المصدر السابق).

(1780) بهت : حار.

(1781) هو قاضي درعة أحمد بن محمد البوسعيدي. انظر ما قاله بشأن جليّة دخان التبغ عند عبد الحميد
القلصوري، «ابن أبي محلي الفقيه الثائر ورحلته الإصليّة الحرة»، صص. 183-189.

(1782) مراده أحمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن أبي محلي. وقد تقدم ترجمته. وهو الذي حمل التبغ
إلى مصر في رحلته الحجازية الثانية عامي 1013-1014 هـ («الحركة الفكرية»، ج 1،
ص. 247) وكان مدمناً على التدخين، ويقول بحليته، وناقش آراء القائلين بتحريمه، وقد شرح وجهة

بأهل (1783) رد ولا قبول؛ وإلا الفقيه المحدث أحمد ابن الحاج أحمد بن عمر (1784) السوداني المعروف ببابا. وهي زلة منه وغفلة.

وأما أئمة الأمصار، وهداة الأقطار، الذين يجب الإقتداء بهم، فكلهم أفتوا بتحريمها بأدلة واضحة مبنية على أصول الكتاب والسنة. فمنهم عالم المدينة المشرفة وإمامها أبو العباس الخفاج، وإمام مكة - شرفها الله - وعالمها الشيخ خالد المكي، وقدة مصر وعالمها المعتبر الشيخ سالم السنهوري حياته، وتلميذه فقيها في الوقت أبو سالم سيدي إبراهيم اللقاني (1785)، وقطب تونس أبو الغيث (1786) نفع الله به، وأعجب بقطعة وردت عليه من المغرب، في تحريمها ذكرها اللقاني (1787) في كراسة فتواه. وهؤلاء (1788) أئمة المغرب من فقهاء مدينة فاس كتب إلينا عنهم صاحبنا الأستاذ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي القاسم بن غازي السوسي الحامدي (1789) سجلا ملوؤه بأدلة تحريمها، وحرروها (1790) أتم تحرير؛ وفقهه سجالها وصالحها عبد الرفيع : له في تحريمها كراسة جيدة طالعها، وله مقدمة في التصوف مليحة، والمملك العادل الصالح العالم ملك المغرب أبو العباس المنصور لما ذكرت في مجلسه قال : يكفي في

= (انظره في سؤال رفعه إلى سالم السنهوري وسائر فقهاء المالكية والشافعية بمصر، وسماء «الحكاية الأدبية، والرسالة الطلية، مع الإشارة الشجرية» (انظره بتامه في كتاب «ابن أبي محلي الفقيه الثائر ورحلته الإصليته» صص. 155-178).

(1783) في نسخة : من أهل.

(1784) كذا في النسخ المعتمدة، والصواب أحمد ابن الحاج أحمد بن أحمد بن عمر. وقد سبقت ترجمته، وهو من المدمنين على التدخين، والقائلين بحليته. وله فتوى في الموضوع حررها بتاريخ 19 جمادى الثانية 1016هـ/ 11 أكتوبر 1607م، وسماء «اللمع في الإشارة إلى حكم طبع»، وتوجد منها نسخة مخطوطة في خزانة تامة كروت ضمن مجموع مخطوط يحمل رقم 2999 («دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية بتامكروت» للأستاذ محمد المنوني، ص. 200).

(1785) هو قاضي القضاة بمصر برهان الدين إبراهيم بن محمد اللقاني المغربي الأصل. ولد سنة 817هـ وتوفي سنة 896هـ (انظر ترجمته في «نيل الإبتهاج»، ص. 58 و«شجرة النور الزكية»، ص. 258).

(1786) هو أبو الغيث المعروف بالقشاش التونسي، مهر في علم التفسير والحديث والأصول، وتوفي بتونس في سنة 1031هـ («شجرة النور الزكية»، صص. 292-293، رقم 1122).

(1787) سقط من نسخة : «وقطب تونس أبو الغيث... (إلى ذكرها اللقاني».

(1788) في النسخ المعتمدة : وهذا.

(1789) وهو عالم أدب نائر شاعر، ثار في تلمسان على الترك، فقتل («رجالات العلم العربي في سوس»، ص. 38).

(1790) في نسخة : وحرروه.

تحریمها كونها ضررا للبدن مثل ضرر المياني بالأدخنة، وفقهاء جزولة المعتبرون كالفقيه أبي الحسن علي بن أحمد الجزولي الرسموكي⁽¹⁷⁹¹⁾، والفقيه أبي محمد عبد الله بن يعقوب السملالي، في آخرين⁽¹⁷⁹²⁾.

ويلزم أبا ريد في مقتضى ما ذكر في جوابه تضليل كل هؤلاء الأئمة ونسبتهم للكذب على الله في أحكامه وذلك باطل لأنه يؤدي إلى تضليل الأئمة لاقتدائها بهم، وهو باطل لحديث⁽¹⁷⁹³⁾ «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله»⁽¹⁷⁹⁴⁾.

ولنختم هذا الجواب بفتوى الآخر من الأئمة المذكورين وهو الفقيه الصالح أبو محمد عبد الله بن يعقوب الجزولي السملالي لتأخر فتواه عن فتاويهم فكان كالجامع للكل. ونصها⁽¹⁷⁹⁵⁾ :

سُئِلَ ممسكه عما هو المَعُولُ عليه عند أئمة الوقت من أهل الدين المتين، والعلم الرصين، في دخان هذه العتبة التي عمت البلوى بها إلا من عصمه الله: هل الحلية أو التحريم ؟ فأجاب - والله ولي التوفيق، وهو الهادي بفضلته من يشاء إلى سواء الطريق - : إن المعول عليه في تلكم العتبة المسماة بُنْعٌ عند علماء العصر ممن ارتضيت ديانتهم واشتهرت درايته : التحريم، أفصحوا بذلك إفصاحا، وصرحوا به تصرّحا لمن لقبهم مشافهة، وكتبوا لمن نأى وطنه عنهم ولم يُساعد بليقائهم. فهذا الشيخ الإمام سيدي أبو العباس أحمد الخفاج فقيه طيبة، ومنبع العلوم الدينية المحمدية، على سيدنا ومولانا محمد أفضل الصلاة والسلام، أفتى بتحريمها. ومفتي مكة أعزها الله الشيخ خالد المكي⁽¹⁷⁹⁶⁾ أفتى بتحريمها أيضا، وهذا إمام مصر ورئيس علمائها الشيخ الإمام أبو إسحاق سيدي إبراهيم اللقاني

(1791) يرفع نسبه إلى رُكَاة فيما يذكر، وهو أحد مفاخر جزولة في عصره. توفي سنة 1073 هـ. («رجال العلم العربي في سوس»، ص. 34).

(1792) يبدو أن الكلام غير تام إلا إن كان «وفقهاء جزولة» معطوفاً على «فمنهم عالم المدينة»، بالرغم مما فيه.

(1793) في نسخة : بحديث.

(1794) رواه البخاري في كتاب «الاعتصام بالكتاب والسنة» من «صحيحه» الباب 10، ج 4، ص. 186؛ ومسلم في كتابي «الإيمان»، و«الإمارة» من «صحيحه»؛ والترمذي في «جامعه» بالفاظ مختلفة. (انظر: «الشدرة»، ج 1، ص. 285 مع الهامش 1) ؛ واستدلال البخاري بهذا الحديث لا يتسجم كثيرا مع السياق.

(1795) في النسخ المتعمدة : ونصه.

(1796) في نسخة : المالكي.

أفتى بالتحريم وألف فيه تأليفاً شحنته بأدلة تقمع أنف كل جريء على محارم الله تعالى وتقصم ظهره، نعوذ بالله من سخطه ومن مقابلة نصوص أئمة شرعه العزيز بالعناد، وعافانا الله من كل بلية إلى الممات وحال الممات وبعده، بحق سيدنا ومولانا محمد ﷺ. وهذه حاضرة المغرب مدينة فاس التي هي مركز العلوم في المغرب (1797)، أفتى علماءها بالتحريم، ونصوه (1798) في مكتوب لهم في ذلك من غير تلعم ولا إحجام، واستظهروا عليه بأدلة كثيرة وحجج ساطعة بينة لا يتلقاها بالرد إلا مكابر ومعانداً - سلمنا الله وأهلنا - رُشد أنفسنا بفضلِهِ. وقد وقفنا على جواب الفاسيين، وما به أجاب المشرقون. فمن كابر وعاند، فالله ولي الإنتقام منه. وكتب عبد الله بن يعقوب السملالي. انتهى.

فأنت ترى هذا السيد تأدب بالإقتداء بهؤلاء الأئمة إذ هم كالإجماع الذي لا يجوز الضرب في وجهه، لا كأبي زيد العقبي الذي هجم فرمى فأخطأ الهدف. وقفنا الله وإياه للحق واتباعه، وجنبنا الإعتساف والتعصب لأشياعه. قال ذلك وكتبه عبد الله المقصر في حقه عبد الرحمان بن محمد بن أحمد. غفر الله له ولوالديه. آمين.

سؤال في أمور
تتعلق بتعليم
الصبيان

ومن المهم تعليم الصبيان وتفقد أحوال الولدان. وقد ورد عليّ سؤال من بعض الدارين (1799) أثبتته وجوابه للنفع به. نصه : «جوابكم في مسائل من الحضار (1800)، منها ما يأخذه معلم الصبيان منهم عند ختمات الأحزاب، ومنها ما يأخذه ممن ولدت في الحومة، ومنها الخطب في كل يوم الأربعاء، أو في كل يوم عود أو أكثر لكل واحد، ومنها الفتوح (1801) حين دخوله يكلف عليهم عشرة دراهم لكل واحد أو أكثر أو أقل، ومنها هل يأخذ ذلك من يد الصبي أو لا بد من حضور وليه. ومنها هل يطلقهم في كل ختمة يوماً أو ليلة (1802) أو أقل أو أكثر، أو لا يجوز مطلقاً.

(1797) في نسخة : بالمغرب.

(1798) كذا في النسخ المعتمدة. ومراده : نصوا عليه.

(1799) كذا في النسخ المعتمدة. ومراده : المشتغلون بتعليم التّزاري (الصبيان).

(1800) الحضار : تعني هذه الكلمة في اللهجة السوسية : المشاركة في المساجد. وتطلق أيضاً على المكان الذي يدرس فيه إمام المسجد التلاميذ. والمعنى الأول هو المراد هنا.

(1801) الفتوح : تعني هذه الكلمة في اللهجة السوسية - والمغربية عامة - مبلغ، قليل عادة، من المال يُهدى للفقير المشارك في المسجد، ورغبة في أن يُفتح على التلميذ، ويسهل عليه التعلم. وتطلق لفظة الفتوح أيضاً على ما يعطى للفقير مقابل الرقعة.

(1802) كذا في النسخ المعتمدة. ولعله : يوماً وليلة.

ومنها إن كان يأخذ منهم عدة معروفة في كل يوم أو في بعض الأيام كدهرهم أو عشرة أو ما جرت به عادة بلد من أخذ شيء، ومنها هل يجوز أن يكون ما ذكر عادة أو لا يجوز إلا بشرط، ومنها ما يأخذه منهم في الأعياد هل يسوهم في ذلك أو كل واحد على قدر طاقته، وهل يشترط هذا على آبائهم أم لا ؟ ومنها كم يطلقهم في العيدين (1803)، وعاشوراء، ومولد النبي ﷺ.

ومنها : كم يضربهم على 'التخلف عن' (1804) اللوحة وعليها وعلى الأسوار (1805).

ومنها : هل يطلقهم ليسترخ أو لعذر أم لا ؟

ومنها : هل له أجرة ما مكث في المرض أو الغيبة بإذن بعضهم أم لا ؟

ومنها : هل يجوز التهاون بالحضار إن وافقوه (1806) على ذلك بمعنى تارة يمكث عندهم، وتارة يشتغل بأسبابه أو يمشي لأولاده بمكان آخر ؟

أجيبوا لنا وأجرمكم على الله، ولا تنظروا في ذلك إلا وجه الله الكريم ويكون لكم صدقة جارية إن شاء الله. فهذه عادة الدارين (1807) والناس يقتدون بهم في كل أمر، ﴿وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا﴾ (1808)، ولا يدرون ما الحلال من الحرام في ذلك. والسلام».

جوابه : «وعليكم - ساداتنا - السلام ورحمة الله وبركاته :

جواب انصارني
عن السؤال

أما جواب الأولى، فمواضع الحذقة (1809) معروفة عند أهل ذاك الشأن. أولها إذا عرف الصبي الكتب وأخذ آية من القرآن، فله حذقته؛ وشرطها أن يعرف الصبي

(1803) العيدين : أي عيد الفطر، وعيد الأضحى.

(1804) في نسخة : على.

(1805) الأسوار : تعنى هذه الكلمة في عرف المشتغلين بتعليم وتعلم القرآن. الأحزاب والسور التي سبق حفظها، ويتم استظهارها وإعادة قراءتها على المعلم من حين لآخر، خوفا من نسيانها، ورغبة في رسوخها في الذاكرة. ونسيانها والتلعثم فيها قد يُعرض التلميذ للضرب والتأديب.

(1806) في نسخة : إن وافقوا.

(1807) انظر ص. 503 هامش 1799.

(1808) سورة الكهف، الآية 99.

(1809) الحذقة : ما يُعطى للمعلم إذا قطع التلميذ مرحلة من مراحل تعلمه ويقال لليوم الذي يختم فيه الصبي القرآن : يوم حذاقه.

شيئا. وأما إذا لم يعرف الصبي شيئا⁽¹⁸¹⁰⁾ لا حروفا ولا هجاء ولا غير ذلك، فلا حذقة⁽¹⁸¹¹⁾ له. قاله سحنون في «أجوبة القرويين». الموضع الثاني إذا بلغ سورة الملك⁽¹⁸¹²⁾. الثالث إذا بلغ سورة الفتح⁽¹⁸¹³⁾. الرابع إذا بلغ سورة مريم⁽¹⁸¹⁴⁾. الخامس إذا ختم القرآن. هكذا عينها القاسبي في «أجوبة»، وقال صاحب «الحلل»⁽¹⁸¹⁵⁾: هكذا الحكم إذا كانت القراءة بتلقين، بلا كتب ولا لوح؛ إلا أن الأولى⁽¹⁸¹⁶⁾ تسقط له خاصة.

والحذقة غير محدودة على المشهور، بل يفوض فيها الأمر إلى عرف الناس وعاداتهم ومروءاتهم ومالياتهم. وقيل: محدودة بثمانية دراهم في الأولى، وبأربعة دنانير⁽¹⁸¹⁷⁾ في الثانية، وبثمانية دنانير في الثالثة، وبأثنى عشر دينارا في الرابعة، وبسبعة عشر دينارا في الختم⁽¹⁸¹⁸⁾.

وأما أنها عند ختم كل حزب، فلم أقف عليه لأحد. ومن طالعه، فليقدنا وإياكم به. ولعله من المستحدثات التي تحيل بها الشيطان⁽¹⁸¹⁹⁾ في سد باب التعليم الذي هو ملاك الدين وعنوان السعادة، فإن الآباء ربما استثقلوا ذلك فيردهم عن تعليم أولادهم كما شوهذ ذلك في كثير، والأخذ بالورع في هذا ومثله من وظائف الدين أحسن.

وأما الثانية، فما يأخذه من النفساء جائز بشروط، منها أن لا يكون في خروجهم إذابة لهم، وأن لا يخرجهم حتى يستأذن آباءهم إما عند الوقوع وإما عند المشاركة، وأن يكون ذلك بطيب نفس المعطي، وأن لا يبعثهم حتى يبعث إليه أهل

(1810) سقطت كلمة «شيئا» من نسخة.

(1811) وردت «حذقة» في كل هذه المواضع مهلة الدال في النسخ المعتمدة.

(1812) وهي السورة 67 من المصحف الشريف. والمتعلمون يبدأون من آخر المصحف.

(1813) وهي السورة 48 من المصحف.

(1814) وهي السورة 19 من المصحف.

(1815) : «حلل المقالة في شرح كتاب الرسالة» لأبي عمران الزناتي المتوفى سنة 708 هـ (انظر

«وليات» الوشرسي، ص. 99، و«لقط الفوائد» لابن القاضي، ص. 167).

(1816) الحذقة الأولى التي تعطى على تعلم الكتابة وأخذ آية من القرآن الكريم.

(1817) في نسخة: دراهم. ولعله سبق قلم من الناسخ.

(1818) ما يتعلق بالحذقة أخذه التتاري من «القوائد الجميلة على الآيات الجليلة» للشوشاري،

صص. 288-289.

(1819) سقط «بها الشيطان» من نسخة.

النفساء، وأن يخرجهم في وقت لا يضر بهم كالحميس والجمعة⁽¹⁸²⁰⁾. وإن اختل شرط منها كان ذلك حراما، مجرّحا لفاعله. والحكم في العروس كذلك، حيث جرت به العادة. نص على جميع ذلك الشيخ الصالح سيدي حسين الشوشاوي⁽¹⁸²¹⁾ - رحمه الله - في «فوائده الجميلة، على الآيات الجليلة»⁽¹⁸²²⁾.

وأما الحَظْب، فلم أقف فيه لأحد على شيء. والذي أراه أن حكمه حكم الحذقة، إن جرى به عرف بلد أو شرطه كان له وإلا فلا.

ومما يقرب من ذلك ما أفتى به سحنون في معلم صبيان⁽¹⁸²³⁾ : كان يأخذ منهم درهما درهما أو درهين درهين كل شهر، أَرَبَ⁽¹⁸²⁴⁾ ذلك له بشرط أو عادة، وكذا ما نقل عن ابن يونس من قوله : «وحق الاحضار عندنا عرف جار كالشرط، وأرى أن يُقَضَى به ببلدنا، وكذا قال البرزلي : فيما يأتي به الصبيان من النفساء والعروس - أمر معروف عندنا بالقيروان.

فالخاص أن إن جرى العرف بذلك كله، فلا بأس به، وكذا كل ما جرى به العرف من نحو ذلك». انتهى. فليتأمل هذا كله في مسألة الحَظْب. وقد وقع السؤال عنه في أسئلة الفقيه الصالح سيدي إبراهيم بن هلال بن علي السجلماسي رحمه الله في مسائل أجاب عنها، فلم يجب عنه. فلعله أسقطه الناسخ من المبيضة، أو لم يجده جامع أجوبته. والله أعلم بذلك.

وأما الفتوح، فإنما يقصد به التيمن والتبرك. فلا ينبغي فيه التكليف كما ذكرتم، لأنه فتح لباب الخير. فلا تصلح فيه المشاحة، والناس في ذلك على رغبتهم في الخير وحرصهم عليه. وقد قال الشيخ أبو مدين رضي الله عنه : «بالجود يفعل الوجود»، فليترك الناس في ذلك على قصدهم، وهذا ما ظهر لي فيه، ولم أطلع الآن فيه لأحد على ما أعتمد. والله يصلح النية في ذلك وفي غيره.

(1820) لأن الدراسة تتعطل في المساجد والمدارس العتيقة يومي الخميس والجمعة من كل أسبوع.
(1821) هو أبو علي الحسين بن علي بن طلحة الرجرجي الشوشاوي، دفن أولاد برحيل بقبيلة المناحية بسوس (انظر: ص. 125، هامش 305).
(1822) وهو مضموع بتحقيق الأستاذ إدريس عزوزي، انظر منه ص. 295.
(1823) في نسخة : الصبيان.
(1824) لم ترد كلمة : «أَرَبَ» في نسخة.

وأما أخذ الشيء من يد المتعلم (1825) : فإن ملك أمر نفسه لكونه كبيراً، فلا كلام؛ وإن كان صغيراً، فلا يجوز؛ لأن الصغير لا يجوز قبول هديته، لأنه لا يملك؛ وعلى تقدير أنه يملك، فهو محجور لا تصرف له. فإن أكل المعلم من ذلك شيئاً، كان حراماً له وجزحة فيه، إلا إن أتى بشيء جرى به العرف من قبل أبويه أو الشرط فلا بأس به. وكل ما فهم أنه رشوة فلا يأخذه لعلل ذكرها من جهتهم ومن جهته. فليجتنب ذلك ففيه السلامة. انتهى من كلام سيدي حسين الشوشاوي ملففاً (1826).

وأما التبرع للحدقة، وهي المقصود بقولكم «في كل ختمة»، فنص صاحب «الحلل» على أن ذلك محدث وعطلة لا يجوز للمعلم. نقله عنه صاحب «الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة» (1827).

والسابعة والثامنة إن ما جرت به عادتهم ومضى به عرفهم، فهو له كما تقدم عن فتوى سحنون، والعرف في ذلك يجري مجرى الشرط، إلا أن هذا العرف المجرد هكذا ما عرفناه في هذه البلاد. ولا أدري ما سببه حتى سألم عنه.

والتاسعة والعاشر، وهو ما يأخذه المعلم في الأعياد والمواسم، فاعلم أن ذلك عطية وتطوع ممن شاء، وهو إحسان (1828) وتكرم من آباء الصبيان. ولم يزل هذا يستحسن في أعياد المسلمين. قال القاسبي: هذا إذا لم يكن في عامة الناس فاشياً في العادة. فإذا فشا في العادة وصاروا يرونه واجباً، فهو كذلك، وعليه جلس المعلمون. نص على هذا كله الفقيه الصالح سيدي إبراهيم بن هلال بن علي السجلماسي رحمه الله في أجوبته، ومثله لصاحب «الفوائد الجميلة». ونصه :

وأما ما يأخذه المعلم في الأعياد والمواسم، ففي أجوبة القرويين أن ذلك جائز، ويُقضى به إذا جرى به عرف أو شرط إذا أعطاه الكبير أو والد الصغير. أما إن أعطاه الصغير، فلا يجوز للمعلم أكله لأن الصغير لا يملك، وعلى تقدير أنه يملك فلا يجوز، لأنه محجور لا يجوز تصرفه. فإن أخذ المعلم، فهو جرحه في إمامته وشهادته.

(1825) في نسخة : المعلم. وهو خطأ من النسخ.

(1826) انظر : «الفوائد الجميلة»، صص. 294-295.

(1827) انظر ص. 287. وفيه : «إلا أن يشترط ذلك على الآباء».

(1828) في النسخ المعتمدة : حسن.

انتهى (1829). فليتبّه (1830) لهذا من كان يصلي بالناس من الدراين (1831)، ويعلم أن الإمام ضامن خوف أن يحاول قيراطا فيحمل على ظهره جبال الإثم بإبطال صلاة واحدة على المسلمين. ولكن الناس اليوم في غفلة عن (1832) هذا المنصب، والله يعصمنا وإياكم بالتقوى والقناعة.

وأما تسريحهم في الأعياد وما ذكر معه، فنقل صاحب «الفوائد الجميلة» عن أبي عمران القاسي: «لا بأس أن يأذن لهم في عيد الفطر بيوم إلى ثلاثة، وفي عيد (1833) الأضحى إلى خمسة أيام» (1834). وأما عاشوراء ومولده ﷺ، فلم أقف فيهما الآن على شيء. وقد جرت العادة فيما بلغ علمنا من هذه البلاد بالتسريح اليسير الذي لا يبلغ التسريح في العيدين فيهما، والتسريح في مولده ﷺ أوسع منه في عاشوراء لاختصاصه بمزيد فرح وسرور، لا سيما في الحواضر وأهل العلم والصلاح فيها متوافرون والأمة لا تجتمع على ضلالة (1835).

وأما ضرب الصبيان، فسئل عنه الشيخ الصالح سيدي إبراهيم بن هلال رحمه الله. فأجاب بما نصه: «وأما ضرب المعلم الأولاد، فالصبيان مختلفون: فإن فيهم القوي والضعيف؛ فيضرب كلا على قدر طاقته وعلى قدر جرمه. قال القاسي رحمه الله عليه: زجر المتخاذل في ضبطه وفي صفة كتبه بالوعيد والتقريع لا بالشتم. فإن لم يفد القول، انتقل إلى الضرب. والضرب بالسوط من واحد إلى ثلاثة، ضرب يؤلم (1836) منه دون تأثير في العضو. فإن لم يفد، زاد إلى عشرة. ومن ناهز الحلم منهم وغلظ ظلمه ولم ترعه (1837) العشرة، فلا بأس بالزيادة. والحاصل اعتبار أحوال الصبيان. وقد كان بعض الصالحاء المعلمين يضرب الصبيان نحو العشرين وأزيد. قال القاسي:

(1829) انظر: «الفوائد الجميلة»، ص. 294.

(1830) في نسخة: فليتبّه.

(1831) انظر ص. 503، هامش 1799.

(1832) في نسخة: من.

(1833) لم ترد لفظة «عيد» في النسخ المعتمدة. ووردت في «الفوائد الجميلة».

(1834) انظر: «الفوائد الجميلة»، ص. 286.

(1835) انظر حديث «لا تجتمع أمتي على ضلالة» في «الشفرة» (ج 2، صص. 242-243) رفد

1111، و«هو حديث مشهور المثل، وأسانيده كثيرة، وشواهده متعددة في المرفوع وغيره».

(1836) في النسخ المعتمدة: «يلام منه»، وهو خطأ لأنه من الآثم لا اللوم.

(1837) في النسخ المعتمدة: ولم ترعه.

ومن اتصف منهم بأذى أو لعب أو هرب من المكتب، استشار وليه بقدر ما يرى من الزيادة في ضربه قدر ما يطيق. قال ابن عرفة رحمه الله في اختصاره لكتاب القابسي في هذا المعنى : أما في الإذاية فلا يستشير، لأنه حق عليه، واستحب سحنون - رحمه الله (1838) - أن لا يولى أحد من الصبيان ضرب غيره، وأن لا يضرب وجهها ولا رأساً. انتهى.

قال صاحب «الفوائد الجميلة» :

وأما الضرب ففيه قولان : قيل [غير] (1839) محدود وهو المشهور، وهو موكول إلى اجتهاد المعلم. فيضرب الضرب المتوسط لا شديدا ولا خفيفا. والصحيح عند العلماء أن يختلف باختلاف الصبيان، لأن من الصبيان من لا يمثل أمر المعلم ولا يهتدي إليه إلا بالضرب الشديد، ومنهم من يمثل بالضرب الخفيف، ومنهم من يمثل بالشتم خاصة، فلا يحتاج إلى الضرب أصلا. ومنهم من يمثل بلا شتم ولا ضرب، فلا يحتاج إلى واحد منهما (1840). انتهى.

وأصل ذلك في أصل خلق الطبيعة كما أشار إليها أبو الفضل عياض رحمه الله في «الشفاء» (1841) بقوله :

وقد نجد (1842) بعضهم يطبع على [بعض] (1843) هذه الأخلاق دون جميعها ويولد عليها، فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية من الله تعالى كما ن شاهد من خلقه (1844) بعض الصبيان على حسن السمات والشهامة وصدق اللهجة والسماحة، كما نجد (1845) بعضهم على ضدها. فبالإكتساب يكمل ناقصها، وبالرياضة واجتهاد يستجلب معدومها، ويعتدل منحرفها، وباختلاف هذين الخالين يتفاوت الناس فيها، وكل ميسر لما خلق له (1846). انتهى.

(1838) سقطت «رحمه الله» من نسخة.

(1839) سقطت لفظة «غير» من النسخ المعتمدة، ووردت في «الفوائد الجميلة».

(1840) انظر: «الفوائد الجميلة»، صص. 300-301. ونقل التتارني عن «الفوائد الجميلة» كان بتصرف.

(1841) انظر: ج 1، ص. 101.

(1842) في نسخة : نجد.

(1843) سقطت لفظة «بعض» من النسخ المعتمدة، وثبتت في «الشفاء».

(1844) في النسخ المعتمدة : خلقه. وما أثبتته هو الوارد في «الشفاء».

(1845) في «الشفاء» : على حسن السمات أو الشهامة، أو صدق اللسان أو السماحة وكما نجد.

(1846) حديث: «كلُّ مُيسَّر لما خلق له» أخرجه البخاري في «صحيحه»، «كتاب التوحيد»، الباب

54، ج 4، ص. 217.

وأما المسألة الثالثة عشرة، وهي : هل يطلقهم ليسترخ أو لعذر أم لا ؟ أما التسريح لمجرد الإستراحة، فهو في يوم الخميس ويوم الجمعة، حسبما جرى به العرف في جميع البلاد شرقا وغربا. وأصله⁽¹⁸⁴⁷⁾ أن عمر رضي الله عنه خرج إلى الشام عام فتحها فغاب فيها شهورا، ثم رجع إلى المدينة وقد استوحش الناس منه، فخرج الناس للقاءه، فأول من سبق إليه الصبيان لسرعتهم ونشاطهم، فتلقوه على مسيرة يوم، وكان ذلك اليوم يوم الخميس، فبات معهم في الطريق ليلة الجمعة، ودخل معهم المدينة يوم الجمعة⁽¹⁸⁴⁸⁾، قبل الصلاة، فقال للأولاد : أنتم تعبتم يوما في الخروج ويوما في الدخول، وقد جعلت لكم يوم الخميس ويوم الجمعة وقت تسريح وراحة لكم ولن بعدكم إلى يوم القيامة، فدعا بالفقر لمن أمات سنته، ودعا بالغنى لمن أحيا سنته. انتهى من «الفوائد الجميلة»⁽¹⁸⁴⁹⁾. و[إحياء]⁽¹⁸⁵⁰⁾ سنته رضي الله عنه بالتسريح⁽¹⁸⁵¹⁾ في اليومين المذكورين، وبالقراءة فيما عداهما؛ وإماتة سنته بخلاف ذلك. فمن أقرأ الصبيان في اليومين المذكورين أو زاد عليهما في التسريح الأربعة ونحوه كما ذكر لي ذلك عن بعض طلبة جبل درن، أصابه الفقر الذي دعا به عمر رضي الله عنه لإماتة سنته، ومن فعل ما أمر به أصابه الغنى الذي دعا به بفضل الله، فافهموا هذا معشر الدرايين⁽¹⁸⁵²⁾ واتقوا دعوته⁽¹⁸⁵³⁾ فإنه كان من مُحَدِّثِي هذه الأمة⁽¹⁸⁵⁴⁾.

وأما التسريح لعذر، فقال أبو عمران : سئل سحنون عن معلم ذهب⁽¹⁸⁵⁵⁾ إلى قريته فيغيب يوما أو ثلاثة ليصلح ضيعته، فقال: له ذلك، لأنه يجوز للقاضي

(1847) في نسخة : وأما أصله.

(1848) في نسخة : الخميس. وهو سبق قلم.

(1849) انظر ص. 287.

(1850) لم ترد كلمة «إحياء» في النسخ المعتمدة. والسياق يقتضيها.

(1851) في نسخة : التسريح.

(1852) انظر ص. 503، هامش 1799.

(1853) في نسخة : دعوة عمر.

(1854) يشير بذلك إلى قول الرسول ﷺ : «لقد كان فيما قبلكم من الأمم مُحَدِّثُونَ. فإن بك في أمتي أحد، فإنه عمر». وفي رواية : «لقد كان فيمن قبلكم من بني إسرائيل رجال يُكَلِّمُونَ من غير أن يكونوا أنبياء. فإن يكن من أمتي منهم أحد، فمصر» (أخرجهما البخاري في «صحيحه»، «باب مناقب عمر بن الخطاب»، ج 2، ص. 201). والمُحَدِّثُ : هو المُتَلَمِّعُ من الله تعالى، كأن المَلِكَ يُمَدِّدُ («القاموس»، ج 1، ص. 164، هامش).

(1855) في نسخة : معلم الصبيان ذهب. وفي «الفوائد الجميلة» (ص. 286): معلم يذهب.

ذلك فأولى وأحرى المعلم لأن القاضي أجبر المسلمين، ولا يُؤذَن له (1856)، بأكثر من ثلاثة أيام إلا بإذن آبائهم، بخلاف أيام العيد : فإنه يجوز له بغير إذنهم (1857)، وكذلك مرض الأيام اليسيرة، ولا يخط عنه شيء من الأجرة بذلك. نعم ! إن طال الغيب أو أيام المرض، حط له من الأجرة بحسب ذلك. ولا يخلف لهم بعد انقضاء المدة إن كان الأجل معينا، لما فيه من فسخ الدين في الدين.

قال سيدي إبراهيم بن هلال رحمه الله في «أجويت» هـ : وحيث (1858) أبيح له أن يغيب لعذر، فإنه يستخلف كافيا، كما إذا مرض أو غلبه شغل أو نوم. انتهى. وهذا بعينه هو جواب المسألة الرابعة عشرة من مسائلكم.

وأما الخامسة عشرة، وهي قولكم : هل يجوز التهاون بالحضار إلى آخره أم لا؟ فاعلم - رحمك الله - أن ما كان من ذلك شرطا، وهو حكم حضار هذه البلاد، يجب الوفاء به لقول رسول الله ﷺ : «المؤمنون عند شروطهم» (1859)، ولا تجوز (1860) فيه الخيانة بحال. نعم ! إن وافقه آبائهم كلهم على الاستراحة حيث لا تجري به العادة، جاز له ذلك، لأنهم أسقطوا عنه حقهم كما فهم من النقول المتقدمة، ولكن لا ينبغي للآباء والطلبة التماثل على ذلك لما يؤدي إليه من التعطيل، ولا سيما على القول بوجوب تعليم الصغار. وقد جرى الأمر بالتهاون بذلك في كثير من القرى، لا سيما أهل الجبال، حتى إن معظم قصدهم في أخذ الطالب (1861) للمسجد إنما هو قراء العقود وكتبها وكتب الدعوات (1862)، فتهمل عندهم صلاة الجماعة (1863).

(1856) في النسخ المعتمدة : فهم، والتصويب من «الفوائد الجميلة»، ص. 286.

(1857) في «الفوائد الجميلة» : الأعياد فيحوز له ذلك بغير إذن آبائهم.

(1858) في نسخة : واجب حيث.

(1859) أورده البخاري مُعلِّقا في «صحيحه» هـ، «كتاب الإجازة»، الباب 13، ج 2، ص. 24. ورواه أبو داود وأحمد والدارقطني والحاكم - وصححه - عن أبي هريرة مرفوعا بلفظ «المسلمون على شروطهم، والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا أحل حراما أو حرم حلالا». وله شاهد عند إسماعيل بن راهويه والحاكم عن عوف المزني؛ ولفظه : «المسلمون عند شروطهم، إلا شرطا حُرِّم حلالا أو أحل حراما». وأخرجه ابن أبي شيبة عن عطاء قال : «بلغنا أن رسول الله ﷺ قال : المؤمنون عند شروطهم» (انظر «الشنودة»، ج 2، صص. 132-133، رقم 879).

(1860) في نسخة : فلا تجوز.

(1861) المراد بـ«الطالب» في عرف السوسيين نخاسة، والمغاربة عامة، هو إمام المسجد.

(1862) المراد بكتب الدعوات : كتابة التمام والحروز التي تعلق على المرضى التماسا للشفاء.

(1863) في نسخة : الجمعة.

وتعليم الصبيان وهي غفلة شنيعة أحدثها عليهم الشيطان لعنه الله، وقصد بذلك إضلالهم وإضلال ذريتهم بعدهم نعوذ بالله من فتنه وفتن (1864)، آخر الزمان.

وقد ختمت سؤالك (1865) بمسألة التهاون الذي انتهى إليه اليوم أمر الخاصة والجمهور، ودار عليه في هذه الأقطار أكثر الأمور، وأنا أختم لك جوابك بمسألة الجدل الذي هو ملاك الصلاح، وطريق الفلاح والنجاح، وذلك أن تعلم أن تعليم كتاب الله نصيحة عامة لله ولرسوله ﷺ وكتاب الله ولعامة المسلمين وخاصتهم، وقد روينا عن مسلم من طريقة تميم بن أوس الداري (1866) أن رسول الله ﷺ قال : «الدين النصيحة، فقالوا : لمن يا رسول الله ؟ فقال : لله ولرسوله ولكتاباه ولعامة المسلمين وخاصتهم» (1867). فتنبه لهذه النعمة العظيمة عليك التي لا نعمة فوقها، وهي أنك شغلت نفسك وأتعبتها وبدنك في نصيحة الله، وفي نصيحة رسول الله، وفي نصيحة كتاب الله، وفي نصيحة عامة إخوانك المؤمنين، وفي نصيحة خاصتهم، فاستكملت وجوه النصائح كلها بخدمة الواحد، وإلى هذا المعنى أشار الشيخ أبو محمد بن أبي زيد (1868) بقوله : «وأولى ما عُني به الناصحون، ورغب في أجره الراغبون، إيصال الخير إلى قلوب أولاد المؤمنين» (1869).

فإذا فهمت هذه المرتبة الشريفة التي لا درجة فوقها، فاعمل فيها بجهد واجتهادك ظاهرا وباطنا حتى يتقدمك في مشكاة النبوة سراجها، ويتوهج في صدرك دُرِّيُّها وزجاجها، ويعتدل في تربية ذرايك طبعها ومزاجها، وعِمَاد الأمر التقوى

(1864) في نسخة : وفته.

(1865) في نسخة : مسألتك.

(1866) هو أبو رقية تميم بن أوس الداري - نسبة إلى الدار وهو بطن من لحم، وقيل نسبة إلى جده : الدار بن هاني، أسلم سنة 9هـ، وانتقل من المدينة إلى الشام بعد مقتل عثمان (رض)، وسكن بيت المقدس. وتوفي سنة 40هـ. (انظر ترجمته في : «الإصابة»، ج 1، ص 183-184 و«الإستيعاب»، ج 1، ص 184).

(1867) أخرجه مسلم في «كتاب الإيمان» من «صحيحه»، الباب 22، ج 1، ص 31 والترمذي في أبواب البر والصلة من «جامعه» (انظر : «تحفة الأحرار»، ج 3، ص 123) ولقظه : «الدين النصيحة». قالوا : لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ولكتاباه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم. وفي كتاب «الإيمان» من «صحيح» البخاري، ج 1، ص 16 : «باب قول النبي ﷺ : الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم».

(1868) القيرواني صاحب «الرسالة». وقد تقدمت ترجمته في «باب الأسانيد».

(1869) انظر : «الرسالة بشرح تقييد المعالي» لعبد الحميد الشرنوبلي الأزهرى، ص 6.

و﴿هدى الله هو الهدى﴾ (1870). وكتب به مجيباً عبد الله في منتصف ربيع الثاني سنة اثنتين (1871) وثلاثين وألف.

سؤال مهم وجوابه :

ونص السؤال : «جوابكم - حفظكم الله - في قبيلة عينوا طالبا لرسم وثائقهم نقلا وشهادة بموافقة قضائهم، ثم إنه رسم رسماً تضمن الحبس على الذكور، وفيه شهود، واستمر الحبس نحو سبعين سنة، فقام بعض ورثة البنات يريد فسخ الحبس لكونه بواحد، فقال له الخصم : بذلك جرى عمل بلادنا قديماً وحديثاً، وعمل قضائنا في سائر المعاملات للعذر الظاهر في القبائل وقلة العدول والعلم بها، فترافعوا لبعض قضائهم، ففسخ الحبس لكونه بواحد، فرفعوا أمرهم لأهل العلم ليبينوا لهم وجه الحق والصواب في المسألة».

الجواب - والله الموفق للصواب - أن من عينه القاضي والقبيلة لما ذكرتم، أو القاضي وحده، أو القبيلة حيث لا قاضي، لا إشكال في صحة نقله واعتماده، سواء كان ذلك بنص أو قرينة على ما تقرر في فقه الوكالة (1872).

وأما إذا لم يعين لذلك، فنقل عن شهود لا تعرف لهم تأدية (1873)، ولا تعرف حالتهم بسخطة أو عدالة، ففي اعتبار نقله وحده قولان نقلهما صاحب (1874) «أمهات الوثائق» عن «أجوبة» ابن سحنون (1875). ونص كلامه :

(1870) سورة البقرة، الآية 119.

(1871) في النسخ المعتمدة : اثنين.

(1872) في نسخة : الوكالات.

(1873) في النسخ المعتمدة : تودية.

(1874) هو تلميذ الشوشاوي، سيدي داود بن محمد بن عبد الحق التونلي التلي، المتوفى سنة 899هـ (انظر ترجمته في : «مناقب» الحضيكي، ج 1، ص. 214؛ و«المعسول»، ج 6، ص. 169؛ ج 18، صص. 279-280؛ و«مختصر أمهات الوثائق» تحقيق محمد البوشاوي، ج 1، صص. 44-53). والقسم الثاني من كتابه «مختصر أمهات الوثائق» حققه الطالب الباحث محمد البوشاوي، ونال به دبلوم الدراسات العليا في الشريعة، شعبة المعاملات، من كلية الشريعة بأكادير، في الموسم الجامعي 1416هـ / 1417هـ - 1995 / 1996م، وهو مرقون محفوظ بخزانة الكلية المذكورة. والقسم الأول سجله لهذا الغرض نفسه الطالب الباحث المصطفى أبو مروان.

(1875) هو أبو عبد الله محمد بن سحنون، المولود سنة 202هـ، والمتوفى سنة 255هـ. تفقه بأبيه وبغيره، ولم يكن في عصره أحد خلق منه يفتون العلم. له مؤلفات كثيرة مهمة (انظر ترجمته في : «ترتيب المداويك»، ج 4، ص. 204؛ و«الدعياج المذهب»، ص. 234؛ و«شجرة النور الزكية»، ص. 70؛ و«الفكر السامي»، ج 2، ص. 99).

وسألته عن شهود (1876) لا تعرف لهم تأدية (1877) الشهادة ولا تعرف حالتهم في السخطة (1878) والعدالة إلا من جهة كاتب رسم الوثيقة (1879) وقد أخبر بصحة ذلك الرسم وعرف خط صاحب الرسم أو جهل، فقيل : لا يعمل به إلا إن (1880) كان الناقل عدلاً ناقداً (1881) عالماً بشروط نقل الشهادة لا يخدع في شهادته ولا يُستَمَال بالطمع، وكان معه مثله في النقل فقد تم النقل، وإن لم يكن معه غيره فلا (1882). ولو كان الناقل مثل (1883) عمر بن عبد العزيز، وهو قول مالك وجميع أصحابه، وبه جرى العمل، وقيل : إذا كان الراسم (1884) معلوماً في إقليمه (1885)، معروفاً في عصره بالعدل كالفقيه القاضي : إذا أخبر بصحة الرسم، صح إخباره وحده كما لو أخبر بلفظه مشافهة أو شهد عدلان على خطه بيده؛ كما أجاز العلماء قاطبة نقل سحنون وحده عن ابن القاسم، ونقل ابن القاسم وحده عن مالك، ونقل مالك وحده عن ابن شهاب، ونقل ابن شهاب وحده عن أبي هريرة، ونقل أبي هريرة وحده عن رسول الله ﷺ (1886). وهذا القول أيضاً يعمل به (1887) عند عدم الإثنيين (1888). انتهى (1889).

فأنت تراه نص على إعمال نقل الواحد عند عدم الإثنيين لمكان الضرورة. وعلى هذا القول جرى عمل قضاة البادية، وإن لم يكن مشهوراً للضرورة.

وأنا أزيدك لهذه المسألة وضوحاً، لقاعدة ذكرها القرافي في «الذخيرة». ونصه : «رفع المشقة عن النفوس مصلحة، ولو أفضت إلى مخالفة القواعد، وهي ضرورة مؤثرة في الترخيص كالبلد الذي يتعذر فيه العدول. قال ابن أبي

-
- (1876) في «مختصر أمهات الوثائق» (ج 2، ص. 482): عن شهود رسم.
(1877) في النسخ المعتمدة : توبة. والتصويب من «مختصر أمهات الوثائق».
(1878) في نسخة : في السخطة.
(1879) في «مختصر أمهات الوثائق» : رسمها.
(1880) في نسخة : إلا إذا.
(1881) في نسخة : نافداً. وهو خطأ.
(1882) في «مختصر أمهات الوثائق» : فلا يعمل به.
(1883) في «مختصر أمهات الوثائق» : كعمر بن عبد العزيز.
(1884) في النسخ المعتمدة : الرسم، والتصويب من «مختصر أمهات الوثائق».
(1885) في النسخ المعتمدة : في إقليم. والتصويب من «مختصر أمهات الوثائق».
(1886) في «مختصر أمهات الوثائق» : «نقل سحنون وحده عن ابن القاسم وحده، عن مالك وحده، عن ابن شهاب وحده، عن أبي هريرة وحده، عن النبي ﷺ».
(1887) في النسخ المعتمدة : وهذا القول يعمل به أيضاً. والتصويب من «مختصر أمهات الوثائق».
(1888) في «مختصر أمهات الوثائق» : عدم اثنيين.
(1889) انظر : «مختصر أمهات الوثائق»، تحقيق محمد البوشاري، ج 2، ص. 482.

زَمَنِينَ (1890) : يقبل أمثلهم حالا لأنها ضرورة، وكذلك يلزم في القضاة وولاة الأمور، ثم قال : وكلّ مَنْ ولي ولاية - الخلافة فأدناها إلى الوصية - لا يحل له أن يتصرف إلا على وجه [جلب] (1891) المصلحة أو ذَرِيَّة (1892) المفسدة لقوله ﷺ : «من ولي من أمور أمتي شيئا ولم يجتهد لهم ولم ينصح، فالجنة عليه حرام» (1893). ثم قال : قال إمام الحرمين : «إن شغل الزمان على الإمام (1894)، انقلبت أحكامه إلى أعلم ذلك الزمان، لأن قضيتي الدليل استواء الناس؛ لكن لما كان ذلك يؤدي إلى التشاجر، خص به أفضلهم وهو الإمام؛ فإذا تعذر، انتقل لأعلمهم دفعا للفساد بحسب الإمكان على أتم طريق. فهذه القاعدة مجمع عليها.

وعنه أيضا نص ابن أبي زيد في «النوادر» (1895) على ما إذا لم يجد في جهته إلا غير العدول، أقمنا أصلحهم وأقلهم فجورا للشهادة عليهم. ويلزم مثل ذلك في القضاة وغيرهم لتلا تضييع المصالح. وما أظنه يخالفه أحد في هذا، فإن التكليف مشروط بالإمكان. انتهى المقصود منه.

ومن القواعد التي تنبني عليها مسائلتك إجازة مالك رضي الله عنه شهادة غير العدول على السراق والمحاربين فيما أخذوه من الأموال لتعذر العدول في مظانهم وشهادة أهل الرقعة فيما بينهم بمجرد التوسم لذلك أيضا لحفظ الأموال.

(1890) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن أبي زَمَنِينَ المتوفى سنة 399هـ، وهو من كبار المحدثين والعلماء الراشخين. له تآليف مفيدة من أهمها كتاب «المتخب» في الأحكام، الذي ظهرت بركه، وطار ذكره شرقا وغربا (انظر ترجمته في : «الديهاج المذهب»، صص. 269-271).

(1891) لم ترد لفظة «جلب» في النسخ المعتمدة. والسياق يقتضيها.

(1892) في نسخة : أو رد.

(1893) في «صحيح» البخاري، «كتاب الأحكام»، الباب 7، ج 4، ص. 166، عن معقل بن يسار مرفوعا : «ما من عبد استرعاه الله رعية، فلم يحطها بنصيحة إلا لم يجد رائحة الجنة». وفي رواية : «ما من وَّالٍ على رعية من المسلمين فيموت وهو غاش لهم، إلا حرم الله عليه الجنة» ؛ وفي «صحيح» مسلم : «ما من أمير يلي أمور المسلمين ثم لا يجتهد لهم، ويتَّصَحَّ لهم، إلا لم يدخل معهم الجنة».

(1894) كذا في النسخ المعتمدة. ومراده : إن خلا الزمان من الإمام المستوفي لشروط الإمامة. يقال شغرت الأرض : أي لم يبق بها أحد يحميها ويضبطها. وشغل البلد : أي بعد من الناصر والسلطان («القاموس»).

(1895) قال القراني في «تفحيح الفصول» : «ودفع المشقة عن النفوس مصلحة، ولو أفضت إلى خلاف القواعد، وهي ضرورة مؤثرة في الترخيص، كالبلد الذي يتعذر فيه العدول. قال ابن أبي زيد في «النوادر» : تقبل شهادة أمثلهم حالا، لأنها ضرورة، وكذلك يلزم في القضاة وولاة الأمور» («شرح التفحيح»، ص. 391).

وإذا جازت شهادة غير العدل في جميع ما نقلناه للضرورة ولحفظ الأموال والمصالح، فلأن يجوز نقل العدل الواحد لعدم الإثنين ولكان الضرورة من باب (1896) أخرى. ولعين هذه العلة جرى بذلك عمل من قبلنا وإن لم يكن مشهوراً، لأن مدار القضاء على حفظ المصالح وذرة المفساد، وعلى اعتبار أعراف البلدان وأحوال الأزمان؛ ولذلك تجد القضاء يجري بغير المشهور في بعض النوازل لهذا المقصد (1897). هذا حكم النقل.

وأما شهادة الواحد في الحبس المعقب (1898) كما في مسألتكم، فالذي حكم به اليازناسني (1899) قاضي فاس في أيامه حسبما نقل صاحب «المعيار»: حَلَفَ الحبس عليه مع شاهده، فيم الحبس (1900).

وقد رأيت حكماً في حبس بصفة ما ذكرتم لقاضي جبل درن سيدي الحسن ابن محمد أرجع به عرف (1901)، ثم ترفع المحكوم عليه والمحكوم له فيه لشيخنا قاضي الجماعة سيدي سعيد بن علي (1902) رحمه الله فأقر الحكم بالحبس وأمضاه بينهما، وأسقط منه حجة القائم فيه، وأبطل صلحا جرى فيه.

وأما حكم القاضي الذي ذكرتم بفسخه، فجهل بما به العمل في النازلة، وهو خطأ؛ لكن إن (1903) بنى الحكم على حلف منكر الحبس لرد الشهادة كما هو أحد الأقوال في المسألة مضى، وإلا فلا.

ورد عليّ من صاحبنا أي عبد الله محمد بن سعيد البعمراني (1904) نزيل
مراكش سؤال نصه :
[الطويل]

سؤال منظوم من
المرغيني إلى
التمنارتي

(1896) سقط من نسخة «من باب».

(1897) في نسخة : هذا القصد.

(1898) الحبس المعقب : هو الحبس على الأولاد وأعقابهم وأعقابهم ما تناسلوا.

(1899) هو قاضي الجماعة بفاس، أبو سالم إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله اليازناسني المتوفى يوم الخميس 18 رجب عام 794 هـ، وهو إمام حافظ - بارع في الفقه، له فتاوى كثيرة، أورد الوشيري جملة منها في «المعيار». (انظر ترجمته في : «نيل الإتيان»، صص. 50-51).

(1900) انظر «المعيار»، ج 7.

(1901) في نسخة : به يعرف.

(1902) الموزالي، وقد تقدمت ترجمته في الباب الأول (انظر ص. 100).

(1903) في نسخة : إنما، ولا ينسجم مع السياق.

(1904) المرغيني الأخصاصي صاحب نظم «المقنع في الفلك». ورد هذا السؤال المنظوم وجوابه في «فهرسة» المرغيني (مخطوطة الخزانة الملكية بالرباط، رقم 1907، الورقة 176/ب - 177/أ) و«صلوة من التشر»، ص. 157 (طبعة حصرية) و«مناقب» الحضيكي، ج 2، ص. 153.

على شيخنا المبرور والسيد المُجدي (1905)،

أبي زيد المرضي في السعد والجند

يروح ويغدو بالبشاشة والحمد
يسألكم في الغسل للذكر المُجدي (1906)
فما حكمه؟ أم ما وضوئي من بعد
أُظْهِر بالأحجار؟ قل لي فما تبدي؟

سلام زرت بالمسك نفحة نشره
أجب سيدي من كان للعلم طالبا
إذا لم يقع إلا بعيد وضوئه
وفي شعر قد خَفَّ يوما بمخرج

فجاوبته :

[الطويل] جواب النشارتي

ويزري برّيا (1907)، المسك أو نفحة الند
أخا الكد في فهم المسائل والجند
وإلا فعذري قام بالأغصن الرُمْد
كحكم الذي يُمْدِي على أول القصد
وضوء وغسل كله الذكر المُنْذِي
جرى خلفهم في الكل والبعض بالحد
أبانوه بالتفصيل في الصدر والورد
تفاحش للتلوّث أو مشبه اللبْد
كنشر عن مخرجه إلى بعد
بقيت بقاء الدهر متصل السعد

وأذكي سلام يحكي مفتاح الورد
عليك أبا عبد الله محمدا
فهناك جواب ما سألت فإن أصب
فمن يُمْد من بعد الوضوء فحكمه
رواجب كل المَذِي بدءا وعودة
ولا خلف في نقض الوضوء وإنما
وذا كله المعتاد لا السُّلُ الذي
وإن شاعر الإنسان يوما بمخرج
فلاهد من ماء يزيل لأنه
وإن خف كالمعتاد فاجز حمارهم

وكتب إلي في التهئة (1908) بالولد بهذه الأبيات :

لينك السعد والإقبال أمراك (1909)
ومن مُصَل (1911) يريد السعد إدراكا

بُشْرَاك بشارك شيخ الفضل بشاركا
فمن مُجَل (1910) يريد السبق في كرم

نبات للمرعشي في
تهئة النشارتي
بمولد

(1905) في النسخ المعتمدة : المجد.

(1906) الممْدِي : الذي خرج منه المذِي، وهو - كما عرفه ابن أبي زيد القيرواني في «الرسالة» - ماء أبيض رقيق يخرج عند اللذة بالإنعاط عند الملاعبة أو التذكار («الرسالة : بشرح الشرنوبلي»، ص. 20).

(1907) الرُّبَا : الرِّيح الطيبة.

(1908) في نسخة : بالتهئة.

(1909) أمراك : أصله : أُمْرَاك، حذفت الهمزة للوزن والقافية، يقال هَنَاءَ وَمَرَاءَ، فإن أُفْرِدَ يقال أُمْرَاءَ. والمَرِيءُ : هو الهَيْئَةُ، الحميد المَعْبُود («القاموس»).

(1910) المُجَلِّي : هو الفرس الذي يسبق في حلبة السباق.

(1911) في النسخ المعتمدة : «مطل». ولا ينسجم مع السياق. والتصويب مني، والمُصَلِّي : هو الفرس الذي يتبع المُجَلِّي في السباق. وفي البيت إشارة إلى أن الولد الذي هُتِيَ به النشارتي هو ثاني أولاده.

لقد قصت المعالي إذ نصبت لها من حسن ظنك بالرحمان أشراكاً (1912)
أصبحت غُثَّتْكَ طير اليمن منشدةً بشراك بشراك شيخ الفضل بُشْرَاكَ
وما ينبغي أن يقيد ما أملتته وأجبت به سؤال بعض أهل هذه المدينة (1913)
حين تحامل عليهم المخزن في ديارهم وجنائهم بزعمه (1914) أنها لبيت المال وتعسف في
ذلك (1915) من لا وثوق له بالحكم لهم بمجرد دعواهم. نص السؤال :

سؤال بمنطق بملكية
أراضي تارودانت

«جوابكم في مسألة رجل بنى داره وغرس بحيرته بمدينة تارودانت حاطها الله تعالى، حين (1916) تخطيط مولانا محمد الشيخ رحمه الله لها، ثم اشتراها منه رجل آخر وعمرها حتى كان ابنه مولاي عبد الله يبيع بقاع تارودانت، فابتاع منه المشتري المذكور بقاعهما وعمرهما إلى موته وتركهما لولده، فقام عليه بعض جيرانه الآن، فاشترى بعض بحيرته من صاحب الموارث في الوقت، فرفعه لقاضي الوقت فحكم عليه للمشتري من صاحب الموارث من غير أن يثبت أن ذلك لبيت المال. فهل البينة في ذلك على القائم المشتري الآن من صاحب الموارث أو على الحائز الذي بالصفة المذكورة؟ وكيف لو كلف القاضي البينة للحائز ولم يجدها فحكم عليه بمجرد دعوى القائم، هل يرد حكمه أم لا؟ وهل الإحياء بمجرد يثبته الملك أم لا؟ وما حكم من اشترى ممن أخياً أو لاً؟ وما فائدة الشراء من السلطان مولانا عبد الله بعد ثبوت الملك بالإحياء الذي أذن فيه والده مولانا محمد الشيخ (1917)، لعامة الناس، إن قلتم: يثبت الملك بالإحياء؟ وهل يحتاج الإحياء إلى إذن الإمام أم لا؟ وهل حكم القنوة باق فيما فتح غنوة (1918)، أم لا؟ أجب لنا بما للأئمة في ذلك كله. والله يجزل مثوبتكم. والسلام (1919).

(1912) الأشرار : حبال الصيد، مفردة : شرك.

(1913) يعني مدينة تارودانت.

(1914) في نسخة : بزعمهم.

(1915) في نسخة : بذلك.

(1916) سقط من نسخة : «تعالى، حين».

(1917) في نسخة : أذن فيه الشيخ.

(1918) فتحت البلدة غنوة : فتحت بالقتال والقهر، أي قوتل أهلها حتى غلبوا عليها.

(1919) سقط «والسلام» من نسخة.

«الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله؛

تضمن هذا السؤال ستة مطالب:

الأول : هل البينة على المدعي أو على المدعى عليه في مسألتكم ؟

الثاني : إذا كلف القاضي البينة على المدعي عليه، وخرج عن المعهود في الدعاوي ولم يجدها - وحكم عليه، هل يرد حكمه أم لا ؟

الثالث : هل يثبت الملك بمجرد الإحياء أم لا ؟

الرابع : ما فائدة الشراء من الإمام أو غيره بعد الإحياء، إن قلم : يثبت

الملك به ؟

الخامس : هل يحتاج الإحياء إلى إذن الإمام أم لا ؟

السادس : هل حكم العنوة باق أم لا ؟

الجواب عن الأول أن البينة في ذلك على المدعي لا على المدعى عليه الحائز.

وقد أجمع أهل العلم على أن قوله ﷺ : «البينة على المدعي» (1920) عام في كل مدّع. فعلى كل مدع إقامة البينة على ما يدعيه، نص على ذلك ابن سهل (1921) في «أحكام»ه (1922) وغيره، والحاكم بخلاف ذلك، ومكلفه مخالف للإجماع، فيجب نقض حكمه إن وقع، لأنه مخالف للنص القاطع الذي هو الإجماع؛

لا يقال: من ادعى لبيت المال لا بينة عليه؛ لتواطؤ أئمة الأحكام على أن صاحب الموارث لا يبيع إلا ما ثبت أنه (1923) لبيت المال من متخلف هالك عن غير وارث، أو موات (1924) لا مالك له، يثبت ذلك عنده إن كانت ولايته مستقلة، أو

(1920) حديث: «البينة على المدعي، واليمين على من أنكره». رواه البيهقي بإسناد حسن وصحيح كما في شرح النووي على صحيح مسلم (هامش القسطلاني 257/7)، وفي كتاب الرهن من صحيح البخاري (2/ 53): باب إذا اختلف الراهن والمرتهن ونحوه فالبينة على المدعي، واليمين على المدعى عليه.

(1921) هو القاضي أبو الأصبغ عيسى بن سهل بن عبد الله الأسدي الأندلسي، المتوفى سنة 486 هـ. والمولود سنة 413 هـ (انظر «شجرة النور الزكية»، ص. 122، رقم 349).

(1922) له «الأحكام الصغرى» و«الأحكام الكبرى» (انظر ذكرهما في: «أجوبة» أبي مهدي عيسى بن عبد الرحمان السكتاني، تقديم وتحقيق الأستاذ عبد الكبير وبرايم، ج 2، ص. 441). وفي هامش 1، ص. 332، من «أجوبة» السكتاني، أن «أحكام» ابن سهل تُعرف أيضا بـ«الإعلام بنوازل الأحكام» وأن نسخة مخطوطة منه توجد بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 1728 د، وأن الجزء الأول منه حققه الأستاذ العلامي بتونس.

(1923) سقط «أنه» من نسخة.

(1924) في نسخة: وموات.

عند القاضي إن لم تكن ولايته مستقلة. نص على ذلك أبو القاسم الجزيري⁽¹⁹²⁵⁾ في «وثائق»ه، وغيره.

وفي «نوازل» ابن رشد : «وكذلك أصحاب الموارث لا يمكنون من الخصام في شيء يدعونه لبيت المال من غير أن يجعل لهم ذلك، إلا أن يريدوا إثبات ذلك وتحسينه دون مخاصمة من هو بيده»⁽¹⁹²⁶⁾. انتهى. وهو صحيح في احتياج المدعي لبيت المال إلى البينة.

وفي هذا المعنى كتب الإمام أبو عبد الله⁽¹⁹²⁷⁾ مختط هذه المدينة قدس الله روحه، لقاضيه أبي عبد الله محمد بن يحيى بن حمزة الجزولي⁽¹⁹²⁸⁾ رحمه الله بما نصه :

رسالة محمد الشيخ
إلى قاضيه محمد بن
يحيى الجزولي

عن عبد الله فلان سمح الله له بلا محنة
الفقيه الأجل سيدي محمد بن يحيى، حفظكم الله تعالى. سلام عليكم.

وبعد؛ وقفنا على شكية بعض الناس من هنأكم، شكوا من خدام ابن غازي، ادعوا أنهم غصبوهم في ديارهم، فتصفحوا أمورهم واستفصلوا في ذلك. فما ثبت أنه للمخزن يبقى على حكمه وذمته، وما هو ملك الناس وغصبوهم فيه يرجع إليهم ولا سبيل لهم إليه، وإن كتبنا شيئاً في ذلك فمرادنا هذا، لا عبوة بغیره. وعلى هذا يكون عملكم. والله يحفظكم. والسلام. وكتب أواخر⁽¹⁹²⁹⁾ شعبان عام أربعة وستين وتسعمائة.

انتهى.

(1925) المراد هو أبو الحسن علي بن يحيى بن القاسم الصنهاجي، الجزيري، نسبة إلى الجزيرة الخضراء التي نزلها، المتوفى سنة 585هـ واسم وثائقه : «المقصد المأمود في تلخيص العقود»، وهو مفيد جداً (انظر ترجمته في: «نيل الإحتاج»، ص. 200، و«شجرة النور الزكية»، ص. 158، و«هدية العارفين»، ج 1، ص. 185، و«معجم المؤلفين»، ج 7، ص. 261.

(1926) انظر: «فتاوي» ابن رشد، تحقيق الدكتور المختار بن الطاهر التليلي، ج 3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1407هـ - 1987م، ص. 1272. ونص ما فيها : «لا يمكن صاحب الموارث من الخصام في ذلك دون أن يجعل إليه الطلب فيه والمخاصمة. وإن أراد أن يثبت ذلك لبيت المال وينصنه بالإشهاد عليه دون مخاصمة من هو في يده، كان ذلك له».

(1927) يعني محمد الشيخ السعدي.

(1928) هو محمد بن يحيى بن حمزة التهايلي التلي، كان والده يحيى أول قاض في تارودانت بعدما جدها السعديون، وتوفي سنة 950هـ، فتبعه ولده محمد في قضاء تارودانت وهو علامة كبير كآبيه، وتوفي بعد أواسط القرن العاشر («رجال العلم العربي في سوس»، ص. 23).

(1929) في نسخة : بأواخر.

وما وقع للقاضي في مسألتكم وقع مثله لقاضي مراکش قاسم بن علي الشاطبي (1930) أول ولاية المنصور. قام جندي على بلدي في داره يدعي أنها لبيت المال، فرفعه للقاضي، فكلف الحائز البينة، فصاحت عليه عامة الأندلس (1931) وغيرهم حتى رفعت المسألة للمنصور، فأمر أن يجعل الحائز مدعى عليه والجندي مدعياً يقيم البينة على ما يدعيه.

وكتب بذلك كتاباً يرجع إليه في مثلها، ووضعه بيد الأمين عبد الرحمان الحاج، ولم يزل بيد ورثته الآن على ما ذكر لي. وهذا عين الفقه لما قدمناه عن أئمة الأحكام. وهو أيضاً مقتضى النظر، لأن الحوز الأخص مقدم على الأعم. فلو وثبت سمكة في حجر إنسان وهو في السفينة، كان أحق بها من صاحب السفينة لأن حوزة أخص، كما ذكر الفقهاء.

وجواب المطلب الثاني يؤخذ من صدر هذا الجواب.

وعن الثالث أن الإحياء من أسباب الملك، ودليله قوله ﷺ : «من أحيا أرضاً ميتة، فهي له» (1932). إلا أن العلماء اختلفوا فيه هل هو من باب تصرفه ﷺ بالفتوى (1933)، أو من (1934) باب تصرفه بالإمامة. فإن كان الأول، فهو حكم منه ﷺ يعم الثقلين (1935) إلى يوم القيامة؛ فيجوز لكل أحد أن يحيا أرضاً له الإمام أم لا، وهو مذهب مالك والشافعي رضي الله عنهما. وإن كان الثاني، افتقر إلى إذن الإمام، لأن ما تصرف فيه بوصف الإمامة لا بد فيه من إذن الإمام، وهو مذهب أبي حنيفة رحمه الله.

(1930) هو أبو القاسم بن علي الشاطبي المتوفى سنة 1002 هـ/1594 م. ظل في مراکش يشغل منصب قاضي الجماعة عشرات السنين، وقرأ «صحيح» البخاري أيام رمضان بين يدي المنصور الذهبي، بحضور كبار العلماء (انظر ترجمته ومصادرها في : «الحركة الفكرية»، ج 2، ص. 378).

(1931) يقصد سكان عدوة الأندلس بفاس.

(1932) أخرجه البيهقي بلفظ : «من أحيا أرضاً ميتة في غير حق مسلم، فهي له». وأخرج البخاري وأحمد والسنائي عن عائشة مرفوعاً : «من غمر أرضاً ليست لأحد، فهو أحق بها» (انظر : «الشدرة»، ج 2، ص. 172). وقال عمر : «من أحيا أرضاً ميتة، فهي له» («صحيح» البخاري، «ما جاء في المزاورة والمحاكمة»، الباب 14، ج 2، ص. 32).

(1933) في نسخة : من باب الفتوى.

(1934) في نسخة : أو باب - دون من.

(1935) في نسخة : للثقلين.

وأما تفرقة مالك بين ما قرب فلا يُخَيَّ إلا بإذن الإمام، وبين ما بعد فيجوز دون إذنه، فمن قاعدة أخرى، وهي أن ما قرب يؤدي إلى التشاجر والفتن وإدخال الضرر، فاحتيج لنظر الأئمة لرفع ذلك المتوقع.

قال القرافي رحمه الله : «ومذهب مالك والشافعي في الإحياء أرجح، لأن الغالب في تصرفه - عليه السلام - الفتيا والتبليغ. والقاعدة أن الدائر بين الغالب والنادر، فإضافته إلى الغالب أولى».

ثم إذا ثبت الملك بالإحياء اختص به مالكة، فلا ينزل عليه غيره ولا يخرج من يده، وله بيعه ما دام في يده. قال ابن رشد : وقول ابن العطار (1936) في «وثائق»ه : «لا يبيعه» خطأ.

وإن تركه حتى زال إحياءه وعاد لحاله، سقط ملكه وكان لمن أحياه ثانيا. هذا مذهب مالك خلافا للشافعي، وسحتون من المالكية في استمرار ملكه وإن زال إحياءه قياسا على سائر أسباب التملكات.

وقد ثبت بما بلغ التواتر أو كاد أن يختط هذه المدينة الإمام أبا عبد الله محمد الشيخ قدس الله روحه أذن للناس عامة وقت تخطيطها في إحيائها بالبناء والغرس قصدا لعمارتها والرغبة فيها حتى حُكِيَ عنه أنه كان يقول لهم عند بناء سورها : حصنوا على أولادكم يا مشؤومين، تحريضا لهم على الإهتمام بحفظ ذريتهم فيها. وهذا مثل ما صنع الإمام إدريس - رضي الله عنه - عند تخطيطه لمدينة فاس، وهو أن كل من بنى موضعا أو غرسه فهو له حسبا ذكر صاحب «روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب ومدينة فاس» (1937).

(1936) هو محمد بن أحمد بن عبد الله الأموي المدعو بابن العطار المتوفى سنة 399هـ. كان عارفا بالشروط والوثائق. له كتاب «الوثائق والسجلات»، طبعه المعهد الإسباني العربي للثقافة بمدريد، بتحقيق شالميتا وكورينطي (1983م). وشرحه محمد بن عمر بن يوسف القرطبي المسمى «ابن الفخار»، المتوفى سنة 419هـ. (انظر ترجمة ابن العطار في «الدجاج»، ص. 269) و«شجرة النور الزكية»، ص. 101، و«معجم المؤلفين»، ج 8، صص. 287-288؛ و«تاريخ التراث العربي»، ج 2، صص. 161-162).

(1937) اسم الكتاب الكامل هو : «الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس»، وهو لابن أبي زرع الفاسي المتوفى سنة 741هـ. وقد ورد فيه (ص. 19، ط. حجرية): «وأمر [أي إدريس الثاني] الناس بالبناء والغرس، فقال لهم : من ابنى موضعا وغرسه قبل تمام السور بالبناء، فهو له هبة، ابتغاء وجه الله تعالى، فابتنى الناس الديار، واغترسوا الثمار، وكثرت العمارة والغبطة».

وجواب المطلب الخامس يؤخذ من صدر هذا (1938) الجواب.

والجواب عن المطلب الرابع، وهو : ما فائدة الشراء من السلطان بعد ثبوت الملك بالإحياء؟ وما حكم الشراء ممن أحيا أولاً؟ واعلم أن الإحياء سبب فعلي، والشراء سبب قولي. وقد اختلف الأصوليون في أيهما أقوى. فالملك بالإحياء على أصل مالك - رحمه الله - أضعف من تحصيل الملك بالشراء، لأنه إذا زال الإحياء عنده بطل الملك ولا يبطل الملك في الشراء إلا بسبب ناقل، فيكون هذا الفرع مما يدل على أن الأسباب الفعلية أضعف، وأن القولية أقوى على قاعدة مالك رحمه الله.

وقد أوضح القرافي - رحمه الله - هذا المعنى في الفرق الثالث عشر والمائتين بين (1939) قاعدة الأملاك الناشئة عن الإحياء، وبين قاعدة الأملاك الناشئة عن غير الإحياء، فقال (1940) :

الإحياء سبب فعلي تملك به المباحات من الأرض، والأسباب الفعلية ضعيفة لورودها على غير ملك سابق، فيزول الملك عند عدمها، بخلاف القولية لا يبطل الملك ببطان أصواتها وانقطاعها لأنها ترد على مملوك غالباً، فتأصل الملك قبلها قوياً إفادتها للملك لاجتماع إفادتها وإفادة ما قبلها؛ وكذلك إذا ورد البيع على الإحياء لم ينتقض الملك فيه بعد ذلك لتضافر الأسباب. انتهى.

وهو عجيب في مسألتك. فافهم منه (1941) فائدة بيع السلطان، وحكم بيع من أحيا أولاً من استمرار الملك وعدم انتقاله إلا بما تنتقل به الأملاك من الأسباب القولية. وهذا بعينه هو مقصود الملك الصالح العادل أبي محمد عبد الله رحمه الله في بيع بقاع تارودانت التي عمرها أهلها بالإحياء من (1942) والده رحمه الله حتى يتقوى لهم الملك ويستمر لهم ولأعقابهم، ويكمل تصرفهم فيه ويورث عنهم إذ ذاك أذعى

(1938) سقط لفظ «هذا» من نسخة.

(1939) في النسخ المتعدة : من. والتصويب من الفرق.

(1940) انظر «الفروق» للقرافي، ج 3، ص. 19. ونص ما ورد فيه : «وعن الثاني، الفرق بأن الإحياء سبب فعلي تملك به المباحات من الأرض، وأسباب تملك المباحات الفعلية ضعيفة، لورودها على غير ملك سابق. بخلاف أسباب الملك القولية: لا يبطل الملك ببطان أصواتها وانقطاعها، لأنها ترد على مملوك غالباً؛ فتأصل الملك قبلها، قوت إفادتها للملك، لاجتماع إفادتها، مع إفادة ما قبلها. وكذلك إذا ورد البيع على الإحياء، لم ينتقض الملك بعد ذلك لتظاهر الأسباب».

(1941) سقط «منه» من نسخة.

(1942) كذا في النسخ المتعدة. ولعله : «زمن»، أو «بالإذن من».

لتوفر الرغبة في عمارتها وتسارع الناس إليها. ويدل على هذا القصد واعتبار أثر الإحياء فيه تقليله للثمن في بيعها الأربعين ذراعاً في أربعين؛ ولولا ذلك، لم يجزله البيع إلا بما فيه غبطة للمسلمين، ولما في ذلك أيضاً من مصلحة سد باب التشاجر ورفع ضرر الخصومات في دعوى اندراس الإحياء وعدمه، إذ بالشراء ترتفع هذه الدعوى. ومدار تصرف الإمام على جلب المصالح ودفع المفاسد.

وإذا علمت هذا كله، ظهر لك اندفاع ما توهمه القاضيان، وما ارتكبه صاحب الموارث في مسألتك، واتضح أن لا تصرف له إلا فيما تقدم ذكره عن أئمة الأحكام من الموات المندرس الإحياء، العاري عن التملك بالبيع ونحوه، أو ما هلك عنه هالك من غير وارث وهو المطلوب.

والجواب عن المطلب السادس، وهو قولكم : «وهل حكم العنوة باقٍ في هذه المدينة أم لا ؟»

واعلم أن هذا السؤال يقتضي ثبوت العنوة لها؛ وليس بثابت، لأنها بناء الإسلام وهو لا تدخله العنوة إجماعاً، والمحقق الذي هو الإحياء لا يُدفع بالمشكوك، وفرض الواقع غير الواقع خروج عن مقتضى المحسوس.

وقد اضطرب خلاف الأئمة في مكة، على ما عُلِمَ من فتحها. فقال مالك وجميع أصحابه : فتحت عنوة؛ وقال الشافعي رضي الله عنه : فتحت صلحاً. هذا، مع اتفاقهم على أن رسول الله ﷺ دخلها مجاهداً بالأسلحة، ناشراً للألوية، باذلاً الأمان لمن دخل دار أبي سفيان (1943).

فقال الشافعية : قول مالك إخبار كإخباره بخلع المرأة أو بزنى رجل، فيحتاج لشرط الشهادة، وليس من باب الفتوى الذي يُقْتَدَى به فيه؛ وقال المالكية: هذا مشترك الإلزام. فقول إمامكم : هي صلح إخبار يلزمكم (1944) فيه ما ألزمتونا.

وقد لخص القرافي في «قواعد»ه هذا المقصد، فقال بعد ذكره خلاف الإمامين : «أو نقول قول مالك : مصر فتحت عنوة أو مكة شهادة. وإذا كانت شهادة، فهو لم يباشر الفتح، فتعين أنه نقل هذه الشهادة عن غيره ولا يُدْرَى هل

(1943) انظر قول النبي ﷺ : «نعم من دخل دار أبي سفيان، فهو آمن؛ ومن أغلق عليه بابه، فهو آمن؛ ومن دخل المسجد، فهو آمن» (في «سيرة ابن هشام»، ج 4، ص. 22).

(1944) في نسخة : يلزم.

أذن له ذلك الغير في النقل أم لا ؟ وإن سلمنا أنه أذن له، فقد عارضت هذه الشهادة البينة⁽¹⁹⁴⁵⁾ الأخرى، وهي أن الليث بن سعد⁽¹⁹⁴⁶⁾ والشافعي وغيرهما قالوا : الفتح وقع صلحا. فهل يمكن أن يقال : إحدى البيتين أعدل، أو يقال : هذا لا سبيل إليه، ولعلهما أجل من أن نفاوت⁽¹⁹⁴⁷⁾ نحن في عدالتهم⁽¹⁹⁴⁸⁾ ولو سلمنا انهجوم عليهم في ذلك.

فالذهب أنه لا يُقضى بأعدل البيتين إلا في الأموال. والعنوة والصلح ليسا من هذا الباب، فلم قلتم : إنه يقضى فيه بأعدل البيتين؟ ولا يمكن أن يقال : إن هذه الشهادة ليست نقلا عن أحد، بل هي استقلال ومستندها⁽¹⁹⁴⁹⁾ السماع، لأننا نمنع أن هذه الشهادة مما تجوز فيه شهادة السماع. وقد عد الأصحاب مسائل السماع خمسا وعشرين مسألة. وهذه ليست منها، سلمنا أن هذه منها، لكن حصل التعارض المانع للحكم بهذه المسألة.

وهذا التقدير يظهر لك أن من يفتي بتحريم البيع والإجارة في هذه البقاع بناء على قول مالك : إنها فتحت عنوة خطأ⁽¹⁹⁴⁹⁾، وأن هذا ليس مذهب مالك بل هو شهادة ولا يقلد فيها، بل يجري مجرى الشهادة.

وكما يجري هذا السؤال على المالكية في العنوة، فكذلك يرد على الشافعية في قول الشافعي : إنها فتحت صلحا، وينون على ذلك الفتيا بالإباحة، ويجعلونه مما يُقْتَدَى به فيه، وإنما هو أيضا شهادة بالصلح. وليت شعري لو أن حاكما شافعيًا جاءه الشافعي فقال له : «إن فلانا صالح أمرأته على العصمة وخلعها منه»، أيقضي بقوله فيخرج عن الإجماع، أو يقال : هذه شهادة لأبد من آخر يشهد بالخلع فينبغي أن يفصل هنا كذلك». انتهى.

(1945) في نسخة : أو البينة.

(1946) في النسخ المعتمدة : سعيد. والليث بن سعد فقيه مصري من أقران مالك رحمه الله. ناظره في مسائل منها «عمل أهل المدينة» (انظر رسالة الليث إلى الإمام مالك في : «أعلام الموقعين عن رب العالمين» لابن القيم، ج 3، صص. 83-88، وانظر «حلية الأولياء»، ج 7، صص. 318-327 رقم 391).

(1947) كذا في النسخ المعتمدة. ومراده : أن نباعد بينهم في العدالة، فنجعل أحدهما أعدل من الآخر.

(1948) كذا في النسخ المعتمدة.

(1949) في النسخ المعتمدة : ومستندها.

(1949م) كذا في النسخ المعتمدة. والأحسن : «مخطئ»، ليناسب الخبر والمبتدأ، دون حاجة إلى تقدير مضاف محذوف في قوله : «أن من يفتي»، أي أن عمل من يفتي.

وإذا كان هذا في فتح مكة الذي هو أشهر فتوحات الإسلام في الأرض، فما ظنك بغيره ؟

وفي «الذخيرة» : «رُوي عنه عليه السلام : «مكة حرام لا تحمل إجارة بيومها، ولا بيع رباعها»⁽¹⁹⁵⁰⁾، وكانت كذلك على عهده عليه السلام والخلفاء بعده». انتهى. فظاهره أن حكم العنوة فيها انقطع بانصرام زمن الخلفاء. وفي «قواعد»⁽¹⁹⁵¹⁾ : قال ابن رشد في كراء دور مكة أربع روايات : المنع وهو المشهور، وقاله أبو حنيفة، لأنها فتحت عنوة؛ والجواز، وقاله الشافعي، لأنها فتحت صلحا أو من بها على أهلها عندنا على هذه الرواية، ولا خلاف بين مالك وأصحابه أنها فتحت عنوة، والكراهية لتعارض الأدلة وتخصيصها بالموسم لكثرة الناس واحتياجهم إليها لأنها وقف، إذ العنوة عندنا وقف.

ثم قال القرافي : اعلم أن مقتضى هذه النقول أن يحرم⁽¹⁹⁵²⁾ كراء دور مصر وأراضيها، لأن مالكا صرح في «الكتاب»⁽¹⁹⁵³⁾ وغيره أنها فتحت عنوة، ويلزم على ذلك تخطئة القضاة في إثبات الأملاك وعقود الإجازات والأخذ بالشفعات، ونحو ذلك.

ثم قال : وجوابه أن أراضي العنوة اختلف العلماء فيها هل تصير وقفا بمجرد الاستيلاء، وهو الذي حكاه الطرطوشي في تعليقه عن مالك، أو للإمام قسمتها كلها⁽¹⁹⁵⁴⁾، كسائر الغنائم، أو يخير في ذلك.

والقاعدة المتفق عليها أن مسائل الخلاف إذا اتصل ببعض أقوالها حكم حاكم تعين ذلك القول، وارتفع الخلاف، وتعين ما حكم به الحاكم، وهذا التقدير يطرد في مكة ومصر وغيرهما. انتهى.

(1950) روى الطحاوي من طريق إبراهيم بن مهاجر عن مجاهد أنه قال : «مكة مباح، لا يحل بيع رباعها، ولا إجارة بيوتها»، وروى عبد الرزاق من طريق إبراهيم بن مهاجر عن مجاهد عن ابن عمر : «لا يحل بيع بيوت مكة ولا إجارته» («فتح الباري»، ج 4، ص. 245).

(1951) الضمير في «قواعده»، يعود إلى القرافي، بدليل قوله فيما بعد : ثم قال القرافي.

(1952) في نسخة : لا يحرم.

(1953) إذا أطلق الكتاب عند الفقهاء المالكية، انصرف إلى «مدونة» سحنون.

(1954) سقطت «كلها» من نسخة.

قلت : وفي «البخاري» (1955) باب في (1956) توريث دور مكة وبيعها وشرائها، وهو صريح في رفع حكم العنوة عنها، فليتأمل.

وإذا ارتفع حكم العنوة بالعمل كما هو صريح كلامه من الأمصار التي اشتهر أخذها من أيدي الكفار، فما ظنك بأمصار المغرب التي لم يشتهر فيها ذلك أو التي بناها عمال المسلمين (1957) واتصل فيها عمل الأئمة والقضاة بالتصرف بما ذكر إلي هلم جرا (1958).

وهذا الذي أجاب به القرافي هو المنهج الذي يجب سلوكه فيما يقع من الدعاوي من صاحب الموارث على سكان الحواضر شرقا وغربا، وإلا لزم تخطئة أئمتها وقضاها. وذلك يؤدي إلى تجريح الأمة بتغيير الوقف الذي هو العنوة فيما ثبت فيه (1959).

وهذا ما تيسر قطفه لكم من نصوص الأئمة في مسألتكم. والله الموفق للحق واتباعه، بفضله.

ثم ظفرت بجواب شيخنا قاضي الجماعة بمراكش الفقيه المحقق أبي مهدي عيسى بن عبد الرحمن السكتاني، حفظه الله، في ذلك. ونصه (1960) :

جواب أبي مهدي
عيسى بن عبد
الرحمن السكتاني
في الموضوع

«سئل عما يفعله الولاة بمدينة تارودانت في أملاك الناس، ودعواهم أنها لبيت المال، وما يدعيه عرب أولاد يحيى في الأملاك التي بأحوالها. فأجاب بما نصه :

(1955) انظر، ج 1، ص. 277 («كتاب الحج»، الباب 44).

(1956) في «صحيح» البخاري، «باب، توريث دور مكة وبيعها وشرائها».

(1957) في نسخة : بناها المسلمون.

(1958) إلى هلم جرا : أي تمتد إلى هذا الوقت الذي نحن فيه. وهَلُمَّ : اسم فعل أمر بمعنى الدعاء إلى الشيء كمال، فيكون لازما، وقد يستعمل متعديا، نحو «هَلُمَّ شهداءكم» (سورة الأنعام، الآية 151)، أي أحضروهم. و«جزأ» منصوب على المفعول المطلق، محذوف العامل أي جُزَّ جزأ، أو على الحال، بتأويل الصفة، أي هَلُمَّ جزأ. وهو مأخوذ من أجرت الدين : إذا تركته باقيا على الدين، أو من أجرته الرمح : إذا طعنته وتركته فيه الرمح يجره (انظر : «لسان العرب»، و«المصباح المتعري»، و«المجلد الكبير»).

(1959) سقط «فيه» من نسخة.

(1960) لم أجد هذا السؤال وهذا الجواب في «أجوبة» السكتاني التي حققها الأستاذ عبد الكبير ويرام، وإنما وجدت فيها سؤالا آخر يتعلق بهذا الموضوع نفسه مع جوابه (انظره في : ج 2، ص. 505).

«الذي أراه وأدين به أن تارودانت مدينة قديمة، وما بإزائها من الأراضي لأهلها انجلوا عنها وتركوها، أو ماتوا عنها، وأن عمارة العرب حادثة، وما انجلي عنه أهله وجهلت أربابه فهو لبيت المال، ولا فرق بين افتتاحها عنوة أو صلحا من أول مرة. والحكم فيها إذا خفي خبر الأرض ولم يدر كيف افتتاحها أن تبقى تحت يد حائزها ولا يتعرض لهم فيها. فإذا كان هذا، وتصرف فيها الأمراء وباعوا وملكوا بحسب المصالح، فلا يجوز لمن بعدهم البحث في أفعالهم ومقاشحة» (1961)، الناس في أملاكهم وطلبهم بأسباب تملكها. ففي «نوازل» البرزلي من فتوى ابن الحاج : «وما باعه بنو عباد مما ثبت فيه الصلاح والساد لبيت المال، فلا يصح فسخ البيع فيه بوجه، لا سيما وقد مرت سنون كثيرة وبعض من مضى لم يتعرض لفسخه، وفي ذلك صحة قوية لمن بيده شيء من هذه الأملاك ولا يتعرض عليه فيها. وذكر عن ابن حنبل أنه قال : البحث فيها يؤدي إلى تضييع كثير من أموال الرعية والتعرض لهم، وذكر أن الذي يليق في كل ما يبيع من أموال بيت المال، أو باعه العمال من أموالهم، أو ما وُلوا عليه، وأن الصواب ألا يتعرض له ولا ينظر فيه وإن كانوا ظلمة غير عُدول، لأن ذلك فتح باب مفسدة بالبحث في أموال الناس لكثرة هذا الواقع». ثم قال في آخر كلامه مرجحاً لفعل ابن حنبلين : «وهذا الذي فعله ابن حنبل هو الصواب الأسد في حق الخاصة والعامة، وإن كان الصحيح أنه تتعقب أحكام قضاة الجور والعمال الظلمة، وذلك لإسقاط أخف الضررين لأكبرهما وقد قال ﷺ : «إذا التقى ضرران نُفي أكبرهما» (1962). انتهى.

(1961) ذكر ر. دوزي في «تكملة المعاجم العربية» (356/3) أن كلمة «المقاشحة» وردت عن ابن حبيب وابن المواز ومعناها التضييق على الناس للاستغلال والاستنزاف.

(1962) لم أجد هذا الجواب في «أجوبة» السكتاني التي حققها الأستاذ عبد الكبير ويرام، ولكن وجدت فيها جواباً مشابهاً حيث رفع إليه أبو نهد بن الوقاد سؤالاً حول أملاك تارودانت، وما يدعيه عرب أولاد يحيى من أنها أملاكهم، فأجابه بجواب آخر غير هذا الذي أورده التتارني في «الفوائد الجمعة». على أن سؤال ابن الوقاد يفهم منه أن أبا مهدي عيسى السكتاني سبق له أن أفنى في هذا الموضوع. (انظر : «أجوبة» السكتاني، ج 2، ص. 505). وما نسبته للنبي ﷺ، لم أف على نسبته له في كتب الحديث التي تيسر لي الرجوع إليها، والمعروف أنه قاعدة فقهية، تصاغ بكيفيات متعددة منها : «إذا اجتمع ضرران، أسقط الأصغر للأكبر» (إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك» للونشريسي، ص. 370، رقم 101). ومنها : «إذا تعارض المكروهان أو المحظوران أو الضرران، ارتكب أخفهما». قال الرقاق في «المنهج المنتخب إلى قواعد المذهب» :

أخف مكرهين أو حظرتين إن لم يكن بُدْ كفسي ضررتين
فأف كُفْر وغرارة وكذا مضطراً أو ما من نكاح أنفلاً
(شرح محمد علي البعلقولي لل«منهج المنتخب» - مخطوط خاص -).

ثم لا فرق بين البيع وغيره من أسباب التملك، كأن يكون في المعطى له مصلحة للإسلام من العلم والشجاعة ونحوهما مما تعود عليه مصلحة. ففي البرزلي عن الداودي «أن النبي ﷺ والخلفاء بعده يقطعون الأرضين»، إلى أن قال في آخر كلامه: «وكان يقطع المعادن، وأقطع الخلفاء بعده، فصار ذلك ملكاً لمن أقطعه إياه».

وفي كتاب الإمام محيي الدين النووي إلى ملك الشام لما احتاط (1963) على أملاك دمشق ما يشفي لك الغليل. ونصه:

رسالة الإمام محيي
الدين النووي إلى
ملك الشام بصحة

بسم الله الرحمن الرحيم. قال الله تعالى: ﴿وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (1964)، وقال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ (1965)، وقال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (1966)، وقد أوجب الله على المكلفين نصيحة السلطان أعز الله تعالى (1967) أنصاره، ونصيحة العامة. ففي الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الدين النصيحة لله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم» (1968)، ومن نصيحة السلطان - وفقه الله تعالى - أن تُنْهَى إليه الأحكام إذا جرت على خلاف قواعد الإسلام، وأوجب الله الشفقة على الرعية، والاهتمام بالضعفة وإزالة الضرر عنهم. قال الله تعالى: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (1969)، وفي الحديث: «إنكم تنصرون بضعفائكم» (1970)، وقال ﷺ: «من كشف عن مسلم كربة كشف الله عنه كربة من كرب الآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه» (1971)، وقال

(1963) احتاط: من الحوطة، وهي - كما سيأتي - منع الناس من أملاكهم حتى يشترواها.

(1964) سورة الداريات، الآية 55.

(1965) سورة آل عمران، الآية 187.

(1966) سورة المائدة، الآية 3.

(1967) لم يرد لفظ «تعالى» في إحدى النسخ المتبعة.

(1968) انظر ص. 512، هامش 1867.

(1969) سورة الحجر، الآية 88.

(1970) أخرج البخاري في «كتاب الجهاد والسير» من «صحيحه»، «باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب»، ج 2، ص. 103، أن النبي ﷺ قال: «هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم».

(1971) رواه مسلم في «كتاب التكر» من «صحيحه» عن أبي هريرة بلفظ: «من نُفِسَ عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة؛ ومن يُسَرَّ على مُقْسِرٍ، يُسَرَّ الله عليه في =

ﷺ : « من ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارفق اللهم به، ومن شق عليهم فاشقق اللهم عليه » (1972)، وقال ﷺ : « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته » (1973)، وقال ﷺ : « إن السلاطين على منابر من نور عن يمين الرحمن الذين يعدلون في أنفسهم وأهليهم وما ولوا » (1974). وقد أنعم الله علينا وعلى سائر المسلمين بالسلطان أعز الله أنصاره : فقد أقامه لنصرة الدين والذب عن المسلمين وإذلال الأعداء من جميع الطوائف، وفتح له الفتوحات المشهورة في المدة اليسيرة، وأقر الرعب منه في قلوب أعداء الدين وسائر الماردین، ومهد له البلاد والعباد، وقمع بسيفه أهل الزيف والفساد، وأمدّه باللفظ والإعانة والسعادة. فله الحمد على نعمه المتظاهرة، والخيرات (1975) المتكاثرة، وأسأل الله تعالى الكريم دوامها لنا وللمسلمين، وزيادتها في خير وعافية. آمين. وقد أوجب الله تعالى شكر نعمه ووعد الزيادة للمساكين، فقال تعالى : ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾ (1976).

وقد (1977) لحق المسلمين بسبب هذه الحوطة على أملاكهم أنواع من الضرر ولا يمكن التعبير عنها، وطلب منهم إثبات ما لا يلزمهم. فهذه الحوطة لا تحل عند أحد من علماء المسلمين، بل من في يده شيء فهو ملكه لا يحل الاعتراض عليه، ولا يكلف بإثبات. وقد اشتهر من سيرة السلطان أنه يحب العمل بالشرع، فيوصي نوابه. فهو أولى من عمل به، والمسؤول إطلاق الناس من هذه الحوطة والإفراج عن جميعهم. فأطلقهم أطلقك الله من كل مكروه، فهم ضعفة، وفيهم الأيتام والأرامل والمساكين

الدنيا والآخرة؛ ومن ستر مسلما، ستره الله في الدنيا والآخرة. والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه» (الحديث).

(1972) روى مسلم في «كتاب الإمامة» من «صحيح» عن عائشة (رض) قالت : «سمعت رسول الله ﷺ يقول في بيتي هذا : «اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا، فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم، فارفق به».

(1973) أخرجه البخاري في مواضع من «صحيح» «كتاب الوصايا»، و«كتاب في الإستفراض والديون»، و«كتاب في العتق وفضله»، و«كتاب النكاح»، و«كتاب الجمعة» و«باب في الجائز».

(1974) أخرجه مسلم في «كتاب الإمامة» من «صحيح» عن عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعا بلفظ : «إن المقسطين عند الله على منابر من نور : الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا».

(1975) في النسخ المتعمدة : الخيرات - دون ولو - والتصويب مني.

(1976) سورة إبراهيم، الآية 9.

(1977) سقط «قد» من نسخة.

والضعفة والصالحون، وبهم تُنصَّر وثغاث وتُرزَّق، وهم سكان الشام المبارك، جيران الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وسكان ديارهم، فلهم حرمان من جهات. ولو رأى السلطان ما يلحق الناس من الشدائد، لاشتد حزنه عليهم وأطلقهم في الحال ولم يؤخرهم؛ لكن لا تنتهي إليه الأمور على جهتها. فبالله أغث المسلمين يغثك الله، وأرفق بهم يرفق الله بك، وعجل لهم الإفراج قبل وقوع الأمطار وتلف غلاتهم، فإن غالبهم ورثوها عن أسلافهم ولا يمكنهم تحصيل كتب شراء، وقد نهيت كتبهم. وإذا رفق بهم السلطان، حصل دُعاء رسول الله ﷺ لمن رَفَقَ بأمته، ونَصَرَه على أعدائه. فقد قال الله تعالى: ﴿إِنْ تَنْصَرُوا لِلَّهِ يَنْصَرْكُمْ﴾ (1978)، ويتوفر له من رعيته الدعوات، وتظهر في مملكته البركات، ويبارك له في جميع ما يقصد من الخيرات. وفي الحديث عن رسول الله ﷺ: «من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، ومن سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة» (1979). ونسأل الله أن يوفق المسلمين إلى السنن الحسنة.

فهذه نصيحتنا الواجبة علينا للسلطان، ونرجو من فضل الله أن يُلهِمَه (1980) فيها القبول. والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته». انتهى كتابه رضي الله عنه.

فأنت ترى الشيخ محيي الدين نقل الإجماع على أن الحوطة لا تحل والحوطة منع الناس من أملاكهم حتى يشتوا شراءها، وذلك يدل على منع ما يفعله الولاة بتارودانت وغيرها، والتوفيق من الله، وبذلك على منع الحوطة حتى في أرض العنوة. فإن الشام فتحت عنوة، إذ رُبَّمَا يقع في الوهم أن البحث إذا كانت الأرض عنوة احتفاظا ببيت المال (1981)، وهو مأمور به، وجوابه ما ذكرناه من فتح باب المفسدة على الناس في أملاكهم، وذلك ما يتسع فيه الخرق على الرافع». انتهى.

ظهير توقيع من
السلطان زيدان ابن
الملك المنصور لاهل
تارودانت

وقد أصدر السلطان زيدان ابن الملك المنصور أيام مملكته بمراكش (1982) ظهيرا لأهل تارودانت يعضد ما قلناه واجتلبناه. نصه :

(1978) سورة محمد، الآية 8.

(1979) انظر: ص. 492، هامش 1698.

(1980) في نسخة: أن يلهم.

(1981) هكذا وردت هذه العبارة في النسخ المعتمدة، وهي قلقة. ولعل المراد: إذ رُبَّمَا يقع في الوهم أن الأرض إذا فتحت عنوة يحتفظ بها بيت المال.

(1982) في نسخة: من مراكش.

«بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً.

من عبد الله تعالى السلطان المظفر بالله الملك الناصر الفاطمي أمير المؤمنين ابن الملك المنصور والسلطان ابن السلطان، ابن السلطان أيده الله بالنصر العزيز، وأحاطه (1983)، بالصون الحرير، وأعلى في فضاء العدل مناره، وخلد في صفحات الدهر فخاره وآثاره، وأتاح في ظل النصر والتمكين ظفره واقتداره.

إلى مملوكنا الأنجب الأنجد الأرضي، الأثير الأحظي، القائد جرمان حفظكم الله ورعاكم. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. كتبنا (1984) إليكم عن الخير، والحمد لله. هذا، وإننا (1985)، نوصيكم خيراً بأهل حضرتنا المحمدية حرسها الله، فإنهم ممن يدلي بالخدمة والسبقية والشفوف على غيرهم من أهل حواضرنا، وحسبهم كونهم سكان حضرة قد اختطها مولانا الجد المهدي قدسه الله، وذلك بأن تسلكوا بهم المسلك الحسن في مرتفعاتهم من المزدروعات (1986) والجنات وجلاب الأرزاق للحاضرة، بحيث لا تمتد إليهم يد بظلم، أو يتطرق إليهم (1987) الحيف بوجه ولا بحال، وأجرينا أهل تلك الحاضرة مجرى أهل مراکش وفاس في موارثهم وحقوقهم الشرعية ذكرانا وإنانا.

ولا يجعل السبيل لأصحاب الشرطة إلى أن يمدوا أيديهم للملك (1988) من غاب عن الحاضرة أو قبض الجاليل للأرزاق، فذلكم ذريعة للتشهير (1989) وقطع المنافع المجتلبة للحاضرة، ولا تؤاخذوا البراء بذنوب الجناة، ﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾ (1990)، ونبالغ لكم في الابصار على ارتكاب كل سبب يوجب الاختلاف ويزعج التنفير والاختلاف، ألا وهو الحق، ألا وهو الحق.

واردعوا من يشتغل بالظلم؛ فإن ذلك مما لا نرضاه ولا نقبله كمثّل فريضة خدمة السواقي التي يفرضها الحاكم ويجحف بالمساكين فيها. فهلا كان ذلك على

(1983) في نسخة : وحاطه.

(1984) في نسخة : كتبناه.

(1985) في نسخة : وإننا.

(1986) المَزْدْرَعَات : المزارع، ظرف مكان ميمي. يقال زرع البذر وازدعه بمعنى واحد، وأصل «ازدع» ارتزع، فأبدلت التاء دالا لتوافق الزاي (انظر: «القاموس»، مادة «زرع»).

(1987) في نسخة : لا تمد لهم.

(1988) في السخ المضمنة : بملك.

(1989) التشهير : قلة المال وذهابه.

(1990) سورة الدثر، الآية 38.

أيدي العدول الثقات، دفعا للحييف ورفقا بالمساكين، كساقية تارودانت : فلا تحرقوا العادة المؤصلة فيها للمساكين من عهد أوائلنا قدسهم الله، ولا تخالفوا وتهاونوا بشيء من مقتضى هذا الأمر العلي. ولا بد ولا بد. وهذا أوجبه إليكم. والسلام. وكتب بأواخر شعبان المعظم المبارك سنة سبع عشرة بعد ألف».

ومما يعضد هذا أيضا أن أهل حومة عيسى ابن القاضي بتارودانت كان لبيت المال حظ من بحيرة مجومتهم، طلبوا ذلك الحظ أن يُصَرَّف على مسجدهم، فكتب أمير الوقت، بعد الملك زيدان المذكور، شيخنا أبو زكرياء بن عبد الله بن سعيد رحمه الله بما نصه : «وعليكم السلام والرحمة والبركة. فإذا ثبت عند القاضي بالموجب أن ذلك لبيت المال، جعلناه صدقة لمسجدكم كما سألتم. والسلام».

وهذا كله يظهر لك سفاهة من يتصور على أملاك الناس بهذه المدينة، ويطلب الحائزين بالبيئة الذي هو (1991) خرق للإجماع. وقد ابتلينا بعصاة ممن ينسب نفسه للطلب، بل للقضاء، يتحامل على أموال المساكين بالتعصب للمخزن فينزِع من المساكين أموالهم. فهذا الضلال على رقبته (1992). فتقدمنا إليه فلم يقبل. فأعلمنا بنقض كل ما حكم به بهذا الوجه ليكون المساكين على بصيرة في أملاكهم. وإنما أطلت بجلب الفوائد في هذا القصد، لما شاهدت في هذه المدينة من فاحش هذا الظلم. والسلام.

* * *

رسالة النمناوني إلى
أبي حمزة
السملاي، لما فتح
تارودانت سنة
1039هـ

ولما ولي الرئيس أبو الحسن الجزولي (1993) أمر سوس (1994) سنة تسع وثلاثين وألف، بعد وفاة شيخنا أبي زكرياء بن عبد الله بن سعيد الحاحي، كتبت إليه بما نصه :

«بسم الله الرحمن الرحيم صلى (1995) الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما غوث الدهر وجابر كسره، وتحفة المغرب وفاديه من أسره، جامع أمره، وقامع

(1991) في نسخة : التي هو.

(1992) تعبير عامي معناه يتحمل مسؤوليته ورؤيته.

(1993) المعروف ببودميعة. وقد تقدم التعريف به.

(1994) أي للمرة الثانية.

(1995) في نسخة : وصل - بالواو -

شَرْهٍ وَذِمْرِهِ (1996)، ومحمد ضرام جمره، الماجد الهمام، وظل الأمن الوارف على الأنام، سيدنا أبو الحسن ابن السيد المبرور، المنعم المشكور، أبي عبد الله بن أبي عبد الله ابن الشيخ الكامل الواصل الرباني، غوث الأغواث، وقطب الأقطاب، الذي يقصر عن إحصاء مناقبه الخطاب، أسوتنا ووسيلتنا وشيخ شيوحننا أبي العباس أحمد بن موسى ابن عيسى بن عمر، كلاً الله بعصمته علاءه، ووالى في مراقي العز اعتلاءه. سلام على مكاتنكم المكيّة، ورحمة الله وبركاته تحفان مقامكم العلي بالوقار والسكينة.

هذا، وقد اتصل بمعظم جنابكم في محل سكنه بقبيلة سندالة (1997) فتُحْكَم لقاعدة السوس تارودانت سلماً لا حرباً، وتدفقت (1998) إليكم قبائله عجماً وعرباً، فشكرت الله من زوال المانع من شق (1999) العصا لأكتيكم بما يجب على الإستقصاء، واعلم أبي طالما كنت أنتشق نسيم ذلك الأرج، وأرتقب من الله هذا الفرج، وأرجو الولوج في حوزتكم، والإنخياش لشيعتكم، لما أعلم في ذلك من صلاح العباد والبلاد، وانحسام مادة الظلم والفساد، وكنت أضرب في وجه من يجهم وجهها، وينكر تجاهها، ويصد عن سبيلها، ويتلوّى عن ذكر جميلها، حتى لقيت من ذلك ما الله يجزي عنه بفضلها، ويزيح ألمه بقوته وحوله.

ولقد تلقى أهل الحاضرة وسائر من يعتبر (2000) من أهل البوادي وهذه الجبال هذا الفتح الميمون بالبشائر، وأذاعوا به في الأهلين والعشائر، وعدوه غبطة لا تُؤاْزى، ونعمة من الله لا تجازى، واطمأنت به نفوسهم، وزال عنهم به بؤسهم. فالحمد لله الذي بنعمته تم الصالحات، وبتييسره وحسن تدبيره تتوالى الخيرات، وتزداد البركات. وقد أملوا بهذا الفتح المبارك إعزاز بلادهم، وإحراز طارفهم وتلاّدهم، وحفظ أقطارهم من كل عُوار، ودفاع من عسى أن يثور بها من الثوار، والرفق بهم لما (2001)

(1996) شره : شدته وصعوبته. والنظر الشر : النظر بمؤخر العين، وهو نظر المعادي المبغض، والذم : الشجاع.

(1997) قبيلة سوسية، تقع جنوب غرب تارودانت، وتبعد عنها بحوالي 50 كلم. ومنها قرية «تيديسي» التي انطلقت منها دعوة الدولة السعيدية.

(1998) في نسخة : وتقدمت.

(1999) في نسخة : «نشر» وفي نسخة أخرى : «قشر». وما أثبتته هو الوارد في «إبليغ قديما وحديثا»، ص. 71.

(2000) في نسخة : يعتد.

(2001) في نسخة : بما، وفي «إبليغ قديما وحديثا» : بما.

تطائر إليهم من رفقكم بما إلى نظركم من الأقطار. ثم الله ذلك يمين الإقبال، والسعد القائم المتوال، هذا فيمن هم بالصلاح، وأم من العباد الفوز والصلاح.

وأما فئة الغي والخسران، وطوائف البغي والعدوان، فقد سَقَطَ في أيديهم (2002)، وشالت نعماتهم (2003)، وخَشَّ (2004) في أسمال (2005) الخمول خاصتهم وعامتهم، وطارت قلوبهم رَوْعًا، وضاقوا بما نزل بهم ذَرْعًا (2006)، فما وجدوا أرضًا تقلهم، ولا سماء تظلمهم، ولا أمكن ذُؤَبَانٍ خطافهم (2007) إلا الشرود، ولا غُرَبَانٍ إذايتهم إلا الطيران بمفتت الكبود، وعما قريب - بحول الله - ﴿يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مومنين﴾ (2008)، فيعم بلاد الله الأمان، وتعود كل قرية ﴿أمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان﴾ (2009)، وتأمين هودج الحرم في نجوعها ورجوعها، ويسكن رَوْعها في منامها وهجوعها، وتنسرب (2010) شاء (2011) الغياض حيث شاءت برعائها، وسُقْبَان (2012) الفدافد (2013) أينما توجهت برُعائها (2014)، وتنتهج مناهج الأمن في فلواتها، وتسيح في الأرض بضخم ذُرَاهَا وعلواتها، وتنتهج وظائف الدين في مناراتها ومساجدها، والعلوم الشرعية في مناصتها ومعاهدها، والحرف الحاجية في مصادرها ومواردها، والمعاش في رغدها ورباشها (2015)، والأسباب في ازديادها وانتعاشها، حتى يحفظ للمصالح (2016) نظامها،

(2002) سقط في أيديهم : ندموا، وتحيروا. قال تعالى : ﴿وَلَا سُقُطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَصَّ ضُلُوكًا...﴾ (سورة الأعراف، الآية 149).

(2003) شالت نعماتهم : ذهب عزهم، وتفرقت كلمتهم.

(2004) خَشَّ : دخل. وفي «إلهيغ قديما وحديثا» (ص. 82): واختأ، ومعناه : انكسر من حزن أو مرض.

(2005) الأسمال : الأنواب البالية.

(2006) في نسخة : وضاق بهم ما نزل بهم ذرعا.

(2007) في نسخة : اختطافهم.

(2008) سورة الصفة، الآية 14. وبداية الآية : ﴿فَاتْلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ...﴾.

(2009) سورة النحل، الآية 112. وبداية الآية : ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً...﴾.

(2010) تنسرب : تتوجه للرعي.

(2011) شاء : جمع شاة.

(2012) سُقْبَان : جمع سَقَب وهو ولد الناقة.

(2013) الفدافد : جمع فَذْفَد، وهو الفلاة.

(2014) الرُعَاء : صوت الإبل.

(2015) الرِّبَاش : الحصب والمال، وحسن المعاش، وفاخر المتاع.

(2016) في النسخ المعتمدة : للمعالي. والتصويب من «إلهيغ قديما وحديثا»، ص. 72.

ويم للبرقة⁽²⁰¹⁷⁾، وثامها. فأكرم بها خصلة جمعت لكم شرف الدارين، وضُمَّنَتْ لكم من رحمة الله كِفْلَيْنِ وَأَوْقَارَ⁽²⁰¹⁸⁾ الْغَرَائِثِ⁽²⁰¹⁹⁾، وهي الوراة⁽²⁰²⁰⁾ النبوية⁽²⁰²¹⁾ التي يجب على وارثها أَنْ يَقْدَرَهَا قَدْرَهَا، ويحفظ من الخسوف شمسها وبَدْرَهَا، وَيَكْلُمَ بالعدل والتيسير أمرها وشَعْنَهَا، ويجمع بالفضل والإحسان مفترقها وشتاتها، وَيُعْظِمَ حُرْمَاتِهَا وشعائِرَهَا، وَيُسَدِّدَ إِلَى مناهج الحق أنظارها، حتى يُشْكِرَ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى سَعْيَهُ، وَيُثَبِّتَ فِي دِيوَانِ الْعَنَاءِ رَغْبَهُ، فيصبح فرحا مؤيدا منصورا، يتقلب له كل عسير ميسورا، وكل قليل مباركا موفورا.

وَإِذْ فَتَحَ اللَّهُ لِسَيِّدِنَا - أَيْدَهُ اللَّهُ - فِي فَتْحِ هَذِهِ الْمَدِينَةِ وَفَكْهًا مِنْ أَسْرَهَا، وَاسْتَنْقَذَهَا مِنْ وَبَالِ أَمْرَهَا، فَلْيَعْتَنِ⁽²⁰²²⁾ بِهَا وَلِيخْتَرْ لَهَا مِنْ يَقُمُ⁽²⁰²³⁾ خَبِيثَ كِنَاسِهَا⁽²⁰²⁴⁾، وَيُطَهِّرَهَا مِنْ فَاحِشِ أَدْنَسِهَا. فَقَدْ طَالَمَا تَمَخَّضَ شَيْطَانُ الْغَوَايَةِ فِي أَطْوَارِهَا وَأَجْنَاسِهَا، وَأَجْلَبَ بِخَيْلِهِ وَرَجَلِهِ عَلَى أَطْبَاقِ أَنْاسِهَا، حَتَّى عَطَلَتْ فِيهَا صَوَامِعَ يُؤَذِّنُ فِيهَا بِكَرَّةٍ وَأَصِيلًا، وَهَدَمَتْ بِهَا مَسَاجِدَ يَذْكُرُ فِيهَا اسْمَ اللَّهِ كَثِيرًا⁽²⁰²⁵⁾، ﴿وَاسْتَحْبُوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾⁽²⁰²⁶⁾، وَغَلَبَ عَلَى طَبَاعِهِمْ أَلْفَةُ الرَّدَى، وَهِيَ عَلَى ذَلِكَ مِنْذُمَاتِ الْمَنْصُورِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي مَدَّةِ تَنِيْفٍ عَلَى خَمْسٍ وَعَشْرِينَ سَنَةً، لَمْ يَقَمْ فِيهَا لِلْعَدْلِ فَرَضٌ وَلَا سَنَةٌ. فَتَحْتَاجُ - أَيْدُكُمْ اللَّهُ - لَأَسَ⁽²⁰²⁷⁾ مِنْ بَطَانَتِكُمْ يَحْسِنُ عِلَاجَهَا، وَلِيَبِ يَشْرَعَ لِلرَّشَادِ مِنْهَا جَهًا، وَيَصْرِفَ عَنِ الْعَذَابِ الْفُرَاتِ⁽²⁰²⁸⁾

(2017) فِي نَسْخَةٍ : لِلْبَرِيقَةِ.

(2018) فِي النسخ المعتمدة : ووقار. والتصويب من «إيليج قديما وحديثا»، ص. 72.

(2019) النسخ المعتمدة : العذاريتين. وهو - فيما يبدو - تحريف من النسخ؛ وفي «إيليج قديما وحديثا» (ص. 72): العديلين؛ والغزارة : الجوالق.

(2020) فِي النسخ المعتمدة : الوراة. والتصويب من «إيليج قديما وحديثا»، ص. 72.

(2021) فِي نَسْخَةٍ : النُبُوءَةِ.

(2022) فِي نَسْخَةٍ : قَلْبَيْنِ.

(2023) يَقُمُ : يَكْنُسُ.

(2024) الْكِنَاسُ : الْمَرَادُ بِهِ الْكُنَاسَةُ، وَهِيَ الْقَمَامَةُ. وَالْكِنَاسُ - بِالْكَسْرِ - مُسْتَرْتَفٍ فِي الشَّجَرِ.

(2025) وَظَفَ الْخَنَازِرَ هُنَا قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَلَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ لَهَدَمَتْ صَوَامِعَ وَبِيعَ وَصَلَوَاتُ وَمَسَاجِدُ يَذْكُرُ فِيهَا اسْمَ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ (سورة الحج، الآية 38).

(2026) قَالَ تَعَالَى : ﴿وَأَمَّا نُمُودُ فَنَهْدِيهِمْ فَاسْتَحَبُوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى...﴾ (سورة فصلت، الآية 16).

(2027) الْآسَى : الطَّيِّبُ، وَجَمْعُهُ أَسَنَاءُ.

(2028) الْفُرَاتُ : الْمَاءُ الْعَذْبُ جَدًّا.

أَجَاجُهَا⁽²⁰²⁹⁾، حتى يعود لتقديم القوام⁽²⁰³⁰⁾ مِرَاجُهَا، ويتسع بحسن نظره أعمالها وفَجَاجُهَا، وقد علم من سيرة سلف الأمة اعتبار الأمصار، بمزيد الاستبصار، لكونها في⁽²⁰³¹⁾ الأقطار، بمنزلة العيون والأبصار، وأبهة الإسلام وعدة الأعصار، وخصوصا هذه المدينة التي هي كالفاتحة لبقية أمصار المغرب، والباب الموصل إلى الغرض من أدناه وأقصاه المغرب⁽²⁰³²⁾. وأنتم - بحمد الله - في قطر اشتهر علماءؤه، وامتاز في الدين فضلاؤه، قطر أثَقَدَ من مشكاة النبوة مصباحه، وأسَفَر بالهداية في الأقاليم صباحه، وازدان أوله وآخره، وفي العلم والديانة مناقبه ومفاخره، وشهد من مضى من كبار الملوك بشهامته وشجاعته، وفي عراقه الحسب بأصالته وجزالته، وفي غرر المشاهد الأولية بصلابة عصائبه، وذُرَابَة⁽²⁰³³⁾ كَتَائِبِهِ. فيلعرف لهم ذلك، ويستعن به فيما هنالك. فهم الشُعَارُ والدُّنَارُ⁽²⁰³⁴⁾، والرعيّل الأول المختار، والأنصار الذين تَبَوَّؤُوا الدار⁽²⁰³⁵⁾، والجناح الذي أنتم قوادمه، والغَارِبُ⁽²⁰³⁶⁾ الذي جَدُّكُمْ⁽²⁰³⁷⁾ قوائمه. فلتتبع بذلك نفوسكم، ولترتفع به رؤوسكم. وما أحقكم أن تتمثلوا فيهم بقوله :

إذا ما المطايا قد بلغن ربوعها⁽²⁰³⁸⁾ حرمن على الانتقال بعد ظهورها
ثم الأمر الذي هو ملاك الأمور، وإليه مرجع الخاصة والجمهور، العدل الذي جعله الله عمدة أرضه وسمائه، وجعله - تشريفا له - من جملة أسمائه. فيه يرفع

-
- (2029) أجاجها : ماءها المُلح المُرّ.
(2030) في نسخة: حتى يعود لتقديم قوامها. وفي «إيليج قديما وحديثا» (ص. 73): حتى يعود إلى القويم مزاجها.
(2031) سقطت «في» من النسخ المعتمدة، والسياق يقتضيها.
(2032) كذا في النسخ المعتمدة. وفي العبارة بعض القلق.
(2033) الدُّرَابَة : الدُّرْبَة، والجرأة على الأمر والحرب.
(2034) الشعار : اللباس الذي يلي شعر الجسد؛ والدُّنَار : ما فوق الشُّعَار من الثياب.
(2035) مأخوذ من قوله تعالى في التنويه بالأنصار : «والذين نبهوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم» (سورة الحشر، الآية 9).
(2036) الغارب : الكاهل، أو ما بين السَّام والمُعْتَق.
(2037) أي الشيخ سيدي أحمد بن موسى التزروالي. وقد تقدمت ترجمته في آخر الباب الأول (انظر : ص. 176 فما بعد)..
(2038) في نسخة : ربوعه.

الميزان، وبه يقعد على منابر الكرامة عن يمين الرحمان (2039)، وله تنقاد العجم الشرس،
وعليه يعين القطب والجرس (2040)، وبه تُرسل السماء وَذَقَهَا (2041)، وتخرج الأرض
بركها ورزقها، وبه تعمر الأرجاء، ويتقوى الرجاء، وفي منشور الحكمة : « إذا نطق
العدل بدار الإمارة، فثق لها بالعمارة»، ومن عظيم الجراءة على الله تعالى (2042) أن يشرك
أحدًا في ملكه، ثم يدخل عليه الجور في حكمه. وفي نصيحة ابن
الخطيب (2043) :

بالعدل والفضل فاحفظ زُرَّ (2044) طائره فالعدل والفضل - إن تعلم - جناحه

والمعين على سلوك هذه الجادة الناجية، بعد تقوى الله العظيم، الاقتداء بكتاب
الله وسنة رسوله (2045) ﷺ الكافية الوافية، واتباع السلف الصالح الذين هم القدوة
الصافية، ثم من بعدهم من علماء الأمة، وحمة شريعة هذه الملة. ففي اللُّجَا (2046)
إلى ذلك السلامة، وتمام العصمة، وفي مشورتهم سقوط الملازمة وغاية المعذرة. وقد أشار
ابن الخطيب إلى هذا المعنى بقوله :

وشاور العلماء المستضاء بهم فإن معذرة السلطان شواه (2047)

(2039) هذا طرف من الحديث الشريف : «إن المفسدون على منابر من نور يوم القيامة، عن يمين الرحمان،
وكلنا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهلهم وما ولوا عليه». قال العلماء : ومعنى كونهم عن
يمين الرحمان : أنهم في حالة حسنة («إلهي قديما وحديثا»، ص. 74، هامش 220).

(2040) القطب (جمعه أقطاب)، والجرس (جمعه أجراس) هما في اصطلاح الصوفية «من رجال الغيب، الذين
يترقى إلى أحواضهم العباد والنساک القاهرون للنفس الأمارة بالميلون لها» (المرجع السابق، ص. 74،
هامش 222).

(2041) وَذَقَهَا : مطرها.

(2042) لم يرد «تعالى» في نسخة.

(2043) وهي قصيدة هائية تشتمل على 97 بيتا، وتتضمن ما ينبغي للملك من السياسة، ومطلعها.

يا أيها الملك الباهي مُخَيَّاه أنت الذي تعرف الأظعان مغناه

(2044) كنا في النسخ المعتمدة. والزُر - بالكسر - : عَظِيم تحت القلب، وهو قوامه، والثَقَرَة فيها تدور
وَأَبْلَةُ الكف، وطَرْف الزُرِّ في النقرة («القاموس»). وفي نسخة مخطوطة للقصيدة، ورد هذا البيت
هكذا:

فاحفظ بعدل وفضل زُورَ طائره فالعدل والفضل - إن تنظر - جناحه

والزُورُ : وسط الصدر.

(2045) في نسخة : رسول الله.

(2046) اللجأ - بسكون الجيم وفتحها - : اللجوء.

(2047) البيت من القصيدة الهائية المشار إليها أعلاه وبعده:

وكل أنسر له قوم به غرُفوا فالذب لكل منهم أهل تَلَوَّاه

وقد استفاد أن الملك الصالح الزاهد بآني مدينة مراكش ومتقن أحكام الإسلام بالمغرب، ومظهره من دنس مذاهب الطوائف، يوسف بن تاشفين الصنهاجي اللمتوني رحمه الله (2048)، وجد بركة هذه الخصلة، فاتسع له ما لم يتسع لأحد قبله ولا لأحد (2049)، بعده من الأعمال، واجتمع له ما لم يجتمع لأحد من الجيوش والأموال، وعُمِّرَ مائة سنة، وهو يأكل الشعير ويلبس الصوف في أكثر الأحوال، وملك من أقصى بلاد إفريقية ومن أقصى بلاد الأندلس والسوس الأقصى بسائر جهاته إلى جبال الذهب من بلاد السودان، ولم يجر (2050) له في جميع ذلك رسم مكس (2051) ولا مفرم، إلا ما يُجَبَى إليه من الزكوات (2052) والأعشار وأخماس الغنائم والجزية وأموال البغاة وطوائف العدوان. فعلى الولي العاقل أن يتعلق بهذه الخصلة التي هي أبقى لعمره وأفسح لمدته، وأحصن لحوزته ورعيته، ولأن من تعلق بها يجلب بها دعوات أولياء الله تعالى وصلحاء المومنين، وضعفاء المسلمين الذين قال فيهم رسول الله ﷺ : «إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره» (2053). ومن سعى له في ضدها، فقد سعى له في قصر عمره، وخراب دولته، وتلاشي أمره، فليتحفظ من بطانته من ذلك، ويتعوذ بالله وعصمته من ذلك. قال رسول الله ﷺ : «لكل أمير بطانتان، بطانة تأمره بخير وبطانة تأمره بشر. والمعصوم من عصمه» (2054) الله» (2055).

(2048) تنازل له عن ملك المغرب ابن عمه أبو بكر بن عمر اللمتوني سنة 462هـ، وكان مؤهلاً أكثر من غيره لتسيير شؤون البلاد، فنهض بأعباء الملك، ووسع دائرة نفوذه، وكون إمبراطورية عظيمة، شملت المغرب والجزائر والأندلس.

(2049) سقطت «الأحد» من نسخة.

(2050) في نسخة : ولم يوجد.

(2051) المكس : دراهم كانت تؤخذ من بائع السلع في الأسواق في الجاهلية. والمكس حرام بالإجماع. وقد وردت أحاديث متعددة في ذمه والتفجير منه، كقوله ﷺ : «لا يدخل الجنة صاحب مكس» (رواه أحمد وأبو داود والحاكم عن عتبة بن عامر).

(2052) في نسخة : الزكاة.

(2053) أخرجه البخاري في مواضع من «صحيحه»، «كتاب الصلح»، الباب 7، ج 12، ص. 176 و«كتاب الجهاد والسير» الباب 12، ج 2، ص. 193 و«كتاب تفسير القرآن»؛ «تفسير سورة البقرة»، الباب 8، ج 3، ص. 73.

(2054) في نسخة : من عصم الله.

(2055) رواه البخاري في «كتاب الأحكام» من «صحيحه»، الباب 41، ج 4، ص. 173 بلفظ : «ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان : بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه. فالمعصوم من عصم الله تعالى».

وقد مر بنا (2056) في المذاكرات من هذا المعنى حكاية عجيبة، وهي أن ملكاً من ملوك المسلمين اعتسف على رعيته، فدفعوه عنهم، فاستجار منهم بملك من ملوك الروم، فأنزله لما وفد عليه في دار فيها أرنبجة (2057) خضراء يانعة عليها قِيم يتعاهدها بالسقي وغيره. فقال له : لا أسافطك (2058) بما طلبت من المدد حتى تبيس هذه الأرنبجة، فسقط في يد الملك المسلم وأيس من الرجوع لبلده، فجعل يدعو عليها أن تبيس، فلم يمض إلا قليل من المدة فبيست ونَحَات (2059) ورقها، فجاءه ملك الروم، وقال له : ما صنعت بهذه الأرنبجة حتى ييست في قليل من المدة، فقال له : إنك ظلمتني بالحبس وليس لي ناصر، فرجعت إلى الله أدعوه في يسها، فأجاب الله دعوتي فيها فقال له ملك الروم : هذا أنت وحدك ندعو الله عليها لكونك مظلوماً، فأجاب الله دعوتك فيها وهي لم تباشر ظلمك، فكيف بمن يباشر ويدعو عليه أهل قطر أو أقطار إذا ظلمهم، ألا تحباب دعواتهم عليه؟ فدعوات رعيته التي ظلمتها هي التي أخرجتك من بلادك، فتاب ورده لرعيته مكرماً.

قيل الشيخ
الترزولي: ومن جاز
خرج

ومن هذا المعنى ما حكى لنا عن مولانا جدك (2060) - رضي الله عنه - لما وفد على الملك أبي عبد الله مولانا محمد الشيخ رحمه الله، فأنزله بمشور دار الإمارة بتارودانت، فأثاه الناس يزورونه، ووقف خديمه الرجل الصالح صاحب شرطة الأمير زكرياء بن الغازي (2061) يذود الناس عنه فقال : من زار، خرج يرحمكم الله؛ فقال له الشيخ رضي الله عنه : قل : من جار، خرج يا زكرياء بن الغازي (2062). فأرسلها مثلاً. فخذها وصية جدك، وابن عليها أساس مجدك.

ثم يجب أن تُعَانِ هذه الخصلة التي هي روح الوثام وحياة الأنام، بإقامة سور علائها، وتوفير جيوشها التي بها تستقل إمارتها، وتكمل عمارتها وبالأخذ بمعاني (2063) التسكين والتيسير، واجتناب دواعي الضغطة والتنفير، وتعاهد رعاياها بأخذ ما دعا

(2056) في نسخة : مر لنا.

(2057) كذا في النسخ المعتمدة؛ وفي «إبليغ قديماً وحديثاً» (ص. 76): النارنجة.

(2058) لا أسافطك : كلمة عامية تعني : لا أرسلك ولا أحقق لك رغبتك.

(2059) نحأت : سقط.

(2060) وهو الشيخ أحمد بن موسى السلاي التزولي المشهور.

(2061) في «نزهة الحادي» (ص. 55) أن والي الشرطة الذي قال ذلك هو أبو عمران موسى بن مخلوف الكنسوسي، وأن الملك الذي وقع ذلك في أيامه هو عبد الله الغالب.

(2062) سقط «بن الغازي» من نسخة.

(2063) في نسخة : بمعاذ.

إليه الوقت بوجه لا يثير نفرتها، ويهيج وَغَرَكَهَا (2064)، ثم بملاقاة الحوادث بقوة الجأش، وصلابة القلب، حتى يصغر عند وليها كل عظيم، ويهون لديه كل واصب (2065)، أليم، كما أشار إلى ذلك أبو الطيب في قوله : [الطويل]

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم
وتعظم في عين الصغير صغارها (2066) وتصغر في عين العظيم العظام (2067)

ثم بالقدرة على ضرب الرقاب وسل الحسام، وإغماده في جماجم شرار ولد حام وسام (2068).

فكم آية تهدي السورى وتروعههم وأصدقها بالجرمين حُسام (2069)

وهذه هي نتيجة القياس، وفذلكة قضاياه التي عليها مدار مصلحة الناس، ثم بشكر نعمتها، والإعتراف بمننتها، لاستدامة (2070) رحمتها، وبركاتها، بملازمة : ﴿رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه، وأصلح لي في ذرعتي. إني تبت إليك وإني من المسلمين﴾ (2071).

وهذه نصيحتي لك، وأعيذها بالله أن تكون مثل (2072) نصيحة دُرَيْد بن الصمة، لأخيه عبد الله (2073). والسلام».

* * *

(2064) وغرمها : حقدتها وضيقها وعداوتها. وفعله : وغر، كَوَغَدَ وَوَجَل.

(2065) الواصب : الدائم، ومراده العذاب الواصب. قال تعالى : ﴿ولهم عذاب واصب﴾ (سورة الصافات، الآية 9).

(2066) في النسخ المعتمدة : صغرها. وهو خطأ. والتصويب من «ديوان المتنبي».

(2067) انظر : «شرح ديوان المتنبي» لمبد الرحمان الرفوقي، ج 4، ص. 94.

(2068) حام وسام : إبننا نوح عليه السلام. والمراد بولد حام وسام : السوء والبيض.

(2069) البيت من قصيدة للتمناري سبق لإيرادها في صص. 368-375.

(2070) في نسخة : لاستدام.

(2071) سورة الأحقاف، الآية 14.

(2072) سقطت «مثل» من نسخة.

(2073) يشير التمناري بذلك إلى قول دريد بن الصمة :

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى فلم يستينوا الرشداً إلا ضحى الغد
«ودريد بن الصمة بن الحارث من شعراء العرب وفرسانهم المغاوير. كان أخوه عبد الله سيد قبيلة بني جُثَم بن بكر بن هوازن، فغزا بهم وبني عمهم بني نصر بن بكر قبيلة غطفان، فساق إليهم. فلما كان بمحل يقال له منقطع اللوى، أراد أن يستريح فيه بضعة أيام، فنهاه أخوه دريد، وذكره بأن القوم سيجمعون إليهم ليستردوها، فلم يطمعه، فجاءت غطفان، وتحارب الفريقان، فقتل عبد الله وجرح أخوه دريد، واستردت الإبل، فقال دريد قصيدته المألوفة التي أولها :

ولما استقل حكمه بمدينة تارودانت قاعدة السوس الأقصى ووردها وكيله،
زاحمني بنقصي⁽²⁰⁷⁴⁾ جِزَاية كانت لي من أحباسها وبأعشار جرت لي عادة بتفرقتها
على يدي بأوامر من قبله، فكتبت إليه بما نصه : [الطويل]

أُصْرَحَ أَمْ أَكْبِي إِذَا جَهِلْتُ قَدْرِي سَعَادُ بِلَادِي رِبَّةَ الطِّي وَالنَّشْرِ
كَأَنَّ لَمْ تَرِ الْأَيَّامَ تَشْهَدُ أَنَّنِي أَنَا الْمِمْ وَالْأَيَّامُ أَغْلَمُ فِي عَصْرِي⁽²⁰⁷⁵⁾
لَدَيْهَا قَدِيمًا أَنَّنِي بِمَعْرُودِهَا أَصُولُ وَأَدْعُو فِي السَّرَارِ وَلِي الْجَهْرِ
فَكَمْ لَقَطُ لِلْكَاشِحِينَ تَرَكُّهُ بَنِيْرُكُ⁽²⁰⁷⁶⁾ زَجَرَ لَا يَمِلُ مِنَ الزَّجَرِ
وَكَمْ جَادِلُ هُوَزْتُ⁽²⁰⁷⁷⁾ قَوْلَ جَدَالِي

وَكَمْ خَصِمُ⁽²⁰⁷⁸⁾ أَفْخَمْتُ عَنْكُمْ بِالسَّبْرِ⁽²⁰⁷⁹⁾
فَكَانَ جَزَائِي أَنْ أَسَامَ بِذِلَّةٍ عَلَى عَشْرِ وَنَقْصِ مُرْتَفَقِي يَجْرِي
وَلِي عُمُرٌ فِي رِفْقَةٍ وَمَهَابَةٍ يَزِيدُ⁽²⁰⁸⁰⁾ عَلَى السَّيْنِ فِي شَرَفِ الْقَدْرِ
أُنَالُ بِهَا الرَّيِّ الْعَلِيدِ مِنَ الدُّرَى فَهِيَ أَنْذَا ظَمَانٌ فِي شَاطِئِ النَّهْرِ
فَكَيْفَ أَضَامُ أَوْ أَطَالُبُ بِالنَّيِّ عَلَى سَنَنِ التَّوْقِيرِ مِنْ قَبْلُ لَمْ تَجْرِ
وَكَيْفَ تَرُونَ أَنْ أَسَامَ بِذِلَّةٍ وَمَا سَامَنِي بِضِيْمِهِ سَالَفُ الدَّهْرِ
وَكَانَ رَجَائِي أَنْ أُنَالُ مَكَانَةَ بِذِكْرِكُمْ فِي النَّاسِ تَعْلُو عَلَى الْبَدْرِ

= أُرِثَ جَدِيدَ الْحِيلِ مِنْ أُمِّ مَعْدٍ بِعَاقِبَةٍ وَأَخْلَفْتُ كُلَّ مَوْعِدٍ
ومنها البيت الذي هو محل الشاهد هنا «(إليخ قديما وحديثا»، ص. 78، هامش 229، وانظر
أيضا: «الشعر والشعراء»، صص. 386-387).

(2074) في نسخة : بنقض.

(2075) الشطر الثاني مأخوذ من قول الزمخشري :

وَمَدَّ أَفْلَحَ الْجَهَالِ أَهْقَنْتُ أَنَّنِي أَنَا الْمِمْ وَالْأَيَّامُ أَفْلَحُ أَغْلَمُ
(انظر: «الكشاف» للزمخشري، ج 4، ص. 310). والأعلم : هو مشقوق الشفة العليا؛ أما
الأفْلَحُ، فهو مشقوق الشفة السفلى. ومن كان كذلك لا يستطيع النطق بالميم.

(2076) التَّيْرُكُ : الرمح القصير.

(2077) هُوَزْتُ : صَرَعْتُ؛ وفي نسخة : هُوَسْتُ.

(2078) في نسخة : خاصم.

(2079) تأثر الهناري في هذا البيت بقول البوصيري في «البردة» :

كَمْ جَلَلَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ مِنْ جَدَلٍ فِيهِ وَكَمْ خَصِمَ الْقُرْآنُ مِنْ خَصِمٍ
(«القصائد البصيرية في مدح خير البرية»، ص. 39).

(2080) في النسخ المعتمدة : تزيد.

وعيسى لدين الله ما كان دارسا
فَرَاغُوا⁽²⁰⁸¹⁾ حدود الله والعصمة التي
وأنتم لدين الله أرسى جباله
كفكم لهذا الشأن حُرْمَةً جَدِّكُمْ
وحرز الأماني والتهالي أراهما
فذلك أعلام الهدى مستبينة
ورحة هذا الخلق بالعدل عصمة
وهذا رسول الله بالقطع شاهد
وليس يغيب عن شؤون عياله
أنى خبر بـكـلـ ذلك صادق
لنا الرغبات نرتجها فَهَلْ أُنَى
فَرَشْتَنَا⁽²⁰⁸³⁾ بخير طالما قد هممتنا

وغير الموالي من يرش⁽²⁰⁸⁴⁾ ولا يرش⁽²⁰⁸⁵⁾

تحامل الوشاة على
التحارثي وعزله من
القضاء وأنبات له
في ذل

وكنيت في أيام شيخنا أبي زكرياء رحمه الله، وفي أيام الأمير أبي الحسن بعده،
يتحامل عليّ الكاشحون بسعائهم، وربما أثر فيهم⁽²⁰⁸⁶⁾ ذلك، فكنت أتمثل
بقوله :

تجند البغض⁽²⁰⁸⁷⁾ أجاذاً مُجَنَّدَةً . فيها الصواعق والحيات والأمد
فإن أخذت يميناً خِفْتُ صاعقة وإن أخذت يميناً راعياً الفهد
وإن تقدمت كان الذئب معترضى وإن تأخرت فالقَلْبُ يتقد
إلى تحيرت في أمري فلا أحد يدلني في الطريق كيف أعتمد

وما زال بهم ذلك حتى حملوا الشيخ أبا زكرياء على عزلي من قضاء سوس،
فكتبت إليه في ذلك :

(2081) في نسخة : قَرَأَ .
(2082) قال تعالى : ﴿هل أنى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكوراً﴾ (سورة الإنسان، الآية 1).
(1).

(2083) رَاشَ يرش : أطعمه وسقاه، وكساه، وأصلح حاله، ونفّعه.

(2084) راش السهم يرشه : ألزق عليه الرّيش.

(2085) برى السهم يريه : نخته.

(2086) كذا في النسخ المضمدة. والأنسب : فيهما، لأن الضمير يعود على أبي زكرياء وأبي الحسن.

(2087) في نسخة : البعض.

أبا الفضل إن تفلي (2088) فكان خير قال وراقب لها في علها غير قال
ولا تجزي من حبي بفضا فإني إذا خضع (2089) الدهر المقيت موال
وسلم لإحدى الحسين فقد مضى من الناس قبل مثلكم ومثالي
ولا تعين حب (2090) القيدات (2091) فإنها
لدى مثلكم جهنم (2092) وشر خلال (2093)
وإفراط نصحي للجناب مسددا إلي ميهام الحقد من كل قال (2094)
وحسبي لها المولى الذي هو عدي وعذوكم في مثلها، خير وال
ومن عجيب الإنفاق أنه مات بقرب ذلك رحمه الله وزال الأمر من بني،
فكنت أداري عنهم، فصدق قولي : «فإنني إذا خضع (2095) الدهر المقيت موال»،
وكنت ألقيت إليه في أثناء ذلك :
نصحت فلم أفلح، وأفلح خائن وكل يدان (2096) بالذي هو دائن (2097)
جهدت أذود الشاء عن رعي دائها وأصرفها عن ورد ما هو آجن (2098)
رجاء بكم أن تستقيم أمورها
ويرعى جميم (2099) القدل ذئب وضائن (2100)

- (2088) تفلي : مضارع فلي فلانا في عقله، أي جربه.
(2089) كذا في النسخ المعتمدة، وفي نسختي «الديوان» : والأنسب : إذا خدع.
(2090) حب : خداع وخبث وغش.
(2091) القيدات : جمع قدة، وهي الحية. وفي «الديوان» : القواة.
(2092) جهنم : وجه سيج كربه.
(2093) خلال : جمع خلة وهي الخصلة.
(2094) قال : مبعض وكاره.
(2095) كذا في النسخ المعتمدة. والأنسب - كما أسلفنا - إذا خدع.
(2096) يدان : يُجزي.
(2097) دائن : جاز. والشطر الثاني مأخوذ من الحديث الذي رواه أبو نعيم الديلمي عن ابن عمر مرفوعا بلفظ : «البر لا يتلى، والذنوب لا يُتسى، والدَّيَّان لا يموت، فكان كما شئت، فكما يُدينُ يُدان». (انظر : «الشذرة»، ج 2، ص. 48، رقم 713).
(2098) الآجن : الماء المتغير الطعم واللون.
(2099) الجميم : البيت الكثير، أو الناهض المنتشر.
(2100) الضائن : خلاف الماعز من الغنم.

فلم يك إلا ما أراد إلهنا

وما شاء فهو لا محالة كائن⁽²¹⁰¹⁾

وما كتبت لبعض أصحابنا يستمنح الأمير أبا الحسن :

[البسيط]

أبيات كتبها
التمارني لصديق له
بسم الله
حسن السلافي

وابن السماح وفرع الجود والنعم
نشرت للفضل أعلاما على علم
لبن يملكك وأثقا على قدم
نمر الشاء وأثقا يهدي في الظلم
بني الرغائب من غرب ومن عجم
وللصالح فصح كل مرتسم
إليك تهديك طرقت الرشيد في اللقم⁽²¹⁰⁴⁾
ومن ثواب من الرحمان متم

يا ابن الهداة ويا ابن المجد والكرم
تألفت⁽²¹⁰²⁾ فيك أوصاف ألقن بها
فجئت أسعى إلى عليك مرتقبا
زرعت أرضك جودا فاجتنيك به
تهدي إليك رياح العزف من بُعد
سدوت للفتي⁽²¹⁰³⁾ طرقا طالما سلكت
وكيف لا وعيون الجدة ناظرة
يا سعد ما حولك يمتناك من حول⁽²¹⁰⁵⁾

وما كتبت به للأمير أبي الحسن في التيقظ للأمر والحزم :

[الطويل]

بسم الله
لاني حسن
السلافي بالتيقظ
والحزم

ويسري إذا ما الليل أدبر عن نجم
ويأخذ قبل طيره حجر الرجم

وصاني إلى من يجتبي ثمر الحزم
ويجعل يلم الدهر أهبة خربه

فلا تركبوا بالوطن⁽²¹⁰⁶⁾ متن عجاجة⁽²¹⁰⁷⁾

فقد نقبت أيامه جبل الردم⁽²¹⁰⁸⁾

• • •

وما ينبغي أن يقيد في هذا الباب، المقدمة التي سميتها «شئف»⁽²¹⁰⁹⁾ الإيمان، «شئف الإيمان ودرة
الولدان» للتمارني

(2101) أخذ الشطر الثاني من قولهم : «ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن». ونظمه الشافعي، فقال :

فما شئت كان وإن لم أها وما شئت إن لم تشأ لم يكن

(«ديوان الشافعي»، جمع وتعليق محمد عفيف الزعبي، ص. 83).

(2102) تألفت : اجتمعت.

(2103) للفتي : للفساد.

(2104) اللقم : الطريق، أو وسطه.

(2105) ما حولت يمتناك من حول : ما أعطاك الله تعالى من النعم والعبيد والإماء وغيرهم من الحاشية.

(2106) الوطن : الضعف.

(2107) كذا في النسخ المتعددة و«الديوان». ولعله : عجايبه.

(2108) الردم : السد.

(2109) الشئف : القرط الأعلى.

ودرة الولدان» من واجب أمور الديانات⁽²¹¹⁰⁾، ليكون الكناش جامعا لأشتات الفوائد، وإن كان في الحقيقة لقط لفظة الموائد⁽²¹¹¹⁾، وهي :

«نحمد الله تعالى ونشكره، ونصلي على سيدنا محمد عبده ورسوله وخير خلقه. فالإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله ﷺ، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم شهر رمضان وتحج بيت الله الحرام إن استطعت إليه سبيلا. والإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره، حلوه ومره.

والإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك. والإيمان بالله هو التصديق بوجوده، وأنه تعالى قديم باق لا أولية له، ولا انقضاء لدوامه، مخالف لخلقه، قائم بنفسه، واحد في ذاته وفي صفاته وفي أفعاله، موصوف بالقدرة، والإرادة، والعلم، والحياة، والسمع والبصر، والكلام، منزّه عن سمات الحوادث، وصفات المتغيرات، «ليس كمثله شيء وهو السميع البصير»^(2111م).

والإيمان بالملائكة هو التصديق بوجودهم، وأنهم عباد مكرمون «لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يُؤمرون»⁽²¹¹²⁾.

والإيمان بكتب⁽²¹¹³⁾ الله هو التصديق بكتب الله المنزلة على رسله. والإيمان بالرسول عليهم الصلاة والسلام هو التصديق برسالاتهم⁽²¹¹⁴⁾ أجمعين، وأنهم مؤيدون بالمعجزات الدالة على صدقهم النازلة منزلة قوله⁽²¹¹⁵⁾ : صدق

(2110) أخذه من قول ابن أبي زيد القيرواني في «الرسالة» : «فإنك سألتني أن أكتب لك جملة مختصرة من

واجب أمور الديانة» («الرسالة بشرح الشرنوبلي»، ص. 4).

(2111) لفظة : بقية الشيء. ولأبي العباس بن القاضي المكناشي المتوفى سنة 1029هـ/1616م كتاب في

الوفيات سماه : «لقط الفوائد من لفظة حقق الفوائد»، وهو منشور بتحقيق الدكتور محمد حجي

ضمن : «ألف سنة من الوفيات»، سنة 1396هـ/1976م.

(2111م) سورة الشورى، الآية 9.

(2112) سورة التحريم، الآية 6.

(2113) في النسخ المعتمدة : بكتاب.

(2114) في نسخة : برسالتهم.

(2115) أي قول الله تعالى. قال ابن عاشر في «المرشد المعين» :

إذ معجزاتهم كقولهم ربّر صدق هذا العبد في كل خبر

(«حاشية الشيخ الطالب على شرح ميارة على المرشد المعين»، ج 1، ص. 97).

عبدني في كل ما يبلغ عني، فواجب⁽²¹¹⁶⁾ علينا تصديقهم واتباعهم في كل ما بلغوه عن الله تعالى، وأن محمدا ﷺ أرسله الله إلى الإنس والجن، وأنه سيد المرسلين، وخاتم النبيين، وأفضل الخلق أجمعين.

والإيمان باليوم الآخر هو التصديق بيوم القيامة وما اشتمل عليه من إحياء الموتى، والنشر، والحشر، والحساب، والميزان، والصراط، والحوض، والشفاعة، والجنة، والنار.

والإيمان بالقدر هو التصديق بأن الأمور كلها لله، وجميع أعمال العباد من خير وشر وطاعة ومعصية وكفران وإيمان واقع بقضاء الله وقدره، لا يخرج شيء عن إرادته تعالى.

وأفعال المكلفين واجب ومستحب ومحرم ومكروه ومباح.

فالواجب كل أمر يستحق المكلف الثواب عليه والعقاب على تركه. والمستحب كل أمر يستحق الثواب عليه⁽²¹¹⁷⁾، ولا يستحق العقاب على تركه.

والمحرم كل أمر يستحق العقاب عليه ويستحق الثواب على تركه⁽²¹¹⁸⁾. والمكروه ما في تركه ثواب ولا عقاب عليه في فعله⁽²¹¹⁹⁾.

فرائض الوضوء سبعة⁽²¹²⁰⁾؛ النية وهي أن يقصد بوضوئه استباحة الصلاة عند غسل وجهه، والماء الطاهر، وغسل الوجه وغسل اليدين إلى المرفقين، ومسح الرأس، وغسل الرجلين إلى الكعبين ومتابعة فعله إلى تمامه⁽²¹²¹⁾.

وسننه أيضا سبع : غسل اليدين في أوله إلى الكوعين ثلاثا، والمضمضة والاستنشاق، ورد اليدين في مسح الرأس، ومسح الأذنين، وتجديد الماء لهما، والترتيب.

(2116) في نسخة : فوجب.

(2117) سقط «عليه» من نسخة.

(2118) سقط تعريف المحرم من نسخة.

(2119) لم يرد تعريف المباح في النسخ المعتمدة، وهو: «ما لا يثاب على فعله ولا يعاقب على تركه».

(2120) في النسخ المعتمدة : سبع. وفي «المُرشد المعين» : «فصل فرائض الوضوء سبع وهي...».

(2121) ذكر من بين فرائض الوضوء الماء الطاهر، ولم يذكر ذلك، وهو إمرار اليد على العضو المغسول مع صب الماء. وفي ذلك ثلاثة أقوال المشهور الوجوب (انظر: «حاشية الشيخ الطالب على شرح

ميارة على المُرشد المعين»، ج 1، ص. 152).

ويتنقض [الوضوء] ببول وغائط وريح⁽²¹²²⁾ وزوال عقل بنوم أو مرض ونحوها.
ويجب الغسل بخروج المني بجماع أو بغيره مع لذة معتادة، وبمغيب الحشفة في
فرج، وبحيض، ونفاس.

وفرائضه خمسة : النية عند أوله، والماء الطاهر، وذلك جميع البدن وليس على
المرأة حل ظفائرها إلا إن كثرت خيوطها، والموالة.

وسننه أربع⁽²¹²³⁾ : غسل اليدين في أوله بعد زوال النجاسة والمضمضة
والاستنشاق ومسح داخل الأذنين.

ويجب التيمم بشرطين : أحدهما عدم الماء، والثاني عدم القدرة على استعماله.
وفرائضه سبعة : النية عند أول واجبه، والصعيد الطاهر والضربة الأولى، ومسح
الوجه، ومسح اليدين إلى الكوعين ومتابعة فعله، واتصاله بالصلاة.

وسننه أربع⁽²¹²⁴⁾ : الضربة الثانية ومسح اليدين إلى المرفقين والترتيب، والبداء
بالميامن قبل المياسر.

وتجب الصلاة بالعقل والبلوغ : وهي خمس صلوات، الظهر بأربع ركعات،
والعصر بمثلها، والمغرب بثلاث، والعشاء بأربع، والصبح بركعتين.

وفرائضها إحدى وعشرون : الطهارة من الخبث بالماء المطلق⁽²¹²⁵⁾ ومن
الحدث بوضوء أو غسل أو تيمم بشرطه، ومعرفة الوقت واستقبال القبلة، والنية مقرونة
بتكبير الإحرام، والترتيب، وتكبير الإحرام⁽²¹²⁶⁾، والقيام لها، وقراءة أم القرآن، والقيام
لها، والركوع، والرفع منه، والسجود، والرفع منه، والإعتدال في الأركان، والإطمئنان
وهو سكون الأعضاء، وقدر السلام من الجلوس الآخر، والسلام، وترك الكلام، وترك
الأفعال إلا اليسير، وإزالة النجاسة عن الثوب والمكان والبدن إن ذَكَرَ وَقَدَّرَ وإلا
سقط ويعيد في الوقت إن صلى بها ناسيا، وستر العورة، والمرأة كلها عورة إلا الوجه

(2122) في نسخة : ببول وريح وغائط.

(2123) في النسخ المعتمدة : أربعة.

(2124) في النسخ المعتمدة : أربعة.

(2125) «وهو ما صدق عليه اسم ماء بلا قيد». كما قال الشيخ خليل في «المختصر» (انظر: «حاشية

الدسوقي على شرح الدردير على المختصر»، ج 1، ص. 31).

(2126) سقط من نسخة : «والترتيب، وتكبير الإحرام».

والكفين، فيجب عليها أن تسر جميع جسدها، ولا يجوز لها أن يراها إلا ذوو محارمها الذين لا يجوز لهم نكاحها، والوجه ليس بعورة، إلا أن تكون جميلة الصورة أو صغيرة فلا يجوز أن ترى، ولا يُسْتَم عليها.

وتسقط الصلاة وقضاؤها بعدم ماء وصعيد⁽²¹²⁷⁾، وبالحيض والنفاس ولا يجامعها زوجها فيها حتى تغتسل بعد انقطاعهما، ولا تمس المصحف، ويجوز لها أن تقرأ في غيره.

ويجب على المرأة أن تسأل عن كل ما تجهل من أمر دينها، ولا يمنعها الحياء، ويعلمها زوجها، ويعلم عبيده. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾⁽²¹²⁸⁾.

وسننها خمس عشرة⁽²¹²⁹⁾: الإقامة، والسورة بعد أم القرآن، والقيام لها، والجهر فيما يجهر فيه، والسر فيما يسر فيه، والمرأة دون الرجل في الجهر، وجهرها أن تسمع كلامها، والإنصات للإمام فيما يجهر فيه، والتشهد الأول، والجلوس له، والتشهد الثاني، والجلوس له إلا قَدَّرَ السلام منه فإنه فرض، وكل تكبير سوى الإحرام، وسمع الله لمن حمده في الرفع من الركوع، والتيامن بالسلام، ورد السلام على الإمام، والصلاة على النبي ﷺ، وهي سنة في الصلاة أو فضيلة، وفريضة مرة في العمر على كل مسلم، وكذلك الحمد لله والشكر لله.

وتحب الزكاة على كل مسلم في الذهب والفضة والحبوب والثمار والأنعام⁽²¹³⁰⁾ وشروطها الحرية والنصاب والمالك وكال المالك، وتما الحول في غير الحبوب والثمار،

(2127) هذه العبارة مأخوذة من مختصر خليل (انظر حاشية الدسوقي على شرح الدردير 1/126). وتسقط الصلاة

بعدم الماء والصعيد هو قول الإمام مالك؛ وفي المسألة أقوال داخل المذهب المالكي نفسه، قال بعضهم:

ومن لم يجد ماء ولا تيممًا فأربعة الأقوال يحكي مذهبنا
يصلّي ويقتضي عكسه قال مالك وأصبح يقطي والأداء لأشهبها
وذيلهما بعضهم بقوله:

وللقابسي ذو الربط يومي لأرضه بأيدي وجهه للتيمم مطلبها

(2128) سورة التحريم، الآية 6.

(2129) في النسخ المعتمدة: خمسة عشر.

(2130) الأنعام: الإبل والبقر والغنم.

والنية، وإخراجها بعد وجوبها، ودفعها لمستحقها في موضع الوجوب، ومنع الزكاة ورد فيه وعيد عظيم⁽²¹³¹⁾.

وصوم رمضان واجب: وثبت بكمال شعبان، أو برؤية عدلين هلال رمضان. وفرائضه خمسة: النية، ومعرفة الشهر، وأن لا يأكل ولا يشرب ولا يجامع من طلوع الفجر إلى غروب الشمس.

وسننه ثلاث⁽²¹³²⁾: تعجيل الفطر، وتأخير السحور، وألا يبالغ في المضمضة والاستنشاق.

وحج بيت الله الحرام واجب مرة في العمر على من استطاع إليه سبيلاً. وفرائضه خمسة: النية، والإحرام، والوقوف بعرفة ليلاً قبل طلوع الفجر من يوم النحر، وطواف الإفاضة، والسعي بين الصفا والمروة⁽²¹³³⁾.

وسننه خمس⁽²¹³⁴⁾: التلبية وطواف القدوم، وركعتا الطواف، ورمي الجمار، والجَلَّاق⁽²¹³⁵⁾.

وفرض على كل مومن أن يريد بكل قول وعمل من البر وجه الله الكريم، ومن أراد بذلك غيره لم يقبل منه عمله، وأن يقصد امتثال أمر الله تعالى فيه ويرجو تقبله

(2131) من ذلك قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْتِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ يُخْفَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ تَتَكَبَّرُ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وظُهُورُهُمْ. هَذَا مَا كُنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فَنُفِرُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتِزُونَ﴾ (سورة التوبة، الآيتان 34-35)؛ وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَتَّخِلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لِّمَنْ بَلَ هُوَ شَرٌّ لِّمَنْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (سورة آل عمران، الآية 180)؛ وقوله ﷺ: «من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته، مثلُ له يوم القيامة شجاعا أقرع، له زَبَيَّتَانِ يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزْمَتَيْهِ - يعني شديقه - ثم يقول: أنا مالك، أنا كنزك، ثم تلا: ﴿لَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَتَّخِلُونَ... الآية﴾» (رواه البخاري في «باب وجوب الزكاة» من «صحيحه»، ج 1، ص. 173؛ وفي «تفسير سورة آل عمران»، الباب 14، ج 3، ص. 82).

(2132) في النسخ المعتمدة: ثلاثة.

(2133) ذكر ضمن الفرائض، الأركان التي لا تنجز بالدم. قال ابن عاشر في «المُرشد المعين»: الحج فرض مرة في العمر أركانه إن تركت لم تُجْزَ الإحرام والسعي وقوف عرفة ليلة الأضحى والطواف ردفه («حاشية الشيخ الطالب»، ج 2، ص. 124).

(2134) في النسخ المعتمدة: خمسة.

(2135) الجَلَّاق: الحلق. وما سماه البخاري سننا هنا، اعتبره الفقهاء من واجبات الحج التي تنجز بالدم.

وثوابه وأن يجتنب ما نهى الله عنه، ويحفظ جوارحه من جميع المعاصي والمخالفات، وإن وقعت منه معصية تاب منها على الفور، وكل ما ضيع من فرائض الله فليفعله الآن، وليجأ⁽²¹³⁶⁾ إلى الله فيما عسر عليه من انقياد نفسه موقناً أنه المالك لتوفيقه، ويستعين على طاعته والرجوع إليه وطرده الشياطين ودواعي النفس عنه بالإستحياء من الله تعالى أن يراه على ما لا يرضاه، وبالتفكير في الموت وما بعده من القبر وفتنته وأهوال يوم القيامة وشدة، وبالنظر المؤدي إلى قوة إيمانه وكال يقينه فينظر في مخلوقات الله تعالى من السماوات والأرضين وما بينهما⁽²¹³⁷⁾ من صفات الشمس والقمر والنجوم، وتعاقب الليل والنهار والسحاب والرعد والبرق، واختلاف أجناس المخلوقات من الحيوانات وأصنافها وألوانها والنبات والأزهار والأشجار والثمار واختلاف ألوانها وطعومها وروائحها، وفي الإنسان وانتصاب قامته وحسن خلقته واعتدال أعضائه وترتيبها على وفق حاجته، فينظر في اليد وأصابعها، وما يحصل بها من النفع، وما يدفع بها من الضر، وكذلك في العين والأشعار والأذن والأنف والفم والأضراس واللسان والشفتين والقدمين وجميع الأعضاء والمفاصل. وعجائب صنع الله تعالى وحكمته في مخلوقاته لا تحيط بها العقول.

«وعليه موالاة المؤمنين، والنصيحة لهم»⁽²¹³⁸⁾، وأن يعاملهم⁽²¹³⁹⁾ بالأخلاق الحسنة فيعفو عن ظلمه، ويعطي من حرمه، ويصل من قطعه⁽²¹⁴⁰⁾.

(2136) في نسخة : وليجأ.

(2137) في نسخة : وما فيها.

(2138) هذه العبارة مأخوذة من «رسالة» ابن أبي زيد القيرواني (انظر: «الرسالة بشرح الشرنوبلي»، ص. 301).

(2139) في النسخ المعتمدة : ويعاملهم - دون أن.

(2140) لما أنزل الله عز وجل على نبيه ﷺ : ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (سورة الأعراف، الآية 199)، قال رسول الله ﷺ : «ما هذا يا جبهل؟» قال : «إن الله أمرك أن تعفو عن ظلمك، وتعطي من حرمك، وتصل من قطعك» رواه ابن جرير وابن أبي حاتم . (انظر «تفسير ابن كثير»، ج 2، ص. 277) ؛ وفي «رسالة» ابن أبي زيد القيرواني (ص. 303) : «ومن مكارم الأخلاق أن تعفو عن ظلمك، وتعطي من حرمك، وتصل من قطعك». وقيل شعر : مكارم الأخلاق في ثلاثة من كملت فيه فذلك الفتى إعطاء من يحرمه ووصل من يقطعه والعفو عن اعتدى («حاشية الشيخ الطالب»، ج 1، ص. 105).

وجماع آداب الخير وأزمته تتفرع عن أربعة أحاديث : قول النبي ﷺ : «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت» (2141)، وقوله عليه السلام : «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه» (2142)، وقوله للذي اختصر له في الوصية (2143) : «لا تُعْضَبْ» (2144)، وقوله : «المومن يحب لأخيه المومن ما يُحِبُّ لنفسه» (2145).

ونحمد الله تعالى ونشكره على ما هدانا إليه من نعمة الإيمان والإسلام، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد الذي هدانا به إلى دار السلام، والحمد لله رب العالمين.

* * *

ولنختم هذا الباب برسالة الشيخ الصالح الرباني الإمام العالم القدوة السني لصوفي أبي العباس أحمد بن أحمد بن محمد المعروف بزروق (2146) رضي الله عنه ونفعنا به وبأمثاله لبعض أصحابه، وهي :

رسالة زروق إلى بعض أصحابه

الحمد لله وحده ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

من عبد الله سبحانه الفقير إلى رحمته، أحمد بن أحمد بن محمد المعروف بزروق (2147) أصلح الله حاله.

(2141) رواه البخاري في «كتاب الأدب» من «صحيحه»، الباب 31، ج 4، صص. 38-39 ؛ والباب 85، ج 4، صص. 50-51؛ وفي «كتاب الرقاق»، الباب 22، ج 4، ص. 89 ؛ ورواه مسلم في مواضع من «صحيحه».

(2142) أخرجه مالك في «الموطأ» فيما جاء في حسن الخلق، رقم 1737. قال الزرقاني : «والحديث حسن، بل صحيح أخرجه أحمد وأبو يعلى والترمذي وابن ماجه... إلخ» («شرح الزرقاني على الموطأ»، ج 4، ص. 253).

(2143) قال الشرنوبلي في «شرح الرسالة» (ص. 303) : «أي حين سأله بقوله : يا رسول الله علمني كلمات أتفجع بهن ولا تكفر علي فأنسى».

(2144) أخرجه البخاري في «كتاب الأدب» من «صحيحه»، الباب 76، ج 4، ص. 48 عن أبي هريرة (رض) أن رجلا قال للنبي ﷺ : أوصني، قال : «لا تغضب»، فردد مرارا، قال : «لا تغضب».

(2145) أخرج البخاري في «صحيحه»، «كتاب الإيمان»، الباب 7، ج 1، ص. 10، عن أنس (رض) عن النبي ﷺ قال : «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه». ورواه مسلم أيضا في «كتاب الإيمان» من «صحيحه». وقول الثماري : «وجماع آداب الخير وأزمته... (إلى) ما يجب لنفسه». مأخوذ من «رسالة» ابن أبي زهد القيرواني (انظر «الرسالة» : شرح الشرنوبلي، صص. 303-304).

(2146) في النسخ المعتمدة : بالزروق.

(2147) سقط من نسخة : «رضي الله عنه ونفعنا به وبأمثاله... (إلى) المعروف بالزروق».

إلى السادات الفقراء والأحباب في الله تعالى سيدي عبد الله كان الله له في الدنيا والآخرة، وحبيبه في الله تعالى الفقير عبد الملك بن أبي سعيد أسعده الله بمرضاته، ونور قلبه وكفاه شر نفسه، ثم سائر الإخوان ممن أراد الدخول في دائرة الأصحاب.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد؛ فقد بلغنا منكم كتاب يتضمن كمال الوداد، وحسن الظن وجميل الاعتقاد، وأخيرتم فيه بأشواقكم إلينا، وانعطافكم بكنه المهمة علينا. فأسأل الله أن يبلغ نياتكم⁽²¹⁴⁸⁾، ويتفعلنا بصلاح مقصدكم، وإلا فنحن عصاة مذنبون، نطلب عفو الله بكل حال، وتمسك بأذيال السادات من أهل الكمال.

ويا أخي ! طلبم منا إدخال فلان وفلان في الدائرة، ليس ذلك يا أولادي باختيار نفسي العاصية الجائرة، ولكن قل لهم : يقول لكم : عليكم باللجأ إلى الله في مقصدكم، ودعوا الحول والقوة وراء ظهوركم فلا ملجأ من الله إلا إليه، ولا عاصم من أمره إلا من رحم⁽²¹⁴⁹⁾، وتعطف عليه.

وأوصيكم بخمس خصال : إن لازمتوها، وصلتم وحصلتم⁽²¹⁵⁰⁾ ؛ وإن أهملتوها، تركتم وانقطعتم. أولاهـا⁽²¹⁵¹⁾ لزوم خمس صلوات في الجماعة، فإنها العصمة من كل آفة، والثانية مجانبة أهل العناد من الظلمة وغيرهم من منازعة لهم فيما هم فيه، إلا بشفاعة أو إرشاد يصحبه رفق، الثالثة إذا كانت لكم حاجة لأحد من الخلق أو كانت له عندكم حاجة، فقدموا الدعاء في قضائها عند التوجه إليها، لتكونوا بالله لا بأنفسكم، الرابعة القيام بحقوق الخلق بالرحمة للصغير والحرمة⁽²¹⁵²⁾ للكبير، والشفقة على العاصي، والتواضع للمطيع، والإحسان لمن أساء إليك والدعاء له بالإصلاح من غير حقد عليه ولا ذلة لأحد⁽²¹⁵³⁾، الخامسة الرفق بالنفس من غير

(2148) كذا في نسخة، وفي نسخة أخرى : أن يبلغ بنياتكم.

(2149) قال تعالى - على لسان نوح - ﴿قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم﴾ (سورة هود، الآية

43).

(2150) سقطت «وحصلتم» من نسخة.

(2151) في النسخ المتبعة : أولها.

(2152) سقطت لفظة «الحرمة» من نسخة.

(2153) في نسخة : من غير حقد لأحد ولا ذلة.

تفريط ولا إفراط، ولا تزيدوا⁽²¹⁵⁴⁾ في الضحى على ست ركعات فأقل، وقبل الظهر أربعاً، وبعدها ركعتين، وقبل العصر أربعاً، وبعد المغرب ركعتين⁽²¹⁵⁵⁾، ومن الليل عشر ركعات والشفع والوتر، كل ذلك بغير قراءة مخصوصة، ولا صفة معلومة، فإن ذلك بدعة. وما ذكرت لكم⁽²¹⁵⁶⁾ هو طريقتي والسنة التي كان عليها ﷺ حتى لقي الله، والزيادة لا أحبها والنقصان لا أريده. وعليكم بصوم الإثنين والخميس. فإن لم تقدروا، فثلاثة أيام من كل شهر.

وبالجملة، فخبر الأمور الوسط، وهو ما ذكرت لكم. وعمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة، والفقير مثل النحلة ترعى من كل نُوَارٍ⁽²¹⁵⁷⁾ ولا تبيت إلا في جحرها، وهو شيخه، وإلا فلا ينتفع بعسله.

والذي أنهأكم عنه خمس خصال : أولها⁽²¹⁵⁸⁾ كثرة التخليط في العبادة وغيرها؛ الثاني سوء الظن بعباد الله؛ الثالث الإغترار بظواهر⁽²¹⁵⁹⁾ الخلق؛ الرابع الانتصار للنفس؛ الخامس تتبع الفضائل ودخول ما لا يعني كالتوجه للجهاد بغير إذن جماعة المسلمين وسلطانهم، فإنه سُلِمَ الفتنة. وقلما اشتغل به أحد فأنجَحَ⁽²¹⁶⁰⁾، والدخول بينه وبين مخالفه⁽²¹⁶¹⁾ بوجه لا يرتضيه، وحسن الظن بالناس في عين الحذر منهم⁽²¹⁶²⁾، فلا تأمن لأحد بأهلك ولا مالك ولا دينك إلا من جربته ألف مرة⁽²¹⁶³⁾ أنه يخاف الله ويتقيه، وأعمل ما بيدك كأنتك خازن له، تأكل منه بالمعروف وتطعم منه عباد الله من غير سرف ولا إقتار. ومن خلط في طريقتيه لم ينتفع بنفسه، ومن كثر عدد الأذكار والعبادات غير ما صح في السنة بُعِدَ عليه الفتح، لأنه كمن يريد حفر بئر يريد ماءها، ويحفر في كل موضع شبرا.

(2154) في نسخة : ولا تزيد.

(2155) في النسخ المعتمدة : ركعتان.

(2156) في نسخة : وما ذكرت.

(2157) الثَّوَار - كَرْمَان - : الزهر، أو الأبيض منه.

(2158) كذا في النسخ المعتمدة. والصواب : أولها... الثانية... الثالثة... إلخ.

(2159) في نسخة : بظواهر.

(2160) أنجَحَ : نجح وظفر بماجته.

(2161) في نسخة : مخالفه.

(2162) مراده أن يبين أن حسن الظن بالناس لا يتناقض مع الحذر منهم، بل الحزم يقتضي الجمع بين الأمرين.

(2163) في نسخة : ألف ألف مرة.

وإياكم والوسوسة، فإنها بدعة وضلال، واسألوا الله منها العافية.

وإياكم وتخاليط⁽²¹⁶⁴⁾ الفقراء والطلبة من الاشتغال بالكنوز والكيمياء⁽²¹⁶⁵⁾ وغيرهما، فإن ذلك مبعد عن الله جالب للفقر، بعيد عن الحق.

وعليكم بالألفة وإكرام الأصحاب وهم ثلاثة : صاحب لدينك فلا تراع فيه إلا حسن خلقه؛ وصاحب لآخرتك فلا تراع فيه إلا الله وأقبله كيف كان؛ وصاحب لتأنس به فلا تراع فيه إلا السلامة من شره.

وإياك وتخلطة قراء هذا العصر، فإنهم جذام إلا من قل، وسلم لهم فيما هم فيه.

وعظم الفقهاء، فإنهم حملة الشريعة؛ ولا تخالطهم، فإن⁽²¹⁶⁶⁾ نفوسهم غالبية عليهم.

وأكرم أهل الدنيا لتتفع⁽²¹⁶⁷⁾ بهم، ولا ترفعهم عن الفقراء فتسقط من عين الله وتزدرى عندهم.

وآجئاً في أمرك كله إلى الله، تجد الإجابة كأنها طوع يدك، وقل في جوف الليل بصوت ممدود : يا غني ما للفقير سواك، يا عزيز ما للذليل سواك، يا قادر⁽²¹⁶⁸⁾ ما للعاجز سواك، يا قوي ما للضعيف سواك. وكرر ذلك مراراً، تر العجب من أمرك. ولازم في كل يوم أن تقول : يا عزيز، يا جبار، يا متكبر، يا ودود، يا نصير مائة وخمسة وعشرين مرة، وصل⁽²¹⁶⁹⁾ على سيدنا محمد بعدها مثلها⁽²¹⁷⁰⁾،

(2164) في نسخة : وتخالط.

(2165) المراد بالكيمياء في اصطلاح القدامى : تحويل المعادن الخسيسة إلى معادن نفيسة. قال المشدالي : «لا أعلم أحداً قائلاً بتحليل الكيمياء»، وقال ابن سينا : «إنها من المستحيلات»، وقال الشيخ زروق :

كاف الكنوز وكاف الكيمياء معاً لا يوجدان فدع عن نفسك الطمعا
وقد تحدث أقوام بذكورهما ولا أظنها كانا ولا وقعها
(«حاشية الشيخ الطالب على شرح ميارة على المرشد المعين»، ج 2، ص. 206).

(2166) في نسخة : لأن.

(2167) في نسخة : تتفع.

(2168) في نسخة : يا قدير.

(2169) في نسخة : وصل الله. وهو خطأ.

(2170) في نسخة : مثلها بعدها.

تر العجب من نفوذ الكلمة وظهور الأمر، وذلة نفسك لك إلى غير ذلك. وهذا خاص لك يا عبد الملك.

وسأكتب لكم الوظيفة التي استعملتها. فإن تيسرت لكم، فاقروها في زواياكم؛ فإنها مأخوذة من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً.

انتهت الرسالة المباركة المفيدة وبها تمت فوائد الباب : [الطويل]

فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قرّ عينا بالإياب المافر

الْبَابُ الرَّابِعُ :

فِي الْمَرَاتِي الْحَسَانِ الذَّالَّةِ عَلَى إِمْدَادِ اللَّهِ
لِعَبْدِهِ الضَّعِيفِ بِطَائِفِ الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ

الباب الرابع في المراتي الحسان الدالة على إمداد الله لعبده بلطائف البر والإحسان

أول ما رأيت - وأنا ابن سبع أو ثمان - أني أصعد في مدارج سود معلقة أول رؤيا للتمناري ضيقة لا يكاد إنهما رجلان تزلقان فيها، فثالثي من الصعود منها مشقة عظيمة، وروعة من السقوط شديدة، حتى ظهرت بمستوى رجب واسع فتنفست الصعداء، ورأيت في ذلك المستوى دارا واسعة فدخلتها وأخذت صفتها وهياة طارها⁽¹⁾، فكان ذلك إشارة لأول مسالكها وآخرها، ولما بنيت داري بقبلة الجامع الأعظم بتارودانت قاعدة السوس الأقصى، دخلتها⁽²⁾، فرأيت الصفة التي أشارت إليها الرؤيا، فكان ذلك ختام المحنة⁽³⁾.

وكنيت في أثناء تلك المحن يتكرر علي في النوم أني أقرأ سورة «الضحى»⁽⁴⁾ إلى آخرها، وربما أمت بها الناس، فاستأنس بها.

وفي خلال تلك المحن أنشدت هذه الوسيلة وأنا على رأس الخمسة والعشرين، نصيبه في المديح النبوي والتوسل [البسيط] وهي هذه :

الله يعلم ما بالقلب من جهر	ومن غرام وشوق فيه مستعر
لأن سرى طيف من أحبب في وسن	فبات طزفي منه مألّف السهر
أبيت والحب قارني وملزمني	من فتية خلفولي مُسبّل العبر

(1) كذا في النسخ المعتمدة. والطور : فناء الدار. وطوار الدار : ما كان ممتدا معها.

(2) في نسخة : دخلت.

(3) في نسخة : المحبة. وهو خطأ.

(4) وهي السورة 93 في ترتيب المصحف.

هم عَزَلُونِي الهوى ما كنت أعرفه
وجدت قريتهم أحل من أُرِي⁽⁵⁾، كما
لله جفن جفاه النوم بعدهم
لبوسي عادلي بؤسا منذ رحلهم
يا عادلا عاد عادِلي في حبهم
وضحت عذرا فلا سقمي بمنحيم
يا طاري اليندا إن حلت أرضهم
وقف بسلع⁽⁹⁾ وسل عن جيرة العلم
واسق العقيق⁽¹⁰⁾ عقيق الدمع منسجما
فمن حشاي ضرام ناب عن قيس
أرق آناء ليل من خيالهم
تهوى الأجمة والركبان سارية
نعم توات مطايا عزمي عن شغل⁽¹³⁾
وسأشد مطايا الفكر مسرعة
في أبحر الفكر غاص الرأي متقيا
من القواي توم مدح من ظهرت

وأرضعوني ليدّي الحب في صغري
وجدت بغيرهم أمر من صبر⁽⁶⁾
شوقا إليهم وقلبي منه في حير
وشأني⁽⁷⁾ ينهيمي مذ بآلوا بمنغز
دعني وشأني فكيف عنهم مصطبري
حتى تلوم ولا سري بمسبر
فاقرأ عليهم سلامي غير ذي خفر⁽⁸⁾
رحي إن جزت أخينا العرب من مضر
وانزع⁽¹¹⁾ برزع قبا والقلب في حير⁽¹²⁾
ومن جفوني دمع يهيمي كالطر
فما حصلت على شيء سوى السهر
لو كنت أنصفت تخذو السفر بالسفر
لأن وهنت بسيري الركب لم يسر
نحو الحبيب حملن أنفس اللزر
بها⁽¹⁴⁾ الجواهر وسط أمواج الفكر
له البشائر إذ أشرق في البشر

-
- (5) أُرِي : عمل.
(6) الصبر : عصاة شجر مر.
(7) شأني : مجرى دمعي إلى العين.
(8) خفر : حياء.
(9) سلع : جبل في المدينة المنورة.
(10) العقيق : موضع بالمدينة، ومواقع أخرى.
(11) آزع : قف، وانتظر، وانزل.
(12) في الديوان : والجن ذو عبر.
(13) في الديوان : نعم توات مطايا عزمي مرتجيا.
(14) في نسخة : لها! وفي الديوان : مقتنصا لها.

وهتف الجن يُنبئ⁽¹⁵⁾ عند طلعه⁽¹⁶⁾ وسَطَحَ النور بين الجو والقَر⁽¹⁷⁾
 قطب الوجود الذي حُرِّثَ لمولده صُلْبَانُ غي بطول الدهر لم يُخِر
 وخَمَدَتْ نَارُ فارس وما خَمَدَتْ من أَلْف عام⁽¹⁸⁾ ونهرُ القوم لم يُقَر⁽¹⁹⁾
 وقصرُ كسرى تزعزعت جوانبه فبات منصدع الأرجاء ذا كِسَر⁽²⁰⁾
 وحلَّ زَوْعُ قلوبِ الشوك وارتعدت وحلَّ أَمِنْ قلوبِ الحق بالبُشَر
 كم من عجائب قد بدت ببعضه ومقجزات غدت في الدهر كالقُرَر
 ضاءت بطلعه الأرجاء وغُرِّبَ إِذ لاح فوق الدُرَى أبهى من القمر
 ذُرَّتْ⁽²¹⁾ بها الشمسُ تُهدي الخلق للرشِد والشمسُ تُغيي الوري عن أنجيم السحر

(15) في النسخ المعتمدة : تنبي. ولمله يُنبئ.

(16) عند طلعه : المراد به عند ولادته. وفي ذلك إشارة إلى ما ورد من أنه حين وُلِدَ الرسول ﷺ، هتف هاتف على الحجون، وهو ينشد ويقول :

فأقسم ما أنسى من الناس أنجيت ولا ولدت أنسى من الناس واحدة
 كما ولدت زهرة ذات مفخر مجبة لوم القبائل ماجدة
 («حاشية الهاجوري على متن البردة»، ص. 38).

(17) القَر : الغبار؛ وفي الديوان : وسطح النور من زاه ومزدهر. وفي ذلك إشارة إلى ما روي من أنه ﷺ لما ولد خرج معه نورٌ أضاءت له قصور بُصْرَى بالشام (انظر المرجع السابق). قال البوصيري في «البردة» :

والجن تهتف والأنوار ساطعة والحق يظهر من معنى ومن كَلِم
 (المرجع السابق).

(18) يشير إلى ما ورد من أن نار الفرس التي كانوا يعبدونها خمدت وانطفأ نهبها ليلة مولد الرسول ﷺ، ولم تخمد قبل تلك الليلة بألف عام، وفي عبارة بعضهم بألفي عام. (انظر : المرجع السابق، ص. 37).

(19) لم يُقَر : لم يبع ولم ينبع، بل غار، وانقطع ماؤه. قال البوصيري في «البردة» :
 والنار خامدة الأنفاس من أَسَف عليه والنهر ساهي العين من سدم
 (المرجع السابق، ص. 36). وقال في «المهمزة» :

وعند كل بيت نار وفيه كربة من مخودها وتلاء
 وعيون للفرس غارت لهل كما ن لنيرانهم بها إطفاء

(20) يشير إلى ما ورد من أن إيوان كسرى انشق انشقاقاً بينا ليلة مولد النبي ﷺ، وسقط منه أربع عشرة شرفة. وقد مكث في بنائه نيفا وعشرين سنة، وأعدّه لجلوسه مع أرباب مملكته لتدبير ملكه، وبالف في إحكام بنائه، وكان يظن أنه لا يهدمه إلا نفخة الصعق. قال البوصيري في «المهمزة» :

وتداعى إيوان كسرى ولولا آية منك ما تداعى البناء
 (انظر المرجع السابق، ص. 12). والشاعر اتكأ في هذا البيت والذي قبله على السقراطيس (انظر المجموعة النهائية في المدائح النبوية ليوسف النبهاني 199/3).

(21) ذُرَّتْ : طلعت.

هو النبي الذي به النبيُّون قد
 محمد المصطفى اختار من شهدت
 نبيُّنا اللد أُمِّي بأنفس البشر
 وأنهض الحق وفو كان مكتبا
 وأيد الله بالتصديق حُجَّته
 رفع ذكره⁽²³⁾ ربُّ العرش إذ غُفِث
 الله أرسل رُسُلًا جاء أفضلهم
 فقل لمن رام غيًّا زُفِّي رُئيته
 كم بين من قارن⁽²⁴⁾ التصديق دعوته
 كفاك منه دليلا حُسن نظره
 وكل رُوق⁽²⁵⁾ أتي دُؤو السرواق به
 ومن بحوره غُرف الرُسل أجمعهم
 كأنه ونجوم الرُشد تَكُنْفُه⁽²⁶⁾
 ومنه فاضت بحور الجود والكرم
 ما رام حَصْر علاه المرء إلا أتي
 كم سابق سابق أعيت مكارمه⁽²⁷⁾

دعوا فإلوا التدي⁽²²⁾ من بحره الزهر
 بصدقه كلمات الله من سور
 وعمُّ بالتشتر كل أنفاس البشر
 إذ جاء مقترنا بأصدق الخبر
 بأي صدق بدت للناس كالفَرَر
 له المفاخر قبل الكون في القدر
 وأكرم الخلق من بدو ومن حَصْر
 ويُحك ما نَمَبَةُ الأنثى من الذكر؟
 وبين من لِسَوَى التَفْيِيدِ⁽²⁵⁾ لم يَصِر
 لو لم تكن له آتي نَبِيَّ بالخبر⁽²⁶⁾
 فهو مُتَوَطِّعٌ بهم من حُسنه البهر
 ومن ضيائه ضوء الشمس والقمر
 بدر تطوف به الأقمار في سَفَر
 ويتنوع الفضل منه غير منكدر
 بأن غلَّ علاه غير منحصر⁽²⁹⁾
 وفائق فائق بالعجز عنها حر

(22) في بعض النسخ : اللقي.

(23) قال تعالى : ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ (سورة الشرح، الآية 4).

(24) قارن : صاحب.

(25) التفييد : التكذيب.

(26) هذا البيت مأخوذ من قول عبد الله بن رواحة :

لو لم تكن فيه آيات مينة
 لكان منظره يهيبك بالخبر
 («الشفاء»، ج 1، ص. 249).

(27) رُوق : المراد به هنا الجمال الذي يروقك ويعجبك.

(28) تَكُنْفُه : تحفظه وترعاه.

(29) ورد هذا البيت في الديوان هكذا :

ما رام حصر نداه المرء إلا لكفا
 بأن بحر نداه غير منحصر
 (30) في الديوان : خلائفه. وهذا البيت أخذه البخاري من قول ابن الراوندي، أحد زنادقة الإسلام :
 كم عالم عالِم أعيت مذهبُه
 وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
 هذا الذي ترك الأوهام حاله
 وصير العالم النحر زنديقا
 («حاشية الشيخ الطالب على شرح مائة على المرشد المعين»، ج 1، ص. 70).

أَتَى عَلَى خَلْقِهِ الْخَلْقَ فِي الْقَدَمِ⁽³¹⁾ وَمَدَحَهُ الْخَلْقُ بَعْدَ رَغْبَةِ الظَّفَرِ
 ثُمَّ الَّذِي سَأَلَ أَهْلَ الْمَدْحِ فِيهِ ثَنَا مِنْ لُجَّةِ الْفَكْرِ فَاقَ حُجَّةَ النَّظَرِ
 رُفِعَ مُبْتَدَأُ الْمَجْدِ وَارْتَفَعَتْ أَخْبَارُ ذَاكَ بِرَبِّطِ صَادِقِ الْأَثَرِ⁽³²⁾
 أَخْبِتَ بِذِي حَسَبِ عَالٍ وَذِي نَسَبِ مِنْ جَوْهَرٍ كَانَ قَدَمًا مَعْدِنَ السُّدْرِ
 أَغْرَى الْآيِ فَقَدْ جَلَّتْ عَجَائِبُهُ فَذُو الْعَمَى عَادَ يُفْنَأُ مِنْهُ ذَا بَصَرِ
 وَعَامَ مَخْلُوعٍ دَعَا فَجَادَ فِيهِ حَيًّا⁽³³⁾ أَخْيَا بِهِ الْخَيُّ أَخْيَاءَ عَلَى مُضَرِ
 فَأَوْسَعَ السَّبَبِ⁽³⁴⁾ أَخْذَابًا⁽³⁵⁾ فَلَسْتُ تَرَى

سَوَى نَزِيلٍ وَرَاكِدٍ وَمِنْهُمْ
 وَالسَّيِّدُ وَالضُّبُّ وَالثَّعْبَانُ وَالْجَمَلُ وَالظُّبْيُ وَالغَيْرُ بِالتَّصْدِيقِ كَالْحَجَرِ⁽³⁶⁾
 كَذَا السُّدْرُ أَوْ بَسْمُ قِيَامِ فَائِزَةٍ وَأَفْضَحَتْ كَيْدَ أَهْلِ الْخَزْيِ وَالسُّعْرِ⁽³⁷⁾
 أَتَى النِّيرَ لَهُ فَاَنْشَقَّ⁽³⁸⁾ فِي أَفْقِي كَمَا أَجَابَ دُعَاءَ نَاصِرِ الشَّجَرِ
 وَكَمْ لَهُ مِنْ آيَاتٍ مِنْهُ صَادِرَةٍ عَلَى سَبِيلِ التَّحْدِي عَيْنِ ذِي نَظَرِ⁽³⁹⁾
 فَإِنْ آيَ رَسُولِ اللَّهِ يُعْجَبُ عَنْ صُغْرِ مِنْهَا فَمَا ظَنُّكَ بِالْكُبَرِ؟
 مَنْ لِي بِمَحْصَرٍ بِحُورٍ وَهِيَ زَاخِرَةٌ وَمَنْ يَأْخُضُّ الْحَصَا وَالْأَنْجُمَ الزُّهْرِ؟
 كَفَاكَ بِالرَّفْعِ فِي الْمَقْرَدِ مَعْجَزَةً⁽⁴⁰⁾ حَيْثُ أَتَى بِعَزِيزِ النَّصْرِ مُنْتَصِرِ
 مُحَمَّدُ الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارُ مِنْ نَحْتَمَتِ طَلَعَتْهُ مُرْسَلِي⁽⁴¹⁾ الرَّحْمَنِ لِلْبَشْرِ
 ظَهَرَتْ أَمْرًا فَمَا دَنُوتُ مِنْ تَقَرِّ مِنْ الْعُدَاةِ إِلَّا وَقُلْتُ⁽⁴²⁾ بِالْفَرِ
 أُيِّدْتُ بِالنَّصْرِ مِنْ رَبِّ الْعِبَادِ فَمَا تَوَيْتُ أَمْرًا إِلَّا وَفَزْتُ بِالظَّفَرِ

(31) يشير إلى قوله تعالى : ﴿وَأَنكَ لَعَلَّ خَلْقَ عَظِيمٍ﴾ (سورة القلم، الآية 4).

(32) وظف التهنائي في هذا البيت بعض أحكام المبتدأ والخبر، التي تدرس في النحو.

(33) الحيا - مقصورا - : المطر.

(34) السبب : الجري، مصدر ساب بمعنى جرى ومثني مسرعا.

(35) الأخطاب : جمع خَذَب، وهو تراكب الماء في جريه.

(36) ورد هذا البيت في «الديوان» (مخطوطة الخزانة الملكية رقم 5623) هكذا :

والسيد والضب والثعبان والجمال فاهت بصدق كنطق الغير والحجر

والمعجزات المشار إليها في هذه القصيدة، تقدم الحديث عنها.

(37) السُّعْرُ: الجنون. (38) في النسخ المعتمدة وفي الديوان: انشق. واثبت الفاء ليستقيم الوزن والمعنى.

(39) في الديوان: على سبيل التحدي أي منصدر. (39م) أخذ هذا الشطر من قول البوصيري في البردة:

كفاك بالعلم في الأمين معجزة في الجاهلية والتأديب في البيت

(ديوان البوصيري تحقيق محمد سيد كيلاني ص 239).

(40) في النسخ المعتمدة: مرسل، والتصويب من الديوان.

(41) قُلْ مُرْسَمٌ: وفي الديوان: وعضوا بالمقير. والمقير: الصبر، أو السم.

بِفَتْيَةٍ يُدْبُوا لَهِ فَانْتَدَبُوا
 هُم الْقَهُوبُ⁽⁴²⁾ فَسَلَّ عَنْهُمْ مَلَأَهُمْ
 أَوْلُو الْبَسَالَةِ مَا إِنْ يَلْقَى لَاقِيَهُمْ
 تَرَى الْأَعْدَى إِذَا حَبَثَ نِيرَانٌ وَغَى
 أَبَادُوا طَرَا جِيُوشَهُمْ فَلَسْتُ تَرَى
 حَتَّى غَدَتْ كَلِمَةُ الْحَقِّ الْمُبِينِ عَلَى
 فَالْحَمْدُ لِلَّهِ مَا أَبْقَيْتُ مِنْ شَبِّهِ
 فَأَصْبَحَتْ مِلَّةُ الْإِسْلَامِ وَفِيَّ إِلَى
 يَا بَاسِطَ الْكَفِّ يَا مِنْ جُودِهِ عَلَّمَ
 أَتَيْتُ قَرَبَ حِمَاكَ أَسْتَجِيرُ بِهِ
 فَفِي حِمَاكَ أَنَا، فَفِي حِمَاكَ أَنَا،
 فَلَا اعْتِمَادَ إِلَّا عَلَيَّكَ يَا أُمِّي
 حَقَّقَ رَجَائِي فِيكَ أَذُنَ خَيْرٍ⁽⁵⁰⁾ فَمَا
 فَكُنْ شَفِيعًا لِي أَخْذًا بِنَاصِيَتِي
 فَإِنِّي وَجِلٌّ إِذَا الْخَلَائِقُ فِي
 وَأَنْتَ صَلَّيْ عَلَىكَ اللَّهُ تُمْنَحُ مَا
 تُعْطَى فَتَرْضَى كَمَا وَعَدْتَ ذَاكَ⁽⁵¹⁾ وَمَا

وَزُمْرَةٌ هِيَ خَيْرُ أَجْمَعِ الزُّمَرِ
 مَوَاقِعَ الْخُفِّ لِلْكَفَّارِ وَالْعَمَرِ⁽⁴³⁾
 فِي جَنْدِهِمْ غَيْرَ بَاسِلٍ وَمُهْتَمِرٍ⁽⁴⁴⁾
 كَانَهُمْ أَعْجَازُ⁽⁴⁵⁾ نَخْلٍ مُتَقَمِّرٍ⁽⁴⁶⁾
 سَوَى قَتِيلٍ وَمَهْزُومٍ وَمُسْتَرٍ⁽⁴⁷⁾
 أَعْلَى الْمَعَالِي وَلَمْ تُمَسَّ بِالْفَيْسِ⁽⁴⁸⁾
 وَلَمْ تَدْعُ رِيَّةً فِي قَلْبٍ مُغْتَمِرٍ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ ذَاكَ أَمْنَعِ الْوَزْرِ⁽⁴⁹⁾
 إِلَيْكَ عَبْدٌ أَقَى بِقَلْبٍ مُنْكَسِرٍ
 بِصَفْوٍ وَدُّ بِلَا شُؤْبٍ وَلَا كَدَرٍ
 فَفِي حِمَاكَ أَنَا جُنْتُكَ ذَا وَطَرٍ
 وَلَا رَجَائِي فِيمَنْ عَدَاكَ مِنْ بَشَرٍ
 خَيْثُ إِلَّا عَلَى حُبِّكَ مِنْ صِغَرِي
 إِلَى الْجَنَانِ بِلَا غُفٍّ وَلَا غَمَرٍ
 هَوْلٍ عَظِيمٍ وَالنَّارِ تُزْمِي بِالْشَّرِّ
 سَأَلْتُ فِيهِ وَتَدْعَى سَيِّدَ الْبَشَرِ
 إِنْ يَخْلُفُ اللَّهُ مِنْ وَعْدٍ عَلَيْكَ خَرٍ

(42) القهوب : جمع قهب، وهو الجبل العظيم. وهذا الشطر أخذته التتارقي من قول البوصيري في «البردة» :
 هم الجبال فصل عنهم مصادهم
 ماذا رأى منهم في كل مُصْطَلَمٍ
 («القصائد البصرية في مدح خير البرية»، ص. 38).

(43) الغمر : المراد العُترة التي هي الشدة.

(44) المهتمر : الأسد.

(45) أعجاز النخل : أصولها.

(46) متقمر : منقطع. أخذ هذا التشبيه من قوله تعالى : ﴿تَنَزَّاعَ النَّاسُ عَنْجَبَازُ نَخْلٍ مُتَقَمِّرٍ﴾ (سورة القمر، الآية 20).

(47) متسر : المراد أسير. (48) أحداث الدهر ونوائبه.

(49) الوزر : الثقل، والمعظم. والشطر الأول مأخوذ من قول البوصيري في البردة:

حتى غدت ملة الإسلام وهي بهم
 من بعد غربتها موصولة الرحم

(50) أذن خير : يسمع الخير والحق. أخذ التتارقي هذا الوصف من قوله تعالى : ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذِنُ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أَذُنٌ، قُلْ أَذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يَوْمَ يَأْتِيكُمُ الْيَوْمُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ﴾ (سورة التوبة، الآية 61).

(51) يشير إلى قوله تعالى : ﴿وَلَسَوْفَ يَعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ (سورة الضحى، الآية 5).

يا أرفع الرُّسُل عند الله منزلة
 هذا نَزِيلُكَ يَرِجُو أَنْ تُلَاقِيَهُ
 فليس لي من ملاذ غير جاهِكُمْ
 صلَّى عليك إلهُ الخلق ما يَمُوتُ
 يا رب هذا رِثَاجُ⁽⁵⁴⁾ الفضل أقرعه
 مددك نحوك كَفَّ الفقر مبتلا
 وانظر لِخَالِي يا ذا المنظرِ الحَسَنِ
 وَالطَّفَّ بي لُطْفًا جِلا واعف عني وجد
 وَيَسِّرْ رَيْسِي لي سَفِيأً أَصِيرُ بِهِ
 وَاحْجِمْ عَلَيَّ بِحَقِّ عِنْدِ مُخْتَضِرِي
 بحمة المصطفى اللذ كان حُرْمَتُهُ
 عليه أَزْكى صلاة الله ما ذرُفَتْ
 وما تَرَوْتُ رياضُ النثر بالسَّبِيلِ⁽⁵⁷⁾
 وأكرم الخلق صفحا عن ذوي العثر⁽⁵²⁾
 يوم التلاقي بوجه غير مستر
 إذا الوجوه غَدَتْ تُرْهَقُ بِالْقَتْرِ⁽⁵³⁾
 جَنَابُكَ النوقُ تُطْوِي السير بالنفر
 وأنت تعلم ما بالقلب من وطَر
 فَارْحَمْ ضَرَاغَةَ عَبْدٍ مُسٍّ بالضرر
 فقد وقعت به في أعظم الخطر
 عَلَيَّ صفحا عما جَنَيْتُ في عُمرِي
 مستبشرا غير راثع⁽⁵⁵⁾ ولا بَسِيرِ⁽⁵⁶⁾
 واجعلني ممن يَفُورُ منك بالنظر
 دُفْنًا كَحُرْمَتِهِ حَيًّا بلا نُكْر
 بالدمع شوقا إليه مُقْلُ البَشَر
 وعادت⁽⁵⁸⁾ أغصانها نَيِّمَةً السَّحَر

وكنْتُ عَزَمْتُ على تركها قبل تمامها، فرأيت في نومي أَني أَقبلت على قوم ذوي
 سَنَبٍ وشارة، فأشاروا لي أَن ارجع حتى تأتي بقصيدتك، فظننت أَنهم مداحوه
 ﷺ، فأنممتها. وتمام كل عمل بحسن النية فيه، و«نية المؤمن أَبْلغ من عمله»⁽⁵⁹⁾.

(52) العثر : المراد به العثرات.

(53) القتر : الغيرة. قال تعالى : ﴿ووجوه يومئذ عليها غيرة، تُرْهَقُا قَتْرَةً﴾ (سورة عبس، الآيات 40-41).

(54) الرثاج : الباب المغلق وعليه باب صغير. وفي النسخ المعتمدة : رثاج. والتصويب من «الديوان». وعدول
 المثنائي عن «باب» الذي لا يسهه النظم إلى «رثاج» توفيق ظاهر، وقد استقامت شاعريته في هذا البيت
 وفي الذي يليه، ولينها قد استقامت له في كافة الأبيات.

(55) راثع : اسم الفاعل من رَاغَ بمعنى فَرَّعَ وخاف.

(56) بَسِير : المراد بأسر أي متكره، متقطب. ومنه قوله تعالى : ﴿ووجوه يومئذ بأسرة﴾ (سورة القيامة، الآية

23). وهذا البيت مأخوذ من قول ابن مالك في آخر «لامية الأفعال» :

وَأَنْ يَسِرَ لِي سَعِيًّا أَكُونُ بِهِ مُسْتَبْشِرًا جَدَلًا لَا بَاسَرًا وَجِلًّا

(«حاشية الشيخ الطالب على شرح الإمام بمروق على لامية الأفعال»، ص. 64).

(57) السَّيْلُ : المطر.

(58) عادت : زارت.

(59) حديث «نية المؤمن أَبْلغ من عمله» أخرجه العسكري في «الأفعال»، والبيهقي في «شعب الإيمان»، عن

أنس مرفوعا. وقال ابن دحية : لا يصح، وقال البيهقي : إسناده ضعيف، لكن له شواهد بتقوى بها

(انظر: «الشدرة»، ج 2، صص. 227-228، رقم 1085).

وفي خلال تلك المسالك، وأنا ابن ست وعشرين سنة⁽⁶⁰⁾، وهي سنة تمام الألف⁽⁶¹⁾ قرعت باب الله بهذه الوسيلة ثانياً، وهي : [البسيط]

هذا النذيرُ أتى بوجهه البهيج فأم خطيباً برأسي قائمَ الحُجج
ما كنت تستحي من ضيف أَلَمْ ولم يجد قَرِي من جيل الفعل فيها تحي⁽⁶²⁾
إلى م أنت تُهيج فعلَ شائمة⁽⁶³⁾ طوع انقياد وفعلَ الخير لم تُهيج
وحى م أنت ترعى حُضرةَ الدَمَنِ⁽⁶⁴⁾ والناسُ يَرْغِزونَ روضاً رائقَ البَهج
روض زهت لنفوس القدس بهجته أفديده بالنفس من زاه ومبتهج
ما حل ساحتَه الزكُومُ ذا أنيد إلا هداه شداه نفخة الأُرج
زهت لديك التي⁽⁶⁵⁾ زهت لدى التَّعَمِ⁽⁶⁶⁾

فما إذن أنت - قل - من عاقل المُهَج
من سُرَّحت مُفَقَّته في محاسن ذي الـ دنيا فمُقلَّها كَوَمَنِ⁽⁶⁷⁾ الغنَج⁽⁶⁸⁾
فأُتِنَ عِنانَ اللَّحَاطِ عنها مُشَيَّأ عما حوته وحاذر فتنة الدَّعَجِ⁽⁶⁹⁾

(60) سقطت «سنة» من نسخة.

(61) يؤخذ منه أنه ولد عام 974هـ.

(62) تأثر النازق هنا بقول البوصيري في «البردة»:

ولا أعدت من الفعل الجميل قَرَى ضيف ألم برأسي غير مُخَثِّم
«القائلة البصيرية»، ص. 30.

(63) شائمة : اسم الفاعل المؤنث من شأَمهم وعليهم، أي صار شَوْماً عليهم. والشَّوْم : ضد الثُّمْن. يقول :

إلى متى تعمل ما يعود عليك بالشَّوْم والحِيران ؟

(64) الدَمَن : جمع دَمَنَة، وهي الموضع الذي يلتد فيه السَّرقِيق - أي الزبل -، وكذلك ما اختلط من البحر والطين عند الخوض فتلبد. وما ينبت في الدمن من الكلا يُرى له غَضارة، ولكنه وَيءُ العَرُغى، متن الأصل «لسان العرب». قال الحريري :

ما أنت أولَ صار غَرَه قَمَر ورأيد أعجبه حُضرةَ الدَمَنِ
فاخر لنفسك غيري إنني رجل مثل المُغَيِّدِي فاسمع لي ولا تُزَيبي

(«مقامات الحريري»، ص. 4). وورد في حديث ضعيف جداً : «إياكم وخضراء الدمن»، أبقيل : «وما خضراء الدمن؟» قال : «المرأة الحسناء في المنبت السوء» (انظر «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة»، المجلد الأول، الجزء الأول، ص. 24، رقم الحديث 14).

(65) في النسخ المعتمدة : الذي، والتصويب من «الديوان».

(66) التَّم : الإبل والبقر والغنم.

(67) في إحدى النسخ وفي الديوان : كواسن. والزَّسن : شدة التعاس.

(68) الغنَج : الشُّكْل، والدلال.

(69) الدَّعَج : سواد العين مع سعتها.

إذا الفتى فاته الفقاء⁽⁷⁰⁾ فيما ولى⁽⁷¹⁾
 المرء ذو الطبع حقا يقيم به
 إن يسع ساع به يوما يُنفرها
 من راض صغبا يلين في رياضته
 من لي برد غوي من غوائته⁽⁷²⁾
 أزعج برشدك نحو الباب واتسدر
 ذو العزم إن يغزم اغطت مثاقله
 نفسي ارجعن إلى مولاك مسرعة
 ولوذي بالله نعم من يلاذ به
 وارغبه في غفر ذنب كنت قارله
 كم اجترحت⁽⁷³⁾ وكم جنيت من إثم
 يا قابل الثوب يا ذا العفو واليمن
 هذا عبث كسير القلب ضارعه
 يقول حلي إلي السير مسرعة
 حاشاه أن يشجوا الحرمان سائله
 فادع الكريم وسل والنجح⁽⁷⁴⁾ عليه وقل
 ذا الحول، لا حول لي، كلاً ولا قوة

ولم يُزرها فذاك من هزاهما نج
 وذو التطبع في مخبئة العوج
 فليحذر الساعي إذ ذاك من العرج
 حتى يصير به في أرفع الدرج
 وهو يتيه هواه غير مُنزعج
 من يقرع الباب في إدمانه يلج⁽⁷³⁾
 والحزم ما قرعت لذاك سن شج⁽⁷⁴⁾
 وأقلعن وحلذ بقم التهج
 عند الدواهي ونعم من إليه لجي
 وما نهك التهي في سالف الحبيج
 وكم نكث وثيق العهد من لهج
 يا رب يا مُقيد الرقي من اللجج
 أنك يُزجو بقلب غير مُنزعج⁽⁷⁶⁾
 في حل مُتقل يا نفخة الفرج
 أو أن يعود بكرب غير مُنزعج
 يسر أمولاي عسري وتزل خرجي
 إلا بعصمك والتوفيق منك يجي

(70) الفقاء : الشباب.

(71) ولى : مراده به مضى.

(72) أخذ هذا الخطر من قول البوصيري في «الردة» :

من لي برد جفاح من غوائتها كما يُرد جفاح الخيل باللجم
 («القصائد البصيرية»، ص. 30).

(73) تأثر في هذا البيت بقول محمد بن بشار :

إن الأمور إذا اندت ممالكها فالصبر يفتح منها كل ما ارتجى
 لا تأسن وإن طالت مطالبة إذا استعت بصير أن ترى فرجا
 أعطى بلدي الصبر أن يحظى بحاجته ومدمن القرع للأبواب أن يلجأ
 («حاشية الشيخ الطالب على شرح ميارة على المرشد المعين»، ج 2، ص. 252).

(74) قرع السن : كتابة عن الندم والشجي : المشغول، ومراده أن الحازم لا يندم على حزمه.

(75) في بعض النسخ : كم اجترت. وهذا الشطر غير مستقيم عروضياً، إلا إذا كُسر تاء «إثم».

(76) في «الدويان» : ممتزج. والممتزج : من المرج الذي هو الخلط.

(77) وصل هزرة القطع في «والنجح» للضرورة.

يَمَيِّ الْإِنَابَةَ بِالتَّوْبِ التَّصُوحِ وَمِنْ
 يَا رَبِّ قَدْ قَطَعْتُ نَفْسِي إِذْ مَرَضْتُ
 فَاشْفِ إِلَهِي مَا أَشْكُوهُ مِنْ سَقَمٍ
 مَوْلَايَ عَبْدُكَ قَدْ طَالَتْ بِهِ كُرْبٌ
 وَارْحَمْ تَضَرَّعَ مَنْ ثَمَّتْ لَهُ جِلْدٌ
 أَنْقِذْنِي مِنْ وَحْلِي، أَمْنِي مِنْ وَجْلِي
 وَأَذْهِبْ عِلْمِي وَأَزِلْ كَيْلِي
 وَبَرِّدْ حَرَقِي، وَأَذْهِبْ قَلْقِي
 وَبَلِّغْ أَرْبِي وَأَزِلْ نَعْبِي
 وَارْحَمَنْ وَهْنِي وَاغْفِرْ زَلْلِي
 فَمَنْ شَفِيتْ شَفِي، وَمَنْ كَفَيْتْ كَفِي
 الْفَضْلَ وَالْيَسَرَ وَالتَّيْسِرَ مِنْكَ أَتَى
 كُلَّ الْعَفَاةِ بَابَ الْعَفْوِ فَدَقَفُوا
 إِنْ رُذِّ لَهْفُهُمْ خِيَا وَلَهْفُهُمْ
 آيَاتُ لُطْفٍ بِلُطْفٍ مِنْكَ شَاهِدَةٌ
 فَلَنْ يَخِيبَ أَمْرٌ عَلَيْكَ مُتَكِلٌ
 مَا ضَاقَ بِالْعَبْدِ حَالٌ وَاسْتَعْدَّ لَهُ
 وَلَا أُنَاحَ بِيَابِ اللَّهِ ذُو أَلَمٍ
 أَسْلَمْتُ لَكَ وَجْهِي وَاعْتَصَمْتُ بِهِ
 يَا رَبِّ إِنَّ إِلَيْكَ الرَّجْعَى فِي طَلَبِ
 يَا بِاسِطِ الثَّغْمِ، يَا ذَا الْفَضْلِ وَالْكَرَمِ
 ابْسُطْ عَلَيْنَا الَّذِي لَدَيْكَ مِنْ نِعَمٍ
 وَأُبْدِلِ الصَّنْكَ بِالتَّفْرِجِ مِنْكَ عَسَى

رَبِّ الْعِبَادِ إِبَابَةً لِيَذِي لَهْجٍ
 يَدَّهَا قَدْ بَسَطْتَ لَكَ يَا ذَا الْفَرْجِ
 وَمِنْ تَوْبِي (78) أَلَمْ بِالْجَسْمِ مُمْتَزَجٍ
 نَفْسٌ عَلَيَّ فَكَمْ لِي بِالْكَرُوبِ شَجِي
 أَنْتَكَ مَرْغِيًا سَهْوَةً اللَّهُجِ
 بَلِّغْنِي مِنْ أَمْلِي وَعَجِّلَنْ فَرْجِي
 وَتَبَتَّنْ قَدَمِي وَأَقِمَّنْ حُجْجِي
 وَحَسِّنْ خُلُقِي وَأَبْنِ سُرْجِي
 وَعَجِّلَنْ طَلْبِي وَأَجِبْنِ (79) لَهْجِي
 وَاسْمَحْ إِلَهِي عَمَّا بَيَّ مِنْ عَوَجٍ
 وَاللُّطْفُ مِنْكَ خَفِيٌّ فَعَاةُ يَجِي
 وَالصَّفْحُ وَالْعَفْوُ وَالْغُفْرَانُ مِنْكَ رُجِي
 مَرْتَقِبِينَ مَا لَدَيْكَ مِنْ فَرْجٍ
 فَمَنْ لِلتَّهَيُّبِ بَعْدَ وَمَلْتَجٍ
 فَكَمْ هُوَ مِنْ وَجْهِ الْهَلَاكِ نَجٍ
 وَلَنْ يَضِيعَ عُيْدُ لِرَجَاكِ لَجٍ (80)
 إِبَابَةً اللَّهُ إِلَّا خُلَّ بِالْفَرْجِ
 إِلَّا الْجَلَى عَنْهُ مَا يَشْكُوهُ مِنْ وَهَجٍ (81)
 وَذُو اعْتِصَامٍ بِهِ فِي أَقْوَمِ التَّهَجِ
 وَأَنْتَ أَكْرَمُ مِفْضَالِ رَجَاءِ رَجٍ
 وَمَنْ إِلَيْهِ طَلَابُ كُلِّ ذِي لَهْجٍ
 وَعُنَا فَاقْبِضْ جَمِيعَ الضَّرِّ وَالْحَرَجِ
 أَنْ يَنْجَلِي ظَلَامُ الضُّيُوقِ بِالْبَلَجِ (82)

(78) تَوْبِي : هَلَاكِ.

(79) فِي بَعْضِ النُّسخ : وَارْزَنْ.

(80) فِي نَسْخَةٍ : رَج.

(81) وَهَج : حَرَارَةٌ.

(82) الْبَلَج : الضُّوء.

واقطع إِلَهِي مَنْ يَقْطَعُ عَنْكَ وَمَا
 وَلَا تَكُنَّا إِلَى مُهْجَا زَمْنَا
 بِسِرِّ أَسْمَانِكَ الْحَسَنَى وَأَعْظَمَهَا
 اكْشِفْ كَرُوبَا تَوَالَتْ لِي تَسَاوِبَهَا
 وَبِآيَاتِكَ لَوْزَ مِنْكَ مُنْكَمِلْ
 بِمَا حَوَّلَهُ مِنَ الْأَمْرَارِ وَالْحِكَمِ
 وَمَنْ تَلَاهَا سَجِي الطَّرَفِ ذَا فِكْرِ
 وَبِالَّذِينَ هُمْ لَدَيْكَ قَدْ عَزُمُوا

مِنْ رُسُلِكَ الْغُرِّ⁽⁸⁷⁾ مَنْ لِي أَرْفَعُ الدَّرَجَ⁽⁸⁸⁾
 وَأُولَئِكَ طَرَا مِنْ جَوَانِبِهَا
 وَمَنْ بَغَى خَوْفَ ذَنْبٍ وَأَتَاكَ شَيْ⁽⁸⁹⁾
 وَمَنْ سَرَى وَبَرَى⁽⁹⁰⁾ طَوْلُ الطَّوَى⁽⁹¹⁾ وَنَوَى

أَمْ قَرَاك⁽⁹²⁾ يَجُوبُ قَاتَمَ الْفَجْجِ
 طَاوِي السَّبَاسِ⁽⁹³⁾ لَا شَيْءَ يُسَامِرُهُ
 سَوَى اغْتِرَابٍ وَعِزَمٍ مِنْهُ مَزْعَجٍ
 بِكُلِّ مَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ وَمَنْ
 لَدَى الْمَقَامِ دَعَاكَ رَافِعَ اللَّهْجِ
 وَكُلَّ بَاكَ عَلَى التَّعْرِيفِ مَخْضَعَا
 اللَّهُ مَحْتَبَا لِي فَارِطَ الْحِجْجِ
 بِكُلِّ مَنْ عَبَّرَتْ عَيْنَاهُ مِنْ وَجَلٍ
 وَمَنْ لَدَيْكَ لَهُ قَدَرٌ عَلَيَّ الدَّرَجِ

(83) المرح : الفتنه.

(84) منبج : متضج. يشير إلى اسم الله الأعظم الذي إذا دُعِيَ به أجاب، وإذا سُئِلَ به أعطى. وقد أخفاه الله ليتوسل الناس إليه بأسمائه الحسنی كلها. قال بعضهم :

وَأَخْفَيْتِ الْوُسْطَى كَسَاعَةِ جُمُعَةٍ كَذَا أُعْظِمُ الْأَسْمَاءَ مَعَ لَبَّةِ الْقَدَرِ

(85) فِي بَعْضِ النِّسْخِ : مَنُوعُجٍ. وَالْمُنْتَرَجُ : الْمُنْعَطِفُ.

(86) فِي بَعْضِ النِّسْخِ : مَعْنَى.

(87) يَقْصِدُ أَوَّلِي الْعِزَمِ مِنَ الرُّسُلِ، وَهُمْ الْمَذْكُورُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمَنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ (سورة الأحزاب، الآية 7).

(88) وَرَدَ الشُّعْرُ الثَّانِي فِي «الدِّيْوَانِ» هَكَذَا : «مِنْ أَنْبِيَائِكَ مَنْ لِي أَرْفَعُ الدَّرَجَ».

(89) فِي بَعْضِ النِّسْخِ : سَجَ.

(90) فِي بَعْضِ النِّسْخِ : وَبَدَى. وَبَرَاهَ : هَزَلَهُ.

(91) الطَّوَى : الْجَبُوعُ.

(92) أُمُّ الْقُرَى : مَكَّةُ الْمُكَرَّمَةِ.

(93) السَّبَاسِ : السَّبَبُ، أَيْ الْمَفَازَةُ، أَوْ الْأَرْضُ الْمُسْتَوِيَّةُ الْبَعِيدَةُ.

بجاه مَنْ كُلُّنا نَرْجُو شَفَاعَتَهُ مَنْ فِي رَجَاءِهِ جَمِيعُ الْعَالَمِينَ رَجِي
مَنْ غَمَرُ الْكُلِّ إِحْسَانًا وَمَكْرَمَةً بَحْرُ قِرَاءَةِ الْفُرَاتِ الرَّاحِرِ الْأَحْجَجِ
مُحَمَّدٌ خَيْرٌ مَنْ خَلْتُ بِسَاحَتِهِ لِلْمُضْطَرِّينَ شَكَايَاكَ عَلَى وَهَجِ
رَبِّ بِهِ وَبِأَلِّهِ وَأَصْحَابِهِ عَجَلُ بَفْتَحٍ وَلُطْفُ مِنْكَ وَالْفَرْجِ
يَا مُتَّهَى أَمَلٍ لِكُلِّ ذِي أَمَلٍ قَدْ انْتَهَى أَمَلِي إِلَيْكَ فِي عَجَجٍ⁽⁹⁴⁾

ابتهال

وإذا أفرط الكرب، وتتابع الخطب، وتخلت النفس الرحيل، ورأت مخايل
النقلة إلى الرب الجليل، ابتهل إليه بهذه الأبيات :

يَا رَبِّ أَنْفَسُ أَذْخَارِي⁽⁹⁵⁾ عَفْوُكُمْ مَعَ شَفَاعَةِ خَيْرِ الْخَلْقِ وَالرُّسُلِ
وَلَسْتُ مَدْخِرًا مِنْ صَالِحِ الْعَمَلِ شَيْئًا وَلَا لِي إِلَّا صَادِقُ الْأَمَلِ
فَإِنْ هَفَوْتُ فَكَمْ سَتَرْتُ مِنْ حُوبٍ⁽⁹⁶⁾ وَكَمْ غَفَرْتُ امْتِنَانًا مِنْكَ مِنْ رُلِّ

اتهام بعض العدول
النصارى بكتابة
الزور

ومن تلك المحن ما لقيت من بعض أقارب شيخنا القاضي، وكان من العدول
المُتَّبِعِينَ⁽⁹⁷⁾، وأنا إذ ذاك حديث عهد بالإضافة إليهم، عدا عليّ وصاحبي في بيت
العدالة، فرمى كتبنا وحصيرتنا في مَحَجَّةِ السُّوقِ لِقَصْدِ الإختصاص، والإستبداد
بِالإِقْتِنَاصِ، فَاكْتَسَبَ هُوَ وَأَضْرَابُهُ عَلَيْنَا كِتَابًا أَشْهَدُوا فِيهِ أَنَّنَا نَكْتَبُ الزُّورَ، وَأَضَافُوا
أُمُورًا تُخِلُّ بِمَدْرُوءَةِ الْعَدَالَةِ، فَرَفَعُوهُ لَشَيْخِنَا الْقَاضِي، فَاسْتَدْعَانَا، فَقُلْتُ لِصَاحِبِي:
اسْكُتْ، أَنَا أَجِيبُهُ. وَلَمَّا مَثَلْنَا بَيْنَ يَدَيْهِ، أَخْرَجَ كِتَابَ إِفْكِهِمْ وَقَرَأَهُ عَلَيْنَا عَنْ آخِرِهِ،
فَقَالَ : مَا هَذَا الَّذِي شَهِدَ بِهِ عَلَيْكُمْ؟ فَقُلْتُ : أَعَزَّكَ اللَّهُ، أَنْتَ الَّذِي تَرُدُّ عَلَيَّ
شَهَادَتَنَا وَشَهَادَةَ غَيْرِنَا؛ فَإِنْ وَجَدْتَ لَنَا⁽⁹⁸⁾ مَا قَالَهُ أَوْلَاكَ فَخُذْنَا بِهِ، فَسَكُتَ وَعَلِمَ
أَنِّي أَفْحَمْتُهُ، فَقَالَ : انصرفوا! ولم يتبها لهم ما قصدوا من الفتك - إذ ذاك - والعزل.

وكان شيخنا أبو عبد الله التلمساني الذي كنا⁽⁹⁹⁾ نلزم مجلسه غاب بمراكش

(94) كذا في النسخ المتعدة. ولعل مراده «في عَجَجٍ»، إي صياح ورفع صوت، فَعَجَجٌ إدغامه للضرورة.

(95) الأذخار : جمع دُخْرٍ، وهو ما أُذْخِرَ، كَالدُّخْيَةِ.

(96) حُوبٌ : أثل، مفردة حُونة.

(97) في طرة نسخة الخزنة العامة بالرباط رقم 1420 د : «المُتَّبِعُ» هو الذي لا يحسن عملا». وفي

«القاموس» : «الْمُتَّبِعُ : تعمية الخط وترك بيانه كالنبيح».

(98) سقطت «لنا» من نسخة.

(99) سقطت «كنا» من نسخة.

وافدا على المنصور، وفي بعض تلك الليالي رأيت خنازير تصرعنا ولقينا معها شدة فإذا هم أولئك الممسوخون بقبح فعالهم⁽¹⁰⁰⁾ :

وفي هذه المحنة قلت مقالتين، الأولى في وصف الحال، وهي : [المتقارب]

أبيات للشمسارني في
وصف حاله مع
أعدائه

إذا غاب عن شبله ضيغم⁽¹⁰¹⁾ تراه العُدادة بعين انتقام
بدت لي من أفواههم بغيضة⁽¹⁰²⁾ ورأوا بسُخْفِ⁽¹⁰³⁾ حصول المرام
فكتم أوقدوا نار إفكيهم فأتقأوا الله ذات ضرام⁽¹⁰⁴⁾
وكم أوقدوا نار كيدهم فعدت لي برداً وثم سلام⁽¹⁰⁵⁾
كفائي - ومن بالإله اعتصم فتأج - أذاهم ولي اعتصام

والثانية في تعظيم الحرم الدينية وترك الإستخفاف بها، وهي : [الطويل]

أبيات للشمسارني في
تعظيم الحرم الدينية
وترك الاستخفاف
بها

إذا لم يكن للمرء قلب مؤرج⁽¹⁰⁶⁾ وفيه خير الخلق شوق مؤرج⁽¹⁰⁷⁾
ولم يتخذ له من الحب ظلة⁽¹⁰⁸⁾ ثقيه في يوم فيه للظل أحوج
ولم يستعمل من صباية حبه له ما به عنه⁽¹⁰⁹⁾ الكرب ثفرج
فبأي ظل يستظل ويتجى إذا ما لظله الأعناق ثعرج
أباسم إله الخلق يلقى بمنزل يلدوسه في الأزيال طي ومدرج⁽¹¹⁰⁾
أباسم رسول الله يلقى بمنزل ومنهاجه الأهدى لكنا منهج

(100) في نسخة : فعلهم.

(101) الضيغم : الأسد.

(102) البغيضة : شدة البغض. وهذا الشطر مأخوذ من قوله تعالى : ﴿وقد بدت البغضاء من أفواههم، وما تخفي صدورهم أكبر﴾ (سورة آل عمران، الآية 118).

(103) في نسخة : بسخط.

(104) أخذ البيت من قوله تعالى : ﴿كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله﴾ (سورة المائدة، الآية 66).

(105) وظف في هذا البيت قصة إبراهيم الخليل مع التمرود وقومه، عندما أرادوا تحريقه فأنجاه الله. قال تعالى : ﴿قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين، قلنا يا نار كوني بركاً وسلاماً على إبراهيم، وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخرسين﴾ (سورة الأنبياء، الآيات : 67-69).

(106) مؤرج : اسم الفاعل من أرجه بمعنى أغراه وخرشه. في نسخة : ممارج؛ وفي نسخة أخرى : مراج. وكل ذلك تحريف وتصحيف.

(107) مؤرج : ملتهب، متقد.

(108) في نسخة : طلعة. وهو خطأ.

(109) في بعض النسخ : عند.

(110) مدرج : مصدر ميمي من أدرج بمعنى طوى.

أَبَاسِمَ رَسُولِ اللَّهِ يُلْقَى بِمَزِيلٍ وَمِنْ أَجْلِهِ مِنْ ضِدِّهِ الْكَوْنُ مُعْزَجٌ⁽¹¹⁾
 أَبَاسِمَ رَسُولِ اللَّهِ يُلْقَى بِمَزِيلٍ وَغَنَّا بِهِ قَدْ زَالَ دِينَ مَعْرُ
 أَبَاسِمَ رَسُولِ اللَّهِ يُلْقَى بِمَزِيلٍ وَتَحْتَ لَوَاهِ فِي الْقِيَامَةِ لَذَرُ
 أَبَاسِمَ رَسُولِ اللَّهِ يُلْقَى بِمَزِيلٍ وَزَاخِرُ بَخْرِهِ عَلَيْنَا يُصَو
 أَبَاسِمَ رَسُولِ اللَّهِ يُلْقَى بِمَزِيلٍ

وَدِيمَتُهُ⁽¹¹²⁾ الْهَطْلَا⁽¹¹³⁾ عَلَيْنَا وَزِنْرُجُ⁽¹¹⁴⁾

فَكَيْفَ وَقَدْ عَمَ الْبَسِيطَةُ بِهَجَةٍ⁽¹¹⁵⁾ وَلَمْ تَزَلِ الدُّنْيَا بِهِ الْيَوْمَ تَهْجُ
 فَحَقُّ عَلَيْنَا أَنْ نُجِلَّ جَنَابُهُ وَتُثْنِي عَلَيْهِ مَا لَنَا فِيهِ⁽¹¹⁶⁾ تَلْهَجُ
 لَقَدْ خَابَ عَبْدٌ لَمْ يَقْلُزْ حَقُّ قَلْبِهِ إِسَاءَهُ مِنْ بَعْدِ مَا تَوَازَى الْمِهْجُ
 وَلِلَّهِ عَبْدٌ قَدْ تَمَذَّهَبَ حُجُّهُ بِهِ مِنْ مَعَارِجِ الْعِنَايَةِ يَفْرُجُ
 إِذَا مَا الْفَتَى بِاللَّهِ أَغْنَى⁽¹¹⁷⁾ فَحَسْبُهُ فَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْمَرْءِ مَخْرُجُ⁽¹¹⁸⁾

ومن عجيب الاتفاق أني تكرر علي ثلاث مرات في منامي أنني تبعت شيخنا
 القاضي سيدي سعيد رحمه الله في طريقه أضع قدمي حيث يضع قدمه في كلها
 وعليه لباس صوف وعمامته وهو يمشي مشي تودة، فوليت القضاء بعده تحت يد ثلاثة
 أمراء⁽¹¹⁹⁾.

ولاية السماوس
 القضاء تحت يد
 ثلاث أمراء

(111) أخذ الشطر الثاني من حديث : «لولاك، لما خلقت الأفلاك». وهو حديث موضوع كما أوضح
 الأنبا في «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» (م 1، ج 3، ص. 69، رقم 282). وفي
 «بردة المذبح» للبوصيري :

وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة من لولاه لم تخرج الدنيا من العدم
 («القصائد البصيرية»، ص. 31).

(112) الدِّيمَةُ : مطر يدم في سكون بلا رعد وبرق.

(113) الهطلاء : التي تتابع مطرها.

(114) الزَّنْجَرُج : السحاب الرقيق. ويطلق أيضا على الذهب والزينة من وشي أو جواهر.

(115) في بعض النسخ : بهجه.

(116) في بعض النسخ : فيها.

(117) أغنى : مراده به استغنى.

(118) محوج : احتياج. والشطر الثاني من هذا البيت مأخوذ من قول النابغة الذبياني :

حلقت فلم أترك لنفسك رية وليس وراء الله للمرء مذهب
 («ديوان النابغة الذبياني»، صنعه ابن السكيت، تحقيق شكري فيصل، ص. 76).

(119) هم : الأمير يحيى الحاحي، والأمير أبو حسون السملالي (يودمية)، والأمير أبو العباس أحمد بن محمد بن
 عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم الحاحي الذي يبيع بالإمارة يوم الخميس 20 جمادى الثانية عام
 1035هـ، أي بعد موت عمه يحيى الحاحي بخمسة عشر يوما («فهرس» المرغيني، مخطوط الخزنة الملكية
 بالرباط رقم 1907، الورقة 4/أ).

ورأيت أني حملت شيخنا أبا عبد الله التلمساني على كاهلي أمشي به في أزقة المدينة، فوليت خطة الفتوى بعده أيام شيخنا أبي زكرياء رحم الله جميعهم، وأعاد علينا من بركاتهم⁽¹²⁰⁾.

ولما شرعت في قراءة علم التوحيد على مشايخنا، تصعب علي برهان القدم الموقوف إدراكه على معرفة الدور⁽¹²¹⁾ والتسلسل⁽¹²²⁾ المحالين، ويلبس عليّ الشيطان فيه، كما ورد في الحديث⁽¹²³⁾، فرأيت في نومي أني أقرأ ﴿فذلكم﴾⁽¹²⁴⁾ الله ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال⁽¹²⁵⁾، فزال كل ما أجد من ذلك.

وأضيف إلى هذا بيان المعرفة الراجعة لله تعالى حتى يطمئن القلب إليها ويدع ما سواها، وهو أن تعلم أن معرفة الأشياء على نوعين: معرفة عرضية ومعرفة ذاتية. أما المعرفة العرضية، فهي كما إذا رأينا بنيانا علمنا أنه لا بد له من بآن؛ وأما⁽¹²⁶⁾ أن ذلك الباني كيف كان في ماهيته، أو أن حقيقته من أي أنواع الماهيات هي، فوجود البناء لا يدل عليه. وأما الذاتية، فكما إذا عرفنا اللون المعين ببصرنا، وعرفنا الحرارة بلمسنا، وعرفنا الصوت بسمعنا، فإنه لا حقيقة للبرودة والحرارة إلا هذه الكيفية الملموسة، ولا حقيقة للبياض والسواد إلا هذه الكيفية المرئية. إذا عرفت هذا، فنقول : إنا⁽¹²⁷⁾ إذا علمنا احتياج المحدثات إلى محدث وخالق، فقد عرفنا الله تعالى معرفة عرضية، وإنما

(120) في نسخة : من بركاتهم.

(121) الذور : هو توقف الشيء على ما يتوقف عليه. كما لو قلنا : أوجد زيد غفرا، وعمرو أوجد زيدا. فقد توقف زيد على عمرو الذي توقف على زيد، وتوقف عمرو على زيد الذي توقف على عمرو، وذلك محال عقلا.

(122) التسلسل : هو توقف الشيء على شيء ثان، وتوقف الشيء الثاني على شيء ثالث وهكذا إلى غير نهاية. وذلك محال أيضا عقلا. (انظر : «حاشية الشيخ الطالب على شرح ميارة على المرشد المعين»، ج 1، ص. 80).

(123) يشير إلى قول الرسول ﷺ : «يأتي الشيطان أحدكم فيقول : من خلق كذا ؟ من خلق كذا ؟ حتى يقول : من خلق ربك ؟ فإذا بلغه، فليستعذ بالله وليتته». رواه البخاري في «صحيحه»، «كتاب بدء الخلق»، «باب صفة إبليس وجنوده»، ج 2، ص. 221 ؛ ورواه مسلم في «كتاب الإيمان» (انظر : «اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان»، محمد فؤاد عبد الباقي، ج 1، ص. 26).

(124) في النسخ المعتمدة : «ذلكم». والتصويب من المصحف.

(125) سورة يونس، الآية 32.

(126) في نسخة : فأما.

(127) سقطت «إيا» من نسخة.

الذي نفيناها الآن معرفة ذاتية. فلتكن هذه الدقيقة معلومة لك حتى لا تقع في الغلط.

ثم اعلم أن إدراك الشيء من حيث هو هو، أعني ذلك النوع الذي سميناه بالمعرفة الذاتية، يقع في الشاهد على نوعين أحدهما العلم، والثاني الإبصار. فإذا أبصرنا السواد ثم غمضنا أعيننا، فإننا نجد تفرقة بديهية بين الحالين؛ فعلمنا أن العلم غير الإبصار والإبصار غير العلم.

فإذا عرفت هذا، فنقول : يتقدر أن يمكن حصول المعرفة الذاتية للخلق. فهل لتلك المعرفة ولذلك الإدراك طريق واحد فقط، أو يمكن حصوله على طريقين مثل ما في الشاهد من العلم والإبصار؟ هذا مما لا سبيل للقضاء به للعقل. وتقدير أن يكون هنالك طريقان أحدهما للمعرفة والآخر للإبصار. فهل الأمر هنالك مقصور على هذين الطريقين أم هنالك طرق كثيرة ؟ كل هذا لا مجال للعقل فيه. وأصل هذا لابن العربي في طالعته⁽¹²⁸⁾ «القانون»⁽¹²⁹⁾، وهو كلام نفيس.

وحين شرعت في قراءة الحديث عليهم⁽¹³⁰⁾، رأيت في نومي أني أقرأ قوله تعالى : ﴿وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث، ويم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحق إن ربك عليم حكيم﴾⁽¹³¹⁾.

ثم شرعت في قراءة «صحيح» البخاري في رمضان في الجامع الكبير مع أصحابنا الطلبة للإفادة والاستفادة، فوشى بي قارؤه بدار الإمارة، قائلاً للأمير : إنما قصد قل⁽¹³²⁾ مجلسك وتفريق الطلبة عنه، فرأيتني أقرأ في نومي قوله تعالى : ﴿فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به، فقد اهتدوا؛ وإن تولوا، فإنما هم في شقاق. فسيكفيهم الله وهو السميع العليم﴾⁽¹³³⁾، فهدى الله الأمير لما اقتضاه دينه، فقال له : دعه فإنه فعل صواباً.

وشاية ورؤيا

(128) طالعته : مقدمة.

(129) لعله يقصد كتابه «قانون التأويل»، الذي ألفه سنة 533 هـ. وتوجد منه نسختان خطيتان في الخزانة العامة بالرباط إحداهما تحمل رقم 25 ج، والأخرى رقم 916 ك. («الناسخ والنسخ في القرآن الكريم» لابن العربي، تحقيق الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري، ج 1، ص. 125).

(130) أي على مشايخه.

(131) سورة يوسف، الآية 6.

(132) قل : نلّم وزم.

(133) سورة البقرة، الآية 136.

ثم كلما عرض لي وَشْيُ واش أو سِعايَة ساع أو مكيدة كائد، أراني أقرأ في النوم قوله تعالى : ﴿إِن لِّيَ اللَّهُ الَّذِي تَنَزَّلُ الْكِتَابَ، وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ (134)، فيندفع عني ضرر ذلك.

ولما مَنَّ اللَّهُ علي بإقراء التفسير، والحديث، والأصلين (135)، وعلم الفقه وغير ذلك، رأيتني أقرأ في النوم قوله تعالى : ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا، الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، يَحْيِي وَيَمِيتُ، فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ، وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (136)، فعلمت أن الله أرقاني على مَنْصَةِ خلافة النبوة. والله المستعان.

ثم رأيت بعد ذلك ما يؤكد هذه الرتبة المنيفة وهو (137)، أني كلما عرض لي جبار أو مجرم أو معاند، رأيتني أقرأ في النوم قوله تعالى : ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعِزْمِ مِنَ الرِّسْلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ﴾ (138)، وقوله ﴿كَتَبَ اللَّهُ لِأَعْلَبِ بْنِ أَنَا وَرَسُولِي﴾ (139)، وإذا أمكن الإنصاف وهمت به، رأيتني أقرأ قوله تعالى : ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَاقَبْتُمْ بِهِ، وَلَكُمْ صَبْرٌ مَّوْجِبٌ لِّالصَّابِرِينَ، وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ (140)، فعلمت أن ذلك سياسة وتعليم من الله في مقابلة خلقه، والتنبيه على الاقتداء برسله في ذلك، والتهيئة لإصلاح أمورهم، لما سبق به علمه من ولاية أمرهم. فاحتفظ لإشفاقه عليهم وكرمهم لديه. فسبحان من له التدبير اللطيف والعناية البالغة بعبده.

ثم رأيت حين ولاني شيخنا أبو زكرياء قضاء سوس، حين تولَّى الأمر بعد انقراض مُلْكِ الشُّرَاء (141) منه، أني أقرأ في النوم قوله تعالى : ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ، وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا، وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ؛ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ (142). فرأيتني أضرب أصناماً معلقة

(134) سورة الأعراف، الآية 196.

(135) المراد بالأصلين، أصول الدين الذي هو علم العقائد، وأصول الفقه.

(136) سورة الأعراف، الآية 158.

(137) في نسخة : ومي.

(138) سورة الأحقاف، الآية 34.

(139) سورة المجادلة، الآية 20.

(140) سورة النحل، الآيتان 126-127.

(141) يقصد بالشُّراء : السعدين.

(142) سورة الإبراء، الآيتان 80-81.

في برج يعود في يدي، وأقول : جاء الحق وزهق الباطل؛ إن الباطل كان زهوقاً⁽¹⁴³⁾.

وربما أَلَمِي إلي في النوم في بعض تلك الليالي : ﴿ذو العرش يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده﴾⁽¹⁴⁴⁾، فلأَلأت بهذه الولاية غَرَّةَ الحق، ولمع وجه الدين وسَقَطَ بها في أيدي الظلمة المعتدين⁽¹⁴⁵⁾، ورُمِثَ بها مصالح طالما دُرِسَتْ، وتبلجت بها للمحاسن وجوه طالما سَتِرَتْ⁽¹⁴⁶⁾، ولم يزل أمر سَدَّادها في انتعاش، وفرائص المثير الفساد في ارتعاش، وصيِّتُ العدل تجاوزت به أصداء قُتُن الجبال، وتشردت لأطراف البلاد عصائب الحُجَّال⁽¹⁴⁷⁾، ولم يزل أمرها في رفعة الشأن، حتى داخلَ أمورُها ذُورُ البغضاء والشَّتَان، وسرت⁽¹⁴⁸⁾ في بطانتها السعائيات والتميمات، وخرق حجابَ هَيِّبَتِهَا حُجَّابُهَا بضروب من الإساءات، فحَسَفَ هلالُها قبل إِبْدَارِهِ، وخَفِيَ برقُها قبل إِبْدَارِهِ. فإلى الله المشتكى من دهر إذا أساء أصرَّ على إساءته، وإذا أحسن ندم عليه من ساعته.

وفي ضحى الخامس من شعبان سنة ألف رأيْتُ كأني وقفتُ على قبر النبي ﷺ. فوجدت⁽¹⁴⁹⁾ عنده قوما يدعون، فوقفت بينهم أبكي ثم خَرَرْتُ⁽¹⁵⁰⁾ لوجهي أَعْفَرُ خدي بترته المباركة، ثم قمت واقفاً فقلت : اللهم ثبت قدمي على سنة صاحب هذا القبر. فجلست، ثم ذكرت أني كنت أشكو وجعا في بطني منذ عامين سَعَيْتُ له بكل شيء فلم ينفع، فوضعت يَدَيَّ بقرب قبره المبارك فوضعتُهما على بطني ودعوت بالشفاء ثم أخذت في قراءة ﴿يَسْتَبْشِرُونَ﴾⁽¹⁵¹⁾ حتى بلغت

رؤيا الوفوف على
قبر النبي ﷺ

(143) سقط في نسخة : «فرأيتني أضرب أصناماً... (إلى) كان زهوقاً».

(144) سورة طه، الآية 14.

(145) في نسخة : المتقدمين.

(146) في نسخة : استترت.

(147) الحبال : الهلاك، والعناء.

(148) في نسخة : سارت.

(149) في النسخ المعتمدة : فوجد.

(150) في نسخة : حدرت.

(151) يقصد : ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين﴾ (سورة آل عمران، الآية

171. وهو بداية الحزب الثامن بترتيب المصحف الكريم.

الدُّعَاءُ (152) والاستجابة (153) التي في آخرها (154)، فقلت : الحمد لله الذي ألهمني قراءة آية الاستجابة، وأرجو أن أتاها بفضل الله، فانتبهت إلى خاتمتها، فخرجت لزيارة البقيع، فانتبهت. وما ارتفع النهار حتى وجدت في ذلك الألم راحة، وما مَضَى نصف الشهر حتى عُوفِيْتُ - بحمد الله - ببركة رسول الله ﷺ، وأرجو أن يجيب سبحانه في الأخرى فيثبت قدمي على سنته ﷺ إلى موتي.

ثم رأيت مرة أخرى أنني وقفتُ على قبره ﷺ، فقرأت عليه قصيدة الشيخ رُؤِيا قراءة قصيدة الشيخ ابن وفا على قبر النبي ﷺ [الكامل] (155) أبي الحسن علي بن وفا (156) من أولها إلى آخرها، وهي :

سَكَنَ الْفُؤَادُ فِعْشُ هَنْبَأٍ يَا جَسَدُ	هَذَا النِّعْمُ هُوَ الْمَقِيمُ إِلَى الْأَبَدِ
أَصْبَحْتُ فِي كَتَفِ (157) الْحَبِيبِ وَمَنْ يَكُنْ	جَارَ الْحَبِيبِ فَعِيشُهُ الْعِيشُ الرَّغْدُ (158)
عِشْ فِي أَمَانٍ اللَّهُ تَحْتَ لِيَوَائِهِ	لَا خَوْفَ فِي هَذَا الْجَنَابِ وَلَا نَكْدُ (159)
لَا تَخْشَى فَقَرَا فَعَسْدُكَ يَيْتُ مِنْ	كُلِّ الْمُنَى لَكَ مِنْ أَيَادِيهِ مَدْدُ
رَبِّ الْجَمَالِ وَمُرْسِلِ الْجَدْوَى وَمَنْ	هُوَ فِي الْهَامِينَ كُلُّهَا قَرْدُ أَخَدُ (160)
قُطِبَ الْتَهَى غَوِثَ الْعَوَالِمِ كُلُّهَا	أَعْلَى عَلَيَّ صَارَ أَخْمَدُ مَنْ حَمْدُ
رُوحِ الْوُجُودِ حَيَاةٍ مَنْ هُوَ وَاجِدُ (161)	تَوْلَاهُ مَا تَمَّ الْوُجُودُ لِمَنْ رُجِدُ

(152) يقصد قوله تعالى : ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ... الآيات﴾ (سورة آل عمران، الآية 191).

(153) يقصد قوله : ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَبْضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى﴾ (سورة آل عمران، الآية 195).

(154) أي في آخر سورة آل عمران.

(155) في نسخة : الصوفي الصالح.

(156) هو الشيخ الصوفي البعيد الصيت الجليل القدر، أبو الحسن علي ابن العارف بالله محمد وفا القرشي الشاذلي، المولود سنة 761 هـ والمتوفى سنة 807 هـ. من تأليفه كتاب «الباعث على الخلاص في أحوال الخواص»، و«الكوثر المترع في أحوال الأبحر الأنيع»، وديوان شعر، وموشحات كثيرة، ونفسير «شجرة النور الزكية»، ص. 240، رقم الترجمة 860.

(157) كتف : جرز وسير.

(158) الرُّغْدُ : الواسع الطيب.

(159) نَكْدُ : عُسْر، وشدة.

(160) في نسخة : فردا صمد، وهو خطأ من الناسخ، لأن الصمد من صفات الله تعالى كما في سورة الإخلاص. والحديث هنا عن الرسول ﷺ.

(161) واجد : بمعنى موجود، على غرار قوله تعالى : ﴿فَهَرِ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ (سورة القارعة، الآية 6)، أي مرضية.

عَيْنِي وَآدَمَ وَالصُّدُورَ جَمِيعُهُمْ
لَوْ أَبْصَرَ الشَّيْطَانُ طَلْقَةً نُورِهِ
أَوْ لَوْ رَأَى الثَّمَرُودَ⁽¹⁶³⁾ نُورَ جَمَالِهِ
لَكُنَّ جَمَالَ الْحَقِّ جَلٌّ فَلَا يُرَى
ابشر⁽¹⁶⁶⁾ بمن سكن الجوانح⁽¹⁶⁷⁾ منك يا

أنا قد ملأت من المني عيناً ويسد
غَيْنِ الْوُفَا مَعْنَى الصُّفَا سِرُّ التَّلْدِي
رُوحُ التَّهْيِ نُورِ الْهَدْيِ جَسَدِ الرَّشْدِ
هُوَ لِلصَّلَاةِ مَعَ السَّلَامِ الْمُرْتَضَى
الْجَامِعِ الْخَصُوصِ مَا دَامَ الْأَبَدُ

رويا النبي ﷺ

وفي ليلة الإثنين الرابعة عشرة⁽¹⁶⁸⁾ من جمادى الأولى من عام اثنين بعد ألف،
رأيتُه ﷺ يمشي مع قوم في حُلٍّ بيضٍ فاخرة، فأقبلتُ عليه وأنا أبكي حتى وصلتُ
إليه فقبلتُ يده اليمنى، وأخذ برأسي وقال لمن حضر: هذا أحدُ أحبائي، فسرتُ معهم
وأنا عن يمينه أُرْوَحُ بِكُمِّي قِبَالَهُ وَجْهَهُ أَرْدَ إِلَيَّ مِنْ رَائِحَتِهِ الطَّيْبَةِ، ثُمَّ خَتَمَنِي بِخَاتَمِ
فُضَّةٍ أَعْجَبَ شَيْءٌ إِلَيَّ لَشِدَّةِ صِفَائِهِ وَبِرَاعَةِ حَسَنِهِ، أَتَعْجَبُ مِنْهُ فِي خَنْصَرِ يَسْرَائِي،
فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: هَذِهِ⁽¹⁶⁹⁾ حَالَةُ مَنَامِي، فَلَعَلِّي أَشَدُّ عَلَيْهِ يُمْنَايَ حَتَّى اسْتَيْقِظَ وَهُوَ
مَعِيَ فَفَعَلْتُ، وَانْتَبَهْتُ وَبِمَنَايَ مَشْدُودَةً عَلَى خَنْصَرِ يَسْرَائِي، فَأَصْبَحْتُ مَسْرُورًا بِهَا،
فَقُلْتُ: هَذَا - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - أَمَارَةٌ لِلثَّبَاتِ عَلَى سُنَّتِهِ ﷺ.

رويا أخرى للنبي
ﷺ ونصبت في ذلك

وفي ليلة الثلاثاء السادسة عشرة من رجب سنة ثمان وألف، رأيتُه ﷺ معهما
مُثَمَّمًا مُرْتَدِيًا بِثَوْبٍ عَلَى لِبَاسٍ آخَرَ عَلَيْهِ، وَهُوَ جَالِسٌ إِلَى الْقَبِيلَةِ يَبْرِقُ وَجْهَهُ نُورًا
وَتَسْطَعُ مِنْهُ رَائِحَةُ طَيِّبَةٍ لَمْ أَتَشَقَّ فِي الطَّيِّبِ مِثْلَهَا، فَانْكَبْتُ فِي حِجْرِهِ فَقُلْتُ:
السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا سَيِّدَ الْمُرْسَلِينَ وَرَسُولَ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وَمَعِيَ نَاسٌ فَسَلِمُوا عَلَيْهِ،

(162) في الخبر: لما خلق الله آدم، جعل نور النبي ﷺ في ظهره، فكان يلمع في جبينه («المواهب اللدنية»
للقسطلاني، ج 1، ص 10).

(163) الثمرود: هو الثمرود بن كنعان ملك القوم الذين بعث فيهم إبراهيم الخليل عليه السلام. وفي «تفسير»
الحازن أنه أول من وضع التاج على رأسه، وتجر في الأرض، وادعى الربوبية، وملك الأرض كلها («حاشية
الجميل على تفسير الجلالين»، ج 1، ص 210).

(164) الخليل: إبراهيم الخليل عليه السلام.

(165) الصمد: الذي يُصَمَّدُ إليه في الأمور، أي يلجأ إليه.

(166) في النسخ المعتمدة: فابشر - بالفاء مع وصل همزة القطع -.

(167) الجوانح: الضلوع تحت الترائب مما يلي الصدر.

(168) في النسخ المعتمدة: الرابعة عشر.

(169) في النسخ المعتمدة: هذا.

فجلسنا إليه، ثم قال قائل : انصرفوا ! فقلت له : دعنا يرحلك الله فقد أتيناك من بعيد، فقرأ لنا الفاتحة والإخلاص والمعوذتين. ودنوت منه وقلت له : اقرأ لي الفاتحة لوالدي فقرأها وهو ييسم مع من كان معه، فانصرفت وأنا أقول : اللهم لا تجعل هذه الرؤيا آخر عهدي برسولك، فانتبهت مسرورا بها، فقلت في صبيحتها هذه الأبيات :

أيا طيًّا يُخَيِّي الفؤادَ نسيْمُه وثَقِيْدُ من فحك الغرام رسوْمُه
ويعنح أوْثى الأمان جِوَارُه ويَمْنَعُ من كلِّ المَخَافِ حَرِيْمُه⁽¹⁷⁰⁾
لديّ بصدق الحب فيك صابِنة قَضَى وَجَدُها أن لا يزول صَيْمُه
ولي أمل في طيبة أنت طيِّها على بَغْدِها للدمع تنهل دِيْمُه
أجد ميسري والخبّة رائدي ويُوْنِسُنِي في مَهْمِه⁽¹⁷¹⁾ اليَدِ رِيْمُه⁽¹⁷²⁾
أدب بثقلي في الموامي⁽¹⁷³⁾ ولوعتي وخطي⁽¹⁷⁴⁾ ورزني زمزم وخطيْمُه⁽¹⁷⁵⁾
فإن خلصت⁽¹⁷⁶⁾ لربّك⁽¹⁷⁷⁾ الحب⁽¹⁷⁸⁾ مُهْجَتِي

فقد ثم لي من قريكم ما أرومُه
وإن قصرت بي عن جوارك قدرة فلي دُمة⁽¹⁷⁹⁾ والعهد أنت غليْمُه
وإن كان أقصى الغرب مد بغرّتي فأنس فؤادي ذكركم ويديْمُه
وإن نهضت لقصدكم يغملاًهم⁽¹⁸⁰⁾ فحبك مني ناهض ومقيْمُه
وإن كنت أهل الحب ترعى لخبهم فعندي لكم حديثك وقديْمُه
وإن ترع⁽¹⁸¹⁾ للمداح يوما مديحهم فلي كل عام فيك تُرعى نجومُه

(170) حريم : خزنة، ما يحمله ويقال عنه. وحريم الدار : ما أضيف إليها من حقوقها ومرافقها.

(171) المَهْمَة : المغارة البعيدة، والبلد المقفر.

(172) الرُّمُّ : الظبي الخالص البياض.

(173) في النسخ المعتمدة : المرام. وهو خطأ. والتصويب من الديوان. والموامي : جمع مَوْنَة، وهي الفلاة.

(174) خطي : نزولي، وحط عصا تسياري.

(175) الخطيم : ججر الكعبة أو جداره. أو ما بين الركن وزمزم والمقام، أو من المقام إلى الباب، أو ما بين الركن الأسود إلى الباب إلى المقام حيث يتحطم الناس للدعاء («القاموس»).

(176) خلصت : وصلت.

(177) لربّك : لمزلك.

(178) الحبّ : المحبوب.

(179) دُمة : عهد وكفالة.

(180) اليغمّلات : النوق النجبية.

(181) في النسخ المعتمدة : ترعى.

وَجُودُكَ يَا خَيْرَ السُّورَى يَقْضِي أَنَّهُ
فَأَنْتَ الَّذِي قَدْ أَقْسَمَ اللَّهُ أَنَّهُ
وَأَنْتَ الَّذِي تُعْطَى فَتَرْضَى وَمَنْ يُلْذُ
وَأَنْتَ الَّذِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَافِعٌ
وَأَنْتَ الَّذِي يُزَوِّي مِنَ الْخَلْقِ غُلَّةً⁽¹⁸⁴⁾
وَأَنْتَ الَّذِي تُؤَلِّي⁽¹⁸⁶⁾ الْجَنَانَ وَلُحْدَهُ
دَعْوَتُكَ يَا سِرَّ الوجودِ وَزُورْخَهُ
غِيلًا بِأَذْوَاءِ الذَّنُوبِ بِيَابِكُمْ
وَأَكْبَرُ ظَنِّي بِلِيقِنِي أَنَّهُ
عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ الْعَلِيِّ صَلَاحُهُ

إِذَا أَمَلَ الْمَلَهُوفُ أَنَّ رَحِيمُهُ
عَلَى لُحْلُقِي فِي الذِّكْرِ بَانَ عَظِيمُهُ⁽¹⁸²⁾
بِجَاهِكَ لَا يَحْشَى وَأَنْتَ حَمِيمُهُ
لِكُلِّ الْوَرَى⁽¹⁸³⁾ وَالنَّاسَ ضَمَّتْ بِحِيمُهُ
رَوَى⁽¹⁸⁵⁾ حَوْضِيهِ وَالْحَرَّ شَبَّ حَضِيمُهُ
وَمُلْكًا كَبِيرًا لَا يُزُولُ نَعِيمُهُ⁽¹⁸⁷⁾
وَمَا يُدْعَى يَشْفِي الدَّاءَ إِلَّا حَكِيمُهُ⁽¹⁸⁸⁾
يَكَادُ يَقْضِي الْجِسْمَ مِنْهُ جَسِيمُهُ
يُخْرِجُهَا صَفْحًا لَدَيْكَ كَرِيمُهُ
وَتَسْلِمُهُ يَغْشَاكَ ذَابًا⁽¹⁸⁹⁾ نَسِيمُهُ

رؤيا الخضر عليه
السلام

وفي ليلة الأحد الأول من جمادى الأولى سنة ثمانى عشرة وألف، رأيت الخضر
عليه السلام يسوق البلد بتارودانت في بعض حوانيت الخضرين وهو جالس ووجهه
إلى السوق عليه كساء صوف وعمامة صوف أشمط⁽¹⁹⁰⁾ أحمر على لون أهل البادية،
فصافحته وقلت له : الحمد لله الذي لم يُمِثْنِي حتى لقيتك يا أبا العباس، فأصبحتُ
للحانوت الذي رأيت، فوجدت فيه رجلا من الجند عليه مخايل الصلاح، فواسيته
بشيء.

نصه غيلان
القدرى مع السنى

ومما يشهد لصحة هذه الرؤيا قصة غيلان القدرى مع السنى، وذلك أن غيلان
القدرى⁽¹⁹¹⁾ التقى مع رجل من أهل السنة في مسجد، فتذاكرا فإذا هما مختلفان،

(182) يشير إلى قوله تعالى : ﴿وَالْقَلَمُ وَمَا يَسْطُرُونَ...﴾، وإنك لعل خلق عظيم ﴿(سورة القلم، الآيات 1-4)﴾.

(183) يشير إلى الشفاعة العظمى، وقد تقدمت.

(184) الثَّلَّة : العطش، أو شدته، أو حرارة الجوف.

(185) الرُّوى : الماء الكثير الرُّوى.

(186) تولي : تعطي.

(187) تأثر في هذا البيت بقوله تعالى : ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ نِعْمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ (سورة الإنسان، الآية 20).

(188) حكيمة : طيبة.

(189) ذَابًا : باستمرار.

(190) أشمط : أي خالط بياض شعر رأسه سواده.

(191) هو غيلان بن مسلم الدمشقي أبو مروان، وهو ابن عتيق لعثمان بن عفان (ض)، قيل : أول من تكلم =

فقالا : نجعل الحكم في هذا الأمر لأول داخل علينا، فدخل عليهما رجل في حياة أعرابي حامل على عاتقه كساء صوف، فقال السني : هذا أعرابي وكلام غيلان رقيق، وأخاف أن يميل معه علي، ثم قال : يا هذا ! أنا قد اختلفنا في أمر، وقد جعلنا بيننا الحكم لأول داخل يدخل علينا، فكنت أنت الأول. فإن رأيت أن تنظر فيما اختلفنا فيه. فألقى الأعرابي كساءه وجلس عليه⁽¹⁹²⁾، فقال : اجلسا بين يدي، فقال السني : هذا أول العدل، ثم قال لهما : تكلما، فتكلم غيلان، فقال : «العباد مُخَيَّرُونَ في جميع الأشياء ولم يُقَدَّرْ عليهم شيء والتخير لهم، لم ينههم الله عن شيء فقد خيَّرهم عليه في القضاء، وإن الله أعدل من أن يقضي عليهم شيئا فيعذبهم عليه أو ينههم عن أمر فيصيرهم إليه في علمه. وإن علم الله إنما هو ضابط، ولا أحد إلا بالله، ولا أحد أكرم على الله من أحد. غير أن اتقاهم أحبهم إليه، وأن أطوعهم أكرمهم عليه، وأن أحدا لا يدخل الجنة إلا بعمل، وأن أحدا لا يدخل النار إلا بعمل، وأن الرحمة إنما تدرك من استغفر، وأن العذاب إنما يستحكم على من استكبر، وأن الحسنه من الله، وأن السيئة من العباد، وأن السعيد من سعد بكسبه، والشقي من شقي بذنبه. فمن زعم غير هذا، فقد كفر وافترى على الله، وانتحل⁽¹⁹³⁾ ما لم يحل⁽¹⁹⁴⁾، وقال على الله ما لم يقل». ثم سكت غيلان.

وتكلم السني، فقال : «نحن نقول - فيما أخذناه من علمائنا من العلم، ومبلغ علمنا فيه من البر والإثم - إن العباد غير خارجين عن علم الله تعالى، وإنهم صائرون في جميع أمورهم إلى قضاء الله وقدره، وإنهم أصبحوا مملوكين لا يَجْرُونَ لأنفسهم نفعا ولا ضرا، ولا يصرفون عنها مكروها، مرتنون بأعمالهم، مفروغ⁽¹⁹⁵⁾ من أرزاقهم وأجالهم، يعملون فيما قد فرغ منه، ويصيبهم ما لا يجدون عنه مدخلا. فإن

= في القدر مَعْبُدُ الْجَهَنِّي، ثم غيلان بعده، آمن ببيوة الحارث الكذاب، فأنتى الأوزاعي بقتله، وصلبه هشام بن عبد الملك بباب دمشق. وهو من بلغاء الكتاب. له مجموع رسائل في نحو ألفي ورقة. (انظر «البيان والبيان» للجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ج 1، ص. 295، هامش 2؛ و«المعجم في الأعلام»، ص. 382).

(192) في النسخ المعتمدة : «عليها». على أن الكساء يأتي مفردا - ويجمع على أكسية - ويأتي جمعا - ومفردة كِسوة (انظر : «القاموس»).

(193) انتحل : ادعى. ومنه النحلة التي تعني في اللغة الدعوى. والمراد بـ«انتحل» هنا عمذهب بمذهب غير سليم. ولابن حزم الظاهري كتاب «الفصل في الملل والأهواء والنحل»، وهو مطبوع متداول.

(194) في نسخة : ما لم ينحل.

(195) في النسخ المعتمدة : مفروغا.

كانوا يزعمون أن ذلك إليهم، لم يُقدَّرَ منه شيء عليهم، فإنهم ينبغي لهم أن يعملوا ما يكسبون في غدهم، ويجنون على أنفسهم بالسنتهم وأيديهم في تقديم ما أحبوا وتنحية ما كرهوا عنه، وأنهم يأخذون⁽¹⁹⁶⁾ الملك العدل بأيديهم ولا يولون⁽¹⁹⁷⁾ عدوا يلقونه بأكتافهم، وأن يوسعوا على أنفسهم في الرزق». ثم سكت السني.

وتكلم غيلان، فقال : الخير والشر الذي هو من عند الله⁽¹⁹⁸⁾ والرضى والشدّة والنعمة بما كسبت أيدي الناس فليس منه إلا الأعمال، ولم يسبق لأحد من الله تعالى هُدًى ولا ضلالة. غير أن العباد هم الذين هَدَوْا أنفسهم بما قَوَّضَ⁽¹⁹⁹⁾ إليهم الله تعالى من أمرهم ومرادهم هذا من بعد ما هدوا أنفسهم، وصرف عنهم الضلالة من بعد ما كان يريد صرفها عنهم». ثم سكت غيلان.

فتكلم السني، فقال : «قال الله تعالى في كتابه : ﴿حَبِيبَ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانُ وَزِينَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾⁽²⁰⁰⁾. ومن قال بخلافه، فقد عارض القرآن وقال من القول منكرا»⁽²⁰¹⁾.

وتكلم الأعرابي فأخذ من الأرض خمسة أشياء⁽²⁰²⁾، فوضع واحدا منها على الأرض فقال : هذه الجنة، فقالا جميعا : نعم. ثم وضع آخر بإزاء الجنة فقال : هذه النار، فقالا جميعا : نعم. فقال الأعرابي : فمن توحد بصنع هذين، يعني الجنة والنار؟ فقالا جميعا : الله تعالى. ثم وضع آخر بإزاء الجنة فقال : هذا الخير، فقالا جميعا : نعم، ثم وَضَعَ آخر بإزاء النار، فقال : هذا الشر، فقالا جميعا : نعم. فقال الأعرابي : فمن توحد بصنع⁽²⁰³⁾ هذين، يعني الخير والشر؟ فقالا جميعا : الله تعالى. فقال الأعرابي : صدقتها، أَرَى قولكما واحدا، فأين اختلافكما ؟ فرجع غيلان فقال : لم يخلق الله الشر فلو خلقه لأمر به، كما خلق الخير فأمر به، فأخذ الأعرابي الشيء الخامس فوضعه بين الجنة والنار، ثم قال : يا غيلان هذا ابن آدم الذي أَمَرَ

(196) في نسخة : يأخذ.

(197) في نسخة : ولا يولون.

(198) في نسخة : من الله.

(199) في النسخ المختلفة : «فرض». ولا ينسجم مع السياق.

(200) سورة الحجرات، الآية 7.

(201) في نسخة : نُكْرَا.

(202) سقطت «أشياء» من نسخة.

(203) في نسخة : يصنع.

بالعمل قال : لا أعمل خيرا ولا شرا، أمتروك هو بغير جنة ولا نار ؟ قال : فأفجَمَ عندها غيلان، فظفر به السني فقال له : أجب الرجل ! فلم يفعل.

فقال له الأعرابي : والله يا غيلان لئن قلت إنَّه متروك بغير جنة ولا نار، فقد كفرت بالله، والله يقول : ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾⁽²⁰⁴⁾، وليس بينهما منزل، ولئن سكت لقد أَفْجَحْتُمْ. ثم تغيب عنهم⁽²⁰⁵⁾ الأعرابي، فكانوا يرون أنه الخضر عليه السلام.

بعض أخبار لقاء
الصالحين للخضر
عليه السلام

قلت : والخضر عليه السلام مُعَمَّرٌ محبوب، تواتر لقاء الصالحين له. أخبرني أحمد بن أبي بكر الجزولي تلميذ عالم جزولة وفتيها الشيخ الصالح العالم المريني المفيد أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الجزولي التاماناري أنه طلع لشيخه المذكور من مدارج دار صلاته ولقي في المدارج رجلا رجعا من عند الشيخ. ولما وصل وسلم، قال له : تعرف من لقيت ؟ قال له : لا، فقال له : هو أبو العباس الخضر.

وكذا ما أخبرني به أحد عمومتي. وكان قد ارتحل من بلادنا لجذب نزل بها⁽²⁰⁶⁾ لمرآكش، فبقي بها⁽²⁰⁷⁾ زمنا، وكان يعمل في جَنَّةٍ بباب الدباغ منها، قال : فاتفق أن لَقِيتُني رجل في مسيري إليه⁽²⁰⁸⁾ لا أعرفه، فقال له : يا عم التَّزَكِّي⁽²⁰⁹⁾ - ونسبه لبلده - ارجع لبلدك فإنها تُحْصَبُ قريبا، فإن الخضر عليه السلام خرج من فايحْتكم⁽²¹⁰⁾ هذه السنة، ولا يطأ بلدا إلا أحْصَب، قال : فانصرف، ولم أمكث إلا قليلا فجاء الخير أن الأمطار الغزيرة والسيول العارمة نزلت بها ففاضت سواقيها فيضا كافيا، فرجعتُ إليها. ولما وردتُ لزيارة مراسم السلف، وجدته بها على خير فقصَّ عليَّ قصَّته.

(204) سورة الشورى، الآية 5.

(205) كذا في النسخ المصنوعة. والسياق يقتضي «عنهما».

(206) في نسخة : به.

(207) في نسخة : به.

(208) إليه : أي إلى باب الدباغ.

(209) في النسخ المصنوعة : «التَّشَكِّي» إشارة إلى أن الزاي مفخمة، وأن الجيم كاف معقودة (الجيم المصرية).

والتزكي : منسوب إلى دوار «تَزَكِّي».

(210) الفايحة : اسم مسقط رأس أبي زيد التماري، وتطلق الفايحة على منطقة واسعة بتمنارت. ومنطقة واسعة كذلك بإقليم طاطا (انظر: ص. 12، هامش 5).

وقد رأيت أن أثبت هنا الدعاء الذي يُروى عن الحضر عليه السلام وهو :
«اللهم كما لطفت في ذاتك (211)، دون اللطفاء، وعلوت بعظمتك على العظماء،
وعلمت ما تحت أرضك، كما علمت ما فوق عرشك، وكانت وساوس الصدور
كالعلانية عندك، وعلانية القول كالسر في علمك، وانقاد كل شيء لعظمتك وخضع
كل ذي سلطان لسلطانك، وصار أمر الدنيا والآخرة بيدك، اجعل لي من كل همٍّ
أُمسيْتُ فيه فرجا ومخرجا، اللهم إن عفوك عن ذنوبي، وتجاوزك عن خطيئتي، وسترك
على قبيح عملي، أطمئني أن أسألك ما لا أستوجه وما قصرتُ عنه، أدعوك آمنا،
وأسألك مستأنسا، وإنك المحسنُ إلي، وإني المسيء (212) إلى نفسي فيما بيني وبينك،
تتودد إلي بالنعم، وأتبعُضُ إليك بالمعاصي، فلم أر مولى كريما مثلك أعطف على عبد
لكم مثلي (213)، ولكن الثقة بفضلك حملتني على الجرأة عليك. فجد بفضلك
وإحسانك علي. إنك أنت الثواب الرحيم. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
وعلى جميع الأنبياء والمرسلين».

وفي ليلة الخميس الرابعة من جمادى الأولى سنة ثلاث وأربعين وألف فتح الله
بملاقة سيد المرسلين وإمام المتقين سيدنا ومولانا محمد ﷺ وهو قاعد على منصة
وأدلى رجله وبرزت قدماه الكريمتان فصافحته مرتين وقبّلت يده الكريمة وقبّلت قدميه
الكريمتين ودنّوث منه ﷺ وكشفت له عن رأسي فقلت له : يا رسول الله ضَع
يدك الكريمة على رأسي! ففعل، فقلت له : يا رسول الله ! أَمِنْ خَلْفائِكَ كُتُّ؟
فأشار إليّ أن نعم. ففرحتُ بها فرحا عظيما، فانتبهتُ وحمدتُ الله تعالى وشكرتُ
له هذه النعمة العظيمة التي رجوتُ أن يحفظها الله عليّ ويعين عليها. ولأجل هذه
الرؤيا المباركة، تركتُ وقرة (214) رأسي من غير جزر رغبة في صحبة أثره ﷺ في بقية
عمرى ورجاء بركته معها، والله يحفظ علينا مواهب إحسانه بفضله. وعندها تمتلئ
بهذه الآيات (215) :

(211) في نسخة : «في عظمتك». ويبدو أن ذلك سهو من الناسخ.

(212) في نسخة : لمسيء.

(213) سقط من نسخة : «فلم أر مولى كريما مثلك... (إلى) لكم مثلي».

(214) الوقرة : الشعر المنبت على الرأس، أو ما سال على الأذنين منه، أو ما جاوز شحمة الأذن. قال علي
الأجهوري :

الوقرة الشعر لشحمة الأذن و جُمَّة إن هي لشكب تكُن
وَمِنْ ما يَنْهَمُ بِاللُّمَّةِ ذَكَرَ ذا جَهْوَ أَهْلَ اللُّمَّةِ
(«أقرب المسالك إلى موطأ الإمام مالك» لسيدي محمد التهامي كُتُون، ص. 362).

(215) أسلفنا أن هذه الآيات لأبي نواس، قالها في محمد بن الفضل بن الربيع. انظر ص. 305، هامش 127.

عَلِقْتُ نَجْمًا مِنْ حَبَالِ مُحَمَّدٍ
تَقَطُّتْ مِنْ دَهْرِي بِظُلِّ جَنَاحِهِ
فَلَوْ لَمُنَّالْ أَيَّامُ مَا اسْمِي مَا دَرْتُ
وَبِهَذِهِ :
أَمَنْتَ بِهِ مِنْ طَارِقِ الْخَدَّائِ
فَعَيْنِي تَرَى دَهْرِي وَلَيْسَ يَرَانِي
وَأَيْنَ مَكَائِي مَا عَرَفَنَ مَكَائِي
[المتقارب]

أَيَا حَبْدًا لَيْتَنَا الْأَزْهَرُ
وَجَاءَ الْحَبِيبُ إِلَى مَنْزِلِي
وَدَارَتْ عَلَيَّ كُؤُوسُ الْمُدَامِ
إِذَا كَانَ جَبِي حَبْدًا (220) نَاطِرِي
وَقَدْ قَابَلَ الْقَمَرُ الْمُشْتَرِي (216)
بَرُّيَا الْقَرْنَفُلِ وَالْقَتِيرِ
بِكُفِّ رَشَأْ (217) أَغْيِدْ (218) أَخُورِ (219)
شَرِبْتُ الْمُدَامَ وَلَمْ أَسْكُرْ

وَكُنْتُ فِي أَوَّلِ أَمْرِي رَأَيْتُ كَأَنِّي مَاشِيَتُهُ فِي الطَّرِيقِ، وَكُنْتُ عَنْ يَمِينِهِ، وَكُنْتُ
أَذْكُرُ لَهُ أَكْبَرُ عِلْمَاءِ أُمْتِهِ، وَسَرُّ بِذَلِكَ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا فِي حِمَاكَ، أَنَا
فِي حِمَاكَ، أَنَا فِي حِمَاكَ، فَأَخَذَ بِيَدِي الْيَمَنِ، فَرَأَيْتُ ذَلِكَ أَمَارَةً شَفَاعَتِهِ ﷺ. وَقَدْ
كُنْتُ نَظَّمْتُ شَفَاعَتَهُ ﷺ وَرَأَيْتُ أَنَّ أَثْبَتَهَا هُنَا رَجَاءُ نَيْلِهَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَهِيَ
هَذِهِ :
[البسيط]

نظم التسمينات
لشعاعات الرسر

لِخَيْرَةِ الرُّسُلِ ثَلَاثِي عَشْرَةَ ذَكَرُوا
أُولَاهُ (221) لِإِرَاجِ (222) الْخَلْقِ مِنْ وَصَبِ (223)

يَطُولُ فِي الْحَشْرِ حِينَ يَفْزَعُ الْبَشَرُ (224)
وَلِلْأَنَاسِ بَلَا حُتْبَانِهِمْ دَخَلُوا
دَارَ الْخُلُودِ وَمَا فَتَنَّهُمُ الْفِتْرُ (225)

(216) المشتري : أحد كواكب المجموعة الشمسية.

(217) رَشَأْ : ظمي - حذفت همزته للضرورة.

(218) الأغيد : التثني لنا ونعمو.

(219) الأخور : الذي اشتد بياضُ بياضِ عينيه، وسوادُ سوادِهما، مع استدارة حديقتهما، ورقة جفنيهما.

(220) جذاء : إزاء - حذفت همزته للضرورة.

(221) الصواب : أولاهما. وعدل عنه إلى «أولها» لضرورة الوزن.

(222) لإراج : أي لإراحة.

(223) وَصَبَ : المراد بالوَصَبِ هنا التَّصَبُّبُ الذي هو التعب والحملة والمشقة. والوَصَبُ في الأصل : المرض، وهو غير مقصود هنا لأن مراده : إراحة الناس من هول الموقف، وتعجيل الحساب.

(224) أشار في هذا البيت إلى الشفاعة العظمى التي تُحْصَرُ بها نبينا ﷺ (انظر في «فتح الباري»، ج 11، ص. 432، طرق حديث الشفاعة العظمى، ومن خرجها).

(225) يشير في هذا البيت إلى الشفاعة الثانية، وهي شفاعته ﷺ في قوم فيدخلون الجنة بغير حساب.

ودليلها - كما قال ابن حجر العسقلاني - قوله تعالى في جواب قوله ﷺ : أمتي أمتي : «أدخل

الجنة من أمتك من لا حساب عليهم. كذا قيل. ويظهر لي أن دليله سؤاله ﷺ الزيادة على السبعين

ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب، فأجيب» («فتح الباري» ج 11، ص. 428).

ولأناس بهم حَقُّ العذاب فلم يدنوا إليها ولا دنت لهم سَقَرُ⁽²²⁶⁾
 وخرج أناس بعدما ولجوا حَرَّ لَطَافًا ونال منهم الضجر⁽²²⁷⁾
 ولأناس يَرْفَعُ الدرجات لهم بعد دخولهم الفردوسَ وانتظروا⁽²²⁸⁾
 ضَمَنَ يحيى النوري⁽²²⁹⁾ الخمس «روضته»⁽²³⁰⁾

والقاضي⁽²³¹⁾ زاد بها التخفيف لا غمر
 عن عمه⁽²³²⁾ ولغير القاضي سابعة : ثقل موازين قوم حين تُخْتَبَرُ⁽²³³⁾
 وأربع في «الصَّحاح» عَزَّ مَطْلَبُهَا هي الرجاء وفي جَلَسَتْهَا غَرَّ
 من يسأل الله من بعد الأذان لهُ نيلُ الشفاعة⁽²³⁴⁾ لو حُمَّ به القدر

(226) سقر : اسم من أسماء جهنم، والبيت فيه إشارة إلى الشفاعة الثالثة، وهي شفاعة ﷺ لقوم حوسبوا
 فاستحقوا العذاب، ألا يعذبوا. ودليها قوله في حديث حذيفة عند مسلم : «ونبيكم على الصراط
 يقول : رب سلم» (فتح الباري، ج 11، ص. 428).

(227) في البيت إشارة إلى الشفاعة الرابعة، وهي شفاعة ﷺ للعصاة المذنبين من المؤمنين الذين دخلوا النار،
 ليخرجوا منها. ودليها قوله ﷺ في حديث الشفاعة : «أرفع رأسي فأحمد ربى بتحמיד يعلمني ثم
 أشفع، فيحد لي حدا ثم أخرجهم من النار وأدخلهم الجنة» (صحيح البخاري، ج 4، ص. 98 ؛
 ج 4، صص. 197-202 وفي مواضع أخرى منه).

(228) في البيت إشارة إلى الشفاعة الخامسة، وهي شفاعة ﷺ لأهل الجنة لرفع درجاتهم فيها، ودليها قول
 الرسول ﷺ في حديث أنس عند مسلم : «أنا أول شفيع في الجنة» (انظر في «فتح الباري»،
 ج 11، ص. 428، مناقشة ابن حجر لهذا الدليل).

(229) انظر ترجمته في ص. 230، هامش 195.

(230) أي كتابه «الروضة». قال ابن حجر في «الفتح»، ج 11، ص. 428 : «وقال النوري تبعاً لمعاض:
 الشفاعة خمس : في الإراحة من هول الموقف، وفي إدخال قوم الجنة بغير حساب، وفي إدخال قوم
 حوسبوا فاستحقوا العذاب ألا يعذبوا، وفي إخراج من أدخل النار من العصاة، وفي رفع درجات». ⁽²³¹⁾

المрад به القاضي عياض. قال ابن حجر في «الفتح» (ج 11، ص. 428) : «وأشار عياض إلى
 استدراك شفاعة سادسة، وهي التخفيف عن أي طالب في العذاب».

(232) عمه : أي عم النبي ﷺ، وهو أبو طالب الذي كفله ودافع عنه. ودليل هذه الشفاعة السادسة ما
 أخرجه البخاري في «صحيحه»، «باب صفة الجنة والنار»، ج 4، صص. 97-98 عن أبي
 سعيد الخدري (رض) أنه سمع رسول الله ﷺ، وذكر عنده عمه أبو طالب فقال ﷺ : «لعله تنفعه
 شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبه يثلى منه أم دماغه».

(233) أشار في البيت إلى شفاعة النبي ﷺ لقوم فتثقل موازين حسناتهم عندما توزن أعمالهم.

(234) دليل هذه الشفاعة الثامنة قوله ﷺ : «من قال حين يسمع النداء : اللهم رب هذه الدعوة التامة
 والصلاة القائمة، آت محمدًا الوسيلة والفضيلة وابنه مقاما محمودا الذي وعدته، حلت له شفاعتي يوم
 القيامة» (رواه البخاري في «كتاب الأذان» من «صحيحه»، «باب الدعاء عند النداء»، ج 1،
 ص. 84 ؛ وفي «كتاب التفسير : سورة بني إسرائيل»، ج 3، ص. 108، ورواه مسلم في «كتاب
 الصلاة» من «صحيحه»، الباب 7، ج 1، ص. 113).

بأرضه⁽²³⁵⁾ ولصابر لشديتها⁽²³⁶⁾ على جواره لا يُقْلَقْ به الضرر
وزائر قبر ذي الجهم الخصائص⁽²³⁷⁾ مع فتح الجنان⁽²³⁸⁾ به خم لِمَا ذَكُرُوا

وَضَمَمْتُ إِلَيْهَا هَذِهِ الْقَصِيدَةَ الَّتِي تَوَسَّلْتُ بِهَا فِيهَا وَهِيَ الَّتِي أَوَّلُهَا⁽²³⁹⁾ :

قصيدة للسنارتي
في التوسل بالرسول ﷺ

وَلَقَدْ يَابَ اللَّهُ أَبْكَى وَأَضْرَعَ
يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى عَمَرٍ مَضَى
أَمْضِيَّتُهُ مَا بَيْنَ لَهْوٍ وَشَهْوَةٍ
إِلَى اللَّهِ أَشْكُوَهَا وَجَمَاحَهَا
فَهِيَ الَّتِي عَاقَبَنِي لِعُجُورُهَا
مَنَازِلَ مَنْ سَكَنَ جَوَارِهَا عُرِفَ لَهُ
مَنَازِلُ الْوَحْيِ وَالطَّيِّبَةِ الَّتِي غَدَا
وَجَدَيْهَا وَخَيْرِي مَطَاوِلَ
لَطَعَ الْأَكْبَادِ اشْتِاقُهَا وَغَرَامُهَا

وَمِنْ عَظِيمٍ⁽²⁴⁰⁾ ذَنْبِي أَشْتَكِي وَأَجْزَعُ
فِي الْبَطَالَةِ مَا حَقَّقَهُ يُهْطِئُ
وَالنَّفْسُ مِنْ شَهَوَاتِهَا لَا تَشْبَعُ
وَإِلَيْهِ اللَّجَا فِي إِصْلَاحِهَا وَالْمَرْجِعُ
عَنْ رِخْلَتِي إِلَى حَيْثُ الْمَقَامَاتُ تُرْفَعُ
بَيْنَ هَاتِيكَ الْمَقَامَاتِ مُوضِعُ
السِّمَكِ مِنْ جَنَابِهَا يَتَضَوُّعُ
وَكَمْ لَوْعَةٍ لَهَا حَوْتَ أَحْشَاءُ وَأَضْلَعُ
وَحُقُّ لَهَا عَنْ تِلْكَ الدِّيارِ لَقَطْعُ

(235) يشير إلى شفاعة الرسول ﷺ لمن مات بأرض الرسول ﷺ، أي بالمدينة المنورة. ودليل هذه الشفاعة قوله ﷺ : «من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها، فإني أشفع لمن مات بها». أخرجه الترمذي عن أبي هريرة مرفوعاً في «باب ما جاء في فضل المدينة» (انظر : «تحفة الأحوذى»، ج 4، ص. 372).
(236) يشير هنا إلى شفاعة النبي ﷺ لمن صبر على شدة المدينة، وأقام بها مجاوراً للنبي ﷺ. ودليل هذه الشفاعة قوله ﷺ : «لا يثبت على لأوائها أحد إلا كنت له شهيداً أو شفيماً». رواه مسلم عن سعد مرفوعاً (انظر : «فتح الباري»، ج 11، ص. 428)، ورواه الترمذي عن ابن عمر مرفوعاً بلفظ : «من صبر على شديتها ولأوائها، كنت له شهيداً أو شفيماً يوم القيامة»، وقال : «هذا حديث صحيح غريب» («تحفة الأحوذى»، ج 4، ص. 373).

(237) يشير هنا إلى شفاعة النبي ﷺ لمن زار قبره الشريف بالمدينة المنورة. ودليله ما أخرجه أبو الشيخ وابن أبي الدنيا وغيرهما عن ابن عمر من قوله ﷺ : «من زار قبري، وجبت له شفاعتي»، وهو في «صحيح» ابن عزيمة وأشار إلى تضعيفه. وما أخرجه الطيالسي عن عمر مرفوعاً : «من زار قبري كنت له شفيماً أو شهيداً» (انظر : «الشذرة»، ج 2، ص. 170).

(238) أشار هنا إلى الشفاعة الثانية عشرة المتعلقة باستفتاح النبي ﷺ باب الجنة. فقد ورد في بعض طرق حديث الشفاعة العظمى أن من جملة سؤال أهل الموقف استفتاح باب الجنة، وثبت في «صحيح» مسلم أنه ﷺ أول من يستفتح باب الجنة. وفي رواية علي بن زيد عن أنس عند الترمذي : «فأخذ حلقة باب الجنة فألقمها، فيقال : من هذا ؟ فأقول : محمد، فيفتحون لي ويرحبون، فأخر ساجداً؛ وفي رواية ثابت عن أنس عند مسلم : «فيقول الخازن : من ؟ فأقول : محمد، فيقول : بك أمرت أن لا أتبع لأحد قبلك» (انظر : «فتح الباري»، ج 11، ص. 436).

(239) غالب أبيات هذه القصيدة غنلة الوزن.

(240) في نسخة : عظيم.

فَدَيْ لَكَ يَا دَارَ الْحَبِيبِ وَإِنْ نَأَتْ
وَلَقَبِرَ يُنْشَقُّ مِنْهُ نَسِيمٌ مِنْ انْشَدَ
مَنْ حَارَ الْقَحْزَ فِي الْبَسِطَةِ وَالسَّمَا
مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هَاشِمٍ
رَسُولِ أُمِّ (245) الْمُرْسَلِينَ عَلَى الْعَمَلِ
أَوْحَى إِلَيْهِ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ
وَالِى الْأَرْضِ تَدْلَى بِالْكَرَامَةِ فَانْتَدَى
وَمَا زَالَ يَخْمِي الدِّينَ مُجَاهِدًا
حَتَّى رَفَعَ الْإِسْلَامَ إِلَى السَّمَاءِ جِيدَهُ

وَحَتَّ (247) الْكَفْرَ إِلَى السُّفْلِ وَكَيْفَ لَا يَخْنَعُ
وَحَى غَدَتْ مَنَازِلُ الْإِيمَانِ آمِنَةً
سَعَدْنَا بِكَ يَا خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَا (249)
أَنْتَ الْمَبْعُوثُ لَنَا مِنْ اللَّهِ رَحْمَةً
بِكَ اسْتَجَرْتُ مِنْ ثَقُلِ الذُّنُوبِ وَأَسْرَهَا

كَمَا اسْتَجَارَ بِكَ الْبَعِيرُ وَالْغَزَالُ الْأَنْلَعُ (250)
أَجْرُنِي (251) يَا سَيِّدِي مِنْ وَبَالِهَا فَقَدْ
عَظُمْتَ وَالْفَضْلُ فِي جَنَابِكَ أَوْسَعُ

(241) الأَنْع : الدور، والمنازل، مفردة : رَيْع، وَعَوْض «والأَنْع» في طرة نسخة ب : «أجمع»، وكتب فوقه : «صح».

(242) في النسخ المعتمدة: منزع، وهو تصحيف، ومعنى مترع : مملوء.

(243) يشير إلى قوله ﷺ : «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، ويدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبي يومئذ : آدم فمن سواه إلا تحت لوائي وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر، وأنا أول شافع، وأول مُنْشَقَّ ولا فخر». رواه الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري.

(244) في نسخة : سيد ولد آدم والخليفة الأرفع.

(245) في نسخة : إمام المرسلين.

(246) يتشعشع : مراده به يتلأأ.

(247) خَنَعَ : خضع وذُل.

(248) لا تنزع : أي لا تكف عن قتالهم.

(249) الْمَطَا : الظهر، يقصد ظهر المطية. وَالْمَطِيَّةُ : هي الدابة تُمَطُّو - أي تُسرع - في سيرها، وجمع المطية مطايا. وهذا الشطر أخذه من قول جرير :

أَلَسَمَ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا
وَأَلَسَدَى الْعَالِيَيْنِ يُطَوِّنُ رَاحَ
(«الشعر والشعراء»، ص. 232).

(250) الْأَنْلَع : الطويل العنق.

(251) في نسخة : أجربنا.

إن لم يرحم الله إلا من اتقى فمن يرحم العصاة مثل يسمع؟
وأنت يا سيد السادات عذبي والذخر الممد لكل ما يتوقّع (252)
غدوث انقلتي الذنوب لكتبي إذا ذكرتهم لها بالولا تصنّع
وكيف لا أرجوك وأنت محمد

إذا كع (253) الرسل باهول لا تكفكع (254)
في موقف القيامة لأذ بجاهكم كل الخلائق في ذمائم (255) يطمع
لأنك التبي المأمول في كل أزمة وأنت السيد الشفيع المشفع
فإن قضى الله إليك زيارة سجدت نفسي لا شك تمرغ (256)
وإن لم أذك فحسبك لي شافع

أنت مع من أحببت في «الصحيح» نلمع (257)
ومنذ أنحت (258) في جنابك ناقي لم أخش إملاقاً ولا قلبي يروغ
أزكى الصلاة والسلام مني سرمداً عليك يا أيها المجد الرفيع المرفع
وعلى أهل بيتك والصحابة كلهم ومن لهم بإحسان إلى يوم الدين يتبع

وهنا انتهى التقييد - والحمد لله - وفي منتصف رمضان عام خمسة وأربعين
وألف، على يد مقيدة العبد المعترف بذنبه، المشفق من سوء كسبه، عبد الرحمان بن
محمد بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن أحمد الجزولي التمرقي مولداً، الترونتي دارا
ومحتداً. ختم الله له بالحسنى، وجعله من أهل المقام الأسنى، وصلى الله على سيدنا
محمد نبيه المختار، وعلى آله الأطهار، وصحابته الأخيار، ومن تبعهم إلى يوم الدين.
والحمد لله رب العالمين.

(252) أخذ الشطر الثاني من قول السهيل :

يا من يري ما في الضمير ويسمع أنت الممد لكل ما يتوقّع

(«شجرة النور الزكية»، ص. 156 ؛ و«السعادة الأبدية»، ص. 159).

(253) كع : جبن وضعف.

(254) تكفكع : تخين وتخاف. وتكفكع : مطاوع كعكع، أي جبنه وخوفه.

(255) ذمائم : حقل وحرمك.

(256) تمرغ : مراده تمرغ في الحصب.

(257) يشير إلى قول النبي ﷺ : «أنت مع من أحببت» (رواه البخاري في «صحيحه»، «باب فضائل

أصحاب النبي ﷺ»، الباب 7، ج 2، ص. 201 ؛ و«كتاب الأدب»، الباب 97، ج 4،

ص. 55).

(258) أنحت : أبركت.

فَهَارِسُ عَامَّة

- 1 - فهرس الآيات القرآنية.
- 2 - فهرس الأحاديث النبوية.
- 3 - فهرس الأشعار.
- 4 - فهرس الأعلام.
- 5 - فهرس الأماكن والبلدان.
- 6 - فهرس الكتب.
- 7 - فهرس المحتويات.

(1) لم أتمكن - لظروف القاهرة - من وضع فهرس خاص لمصادر التحقيق ومراجعته.
والفهارس : 1، 2، 4، 5، 6 لا مهم إلا متن «الفوائد الجمعة».

فهرس الآيات القرآنية

الآيات	الصفحة
﴿إذا زلزلت﴾	454
﴿أقمينا بالخلق الأول﴾	390
﴿أقمين يخلق كمن لا يخلق﴾	113
﴿ألمست بربكم﴾	182
﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾	394
﴿إن تنصروا لله ينصركم﴾	531
﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة... العظيم﴾	351
﴿إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء... متبهون﴾ ..	487
﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾	326
﴿إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون﴾	162
﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾	166، 341
﴿إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين﴾	575
﴿أمنة مطمئنة ياتيا رزقها رغدا من كل مكان﴾	535
﴿أولى لك فأولى﴾	453
﴿أوليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم﴾ ..	390
﴿أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد﴾	183
﴿تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير﴾	395
﴿تبيان لكل شيء﴾	483
﴿تلك الرسل﴾	281
﴿ثم إن علينا بيانه﴾	455، 456
﴿جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة مشى وثلاث ورباع... قدير﴾ ..	395

- 582 - ﴿حَسْبُ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانُ وَزِينَةُ قُلُوبِكُمْ... وَالْمَعْصِيَانُ﴾
 - ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾
 395 ... قَدِيرٌ ﴿
 389 - ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾
 348، 347 - ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يَصْبِرُونَ ظُلْمًا وَلَا نَصَبٌ... يَعْصُونَ﴾
 576 - ﴿ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾
 422 - ﴿وَبِإِشْرَاحِ لِي صَدْرِي وَيَسِّرِ لِي أَمْرِي... قَوْلِي﴾
 - ﴿وَبِأَوْزَعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ... مِنْ﴾
 541 الْمُسْلِمِينَ ﴿
 395 - ﴿الرَّحْمَانُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾
 337 - ﴿الرَّحْمَانُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾
 395 - ﴿رُحُوصَ وَالْقُرْآنَ﴾
 574 - ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آتَمَ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا... الْعَلِيمُ﴾
 479 - ﴿فَأَمَّا الزُّبْدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً... فِي الْأَرْضِ﴾
 350 - ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ... وَلَا نَصِيرًا﴾
 473 - ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾
 473 - ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾
 350 - ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ... كُلَّ مَرْصَدٍ﴾
 575 - ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أَوَّلُو الْعِزِّ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ﴾
 453 - ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُهْدِي مَنْ يَضِلُّ﴾
 394 - ﴿فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾
 488 - ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ... أَلِيمٌ﴾
 573 - ﴿فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾
 292 - ﴿فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾
 351 - ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ... بِمَقْهُونٍ﴾
 583 - ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾
 182 - ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ... ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾
 348 - ﴿فَلَا مَهْنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾
 494 - ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ آخَرَ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ... الظَّالِمِينَ﴾
 395 - ﴿فَقُّ وَالْقُرْآنَ﴾
 500، 479 - ﴿فَقُلْ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ﴾

- 395 - ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُوتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ... قَدِيرٌ﴾
- ﴿قُلِ لَا أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مَحْرَمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ... لَغْوِرَ اللَّهِ
- 493 به﴾
- 455 - ﴿قُلِ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ﴾
- 493 - ﴿قُلِ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا... تَخْرُصُونَ﴾
- 391 - ﴿قُلِ يَحْيَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾
- 575 - ﴿قُلِ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا... مَهْتَدُونَ﴾
- ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ
- اللَّهُ... صَاغِرُونَ﴾
- 350 - ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾
- 347 - ﴿قَاتِلُوهُمْ يَعِدُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمُ... غِيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾
- 575 - ﴿كُتِبَ اللَّهُ لِأَغْلِبَ أَنَا وَرُسُلِي﴾
- 532 - ﴿كُلْ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةً﴾
- 390 - ﴿كَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾
- 390 - ﴿كَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نَعِيدُهُ﴾
- 530 - ﴿لَعَنَ شُكْرَكُمْ لِأَنَّهُدْنَكُمْ﴾
- 455 - ﴿لَعَنَ كَشَفْتُ عَنَا الرَّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ﴾
- 453 - ﴿لَيْسَ الْمَوْلَى﴾
- 499، 483، 471 - ﴿لَتُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ مَا نَزَلَ إِلَيْهِمْ﴾
- 391 - ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا﴾
- 390 - ﴿لَكُنِّي لَا يَعْلَمُ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾
- 453 - ﴿لَمَنْ ضَرَّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ﴾
- 489 - ﴿لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا﴾
- 487 - ﴿لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ﴾
- 185 - ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾
- 456، 455 - ﴿لَا تَحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتُجْعَلَ بِهِ﴾
- 182 - ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَاتِهِ﴾
- 546 - ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾
- 392 - ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَهِ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾
- 498 - ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ﴾
- 546 - ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾

- ﴿مَشُوا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا... قَدِيرٌ﴾ 395
- ﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ... رَفِيقًا﴾ 407
- ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ... الْعَظِيمُ﴾ 346-345
- ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ 165
- ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ 499، 495، 483
- ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ 165
- ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ... يَعْمَلُونَ﴾ 351
- ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا... قَدِيرٌ﴾ ... 395
- ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَأَمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ . 443
- ﴿نَحْنُ أَوْلَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ 91
- ﴿هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَى﴾ 513
- ﴿وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ 63
- ﴿وَإِخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ 529
- ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ 529
- ﴿وَإِذْ كُرُوا﴾ 145
- ﴿وَاسْتَحْيُوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾ 536
- ﴿وَأَصْحَابُ الشَّامِ مَا أَصْحَابُ الشَّامِ فِي سَمُومٍ... وَلَا كَرِيمٌ﴾ . 485
- ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مِنْ يَمُوتٍ﴾ 391
- ﴿وَالْحَيْلُ وَالْبَغَالُ وَالْحَمِيرُ لَتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾ 493
- ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ 338
- ﴿وَالضُّحَى﴾ 559، 72
- ﴿وَأِلَى مَدِينٍ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ 237
- ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ 185
- ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ 389
- ﴿وَأِنْ عَاقِبَهُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَاقِبَهُمْ بِهِ... إِلَّا بِاللَّهِ﴾ 575
- ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ 529
- ﴿وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ... الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ 89
- ﴿وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ 529
- ﴿وَوَيْلٌ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ إِلَّا الْكَرِيمَ﴾ 478
- ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ 181

- ﴿وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق ...﴾
 575 زهوقاً ﴿...﴾
 - ﴿وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث... علم﴾
 574 حكيماً ﴿...﴾
 64 - ﴿وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك﴾
 185 - ﴿ولتنظر نفس ما قدمت لقد﴾
 310 - ﴿ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون﴾
 - ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء... من﴾
 351 فضله ﴿...﴾
 472 - ﴿ولا تزر وازرة زر أخرى﴾
 - ﴿ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام...﴾
 493 عذاب أليم ﴿...﴾
 438 - ﴿ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم﴾
 350 - ﴿ولا عنوا في ابتغاء القوم... ما لا يرجون﴾
 456 - ﴿ولو ألقى معاذيره﴾
 - ﴿ولو رده إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه﴾
 499، 483 منهم ﴿...﴾
 473 - ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾
 - ﴿ومن يمتع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من﴾
 471 الخاسرين ﴿...﴾
 464 - ﴿ومن يضلل الله فلا هادي له﴾
 351 - ﴿ومن يؤمّن يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال... وبس المصير﴾
 388 - ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم﴾
 455 - ﴿وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين﴾
 498، 496 - ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾
 422 - ﴿وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب﴾
 332 - ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾
 391 - ﴿ونزلنا ما في صدورهم من غل﴾
 499، 495 - ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء﴾
 185 - ﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين... خساراً﴾
 504 - ﴿وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا﴾

- ﴿ويعرم عليهم الحباث﴾ 479 ، 496 ، 499
- ﴿يحبههم ويحبونه﴾ 65
- ﴿يحل أهم الطيات﴾ 479
- ﴿يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج﴾ 456 ، 457
- ﴿يسألونك ماذا أحل لهم﴾ 479-500
- ﴿يستبشرون﴾ 576
- ﴿يس والقرآن﴾ 395
- ﴿يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا﴾ 185
- ﴿يعذبهم الله بأيديكم ويغزهم... قوم مومنين﴾ 535
- ﴿ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخَّر﴾ 455
- ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا﴾ 549
- ﴿يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله أثقلتم
إلى الأرض... من الآخرة﴾ 351
- ﴿يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم﴾ 350
- ﴿يا أيها النبي حرض المومنين على القتال... والله مع الصابرين﴾ 350 ، 351
- ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم﴾ 406
- ﴿يوم هم على النار يفتنون... تستعجلون﴾ 486

فهرسُ الأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ

الصفحة	الأحاديث
226	- اتقوا النار ولو بشق ثمرة
397	- إذن تكفى همك، ويغفر ذنوبك
63	- إذا أردتم أن تعلموا ما للعبد عند ربه
412، 234	- إذا أعرض الله عن العبد ورثه الإنكار على أهل الديانات
528	- إذا التقى ضرران نفى أكبرهما
165	- إذا التقى المسلمان بسيفيهما، فالقاتل والمقتول في النار
228	- إذا جاءكم كريم قوم فأكرموه
454	- ﴿إذا زلزلت﴾ تعدل نصف القرآن
488	- إذا لم تستح، فاصنع ما شئت
226	- استعينوا على الحوائج بالكتمان
336، 229	- الأعمال بالنيات
351	- اغزوا باسم الله، في سبيل الله، وقتلوا من كفر بالله
497	- اقتدوا باللذين من بعدي : أبي بكر وعمر
530	- إن السلاطين على منابر من نور عن يمين الرحمن
529	- إنكم تنصرون بضعفائكم
227	- إن من الشر لحكمة، وإن من البيان لسحرا
538	- إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره
498	- إني لا أحل إلا ما أحل الله في كتابه، ولا أحرم إلا ما حرم الله في كتابه
227	- البلاء موكل بالمنطق
519	- البينة على المدعي
185	- تمس عبد الدينار والدرهم
228	- التائب من الذنب كمن لا ذنب له

- جبلت القلوب على حب من أحسن إليها، وبغض من أساء إليها .. 228
- حبك الشيء يعمي ويصم 228 ، 183
- الحرب خدعة 226
- الحياء خير كله 226
- خير الأمور أوسطها 229
- خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم 404
- دخان يملأ ما بين المشرق والمغرب أربعين ليلة ويوما 488
- الدنيا سجن المؤمنين وجنة الكافر 226
- الدال على الخير كفاعله 226
- الدين النصيحة 529 ، 512
- الراجع في هبته كالراجع في قيئه 227
- الراحون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى. ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء 94 ، 204 ، 205 ، 208 ، 423 ، 424
- 434
- الزاد التقوى 229
- سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله 104
- السعيد من وعظ بغيره 227
- السفر قطعة من العذاب 229
- سيد القوم خادهم 229
- الشاهد يرى ما لا يرى الغائب 228
- عدة المؤمن كأخذ الكف 226
- عفو الملوك أبقى للملك 228
- الغنى غنى النفس 227
- فما كان لي ولبنى عبد المطلب فهو لكم 233 ، 409
- فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم 464
- كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته 530
- كلمة الحكمة ضالة المؤمن ؛ حيث وجدها فهو أحق بها 235 ، 412

- كل ما أسكر فهو حرام 493
- كاد الفقر أن يكون كفرا 229
- كان النبي ﷺ إذا نزل عليه الوحي، حرك به لسانه 455
- لعن الله الواهحات والمستوفحات 497
- لكل أمير بطانتان : بطانة تأمره بخير 538
- لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله 502
- لا تغضب 552
- لا تقبل شهادة البهوي على القروي 476
- اللهم بارك لأمتي في بكورها يوم الخميس 229
- لا يحل للمؤمن أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال 226
- لا يشكر الله من لا يشكر الناس 228 ، 63
- ليس الخبير كالمعاينة 225
- ليس منا من غشنا 226
- المؤمنون عند شروطهم 511
- المؤمن يحب لأخيه المؤمن ما يحب لنفسه 552
- مثل الجليس السوء 495 ، 494 ، 479
- المجالس بالأمانة 229
- المرء مع من أحب 228 ، 64
- المستشار مؤتمن 226
- المسلم مرآة المسلم 226
- مكة حرام، لا تحل إجارة بيومها، ولا بيع رباعها 526
- من أحب قوما حشر معهم 64
- من أحيا أرضا ميتة فهي له 521
- من أضاف مؤمنا فكأنما أضاف آدم 209 ، 85
- من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه 552
- من سن سنة حسنة فلها أجرها 531
- من صافحني أو صافح من صافحني إلى يوم القيامة دخل الجنة .. 211
- من قتل دون ماله فهو شهيد 229
- من كشف عن مسلم كربة كشف الله عنه كربة من كرب الآخرة 529
- من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت 552
- من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية 470

- من نشر معروفًا فقد شكره، ومن ستره فقد كفره 63
- من ولي من أمر أمتي شيئا ففرق بهم فاروق اللهم به 530
- من ولي من أمور أمتي شيئا ولم يجتهد لهم ولم ينصح 515
- ما قل وكفى خير مما كثر وألهمى 227
- ما هلك امرؤ عرف قدره 228
- نرى ربنا 336
- نصر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها 197، 404
- نهى رسول الله ﷺ عن قتل الكلاب 334
- الناس كأسنان المشط 227
- نية المؤمن أبلغ من عمله 565
- وأخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة في الجنة 351، 352
- الولد للفراش وللعاشر الحجر 228
- وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه 183
- اليد العليا خير من اليد السفلى 228
- يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين، تضمن الله لمن خرج في سبيله 352
- اليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع 228

فهرس الأشعار

قافية الهمة

صدر البيت	القافية	عدد الآيات	البحر	الصفحة
وإذا سخر الإله أناسا	سعداء	1	الخفيف	15
فغنها وهي لك الفداء	الحداء	1	الرجز	313
أخرجوه منها وآواه غار	ورقاء	1	الخفيف	370
فتغذى بالصاع ألف جياح	ظماء	1	الخفيف	371
سدم الناس بالتقى وسواكم	والصفراء	1	الخفيف	435
إذا لم تمش عاقبة الليالي	تشاء	3	الكامل	488
وغدا كل بيت نار وفيه	وبلاء	2	الخفيف	561
وتداعى إهوان كسرى ولولا	البناء	1	الخفيف	561
أيا علما النجوم أحلتمونا	الهباء	2	الكامل	458
على لربح العامرية وقفة	كاتب	2	الطويل	32
بكيت على عمى وصنوي وفتية	الخطب	8	الطويل	74
ولقد مررت على ربوعهم	نهب	3	الكامل	74
بكى مسجد الله والمكتب	المذهب	37	المتقارب	382
طحا بك قلب في الحسان طروب	مشيب	1	الطويل	399
حلفت فلم أترك لنفسك رية	مذهب	1	الطويل	572
أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم	ثاقبه	2	الطويل	199
كان مثار النقع فوق رؤوسهم	كواكبه	1	الطويل	359
بلاد بها حل الشباب تمانمي	ترايبها	1	الطويل	430
وما أنا إلا كالصلي بقفرة	بالترب	1	الطويل	68
صحت خللي فاجفني أو تقرب	تقربي	20	الطويل	117
صحوت فلا أجفوك بل أتقرب	أقربي	9	الطويل	118
دعتك ثنية الوداع بمغرب	وأجنبي	21	الطويل	146
تبصر خللي هل ترى من ظمائن	شعيب	1	الطويل	146

184	البيسط	1	أرب	فما قضى أحد منها لباتته
198	الطويل	1	الحقائب	يمرون بالدهن خفافا عيايهم
201	الطويل	20	والحب	ألا خيراني عن ربا وطن القلب
427	الطويل	27	والحب	ألا خيراني عن ربا وطن القلب
298	الطويل	24	المواقي ب	أقول وقد رمى الفؤاد بعاتب
362	الكامل	1	مُذهب	فمشوا إلى الهيجاء في غلوائها
374	الطويل	1	قارب	وكن لي شفيعا يوم لاذ وشفاعة
360	الطويل	1	حرها	فيا أخوتنا عبد فميس ونوفلا
549	الطويل	2	مذهبا	ومن لم يحد ماء ولا متيمما
549	الطويل	1	مطلبا	وللقابسي ذو الربط يومي لأرضه

قافية التاء

184	الطويل	1	بحقيقة	كذلك بفعل عارف بي جاهل
304	الطويل	1	ضلت	تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا
327	الكامل	8	بالآيات	يا دار خير المرسلين ومن به
354	الطويل	1	فسرت	سرت فأسرت للفؤاد غديمة
444	الطويل	8	فكرتي	إلى فقهاء السوس أهدي تحيتي
446	الطويل	11	القضية	جواب أولاهما الفرق بالملك لا يرى
460	الكامل	4	الوجنات	لولا الأعادي والعوادي زربها
490	الطويل	1	سمرات	إذا لم يكن فيكن ظل ولا جنى

قافية التاء

138	الكامل	2	الحادث	أروي حديث المصطفى بتكلف
165	البيسط	2	محروث	لروضة من رياض الحزن أو طرف

قافية الجيم

571	الطويل	16	مؤجج	إذا لم يكن للمرء قلب مؤرج
73	الكامل	2	منهاج	إني سلكت من انقباضي مسلكا
566	البيسط	68	الحجج	هذا النذير أتي بوجهه البهج
567	البيسط	3	ارتتجا	إن الأمور إذا انسدت مسالكها
306	الطويل	2	خارجة	ألا كل من لا يقتدي بأئمة

قافية الحاء

323	الطويل	7	مُبْرَحُ	أيا مصطفى إله يا خير مرسل
380	الطويل	20	واضح	متى لاح لي من أمرك الغيب لائح
381	الطويل	1	الجوارح	ألفت الضنى لما تطاول مكته
449	الطويل	19	يربح	إذا هب من حمد الأعبة ربح
78	المتقارب	6	نازح	أرقت لمستهدي ساغ
588	الوافر	1	راح	ألسم خير من ركب المطايا
397	الطويل	21	أفضحا	هنيئا لنا وجه السعادة أصبحا

قافية الدال

88	المتقارب	2	الشدائد	كتاب البخاري واظب على
317	المتقارب	31	العند	يا جمال الكون يا من هو أحد
317	الكامل	1	أحد	رب الجمال ومرسل الجدوى ومن
317، 577	الكامل	14	الأهد	سكن الفؤاد فعش هنيئا يا جسد
32	الطويل	2	ولهاد	فإن لم يكن نظم القصائد شيمتي
72	الطويل	1	رد	قضاؤك محتم وأمرك نافذ
543	البسيط	4	والأسد	تجنّد البفض أجنادا مجندة
355	الطويل	2	راصد	ألم ترني أردت بالكيد راشدا
360	الطويل	1	شواهد	وتسعدني في غمرة بعد غمرة
117	الطويل	2	فساد	تسفه بعض الناس كبرا ونخوة
353	الطويل	104	عتيد	ظباء العقيق حبيكن يزيد
357	البسيط	1	مناكيد	لا تشتت العبد إلا والعصا معه
461	الطويل	12	شرود	أهاجك ذكر المنحنى وزرود
68	الطويل	2	بميدها	وإني إذا ما زرت سَعْدَى بأرضها
342	الطويل	43	تؤاخذه	لجار سليمي كلمتها شواهد
89	الطويل	1	الخلد	فمثلك مثل البان بان سروره
221	الطويل	15	للعد	فقل للذي ينهى الفقير عن الورد
329	الطويل	1	أرند	ولست بحلال التلاع مخافة
366	الطويل	3	كيد	هنيئا أبا الفضل الرضا وأبا زيد
379	الطويل	1	ماجد	له في ظلام الليل وقفة راهب
386	الطويل	12	بالحد	جرت فتن بالسوس تربو على العد

399	البسيط	2	تزد	قالت وقد سألت عن حال عاشقها
402	البسيط	7	الفرد	لم يضحك الورد إلا حين أعجبه
517	الطويل	5	والجهد	على شيخنا المبرور والسيد المجدي
517	الطويل	10	الند	وأذكرى سلام يحكي منفتح الورد
541	الطويل	1	الغد	أمرهم أمري بمنرج اللوى
542	الطويل	1	موعد	أرث جديد الحبل من أم معبد
385	البسيط	6	الوادي	قفن بمحضرة سوس أيها الغادي
428	الخفيف	1	ثمود	أنا في أمة تداركها الله
428	الخفيف	1	اليهود	ما مقامي بأرض مجنة إلا
32	الطويل	1	وردا	وما ذاك إلا أن مشت بخيامه
88	الطويل	3	مخلدا	من الله أرجو أن يوثني غدا
191	الطويل	2	نجدا	فصلنا بأعباء الهوى وكأننا
191	الطويل	4	والوفدا	نسيم سرى للوصل أعطر ناسم
191	الطويل	3	الخددا	ولما قضينا من مزار ضريحه
369	الطويل	1	الأبعادا	تقاذفه الرواد حتى رموا به
375	الطويل	43	الموقدا	ألا أيها الروح اليماني تجبدا
375	الطويل	1	لتجمدا	سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا
561	الطويل	2	واحدة	فأقسم ما أنثى من الناس أنجبت

قافية الراء

329	الطويل	38	منتظر	لدى صفوات فيها للماء منحدر
332	الطويل	1	مستطر	فكم حسن سمعته من حديثكم
333	الطويل	1	مستمر	وفيك رجائي معضل ومسلسل
334	الطويل	1	تقتطر	ومرسل دمي فوق خدي مدهج
334	الطويل	1	فانتصر	فذا أمري موقوف إليك رفعت
334	الطويل	1	معتكر	لضعف اصطباري أترك العدل فيكم
335	الطويل	1	متزر	وحزني موصول عليك لأنني
335	الطويل	1	الحذر	فكم لي في أثواب البطالة مدرجا
335	الطويل	1	الغرر	ومفترقا فعلي وقولي في النبي
336	الطويل	1	الوطر	ومؤتلفا يومي وليلي على الهوى
336	الطويل	1	مشتهر	يعز علي ما شربت بعصرها

336	الطويل	1	الخطر	فرقا بمقطوع الرفاق جاءت به
337	الطويل	1	مبتدر	غريب طواه البعد والصد كلما
337	الطويل	1	منحصر	وقد وري لفظي عن حديث جمالكم
338	الطويل	1	مؤتمر	روى الحب عنك مستندا ومعننا
339	الطويل	1	معتبر	وعالي الهوى إن رمته طال شرحه
339	الطويل	1	بالخير	فخذ أثر الخذاق واسلك سبيلهم
439	المتقارب	3	بالنظر	إذا المشكلات تصدين لي
200، 68	الطويل	1	الظهر	أقاموا بظهر الأرض فاحضر عودها
137	البسيط	2	ضرر	المسلمون بخير ما بقيت لهم
408، 222	البسيط	13	وننتظر	امن علينا رسول الله في كرم
310	الطويل	51	الضر	سألتك يا الله يا من له الأمر
440	البسيط	4	مصطبر	لا تقعدن على ضر ومسغبة
585	البسيط	12	الخبر	لخيرة الرسل نتي عشرة ذكروا
556	الطويل	1	المسافر	فألقت عصاها واستقر بها النوى
379	البسيط	1	مسمار	كم من سيوف مضت شلا الزمان بها
91	البسيط	21	تدخير	يا عبوة العين جودي واهمي وانجلي
166، 341	الواقف	2	بعير	لعمرك ما المصيبة هدم دار
251	الطويل	2	نظيره	كتابي «تيسر الوصول» الذي حوى
308	الطويل	9	جأذره	أراها صيران الحمي ترعى فريدة
537	الطويل	1	ظهورها	إذا ما المطايا قد بلغن ربوعها
67	الطويل	1	كأنير	يقول ابن موسى سوس تنبت أوليا
68	البسيط	1	والسير	جمال ذي الأرض كانوا في الحياة وهم
305	الطويل	15	الزهر	سألتك ربي بالهداة أولي البر
450	الطويل	22	العشر	إلى فضلاء الغرب من حضرة الفخر
542	الطويل	23	والنشر	أصرح أم أكني إذا جهلت قلدي
559	البسيط	90	مستعر	الله يعلم ما بالقلب من جمر
562	البسيط	1	بالخير	لو لم تكن فيه آيات مبينة
562	البسيط	1	منحصر	ما رام حصر نداه المرء إلا لغا
563	البسيط	1	والحجر	والسيد والضب والثعبان والجمال
569	الطويل	1	القدر	وأخفيت الوسطى كساعة جمعة
585	المتقارب	4	المشتري	أيا حبذا ليلنا الأزهر
103	الطويل	16	اصطباري	أحبة قلبي يا نجوم الدار

169	الوافر	1	عرار	تمتع من هميم عرار نجد
324	الوافر	2	فالضمار	أقول لصاحبي والعيس عوى
476	الكامل	1	نار	ومكلف الأيام ضد طباعها
308	الطويل	19	لقدرة	أصلي على قطب الوجود بأسره
171	الطويل	1	وميسرا	وما جيت خيلي ولكن تذكرت
171	الطويل	1	فعرعرا	سمالك شوق بعد ما كان أقصرا
297	الطويل	15	والصبرا	أفض عبرات العين ما سمحت تترى
319	الطويل	58	جرى	لقبلك شوق هاجه الركب إذ سرى
324	الطويل	21	جارها	متى ترى يوم إسعادك دارها

قافية السين

13	الرجز	1	العيس	وبلدة ليس بها أنيس
65	الطويل	1	والعكس	ولكن حبي شافعي ووسيلتي

قافية الضاد

161	الوافر	2	بغيض	وإن العزل للإنسان حيض
-----	--------	---	------	-----------------------

قافية العين

114	الرمل	17	قرع	بارئ الخلق لك الخلق ضرع
341	الطويل	2	متبع	وقائلة تضيق بالبعد والنوى
587	الطويل	34	وأجزع	وقفت بيباب الله أبكي وأضرع
589	الكامل	1	يتوقع	يا من يرى ما في الضمير ويسمع
491	الطويل	10	متبشع	دخان خبيث منتن متولع
464	الطويل	1	البدائع	وخير أمور الدين ما كان سنة
365	الطويل	2	صانع	أتبكي على سعدى وأنت تركتها
399	الطويل	19	نزوع	طحاك قلب في الحسان ولوع
399	الكامل	2	بديع	تعصي الإله وأنت تظهر حبه
400	الطويل	1	شفيع	مضى زمن والناس يستشفعون بي
321	الطويل	1	يضيغ	وما أنا إلا المسك عند ذوي النى
367	الطويل	1	ومسمع	حمامة جرعاً حومة الجنادل اسجعي
299	الطويل	2	نتصدعا	وكنا كندمانى جذيمة حقبة

291	الطويل	3	تمزعا	ألا أيها اللاحي رويدك فاجمعا
466	البسيط	1	سمعا	يا ابن الكرام ألا تدنو فتبصر ما
555	البسيط	2	الطمعا	كاف الكنوز وكاف الكجباء معا
424 ، 138	البسيط	2	موقعها	عن النبي أأتانا من رأى امرأة

قافية الفاء

446	الرجز	1	ألف	لبنى بمعنى عند فارسف بالألف
398	الكامل	2	عجاف	عمرو الذي هشم العهد لقومه
65	الطويل	10	الكهف	أنا كلبكم تولوني بكلاءة
301	البسيط	1	طرفا	كانت هي الوسط المحمي فانبعثت
88	البسيط	2	وفى	لم يبق في الدهر من ترجى مودته

قافية القاف

405	مجزوء الكامل	1	البيادق	خلت الدسوت من الرخاخ
375	الطويل	1	موثق	هواي مع الركب إيمانين مصعد
444	الطويل	6	عوالق	أسائل في الفروع من هو حاذق
192	الطويل	22	وصديق	ألا يا هواها اليوم أنت رفيق
200	الطويل	1	وعقيقى	وأندب أطلال الوفاء بأعين
123	الطويل	6	واصدق	إلى علمك العالي مسائل ترتقى
123	الطويل	18	وصدق	جوابك في الأولى لإباحة أكلها
175	الطويل	2	وغمق	وجمعك صاعا في القليل بأصوع
298	الطويل	6	بارق	بك الفتح صاح وجهه وجبينه
489	الطويل	1	الشوارق	بدت بسماء الطيب نزهة راقق
489	الطويل	10	موافق	ومن يعتقد تعريمها فهو قائل
365	الوافر	2	تلاق	أسعدى هل إليك من سبيل
562	البسيط	2	مرزوقا	كم عالم عالم أعيت مذاهبه

قافية الكاف

137	الطويل	2	المهالك	دعوتك ربي عاصيا غير طائع
89	الكامل	2	الإشراكا	يا قلب كيف وقعت في إشراكهم

بشارك بشارك شيخ الفضل بشاركا	أمراكا	4	البسيط	517
اشدد حيازتك للموت	لايقكا	1	المرج (مخزوم)	414

فهرس اللام

ألا كل شيء ما خلا الله باطل	زائل	1	الطويل	363
إذا أنت لم ينفك علمك فانتسب	الأوائل	2	الطويل	67
نجيبي إلى أي المعاهد ترحل	المؤمل	31	الطويل	430
وقفت على ريع الهوى أتأمل	ويهمل	14	الطويل	447
ألا تسألان المرء ماذا يحاول	وياطل	1	الطويل	363، 67
بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله	شامل	1	الطويل	433
فإن كان كل المؤمنين كمؤمن	الحوامل	1	الطويل	379
جنيت ولم أجف ولا أنا أهل	ذاهل	37	الطويل	158
ألا هل لأيام هجرن وصال	هلال	31	الطويل	302
تراه إذا ما جئته متهللا	سائله	1	الطويل	431
تضحى على وجل تمسي على وجل	والخول	2	البسيط	89
الحمد لله وهو الواحد الأزلي	مثل	1	البسيط	31
يا رب أنفس أذخاري عفوكم	والرسل	3	البسيط	570
وقد اغتدي والظير في وكناهما	هيكل	1	الطويل	366
كأن نبيرا في عرنيين وبه	مزمل	1	الطويل	448، 300
كل التراب ولا تعمل لهم عملا	العمل	1	البسيط	88
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه	للأرامل	1	الطويل	304
تركتموني إلى ضر ومسغبة	واقبالي	7	البسيط	382
وقد قال حب الأولياء ولاية	بطل	1	الطويل	64
ذاكم سؤادة يجلو مقلتي لحم	العالي	1	البسيط	356
أبا الفضل إن تقلي فكن خير فال	فال	6	الطويل	544
أليس من القبيح مقام مثلي	الجمال	3	الوافر	301
ومن يرد سلامة الأحوال	الأقوال	1	الرجز	109
كل امرئ مصبح في أهله	نعله	1	الرجز	200
ما كان من شيم الأبرار أن يسموا	جيلا	2	البسيط	151
وأن يسر لي سعيأ أكون به	وجلا	1	الرجز	565
ولو عينا ساعدت لتوكفت	هظلا	2	الطويل	202

قافية الميم

424 ، 139	الرمل	2	اعهم	وهو والله عفيف نزه
291	المتقارب	2	بالقدم	فلما نأيم ولم أستطع
291	المتقارب	2	القلم	فإن زرم وتفضلتم
291	المتقارب	2	بالقدم	ولما تناءت بلادكم
99	المتقارب	1	الحرام	رب يا رب سألتك بالزرم والمقام
571	المتقارب	5	انتقام	إذا غاب عن شبله ضيغم
180	الطويل	2	يسلم	سيفنى لسان كان يعرب لفظه
240	الطويل	2	يقدم	تنازع قوم في البخاري ومسلم
296	البسيط	3	منتسم	عاد لمتهج الرياض وابله
541	الطويل	2	المكارم	على قدر أهل العزم تأتي العزائم
68	الطويل	2	أقاموا	إذا لم يجد صب على النأي مخبرا
126	الطويل	56	مقام	سرى ومنام العاشقين حرام
327	الطويل	2	عظام	بلاد بها جريل جر جناحه
327	الكامل	3	الأوهام	رفع الحجاب لنا فلاح لناظري
461 ، 368	الطويل	60	مقام	لمن ضريت بين الحجون خيام
374	الطويل	1	ثلام	وشدد قوى من جد في رم طاره
443	الطويل	7	سلام	رباكم سقاها بالمياه غمام
445	الطويل	12	لثام	تفتق عن زهر الأمانى كإم
541	الطويل	1	حسام	فكم آية تهدي الورى وتروعههم
493 ، 405	الوافر	1	الفتشيم	ولكن البلاد إذا اقشعرت
405	الوافر	1	كريم	لعمر أبيك ما نسب المعل
378	الطويل	10	مرامه	إلى المورد العذب الكثير زحامه
579	الطويل	22	رسومه	أيا طيبا يحيى القواد نسيمة
563	البسيط	1	اليتيم	كفاك بالعلم في الأمين معجزة
564 ، 61	البسيط	2	الرحم	حتى غدت ملة الإسلام وهي بهم
88	البسيط	1	والقسم	غاض الوفاء فما تلقاه من أحد
369	البسيط	1	حمي	مثل الغمامة أنى سار سائرة
394	البسيط	1	بغم	فإن فضل رسول الله ليس له
542	البسيط	1	خصم	كم جدلت كلمات الله من جدل
545	البسيط	8	والنعم	يا ابن الهداة ويا ابن المجد والكرم
545	الطويل	3	نجم	وصائتي إلى من يجتني ثمر الحزم

561	البيسط	1	كلم	والجن عتف والأنوار ساطعة
561	البيسط	1	سدم	والنار خامدة الأنفاس من أسف
566	البيسط	1	محتشم	ولا أعدت من الفعل الجميل قرى
567	البيسط	1	باللجم	من لي برد جماح من غوايتها
572	البيسط	1	العدم	وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة من
301	الطويل	18	إكام	أقول لمغرب البلاد وشرقها

قافية النون

545	المتقارب	1	يكن	فما شئت كان وإن لم أشأ
157	الخفيف	2	عنه	يا بني وليس مثلي يسهو
544	الطويل	4	دائن	نصحت فلم أفلح وأفلح خائن
480	الوافر	2	المهجان	وعيشتي الشباب وليس منها
566	البيسط	2	الدمن	ما أنت أول سار غره قمر
15	البيسط	1	إحسان	والناس أكيس من أن يحمدا رجلا
87	البيسط	7	سلطان	لله در خطيب كان أنشأ لي
584، 305	الطويل	3	الحدثان	علقت بحبل من حبال محمد
366	الطويل	4	الشاني	هنيئا بما خولت من رفعة الشان
480	الكامل	1	دخاني	وأنا الذي ملأ البسيطة كلها
129	البيسط	1	اسقوني	يا عمرو إلا تدع شمتي ومنقصتي
490	الطويل	2	غنا	أود صديقي في الرخاء وفي الغنى
183	الكامل	1	حيرانا	أخذ الهوى بمسامعي فأصمها
474، 285	الوافر	3	حنينا	أحن إذا رأيت جمال سعدى

قافية الهاء

406، 65	مجزوء الكامل	2	الجباه	لي سادة من عزهم
538	البيسط	1	مقناه	يا أيها الملك الباهي بحياه
538	البيسط	1	جناحاه	بالعدل والفضل فاحفظ زر طائرته
538	البيسط	1	شوراه	وشاور العلماء المستضاء بهم
538	البيسط	1	بلواه	وكل أمر له قوم به عرفوا
117	البيسط	1	الله	إن أبطأت غارة الأرحام وابتعدت

قافية الألف المقصورة

مكارم الأخلاق في ثلاثة الفتى 2 الرجز 551

قافية الياء

ولما أنجتها بذى الرمث واللوى ورايا 5 الطويل 199 ، 168

القوافي المستوعدة

83	الرجز	3	«أقافيف»	لما بدا لي من بعيد «أجافيف»
83	الرجز	2	«إززار»	اسم الإله في الكلام «إزوار»
171	الرجز	2	والغنى	وأكرم اللهم من أكرمنا
171	الرجز	1	إلهنا	الحمد لله الذي خلقنا
312	المتقارب	58	المرسلين	أطيبوا لنا معشر المسلمين
330	الرجز	1	الأنام	الإقتباس أن يضمن الكلام
337	الرجز	2	نقصان	ونسبة الألفاظ للمعاني
491	الرجز	1	دع	ويجب استبراء الأخبثين مع
528	الرجز	2	ضرين	أخف مكروهين أو حظرين
546	الرجز	1	خبر	إذ معجزاتهم كقوله وبر
550	الرجز	2	تجير	الحج فرض مرة في العمر
584	الرجز	2	تكن	الوفرة الشعر لشحمة الأذن
73	الرجز	1	له	رأس الخطايا هو حب العاجلة

الأشطار

ولكن عهدي بالنضال قديم الطويل 301
فأولى له ثم أولى له المتقارب 453

فَهْرَسُ الْأَعْلَامِ الْبَشَرِيَّةِ

- إبراهيم بن محمد بن صديق : 235، 412.
 إبراهيم بن محمد أبو إسحاق اللتي التازي :
 75، 83، 204، 209، 210،
 211، 213، 220.
 إبراهيم بن أبي ناجي : 153.
 إبراهيم بن هلال السجلماسي : 86،
 122، 137، 506، 507، 508،
 511.
 إبراهيم بن وانزار الجزولي : 107.
 الأبي : 257.
 أبي بن خلف : 391.
 أبي (بن كمب) : 339.
 ابن الأثير مجد الدين أبو السعادات الشيباني
 (المبارك بن محمد) : 250، 251،
 412، 473.
 الشيخ أحمد : 257.
 أحمد بن إبراهيم ابن الشيخ المثنائي، أبو
 العباس : 132.
 أحمد بن إبراهيم بن الزبير القرناطي : 249،
 262.
 أحمد بن أحمد، أبو العباس السرداني (والد
 أحمد بابا) : 62، 135، 230،
 241.
- حرف الهمزة
 إبراهيم بن أدهم : 220.
 إبراهيم بن الشيخ المثنائي محمد بن إبراهيم :
 77، 131، 171.
 إبراهيم جمال الدين أبو الفضل بن علاء
 الدين : 241.
 إبراهيم الخليل عليه السلام : 63، 83،
 318، 376، 425، 578.
 إبراهيم الرجرجي : 290.
 إبراهيم بن سليمان المشتوكي : 148.
 إبراهيم بن عبد الله العبيدي : 191.
 إبراهيم بن علاء الدين أبو إسحاق القرشي
 القلقشندي : 93، 203، 238،
 239، 418، 419.
 إبراهيم بن علي الأضمني : 293.
 إبراهيم بن أبي القاسم بن فرحون : 261،
 263.
 إبراهيم بن محمد بن داود الولتي : 178،
 180.
 إبراهيم بن محمد بن سفيان أبو إسحاق :
 241.

- أحمد بن عبد الرحمان أبو العباس
المسكندادي : 174، 175، 177.
- أحمد بن عبد الكريم بن عطاء الله، أبو
محمد : 257.
- أحمد بن عبد الله أبو العباس الدغوشي :
111.
- أحمد بن عبد الله بن أبي الفتوح، نور الدين
الطائي : 234، 235، 411،
412.
- أحمد بن عزلون أبو جعفر : 222.
- أحمد بن علي بن خيم : 254، 422.
- أحمد بن قاسم أبو العباس القدومي :
141.
- أحمد بن أبي القاسم، أبو العباس التادلي :
152.
- أحمد بن محمد بن جعفر، أبو جعفر، فخر
الدين الحسني : 62، 224.
- أحمد بن محمد، السامح الحاحي : 78.
- أحمد بن محمد بن عبد الرحمان، أبو العباس
الأعرج : 93، 203.
- أحمد بن محمد أبو العباس المقدسي : 93،
203.
- أحمد بن محمد بن عبد الله بن سعيد، أبو
العباس الحاحي : 325.
- أحمد بن محمد بن علي أبو العباس السالمي :
142.
- أحمد بن محمد بن عيسى أبو عمر : 264.
- أحمد بن محمد بن نيان أبو عبد الله :
412.
- 234، 236، 239، 241، 244،
247، 249، 403، 407، 417،
418، 419، 421، 422.
- أحمد بن أحمد أبو شيبه العطار الخزومي :
84، 209.
- أحمد بن الأخطل، أبو جعفر : 222.
- أحمد بن أهدمر : 217، 219.
- أحمد بن أبي بكر أبو العباس الجزولي :
170، 172، 181، 583.
- أحمد بابا بن أحمد بن أحمد أقيت، أبو
العباس السوداني : 62، 104،
133، 138، 207، 223، 230،
234، 235، 239، 241، 242،
244، 246، 247، 248، 249،
250، 251، 252، 254، 417،
421، 423، 433، 470، 474،
501.
- أحمد بن الحسن بن عبد الله بن سعيد، أبو
العباس : 298، 300.
- أحمد بن الحسن المانوزي : 179، 180.
- أحمد بن حنبل : 279، 404.
- أحمد بن خالد أبو عمر : 264.
- أحمد بن داود الحلالي : 88.
- أحمد الزاهد : 214، 415.
- أحمد بن أبي زيد النمنازي : 201.
- أحمد بن سعيد الركيتي : 186.
- أحمد بن سعيد (حفيد سيدي محمود) :
421.
- أحمد بن سعيد الشكوتي الهشتوكي : 112.

- أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال، أبو حامد
البيزار : 93، 204، 205.
- أحمد بن مسعود المقرئ الموصلي : 211.
- أحمد بن مسعود الهوزلي : 101، 136.
- أحمد المنصور الذهبي، أبو العباس : 88،
111، 115، 116، 125، 126،
128، 130، 133، 142، 143،
151، 152، 161، 166، 283،
291، 292، 304، 340، 353،
359، 378، 381، 423، 438،
470، 501، 521، 532، 536،
571.
- أحمد بن موسى الجزولي، الشيخ التزروالي :
73، 77، 98، 99، 122، 147،
153، 156، 160، 163، 164،
170، 172، 176، 177، 178،
179، 187، 188، 189، 190،
284، 292، 365، 442، 484،
485.
- أحمد بن ميمون، أبو جعفر : 223.
- أحمد بن النجم إسماعيل بن أحمد : 231.
- أحمد بن يحيى الونشريسي : 106، 108،
140، 141.
- أحمد بن يزيد بن بقي، أبو القاسم : 258،
262، 264، 266.
- الأحدقافادي قطب الدين بايزيد بن يحيى
الدين محمد الأنصاري السعدي
الخرقاني : 234.
- ابن الأحمر محمد بن معاوية، أبو بكر
القرشي : 249.
- الأحنف : 433.
- الأخيلية (ليلي) : 401.
- إدريس الأكبر : 353، 354.
- إدريس (الثاني) : 522.
- إدغتش : 357.
- أدقال أحمد بن محمد، أبو العباس الدرعي :
98، 159، 177، 190، 205،
207، 212، 213، 214، 215،
224، 230، 235، 236، 240،
244، 245، 247، 248، 249،
251، 252، 253، 254، 279،
413، 414، 416، 417.
- الأزيلي، أبو القاسم بن أبي بكر : 243.
- أرجع، الحسن بن محمد : 516.
- أبو إسحاق بن سفيان : 243.
- إسحاق بن الشنطير : 222.
- أبو إسحاق بن موسى : 236.
- أبو إسحاق الواسطي : 247.
- أسد (بنو) : 497.
- إسرافيل : 85، 194، 209.
- إسماعيل بن أحمد بن عبد الملك، أبو سعيد
النيسابوري المؤذن : 434.
- الأسكندراني، أبو عبد الله : 273.
- إسماعيل بن أبي صالح المؤذن : 204،
205.
- إسماعيل عليه السلام : 85، 209.
- الأسود بن يزيد : 305.
- أشهب مسكين بن عبد العزيز، أبو عمر :
259.

حرب الباء

- ابن أبي الأصمغ : 389.
الأصمعي : 454.
الأقزري عماد الدين عبد العزيز بن جمال الدين العباسي : 411، 234.
الأقفهسي : 421.
الأقفاقي، البرهان : 215.
الأقفاوي، محمد بن المبارك أبو عبد الله : 484.
أكربان، محمد بن مسعود المنظيفي : ...
أكوجيل، أحمد بن محمد البوسعيدي : 107.
امرؤ القيس : 171، 480.
إمام الدين بن محمد بن يوسف البطائحي القدسي : 138.
أمية (بنو) : 435.
اندغمحمد : 420، 419، 241.
أنس بن مالك : 213، 233، 260، 409، 410، 416.
ابن آجروم، أبو عبد الله : 481.
آدم : 85، 102، 209، 317، 376، 578، 582، 588.
الأوزاعي : 334.
الأوزالي، عبد الحق بن أحمد بن مسعود : 294.
الأويني، الحسن بن محمد بن يوسف : 325.
الأولي عبد الرحيم : 412، 234.
الأولي أبو عبد الله : 412، 235.
أويس القرني : 194، 305.
با يزيد قطب الدين نظام الدين الخزرجي : 411.
ابن باديس : 65.
الباغوزاي، أبو الحسن : 212.
الباهلي، عبد الرحمن بن محمد بن علي : 418، 239.
الباجي، أبو الوليد : 257، 258.
بشينة : 119، 401.
ابن البخاري، الفخر (علي بن أحمد) : 231، 244، 251، 268، 280، 408، 419.
البخاري، محمد بن إسماعيل : 86، 87، 88، 95، 98، 103، 104، 136، 137، 158، 183، 208، 236، 237، 240، 280، 306، 336، 340، 396، 404، 412، 414، 416، 418، 423، 427، 497، 527، 574.
اليدر، أبو السعادات محمد بن محمد : 242.
البرزلي : 467، 506، 528، 529.
البزعي : 335.
البرهشموشي، محمد بن محمد الحنفي : 220، 242، 419.
أبو بريوة، عبد الرحمن بن عمر القباني الحنيلي : 243.
البراج، أبو الفتح : 247.
البرهان، بن أبي الشريف : 262.

- البراذعي، خلف بن أبي القاسم أبو سعيد :
265، 266.
- بركات بن محمد الخطاب : 98.
- ابن بري، علي بن محمد : 148، 283.
- اليزار، أحمد محمد بن يحيى (أبو حامد) :
434.
- البسطامي، أبو إسحاق : 253.
- البساطي، محمد بن أحمد بن عثمان (أبو عبد
الله) فمس الدين : 255، 276،
278، 279، 421.
- ابن بشكوال، أبو القاسم : 269، 271.
- بشر العابد : 401.
- بشر الحافي : 76، 221.
- البصري، إبراهيم أبو إسحاق : 215،
216.
- ابن بطال : 64.
- البطائحي، محمد بن يوسف الخليلي :
208، 238، 423، 425، 426.
- البطروجي، أحمد بن عبد الرحمن أبو جعفر :
249.
- البعلي، أحمد بن عبد الكريم (أبو العباس) :
243.
- البعلي، أبو الحسن : 244.
- بغيف، محمد بن محمود : 135، 224،
231، 234، 236، 241، 242،
243، 246، 407، 419، 420،
421.
- بغية : 335.
- البغوي، عبد المالك بن محمد (أبو محمد) :
213، 280، 415.
- البغدادي، الموقف أبو محمد : 250.
- البغدادي، عبد الوهاب بن علي (أبو
محمد) : 269، 270، 271.
- البغدادي، الخطيب : 280، 334،
335.
- ابن البغوي، أبو الحسن القوري : 218،
221.
- البقاعي : 25، 283.
- أبو بكر الخزومي : 306.
- أبو بكر بن باقا : 247.
- أبو بكر بن السني : 248.
- أبو بكر بن محمد : 266.
- أبو بكر العيد : 235، 412.
- أبو بكر بن نصر : 234، 412.
- أبو بكر زين الدين المغربي : 216.
- أبو بكر الرادي : 211.
- أبو بكر بن سليمان : 216.
- أبو بكر الصديق (رض) : 96، 193
194، 497.
- أبو بكرة : 77، 221.
- البكري، زين العابدين بن محمد بن محمد :
160، 212، 214، 224، 230،
235، 236، 240، 244، 245،
247، 248، 249، 251، 252،
253، 254، 279، 413، 414،
415.
- البكري، محمد بن عبد الرحمن أبو الحسن :
214، 215، 230، 236، 240،
244، 245، 247، 248، 249،
251، 252، 253، 279، 413،
415.

حرف التاء

- ابن تانث، بحير بن أحمد أبو الحسن اللواتي : 240، 273.
- التازختي، محمد بن محمد بن أحمد : 239، 418، 420.
- التباع، عبد العزيز الحرار : 80، 156، 189، 190.
- التبريزي، سعد الدين : 211.
- التجيبى، إسحاق بن إبراهيم : 264.
- الترمذي، محمد بن عيسى (أبو عيسى) : 245، 252، 279، 280، 304، 306، 412، 418، 487.
- التركي : 583.
- تقي الدين بن أبي التناء محمود بن علي : 75، 220.
- الهميمي، عبد العزيز : 214، 219.
- الهميمي، عبد الواحد بن عبد العزيز : 214، 219.
- التنسي، محمد بن محمد بن عبد الجليل التلمساني : 95، 238، 282.
- التنوسي، محمد بن محمد بن أبي القاسم أبو عبد الله : 243.
- التنوشي، إبراهيم بن أحمد أبو إسحاق : 261، 420.
- التهالي، يعقوب بن الحسن : 484.
- التونسي، الحاج محمد بن عيسى : 109، 293.
- توبة (ابن الحمير) : 401.

- البكري، محمد بن يعقوب أبو الطاهر الصديقي : 220.
- البكري، الحاج الحسين بن يحيى : 222.
- البكري، محمد بن أبي الحسن : 212.
- البلقيني، محمد بن محمد أبو السعادات : 420، 419، 242.
- البلوي، يحيى بن عمر أبو زكرياء الإفريقي : 259.
- البلاي : 332، 339.
- ابن البناء، أبو العباس المراكشي : 211، 283، 452.
- بنت الحارث (ميمونة) : 306.
- بهرام، أبو البقاء تاج الدين بن عبد الله : 24، 86، 87، 122، 255، 256، 276، 278، 281، 421.
- بهلول : 400.
- أبو البها، أبو الحسن بن الصواف : 247.
- البوصيري (صاحب «البردة») : 281، 546، 563.
- ابن بوطلة، عبد الله بن عبد الرحمن (أبو محمد) : 420.
- بوخشاش، محمد بن إبراهيم الهلالي : 485.
- البوصيري، البدر حسين بن علي : 256، 276.
- البيهي : 61، 279، 280.
- البياتي، محمد بن إبراهيم الخزرجي : 243.
- البيضاوي، القاضي : 281.
- البياتي، أبو عبد الله : 206.

- الجزولي عبد الرزاق : 217.
الجزيري أبو القاسم : 520.
ابن جزى : 168، 282، 284.
الجشتي، أبو أحمد : 219.
الجشتي، ركن الدين : 219.
الجشتي، الشيخ بن أحمد : 219.
الجشتي، علي بن أحمد : 219.
الجشتي، محمد : 219.
الجشتي، حمد بن أبي أحمد : 220.
الجشتي، أبو محمد أبدال فرسقا : 220.
الجشتي، مودود : 219.
الجشتي، أبو يوسف : 219.
جعفر بن حميد الدمشقي : 233، 409، 410.
جعفر الحجة : 62، 225.
جعفر بن محمد بن عاصم الدمشقي : 84، 209.
جعفر بن محمد الصادق : 84، 209، 214، 219.
أبو جعفر بن الزبير : 236.
الجلودي، أبو أحمد : 243.
ابن الجلاب، عبد الله بن الحسن البصري : 271.
جمال الدين بن زكرياء الأنصاري المصري : 139، 239، 424.
جمال الدين محمد بن نظام الدين الشافعي : 234.
جمال الدين الصالي، الصابي : 272، 273.
التينزرتي، أحمد بن يحيى السوسي : 107، 145، 462.
ابن تيمية : 281.
حرف الثاء
الثعالبي، عبد الرحمن بن مخلوف : 164، 257، 282.
الثقفي : 280.
ثمود (قوم) : 428.
ثمارة : 368.
حرف الجيم
جابر بن عبد الله (أبو محمد) : 77، 215، 221، 219، 216.
جار الله النيسابوري : 274.
الجاحظ : 389.
جيرثيل (عليه السلام) : 85، 102، 157، 194، 209، 323، 327، 332، 333، 268، 383، 461.
جذيمة : 299.
الجرسيفي، محمد بن عبد الرحمن : 325.
الجراحي، أبو محمد : 246.
جرمان (القائد) : 532.
أبو جرول، زهير بن صرد الجشمي : 232، 408، 409.
ابن جرير : 457.
ابن الجزري : 280، 410.
الجزولي، محمد بن سليمان أبو عبد الله : 189.

- جمال الدين عبد الله الأنصاري : 275.
- الجمال، عفيف الدين المصري : 277.
- جميل بثينة : 401.
- ابن بنت الجميزي، علي بن هبة الله، أبو الحسن اللخمي : 273.
- ابن جماعة أبو عمر عز الدين : 211، 236، 262.
- الجنيد بن محمد أبو القاسم : 76، 214، 218، 219، 221.
- الحناوي، عبد الرحمن بن ابراهيم : 406.
- الحناوي، عيد الكرم بن محمد : 406.
- الجهني، عيد الله بن محمد (أبو محمد) : 239، 418.
- الجوزي، أبو بكر : 242، 419.
- الجويني، إمام الحرمين : 332، 515.
- الجوهري (أبو الفضل) : 218، 454.
- الجوهري، الحسين أبو عبد الله : 218.
- الجُوزدانية، أم إبراهيم فاطمة بنت عبد الله : 231، 408.
- الجوني، أبو عبد الله : 213.
- ابن الجوزي، عبد الرحمن أبو الفرج : 204، 205، 206، 212، 433.
- الجيشي، عبد الحق بن محمد بن شاهد : 264.
- الجياقي، أبو علي الحافظ : 239، 418.
- الجيلاني، عبد القادر : 189، 214، 219، 415.
- حرف الحاء
- حاتم : 433.
- أبو حاتم : 339.
- الحاكم : 63، 335، 338، 391.
- الحارث : 279.
- الحاحي، إبراهيم بن عبد الرحمن (أبو إسحاق) : 222.
- الحائك، علي بن محمد الناهاري : 212.
- الحاج الحساني : 107.
- الحامدي، محمد بن أحمد بن أبي القاسم السوسي : 501.
- ابن الحاج (بن قنور بن الحاج) : 528.
- ابن الحاجب، عثمان أبو عمرو : 274، 275، 276، 277، 281، 282.
- ابن الحاجب : 86، 87، 101، 109.
- الحبشي : 25، 282.
- ابن حبش : 256.
- حبيب عبد الرحمن : 104.
- ابن حبيب، عبد المالك أبو مروان : 123، 259.
- ابن حجة، تقي الدين : 441.
- ابن حجر، أحمد بن علي شهاب الدين العسقلاني : 62، 139، 207، 208، 224، 230، 235، 236، 238، 239، 240، 241، 245، 248، 253، 254، 260، 261، 264، 266، 267، 269، 270، 271، 272، 273، 274، 275، 278، 280، 396، 409، 418، 419، 422، 424.
- الحجار، أحمد بن أبي طالب (أبو العباس) : 272، 273.
- الحداني، عبد الواحد بن صدقة : 247.

- حذيفة بن اليمان (ض) : 488، 497
الحرائي، عبد اللطيف بن عبد المنعم بن علي
أبو الفرج : 433.
الحريزي : 170، 281، 439.
الحزان، عبد القادر بن محمد الشيخ
السعدي : 358.
الحسن بن علي بن أبي طالب : 62، 214،
217، 219، 224، 225.
الحسين بن علي بن أبي طالب : 62،
215.
الحسن البصري : 76، 77، 218، 220،
221، 305.
حسن بن جعفر : 62.
حسن بن هلال الهبل : 231.
الحسن بن إبراهيم الخالدي السكتاني (أبو
علي) : 22.
حسين بن علي الشوشاوي : 24.
الحسين بن مسعود أبو علي اليوسي : 28،
29.
الحسين بن حميد : 43.
الحسن بن علي شرف الدين (أبو محمد) :
62.
الحسن بن عبد الله أبو طالب الحسين :
62، 225.
الحسن الأصغر : 62، 225.
الحسن بن محمد بن أيوب الحميني النسابة :
261.
حسن بن جعفر : 62، 225.
الحسين بن عمر أبو محمد : 261.
حسين بن عبد الله الهرميتي : 90، 186.
الحسن بن سعيد المازلي : 96.
حسين بن محمد الدرعي : 107.
الحسن بدر الدين أبو البركات بن رضى
الدين الغزي : 138، 208، 239،
423.
الحسن بن عبد الله بن مسعود الدرعي أبو
علي : 141.
الحسن بن إبراهيم أبو علي الخالدي
السكتاني : 144.
الحسن بن عثمان التاملي (أبو علي) : 169،
175، 284، 467.
أبو الحسن الشاذلي : 63، 64، 76.
أبو الحسن القابسي : 89.
أبو الحسن الداودي : 104.
أبو الحسن السعدي : 246.
أبو الحسن بن بردس : 253.
الحصار أبو جعفر بن علي القيسي : 273.
الحصري عبد العزيز بن نصر (أبو محمد) :
243.
الحضرمي محمد بن عبد الرحمن : 269.
الخطاب محمد بن محمد بن عبد الرحمن :
133، 136، 206، 254.
الخطاب يحيى بن محمد : 136، 205،
206، 254، 416، 421.
الخطاب بركات بن محمد : 136، 205،
206، 254، 416، 421.
الخطاب محمد بن عبد الرحمن الكبير :
136، 205، 206، 254، 260،
416، 421.

- الخطاب عبد الرحمن التونسي : 211.
الحضاري أحمد بن محمد الدمشقي (أبو
العباس) : 273.
أبو حفص المدني : 244.
أبو حفص عمر بن محمد طبرزد البغدادي :
246، 245.
حليمة بنت الشهاب الإسحاني : 247.
حلولو أحمد : 257.
الخليلي إبراهيم بن محمد بن خليل : 275.
ابن حمدين : 528.
الحميدي عبد الواحد بن أحمد : 123،
140، 283، 284.
الحميدي محمد بن محمد بن عماد
البحثري : 275.
الحميدي أبو عبد الله : 267.
حمزة بن حبيب : 307.
أبو حنيفة : 63، 279، 521، 526.
الحوفي : 278.
الحوجري قطب الدين بن محمد : 420.
حواء بنت عبد الله : 85، 178، 209.
ابن حيان : 410.
أبو حيان محمد بن حيان : 266.
أبو حيان محمد بن يوسف : 274، 266.
خثران بنت همس الدين محمد : 234،
411.
الخرزاز (محمد بن محمد) : 148، 283.
الخرقي، أبو القاسم الخنيلي : 281.
الخرقاني، حجال الدين محمد الأزهرى :
411.
الخراساني، يحيى بن يحيى : 489.
الخرزاعي، أبو القاسم : 253.
الخشوعي، أبو طاهر : 268.
الحضر عليه السلام : 72، 170، 211،
213، 440، 580، 583، 584.
الخطابي، أبو عمرو الممر : 234، 235،
238، 412.
أبو الخطاب محمد بن أحمد بن خليل
السكوني : 236، 262.
ابن الخطيب : 366، 538.
الخفاج أبو العباس : 501، 502.
خلف بن تميم : 13، 415.
خليل بن إسحاق الجندي : 87، 101،
109، 136، 254، 256، 276.
281، 282، 283، 284، 421.
475.
الخليلي، أبو القاسم : 253.
ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد (أبو
زيد) : 255، 256.
الخلولاني أبو عبد الله : 236.

حرف الدال

- داود بن عبد المنعم الدغوي : 91، 95.
خالد ابن اسماعيل : 222.
خارجة، ابن زيد : 306.
خالد المكي : 501، 502.

أبو ذر، عبد الرحمن بن محمد فمس الدين
الزركشي الحنبلي : 242، 243،
245، 248، 253، 419.
الذهبي : 280، 410.

حرف الراء

الرايح : 378.
الرازي، أبو عبد الله فخر الدين : 268،
455.
الرامهرزي، أبو محمد : 280.
ابن راشد القفصي : 276، 277، 278.
ربيعة بن عبد الرحمن : 259، 260.
الربيعي، أحمد بن عمر بن هلال : 256،
257.
الربيع ابن خنيم (أبو يزيد) : 305.
الرباب : 119.
ربي بن حواش : 497.
الرجاجي، عبد الواحد بن أحمد (مفتي
مراكش) : 470.
رحمة الله : 219.
الردادي، أحمد بن أبي بكر (أبو العباس) :
75، 80، 220، 221.
الرموكي، أحمد بن سليمان الجزولي،
المزوري : 110، 173، 282.
الرموكي، عبد الرحمن بن يعزى الجزولي (أبو
زيد) : 296.
الرموكي، علي بن أحمد الجزولي : 502.
رُسم : 360.
رشيد (مولى إدريس الأول) : 355.

أبو داود سليمان بن الأشعث : 244،
279، 307، 412، 418، 487.
ابن الدارس : 256.
الدارقطني : 279.
ابن أبي داود : 280.
الدائي (أبو عمر) : 280، 453.
الداودي : 529.
الداري (نجم) بن أوس : 512.
الذريادي، أحمد : 214، 415.
الدرعي، محمد بن إبراهيم : 325.
الدرعي، عبد العلي بن عبد الرحمن : 482،
484.
الدرعي أحمد البوسميدي : 500.
دريد بن الصمة : 541.
ابن دروان : 250.
الدميري : 440.
الدماميني محمد بن أبي بكر (أبو عبد الله)
القرشي المخرومي الإسكندري : 440.
الدوني أبو محمد : 248.
الديبع عبد الرحمن : 251.
الديباجي عبد الرحمن (أبو محمد) : 239،
418.
الديلمي (أخو الديلمي) : 477.
الدينوري حلو : 220، 280.
ابن أبي الدنيا : 280.

حرف الذال

أبو ذر، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله
الحنفي : 240.

239، 240، 244، 245، 247،
248، 249، 251، 252، 253،
254، 262، 266، 268، 270،
279، 414، 415، 420، 422،
424.

الزحشري : 337.

الزرمي، أبو إسحاق : 236.
الزوري، أحمد بن علي أبو العباس : 141،
144، 238، 283، 284.

ابن أبي زنين : 515.

زهرة : 398.

الزواوي، صالح مجد الدين، أبو محمد :
216، 217، 219.

الزواوي، طاهر بن زهان : 216، 217،
219.

زيد : 366.

أبو زيد : 366.

زيد بن ثابت : 223.

ابن أبي زيد، عبد الله، أبو محمد القيرواني :
87، 109، 258، 267، 268،
281، 282، 444، 512، 515.

زهدان بن المنصور الذهبي : 133، 152،
161، 470، 531، 533.

زينب : 119.

زينب بنت الكامل المقدسية : 273.

زين الدين عبد الرحمان بن صلاح الدين
خليل بن مسلمة الدمشقي 433.

زين العابدين علي بن الحسين : 219.

الزيناوي، أبو إسحاق : 250.

ابن رشد، أبو الوليد : 270، 483،
498، 520، 522، 526.

الرضا الغزي : 215.

رضوان بن محمد بن يوسف أبو النعم
القاهري : 240، 245، 248،
253.

رضوان بن عبد الله الجنوي : 142.

الرملي، محمد بن أحمد أبو عبد الله
الأنصاري : 139، 239، 424.

حرف الزاي

ابن أبي زرة، علي بن محمد أبو الحسن :
213، 415.

أبو زرة المقدسي : 247، 250.

ابن زرقون، محمد بن سعيد، أبو عبد الله
236، 263.

زروق أحمد، أبو العباس شهاب الدين :
95، 98، 216، 217، 219،
238، 257، 282، 332، 340،
416، 552.

الزدوني، إبراهيم بن محمد بن إبراهيم : 289.
الزعفراني محمود : 211.

الزقاق عبد الوهاب، أبو محمد التجيبي :
160، 283.

ابن زكري (زكرياء) أحمد، أبو العباس
التلمساني : 95، 117، 141،
172، 283.

زكرياء بن الغازي : 540.

زكرياء الأنصاري : 139، 208، 213،
214، 224، 230، 235، 236.

سحنون، عبد السلام أبو سعيد : 259،
281.

السحني، عبد الرحمن بن أحمد : 264.
السحولي، محمد بن عمر الخطيب : 273.
أبو السحاب، إبراهيم بن يحيى السملالي :
289، 290.

ابن سحنون : 513.

السخاوي، محمد بن محمد : 216، 217.
السخاوي، محمد بن أحمد بن موسى :
255، 264.

السخاوي، محمد بن عبد الرحمن (هــس
الدين) : 104، 236، 243،
244، 246، 247، 248، 250،
251، 252، 270، 274، 276،
278، 279.

سري بن المغلس السقطي : 76، 214،
218، 219، 221.

السرخيسي أبو محمد : 104.

ابن سراقه : 498.

سعد بن أبي وقاص : 469.

سعيد بن عثمان بن سعيد (بو علي) :
239، 418.

السعدي، أبو الحسن : 253.

سعيد بن المسيب : 306، 334.

سعيد بن علي الهوزالي (أبو عثمان) القاضي :
91، 100، 102، 103، 105،
106، 107، 108، 119، 120،
121، 137، 172، 175، 182،
282، 284، 51، 572.

نهاد بن طارق، أبو عمرو : 232، 408،
409.

نهاد بن عبد الرحمان : 263.

النهادي، محمد بن محمد بن محمش، أبو
طاهر : 434.

حرف السين

السنياطي عبد الحق بن محمد زين الدين أبو
الفضل : 62، 206، 207، 224،
231، 261، 262، 264، 265،
267، 272، 277، 278، 407،
410، 420، 433.

السلمي، أبو عبد الرحمن : 157.

سارة بنت السراج عمر أم محمد : 243،
246، 253.

الساوري، أحمد بن عبد الله (أبو العباس) :
437، 500.

ابن الساعاتي : 281.

أبو سالم (عمر بودميعة) : 438.

سالم بن محمد : 93، 203.

السبتي، أبو العباس : 296.

السبكي، تاج الدين : 110، 117،
281، 282، 283، 284.

سبستان اليرغالي : 359.

ست العرب أم محمد بنت محمد بن أبي
الحسن البخاري : 407.

سحنون بن سعيد : 173، 263، 264،
205، 206، 507، 509، 510،
514، 522.

- سعيد بن عبد الله بن إبراهيم الجزولي
السملائي : 108، 138، 191،
282.
- سعدى : 68، 285، 365، 400،
474، 448.
- سعيد بن عبد المنعم أبو عثمان الداودي
الحاحي : 98، 153، 157، 160،
164، 361، 417.
- سعيد بن أبي بكر الرجراجي : 99.
- سعيد بن أبي بكر الهلالي : 103، 490.
- سعيد بن علي الحامدي أبو عثمان الهلالي
السوسي : 122.
- سعيد بن عبد الله بن يدير الهجلي (أبو
عثمان) : 121، 131.
- سعيد بن إبراهيم الهلالي أبو عثمان : 123.
- سعيد المزوني : 215، 216.
- سعاد : 119، 168، 199، 367،
542.
- سعيد بن محمد السوسي الخطيري : 164.
- ابن سعيد الأعرابي : 409.
- أبو سعيد بن المبارك الخزومي : 214.
- السفياني، القائد إبراهيم : 378.
- سفيان بن عيينة : 63، 94، 203،
204، 205، 280، 434، 497.
- أبو سفيان : 524.
- سقين عبد الرحمن بن علي أبو محمد القصري
القاسي : 238.
- السكاكي : 452، 456، 458.
- السكرتاني، أبو بكر : 294، 326.
- سليمان بن حمزة أبو الفصل المقدسي :
241، 419.
- السلفي، أحمد أبو طاهر : 270، 273.
- سليمان بن سار : 306.
- سليمان (عليه السلام) : 366.
- سليمي : 68، 342.
- سليمان بن إبراهيم نفيس الدين العلوي
اليمني : 84، 209.
- السملائي، محمد بن علي بن أبي بكر
الحداد : 221.
- السملائي، عبد الله بن يعقوب أبو محمد :
502، 503.
- ستقون الزبيني : 250.
- السنهوري، سالم : 482، 501.
- السنهوري، علي بن عبد الله بن علي أبو
الحسن نور الدين : 255، 421.
- ابن السني : 280.
- السهيلي أبو القاسم الأندلسي : 293،
294.
- السهورودي : 214، 280، 415.
- ابن سهل : 519.
- ابن سينا : 482.
- ابن السيد : 392.
- ابن سيد الناس : 279.
- السيوطي، الجلال : 56، 238، 252،
333، 388، 420، 427، 454،
496.
- السيوري : 444.

حرف الشين

أبو شعيب أئوب الصناهجي :
218.

شقرن محمد بن هبة الله أبو عبد الله : 95،
282.

همس الغايات : 240، 245، 248،
253.

ابن شهاب : 514.

الشهاب الدمشقي : 214، 415.

الشوشاوي، حسين بن طلحة : 125،
282، 506، 507.

الشيخ، محمد أبو عبد الله الشيخ السعدي :
174.

الشياني، أبو عبد الله : 251.

الشيرازي، أبو إسحاق : 280.

الشیطان (إبليس) : 578.

حرف الصاد

صالح الزواوي : 210، 211.

صالح أبو محمد : 223.

صالح (عليه السلام) : 428.

أبو صالح، أحمد بن عبد المالك المؤذن :
204، 205.

الصاوي : 63.

ابن الصائغ، يحيى بن محمد الأنصاري :
273، 420.

ابن الصابوني، أبو الحسن : 270.

الصادق، أبو عبد الله : 211، 234،
412.

الصادق (يوسف عليه السلام) : 428.

الشاطبي، قاسم بن علي : 521.

الشاطبي، أبو إسحاق : 472.

الشامي، أبو إسحاق : 220.

الشاشي، أبو سعيد : 218، 253.

الشاذلي، علي بن عبد الجبار (أبو الحسن) :
216، 215.

الشاطبي، القاسم بن فيره : 106، 149،
202، 280، 293.

ابن شاس : 146.

الشافعي (الإمام) : 279، 337، 458،

495، 496، 498، 521، 522،

524، 525، 526.

شبل (مكان) : 290.

الشبلي، أبو بكر : 183، 214، 218،
219.

الشحاذي : 280.

الشريف الرضي : 477.

الشريف أبو طاهر الربيعي : 213.

الشرقي، عبد الرحمن : 214، 215.

الشرقي، أبو حامد : 240.

شريح بن محمد أبو الحسن : 266.

الشرادي، عبد الله بن إبراهيم بن مبارك
الشباني السوسي : 280.

الشريني، محمد الخطيب : 424.

الشطبي، محمد بن علي أبو عبد الله
الأندلسي : 155.

شعبان محمد بن محمد أبو الطيب زين الدين
الكناني : 207، 433.

- صدر الدين أبو الفضل بن فضل الله :
234، 412.
- الصغاني : 280.
- صفية عمة رسول الله ﷺ : 483،
498.
- الصفار، يونس بن المغيث أبو الوليد :
249، 262، 263، 265.
- الصقلي : 211.
- الصلاح بن عمر الحنبلي : 247.
- ابن الصلاح : 280، 487.
- صلاح الدين محمد بن أحمد بن إبراهيم :
407.
- الصوفي، أبو عيد الله : 211.
- الصوفي، تقي الدين الفقير : 215، 216.
- الصوفي، علي بن الحسن أبو الحسن :
221.
- الصوابي، الحسن بن أحمد : 293.
- الصيدلاني، محمد بن أحمد أبو حفص :
48، 231.
- حرف الضاد**
- الضبي محمد بن عبد الله بن بركة أبو بكر :
4، 8، 231.
- ضمام : 368.
- الضياء : 214، 415.
- ضياء الدين المقدسي : 409.
- حرف الطاء**
- طه : 461.
- طارق بن شهاب : 497.
- الطائي، داود : 218.
- الطائي، نور الدين بن أبي الفتوح بن أبي
الجيش : 411، 412.
- أبو الطاهر الربيعي : 213، 415، 478.
- الطاهر النحوي : 280.
- أبو طالب القبيضي : 247.
- الطبري فخر الدين : 209.
- الطبراني : 61.
- الطبراني، سليمان بن أحمد (أبو القاسم) :
231، 233، 280، 337، 408،
409، 410.
- الطبري، رضا الدين أبو أحمد إبراهيم بن
محمد : 237.
- الطحاوي، محمد بن محمد بن محمد : 219،
279.
- الطرطوشي، أبو بكر : 218، 257،
526.
- الطرطوشي، عبد الرحمن بن عبد الله أبو
الفرج : 214، 219.
- الطرابلسي، علي أبو الحسن : 237.
- طلحة : 77، 221.
- أبو طلحة بن أبي المنذر الخطيب : 250.
- الطبي، محمد بن إبراهيم بن موسى : 156،
292، 485.
- الطبي، محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد
الله : 216، 217، 219.
- ابن الطيلسان، محمد أبو القاسم : 268.

حرف الظأى

ابن ظهيرة، محمد بن أحمد أبو الفضل :
275.

الظهير المعجمي : 250.

حرف العين

العاقب بن عمود : 135، 223، 230،
234، 236، 242، 246، 247،
248، 249، 251، 252، 406،
420.

العادلي شرف الدين : 217، 219.

عامر ابن عبد الله بن قيس : 305.

عاصم بن هزلة : 307.

عائشة بنت إبراهيم : 246.

أبو عاصم : 63.

العابد الحسن بن يحيى بن محمد : 273.

ابن عامر (عبد الله) : 307.

عدنان : 387.

أبو العالية : 457.

العذري، أحمد بن عمر أبو العباس : 271.

عبد الله بن أحمد السمرقندي : 76،
221.

عبد الله بن سالم (أبو محمد) : 222.

عبد الله بن محمد بن سليمان النابساوري :
62، 224.

عبد الله بن محمد العبدوسي الفاسي : 211.

عبد الله بن علي بن حمزة الجزولي
السملاي : 121.

عبد الله بن يوسف بن يحيى المصمودي :
125.

عبد الله بن سعيد بن عبد النعم الحاحي
(أبو محمد) : 145، 149، 150،
154، 156، 159، 417، 448.

عبد الله بن إبراهيم السملاي : 179.

عبد الله بن رماحس القيسي : 232،
408، 409.

عبد الله بن محمد (أبو محمد) النابساوري :
237، 269.

عبد الله بن محمد بن علي بن حجر (أبو
محمد) : 249.

عبد الله بن محمد بن هارون الطائي (أبو
محمد) : 262.

عبد الله بن إسماعيل أبو محمد : 266.

عبد الله بن الوليد الأنصاري : 268.

عبيد الله بن عبد الله بن عيشة : 306.

عبد الله (ولد أبي زهد الثماري) : 443،
460، 503، 513.

عبد الله بن المبارك (أبو محمد) الأثاري :
78، 99، 116، 131، 143،

145، 157، 167، 170، 171،

174، 179، 181، 194، 284،

484.

عبد الله بن ميمون القداح : 84، 209.

عبد الله بن عمر بن العاص : 94، 204،
205، 434.

عبد الله بن حسان صاحب تمصلوحت :
99.

- عبد الله (الغالب) أبو محمد السلطان
السعدي : 100، 105، 150،
163، 171، 172، 518، 523.
عبيد الله : 104.
- عبد الله بن عباس (ض) : 63، 77،
121، 454، 496.
عبد الله الزاهد : 62، 225.
عبد الله بن ياسين : 71.
- عبد الله بن طاهر الحسني السجلماسي :
482.
عبد الله بن عمر (ض) : 497.
عبد الله أخو دريد بن الصمة : 541.
عبد الله أحد أصدقاء الإمام زروق : 553،
556.
- عبد الرحمن بن عمرو البعقلي الجراد :
115، 116، 172، 283.
عبد الرحمن بن محمد الجزولي (صاحب
«الفوائد») : 133، 143، 198،
458، 493، 503، 517.
عبد الرحمن بن المريد الشياظمي : 152.
عبد الرحمن القاسي الشريف : 210،
211.
عبد الرحمن بن زيات المدني : 215،
216.
عبد الرحمن الحاج أمين بفاس : 521.
عبد الرحمن البودلالي : 107.
عبد الرحمن من لا يخاف، الفيلالي : 86،
107، 145.
عبد الرحمن بن الجوزي : 91، 93.
- عبد الرحمن بن بشر بن الحكم العبدي :
93، 204، 205، 434.
عبد الرحمن بن علي الشافعي الأثري : 63.
عبد الرحمن بن فتوح أبو القاسم المكي :
62، 224.
عبد الرحمن بن علي الحامدي (أبو زيد)
الجزولي : 74، 83، 204، 208،
210، 220.
عبد الرحمن بن محمد أبو زيد بن الوقاد :
90، 137، 172، 178، 187،
190، 203، 223، 230، 234،
235، 238، 240، 244، 246،
247، 248، 249، 250، 251،
252، 254، 298، 382، 417،
418، 420، 422.
أبو عبد الله القوري : 86، 122.
أبو عبد الله شقرون : 87.
أبو عبد الله السنوسي : 87، 110، 117،
142، 282، 283، 396.
أبو عبد الله اليسيني : 97، 155.
أبو عبد الله الزيري : 104.
أبو عبد الله الحساني : 107.
أبو عبد الله النابلسي : 141، 419.
أبو عبد الله بن عبد الله ابن الشيخ
التازروالي : 534.
أبو عبد الله بن اسماعيل الأنصاري : 243.
أبو عبد الله محمد لحضر المصري : 246.
أبو عبد الله بن أبي الحياة : 250.
أبو عبد الله الشيباني : 251.

- أبو عبد الله محمد الرجراجي : 134،
142.
- أبو عبد الله الشريفي : 139.
- العبدوسي، عبد الله بن محمد الفاسي :
211.
- عبد الله ابن عبد الله بن عينة : 306.
- عبد الوهاب بن عبد الله الهندي : 215،
216، 217، 218، 219، 220.
- عبد المنعم الخاخي : 153.
- عبد الجليل : 218.
- عبد العزيز بن إبراهيم بن هلال : 86.
- عبد الواحد بن زيد : 220.
- عبد الوهاب بن عبد الله بن عمر أبو نصر :
221.
- عبد الواحد بن أحمد أبو محمد الحسني
القيلاي : 126.
- عبد الرحيم بن محمد القاضي : 244.
- عبد الرفيع السجلماسي : 501.
- عبد الحق بن محمد زين الدين المصري
السنباطي : 62.
- عبد الحق : 472.
- عبد الكبير ابن سعيد : 553، 556.
- عبد الكريم العقبي : 107.
- عبد السلام بن مشيش : 215.
- ابن عبد السلام، محمد أبو عبد الله الهواري :
257، 267، 276.
- عبد القادر بن أبي البركات : 269.
- عبد الصمد بن أبي الجيش مجد الدين
المقرئ : 75، 221.
- عبد الرزاق أبو محمد : 222.
- عبد اللطيف بن عبد المنعم أبو الفرج
الحراني : 93، 204، 205، 234.
- عبد همس : 360.
- عبد الباقي بن أحمد بن موسى التازروالي :
187، 190.
- عبد المالك السعدي (السلطان) : 80،
96.
- أبو العباس بن المرحل : 247.
- أبو العباس الصالح : 104.
- أبو العباس المرسي : 63، 65.
- أبو العباس أحمد بن جعفر السبتي : 72.
- أبو عمران الفاسي : 468، 508، 510.
- أبو العلاء المصري : 479.
- أبو عمر أحمد بن محمد بن يحيى الخذاء :
239، 418.
- أبو عامر الأزدي : 246.
- أبو عمرو بن العلاء : 307.
- ابن عطاء الله : 63.
- ابن عساكر : 63.
- ابن العربي، أبو بكر : 269، 270،
271، 287، 274.
- ابن عينة : 335، 340.
- ابن عرفة محمد بن محمد أبو عبد الله
الورغي : 257، 272، 278،
465، 468، 469، 509.
- ابن المعطي بن الخطيب التونسي : 257.
- ابن عمر (عبد الله) : 260، 334.
- ابن عطية : 489.

- ابن العشاب : 107 .
 ابن العطار : 522 .
 ابن عليوات محمد بن علي أبو عبد الله المراكشي : 211 .
 ابن العربي (محيي الدين) : 211 .
 ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله (أبو عمر) : 123، 239، 267، 270، 301، 335، 338، 418 .
 ابن عباد الشيخ الصالح : 141 .
 ابن هارون (علي) أبو الحسن : 160 .
 أبو علي الأمير : 161 .
 أبو عمر الولي الشهير : 459 .
 علي بن عبد الله أبو الحسن بن موهب : 271 .
 علي بن محمد : 271 .
 علي بن يوسف بن تاشفين : 356 .
 علي بن محمد (بو دميعة) أبو حسون السملالي : 365، 386، 426، 433، 434، 436، 441، 533، 534، 543، 545 .
 علي بن المقسر أبو الحسن : 242، 419 .
 علي بن الحسن أبو الحسن الواعظ : 84، 86، 209 .
 علي بن أبي طالب بن عبد الله أبو الحسن الحسين : 62، 214، 225 .
 علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : 62، 77، 85، 209، 214، 215، 217، 218، 219، 220، 221، 225، 234، 235، 412، 477 .
 علي بن الحسن بن أبي القاسم أبو الحسن الصوفي : 76 .
 علي بن سليمان النحلي (أبو الحسن) : 116 .
 علي أبو الحسن بن وفا : 117، 577 .
 علي (مولاي) جد آل العلويين : 129 .
 علي بن أحمد الحبان النخاري : 137 .
 علي بن عبد الله بن حساين : 193 .
 علي بن عمران أبو الحسن : 161 .
 علي الرضا : 214، 219 .
 علي أبو الحسن : 215، 216 .
 العليج مومن ملوك : 379 .
 علي بن حسام الدين التقي الهندي : 216، 217، 219 .
 العلامة عبد العزيز : 267 .
 علي بن الحاج أبو الحسن : 222 .
 العلمي يحيى بن أحمد بن عبد السلام : 255 .
 عمر بن عبد العزيز : 473، 514 .
 عمر بن فراخ أبو حفص الإسكندراني : 257 .
 عمر الملا : 473 .
 عقبة بن عامر (ض) : 487 .
 العجمي، حبيب : 218 .
 العقبي، أبو زيد بن عبد الكريم : 493، 494، 500، 502، 503 .
 عباد أبو عياد : 528 .
 العتقي، ابن القاسم عبد الرحمن : 446، 475، 483، 498، 514 .
 عمرو بن مغلب : 147 .

- عمر بن علي أبو حفص الجزائري : 213.
- عمر بن حسن السندالي : 194.
- عمر بن الفقيه محمد : 419.
- عمرو بن أحمد أبو حفص الباعقلي
الجزولي : 120، 283.
- عمر بن محمود بن عمر السوداني : 223،
241، 419.
- العمرائي : 273.
- عمر بن أميلة أبو حفص : 268.
- عمر بن تقي الدين الشعبي : 84، 209.
- عمرو الرحال : 366.
- عمرو بن دينار : 94، 204، 205،
234.
- عمر بن علي بن سليمان الراشدي : 75،
83، 204، 208، 210، 213،
220.
- عمر بن الخطاب : 77، 96، 146،
193، 194، 221، 269، 462،
497، 510.
- عمران بن حصين : 77، 221.
- عمرو بن أمان بن مفضل المدني : 233،
409، 410.
- عمر بن أحيلة : 246.
- عروة بن الزبير : 306.
- العراقي عبد الرحيم بن الحسين (زين الدين) :
205، 207، 248، 264، 273،
280، 281.
- عزه (عز) : 119.
- عز الدين بن لطف الدين المتوكل : 219.
- عز الدين بن عبد السلام : 496.
- العزفي سعيد : 215.
- العز عبد الرحيم بن محمد أبو محمد الحنفي
243.
- عزوز المكّاس : 112.
- عيسى بن أبي ذر أبو مكثوم : 237.
- عيسى بن عبد الرحمن أبو مهري السكتاني :
121، 139، 145، 159، 238،
284، 291، 296، 463، 527.
- عيسى بن مريم (عليه السلام) : 110.
- عياد بن عبد الله السوسي التامازي : 100،
155، 376.
- عثمان بن عفان : 214، 215.
- عثمان التوزني (أبو عمر) : 420.
- العتبي، محمد بن أحمد بن عبد العزيز :
265.
- عصام : 369.
- حرف الفين**
- ابن غازي محمد بن أحمد (أبو عبد الله) :
108، 148، 169، 213، 238،
282، 284، 484، 520.
- الغافقي محمد بن علي (أبو الحسن) :
249.
- سيدي الغازي : 289.
- الغافقي علي بن أحمد أبو الحسن : 420.
- الغزالي، أبو حامد : 168، 280، 284.
- الغساني، محمد بن جابر : 211.
- الغماطي، أبو الحسن الطرابلسي : 213.

- الغمري، محمد بن عمر أبو عبد الله
الواسطي الأصل : 415.
القناوي، محمد بن الحسين : 217.
القناوي، الحسن : 217.
الغورجي، أبو بكر : 246.
غيلان (ذو الرمة) : 401.
غيلان القدري : 580، 581، 582،
583.
أبو الغيث (القشاش) : 501.

حرف الفاء

- فارس (بلاد) : 561.
فاطمة بنت رسول الله ﷺ : 483،
498.
فاطمة بنت خليل الكيلاني أم الحسن :
274.
الفاسي، أبو عبد الله : 393.
الفاكهاني، عمر بن محمد تاج الدين
اللخمي : 275، 276.
الفاضلي، أبو علي : 266.
ابن الفارض : 184.
أبو فارس، عبد العزيز بن أحمد المنصور
الذهبي : 125.
فتح السعدي : 215، 216.
الفتوى : 281.
أبو الفتح، زين الدين العثماني : 75.
الفنش (الأدفونش السادس) : 355.
فخر الدين الطبري : 84، 215، 216.
فرعون : 63.

- أبو فراس الحمداني : 480.
أبو الفرج، عبد الرحمن بن المقرئ : 254،
422.
ابن فرحون، إبراهيم بن علي : 277، 472.
الغريزي، أبو عبد الله محمد بن يوسف بن
نصر : 104، 237، 240، 418.
ابن الفرات، العز عبد الرحيم أبو محمد :
206، 236، 250، 251، 262،
268.

- ابن الفرات، محمد ناصر الدين القاهري :
231، 407، 420.

- الفضل بن عياض : 220.
أبو الفضل، بن ناصر السلمي : 242،
267، 419.

- أبو الفضل، أحمد بن هبة الله بن عساكر :
243.

- أبو الفضل، مخاطب بن الخطيب : 366.
أبو الفضل، بن أبي القاسم بن أحمد :
272.

- الفلاح، عبد الكريم بن عمر : 80، 156.
الفهلي، أبو عبد الله الشرف : 273.

- ابن فهد، التقي : 272، 273.
ابن فهد، العز : 277.

- الفيومي، محمد بن الحسن كمال الدين :
217.

حرف القاف

- القاسبي : 505، 507، 508، 509.
القاسم بن عبد الله بن أحمد حفيد الشيخ
التازروالي : 485.

- القاسم بن محمد : 306.
- القراي، أحمد بن إدريس (أبو العباس) :
274، 282، 514، 522، 523،
524.
- القرشي، محمد بن محمد فخر الدين :
274.
- القرطبي : 280.
- قرمان : 382.
- القراي، شهاب الدين : 101، 274،
468، 491، 514، 516،
524، 527.
- قريش (قبيلة) : 233.
- القرماني، علي زين الدين الحنفي : 234،
411.
- القسمطيني، عبد العزيز : 160.
- القسمطيني، محمد الشريف : 291.
- القشيري : 280.
- قصي (قبيلة) : 387.
- القطي، أبو إسحاق : 213، 415.
- قطرب : 105.
- القطان، أبو الحسن بن إبراهيم : 250.
- القفال : 455.
- القلشاني أحمد بن أحمد (أبو العباس) :
257.
- القلقشندي، برهان الدين إبراهيم (أبو
القيم) : 239، 268.
- القلقشندي، جمال الدين بن إبراهيم القرشي
الشافعي : 418، 419.
- القزويني، عبد الغفار : 280.
- القزويني، جلال الدين الخطيب : 110،
117، 281، 282، 283.
- ابن القاسم عبد الرحمن بن عبد الله العتقي :
259، 281.
- ابن القاسم شرف الدين الرافعي : 206.
- ابن القاصح : 202.
- ابن القاضي المكناسي : 124، 134.
- أبو القاسم بن عبد العزيز : 486.
- أبو القاسم بن بقي : 236.
- أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي حرمي : 237.
- أبو القاسم المرواني : 215، 216.
- أبو القاسم بن عبد الرزاق الدرعي : 178.
- أبو القاسم بن الغازي الحامدي : 164.
- أبو القاسم بن أبي النعيم الغساني : 134،
161.
- أبو القاسم بن إبراهيم : 148.
- أبو القاسم بن عمر التفنوني الكوش :
105، 107، 282.
- أبو القاسم بن الشاط : 73.
- أبو القاسم الشاطبي : 106.
- أبو قابوس : 94، 204، 205، 434.
- أبو القاسم محمد بن محمد بن سراقه :
264.
- القابوسي، عبد الرحمن بن محمد (أبو
محمد) : 207.
- القابوسي، عبد الرحمن بن صلاح الدين
(أبو الفهم) : 207.
- قحطان (قبيلة) : 384.
- القدوري، أبو الحسن : 281.
- ابن قدامة : 281.

- القزويني، أبو المجد : 213، 415.
القزويني، تاج الدين محمد : 215، 216.
القزويني، زين الدين محمد : 216.
القويح، محمد بن محمد بن عبد الرحمن زين الدين : 256.

حرف اللام

- لا، علي : 214، 215.
ليبد : 363.
لبنى : 401.
ابن اللباد، محمد أبو بكر : 258.
اللخمي، عثمان بن أحمد أبو عمر : 263، 472، 476.
ليثي - بروثنصال : 36.
اللقاني، ناصر الدين : 238، 420.
اللقاني، شهاب الدين : 238.
اللقاني، إبراهيم (أبو إسحاق) : 501، 502.
اللوطي، علي بن أبي بكر ناصر الدين : 211.
اللولؤي، أبو علي : 245.
لؤي بن غالب : 346.
الليث بن سعد : 525.
الليثي، يحيى بن عبد الله (أبو عيسى) : 236، 263، 265، 469.
الليثي، يحيى بن يحيى : 236، 262، 263.
ليلي : 119، 202، 428، 449.

حرف الميم

- محمد بن أحمد بن عبد الكريم الضريو : 132.
القزويني، أبو المجد : 213، 415.
القزويني، تاج الدين محمد : 215، 216.
القزويني، زين الدين محمد : 216.
القويح، محمد بن محمد بن عبد الرحمن زين الدين : 256.
القوصي، أحمد بن عبد الغفار بن نوح : 210.
القروري، أبو الحسن : 218.
القواس منصور بن يوسف أبو علي : 222.
قيصر : 373.
قيس بن الملوح : 400.
قيس بن ذريح : 400.
قيس : 449.
قيس بن مسلم (من رواية الحديث) : 497.
القيحاطي، أبو عمرو : 236. ف5أعلام

حرف الكاف

- ابن كانون : 437.
الكبرى، أحمد بن عمر النجم : 214، 415.
ابن كثير (عبد الله) المكي : 307.
كثير عزة : 401.
أم الكرام، أنس بنت القاضي كريم الدين : 207.
الكروخي، أبو الفتح : 246.
كسرى (ملك الفرس) : 561.
الكسائي، علي بن حمزة : 307.
الكلابي : 281.
كيلاني محمد سيد : 563.

محمد بن أحمد بن مرزوق (أبو الفضل)
الحافظ : 238.

محمد بن أحمد (أبو عبد الله) الرملي
الأنصاري : 139، 421.

محمد بن إبراهيم (ابن المواز) : 266،
267، 270.

محمد بن إبراهيم بن سرور (أبو عبد الله)
المقدس : 219.

محمد بن إبراهيم بن موسى الطيبي : 181،
187.

محمد بن إبراهيم الشيخ الثماري : 74، 77،
83، 92، 131، 132، 160،
167، 169، 171، 174،
177، 182، 203، 204، 208،
210، 220، 284، 484، 583.

محمد بن إبراهيم فخر الدين الجبرتي : 84،
209.

محمد بن إبراهيم التامري : 90.

محمد بن اسلم : 489.

محمد بن إسحاق العوني : 211.

محمد بن أبي بكر بن الحسين شرف الدين
(أبو الفتوح) : 84، 209، 252،
261، 272، 274، 276، 277،
278.

محمد بن أبي بكر بن الحسين العثماني :
204، 220.

محمد بن أبي بكر (أبو عبد الله) الجزولي
الدلائي : 436، 437.

محمد بن بشار : 104.

محمد بن أحمد أبو عبد الله الجزولي
الرميوكي : 132.

محمد بن أحمد بابا السوداني : 133.

محمد بن أحمد بن موسى التازروالي :
187.

محمد بن أحمد بن إبراهيم صلاح الدين :
231.

محمد بن أحمد المهدي، أبو علي : 239،
418.

محمد بن أحمد أبو عمر الحنبلي : 253.

محمد بن أحمد قطب الدين، الثَّهْرَوَالِي،
الخرقاني المكي : 62، 104، 133،
136، 212، 224، 231، 234،
236، 243، 244، 246، 247،
248، 250، 251، 402، 403،
412، 417.

محمد بن أحمد بن إبراهيم (والد الثماري) :
71.

محمد بن أحمد أبو عبد الله بن الوقاد
التلمساني : 85، 87، 88، 89،
90، 91، 98، 108، 119،
120، 121، 138، 164، 177،
207، 237، 281، 282، 284،
296، 396، 416، 418، 422،
570، 573.

محمد بن أحمد، أبو اليمن الميموني، أمين
الدين : 420، 422.

محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب بن
حسين أبو عبد الله المكي الحنفي :
433.

- محمد بن أبي الحسن الشاذلي (أبو عبد الله) : 216.
- محمد بن الحسن (مسمار) التودمساوي الشرطي : 379.
- محمد بن الحسين أبو جعفر الصوفي : 84، 206.
- محمد بن حسين : 267.
- محمد بن أبي زيد الهنارقي : 201.
- محمد بن سليمان الجزولي : 80، 156.
- محمد هيمش الدين : 216.
- محمد الشريف : 211.
- محمد بن شاذ بنحت بن جرير : 235، 412.
- محمد بن عبد الله (المهدي بن تومرت) : 472، 290.
- محمد بن عبد الله : 62، 225.
- محمد بن عبد الله الجزولي الهنارقي (أبو عبد الله) : 74، 83، 92، 131، 132، 203، 208، 210، 220.
- محمد بن عبد الله (السلطان) : 80.
- محمد بن عبد الله الوصلاقي : 107.
- محمد بن عبد الله بن هاشم الشريف : 588.
- محمد بن عبد الله بن إبراهيم الغازي : 186.
- محمد بن عبد الرحمن بقاس (أبو عبد الله) : 222.
- محمد بن عبد الرحمن قاضي تونس : 256.
- محمد بن عبد الرحمن الخطاب : 98.
- محمد بن عبد الرحمن بن عيد الحق الخزرجي : 258، 262، 268.
- محمد بن عبد الرحمن المسكدادي : 293.
- محمد بن عبد الرحمن الشريف (أبو عبد الله الفاسي) : 210.
- محمد بن عبد الحق (أبو عبد الله الخزرجي) : 236.
- محمد بن عبد الخالق (أبو عبد الله الآمدي) : 273.
- محمد بن علي الجزولي الأنسوي الكفيف : 149.
- محمد بن علي (أبو عبد الله) أسكتور الفاسي : 150.
- محمد بن علي الدرعي : 160.
- محمد بن علي بن ناشر سراج الدين الأنصاري : 62، 224.
- محمد بن علي أبو بكر السلام الحداد : 76.
- محمد بن علي بن الحسن الباقر : 84، 209، 214، 219.
- محمد بن علي (النابعة) الهوزالي : 125، 238.
- محمد بن علي المازري (أبو عبد الله) : 271، 272.
- محمد بن علي بن عبد الرحمن (أبو عبد الله فقيه إيسي) : 474.
- محمد بن فرح (أبو عبد الله) مولى ابن الطلاع : 236، 249، 258، 262، 264، 265، 268.
- محمد بن الفضل بن الربيع (مدوح أبي نواس) : 305، 484.
- محمد بن أبي القاسم (أبو عبد الله الفيلاي) : 140.

محمد القرشي الهاشمي : 102.

محمد الكبير (خال المنصور الذهبي) :
107، 292.

محمد بن ناصر (أبو الفضل) : 76، 221.
محمد بن هارون (أبو عبد الله) : 236.

محمد بن وضاح : 264.

محمد بن وسعدن السكتاني (أبو عبد الله) :
79.

محمد بن يحيى بن حمزة الجزولي (أبو عبد
الله) : 520.

محمد بن يوسف الشرعي (أبو عبد الله) :
112، 122، 148، 149.

محمد بن عثمان : 421.

محمد بن عثمان بن إبراهيم البخاري (أبو عبد
الله) : 162، 165.

محمد بن عمر قاضي مراكش (أبو عبد
الله) : 469.

محمد بن عمر فمس الدين الأنصاري :
234، 411.

محمد بن عمر بن محمد أقيت : 223.

محمد بن عمر بن لبانة : 265.

محمد بن عمر الواسطي (أبو عبد الله)
المغربي : 214.

محمد بن عيسى التلمساني المغربي : 215،
216، 217، 218، 219، 416.

محمد بن محمد بن إبراهيم الشيخ البخاري (أبو
عبد الله) : 77، 131، 171،
172.

محمد بن محمود بن عمر أقيت : 135،
231، 234، 242، 246، 247.

248، 249، 251، 252، 407،

421.

محمد بن محمد شرف الدين أبو الفتح
الحريري : 207.

محمد بن محمد بن نيان أبو عبد الله :
234.

محمد بن محمد بن يدار المتناكي : 289.
محمد بن محمد أبو طاهر الزيادي : 93،
204، 205.

محمد بن محمد التنسي أبو عبد الله : 95.
محمد بن محمد بن عمرو البعقلي الجزولي :
113، 115.

محمد بن محمد الشيخ المهدي السعدي :
96، 358، 340، 358، 518،
520، 522، 532.

محمد بن محمد بن عبد الله : 491.
محمد بن محمد أبو عبد الله بن عبد الواحد
بن أبي عمر : 458، 459.
محمد بن محمد أبو الفتح المقدسي : 93،
204.

محمد بن محمد بن أبي الفتح الميديمي :
205، 208، 433.

محمد بن موسى بن أبي بكر الوزير (أبو عبد
الله الجزولي) : 125، 162، 238.

محمد بن موسى التودماوي : 143.

محمد بن موسى الكطيري : 187.

محمد بن المبارك (أبو عبد الله) السوسي
الأقاري : 167.

محمد بن مبارك التيوقي السوسي (الشمس) :
120، 138، 283.

- محمد بن مهدي الجرازي الدرعي (أبو عبد الله) : 101، 105، 137، 282.
- محمد بن مسعود أكرهان المنظيفي : 161، 162.
- محمد بن محارب : 254، 422.
- محمد بن يعقوب الصنهاجي (أبو عبد الله) : 160، 162، 163، 164.
- محمد بن يعقوب الإسي : 134، 135.
- محمد بن يعقوب مجد الدين أبو طاهر البكري الصديقي : 75.
- محمد بن يوسف الجزولي (أبو عبد الله) : 460.
- ابن ماجه، محمد بن يزيد : 249، 279، 412.
- ابن الماجشون : 173.
- الماسي، أحمد بن يحيى : 462.
- المازري، ناصر الدين : 441، 476.
- ابن مالك النحوي (أبو عبد الله) : 110، 170، 281، 282، 283، 341، 345.
- ابن المازني : 279.
- مالك بن أنس (ض)، الإمام (أبو عبد الله) : 67، 235، 259، 360، 263، 279، 281، 306، 344، 412، 421، 467، 469، 483، 498، 514، 515، 521، 522، 523، 524، 525، 526.
- المالكي : 76، 221.
- مبارك بن علي السكتاني : 140.
- مبارك بن يحيى السكتاني : 120، 126.
- المتنبي، أبو الطيب (الشاعر) : 125، 541.
- المجد البغدادي : 214، 415.
- ابن مجاهد : 498.
- أم محمد، ست العرب بنت محمد : 231.
- أم محمد، زنب بنت عبد الرحيم العراقي : 207.
- المجور، أبو العباس : 246.
- المحامل : 280.
- محمود قاضي جن بغيغ : 421.
- المخزومي، أبو سعيد المبارك بن علي : 219.
- أبو مدين : 506.
- أبو مدين، شعيب : 217، 218.
- مدين (مدينة) : 89.
- المراذي : 171.
- المراغي، محمد همس الدين بن ناصر الدين (أبو عبد الله) : 206، 260، 261، 262، 265، 266، 267، 270، 271، 272، 274، 275، 276، 277، 278.
- المراغي، عمر بن حسن بن يزيد (أبو حفص) : 231، 407.
- ابن مرجانة : 498.
- المراكشي، صاحب... : 172.
- المرعشي، حذيفة : 220.
- المرغاني، أبو الحسن البرهان : 281.
- مسلم بن الحجاج النيسابوري : 240، 241، 242، 306، 336، 404، 412، 418، 419، 512.

- مسروق بن عبد الرحمن الهذلي : 305.
مسعود بن كدام : 497.
مسعود بن علي المشتوكي : 148.
المستعلي، رضوان الدين الحافظ : 213، 415.
المستعلي، إبراهيم بن أحمد (أبو إسحاق) : 237.
أبو مسلم بن ثوب الخولاني : 305.
ابن مسعود، عبد الله (الصحابي) : 404، 423، 497.
المصمودي، عبد الله بن محمد بن عبد الله بن داود : 484.
المصلوحي (مولاي إبراهيم) : 437.
المضغري، عبد الله بن عمر (أبو محمد) : 174.
المضغري، علي بن موسى بن هارون (أبو الحسن) : 283.
مضر (قبيلة عربية) : 560، 563.
ابن أبي مطر : 267.
معروف الكرخي : 76، 121، 214، 218، 219.
معقل بن يسار : 77، 221.
معاذ بن جبل (ض) : 164.
انعتصم، عبد المالك (أبو مروان) السعدي : 358.
انعم : 210، 211، 213.
معد (أبو قبيلة عربية) : 318.
أبو المعالي : 65.
مغلطاي، علاء الدين : 216.
المقومي، أبو منصور : 250.
المقري، أبو الفرج : 274، 275.
المقدسي، ابن مسرور : 280.
ابن المقيد، أبو الحسن : 266.
مكي بن أبي طالب أبو محمد القيسي : 258، 268.
مكي بن عبدان، أبو الحسن : 240.
مكي أبو بشر بن عبد الله : 242، 419.
الملهم، أبو العباس : 210.
منصور بن عبد الرحمن العليج : 151.
منصور بن أحمد (أبو علي) بن حرزوز : 74، 83، 204، 208، 210، 220.
منصور بن محمد بن يوسف (أبو علي) المومني السوسي : 117، 283، 395، 396.
المنجور، أحمد بن علي (أبو العباس) : 83، 120، 123، 126، 141، 142، 144، 238، 284.
المنتصر بالله العباسي : 435، 436.
المنذري : 251، 280، 412.
المنوفي، عبد الله بن سليمان (أبو محمد) : 256، 482.
المنجي، عبد الله بن حميد (أبو القاسم) : 213، 415.
ابن منده : 419.
المهدي، أبو علي : 270.
المهدي، يحيى بن محمد أبو زكرياء : 272.
مهيار الديلمي : 477.
موسى الكاظم : 214، 219.

- موسى (عليه السلام) : 376، 440.
- موسى بن أحمد (أبو عمران) التودماوي : 143.
- موسى بن شعيب الدمكخي : 178.
- المواق : 215.
- المؤذن، أحمد بن عبد المالك (أبو صالح) : 434.
- مودة الحافظ : 224.
- أم المؤيد، زينب بنت عمر بن كندة : 243.
- أبو موسى : 290.
- أبو موسى الأشعري : 77، 221.
- مية (معشوقة ذي الرمة) : 401.
- ميكايل : 85، 194، 209.
- الميرغني، محمد بن سعيد (أبو عبد الله) : 517، 516.
- ### حرف النون
- نافع بن عبد الرحمن : 259، 260، 307، 334.
- الناطقة الموزالي (محمد بن علي) : 238، 368، 431.
- النبشبي، أحمد بن موسى : 216، 217، 219.
- النبشبي، علي أبو الحسن : 216، 217، 219.
- النبشبي، عمر بن علي أبو حفص : 217، 219.
- النبهاني يوسف : 561.
- النجم أحمد بن النجم أبي علي بن أحمد : 407.
- النجيب : 214، 215.
- ابن النجار، علي بن محمد أبو الحسن فخر الدين : 206.
- بنت النجار، أم محمد : 206.
- ابن النجار، أحمد بن علي شهاب الدين الفتوحى : 242.
- النحوي (أبو عبد الله) : 489.
- النسائي، أحمد بن شعيب : 247، 248، 249، 279، 307، 412، 487.
- النسفي، حافظ الدين الحنفي : 281.
- أبو نصر بن الكسار : 248.
- أبو نعيم : 280.
- أبو نعيم، صاحب «الحلية» : 489.
- التمرود : 318، 578.
- النهرولي، محمد بن أحمد قطب الدين : 207.
- النهرولي، أحمد أبو العباس : 234، 236، 411.
- نور الدين محمود الشهيد : 473.
- نوفل بن اهاب : 84، 209، 360.
- نوح (عليه السلام) : 179، 318.
- النوري، أحمد محب الدين : 206.
- النوري، يحيى محيي الدين : 230، 280، 340، 529، 531، 586.
- أبو النون، يونس بن إبراهيم بن عبد المالك الديوسي : 252، 254، 266، 270، 275، 422.
- النوري، أحمد بن أبي القاسم (خطيب مكة) : 261، 262، 267، 269.

المشتوكي، أحمد بن علي : 482، 485.

المشتوكي، أحمد بن إبراهيم بن يورك :
325.

المشتوكي، إبراهيم بن أحمد بن يعقوب :
292.

ابن هشام، جمال الدين : 279، 281.

الهكاري، علي بن محمد أبو الحسن القرشي :
214، 219.

الهلالي، سعيد بن أبي بكر بن عمر :
490.

الهمذاني، جعفر بن علي أبو الفضل :
239، 269، 272، 418.

هند (بنت) : 401.

هود (عليه السلام) : 461.

الهوازي، محمد بن عبد السلام أبو عبد الله :
256.

حرف الواو

الوادياشي، عبد الله بن جابر : 336.

الوادياشي، محمد بن جابر أبو عبد الله :
262، 263، 267، 272.

الوجاني، محمد بن إبراهيم : 189، 190.

الوردي، عبد الله بن محمد المراكشي :
213.

ابن الورد : 280.

الوراق، مهدي بن يوسف أبو القاسم :
270.

الوغيلمي : 282.

الوقف بن قدامة : 250.

270، 272، 273، 274، 275،

276، 277، 278.

النويري، عبد القادر : 275، 276،
277، 278.

النويري، محمد بن محمد بن علي بن أبي
القاسم : 255، 256.

النويري، زين الدين طاهر بن محمد بن علي :
255، 256.

حرف الهاء

الهائم : 281.

هاتم بن حيان العبيدي : 305.

هاشم : 398.

ابن هارون، عبد الله بن محمد أبو محمد :
257، 266.

ابن هارون، أبو عبد الله : 267.

الهاسمي، أبو عمر : 245.

أم هاني، عتيقة بنت أحمد الأصبهرانية :
231، 408.

الهبطي، عبد الله بن محمد أبو محمد :
154، 157.

هيرة البصري : 220.

الهروي، أبو الوقت : 104.

الهروي، عبد الله بن أحمد أبو ذر : 237.

أبو هريرة الغباني : 250.

ابن هرمز : 213، 416.

أبو هريرة، عبد الرحمن بن صخر : 104،
158، 334، 396، 514.

الهزميري، أبو عبد الله : 211.

404، 417، 437، 447، 491،
 492، 533، 543، 544، 573.
 يحيى بن محمد أبو زكرياء اللكوسي
 الجزولي : 30.
 يحيى (أولاد) قبيلة عزية بسوس : 527.
 اليزناسني : 516.
 اليستني، محمد بن أحمد (أبو عبد الله) :
 160، 238، 282.
 يعرب (قبيلة عرية) : 32، 384.
 يعزى بن موسى الهلمي : 167، 174.
 أبو يعلى الموصلي : 61، 279.
 أبو يعزى يلنور : 217.
 يعقوب المنصور الموحدى : 294، 357.
 أبو اليمن محمد بن أحمد الميموني المصري
 المكي : 254.
 يوسف بن تاشفين اللمتوني : 356،
 538.
 يوسف بن محمد أبو المحاسن المقدسي
 الدلاجي : 420.
 يوسف بن عبد الله الإسلامى : 36.
 يوسف بن محمد جمال الدين السرمدي :
 75، 219، 220.
 يونس الصفار : 236.
 يونس بن أبي إسحاق : 252، 254،
 266.
 ابن يونس : 109، 472، 506.

الونشريسي، أحمد بن يحيى (أبو العباس) :
 169، 284، 381، 444، 469،
 484.

الونشريسي، عبد الواحد بن أحمد : 160.
 ابن وهب : 476.

حرف الياء

يورك بن حسين الهلالي الهشتوكي : 78،
 174، 181.

يحيى بن محمد بن سعيد : 239، 269،
 418.

يحيى بن الفرح بن زيتون : 256.

يحيى بن معين : 339.

يحيى بن يحيى الليثي : 236، 260.

يحيى بن مسعود بن عثمان المصمودي
 الروداني : 154.

يحيى بن محمد السراج (أبو زكرياء) : 141،
 283.

يحيى بن عبد الله بن سعيد الحاحي (أبو
 زكرياء) : 23، 26، 27، 34، 35،
 61، 78، 151، 157، 160،
 203، 207، 212، 214، 222،
 223، 224، 230، 235، 236،
 240، 244، 245، 247، 248،
 249، 251، 252، 253، 254،
 279، 297، 298، 329، 345،
 367، 374، 375، 377، 383.

فَهْرِسُ الْأَمَاكِرِ وَالْبُلْدَانِ

أحد : 146 ، 372 .	البطحاء (بطحاء مكة) : 332 ، 339 ،
الأرك : 348 ، 357 .	369 ، 397 .
أزمور : 141 .	بعقيلة (إذا وباعقيل) : 116 .
أسرير : 292 .	بغداد : 130 ، 386 .
أسك : 290 .	البقيع : 322 ، 577 .
الإسكندرية : 210 .	بلخ : 224 ، 225 .
أسني : 139 ، 426 .	بلاد التل : 71 .
إغرم ن إقدرن : 105 .	البلاد السوسية : 67 ، 173 ، 402 ،
أغلان بوتليس : 107 .	437 .
أغلا واسيف : 107 .	بلاد العجم : 423 .
إفريقية : 538 .	بلاد العدوتين : 353 ، 355 .
أقصى الغرب (المغرب الأقصى) : 579 .	بلاد القبلة : 71 ، 462 .
أنا : 143 .	بلاد المشرق : 97 .
أم القرى (مكة) : 569 .	بلاد المصامدة : 468 .
إمي تنانوت : 364 .	بلاد وسلستن : 113 .
الأندلس : 86 ، 348 ، 364 ، 538 .	بني مؤمن (إذا ومومن) : 119 .
إيس : 474 .	باب بني شيبه : 254 ، 422 .
بدر : 372 .	باب الحميس ، 90 ، 101 ، 110 ، 143 .
بريميص : 171 .	باب الدباغ : 583 .
البريجة (الجديدة) : 171 .	باب الدباغين : 170 .
	باب الزيادة : 231 ، 407 .

- باب السلام : 254 ، 325 ، 422 .
- باب الشريعة (باب الرب) : 294 .
- باب الفتوح : 141 .
- بارق : 319 .
- البيت الحرام : 99 ، 189 ، 326 ، 341 ، 406 ، 546 ، 550 .
- البيت العتيق : 569 .
- بيت المقدس : 425 .
- تزكّي : 583 .
- تعز : 84 ، 209 .
- تقروت : 490 .
- التكرور : 406 ، 407 .
- تلمسان : 85 ، 95 ، 96 ، 177 ، 237 ، 282 ، 283 .
- تمصلوحت : 99 .
- تمكروت : 108 .
- تمنارت : 71 ، 131 ، 132 ، 133 ، 170 ، 174 ، 194 ، 297 ، 301 ، 340 ، 489 .
- تمازت : 100 .
- تنبكتو : 133 ، 134 ، 254 ، 406 ، 407 .
- تنزرت : 124 .
- تنمل : 294 .
- تهامة : 354 ، 373 .
- تادلا : 152 .
- تارودانت : 72 ، 74 ، 86 ، 88 ، 90 ، 96 ، 97 ، 101 ، 110 ، 111 ، 114 ، 116 ، 120 ، 123 ، 132 .
- 137 ، 138 ، 139 ، 143 ، 145 ، 146 ، 149 ، 158 ، 161 ، 164 ، 179 ، 187 ، 191 ، 200 ، 203 ، 223 ، 230 ، 234 ، 235 ، 237 ، 240 ، 244 ، 246 ، 247 ، 248 ، 249 ، 250 ، 252 ، 254 ، 281 ، 283 ، 284 ، 301 ، 319 ، 345 ، 346 ، 364 ، 386 ، 388 ، 394 ، 417 ، 418 ، 422 ، 423 ، 425 ، 426 ، 441 ، 458 ، 462 ، 475 ، 490 ، 518 ، 523 ، 527 ، 528 ، 531 ، 533 ، 534 ، 540 ، 542 ، 559 ، 580 .
- تازروالت : 77 ، 181 ، 190 ، 284 .
- تافيلالت : 150 ، 158 ، 436 ، 437 .
- تورغ : 95 .
- تونس : 256 ، 257 ، 465 ، 467 ، 501 .
- تيزركين : 175 .
- تيوت : 174 .
- ثنية الوداع : 146 ، 461 .
- جبل أمجج : 107 .
- جبل درن : 99 ، 143 ، 150 ، 158 ، 191 ، 290 ، 329 ، 381 ، 385 ، 448 ، 510 ، 516 .
- جبال الذهب : 538 .
- جلدة : 295 .
- الجزع : 193 .
- جزولة : 67 ، 71 ، 96 ، 99 ، 105 ، 106 ، 135 ، 143 ، 160 ، 170 .

- دكالة : 182.
الدلاء : 436.
دمشق : 208، 423، 425، 440، 529.
دار الندوة : 224.
دار الهجرة (المدينة) : 259.
ذات الرند : 193، 400.
ذو الرمث : 168، 199.
الربع (أحد أمواز تارودانت) : 74.
الركن (اليماني) : 328، 461.
روضة أبي العباس السبتي : 296.
الروضة الشريفة : 98، 215، 322، 416.
زيد : 441.
زداغة : 150، 158.
زرود : 313، 354، 461.
الزلاقة : 348، 355.
ززم : 329، 579.
زاوية سيدي عبد الله بن سعيد : 149.
زاوية سيد الناس : 108.
الزوراء : 322.
سجللماسة : 86، 122، 190، 501.
سلع : 147، 560.
سلا : 345، 346.
السند : 387.
سندالة : 534.
السودان : 133، 152، 470، 484، 538.
182، 189، 293، 386، 426،
436، 484، 502، 583.
جنة المأوى : 113.
حجر مفاغ : 152.
الحجاز : 97.
الحجون : 126.
الحرم الشريف : 224، 294، 295، 461.
الحرماني الشريفان : 135، 458، 459.
حزميل : 191.
حصن المنكب : 379.
الحضرة المراكشية : 459.
الخطيم : 579.
حلب : 213، 244، 404، 415، 425.
الحمرء (مراكش) : 445.
حمص : 425.
حماء : 425.
حنين : 232، 373.
حاحة : 78، 160، 293.
حوش : 93، 203.
حومة عيسى ابن القاضي : 533.
الحضراء (الجزيرة) : 358.
الخلييل (مدينة) : 138، 425.
خيف : 461.
الدجلتان : 386.
درعة : 101، 105، 106، 107، 108، 137، 292، 482، 490، 493.

- السوس الأقصى : 72، 86، 87، 96، 98، 99، 100، 119، 123، 135، 136، 139، 140، 152، 162، 170، 174، 177، 187، 200، 203، 237، 238، 240، 244، 246، 248، 249، 250، 252، 281، 282، 319، 325، 326، 345، 346، 363، 364، 375، 377، 385، 386، 387، 418، 422، 423، 426، 441، 442، 443، 444، 445، 449، 475، 476، 533، 534، 538، 542، 543، 559، 575.
- الشرق : 384.
- شُعَب : 146.
- شعب : 146.
- شميط : 319.
- الشام : 130، 138، 208، 254، 312، 373، 404، 422، 423، 425، 449، 473، 510، 529، 531.
- الصحراء : 71، 292، 326، 386.
- الصعيد : 440.
- صغد : 425.
- الصفاء : 550.
- الصين : 435.
- طابة (المدينة) : 373.
- الطور : 312، 445.
- طبية (المدينة) : 103، 130، 146، 502، 579، 587.
- العذيب : 193، 319، 354.
- عرفات = عرة : 329، 460، 550.
- المراثش : 353، 359.
- العراق : 254، 373، 422، 449.
- العقيق : 68، 147، 168، 199، 314، 322، 324، 343، 353، 461، 560.
- العلم : 560.
- عنق تسكدلت : 133.
- الغرب (المغرب) : 374، 375، 377، 449.
- الغرب (منطقة في المغرب) : 364، 438، 442، 445، 450.
- الغريين (المغريين) : 354، 358، 359، 360، 373، 433، 445.
- غرناطة : 249.
- غشانة : 189.
- غابة بني شبل : 290.
- الغار (غار ثور) : 370.
- غور : 319، 345، 354، 429.
- الفجة الصفراء (تيزي يرينغن) : 193، 194.
- الفحص (أزغار) : 465، 467.
- فزان : 482.
- فم تاتلت (إمي تاتلت) : 162، 163.
- الفائجة : 71، 170، 297، 301، 326، 340، 583.
- فاس : 86، 96، 97، 105، 106، 108، 110، 111، 120، 121.

مراكش : 88، 95، 96، 98، 105،	123، 139، 140، 141، 142،
110، 111، 112، 114، 115،	150، 155، 159، 160، 161،
116، 120، 122، 125، 126،	175، 176، 177، 222، 282،
130، 133، 134، 137، 138،	283، 284، 340، 355، 387،
139، 140، 142، 149، 150،	436، 438، 501، 503، 516،
152، 161، 163، 167، 170،	522، 532،
178، 190، 283، 289، 291،	القبلة (بلاد) : 476.
293، 294، 325، 364، 378،	قباء : 313، 560.
394، 416، 426، 441، 443،	قرطبة : 475.
449، 458، 460، 466، 469،	قسطنطينية : 138.
470، 475، 482، 485، 516،	القصبة : 385، 386، 435.
521، 527، 531، 532، 539،	القاهرة : 242، 419، 440، 441.
570، 583،	القيروان : 506.
المروة : 550.	كربلاء : 62، 225.
المسجد الحرام : 169، 224، 231،	كرخ : 386.
260، 294، 407،	الكراء : 314.
مسكندة : 178.	الكعبة : 461.
مسكينة : 152.	ليبط : 355.
المشرق : 145، 159، 160، 272،	لكتاوة : 107.
290، 312، 354، 488،	اللولى : 168، 192، 199، 201،
المشرق الأقصى : 187، 188.	375، 427، 430، 448.
المشعر : 329.	المحصب : 146.
مصر : 63، 97، 98، 138، 145،	المحايلة : 385.
160، 377، 254، 293، 312،	مدین : 312.
379، 404، 422، 424، 462،	المدينة المشرفة : 84، 98، 138، 160،
473، 482، 483، 501، 502،	164، 177، 209، 215، 255،
524، 526،	261، 321، 327، 416، 444،
مضغرة : 283.	501، 510.
المغرب : 73، 88، 104، 110، 116،	
126، 134، 138، 146، 150،	

منى : 147، 461.	159، 160، 162، 167، 177،
ميسر : 171.	215، 262، 289، 312، 326،
نجد : 169، 191، 324، 429.	340، 353، 354، 364، 384،
النعالم : 319.	438، 441، 448، 460، 476،
هشتوكه : 174.	483، 488، 501، 503، 527،
هلاله : 489.	533، 537.
الهند : 441.	المغرب الأقصى : 188، 318.
هنضيفه : 162.	المغارب : 147، 381.
هنكيسة : 462.	المقام : 99، 118، 368.
وجاسة : 191، 290.	مكة المشرفة : 62، 98، 138، 148،
وادي بني نمث : 448.	160، 166، 168، 177، 205،
وادي الجزع : 168، 199.	207، 215، 224، 231، 234،
وادي المخازن : 129، 359.	243، 246، 254، 261، 274،
الوادي المقدس : 443، 445.	291، 294، 295، 296، 327،
الوادي الوعر : 384.	354، 367، 369، 373، 384،
وادي يموت : 105.	420، 421، 422، 424، 460،
وادي بننت : 174.	462، 489، 496، 501، 502،
يلرب : 118، 146، 324، 384.	524، 526، 527.
اليمن : 295، 441.	مكناسة الزيتون : 86، 99.
	الملترم : 329، 435.
	منحنى : 313، 319، 354، 461.

فهرس الكتب الواردة في الكتاب

- الإيقان للسيوطي : 332 ، 337 ، 338 ، 454 ، 456 ، 496 .
- أجوبة إبراهيم بن هلال : 507 ، 511 .
- أجوبة ابن سحنون : 513 .
- أجوبة القرويين : 505 ، 507 .
- أجوبة القابسي : 505 .
- أحكام ابن سهل : 519 .
- إحياء علوم الدين للغزالي : 182 ، 280 .
- الأحاديث المختارة، مما ليس في واحدة من الصحيحين من وجهين إلى الطبراني : 409 .
- اختصار ابن عرفة لكتاب القابسي : 509 .
- اختلاف الحديث للشافعي : 279 .
- الاختيار لابن الساغاني : 281 .
- الأدب المفرد للبخاري : 280 .
- الأذكار للنووي : 280 .
- الأبرعون الإبريزية (الذهب الإبريز) : 157 ، 223 ، 225 ، 412 .
- الأبرعون للذهبي : 280 .
- الأبرعون للمنذري : 280 .
- الأبرعون للنووي : 157 ، 230 ، 280 .
- الأشراف للقاضي عبد الوهاب : 269 .
- أصول السبكي : جمع الجوامع : 110 ، 117 ، 281 ، 282 ، 283 ، 284 .
- الأكمهية للمراكشي : 172 .
- الإكمال للقاضي عياض : 273 .
- الألفاظ لابن فرحون : 277 .
- ألفية علوم الحديث للمراقي : 280 ، 283 .
- ألفية ابن مالك : 110 ، 281 ، 283 ، 341 .
- الأمنية في النية : 274 .
- أمهات الوثائق : 513 .
- الإنجيل : 85 ، 209 ، 376 .
- الأنوار السنية في اختصار صحيح الآثار : 168 ، 284 .
- الأجرومية (الجرومية) : 110 ، 281 ، 283 .
- إيضاح المسالك للنشرسي : 140 ، 141 ، 284 ، 381 .
- بحر الدموع لابن الجوزي : 91 .
- بداية الهداية للغزالي : 280 .
- البردة للبوصيري : 281 .
- البعث لابن أبي داود : 280 .
- بعض كتب ابن سينا : 482 .
- بلوغ المرام لابن حجر : 280 .

- البيهجة لابن ورد : 280.
- البيان لابن رشد : 109، 270.
- البصرة : 109.
- بصرة الحكام لابن فرحون : 277.
- البيان في آداب حملة القرآن للنووي : 280.
- تحفة رياض الصالحين : 164.
- تحفة الغريب، في حاشية مغني اللبيب للداميني : 440.
- تذكرة القرطبي : 280.
- ترجمة المتولي لخليل : 276.
- الترغيب والترهيب للمنذري : 251، 280، 412.
- تصانيف ابن هشام : 281.
- تصانيف الهائم في الفرائض والحساب : 281.
- تعليق الطرطوشي : 526.
- التعليق على المرادي : 141.
- التعاليق لأبي عمران الفاسي : 468.
- تفسير ابن جزى : 282.
- تلخيص المفتاح للقزويني : 110، 117، 281، 282، 283.
- تلخيص ابن البناء : 283.
- التلقين للقاضي عبد الوهاب : 269.
- التبيه : 124.
- التبيه للشيرازي : 280.
- التبيهات للقاضي عياض : 109، 273.
- تفريح الفصول للقراقي : 101، 274، 282.
- تهذيب البراذعي في اختصار المدونة : 265.
- تاريخ ابن القاضي المكناسي : 124.
- التوراة : 85، 209، 376.
- التوضيح لخليل : 276.
- التيسير للداني : 280.
- تيسر الوصول إلى جامع الأصول للديع : 251، 412.
- ثبت القاضي زكرياء الأنصاري : 279.
- جزء الحبشي : 282.
- جزء سفيان بن عيينة : 280.
- جزء الشحاذي : 280.
- الجامع للترمذي : 245، 279، 412.
- جامع الأصول لابن الأثير : 250، 412.
- الجامع الصحيح للإمام البخاري : 86، 87، 95، 111، 125، 137، 158، 183، 236، 340، 412، 414، 416، 418، 423، 424، 427، 455، 527، 574، 589.
- الجامع الصغير للسيوطي : 427، 454.
- الجواهر الثمينة لابن شاس : 446، 478، 481.
- جواهر النحر (في العروض) للداميني : 440.
- حقائق الأزهار : 62.
- الحلل (حلل المقالة في شرح كتاب الرسالة) : 505، 507.
- حلية الأولياء لأبي نعم : 280، 489.
- حاشية على شرح كبرى السنوسي : 142.

- الحوادث والبدع (الإعصام) لأبي القاسم الشاطبي : 472.
- حياة الحيوان للدميري : 440.
- الخراز على الرسم والضبط : 283.
- الخزرجية : 283.
- خلاف ابن القاسم وأشهد للبلي : 259.
- الدرر اللوامع : 148، 283.
- الدعاء للمحاييل : 280.
- دلائل النبوة للبيهقي : 280.
- دلائل الخيرات : 97.
- الدياج المذهب لابن فرحون : 134، 277.
- الذخيرة للقراقي : 274، 514، 526.
- ذيل أحمد بابا على الدياج (كفاية المحتاج) : 134.
- رجز في المنطق : 115.
- الرسالة لابن أبي زيد : 87، 109، 267، 281، 282، 283، 284.
- رسالة الإمام الشافعي : 279.
- رسالة القشيري : 280.
- رائية الرسم للشاطبي : 280.
- روضة الأزهار في علم التوقيت : 115، 283.
- الروضة للنووي : 586.
- روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب ومدينة فاس : 522.
- رياض الصالحين للنووي : 280.
- الزبور : 85، 209، 376.
- سجل للفاسيين في تحريم التبغ : 501.
- السنن الأربعة : 420.
- سنن الدارقطني : 279.
- سنن أبي داود : 244، 279، 412.
- السنن الصغرى للنسائي : 247، 279، 412.
- السنن الكبرى للبيهقي : 279.
- السنن الكبرى للنسائي : 248، 279، 412.
- السنن المأثورة للشافعي، رواية المازني : 279.
- السنن لابن ماجه : 249، 279، 412.
- سيرة ابن هشام : 279.
- شرح الأربعين النووية للفاكهاني : 275.
- شرح الأكمهية : 172.
- شرح ألفية علوم الحديث للعراقي : 280.
- شرح البهجة للعراقي : 281.
- شرح التسهيل للداميني : 440.
- شرح التلقين للمازري : 271، 272.
- شرح تنقيح القراقي (رفع النقاب عن تنقيح الشهاب) للشوشاوي : 282.
- شرح التنقيح للقراقي : 465، 468.
- شرح الخطاط مختصر خليل (مواهب الجليل) : 136، 254، 279، 421.
- شرح ابن الحاجب لابن فرحون : 277.
- شرح الخزرجية للداميني : 440.
- شرح الرسالة للفاكهاني : 275.
- شرح السنة للبغوي : 280.

- شرح صغرى الصغرى للسوسى : 396.
- شرح على الرسالة للقاضى عبد الوهاب : 269.
- شرح على غريب قطرب : 105.
- شرح على المدونة للقاضى عبد الوهاب : 269.
- شرح على اليسارة : 115.
- شرح العمدة للفاكهاني : 275.
- شرح المحصول للقرافي : 274.
- شرح مختصر ابن الحاجب الفرعي لابن عبد السلام : 275.
- شرح مختصر ابن الحاجب الفرعي لابن راشد القفصي : 276.
- شرح المختصر الأوسط لبهرام : 278.
- شرح المختصر الصغير لبهرام : 278.
- شرح المختصر الكبير لبهرام : 278.
- شرح المختصر للبساطي : 279.
- شرح معالي الآثار للطحاوي : 279.
- شرح مقدمة الوغليسي لزروق : 282.
- شرح النابغة الهوزالي لديوان المتبي : 125.
- شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي : 280.
- شروح عقائد السنوسي : 110.
- شروح كبرى وصغرى السنوسي : 117.
- شروح لامية الأفعال : 110.
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضى عياض : 168، 253، 272، 280، 284، 422، 427، 509.
- الشمائل النبوية للترمذي : 252، 280، 412.
- شنف الإيمان ودرة الولدان لأبي زيد الهنارتي : 546.
- الشاطبية (حرز الأماني) : 106، 148، 150، 280، 283.
- الشامل لبهرام : 86، 87، 122، 278، 281.
- الصحاح : 103، 453.
- صحيح مسلم : 240، 412، 418، 419.
- الصحيحان (الجامعان) : 279، 306، 414، 424.
- صغرى السنوسي : 117.
- الضبط (عمدة البيان في ضبط القرآن للخرز : 148، 283.
- الطوالع في أصول الدين لليضاوي : 281.
- طي النشر لابن الجزري : 280.
- العتية (المستخرجة) : 265.
- عدة الحصن الحصين لابن الجزري : 280.
- عرفة التعريف في المولد الشريف لابن الجزري : 280.
- عقائد السنوسي : 87، 110، 117، 281، 282، 283، 284.
- العقيدة للقراني : 280.
- علوم الحديث لابن الصلاح : 280.
- العلوم الفاخرة للشمالي : 282.
- عمدة الأحكام لابن مسرور المقدسي : 280.

- عمل اليوم والليلة لابن السني : 280.
- العنوان للطاهر النحوي : 280.
- عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل : 452.
- عوارف المعارف للسهورودي : 280.
- عين الحياة (مختصر حياة الحيوان) للدمايني : 440.
- عيون الآثار لابن سيد الناس : 280.
- غريب قطرب : 105.
- فتح الباري على البخاري لابن حجر : 208، 260، 396.
- الفرقان : 85، 209.
- فضل رمضان لابن أبي الدنيا : 280.
- فوائد الثقي : 280.
- الفوائد الجمّة في إسناد علوم الأمة : 68.
- الفوائد الجميلة على الآيات الجليّة : 506، 507، 508، 509، 510.
- الفواكه البدوية للدمايني : 440.
- قطع السلوك في ذكر الخلفاء وفضلاء الملوك لأحمد بابا السوداني : 473.
- قطع اللسان النابح المترجم بالواضح للمازري : 271.
- قطف الأنوار من روضة الأزهار : 115.
- القانون لابن العربي : 574.
- القواعد للقاضي عياض : 273.
- القواعد للقراقي : 274، 524، 526.
- كبرى السنوسي : 117، 142.
- كتاب التونسي : 109.
- كتاب محمد بن المواز : 266.
- كتاب ابن يونس : 109.
- الكتاب (المدونة) : 526.
- كراسة عبد الرفيح السجلماسي : 501.
- كراسة اللقاني : 501.
- الكفاية لابن الحاجب : 281.
- الكنه للنسفي : 281.
- الكافي لابن عبد البر : 123.
- اللباب لابن راشد القفصي : 276.
- لطائف المتن : 63.
- لامية الأفعال : 110، 283.
- لامية القراءات للشاطبي - الشاطبية (حوز الأمامي) لوامع أنوار القلوب : 65.
- المجالسة للدينوري : 280.
- مجمع البحرين لابن الساغاني : 281.
- مجموع المكلائي : 281.
- المحدث الفاصل بين الراوي والواعي للرامهرمزي : 280.
- محرر المجد لابن تيمية : 281.
- محصل المقاصد لابن زكري : 117، 141، 172، 283.
- المحاميات للنووي : 280.
- المحاوي الصغير للقزويني : 280.
- المختصر الأصلي لابن الحاجب : 281، 282.
- مختصر أبي الحسن القدوري : 281.
- مختصر ابن الحاجب الفرعي : 86، 87، 101، 109، 274، 281، 282.
- مختصر الحوفي : 278.
- مختصر الحرق : 281.
- مختصر خليل : 87، 101، 109.

- 136، 255، 256، 276، 281،
282، 283، 284، 421، 475.
- مختصر سنن أبي داود للمندري :
280.
- مختصر الفقهي لابن عرفة : 278.
- مختصر المدونة لابن أبي زيد القيرواني :
267، 268.
- مختار للفتوي : 281.
- المدخل لابن الحاج : 173.
- المدونة (المختلطة) لسحنون بن سعيد :
173، 223، 263، 265، 281.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل : 279،
404.
- مسند أبي حنيفة (رواية الحارث) :
279.
- مسند الإمام الشافعي : 279.
- مسند أبي يعلى الموصلي : 279.
- مسائل مختصر لابن الساعاتي : 281.
- مسائل الوشرسي (المعيار) : 469،
516.
- المشارق للصغاني : 280.
- مشيخة الحفاف لابن البخاري : 280.
- المصاييح للبغوي : 280.
- المعجم الأوسط للطبراني : 280،
410.
- المعجم الصغير للطبراني : 280،
410.
- المعلم بفوائد مسلم للمازري : 271.
- معاجم الطبراني الثلاثة : 409.
- معالم التنزيل للبغوي : 280.
- معانيب النفس وأدويتها للسلمي :
157.
- المعونة للقاضي عبد الوهاب : 269.
- المعيار - مسائل الوشرسي :
279.
- المغني للبساطي : 279.
- مقدمة البقاعي على المنطق
(إيساغوجي) : 283.
- مقدمة السنوسي على المنطق : 283،
284.
- مقدمة في التصوف لعبد الرفيع
السجلماسي : 501.
- مقدمة الوغليسي : 282.
- المقدمات لابن رشد : 109، 270.
- مقدمات المنطق : 117.
- المنقح لابن قدامة : 281.
- مقامات الحريري : 170.
- الملحة للحريري : 281.
- منهاج أشرف العبادات في الأذكار
والدعوات : 393.
- منهاج الأصول للبيضاوي : 281.
- المنهاج للغزالي : 168، 284.
- المنهاج للنووي : 280.
- المنار للنسفي : 281.
- المناسك لخليل : 276.
- مناهج التحصيل : 223.
- مورد الظمآن : 143، 148، 283.
- موطأ الإمام مالك : 235، 260،
279، 306، 412، 421.
- النجبة وشرحها لابن حجر : 280.
- النشر في القراءات العشر لابن الجزري :
280، 410.
- نوازل اليرزلي : 528.
- نوازل ابن رشد : 520.

- النوادر لابن أبي زيد القيرواني : 267،
- وثائق أبي القاسم الجزيري : 520.
- 268، 515.
- الهداية للمرعاتي : 281.
- وثائق ابن المطار : 522.
- الورقات مشتملة على بداية الشيخ
- التزروالي وسياحته : 189.
- اليسارة : 115.

فهرس المجتويات

3 المساهمون في الكتاب
5 مقدمة الطبعة الثانية
7 تقديم لمحمد المنوني
11 بين يدي الكتاب لليزيد الراضي
11 أولا : التعريف بالمختارتي
11	I - مسقط رأسه
14	II - اسمه ونسبه
14	III - سنة ولادته
15	IV - أسرته ونشأته
17	V - رحلته في طلب العلم
19	VI - شيوخه وثقافته
25	VII - ولايته القضاء
28	VIII - تلاميذه ومؤلفاته
28	1 - تلاميذه
30	2 - مؤلفاته
36	IX - وفاته
38	ثانيا : التعريف بـ«الفوائد الجمعة»
39	I - أهمية الكتاب
41	II - نسخ الكتاب
44	ثالثا : تحقيق الكتاب
44	I - ظروف التحقيق
46	II - خطة العمل في هذا التحقيق

كتاب «الفوائد الجمة في إسناد علوم الأمة»

51 صور صفحات من مخطوطات الكتاب
61 مقدمة الكتاب
61 سند حديث «لا يشكر الله من لا يشكر الناس»
63 شكر الناس وذكر الصالحين ومحتهم
67 أهمية التاريخ
67 إهمال السوسيين للتاريخ

الباب الأول في ذكر مشايخي ومشايخهم

71 الشيخ الأول : والده
74 سند حديث السبحة
77 مشايخ والده
83 سند حديث الضيافة
85 الشيخ الثاني : محمد بن الوقاد
92 سند حديث الرحمة المسلسل بالأولية
95 مشايخ ابن الوقاد
100 الشيخ الثالث : سعيد الهوزالي
104 سند حديث العدل والإقسط
105 مشايخ سعيد الهوزالي
108 الشيخ الرابع : سعيد العباسي
110 وقوع الطاعون بالمغرب ما بين 1006هـ و 1016هـ وبعض من ماتوا به
113 الشيخ الخامس : محمد بن محمد بن عمرو البعقلي
115 الشيخ السادس : عبد الرحمان بن عمرو البعقلي
117 الشيخ السابع : منصور بن محمد المومني
119 مشايخ المومني
120 الشيخ الثامن : أبو عبد الله بن مبارك التيوتي
120 مشايخ التيوتي
121 الشيخ التاسع : عبد الله بن حمزة السملالي

121	الشيخ العاشر : سعيد بن عبد الله التملي
121	مشايخ التملي
123	سؤال سعيد الهلالي للحميدي وجواب المنجور
125	الشيخ الحادي عشر : النابغة الهوزالي
126	مشايخ النابغة الهوزالي
126	قصيدة في مدح المنصور السعدي
131	الشيخ الثاني عشر : محمد بن عبد الله التمارقي
131	مشايخ التمارقي
132	الشيخ الثالث عشر : أحمد بن إبراهيم التمارقي
132	الشيخ الرابع عشر : محمد بن أحمد الضرير التمارقي
132	الشيخ الخامس عشر : محمد بن أحمد الرسموكي
133	الشيخ السادس عشر : أحمد بابا السوداني
133	إجازة أحمد بابا للتمنارقي
135	مشايخ أحمد بابا
136	الشيخ السابع عشر : أحمد بن مسعود الهوزالي
137	الشيخ الثامن عشر : عبد الرحمان بن الوقاد
138	مشايخ عبد الرحمان بن الوقاد
139	الشيخ التاسع عشر : عيسى السكتاني
140	مشايخ السكتاني
143	الشيخ العشرون : موسى التودماوي
144	الشيخ الواحد والعشرون : الحسن الخالدي السكتاني
145	مشايخ الخالدي
145	الشيخ الثاني والعشرون : أحمد بن يحيى التنزقي
148	الشيخ الثالث والعشرون : إبراهيم بن سليمان الهشتوكي
149	الشيخ الرابع والعشرون : محمد بن علي الأنسوي
150	الشيخ الخامس والعشرون : محمد بن علي السكتاني
150	شيوخ الطريقة
150	الشيخ الأول : عبد الله بن سعيد المناني الحاحي

153 مشايخ عبد الله بن سعيد
154 تقييد في التوحيد للهبطي
157 الشيخ الثاني : يحيى الحاحي
159 مشايخ يحيى الحاحي
161 الشيخ الثالث : محمد بن مسعود الهنضي
162 شيخ الهنضي : محمد بن يعقوب الصنهاجي
165 الشيخ الرابع : محمد بن عثمان الثماري
166 اضطراب الأمور بعد وفاة المنصور
167 شيخ محمد بن عثمان
167 الشيخ الخامس : عبد الله بن المبارك الأقاوي
169 مشايخ الأقاوي
169	1 - الشيخ محمد بن إبراهيم الثماري
171	2 - 3 - ولداه : إبراهيم ومحمد
173	4 - أحمد بن سليمان الرموكي
174	5 - أحمد بن عبد الرحمان المسكدادي
176	6 - الشيخ أحمد بن موسى التزروالتي
178 بعض كرامات الشيخ التزروالتي وحكمه وعظاته
185 من دعواته
186 من بركاته
187 جولاته وسياحته
190 من شيوخه
190 وفاته وغسله
193 بعض من لقيهم الثماري من أصحاب الأحوال

الباب الثاني في الأسانيد

197 مقدمة الباب
28 إجازة الثماري ما في هذا الباب من الأسانيد لمن حضر مجلسه يوم
200 رمضان 1036هـ

201	قصيدة كتبها الثمارقي لبعض شيوخه مرجعه من رحلة علمية
203	سند الحديث المسلسل بالأولية
208	سند حديث الضيافة
210	سند المصافحة والمشابكة
214	سند الطريقة الصوفية ولبس الخرقة والتلقين والتربية والإرشاد
216	سند الطريقة الشاذلية
217	سند الطريقة المدنية
218	سند الطريقة القادرية
219	سند الطريقة الجشتية
220	سند أثر السبحة
222	سند مد النبي ﷺ
223	سند الأربعين حديثا المسماة بـ«الذهب الإبريز»
230	سند الأربعين للنووي
230	سند الأحاديث الأربعة
235	سند موطأ الإمام مالك
236	سند صحيح البخاري
240	سند صحيح مسلم
244	سنن أبي داود
245	الجامع للترمذي
247	السنن الصغرى للنسائي
248	السنن الكبرى للنسائي
249	السنن لابن ماجه
250	جامع الأصول لابن الأثير
251	تيسير الوصول للديع
252	الشمائل النبوية للترمذي
253	الشفاء للقاضي عياض
254	سند الكتب التي أسندها الخطاب في أول شرحه لخليل
260	الموطأ للإمام مالك بن أنس

263	كتاب المدونة والمختلطة لسحنون بن سعيد
265	الحبية وتسمى المستخرجة
265	مهذب البراذعي في اختصار المدونة
266	كتاب محمد بن المواز
	كُتِبَ الشيخ أبي محمد عبد الله بن أبي زيد : «مختصر المدونة»،
267	و«النوادر»، و«الرسالة»
269	مؤلفات القاضي عبد الوهاب
270	مؤلفات ابن عبد البر
270	مؤلفات ابن رشد : «المقدمات» و«البيان» وغيرها
271	مؤلفات ابن العربي
271	مؤلفات ابن الجلاب
271	مؤلفات الإمام المازري
272	مؤلفات القاضي عياض منها «الشفاء»
274	مؤلفات العلامة شهاب الدين القرافي
274	مختصر ابن الحاجب الفرعي
275	شرحه لابن عبد السلام
275	مؤلفات تاج الدين الفاكهاني
276	مصنفات الشيخ خليل
276	مؤلفات ابن راشد القفصي
277	مؤلفات القاضي برهان الدين ابن فرحون
278	مؤلفات ابن عرفة
278	مؤلفات تاج الدين بهرام
279	مؤلفات البساطي
279	سند الكتب التي في ثبت القاضي زكرياء الأنصاري المصري
281	تذنيب فيما قرأناه من الكتب المذكورة ومن غيرها
281	ما قرأه التنازقي على محمد بن الوقاد
282	ما أخذه عن سعيد الهوزالي
282	ما قرأه على سعيد السملالي

- 283 ما قرأه على عبد الرحمان البعقلي
- 283 ما قرأه على منصور المومني
- 283 ما قرأه على «أشخن» التيوتي
- 284 ما قرأه على عيسى السكتاني
- 284 ما قرأه على ابن المبارك الأقاوي

الباب الثالث فيما تلقيناه من الفوائد، وسمعناه من العجائب

- 289 أدعية عجيبة
- 290 التعريف بسيدي أبي السحاب
- 290 حكايتان عجيبتان
- 292 موعظتان
- 292 الصلاة على الجنابة شفاة لها
- 293 زيارة ضريح السهيلي من أسباب التيسير
- 294 التعريف بالسهيلي
- 294 سيل في الحرم الشريف، وسببه أسير جائر
- 296 من كرامات أبي العباس السبتي والقاضي عياض
- 296 أبيات للتمناري بمناسبة شفاء ابن الوقاد من مرض
- 297 قصيدة أنشدها التمناري على قبر والده
- 297 أبيات قالها التمناري بين يدي يحيى الخاخي
- قصيدة أجاب بها التمناري أحمد بن الحسن عندما انتصر لعبد الرحمان بن
- 298 الوقاد
- 301 تمثل التمناري بأبيات لابن عبد البر
- 301 قصيدة بعث بها التمناري من مسقط رأسه إلى فقهاء تارودانت
- 302 قصيدة أخرى منه إليهم
- 304 موت المنصور واضطراب الأحوال وتمثل التمناري بأبيات لأنبي نواس
- 305 قصيدة للتمناري في التوسل
- 307 وصف التمناري بتارودانت بعد إقلاع الوباء عنها، وأبيات له في ذلك
- 308 قصيدة توسلية أنشأها التمناري عند نزول الوباء

- 309 إصابة التمنارقي بالعمى سنة 1014 هـ
- 310 قصيدة توسلية له بالمناسبة
- 312 قصيدة له في مدح الرسول ﷺ
- 317 قصيدة أخرى له في المدح النبوي والتوسل
- 319 قصيدة له في تشجيع حجاج تارودانت
- 323 أبيات بعثها مع ركب آخر
- 324 قصيدة قالها عندما خلفه ركب الحجيج
- رسالة إلى ركب الحججاج المغاربة أملاها التمنارقي على أبي العباس الحاحي أمير
- 325 الوقت
- 329 قصيدة قالها التمنارقي أثناء أخذه الحديث عن يحيى الحاحي
- 332 ما اشتملت عليه هذه القصيدة من ألقاب الحديث
- 340 وفاة أبي العباس المنصور وما أصاب البلاد والعباد من ذلك
- 341 قصيدة وظف فيها التمنارقي تراجم «ألفية» ابن مالك
- 345 استنفار السوسيين للجهاد، وما كتب التمنارقي في ذلك
- 349 خطبة للتمنارقي في التحريض على الجهاد
- 353 قصيدة للتمنارقي في اعتناء ملوك المغرب بالجهاد
- 364 رجوع الجيوش السوسية من إمي نتانوت دون تحقق الغرض من استنفارها ..
- 364 تولي التمنارقي لقضاء سوس وإصلاحه للأوضاع الفاسدة
- 365 عزل التمنارقي، وضياع أموال الأعباس
- 365 عودة التمنارقي إلى القضاء في عهد أبي حسون السملالي
- 365 التمنارقي والكاشحون
- 368 قصيدة للتمنارقي في المولد النبوي
- 375 قصيدة أخرى له في المولد النبوي
- 378 لا بأس باللحن في المدح النبوي
- 378 جائزة المنصور للشاعر «الرابح»
- 379 هجو شاعر مصري للأمير والقاضي والوزير، وإحسان الأمير إليه
- 380 قصيدة نظمها التمنارقي وهو مرابط في ثغر أكادير
- 381 اتهام التمنارقي بالسرقة وإيداعه السجن

382	اعتداء عبد الرحمان بن الوقاد على مسجد، وموقف التمارني منه
385	هجوم «الوادي الوعر» على تارودانت سنة 1033 هـ
386	محاصرة بغاة العرب والبربر لمدينة تارودانت عام 1039 هـ
388	وجود البراهين المنطقية في القرآن، وما قال السيوطي في ذلك
392	نصاب الزكاة في الذهب والفضة
393	فائدة في الإستغفار
393	أدعية لرفع الوباء
394	فائدة للبركة
394	فائدة لتثقيف الدور والجنان والفدادين والمسافرين والرفاق
395	فائدة في بركة الصلاة على النبي ﷺ
397	قصيدة قالها التمارني في صبيحة بعض موالده ﷺ
398	حب النبي ﷺ يتحقق باتباع سنته
399	قصيدة للتمارني في المحبة
401	من حبه ﷺ تعظيم القرآن الكريم
402	ومن حبه تعظيم الحديث الشريف
402	إجازة النهروالي لأحمد السوداني
406	استجازة أهل التكرور للنهروالي وإجازته لهم
407	سند حديثين عشاريين
411	حديث عشاري أعلى سنداً من اللذين قبله
412	حديث تساعي لا يوجد في عصر النهروالي أعلى سنداً منه
413	إجازة البكري المصري لأدفال الدرعي
416	إجازة أبي زكرياء الخطاب لأدفال
416	إجازة محمد بن عيسى التلمساني لأدفال
417	إجازة أحمد بابا السوداني ليحيى الحاحي
417	إجازة أحمد بابا السوداني لعبد الرحمان بن الوقاد
422	إجازة أخرى من أحمد بابا السوداني لعبد الرحمان بن الوقاد
423	إجازة إمام الدين المقدسي لعبد الرحمان بن الوقاد
426	مقتل إمام الدين المقدسي

- 426 رسالة التمناري إلى أبي حسون السملالي والفقهاء المنضوين تحت لوائه
- 427 قصيدة للتمناري يدعو فيها العلماء النازحين عن تارودانت للعودة إليها
- 430 قصيدة قالها التمناري أثناء توجهه لزيارة إيليج وتمنارت
- اعتساف خدام أبي حسون السملالي، ونصح التمناري له بالرفق بأهل
433 تارودانت
- 435 المنتصر بالله العباسي وصراحة رجل من رعيته
- 436 رسالة التمناري إلى محمد بن أبي بكر الدلائي
- 439 ضرورة العمل والإحتراف
- نزول الغيث بعد الجذب والغلاء ورسالة التمناري بالمناسبة إلى أبي حسون
441 السملالي
- 443 أشعار من بعض فضلاء مراكش إلى فقهاء سوس
- 445 جواب التمناري
- 447 إهمال خلف يحيى الحاحي لزاويته، وقصيدة للتمناري في ذلك
- 448 رؤيا تتعلق بسيدي عبد الله بن سعيد
- إكثار بعض المراكشيين من إرسال الأسئلة إلى فقهاء سوس، وقصيدة
449 للتمناري في ذلك
- 450 أسئلة منظومة من التمناري إلى المراكشيين
- 452 جواب التمناري على تلك الأسئلة
- 458 رسالة من ركب حجاج مراكش إلى التمناري
- 459 جواب التمناري
- استشارة محمد بن يوسف التمني للتمناري في المسير مع الحجاج، وجواب
460 التمناري
- 462 رأي التمناري في ألواح الحصون وقوانين «إنفلاس»
- 463 جواب أبي مهدي السكتاني في هذه الألواح
- 469 إيضاح التمناري لبعض ما جاء في جواب السكتاني
- 470 جواب أحمد بابا السوداني في الموضوع
- 474 جواب التمناري على أسئلة فقيه إيسي
- 474 المسألة الأولى : ما حكم الوصية على أولاد الأولاد مطلقا

	المسألة الثانية : ما معنى قول خليل في المختصر : «ولا إن استبعد
475	كبدوي لحضري»
	المسألة الثالثة : ماذا حققتم أو سمعتم في حكم «تاباغا» من تحليلها أو
475	تحريمها ؟
475	الجواب عن المسألة الأولى
476	الجواب عن المسألة الثانية
476	الجواب عن المسألة الثالثة
477	الفصل الأول : اعلم أن علل التحريم أنواع، إلخ
482	الفصل الثاني : فيما سمعت فيها، إلخ
486	فن التبغ
489	مطلع قصيدة في مدح التبغ لسعيد الهلالي
490	التعريف بسعيد بن أبي بكر الهلالي
491	قصيدة في ذم الدخان
493	جواب أبي زيد العقبي الدرعي بحلية التبغ
494	رد الثمارتي على جواب العقبي
496	كل ما هو موجود مذكور في القرآن
502	فتوى عبد الله بن يعقوب السملالي بتحريم التبغ
503	سؤال في أمور تتعلق بتعليم الصبيان
504	جواب الثمارتي عن السؤال
513	سؤال مهم وجوابه
516	سؤال منظوم من المرغتي إلى الثمارتي
517	جواب الثمارتي - وهو أيضا منظوم -
517	أبيات للمرغتي في تهنئة الثمارتي بولد
518	سؤال يتعلق بملكية أراضي تارودانت
519	جواب الثمارتي عن هذا السؤال
520	رسالة محمد الشيخ إلى قاضيه محمد بن يحيى الجزولي
524	اختلاف الأئمة : هل فتحت مكة عنوة أو صلحا؟
527	جواب أبي مهدي السكتاني في ملكية أراضي تارودانت

- 529 كتاب النووي إلى ملك الشام لما احتاط على أملاك دمشق
- 532 ظهور توقير واحترام أصدره السلطان زبدان لأهل تارودانت
- رسالة الممنارتي إلى أبي حسون السملالي، لما فتح تارودانت عام 1039هـ
- 533 ينصحه
- 539 يوسف بن تاشفين وجد بركة مشاورة العلماء فاستقام له الأمر
- 540 قول الشيخ أحمد بن موسى التزروالي : «من جار خرج»
- 542 قصيدة في الشكوى رفعها الممنارتي إلى أبي حسون السملالي
- 543 تحامل الكاشحين على الممنارتي، وعزله من القضاء، وأبيات له في ذلك
- 545 أبيات كتبها الممنارتي بصديق له يستمنح أبا حسون السملالي
- 545 نصح الممنارتي لأبي حسون السملالي بالتيقظ والحزم - أبيات -
- 545 «شئف الإيمان، ودرة الولدان» للممنارتي
- 552 رسالة الشيخ زروق إلى بعض أصحابه

الباب الرابع : في المراتي الحسان

- 559 أول رؤيا للممنارتي
- 559 قصيدة للممنارتي في المديح النبوي والتوسل
- 566 قصيدة أخرى له في التوسل
- 570 امهام بعض العدول الممنارتي بكتابة الزور
- 571 أبيات للممنارتي في وصف حاله مع أعدائه
- 571 أبيات له في تعظيم الحرم الدينية وترك الاستخفاف بها
- 572 ولاية الممنارتي القضاء تحت يد ثلاثة أمراء
- 573 ولايته خطة الفتوى
- 573 بيان المعرفة الواجبة لله تعالى
- 574 رؤيا
- 574 وشاية بالممنارتي ورؤيا تتعلق بها
- 575 رؤى تؤكد ما بلغه الممنارتي من رتبة منيفة
- 576 رؤيا الوقوف على قبر النبي ﷺ
- 577 رؤيا قراءة قصيدة الشيخ ابن وفا على قبر النبي ﷺ

578 رؤيا النبي ﷺ
578 رؤيا النبي ﷺ - مرة أخرى - وقصيدة في ذلك
580 رؤيا الخضر عليه السلام
580 قصّة غيلان القدري مع سُنّي
583 بعض أخبار لقاء الصالحين للخضر عليه السلام
584 دعاء يروي عن الخضر عليه السلام
584 رؤيا الرسول ﷺ - مرة أخرى -
585 نظم التمارني لشفاعات الرسول ﷺ
587 قصيدة للتمارني في التوسل بالنبي ﷺ
589 تاريخ الإنتهاء من الكتاب

الفهارس العامة

593 فهرسة الآيات القرآنية
599 فهرس الأحاديث النبوية
603 فهرس الأشعار
614 فهرس الأعلام البشرية
646 فهرس الأماكن والبلدان
652 فهرس الكتب الواردة في الكتاب
659 فهرس المحتويات